جمهوريّة العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد – كليّة الآداب

مجلة الآداب

عِلميَّة فَصلِيَّة مُحَكَّمَة
تُصدرُ عن كليَّة الآداب
جامِعة بَغداد

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢
University Of Baghdad- College of Arts
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
P-ISSN: 1994-473X
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID : 2574004 : رقم الطبعة الالكترونية
اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)
ملحق العدد (١٥٤) أيلول ٢٠٢٥م - ١٤٤٧هـ
Platform & workflow by OJS / PKP



وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

هيئة التحرير

أ.د. لى فائق جميل العاني	/رئيس التحرير
أ.م.د. حسام كنعان وحيد	/ مدير التحرير
أ.د. سعد سلمان فهد/العراق	/ عضواً
أ.د. وفاء عدنان حميد/العراق	/ عضواً
أ.د. ثناء محمد صالح/العراق	/ عضواً
أ.د. نصير عباس غبن/ العراق	/ عضواً
أ.د. علي عبود المحمداوي/ العراق	/ عضواً
أ.د. ازهار محمد مجيد/ العراق	/ عضواً
أ.د. خميس دحام مصلح/ العراق	/ عضواً
أ.د. اسراء هاشم طاهر/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. ابتهال مهدي عبد الكريم/ العراق	/ عضواً
أ.د. حلمي خضر ساري/ الاردن	/ عضواً
أ.د. سعدية بن ستيتي/ الجزائر	/ عضواً
أ.د. موسى ربابعة/ الكويت	/ عضواً
أ.د. نيكولا مارشيتي/ ايطاليا	/ عضواً
أ.د. انريكي خيمينيز/ المانيا	/ عضواً

التدقيق اللغوي

تدقيق البحوث باللغة العربية
أ.م.د.تغريد حريز محمد

تدقيق البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية
أ.م.د. ابتهال مهدي عبد الكريم

حقوق الطبع والنشر

حقوق الطبع والنشر والترخيص:

بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص **(Creative Commons CC BY 4.0)** المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجانًا. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد المصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه.

إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين:

من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

رئيس التحرير

أ.د. لمى فائق جميل

مدير التحرير

أ.م.د. حسام كنعان وحيد

مها كاظم جواد

مسؤولة وحدة مجلة الآداب

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي

سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

من أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة الى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث .
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينابيع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

ضوابط النشر وبياناته

على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتامين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوكُ غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الاتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها:

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:

أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.

ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية، وشهادته العلمية، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.

ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.

د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).

هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.

٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.

٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).

٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).

٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.

٦. أن يكون البحث خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic) :حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية:(Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص (الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسبًا للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يومًا.

١٢. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة : http://aladabj.uobaghdad.edu.iq ، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

***لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

رئيس التحرير

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بسم الله الرحمن الرحيم

أكتب كلمة هذا العدد ونحن نتمتع بالعطلة الصيفية، وعلى الرغم من أن موقع المجلة يغلق في شهر تموز وآب من العام (٢٠٢٥)، وذلك لإعادة ترتيب الاوراق بعد الزخم الكبير من البحوث المتسلمة والمعدّة للنشر، إلا ان السؤال مستمر عن كيفية ارسال البحوث وموعد استئناف عمل المجلة، مما يؤكد حرص الباحثين أساتذة وطلاب دراسات على النشر في مجلة الآداب الغراء، الأمر الذي يؤكد ايضاً التزام فريق عمل المجلة بمواعيد صدور الإعداد وعملهم الدؤوب في إخراج المجلة على أكمل وجه.

وتستمر المسيرة العلمية ولجميع الاختصاصات لتعكس إبداع العقل العراقي وتمكّنه دائماً من أن يكون المتقدم في موقعه، كيف لا وهو سليل الحضارات الاولى في التاريخ.

أسجل فخري لانتمائي الى اسرة هذه المجلة العريقة وآمل أن اكون موفقة في عملي.

اتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان الى السيدة مها كاظم جواد مسؤولة الموقع، والى الاستاذ الفاضل الدكتور حسام كنعان وحيد مدير تحرير المجلة والى الاساتذة الافاضل والاستاذات الفضليات اعضاء هيئة تحرير المجلة والى الاساتذة الافاضل من الخبراء الذين يرفدون المجلة بآرائهم السديدة والى كل باحث وثق بهذه المجلة ونشر فيها خلاصة فكره.

والله من وراء القصد



أ.د. لمى فائق جميل العاني

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحتويات

أولاً: البحوث باللغة العربية واللغات الشرقية:

اللغة والادب العربي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١	أحمد عبد المجيد حمد القيسي	جمعية الكتاب الأردنيين– الأردن	توجيه شواهد المنصوبات في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج في ضوء نظريّة الأفضليّة اللغويّة	١-٣٤
٢	فكري عبدالمنعم النجار شوقي علي باحميد	جامعة الشّارقة– كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة– قسم اللّغة العربيّة وآدابها	بناء الجملة في التّرجمات العربيّة المتعدِّدة من الإنجليزيّة لرواية (العجوز والبحر) لـ "هيمنجواي": دراسة نحْويَّة دلاليَّة تقابليَّة	٣٥-٦٦
٣	إيلاف محمد عبد حسين	جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية	دراسة بلاغية في شعر العصور العباسية	٦٧-٩٦
٤	دعاء عادل عبد الكريم	مديرية التربية في محافظة بغداد/ الكرخ الثالثة ماجستير في اللغة العربية/ الأدب	أَيديولوجيا المكان: قراءة في المجموعة القصصية (واسألهم عن القرية) للقاص أَنمار رحمة الله	٩٧-١٣٢
٥	عدنان منذر نعمان كيان أحمد حازم	جامعة بغداد / كليّة الآداب / قسم اللغة العربيّة	جُهودُ الدكتور رمزي بعلبكي في نشأةِ النَّظَريَّةِ النَّحويَّة	١٣٣- ١٦٦
٦	كرّار حيدر جواد عماد محمّد محمود	جامعة بغداد – كلّيّة الآداب/قسم اللغة العربيّة	شواهد علم المعاني في شرحي البابرتي والتبريزي لكتاب التلخيص للقزويني: دراسة موازنة	١٦٧- ١٩٢

التاريخ:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٧	رشا هشام جميل	جامعة كه رميان– كلية اللغات والعلوم الإنسانية	محمد فاضل الجمالي ودوره في استقلال تونس (١٩٥٦)	١٩٣- ٢١٠
٨	مهره زعل عبيد مأمون عبدالكريم	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم التاريخ والحضارة الإسلامية	البعد الاجتماعي للأسواق التراثية في مدينة الشارقة خلال القرن العشرين دراسة تاريخية	٢١١- ٢٢٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العلوم التربوية والنفسية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٩	عادل خضير عبيس	الكلية التربوية المفتوحة/ القادسية	الصحة المعرفية لدى المسنين الذين يعيشون مع أسرهم واقرانهم في دور الرعاية	٢٢٩-٢٥٦
١٠	عبد الحليم رحيم علي	جامعة بغداد- كلية الآداب- قسم علم النفس	السلوك المتحدي المعارض لدى الأطفال المصابين باضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة	٢٥٧-٢٧٨
١١	أمير محمد علي رسول	مديرية تربية كربلاء المقدسة	إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق	٢٧٩-٣٠٦
١٢	اسامة سعيد داود باسم محمد جاسم	جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الصرفة – ابن الهيثم	بناء برنامج تدريبي قائم على مهارات التميز الرياضي لمدرسي الرياضيات وأثره في تحصيل طلبتهم	٣٠٧-٣٣٠

الجغرافية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٣	جميلة فاخر محمد	وزارة التربية- مديرية التربية بغداد- الرصافة الثانية	المطابقة المِكانية للتعرية الأخدودية والانحدارات في قضاء سنجار دراسة جيومورفولوجية	٣٣١-٣٥٦
١٤	أحمد محمد كريم ندى نجيب سلمان	جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – قسم الجغرافية	التوزيع الجغرافي لمعدلات سن الزواج العام في محافظة الأنبار للمدة ١٩٩٧ -٢٠١٣- ٢٠٢٣	٣٥٧-٣٧٤
١٥	حلا سليم عباس لقاء كريم خضير	جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد- قسم الجغرافية	المتغيرات الاقتصادية المؤثرة في الخدمات في المدارس الأهلية	٣٧٥-٤٠٤
١٦	رانية وسام عبدالجبار مصطفى عبد الجليل ابراهيم	جامعة بغداد/ مركز التخطيط الحضري والاقليمي	أثر استراتيجية الإدارة الحضرية في إنشاء المدن الجديدة: مفاهيم وتجارب عالمية	٤٠٥-٤٢٠
١٧	سما حسن راضي ندى خليف الركابي	مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا- جامعة بغداد-بغداد.	دور التكثيف الحضري في تحقيق مدن مستدامة: أمستردام كحالة دراسية	٤٢١-٤٤٢

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٨	صفاء جعفر رشك ناهض هاتف محمد	جامعة بغداد- كلية الآداب- قسم الجغرافية	التوزيع الجغرافي للمتاحف في العراق	٤٤٣-٤٦٦

علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٩	إيمان راشد حمد آلاء الطائي	جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – الإمارات	عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص: الواقع والتحديات	٤٦٧-٤٩٦
٢٠	تغريد خالد أبو ستة أميمة أبوالخير	جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	دور الوالدين في تحقيق السلامة الرقمية للأبناء: دراسة تحليلية	٤٩٧-٥٢٦
٢١	خديجة أحمد البلوشي محمد عبد الكريم الحوراني	جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم علم الاجتماع	السياسة الاجتماعية لمكافحة المخدرات في إمارة دبي دراسة تحليلية	٥٢٧-٥٤٦
٢٢	زينب خالد محمد خالد حنتوش ساجت	قسم علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة بغداد	بناء أداة لتقييم بعض الإجراءات المنهجية للرسائل والأطاريح في تخصص علم الاجتماع دراسة تحليلية	٥٤٧-٥٦٤
٢٣	زينب محمد صالح وسن محسن حسن	جامعة بغداد- كلية الآداب- قسم علم الاجتماع	الأساس المعرفي للتأهيل المهني وإدماج المعاقين في المجتمع	٥٦٥-٥٨٦
٢٤	عبيد مطر الكعبي أحمد فلاح العموش	جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم علم اجتماع	خصائص التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بزيادة الأداء في المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة	٥٨٧-٦٢٠
٢٥	فاطمة ابراهيم احمد وفاء برهومي حمدي	قسم علم الاجتماع – جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المؤثرة في العود للجريمة: وجهات نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية	٦٢١-٦٤٤
٢٦	فاطمة علي المرزوقي فاكر محمد الغرايبة	جامعة الشارقة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم علم الاجتماع- الإمارات العربية المتحدة	تقييم البرامج الوقائية الموجهة لحماية الطفل في دولة الإمارات: دراسة نوعية	٦٤٥-٦٨٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢٧	محمد باقر ناصر حسين فاضل سلمان	جامعة بغداد– كلية الآداب	مرجعيات الديانة الشنتوية في اليابان	٦٨٩–٧١٢
٢٨	نور رعد خلف احمد عبد الرضا الحسني	جامعة بغداد/ كلية الآداب	النظرية النقدية على وفق المنظور الأنثروبولوجي	٧١٣–٧٤٠

ثانياً: البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية:

اللغة والادب الانكليزي:

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Jasim Khalifah Sultan Al-Maryani Afaneen Abdulwahid Yaqoob Al-Dirawi	*Department of Translation/ College of Arts/ University of Basrah*	*The Impact of Using Paper Dictionaries in Exams on Iraqi Student Translators' Translation Quality*	1-12
2	Ghadeer Adel Abbas Alyaa Abdulhussein Naser	Dep. of English, College of Arts/ University of Baghdad	*Violence and Refugees: A Study in Eve Ensler's Necessary Targets*	13-32

اللغة والادب الفرنسي:

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
3	Sikiru Adeyemi OGUNDOKUN	*Department of French (New Department of Foreign Language (Studies Faculty of Humanities, ،Ikire Campus Osun State University, Osogbo, Nigeria*	*A play as a social :Criticism Ahmed Yerima's Hard Ground in Perspective*	33-48

اللغة والادب التركي:

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
4	Ziyad Tariq ABDULJABBAR	*University of Baghdad \ College of Languages\ Turkish Language Department*	*ANALYSIS OF MEBDE AND MEAD IN THE POEMS OF NAWA ZADE ATAİ*	49-60

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التاريخ:

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
5	Abdelqadir Ibrahim Houti Mesut Idriz Issam Okleh	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences- Department of History and Islamic Civilization Associate Professor in the University of Khorfakkan- College of Arts, Sciences and Information Technology & University of Jordan	CONSIDERATIONS :FROM HISTORY APPLYING THE THEORIES OF GLUBB AND IBN KHALDUN TO MODERN EMPIRES	61-84

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Directions of Al-mansubāt in (Maʿānī Al-qurʾān Wa ʾʿrābih LiZZajjāj) A study in the optimality theory "OT"

Ahmed Abdul Majeed Hamad Al-Qaisi (Ph.D.)
Jordanian Writers Society
Qaisi.ahmad@yahoo.com

Copyright (c) 2025 **Ahmed Abdul Majeed Hamad Al-Qaisi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/fny7d697

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to apply the optimality theory (OT) on Al-Mansūbāt Maʿānī Al-qurʾān Waʾʿrābih LiZZajjāj and to monitor the observations and shortcomings of this modern Western theory when applied to the syntactic aspect of the Arabic language. A descriptive approach is followed, employing the OT theory "Linguistic Superiority Table". It is found that the failure to recognize all the characteristics and criteria of language leads to a major deviation in the differential analysis of linguistic material, because the absence of conditions and criteria that determine the grammatically acceptable sentence or the grammatically optimal sentence leaves the door wide open for interpretation (linguistic chaos). In addition, the difficulty of agreeing on grammatical preference tables, which are referred to in syntactic issues, is due to the large number of grammatical constraints that sometimes conflict, and there are no clear grammatical arguments in them, and if there are, they are disputed. It is not necessary for the optimal witness in a certain differential space to obtain the linguistic preference in another differential space. The difficulty of deciding on usage preference, that we do not know how much we judge the witness to be frequently used or infrequently used, in other words, what is the magnitude of this abundance? Accordingly, there are many shortcomings of the theory when applied to the syntactic level of the Arabic language, and it cannot be applied in its Western concept on this linguistic level, but the researcher tried to develop the theory following the specificity of Arabic.

Keywords: grammar, language, modern linguistics, optimality theory.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

توجيه شواهد المنصوبات
في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج في ضوء نظريّة الأفضليّة اللغويّة

الدكتور أحمد عبد المجيد حمد القيسي
جمعية الكتاب الأردنيين– الأردن

(مُلَخَّصُ البَحث)

الأهداف: يهدف هذا البحث إلى تطبيق نظريّة الأفضليّة اللغويّة على المنصوبات في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورصد الملاحظات والمآخذ على النظرية الغربيّة الحديثة عند تطبيقها على الجانب التركيبي في اللغة العربية.

المنهجيّة: اتبع البحث المنهج الوصفي معتمداً على الجدول التحليلي التفاضلي.

النتائج: انتهى البحث إلى:

١.إنَّ الإخفاق في معرفة جميع خصائص اللغّة ومعاييرها يقود إلى انحراف كبير في التحليل التفاضلي للمادة اللغويّة؛ لأنّ غياب الشروط والمعايير التي تحدد الجملة المقبولة من الناحية النحويّة، أو الجملة المثلى نحويّا يجعل الباب مفتوحاً على مصراعيه للتأويل (فوضى لغوية).

٢. صعوبة التوافق على جداول الأفضليّة القواعديّة التي يُحتَكَم إليها في القضايا التركيبيّة، نظراً إلى الكمّ الهائل من القيود القواعديّة التي تتضارب أحياناً ولا توجد حجج نحويّة واضحة فيها، وإنْ وجدت فإنَّها تكون موضع خلاف.

٣. ليس شرطاً أنْ يحصل الشاهد الأمثل في حيز تفاضلي معين على الأفضليّة اللغويّة في حيز مفاضلة آخر.

٤. صعوبة القرار على الأفضليّة الاستعماليّة، لأنَّنا لا ندري ما المقدار الذي نحكم به على الشاهد بأنَّه كثير الاستعمال أو قليل الاستعمال، بمعنى ما حجم هذه الكثرة؟

الخلاصة: ثمة الكثير من المآخذ على النظرية عند تطبيقها على المستوى التركيبي في اللغة العربية ولا يمكن أنْ تطبق بمفهومها الغربي الخالص على هذا المستوى اللغوي ولكنّ الباحث حاول تطوير إطار ما يتوافق مع خصوصية العربية.

الكلمات المفتاحية: الأفضلية اللغويّة، علم اللغة الحديث، اللغة، النحو.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدِّمة:

تعرَّض النحو التوليدي التحويلي في ضوء علم اللغة الحديث إلى انتقادات كثيرة نتيجة لانتهاكاته المتكررة للقيود اللغويّة في الاستعمال الفعلي للغة ذلك لاعتماده على القيود الشكليّة فقط في التحليل اللغوي، فجاءت النظريات اللغويّة الحديثة برؤى تحليلية حديثة أكثر موضوعيّة من الإطار التحليلي الشكلي ومن هذه النظريّات الحديثة نظريّة الأفضليّة اللغويّة (OT).

والحقيقة أنّ هذه النظريّة ما زالت بكراً لم تطأها أقلام الدارسين العرب، إذ كان الباحث أول من تناولها في أطروحة دكتوراه بعنوان "توجيه الشاهد القرآني في معاني القرآن وإعرابه للزجاج في ضوء نظرية الأفضلية اللغوية دراسة في علم اللغة المعاصر" نُوقشت في جامعة مؤتة عام ٢٠١٥م وأجيزت _ كما هي _ دون تعديل، وهذا البحث مستل من الفصل الثالث منها، وقد فتحت تلك الدراسة بابًا واسعاً ولج منه الباحثون لدراسة الأفضليّة اللغويّة فقد توالت الرسائل الجامعيّة التي حاكت الرسالة محاكاة كبيرة جداً دون أنْ تضيف جديداً يذكر، علماً بأنّ الأفضليّة اللغويّة مجال واسع للباحثين المجتهدين لتنوع أبوابها التي لم تطرق بعد و سنتعرض إليها لاحقاً.

هدفت الدراسة إلى تعزيز تطبيق تحليل لغوي غير تقليدي في الدرس النحويّ العربيّ، من خلال توظيف التحليل التفاضلي في دراسة المنصوبات في كتاب معاني القرآن وإعرابه، للزجّاج؛ محاولًا تقييم توجيهات الشواهد القرآنيّة عند الزجّاج، وتصنيفها، وفقاً للإطار الذي توصل إليه الباحث لمستويات الأفضليّة اللغويّة في الدرس النحوي العربي (المستوى الأفضل، المستوى المقبول، والمستوى المرفوض).

وكان كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميداناً يتسابق إليه الباحثون يدرسونه وفقاً للمنهجية التقليدية، ومن هنا يجدر بنا أنْ نقول إنَّ البحث تميّز بتفرُّده بآليّة عمل على وفق معطيات علم اللغة المعاصر مرتكزة على مبادئ النظريّة التفاضلية ومنهجها، بل إنّ الباحث تدخل في إطار النظريّة بالشكل الذي يراعي خصوصيّة اللغّة العربيّة.

وندعيّ أنَّ بحثنا هذا رائد في الدرس النحو العربي من ناحيتين، الأولى: الأسبقية الزمنيّة، والثانية: المنهج المتبع؛ فقد نهج البحث منهجاً وصفيّاً تحليلياً تفاضليّاً؛ يوظف الخصائص التي تمنحها النظريّة منها: الجدول التفاضلي، وتفاعل القيود اللغوية، والهيمنة الصارمة للقيود في الترتيب التفاضلي، والإلغائية والحذف، والضرورة والإجراء، واتصال السلاسل التوافقية وانقطاعها، و سيتضح في الجانب التطبيقي دون الإيغال في تفصيل هذه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

القضايا لسعتها التي يصعب الإلمام بها في بحث قصير كهذا، ومن يرغب في الاستزادة سيجد مبتغاه في رسالة الدكتوراه أو في كتاب الأفضلية اللغوية للباحث نفسه.

نشأة نظريّة الأفضليّة

تُعَدُّ النظريّة التفاضلية تطوراً لنظريّة النحو التوليدي، وهما تشتركان في تركيزهما على التوصيف المنهجي، وفي تتبعهما للمبادئ الكونيّة، منطلقتين من أرضيّة بحث تجريبيّة تُعْنَى بالتصنيف اللغوي، واكتساب اللغة الأولى (كاخر، ٢٠٠٤، ص: ز، مقدمة المؤلف).

إنَّ أولَ وصف لهذه النظريّة كان على يدي واضِعَيها، ألن برنس، وباول سمولنسكي في ندوة قُدِّمت في جامعة كاليفورنيا، سانتا كروز، سنة ١٩٩١، ثم جاءت التفاصيل في كتاب منشور سنة ١٩٩٣، وكان أولُ تطبيق لهذه النظريّة على علم الأصوات (الفونولوجي، التشكيل الصوتيّ)، ثم بدأت تتوسع إلى علم الصرف (المورفولوجي)، ثم المستوى النحويّ، ثم علم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم الدلالة، ثم صارت ميداناً للدراسة في كثير من الدراساتِ في الأدب الحديث (مكارثي، ٢٠٠٢، ص٨).

الأفضليّة اللغويّة

أُجملُ الفكرة الرئيسة لنظريّة الأفضلية اللغويّة بأنّها تعتمد على تفاعل القيود ؛ وحتى نبسط المفهوم؛ فالقيود: هي القواعد اللغويّة للغة ما على وفق النظام اللغوي الخاص بها، وطبيعة هذه القيود وفقاً لنظريّة الأفضليّة تكون في حالة صراع مستمر فيما بينها، وتمتاز بعض القيود عن غيرها بأنّها تملك الهيمنة الصارمة على غيرها ومن هذه القيود الصارمة في العربيّة حصول المعنى في المستوى التركيبي، وشروط صحة المقطع في المستويين الصوتي والصرفي؛ فحصول المعنى يُعدُّ قيداً جوهريًّا صارماً مهيمناً على غيره، ويأتي في رتبة أُولى متقدّمة على جميع القيود الأخرى؛ فإنْ حصل المعنى في الشواهد اللغويّة المدخلة إلى الجدول التفاضلي تستمر السلسلة التوافقيّة؛ وهنا ندخل إلى سمة الإلغائية التي تعني خروج هذا القيد المشترك المتحقق في الشواهد المدخلة من عملية التفاضل، فنذهب إلى القيد التالي، ثم الذي يليه؛ وهنا توصف السلسلة التوافقية بأنَّها متّصلة، وتنقطع هذه السلسلة عند حدوث خرقٍ لقيدٍ ما من قبل شاهد من الشواهد المدخلة إلى الجدول التفاضلي؛ ومعنى الخرق: هو ألا يتحقق القيد اللغوي في شاهد أو أكثر، لكن في حال خَرَقَ الشاهدان أو الشواهد اللغويّة جميعها ذلك القيد تستمر السلسلة التوافقية متّصلة ولا تنقطع ويخرج ذلك القيد من عملية التفاضل أيضاً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قد يبدو الأمر صعباً على الذهن؛ وهو كذلك للوهلة الأولى وسرعان ما تتضح الأمور في جانبها التطبيقي لاحقاً وقد تخليت في الجانب التطبيقي عن النهج الغربي بما يتوافق مع خصوصية اللغة العربية وبما يُساعد الباحث العربي على استيعاب مفهوم النظرية، إذ تجد التسلسل الهرمي (رتبة القيود حسب الهيمنة الصارمة) مرناً على الرغم من أهميته في إيجاد الشاهد المُخرج الأكثر توافقية من الشواهد المدخلة، وسبب هذه المرونة غياب الدراسات اللغويّة التي تُحدد وزن قيمة كل قيد لغوي في بابه؛ هذا من جهة، ومن جهة أخرى مراعاة المستوى الإبداعي للغة العربيّة وهو مستوى يفوق مستوى الأفضليّة؛ وهذا المستوى تدخل فيه قيود بلاغيّة وأسلوبيّة فمثلا يُعد "الحذف" خرقاً من وجهة نظر الأفضلية لكنَّه في القرآن الكريم قد يخدم غرضاً بلاغيّا إبداعيّا، لذا جاءت الدراسة تعليميّة تفتح نافذة واسعة يلج منها الباحثون.

أمّا وظيفتها، فهي ترتيب الشواهد اللغويّة وفقاً لمستويات الأفضليّة اعتماداً على القيود اللغويّة الموضوعة وأحياناً القيود الاستعماليّة في ما يخص لغتنا العربية، ولا يعني الشكل الأمثل الكمال المطلق؛ بل الأكثر توافقيّة مع القيود الموضوعة "لأنَّ سلامةَ الصيغةِ للصيغ المخرجة لا يمكن أنْ تكون مقياساً للنحويّة، فمن الضروريّ انتهاك بعض القيود في كل المخرجات، إذ إنَّ هذا المدخل لسلامة الصيغة يتنبأ بأنْ يوجد لكل مدخل مخرج سليم الصيغة يسمى بالمخرج الأمثل، الذي يكون انتهاكه للقيود المتضادة في حده الأدنى، في أي تسلسلية محددة، ولكنْ يجب أنْ نعرف أنَّ اللغاتِ لا تُطابِقُ دائماً هذه الصورة ، لأنّها قد تُظهرُ حالات من اللانحويّة التامة، إذ إنّه قد يوجد مدخل محدد ليس له مخرج نحويّ سليم الصيغة" (كاخر، ٢٠٠٤، ص٥٠٦)

ومعنى ذلك أنّ الشاهد الأقل خرقاً للقيود "الأطول سلسلة توافقية" هو الشاهد الأفضل لغوياً، ولكن ماذا عن الشاهد الذي لم يحقق الأفضليّة لانتهاكه بعض القيود اللغويّة؟ والجواب عن ذلك هو أنّ الشاهد الذي يخرق قيداً صارماً مهيمناً كحصول المعنى في العربية يكون مرفوضاً لغويّاً فيما يُعدُّ غير ذلك مقبول لغويّاً، وهنا نلخص مستويات الأفضلية اللغوية بالمستوى الأفضل لغويّاً "الأقل انتهاكاً للقيود ولا يشترط به التماهي التام معها" ثم المستوى المقبول لغويّاً ثم المستوى المرفوض لغويّاً ونعود لنؤكد أنّ المستوى الإبداعي في القرآن الكريم هو مستوى متقدم على مفهوم النظرية لأنّ خرق بعض القيود يؤدي وظيفة بلاغيّة إعجازية كالرتبة مثلاً فالتقديم والتأخير في الرتبة له دور كبير في إظهار الناحية الإعجازية في القرآن وكذلك الحذف والإضمار وغيرها من القيود اللغويّة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السلاسل التوافقية

هي مجموعة حلقات متصلة كل حلقة تمثل قيداً من القيود اللغويّة التوافقيّة، ويختلف عدد الحلقات وفقاً لنوع القضيّة اللغويّة المطروحة للمفاضلة، وعلى وَفق المستوى اللغوي، والمدخل الأفضل هو الذي يحصد سلسلة أطول من سلاسل المدخلات الأخرى .

ويعرفها مكارثي: بأنَّها تطبيق القيود التي يضعها المقيّم على الأنماط المرشحة بحثاً عن نقاط تلاقٍ بين القيود، والأنماط، وصولاً إلى النمط الأمثل (مكارثي، ٢٠٠٢، ص١١).

توجيه شواهد المنصوبات

في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج في ضوء نظريّة الأفضليّة اللغويّة

المفاعيل

المحمول على المفعول به

الاشتغال: حذف عامل المفعول به مع وجود ما يفسره (النصب على المعنى)

قال تعالى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية:١٦٤).

وجّه الزجاج نصب " رُسُلاً " على وجهين: أجودهما عنده أنْ يكونَ منصوباً بفعل مضمَرٍ، يفسِره الظاهرُ، على معنى: " وقد قصصنا رسلاً عليك قد قصَصْناهم"، ومثَّل على ذلك: " رأيت زيداً وعمراً أكرمته"، على معنى "وأكرمت عمراً أكرمته"، وأجاز أنْ يُحمل "وَرُسُلاً" على معنى: "إنّا أوحينا إليك"، لأنَّ معناه عنده: "إنّا أرسلنا إليك: موحين إليك، وأرسلنا رُسُلًا قد قصصناهم عليك" (الزّجاج، ١٩٨٨، ج١٨٤/٤).

والنصب؛ لأنَّ الفعل قد سقط بشيء من سببه وما قبله منصوب بالفعل (الأخفش،١٩٩٠، ج٢٦٩/١)، فيكون انتصاب "رسلاً" على إضمار فعل أي: "قد قصصنا رسلاً عليك"، فهو من باب الاشتغال، والجملة من قوله: "قد قصصناهم"، مُفَسِّرة لذلك الفعل المحذوف، ويدلُّ على هذا قراءة أُبيّ: "ورسلٌ" بالرفع في الموضعين على الابتداء (أبو حيّان، د.ت، ج٣٩٤/٣، والصغير، ١٩٩٩، ص٤٧٥).

ورجّح خالد الأزهري النصبَ؛ " لاحتياجه إلى التقدير للعامل، وهو فعل موافق للفعل المذكور" فيما يلائمه "محذوف وجوباً" لأنّ الفعل المذكور مفسر له (الأزهري، **2000**، ج٤٤١/١). غير أنَّ ما يؤخذ على رأي النحويّين القدماء هذا التقدير الذي قدروه للأصل المفترض لجمل أسلوب الاشتغال، فقد قرروا أنَّ الأصل في قوله: "ورسلاً قد قصصناهم عليك"، هو: "قد قصصنا عليك رسلاً قد قصصناهم عليك".

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول ١						
الشاهد	حصول المعنى	سلامة التركيب	سلامة الصيغة	الاستعمال	الحذف	ملاحظات
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ				*	**	قد قصصنا عليك رسلاً قد قصصناهم عليك
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ					**	وأرسلنا رُسُلًا قد قصصناهم عليك

نلاحظ أنَّ الاسم "رسل" تقدم وتأخر عنه الفعل "قصص" وعمل في ضميره، ولو فُرِّغَ الفعلُ من العمل في الضمير وسُلِّطَ على الاسم المتقدم لنصبه، نحو: "زيدٌ ضربته" فلو حذفنا الضمير "الهاء" لعمل الفعل المتأخر بالاسم المتقدِّم النصب.

ولأنَّه لا يجوز توكيد الظاهر بالمضمر؛ لأنَّ المضمرَ أعرفُ من المظهر، لم يجز أنْ يكون توكيدًا له؛ ولأنَّ التوكيد كالصفة من الجهة المذكورةِ، وأيضًا فإنَّ الغرض من التوكيد الإيضاحُ والبيانُ، وإزالةُ اللَّبْس، والمضمرُ أَخْفَى من الظاهر، فلا يصلُح أنْ يكون مُبينًا له.... المظهر أَبْيَنُ من المضمر، فيصلُح أن يكون تأكيدًا له ومُبيّنًا (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج٢/٢٢٣).

ومن هنا فإنّه لا يجوز أنْ ننصب "رسلا" بالفعل المتأخر ونَعُدَّ الضمير توكيداً "لرسل"، واعتماداً على ذلك فإنَّ الأفضل لغويّاً هو التوجيه الثاني للزجاج هو نصب الاسم على المفعوليّة وتقدير عامل محذوف وأرسلنا رُسُلًا قد قصصناهم عليك لأنَّه حقق خروقات أقل.

لكنَّ الملاحظ هنا في هذا الشاهد أنَّ الزجّاج أخضع اللغة للقاعدة لتفسير العلامة الإعرابية "الفتحة"؛ فقدر العامل وتأوله، وكان الأولى به أنْ يُخضعَ القاعدة المبنيّة على الاستقراء الناقص للغّة للّغة؛ لأنَّ اللغة هي الأساس في التقعيد والقرآن من أهم مصادر السماع، فإنْ تعذر عليه ذلك كما هو واقع الحال، فأفضلُ من ممارسة العنف على اللغة الاعترافُ بوجود تراكيب لغويّة متمردة على القاعدة ومستعملة في اللغّة، ومنها أسلوب الاشتغال، علماً بأنَّنا إذا أجزنا توكيد الظاهر بالمضمر في مثل هذه الحالة فقط؛ فقد جوزنا عمل الفعل المتأخر الظاهر في مفعوله المتقدم عليه ويكون هذا أكثر قبولاً من تقدير فعل؛ لأنَّ تقديم المفعول به يكون لأهميته، ولا يختل المعنى، ولا يجوز أنْ نعمم ذلك لانَّه قد يفسد المعنى في مثل: "محمَّدًا خطت له قميصاً"، إذ يلزمنا هنا أنْ نتأول فعلاً عاملاً النصب في "محمداً" يختلف عن الفعل"خطت" لأنَّه يفسد المعنى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وهذا القول"توكيد الظاهر بالمضمر" ليس ارتجالا أرتجله؛ فقد أشار السيرافي إلى أنَّ الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكريره في جملة واحدة، كان الاختيار ذكر ضميره نحو "زيد ضربته " و"زيد ضربت أباه" ، و" زيد مررت به" ويجوز إعادة لفظه بعينه في موضع كنايته، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك من حيث إنَّ تكرار الظاهر دون ضميره يكون ضعيفاً في نحو قولك: "كان زيدٌ منطلقاً زيد"، لم يكن حد الكلام. وكان هاهنا ضعيفاً، ولم يكن كقولك: "ما زيدٌ منطلقاً هو"، لأنَّك قد استغنيت عن إظهاره (السيرافي، **1974**، ج١/٨٦ –٨٧).

وأميل إلى القول إنَّ أسلوب الاشتغال هو أسلوب متمرد على اللغّة، ونطقت به العرب؛ فإنْ أخضعته للإعراب فقد يفسد المعنى، وإنْ قدّمت المعنى فقد يفسد الإعراب، ولا بدَّ لنا من رجع النظر بهذا، من خلال القول بأنَّ "رسلاً" المشغول عنها: هو أداء لغوي، وباقي باب الاشتغال كذلك، ولا نُكلِّف أنفسنا تأويل ما ليس موجوداً ونقدر الفعل، وماذا لو كان الفعل لازماً، أو كان يخل بالمعنى؟ أليس من الأفضل لغويّاً القول: بأنَّها أداءات لغويّة وردت "منصوبة" سماعاً، وهي كثيرة الدوران في كلام العرب، كما قلنا: إنَّ الفاعل مرفوع، والمفعول به منصوب، وآمنا بذلك دون أنْ نبرره بشكل سليم، وبهذا فإنّنا نعرب "رسلا" على أنَّه اسم مشغول عنه منصوب، تماماً كما نقول الفاعل مرفوع ونقف، ولا نتكلف تأويل ما ليس موجوداً مثل عامل النصب هنا.

النداء

نداء اسم الجنس المحلى بأل

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية:٢١)، أمَّا بناؤه "أيُّ" على الضم، فلأنَّ له أصلاً في التَمكُن، فوجب أنْ يُمَيَّزَ عمّا بُني ولا أصلَ له في التمكّن، فبُني على حركةٍ، تمييزاً له عن مثلِ "مَنْ" و"كَمْ" وغيرهما ممّا لم يكن له سابِقةُ إعراب، وخُصّ بضمٍ لشبَهه بالغايات، نحو: "قَبْلُ"، "وبَعْدُ"، ووجهُ الشَبَه بينهما أنَّ المنادى إذا أضيف، أو نُكّر، أُعرب؛ وإذا أُفرد بُني كما أنّ "قبل"، و"بعد" تُعْرَبان مضافتَيْن ومنكورتَيْن، وتُبْنَيان في غيرِ ذلك فكما بُني "قبلُ" و"بعدُ" على الضمّ كذلك المنادى المفرد يُبْنَى على الضمّ (ابن يعيش، ٢٠٠١ ، ج١/٣٢٢–٣٢٣)، وضمُّها فيه لغة بني مالك من بني أسد، يقولون: يا أيُّهُ الرجل ، ويا أيَّتُهُ المرأة (أبو حيّان، د.ت، ج١/٩٢ والنحاس، ١٤٢١هـ، ج١/٣٥).

وذهب الزجّاجُ إلى أنَّ "أيُّ" اسمٌ مُبْهَم مبنيٌّ على الضم، لأنَّه منادى مفرد، والناس صفةٌ لأيّ لازمة، تقول : يا أيُّها الرجل أقبل، ولا يجوز يَا الرجُل لأنَّ " يا " تَنْبِيهٌ بمنْزِلة التَّعرِيفِ في الرجل فلا يُجْمَعُ بين " يَا " وبين الألف واللام فتصل إلى الألف واللام "بأي"، و"ها"

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لازمه لأي، لِلتَّنْبيه، وهي عوض من الإِضافة في "أيّ" لأنَّ أصْل "أي" أنْ تكون مضافة في الاستفهام والخبر، ثم نجد الزجّاجَ يورد رأي المازني إذ يُجيز في يا أيُّها الرجل النصب في الرجل، ويذكر الزجّاجُ أنْ هذا الرأي لم يقل به أحد من البصريين غير المازني، مع أنَّ النصب هو القياس لأنَّ موضع المفرد المنادى نصب، فحُمِلَت صفتُه على موضعه، وهذا في غير "يا أيُّها الرجل" جائز عند جميع النحويّين؛ نحو قولك: "يا زيدُ الظريفُ والظريفَ"، والنحويّون لا يقولون إلا "يا أيُّها الرجلُ"، و"يا أيُّها الناسُ"، ولغةُ العرب في هذا الرفع ولم يرد عنها غيره، وذلك لأنَّ المنادى في الحقيقة "الرجل" (الزّجاج، ١٩٨٨، ج١/٩٧-٩٩).

إذاً وفقاً لذلك فنحن أمام رأيين: الأقيس المعياري قليل الدوران (النصب على الموضع) قياساً على صفة غيره من المناديات المضمومة، والمستعمل المطرد في سعة الكلام.

الجدول ٢

الشاهد	حصول المعنى	سلامة التركيب	سلامة الصيغة	الاستعمال	ملاحظات
يَا أَيُّهَا النَّاسُ					نعت لأي
يَا أَيُّهَا النَّاسَ				*	نصب على الموضع

ونجد شيخ النحاة يُفرد لهذا الموضوع باباً سماه: "هذا بابٌ لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعاً" يقول فيه: (وذلك قولك: يا أيُّها الرجلُ، ويا أيُّها الرجلان، ويا أيّتُها المرأتان؛ "فأيُّ" ههنا فيما زعم الخليل رحمه الله كقولك: "يا هذا"، والرجل وصف له كما يكون وصفاً "لهذا"، وإنَّما صار وصفه لا يكون فيه إلا الرفع؛ لأنَّك لا تستطيع أنْ تقول يا "أيُّ" ولا يا "أيُّها" وتسكت؛ لأنَّه مبهم يلزمه التفسير فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد كأنَّك قلت يا رجل) (سيبويه، ١٩٨٢، ج٢/١٨٨)، ومفاد ذلك أنَّ الرفع للاسم المحلى بأل الموصول له بأيّ على أنَّه صفة لمرفوع "أيُّ".

ويرد سيبويه القول بالنصب على الموضع، يقول: "قلت: ألستَ قد زعمتَ أنَّ هذا المرفوع في موضع نصب فلم لا يكون كقوله لقيته أمس الأحدث؟ قال: من قِبَلِ أنَّ كلَّ اسم مفرد في النداء مرفوع أبداً، وليس كلُّ اسم في موضع أمسِ يكون مجروراً، فلمّا اطّرد الرفع في كل مفرد في النداء صار عندهم بمنزلة ما يَرْتَفِعُ بالابتداء، أو بالفعل؛ فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته" (سيبويه، ١٩٨٢، ج٢/١٨٨) ، ومن ذلك قول الراجز (سيبويه، ١٩٨٢، ج٢/١٩٢):

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يا أَيُّها الجاهلُ ذو التَّنزّي لا تُوعِدَنّي حيّةٌ بالنَّكْزِ

ويرى السيرافي: أنَّ "الجاهلُ" ليس بمنادى، إنَّما هو وصفُ منادى، وهو يقصد أنَّ "الجاهل" وصف ل "ذو التَّنزّي"، ووصف المنادى لا يجري مجرى المنادى؛ فلذلك صَلُحَ أن يُنعتَ "الجاهل" بنعت مرفوع مضاف (السيرافي، ١٩٧٤، ج١/ ٢١٩).

وبرجع النظر بقول السيرافي نجد أنَّ اسم الجنس بعد "أي" لا يحقق شروط الصفة كاملة؛ لأنَّ الصفة تَحْلِيَةُ الموصوف بمعنى فيه، أو في شيء من سَبَبه وإنَّما قرَّبه النحاة إلى الصفة، فصار صفةً يقول ابن يعيش : "واعلم أنَّ حقيقةَ هذا النعت، وما كان مثلَه في نحو: "هذا الرجلُ" إنَّما هو عطفُ بيان، وقولُ النحويّين إنَّه نعتٌ تقريبٌ، وذلك لأنَّ النعت تَحْلِيَةُ الموصوف بمعنى فيه، أو في شيء من سَبَبه، وهذه أجناسٌ، فهي شرحٌ، وبيانٌ للأوّل كالبَدَل، والتأكيدِ، فلذلك كان عطفَ بيان، ولم يكن نعتًا" (ابن يعيش، ٢٠٠١ ، ج١/٣٢٢-٣٢٣).

ثم نجده يقول: "هذه الأشياء يجوز أنْ تكون نُعوتًا لـ "أيّ"، نحوَ: "يا أيُّها الرجلُ"، و"يا أيُّها الغلامُ"، و"يا أيُّهذا"، لأنّ "أيًّا" مبهمٌ، والمبهمُ يُنْعَت بما فيه الألف واللام، أو بما كان مبهمًا مثلَه. قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ (سورة الحجرات، الآية:١٣) قال الشاعر (الليثي، د.ت، ص٢٨٣):

يَا أيُّهَا الرجلُ المُعلِّمُ غيرَه ... هَلَّا لنفسك كان ذا التعليمُ

ويجعلُ صاحبُ الكشاف ورود اسم الجنس بعد "أي" شرطاً لإزالة الإبهام يقول: "وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه، فلا بدَّ أنْ يردفه اسم جنس أو ما يجرى مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء، فالذي يعمل فيه حرف النداء هو "أيّ" والاسم التابع له صفته" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج ١/٨٩-٩٠).

ويذهب ابن مالك إلى تخطئة من قال بجواز النصب، ولا وجه عنده إلا الرفع؛ فإذا قلت: "أيها الرجل" لم يصلح في "الرجل" إلا الرفع؛ لأنَّه المنادى حقيقة، و"أي" متوصل به إليه، وإنْ قُصِدَ مُؤنَثٌ زيدت التاء كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (سورة الفجر، الآية:٢١) ولا تكون إلا مرفوعة: مفردة كانت أو مضافة ، ومن وصف "أيّا" بغير ما أشرت إليه فقد أخطأ، ومثل "أيّ" في لزوم رفع صفتها، وعدم الاستغناء عنها صفة اسم الإشارة إذا جعل سببا إلى نداء ما فيه الألف واللام (ابن مالك، د.ت، ج٣/١٣١٧-١٣١٩).

والرفع كثيرٌ في كتاب الله تعالى وكلام العرب، وشهرته في استعمالهم، تغني عن الإسهاب والتطويل بالشواهد؛ إذ كان ذلك أكثر من أنْ يُحصى، وأشهر من أنْ يُظهر؛ لذا فإنَّ سعة الكلام هذه جعلت الرفع يتغلب على النصب من ناحية الأفضليّة اللغويّة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستعماليّة؛ ذلك أنَّ كثرة الاستعمال تعطي بعضَ التراكيب اللغويّة أحكاماً خاصة تخصُّها بها وتميّزها من غيرها؛ ومن ذلك ما ذكرنا من رفع الاسم المحلى بألـ المتوصل بالنداء إليه بوساطة "أيُّ" المبنية على الضم، وربما يكون لكثرة الاستعمال أثر في بنائها أيضا.

الإغراء

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية:١٣٥).

الجدول ٣

الشاهد	حصول المعنى	الإسناد	الحذف	الاستعمال	ملاحظات
بَلْ مِلّةَ إبرَاهِيمَ حَنِيفاً			**		بل نتبع ملّةَ
بَلْ مِلّةُ إبرَاهِيمَ حَنِيفاً			**	*	بل ملتنا ملّة

يقولُ الزجّاجُ: " تُنصَبُ الملّة على تقدير: "بل نتّبعُ ملّة إبراهيم"، ويجوز أنْ تنصبَ على معنى: "بل نكون أهلَ ملّةِ إبراهيم"، وتَحْذِفَ " الأهل " كما قال الله عزَّ وجلَّ: "واسْأَلِ الْقَرْيَةَ التِي كُنَّا فِيهَا"؛ لأنَّ القرية لا تُسْأل ولا تجيب، ويجوز الرفع: "بل ملّةُ إبراهيم حنيفاً"، والأجود والأكثر: النصب. ومجاز الرفع على معنى: "قل ملتُنا وديننُا ملّةُ إبراهيم"، ونَصْبُ "حنيفاً" على الحال " (الزّجاج، ١٩٨٨، ج٢١٣/١)، والقراءة بالرفع لابن هرمز الأعرج، وابن أبي عبلة (الصغير، ١٩٩٩، ٢٨٩).

والملاحظ أنَّ الزجّاج جوّد النصب، وفضّله على الرفع مع أنَّ الرفع موافق للقاعدة اللغويّة، فالمبتدأ حذف لدلالة المقام عليه على تقدير: "بل ملتنا وديننا ملّةُ إبراهيم"، ولكنَّ الشاهدَ الأولَ أقلُ خرقاً للقاعدة اللغويّة، مع سعة الكلام فإضمار الفعل مما كثر استعماله، وبهذا يكون التوجيه حقق خرقين هما حذف الفعل، والفاعل، وهما كالشيء الواحد لأنَّ الفعل لا بدّ له من فاعلٍ (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج٨٦/٢).

والإضمار هنا جائز في اللغّة لأنَّه يقع في باب الإغراء "اتبع"، والاسم مفرد خالص الإفراد "ملة" خال من الضمير، ولو لحقه ضمير لكان أكثرَ تسويغاً لحذف الفعل، يقول ابن يعيش: "واعلم أنَّ هذه الأسماء المنصوبة على إضمار الفعل، إنْ كان الفعل فيها ممّا يجوز أنْ يَظهر؛ كان الاسمُ خاليًا من الضمير، وكان خالِصَ الإفراد. وإنْ كان ممّا لا يجوز أنْ يَظهر عاملُه؛ كان فيه ضميرٌ، وكان فيه شائبةٌ لِنيابته عن الفعل، وتضمُّنه ضميرَه، الذي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كان فيه" (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج١/٣٩٩)، في حين أنَّ الثاني حقق ثلاثة خروقات من خلال حذف المبتدأ، والمضاف إليه، وكثرة الاستعمال وهذا ما يفسر تفضيل الزجّاج، و الفراء (الفراء، ٢٠١٠، ج١/٨٢)، للنصب على الرفع في ملّةَ وهي قراءة الجمهور، وكذا في الرسم المصحفي.

الاستثناء

الاستثناء الموجب (المثبت)

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلا قَلِيلا مِّنْهُمْ﴾ (سورة البقرة، الآية:٢٤٦).

الجدول ٤

الشاهد	حصول المعنى	سلامة التركيب	سلامة الصيغة	الاستعمال	ملاحظات
تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ					
تَولوْا إلا قليلٌ منهم		*	*	*	

نعلم أنَّ شرط المستثنى أنَّهُ إذا أتى بعد موجب نُصِب، وإذا أتى بعد منفي رُفِع (ابن خالويه، ١٤٠١هـ، ج١/١٢٤)، ولكنّا نجد منْ قرأ بالنصب، ومن قرأ بالضم، فقرأ أبيّ بالضم (الصغير، ١٩٩٩، ص٣٥) "قليلٌ" في قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (سورة البقرة، الآية:٢٤٩) ووجه الأخفش الرفع على أنَّ قوله: "إلاَّ قَلِيلٌ" صفة (الأخفش، ١٩٩٠، ج٢/٤٣٩).

وللزجاج رأي مخالف ينكر فيه رفع المستثنى في الاستثناء الموجب المثبت يقول : " "قليلاً" منصوب على الاستثناءِ، فأمَّا من روى " تَولوْا إلا قليلٌ منهم " فلا أعرف هذه القراءَة، ولا لها عندي وجه، لأنَّ المصحف على النصب والنحو يوجبها، لأنَّ الاستثناء – إذا كان أولُ الكلام إيجاباً – نحو قولك: جاءَني القوم إلا زيداً – فليس في زيد، المستثنى، إلا النصب – والمعنى: تولوا أسْتَثْنِي قَليلاً مِنْهم – وإنَّما ذَكرتُ هذه لأنَّ بعضهم قرأ " فشربوا منه إلا قليلٌ منهم " وهذا عندي ما لا وجه له" (الزّجاج، ١٩٨٨، ج١/٣٢٧). وكذلك عند المبرد فالشاهد الموجب بالنصب (المبرد، د.ت، ج٤/٣٨٩)، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلا مِنْهُمْ﴾ (سورة البقرة، الآية:٢٤٩) وَقَالَ تعالى: ﴿فَسجدَ الْمَلَائِكَة كلهم أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ (سورة الحجر، الآية:٣٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتُوجَّه القراءةُ بالرفع بأنَّها من باب الحمل على المعنى، لأنَّها تدخل في باب الاستثناء المنفي: والمعنى: أنَّ هذا الموجب الذي هو: "فشربوا منه" ، هو في معنى المنفي، كأنه قيل: "فلم يطيعوه" ، فارتفع: "قليل"، على هذا المعنى، ولو لم يلحظ فيه معنى النفي لم يكن ليرتفع ما بعد : "إلاَّ"، فيظهر أنَّ ارتفاعه على أنَّه بدل من جهة المعنى، فالموجب فيه كالمنفي (أبو حيّان، د.ت، ج٢/٢٦٠).

واعتبار معنى النفي مع التمام يجيز في المستثنى الإبدال عند ابن مالك، وعلى ذلك حمل قراءة الرفع؛ لأنَّ في تقديم ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ (سورة البقرة، الآية:٢٤٩)، ما يقتضي تأويل: "لم يكونوا مني" بدليل: "فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي"، "فَشَرِبُوا مِنْه"، "فلم يكونوا منه" (ابن مالك، د.ت، ج٢/٧٠٩)، فَدلَّ هذا عند ابن هشام على أَن الْكَلام مُوجب وَلَكِنَّ فِيهِ رَائِحَة غير الْإِيجَاب (ابن هشام، ١٩٨٥، ج١/٣٦٤).

ولم يجز العكبري الْبَدَل فِي الْمُوجب؛ لفساد مَعْنَاهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ "إلاّ" يُخَالِفُ مَا بعْدهَا مَا قبلهَا، وَإِذا قلتَ: قَامَ الْقَوْم إلاَّ زيداً، كَانَ كَقَوْلِك: قَامَ إلاّ زيد؛ ف "زيد" إنْ جعلته فِي الْمَعْنى قَائِما لم يكن ل "إلاَّ" معنى، وإنْ نفيت عَنهُ الْقيام احتجت إِلَى تَقْدِير فَاعل؛ وَلَا يَصح لأنَّه يصير قَامَ كلّ وَاحِد وَهَذَا محَال (العكبري، ١٩٩٥، ج١/٣٠٥).

وكل هذا الكلام والتأويل الذي جاء به النحاة يجعل الشاهد الثاني مرفوضاً لغويّاً، لكثرة عدد الخروقات للقاعدة النحويّة التي جعلت النحاة يتكلفون عناء التأويل، وهو لا يصل إلى درجة الشاهد الأول، الذي توافق مع القاعدة النحويّة؛ فالأصل في الاستثناء في هذه الحالة النصب، يقول سيبويه: " هذا باب لا يكون المستثنى فيه إلاَّ نصباً ؛ لأنَّه مُخْرَجٌ مما أَدْخَلتَ فيه غَيْره؛ فعملَ فيهِ مَا قبله كما عمل العشرون في الدرهم حين قلت: له عشرون درهماً، وهذا قول الخليل رحمه الله؛ وذلك قولك: أتاني القوم إلا أباك، ومررت بالقوم إلا أباك، والقوم فيها إلا أباك" (سيبويه، ١٩٨٢، ج٢/٣٣٠).

يقول المبرد: "أَنْ يكون الْفِعْل أَو غَيره من العوامل مَشْغُولاً، ثمَّ تَأتي بالمستثنى بعد؛ فَإِذا كَانَ كَذَلِك، فالنصب وَاقع على كل مُسْتَثْنى" (المبرد، د.ت، ج٤/٣٨٩)؛ لأنَّ المستثنى يشبه المفعول إذا أُتِيَ به بعد استغناء الفعل بالفاعل، وبعد تمام الكلام: تقول: جاءني القوم إلا زيداً، فجاءني القوم: كلام تام؛ وهو فعل وفاعل، فلو جاز أنْ تذكر "زيداً" بعد هذا الكلام بغير حرف الاستثناء ما كان إلا نصباً. لكنْ لا معنى لذلك إلا بتوسط شيءٍ آخر؛ فلمَّا توسطت "إلا" حددت معنى الاستثناء ووَصَلَ الفعل إلى ما بعد إلا (ابن السراج، د.ت، ج١/٢٨١).

اعتماداً على الحجج النحويّة التي سقناها متمينها برأي ابن يعيش بأنَّ المستثنى من الموجب منصوبٌ أبداً، نحو قولك: "أتاني القومُ إلّا زيداً"، و"رأيتُ القومَ إلّا زيدًا"، و"مررتُ بالقوم إلّا زيداً"، ليس فيه إلّا النصبُ، وإنَّما كان منصوباً لشَبَهه بالمفعول (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج٢/٤٨)، ونرى أنَّ هذا هو الأصل في هذا الباب، وما جاء على الأصل، القواعديّ والاستعماليّ، فلا يحتاج إلى تسويغ ويكون هو الأمثل، أو الأفضل لغويّاً.

المفعول المطلق

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (سورة مريم، الآية:٣٤). جوز الزجّاج الرفع، ويجوز "قَوْلَ الْحَقِّ" بالنصب، فمن رفع فالمعنى: "هو قول الحق" ومن نصب فالمعنى: "أقول قولَ الحق الذي فيه يمترون"، أي يشكون (الزّجاج، ١٩٨٨، ج٣/٢٢٩)، وإلى مثل ذلك ذهب مكي: فمن رفع أضمر مبتدأً، وأخذ يوضح ذلك، ومن نصب عنده فعلى المصدر"أقول قول الحق" ولم يزد على ذلك (القيسي، ٢٠٠٣، ج٢/١١). وقرأ ابن عامر، وعاصم: "قَوْلَ الْحَقِّ" (ابن مجاهد، د.ت، ٤٠٩) بنصب اللام، وانتصابه على أنَّه مصدر مؤكد لمضمون الجملة؛ أي: هذه الأخبار عن "عِيسَى" أنَّه "ابْنُ مَرْيَمَ" ثابت صدق ليس منسوباً لغيرها، أي: إنَّها ولدته من غير مسّ بشرٍ؛ أي: أقولُ قولَ "الْحَقِّ" فيكون "الْحَق" هنا الصدق وقرأ الجمهور "قَوْلُ" برفع اللام. وتتفق قراءة النصب وقراءة الرفع في المعنى (أبو حيّان، د.ت، ج٦/١٨٨).

الجدول ٥					
الشاهد	حصول المعنى	سلامة التركيب	سلامة الصيغة	الحذف	ملاحظات
قَوْلُ الْحَقِّ				*	(هو قَوْلُ الْحَقِّ) خبر
قَوْلَ الْحَقِّ				**	(أقول قولَ الحق) مفعول مطلق

إنَّ الأصل في قاعدة المفعول المطلق أنْ يُذْكَرَ فعله؛ فصِيغَة الفعل هي التي تدلّ عليه (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج١/٢٧٢)؛ لأنَّ من طبيعة القاعدة الأصليّة في اللغّة أنْ يُذْكَرَ هذا العامل، وأنْ يكون موجوداً ضمن مساحة الجملة، يقول ابن يعيش: "والفعلُ إنَّما يَنْصب ما كان فيه دلالةٌ عليه، فالفعلُ يعمل في مصدره بلا خلاف، نحو: "قمتُ قياماً"، و"ضربتُ ضرباً" لقُوّة دلالته عليه إذ كانت دلالته عليه لفظيّةً" (ابن يعيش، ٢٠٠١ ، ج١/٢٧٤).

ونجد أنَّ التوجيه على الرفع أفضلُ لغويّاً من التوجيه على النصب لأنَّه أقلُّ خرقاً للقاعدة اللغويّة إذ نقدر المبتدأ فقط في الرفع ويتناسب مع المراد الرباني على معنى: " هَذَا الَّذِي بَيَّنْتُ لَكُمْ صِفَتَهُ، وَأَخْبَرْتُكُمْ خَبَرَهُ، مِنْ أَمْرِ الْغُلامِ الَّذِي حَمَلَتْهُ مَرْيَمُ، هُوَ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ، وَهَذِهِ الصفَّةُ صِفَتُهُ، وَهَذَا الْخَبَرُ خَبَرُهُ، وَهُوَ "قَوْلُ الْحَقِّ": يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ الَّذِي قَصَصْتُهُ عَلَيْكُمْ "قَوْلُ الْحَقِّ"، وَالْكَلَامُ الَّذِي تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ قَوْلُ اللَّهِ وَخَبَرُهُ، لَا خَبَرُ غَيْرِهُ، الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الْوَهْمُ وَالشَّكُّ، وَالزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ، عَلَى مَا كَانَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَقُولُوا فِي عِيسَى أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي أَخْبَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ، لَا مَا قَالَتْهُ الْيَهُودُ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ لِغَيْرِ رِشْدَه، وَأَنَّهُ كَانَ سَاحِرًا كَذَّاباً، وَلا مَا قَالَتْهُ النَّصَارَى، مِنْ أَنَّهُ كَانَ لِلَّهِ وَلَداً، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً، وَلا يَنْبَغِي ذَلِكَ لَهُ، وعلى هذا المعنى قَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ:"قَوْلُ الْحَقِّ" بِرَفْعِ الْقَوْلِ، وَجَعَلُوهُ فِي إِعْرَابِهِ تَابِعاً" (الطبري، ٢٠٠١، ج١٥/٥٣٤-٥٣٥).

وَالرَّفْعُ أَظْهَرُ إِعْرَابًا عند ابن كثير بدليل قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية:٦٠)؛ لأَنَّ الخطاب من الله لسيدنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ذَلِكَ الَّذِي قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ خَبَرِ عِيسَى، "قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ" أَيْ: يَخْتَلِفُ الْمُبْطِلُونَ وَالْمُحِقُّونَ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ وَكَفَرَ بِهِ؛ وقَرَأَ الأَكْثَرُونَ: "قَوْلُ الْحَقِّ" بِرَفْعِ قَوْلٍ. وَقَرَأَ عَاصِمٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ: "قَوْلَ الْحَقِّ" (ابن كثير، ١٩٩٠، ج٥/٢٣٠) .

في حين نحتاج إلى تقدير الفعل والفاعل في النصب ويكون المصدر " قول" تأكيداً للفعل المحذوف من جنسه "أقول" ودليلاً عليه، لكنْ هذا لا يطّرد في اللغّة؛ فيتسع الباب لتقدير الفعل في الجملة وهذا الاتساع قد يمس المعنى، والله تعالى أعلم.

المضارع المنصوب بعد إذن

قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية:٥٣).

المعنى عند الزجّاج: لضنُّوا بِالقليل، ووجه رفع " يُؤْتُونَ" على " فلا يؤتون الناس نقيراً إذنْ " وأجاز النصب: " فإذا لا يؤتوا الناسَ " في غير القراءة فأَمَّا المصحف فلا يخالف جعل "إذاً" لغواً (الزّجاج، ١٩٨٨، ج٢/٦٢).

الجدول ٦					
الشاهد	حصول المعنى	سلامة التركيب	سلامة الصيغة	الاستعمال	ملاحظات
فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا					
فإذا لا يؤتوا الناسَ				*	

وفي الكتاب: "واعلم أنَّ "إذن" إذا كانت بين الفاء والواو، وبين الفعل؛ فإنَّك فيها بالخيار: إنْ شئت أعملتها كإعمالك "أرى" و"حَسِبْت"؛ إذا كانت واحدةٌ منهما بين اسمين وذلك قولك: "زيداً حسبت أخاك"، وإنْ شئت ألغيت "إذن" كإلغائك "حسبت" إذا قلت: "زيدٌ حسبت أخوك"؛

فأمَّا الاستعمال فقولك: "فإذن آتيك وإذن أكرمك"، وبَلَغَنَا أنَّ هذا الحرف في بعض المصاحف: " وإذن لا يلبثوا خلفك إلا قليلاً " (سورة الإسراء، الآية:٧٦)، وسمعنا بعض العرب قرأها فقال : "وإذن لا يلبثوا"، وأمَّا الإلغاء فقولك: "فإذن لا أجيئُك" "(سيبويه، **1982**، ج٣/١٣-١٤)، وقال تعالى: ﴿ فإذن لا يؤتون الناس نقيراً ﴾ (سورة النساء، الآية:٥٣).

وقرأ ابن مسعود: "فإذاً لا يؤتوا"، على إعمال "إذاً" عملها الذي هو النصب، وهي ملغاة في قراءة العامة، كأنَّه قيل: فلا يؤتون الناس نقيرا إذاً (الزمخشري: ١٤٠٧هـ، ج ٥٢٢/١)، والقراءة لأبيّ بن كعب (الصغير، ١٩٩٩، ص ٤٦٧).

وهي إذا استؤنف بها الكلام نصبت الفعل الَّذِي فِي أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف فيقال: إذا أضربَك، إذًا أجزيَك. فإذا كان فيها: "فاء"، أو "واو"، أو "ثُمَّ"، أو "أو" – حرف من حروف النسق– فإنْ شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضاً. وإنْ شئت جعلت "الفاء" أو "الواو" إذا كانتا منها منقولتين عَنْهَا إلى غيرها. والمعنى في قوله: "وإذا لا يؤتون" على: فلا يؤتون الناس نقيراً إذاً. ويدلل الفراء على ذلك بأنَّ فِي المعنى جواباً لجزاء مضمر، كأنَّك قلت: ولئن كان لهم، أو ولو كان لهم نصيب لا يؤتون الناس إذاً نقيراً، ويرى أنَّ النصب يكون بها أي بإعمالها في الفعل، وأمَّا الرفع فيكون بنقلها إلى آخر الكلام كأنَّه قال: "فأكرمك إذا" (الفراء، ٢٠١٠، ج٢٧٣/١-٢٧٤) والمراد بنقل حرف العطف عن «إذا» تقديره مقرونا بالفعل بعدها (فلا يؤتون الناس نقيرا إذًا)، وهنا تقع «إذا» في آخر الجملة– وبذلك تتأخر عن الصدر فتلغى.

وإلى مثل ذلك ذهب المبرد؛ فجعل النّصب على إِعْمَال "إِذن" وَأمَّا الرَّفْع فعلى أَنَّ الثَّانِي مَحْمُول على الأول في قوله تعالى: ﴿فَإِذا لَا يُؤْتونَ النَّاس نقيراً﴾ (سورة النساء، الآية:٥٣)؛ أَي فهم إِذن كَذَلِك؛ فالفاء وَالْوَاو يصلح بعدهمَا هَذَا الْإِضْمَار على مَا وصفت لَك من التَّقْدِير، وأنْ تَتْقَطِع "إِذن" بعْدهَا مِمَّا قبلهمَا، ثمَّ يدخلانِ للْعَطْف بعد أَنْ عملت "إِذن" وَنَظِير ذَلِك قَوْلك: "إِنْ تعطني أشكرك وَإِذن أَدْعُو الله لَك" كَأَنَّهُ قَالَ: "إِذن أَدْعُو الله لَك"، ثمَّ عطف هَذِه الْجُمْلَة على مَا قبلهَا، لأنَّ الَّذِي قبلهَا كلام مستغن) (المبرد، د.ت، ج١٢/٢).

ويوضح ابن يعيش ذلك بقوله: "فإنْ كان ما قبلها واوًا أو فاءً، فيجوز إعمالها وإلغاؤُها، وذلك قولك: "زيدٌ يقوم، وإذن يذهبُ"، فيجوز ها هنا الرفع والنصب باعتبارين مختلفَيْن: وذلك أنَّك إنْ عطفت، "وإذن يذهب" على "يقوم" الذي هو الخبر، ألغيتَ "إذن" من العمل، وصار بمنزلة الخبر، لأنَّ ما عُطف على شيء صار واقعاً موقعه، فكأنَّك قلت: "زيد إذن يذهبُ"، فيكون قد اعتمد ما بعدها على ما قبلها، لأنَّه خبر المبتدأ، وإنْ عطفته على الجملة الأولى كانت الواو كالمستأنَفة، وصار في حكم ابتداء كلام، فأُعمل لذلك، ونُصب به قال الله تعالى:

﴿ وَإِذًا لا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلا ﴾ (سورة الإسراء، الآية:٧٦)، وفي قراءة ابن مسعود "وإذًا لا يلبثوا" بالنصب على ما ذكرنا" (ابن يعيش، ٢٠٠١ ، ج٤/٢٢٧)، وقال تعالى: ﴿فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ (سورة النساء، الآية:٥٣).

ويفضل ابن مالك إلغاءها بعد حرف العطف يقول: " ولو قَمَّ عليها حرف عطف جاز إلغاؤها، وإعمالهُا، وإلغاؤها أجود، وهي لغة القرآن التي قرأ بها السبعة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذًا لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلا ﴾ (سورة الإسراء، الآية:٧٦) ، وفي بعض الشواذ: "لا يَلْبَثُوا" – بالنصب" (ابن مالك، د.ت، ج١/٨٥).

ويوضح الاستراباذي بيان سبب النصب والرفع وأيهما أفضل: " بأنَّها إذا وقعت بعد العاطف، كقوله تعالى: ﴿ وإذن لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾ (سورة الإسراء، الآية:٧٦) ، وكقولك: "تأتيني فإذنْ أكرمك"، جاز لك نصب الفعل وترك نصبه، وذلك أنَّك عطفت جملة مستقلة على جملة مستقلة، فمن حيث كون "إذن" في أول جملة مستقلة، هو مصدر، فيجوز انتصاب الفعل بعده، ومن حيث كون ما بعد العاطف من تمام ما قبله بسبب ربط حرف العطف بعض الكلام ببعض، هو متوسط، وارتفاع الفعل بعد العاطف أكثر ولهذا لم يُقرأ: "وإذن لا يلبثوا " إلا في الشاذ" (الاستراباذي،١٩٧٥، ج٤/٤٤-٤٥).

وإلى مثل ذلك ذهب صاحب المغني فجعل القراءة بالنصب شاذة (ابن هشام، **1985**، ج١/٣٢)، والأفصح إلغاء "إذن" في مثل هذا التركيب، يقول ابن حيان: "والأفصح إلغاء إذن بعد حرف العطف الواو والفاء، وعليه أكثر القرّاء" (أبو حيّان، د.ت، ج٣/٢٦٥).

ونجد أنَّ ما عليه أكثر القراء هو إلغاء عملها بعد الفاء والواو وهو الأفضل والأفصح، وهو المستعمل ومنه في القرآن قال تعالى : ﴿ وإذا لا يلبثون خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلا ﴾ (سورة الإسراء، الآية:٧٦) وقال تعالى : ﴿ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية:١٦)، وإبطال عملها واسع في اللغة (عظيمة، د.ت، القسم الأول، ج١/١٥٦)، ولم ترد عاملة إلا في موضعين، وفي قراءات شاذة كما ذكرنا سابقاً ، فإذا جاز إعمالها وإلغاؤها بعد حروف العطف يكون الاستعمال التداولي هو الشرط المهيمن هنا، وهذا الشرط يعطي الأفضليّة اللغويّة لعدم إعمالها بعد حروف العطف لأنه الغالب في كلام العرب.

المنصوب على نزع الخافض

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية:١٣٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اختلف النحويّونَ في تفسير "سفه نَفْسَه" في الآية الكريمة السابقة، وقد أورد الزجّاجُ عدة توجيهات نحويَّةٍ لها، ويَحكم على هذه التوجيهات وكأنه يضع لنا أسساً لنظريّة الأفضليّة اللغويّة؛ فتوجيهٌ مرفوض، وتوجيهٌ صالح، وثالث جيد:

الجدول ٧

الشاهد	حصول المعنى	سلامة التركيب	سلامة الصيغة	التنكير	الحذف	ملاحظات
سفه نفسَه						سفه نفسه (جهل)
سفه نفسَه					**	سفه من نفسه

أمَّا الصالح فهو الذي يوافق القاعدة النحوية وهي "النصب على نزع الخافض" (سيبويه، ١٩٨٢، ج١/٣٥-٣٧)، إذ جوّز النصب على نزع الخافض في "سفه نفسَه" بمعنى: "سَفُه في نَفْسه" إلا أنَّ " في " حُذِفَتْ، كما حذفت حروف الجر في غير موضع وهذا مستعمل في اللغّة ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ (سورة البقرة، الآية:٢٣٣)، والمعنى: أنْ تسترضعوا لأولادِكم، ومثله قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح ﴾ (سورة البقرة، الآية:٢٣٥)؛ أي: على عقدة النكاح. ومثله قول رجل من قيس (الدينوري، ١٩٤٩، ج١/٣٨٦):

نُغالي اللحمَ للأضيافِ نَيْئاً . . ونَرْخُصُهُ إذا نَضِجَ القدورُ

المعنى: نغالي باللحم، ومثله قول العرب: "ضُرِبَ فلانٌ الظهر والبطن" (الفراء، ٢٠١٠، ج٢/٣٨٣) والمعنى: على الظهر والبطن. فهذا الذي استُعْمِلَ من حذف حرف الجر موجود في كتاب الله، وفي أشعار العرب وألفاظها المنثورة، وهو عند الزجّاج مذهب صالح. (الزّجاج، ١٩٨٨، ج١/٢١١) ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ (سورة القصص، الآية:٥٨). فهو ينصب (مَعِيشَتَهَا) بإسقاط "في" وَعَمَل الفِعْل. وتأويله بطرت في مَعِيشَتِها والبطرُ الطغيانُ بالنِعْمَةِ (الزّجاج، ١٩٨٨، ج٤/١٥٠).

لكنَّه مع ذلك فضّل إعمال الفعل نفسه على معنى "جهل" يقول: " والقول الجَيِّد عندي في هذا أنَّ سَفِه في موضع جَهِل، فالمعنى: – والله أعلم – إلا من جَهِل نَفْسَه، أي: لم يفكر في نفسه. كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الذاريات، الآية:٢١)، فوضع موضع جهل ، وعُدِّي كما عُدِّي" (الزّجاج، ١٩٨٨، ج١/٢١١)، وهذا التفضيل يتناسب مع القاعدة حيث إنَّه الأقلُ خرقاً للقاعدة اللغويّة، وهو الأصل الذي تسير عليه اللغّة، وجاء به التنزيل ، يقول المبرد: "كل خافض فِي مَوضِع نصب إذا حذفته وُصِل الْفِعْل فَعمل فِيمَا بعده" (المبرد، د.ت، ج٢/٣٢١)، وهو مذهب ابن جني (ابن جني، ١٩٩٤،

ج١/٢٧٢) واستشهد بقوله تعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا﴾ (سورة القصص، الآية:٥٨)، واستعملته العرب، قال الشاعر[*1] (سيبويه، ١٩٨٢، ج١/٣٧ ، والسيرافي، ١٩٧٤، ج١/ ٢٧٠):

أستغفر الله ذنباً لستُ مُحصيه ربَّ العبادِ إليه الوجه والعملُ

والشاهد فيه على حذف حرف الجر من ذنب، والأصل: أستغفر الله من ذنب، ولكنَّه حَذف الحرف (السيرافي، ١٩٧٤، ج١/ ٢٧٠)، على أَنَّ الأَصْل: اسْتغْفر الله من ذَنْب، فَحذف "من" لِأَنَّ "اسْتغْفر" يتَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُول الثَّانِي بِمن (البغدادي، ١٩٩٧، ج٣/ ١١١).

وقال عمرو بن معد يكَرِب الزّبيدىّ (الزبيدي، ١٩٨٥، ص٦٣):

أَمَرتْكُ اَلخيَر فافْعَلْ ما أُمِرتَ به فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

وَأَصله: "أَمرتك بِالْخَيرِ"؛ لِأَنَّ "أَمَرَ" يتَعَدَّى بِنَفسِهِ إِلَى مفعول وَاحِد، وَهُوَ "الْكَاف" هُنَا، ويتعدى بحرف الْجَرّ إِلَى آخر، ف "الْخَيْر" مَنْصُوب بِنَزْع "الْبَاء" بِدَلِيل: "مَا أمرت بِهِ" (البغدادي، ١٩٩٧، ج١/ ٣٣٩).

وممَّا يقوّي قولَ الزجاج، الحديث الثابتُ المرفوع حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكِبْر فقال: (الكِبْرُ أَن تَسْفَهَ الحَقَّ وتَغْمِطَ الناسَ) (الطبراني، د.ت، ج٣/١٣٢)؛ فجعل سَفِهَ واقعاً معناه: أنْ تَجْهَلَ الحق فلا تراه حقّاً (ابن منظور، ٢٠٠٠، ج١٣/٤٩٧).

ولا يقف الزجّاجُ عند هذين التوجيهين؛ بل أورد توجيهاً وجعله مرفوضاً لغويّاً؛ وهو النصب على التمييز؛ وذلك أنَّ معنى التمييز لا يحتمل التعريف؛ لأنَّ التمييز إنمّا هو واحد يدُلُّ على جنسٍ أو خلة تخلص من خلال، فإذا عرفه صار مقصوداً قصده، وهذا لم يقله أحد ممن تقدم من النحويّين (الزّجاج، ١٩٨٨، ج١/٢١١)؛ لأنّ التمييزَ لا يكون معرفة (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج٤/ ٤٠٣) إنَّما هو اسم نكرة، بمعنى "من"، مبين لإبهام اسم أو إبهام نسبة (الأزهري، ٢٠٠٠، ج ١/ ٦١٦).

الحال

جواز حذف الفعل وبقاء الحال دليلاً عليه

قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ (سورة الواقعة، الآية:١).

قراءة الجمهور بالرفع "خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ"، المعنى: أنَّ الساعة والقيامة تخفض أهلَ المعاصي، وترفع أهل الطاعة، والتقدير في ذلك: "هي خافضة رافعة"، والرفع هو الوجه عند الزجّاج "هي خافضةٌ رافعةٌ" (الزّجاج، ١٩٨٨، ج٥/١٠٧)، عَلَى استئناف الكلام: أي الواقعة

[*1] من شواهد الكتاب غير المنسوبة.

يومئذ خافضة لقومٍ إلى النار، ورافعة لقوم إلى الجنة (الفراء،2010 ، ج٣/١٢١)، وهذا الوجه "الرفع" هو الأشهر، وهذا المعنى هو الأبدع عند أبي حيان (أبو حيّان، د.ت، ج٨/٢٠٠)، وأجاز الزجّاج القراءة بالنصبِ، مع أنَّه لم يقرَأ بها إمامٌ من القراء، لأنَّ الصنعة النحويّة تجيزها، وإنْ لم يُقرأ بها، لكنْ قرأ بها يحيى اليزِيدي صاحب (القاضي، ١٩٨١، ص ٨٦)، وقد وجّه الزجّاج هذه القراءة على وجهين:

أحدهما " إذا وقعت الواقعةُ خافِضَةً رافِعةً " على الحال، والآخر: على إضمار " تقع " ويكون المعنى إذا وقعت تقع خافضةً رافعةً – على الحال من تقع المضمر (الزّجاج، ١٩٨٨، ج٥/١٠٧). ويؤيد ابن جني الرأي الأول ويجعل "ليس لوقعتها كاذبة " حالا أولى بمعنى: إذا وقعت الواقعة، صادقةَ الوقعة، ثم تليها الحال الثانية "خافضةً"، ثم الثالثة "رافعةً" (ابن جني، ١٩٩٤، ج٢/٣٠٧).

الجدول ٨

لشاهد	حصول المعنى	سلامة التركيب	سلامة الصيغة	الحذف الرتبة	ملاحظات
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ				*	هي خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ خافِضَةً رافِعةً				*	خافِضَةً رافِعةً
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ تقع خافِضَةً رافِعةً		*		**	تقع خافِضَةً رافِعةً

وقراءة الجمهور "بالرفع" هي الأفضل قواعديّاً واستعماليّاً؛ لأنَّ الحديث مستأنف، وتقدير المبتدأ لا يُخِلُّ بالمعنى" هي خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ "، ولا يتعارض مع القاعدة، وشائع في كلام العرب، في حين أنَّ النصب على الحال يَقْبُحُ لأنَّ العرب لا تَقُولُ: "إذا أتيتني زائرًا" حتَّى يقولوا: "إِذَا أتيتني فأتني زائرًا" أَوِ"ائتني زائرًا" (الفراء،٢٠١٠، ج٣/١٢١) كما أنَّ تعدُّدَ الأحوال فيه خلاف، فليس ذلك مما أجمع عليه النحاة(أبو حيّان، د.ت، ج٨/٢٠٠).

ولو أخذنا بجواز تعدُّد الأحوال فإنَّ الأولويّة تكون للاسم؛ لأنَّ الاسم هو للثبوت، ثم للجار والمجرور، ثم الجملة لأنَّها في الرتبة الثالثة، يقول أبو حيان: "ألا ترى في الحال وصفاً في المعنى؟ فكما أنَّ الأحسنَ والأكثرَ في لسان العرب أنَّه إذا اجتمع أوصاف متغايرة بدئ بالاسم، ثم الجار والمجرور، ثم بالجملة. كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (سورة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

غافر، الآية:٢٨)؛ فكذلك الحال، بدئ بالاسم، ثم الجار والمجرور، ثم بالجملة" (أبو حيّان، د.ت، ج٢/٤٤٥). وفي التوجيه الثاني: نجد الحال الجملة تقدمت على الحال الاسم، وحقها أنْ تتأخر، وهو مع مخالفته للقاعدة قليل في كلام العرب مما يجعل الشاهد في مرتبة أدنى من الشاهد الأول الذي يحقق خروقات أقلّ مع سعة في الكلام، فيُعَدُّ الأفضل لغويّاً.

أمّا الشاهد الثالث فهو في أدنى سلم الأفضليّة بل ربما يكون مرفوضاً لغويّاً لما صاحبه من غموض في المعنى، إضافة للخروقات القواعديّة من حذف الفعل، وصاحب الحال فنحتاج إلى تقديرهما "تقع هي خافِضَةً رافِعةً"، بالإضافة إلى الجانب الاستعماليّ وقلة الدوران.

ما النافية

قال تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ (سورة يوسف، الآية:٣١).

يرى سيبويه (سيبويه، **1982**، ج١/٥٩) أَنَّ بشراً منصوب خبرَ "مَا"، يجعلونه بمنزلة "ليس" وَ " مَا " مَعناها معنى "ليس" في النفي، وهذه لغة أهل الحجاز، وهي اللغَةُ القُدْمَى الجيدَةُ عند سيبويه، و الزجّاج، ويُخَطِّئُ الزجّاج زعم بعضهم أنَّ الرفْعَ في قولك: "مَا هَذَا بَشَرًا" أقْوى من النصب، لأنَّ كتاب الله ولغة رسول الله أقْوى الأشياء، وأقوى اللغات. وهذا القول على لغة بني تميم: "ما هذا بشر". ولا تجوز القراءة بها إلَّا بروايةٍ صَحيحةٍ عند الزجّاج، ودليله على بطلان الرفع إجماعهم على: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ (سورة المجادلة، الآية:٢) وما قرأ أحَدٌ: "ما هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ "(الزّجاج، ١٩٨٨، ج٣/١٠٧-١٠٨) .

ويخالف ابن جني رأي الزجّاج، ويفرد باباً في الخصائص سماه "باب اختلاف اللغات وكلها حجّة "، أجاز فيه الوجهين على سعة القياس يقول: " اعلم أنَّ سعة القياس تبيح لهم ذلك، ولا تحظره عليهم، ألا ترى أنَّ لغةَ التميميين في ترك إعمال "ما" يقبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك؛ لأنَّ لكل واحد من القومين ضرباً من القياس يُؤخذ به ويُخلد إلى مثله. وليس لك أنْ تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنَّها ليست أحقَ بذلك من رسيلتِها. لكنْ غاية مالك في ذلك أنْ تتخيّر إحداهما فتقوّيها على أختها، وتعتقِدَ أنَّ أقوى القياسين أقبلُ لها، فأمَّا ردُّ إحداهما بالأخرى فلا " (ابن جني، د.ت، ج٢/١٢).

أمَّا القول في إعمالها عند سيبويه على أنَّها حرفٌ جَاء لِمَعْنى، جرى مجْرى الْفِعْل، ووقع فِي مَعْنَاهُ، وهي لغة أهل الحجاز، فقد رأوها فِي معنى "لَيْسَ" فِي جَمِيع حالاتها" تقع مُبتَدأَة، وتنفي مَا يكون فِي الْحَال وَمَا لم يَقع"، تغني كلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا "ما" و"ليس" عَن صاحبتها

أجروها مجْراهَا فِي الْعَمَل مادام الكلام على وَجهه، فَلَمَّا خَلُصَت فِي معنى "لَيْسَ" ودلّت على مَا تدلُّ عَلَيْهِ، وَلم يكن بَين نفييهما فصل الْبَتَّةَ، ومن ذَلِك قَول الله عز وَجل: ﴿ مَا هَذَا بشرا﴾ (سورة يوسف، الآية:٣١) و ﴿مَا هن أمهاتِهم ﴾ (سورة المجادلة، الآية:٢)، والحجازيون إِذا أدخلُوا عَلَيْهَا مَا يُوجِبهَا أَو قدمُوا خَبَرهَا على اسْمهَا ردوهَا إِلَى أَصْلهَا فَقَالُوا: "مَا زيد مُنْطَلقًا"، كَمَا يَقُولُونَ: "لَيْسَ زيد مُنْطَلقًا"، فَإِنْ أدخلُوا عَلَيْهَا مَا يُوجِبُهَا، أَو قدّمُوا خَبَرهَا رجعت إِلَى أَنَّهَا حرف فَقَالُوا: "مَا منطلق زيد"، لِأَنَّهَا ترجع إِلَى أَنَّ الْكَلَام ابْتِدَاء وَخبر، فَصَارَ بِمَنْزِلَة قَوْلك : "قَائِم زيد" وَأَنت تُرِيدُ: زيد قَائِم، لَا يكون التَّقْدِيم إِلَّا على ذَلِك، لِأَن "لَيْسَ" فعل وَهَذِه لَيست بِفعل تَقول لست ولسنا وَلَيْسوا ولسن وَلَا يكون شَيْء من هَذَا الْإِضْمَار فِي "مَا"، وَلَكِن لما أشبهت الْفِعْل جرت مجْرَاه وَفِي مَوْضِعه فَلَمَّا فَارَقت ذَلِك لم يجز النَّقْض(النفي) فِيهَا وَالتَّصَرُّف؛ لِأَنَّهَا فِي نَفسهَا غير متصرفة وَلَا مُحْتَملَة دخول الضمير، فنقول: "إِنَّ زيداً منطلق" وَلَو قدّمنا الْخَبَر لم نقل: "إِنَّ منطلق زيداً" لِأَننا لَا نجْعَل الْحُرُوف غير المتصرفة كالأفعال المتصرفة، وَلَو فعلنا ذَلِك للزمنا أَنْ نَصْرِفَهَا فِي أَنْفسِهَا وَهَذَا محَال. فَأَمَّا تَقْدِيمُ الْخَبَر فمثل: "مَا منطلق زيد" و"مَا مسيء من أَعتب"، فَإِنَّمَا قَدِمْنا على إهمالها في: "مَا زيد منطلق"، وَلَو أردْنا التَّقْدِيم على إعمالها في: "مَا زيد مُنْطَلقاً"، لم يجز كَمَا لَا يجوز: "إِنَّ منطلق زيداً"، وَأَمَّا نقض الْخَبَر فقولك: "مَا زيد إِلَّا منطلق"؛ لِأَنَّك نفيت عَنهُ كل شَيْء إِلَّا الانطلاق فَلم تصلح "مَا" أَنْ تكون عاملة فِي نقض النَّفْي كَمَا لم تعْمل فِي تَقْدِيم الْخَبَر ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (سورة القمر، الآية:٥٠) و ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ (سورة المؤمنون، الآية:٢٤) في حين أنَّها تعمل فِي موضعهَا ﴿مَا هَذَا بشرا﴾ (سورة يوسف، الآية:٣١) و ﴿مَا هن أمهاتهم﴾ (سورة المجادلة، الآية:٢) وهذا ما عليه إجماع النحويّين (سيبويه، ١٩٨٢، ج١/٥٩ وابن يعيش، ٢٠٠١،ج١/٢٦٨)

وأمَّا بنو تميم فقد أجروها مجرى الحروف غير العوامل، و يَدَعُونَهَا حرفاً على حَالهَا بِمَنْزِلَة "إِنَّمَا" إِذا قلت : "إِنَّمَا زيد منطلق" ومثلها "ما" فتقول : "ما منطلقٌ عبدُ الله"، أو"ما مُسِيءٌ مَنْ أعْتَبَ"، ولم تتصرف كالفعل عند التميميين؛ لأنَّها قيست على "إنَّ" ولا يجوز أنْ تقول: "إنَّ أخوك عبدَ الله" على حدّ قولك: "إنَّ عبدَ اللهِ أخوك"؛ لأنَّها ليست بفعل، وإنَّما جُعلتْ بمنزلته فكما لم تتصرَّف "إنّ" كالفعل كذلك لم يَجُزْ فيها كلُّ ما يجوز فيه، ولم تَقْوَ قوّتَه؛ فكذلك "ما" عند بني تميم ، لكنَّهم يتركون قياسهم ولغتهم ويذهبون إلى لغة القرآن ، وقال سيبويه :"وبنو تميم يَرْفعونها إلاَّ من دَرى كيف هي في المُصحَفِ " (سيبويه، **1982**،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ج١/٥٩). ويفسر المبرد إهمالها عند التميميين بأنَّهم أدخلُوا "مَا" على المبتدأ، وَقد عمل فِي خَبره، كَمَا يعْمل الْفِعْل فِي فَاعله؛ فَكَأَنَّ قَوْلَهم "مَا زيد عَاقل"، بِمَنْزِلَة: "مَا قَامَ زيد"؛ لأَنَّهم أدخلوها على كَلَام قد عمل بعضه فِي بعض، فَلم يُغيِّر لِأَنَّهُ لَا يدْخل عَامل على عَامل (المبرد، د.ت، ج٤/١٨٨-١٩٠).

الجدول ٩					
الشاهد	حصول المعنى	سلامة التركيب	سلامة الصيغة	الاستعمال	ملاحظات
ما هذا بشراً					ما الحجازية (عاملة)
ما هذا بشر				*	ما التميمية (غير عاملة)

وجاء النصب في القرآن في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بشراً﴾ (سورة يوسف، الآية:٣١) و﴿مَا هن أمهاتِهم﴾ (سورة المجادلة، الآية:٢). ومنه في أشعار العرب (شُرّاب، ٢٠٠٧، ج١/٢٩٢):

وأنا النذيرُ بَحَرَّةٍ مُسْوَدَّةٍ تَصِلُ الجيوشُ إليكمُ أقوادَها

أبناؤها مُتَكَنِّفونَ أباهمُ حَنِقُوا الصدورِ وما هم أولادَها

ومن هنا فإنَّ تلك التراكيب يمكن قبولها على أساس أنَّها استعمال لهجي، ويمكن رفضها على أساس أنَّها استعمال لهجي أيضاً لم يبلغ مستوى الشيوع من حيث الاستعمال (ياقوت، د.ت، ص٢٦٦).

وَالشائع المستعمل هو لغة أهل الْحجاز، وبها نزل القرآن، وبها قرأ بنو تميم في القرآن، وهما لغتان من لغات العرب لا ينبغي ردُّ إحداهما أو رفضُها فالقومان يقيسون قياساً صحيحاً متوافقاً مع اللغة، ولا يُخِلُّ بالمعنى.

ومن منظور الأفضليّة اللغويّة وفقاً لجدول التفاضل نجد أنَّ التوجيهين يتساويان قواعديّاً، ويختلفان في الشيوع، إذ تفردت "ما" الحجازية بالأفضليّة الاستعماليّة. وأخذاً بسعة الكلام فإنَّ الأفضليّة اللغويّة تكون لـ "ما" الحجازية التي قرئ بها القرآن؛ ولأنَّ تميماً نفسَها كانت تقرأ القرآن بالنصب.

كما أميل إلى الأخذ برأي الحجازيين من حيث تصرفها تصرف الفعل في هذا الموضع، وبالشروط التي أشرنا إليها، وإهمالها في حال الإخلال بالشروط من حيث الرتبة أو انتفاء النفي ب "إلا" وهذا يوافق القاعدة اللغويّة التي تقول : "كل مَا كَانَ متصرفاً عمل فِي

الْمُقدم والمؤخر، وَإِنْ لم يكن متصرفاً لم يُفَارق مَوْضِعه لِأَنَّهُ مدْخل على غَيره" (المبرد، د.ت، ج٤/١٨٨-١٩٠)، وهذه القاعدة تنطبق على ما الحجازية؛ بدليل أنَّها وردت في القرآن الكريم عاملة: ﴿مَا هَذَا بشرا﴾ (سورة يوسف، الآية:٣١) و ﴿مَا هن أمهاتِهم﴾ (سورة المجادلة، الآية:٢)، وغير عاملة. قَالَ الله عز وَجل: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (سورة القمر، الآية:٥٠) و ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (سورة المؤمنون، الآية:٢٤) ويُبطل الأخفش عملها في حال زيادة "إنْ" بعدها ، فإذا زيدت رفع الخبر (الصغير، ٢٠٠١، ص٤٢٤) ومثال ذلك قول فروة بن مسيك (السكيني، ٢٠١٩، ٤٥٦):

وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكنْ منَايانا ودَوْلةُ آخرينَا

ثم ذهب المبرد إلى مثل ذلك، وجعل دخول "إنْ" زائدة بعد "مَا" فتَرُدُّ "ما" إِلَى الِابْتِدَاء؛ كَمَا تدخل "مَا" على "إِنَّ" الثَّقِيلَة فتمنعها عَملهَا وتردُّها إِلَى الِابْتِدَاء فِي قَوْلك: "إِنَّمَا زيد أَخُوك" و قوله تعالى: ﴿إِنَّما يَخْشى الله مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ﴾ (سورة فاطر، الآية:٢٨) وَذَلِكَ قَوْلك: "مَا أَنْ يقوم زيد"، وَمَا "أَنْ زيد منطلق" لَا يكون الْخَبَر إِلَّا مَرْفُوعا (المبرد، د.ت، ج٢/٣٦٣).

نصب الاسم المعطوف على مجرور بإضمار فعل يناسب المعنى

العطف بالظاهر المجرور على المضمر المجرور

قال تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية:١٦٢).

ذهب الزجّاج إلى أنَّ "والمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ" نسق عَلى " ما " والمعنى: يُؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة؛ أي: "ويُؤمنون بالنبيين المقيمين الصلاة"، ولم يُجز عطفها على "الهاء والميم"، على معنى: "لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة يُؤمنون بما أنزل إليْك"، وهذا – حسب الزجاج – عند النحويّين رَدِيء، يعني: العطف على الهاء والميم لأنَّه لا يُعطف بالظاهر المجرور على المضمر المجرور إلا في شعْرٍ، وذهب بعضهم أنَّ هذا وهْمٌ من الكاتب (الزّجاج، ١٩٨٨، ج٢/١٣٠-١٣١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول ١٠					
الشاهد	حصول المعنى	سلامة التركيب	سلامة الصيغة	الاستعمال	ملاحظات
لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ	*				العطف عَلى " ما " المعنى يُؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة أي ويُؤمنون بالنبيين المقيمين الصلاة.
لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ		*	*	*	عطف الظاهر المجرور على المضمر المجرور عطف على الهاء والميم، المعنى: لكنْ الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة يُؤمنون بما أنزل إليْك

التوجيه الأول: بالعطف عَلى " ما ": فإنَّه وإنْ كان يتسق مع القاعدة اللغويّة، وسليم الصيّغة التركيبيّة والصيّغة الإعرابيّة، إلا أنَّه لا يخلو من لبس في المَعْنَى فمَنْ المعنِيُّ "بالمقيمين الصلاة"؟

ذهب الزمخشري إلى أنَّهم الأنبياء (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج ١/٥٩٠)، وفي البحر المحيط: إنَّهم الملائكة ذكره ابن عطية. وقيل: المسلمون، والتقدير: وندب المقيمين، ذكر ابن عطيّة معناه (أبو حيّان، د.ت، ج٣/٣٩٤). وهذا اللبس الحاصل في المعنى يُخرج التوجيه من دائرة المقبوليّة اللغويّة إلى دائرة المرفوض لغويّاً وفقاً لنظريّة الأفضليّة اللغويّة.

وكذلك الأمر في التوجيه الثاني: "العطف على الهاء والميم" ؛ فإنَّه لا يتفق مع القاعدة اللغويَّة، لأنَّه لا يُعطف بالظاهر المجرور على المضمر المجرور إلا في شعْرٍ، أو بإعادة الخافض (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج٢/٢٧٩-٢٨١)، وهو عند النحويّين رَدِيء(الزّجاج، ١٩٨٨، ج٢/١٣٠-١٣١)، وهو مع رداءته لغويّاً لا يخلو من غموض في المعنى عند أبي حيّان: لكن الراسخون في العلم منهم ، ومن المقيمين، ذكره ابن عطية على قوم لم يسمهم (أبو حيّان، د.ت، ج٣/٣٩٤)، ومع كثرة الخروقات اللغويّة للتوجيه ورداءته اللغويّة إلا أنَّه مقبول من وجهة نظر نظريّة الأفضليّة اللغويّة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وأرى أنَّ المقيمين منصوب بفعل محذوف تقديره أمدح المقيمين الصلاة حملاً على ما كثر من كلام العرب، تقول الخرنق بنت بدر (الخرنق، ١٩٩٠، ص٤٣-٤٤):

لا يبْعدَنْ قومي الذين همُ ... سمُّ العداةِ وآفةُ الجزْرِ

النازلون بكل مُعترَكٍ ... والطيبين معاقد الأُزْرِ

الضاربون بحَوْمةٍ نُزِلَت...والطاعنون بأذرعٍ شُعرِ

مدحت قومها بالعفّة؛ فواحدهم لا يفك إزاره إلّا على زوجه أو ما ملكت يمينه. واعتدَّ سيبويه بشعرها هذا في باب ما ينتصب على المدح يقول: "إنَّ من العرب من يقول: "النازلون بكل معترك والطيبين" فهذا مِثْلُ: "والصابرين"، ومن العرب من يقول: "الظاعنون والقائلين" فنصبه كنصب الطيبين، إلا أنَّ هذا شتم لهم وذم كما أنَّ الطيبين مدح لهم وتعظيم؛ ونصبه على الفعل ....كأنَّه قال : أذكر المقيمين، ولكنَّه فعل لا يستعمل إظهاره، وهذا شبيه بقوله: "إنَّا بني فلان نفعل كذا"، لأنَّه لا يُريد أنْ يُخبر من لا يدرى أنَّه من بني فلان، ولكنَّه ذكرَ ذلك افتخاراً وابتهاءً" (سيبويه، ١٩٨٢، ج٢/٦٤-٦٥).

والنصب مذهب الفراء أيضاً : "وفي قراءة أَبِي "وَالْمُقِيمِينَ" ولم يُجْتَمَعْ فِي قراءتِنا، وفي قراءة أَبِيّ إلا على صوابٍ " (الفراء، ٢٠١٠، ج١/١٠٦)، فإذا ألحَقْتَ النونَ نصبت لانَّ الإضافة قد ذهبت (الأخفش، ١٩٩٠، ج١/٩٢)، قال تعالى ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (سورة النساء، الآية:١٦٢) فنَصبَ "الْمُقِيمِينَ" على فعل مضمر، ثم قال: "وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ" فيكون رفعاً على الابتداء أو بعطفه على "الراسخين" (الأخفش، ١٩٩٠، ج١/١٦٧)، وذهب الزمخشري إلى أنَّ المقيمين منصوب على الاختصاص (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج ٢/ ٣١٠) أو على المدح لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع عنده (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج ١/ ٥٩٠).

وهذا التوجيه "النصب بتقدير فعل محذوف" الذي أغفله الزجاج يتفوق على التوجيهين اللذين جاء بهما و"إنْ منع ذلك أحد فهو محجوج بثبوت ذلك في كلام العرب مع حرف العطف" (أبو حيّان، د.ت، ج٣/٣٩٤)، فلا خلاف في أنَّ التوجيه الثاني "عطف الظاهر المجرور على المضمر المجرور" حقق درجة من المقبوليّة اللغويّة، على الرغم من كثرة عدد الخروقات التي جعلته رديئاً عند النحويين كما نص على ذلك الزجاجُ نفسُه (الزّجاج، ١٩٨٨، ج٢/١٣٠-١٣١)، وأمَّا الأول فقد أخلَّ بشرط مهيمن وهو حصول المعنى، فلا يدخل مجال التفاضل ويوسم بأنه توجيه مرفوض لغويّاً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وردَّ الزمخشري قولَ من قال بأنَّه خطأ من الكاتب، أو لحن في المصحف فقال: " ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خط المصحف. وربَّما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب، ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وغَبِيَ عليه أنَّ السابقين الأوّلين الذين مَثَّلُهم في التوراة ومَثَلُهم في الإنجيل كانوا أبعدَ همة في الغيرة على الإسلام وذبّ المطاعن عنه، من أنْ يتركوا في كتاب الله ثُلمةً ليسدّها مَنْ بعدهم وخرقاً يرفوه مَنْ يلحق بهم" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج١/٥٩٠).

الخاتمة

تعدُّ النظريّة بإطارها الغربي التي قسمت المستويات اللغوية إلى مستويين (المستوى الأفضل، والمستوى المقبول) قاصرة لا يمكن تطبيقها على المستوى التركيبي في اللغّة العربيّة لذا خلص البحث إلى إطار جديد يمكن تطبيقه على المستوى التركيبي في اللغّة العربيّة يقوم على ثلاثة مستويات (المستوى الأفضل، والمستوى المقبول، والمستوى المرفوض) بعيدا عن المستوى الإبداعي الإعجازي البلاغي الخاص بالقرآن الكريم، وقد يتوهم بعضهم أنَّني أخضعت الآيات القرانيّة نفسها للمفاضلة والحقيقة أنَّني فاضلت بين التوجيهات النحوية للقضايا اللغوية فقط منزها الآيات القرآنية عن ذلك لأنّها كما قلت تدخل ضمن مستوى إبداعي مختلف متقدم جداً على مفهوم النظريات الغربية الحديثة.

انتهى البحث إلى ما يلي:

١. إنَّ الإخفاق في معرفة جميع خصائص اللغّة ومعاييرها يقود إلى انحراف كبير في التحليل التفاضلي للمادة اللغويّة؛ لأنّ غياب الشروط والمعايير التي تحدد الجملة المقبولة من الناحية النحويّة، أو الجملة المثلى نحويّا يجعل الباب مفتوحا على مصراعيه للتأويل (فوضى لغوية) من حيث:

– صعوبة ترتيب السلم التفاضلي وفقا لأهمية المعايير اللغويّة.

– صعوبة تحديد الشرط المهيمن الصارم.

– أن يصبح السلم التفاضلي عديم الأهميّة عند تحكيم الشاهد المنفرد وتبرز أهميته عند مقارنة غير شاهد.

– صعوبة وزن قيمة العوامل والمعايير المتصارعة.

– إنَّ مقاييس الصواب والخطأ مقاييس متغيرة متجدِّدة، ومثال ذلك جملة "لم يرم"، ففي السابق – النحو التقليدي، التعليمي– كان الإعراب المثالي للفعل المعتل المجزوم، هو أنَّه فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره، ومع تطور علم الأصوات وظهور المختبرات الحديثة أصبح هذا المقياس خاطئاً، وحلّ مكانه مقياس معاصر يقول:

بأنَّ الفعل المضارع المعتل الآخر مجزوم وعلامة جزمه تقصير الحركة الطويلة؛ بدليل أنَّ الفعل الصحيح "يلعبُ" مثلاً عند دخول أداة جزم عليه "لم يلعبْ"، لم يترتب على ذلك حذف الساكن، وإنَّما حذفت حركة الصوت الساكن "الضمة" فقط، وما يجري على الصحيح يجري على المعتل.

وهذا يثبت أنَّ المقاييس متغيرة، فما كان مثاليّاً في الماضي أصبح مرفوضاً اليوم في ضوء علم اللغة المعاصر، وما هو مثالي اليوم قد يصبح مرفوضاً في ضوء التطورات اللغوية المستقبلية.

٢. صعوبة التوافق على جداول الأفضليّة القواعديّة التي يُحتَكَم إليها في القضايا التركيبيّة، نظراً إلى الكمّ الهائل من القيود القواعديّة التي تتضارب أحياناً ولا توجد حجج نحويّة واضحة فيها، وإنْ وجدت فإنَّها تكون موضع خلاف.

٣. ليس شرطاً أنْ يحصل الشاهد الأمثل في حيز تفاضلي معين على الأفضليّة اللغويّة في حيز مفاضلة آخر.

٤. صعوبة القرار على الأفضليّة الاستعماليّة، لأنَّنا لا ندري ما المقدار الذي نحكم به على الشاهد بأنَّه كثير الاستعمال أو قليل الاستعمال، بمعنى ما حجم هذه الكثرة؟

يحث البحثُ المهتمين الجادين العرب على دراسة القضايا المذكورة آنفًا دراسة تفصيلية وهي حقيقة بالدراسة وقد ينتهي أحدهم إلى تعزيز ما توصل إليه الباحث في هذا الجهد الإنساني المتواضع المتصف كطبيعة الإنسان نفسه بالنقص وعدم الكمال أو قد يدحض ما توصل إليه البحث، ويكون للبحث فضل السبق في فتح نوافذ بحثية جديدة أمام الباحثين العرب، ويوصي الباحث بدراسة هذه النظرية دراسة تأصيلية في التراث العربي لوجود مؤشرات علمية ستقود إلى نسف نسبتها إلى الغرب أصلاً.

المراجع

المراجع العربية والمترجَمَة:

الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط: (١٣١١هـ/١٩٩٠م) معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي: (٢٠٠١) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري الوقاد: (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) شرح التوضيح على التصريح أو "التصريح بمضمون التوضيح في النحو" ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن النحويّ: (١٩٧٥) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، د.ط، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا.

البغدادي عبد القادر بن عمر: (١٩٩٧) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: (د.ت) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن جني، أبو الفتح عثمان: (١٩٩٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، د.ط، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي: (١٤٢٠هـ) تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، د.ط، دار الفكر، بيروت.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد: (١٤٠١هـ) الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط ٤، دار الشروق، بيروت.

الخرنق، بنت بدر بن هفان: (١٩٩٠م) الديوان، تحقيق: يسري عبد الغني عبد الله، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.

الدينوري، أبو محمد عبد الله بن قتيبة: (١٩٤٩م) المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق: سالم الكرنكوي، وعبد الرحمن بن يحيى اليماني، ط١، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.

الزجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري: (١٤٠٨ هـ/١٩٨٨) معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط ٣، عالم الكتب، بيروت.

الزبيدي، عمرو بن معدٍ يكرب: (١٩٨٥) شعره(الديوان)، شرح: مطاوع الطرابيشي، ط ٢، مجمع اللغة العربية، دمشق.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله: (١٤٠٧ هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج: (د.ت) الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، د.ط، مؤسسة الرسالة، لبنان.

السكيني، قاسم خلف مشاري: (٢٠١٩) فروة بن مسيك المرادي "حياته وما بقي من شعره"، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانيّة، العدد (٤)، المجلد (٤٤)، كانون أول ٢٠١٩.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمانَ بن قَنبر: (١٩٨٢) الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمَّد هارون، ط ٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض.

السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان: (١٩٧٤) شرح أبيات سيبويه، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، د.ط، دار الفكر، القاهرة، دار الفكر بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية.

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى: (د.ت) السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.

شُرّاب، محمد محمد حسن: (٢٠٠٧) شرح الشواهد الشعريّة في أمهات الكتب النحويّة، خرّج الشواهد وصنّفها وشرحها: محمد محمد حسن شُرّاب، ط١، دار الرسالة، بيروت.

الصغير، محمود أحمد: (١٩٩٩) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، ط١، دار الفكر، دمشق.

الصغير، محمود أحمد: (٢٠٠١) الأدوات النحويّة في كتب التفسير، ط ١، دار الفكر، دمشق دار الفكر المعاصر، بيروت.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي: (د.ت) المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي: (١٤٢٢هـ /٢٠٠١ م) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

عضيمة، محمد عبد الخالق: (د.ت) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، د.ط، دار الحديث، القاهرة، مصر.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين: (١٤١٦هـ /١٩٩٥م) اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان، ط ١، دار الفكر، دمشق.

الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء: (٢٠١٠) معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط ١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

القاضي، عبد الفتاح: (١٩٨١) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت.

القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: (١٤٢٤/ ٢٠٠٣م) مُشْكِل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط ١، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

كاخر، رينيه: (٢٠٠٤) النظريّة التفاضليّة في التحليل اللغويّ، ترجمة: فيصل بن محمد المهنا، د.ط، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي: (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع.

الليثي، المتوكل بن عبد الله بن نهشل: (د.ت) الديوان، تحقيق: يحيى الجبوري، د.ط، مكتبة الأندلس، بغداد.

ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، الطائي الجيلاني: (د.ت) شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي: (د.ت) المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط، عالم الكتب، بيروت.

مَسكين الدَارمي، ربيعة بن عامر، بن أنيف بن شريح: (٢٠٠٠) الديوان، تحقيق: كارين صادر، ط ١، دار صادر، بيروت.

ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمَّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (٢٠٠٠) لسان العرب، د.ط، دار صادر، بيروت.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحّاس (١٤٢١هـ) إعراب القرآن، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط ١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (١٩٨٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط ٦، دار الفكر، دمشق.

ياقوت، محمود سليمان: (د.ت) التراكيب غير الصحيحة نحويّا في (الكتاب) لسيبويه دراسة لغوية، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي: (٢٠٠١) شرح المفصل، قدم له: إميل بديع يعقوب ط ١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

المراجع بالإنجليزية:

Gerhard, Jager (2002): **Some Notes on the Properties of Bidirectional Optimality Theory** – Kluwer Academic Publisher – Netherlands.

McCarthy, John J (2002): **A Thematic Guide to Optimality Theory, Research Surveys in Linguistics**, Cambridge University Press, UK, First Published.

Al-Akhfash, Abu al-Hasan al-Majashi'i by allegiance, al-Balkhi then al-Basri, known as al-Akhfash al-Awsat (1311 AH/1990 CE) The Meanings of the Qur'an, edited by Dr. Huda Mahmoud Qara'a, 1st ed., Al-Khanji Library, Cairo.

Al-Azhari, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad al-Harawi (2001) The Refinement of the Language (Tahdhib al-Lugha), edited by Muhammad Awad Mar'ab, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi (House of Revival of the Arab Heritage), Beirut.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Azhari, Khalid ibn Abdullah ibn Abi Bakr ibn Muhammad al-Jarjawi al-Azhari, Zayn al-Din al-Masri al-Waqqad (1421 AH/2000 CE) Explanation of the Explanation of the Explanation of the Explanation of the Explanation of the Content of the Explanation ... Al-Baghdadi Abdul Qadir bin Omar: (1997) The Treasure of Literature and the Core of the Core of the Arabic Language, edited by Abdul Salam Muhammad Harun, 2nd ed., Al-Khanji Library, Cairo.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman bin Jinni al-Mawsili: (n.d.) Al-Khasais, edited by Muhammad Ali al-Najjar, 4th ed., Egyptian General Book Authority.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman: (1994) Al-Muhtasib fi Bayyin Shawajuh Shawad al-Qira'at wa al-Idah Anha, edited by Ali al-Najdi Nasif and Abdul Fattah Ismail Shalabi, n.d., Islamic Heritage Revival Committee, Cairo.

Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Athir al-Din al-Andalusi: (1420 AH) Tafsir al-Bahr al-Muhit, edited by Sidqi Muhammad Jamil, n.d., Dar al-Fikr, Beirut.

Ibn Khalawayh, Abu Abdullah al-Hussein bin Ahmad: (n.d.) Al-Hujjah fi al-Qira'at al-Sab'a, edited by Abdul Aal Salim Makram, 4th ed., Dar al-Shorouk, Beirut. Al-Kharnaq, Bint Badr bin Hafan: (1990 AD) Al-Diwan, edited by: Yusri Abdul-Ghani Abdullah, 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.

Al-Daynuri, Abu Muhammad Abdullah bin Qutaybah: (1949 AD) Al-Ma'ani Al-Kabir fi Abyat Al-Ma'ani, edited by: Salim Al-Karnawi and Abdul-Rahman bin Yahya Al-Yamani, 1st ed., Dar Al-Ma'arif Al-Uthmaniyah, Hyderabad, Deccan.

Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sarri: (1408 AH/1988 AD) The Meanings of the Qur'an and Its Grammar, edited by: Abdul-Jalil Abdo Shalabi, 3rd ed., Alam Al-Kotob, Beirut.

Al-Zubaidi, Amr bin Ma'dikarib: (1985 AD) His Poetry (Al-Diwan), commentary by: Mutawwa' Al-Tarabishi, 2nd ed., Academy of the Arabic Language, Damascus.

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad Jar Allah: (1407 AH) Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil, 3rd ed., Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut.

Ibn al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad ibn al-Sirri ibn Sahl al-Nahwi, known as Ibn al-Sarraj: (n.d.) The Principles of Grammar, edited by Abdul-Hussein al-Fatli, d.p., Al-Risala Foundation, Lebanon.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Sakini, Qasim Khalaf Mishari: (2019) Furwah ibn Masik al-Muradi "His Life and What Remains of His Poetry", Basra Research Journal for the Humanities, Issue (4), Volume (44), December 2019.

Sibawayh, Abu Bishr 'Amr ibn 'Uthman ibn Qanbar: (1982) The Book, edited and explained by Abdul-Salam Muhammad Harun, 2nd ed., Al-Khanji Library, Cairo, and Dar al-Rifai, Riyadh. Al-Sirafi, Abu Muhammad Yusuf ibn Abi Sa'id al-Hasan ibn Abdullah ibn al-Marzban: (1974) Explanation of Sibawayh's Verses, edited by Muhammad Ali al-Rayeh Hashim, no date, Dar al-Fikr, Cairo; Dar al-Fikr, Beirut; Al-Azhar Colleges Library.

Ibn Mujahid, Abu Bakr Ahmad ibn Musa: (no date) The Seven Readings, edited by Shawqi Dayf, Dar al-Ma'arif, Egypt.

Shurrab, Muhammad Muhammad Hasan: (2007) Explanation of Poetic Evidence in the Main Books of Grammar, edited, classified, and explained by Muhammad Muhammad Hasan Shurab, 1st ed., Dar al-Risala, Beirut.

Al-Saghir, Mahmoud Ahmad: (1999) Anomalous Readings and Their Grammatical Direction, 1st ed., Dar al-Fikr, Damascus.

Al-Saghir, Mahmoud Ahmad: (2001) Grammatical Tools in Books of Interpretation, 1st ed., Dar al-Fikr, Damascus; Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut.

Al-Tabarani, Abu al-Qasim Sulayman ibn Ahmad ibn Ayyub ibn Mutayr al-Lakhmi: (n.d.) Al-Mu'jam al-Kabir, edited by Hamdi ibn Abd al-Majid al-Salfi, 2nd ed., Ibn Taymiyyah Library, Cairo.

Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Ghalib al-Amili: (1422 AH / 2001 AD) Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an, edited by Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, 1st ed., Dar al-Hijr for Printing, Publishing, and Distribution.

'Adhimah, Muhammad Abd al-Khaliq: (n.d.) Studies on the Style of the Holy Qur'an, 1st ed., Dar al-Hadith, Cairo, Egypt.

'Al-'Akbari, Abu al-Baqa' Abdullah ibn al-Husayn ibn Abd Allah al-Baghdadi Muhibb al-Din: (1416 AH / 1995 AD) Al-Lubab fi 'Ilal al-Bina' wa'l-I'rab, edited by Abd al-Ilah al-Nabhan, 1st ed., Dar al-Fikr, Damascus. Al-Farra: Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad ibn Abdullah ibn Manzur al-Daylami. Al-Farra: (2010) The Meanings of the Qur'an, edited by Ahmad Yusuf al-Najati, Muhammad Ali al-Najjar, and Abd al-Fattah Ismail Shalabi, 1st ed., Egyptian House for Authorship and Translation, Egypt.

Al-Qadi, Abd al-Fattah: (1981) Anomalous Readings and Their Direction from the Language of the Arabs, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Qaysi, Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib: (1424/2003 CE) The Problematics of the Qur'anic Syntax, edited by Hatem Saleh al-Dhamin, 1st ed., Dar al-Bashir for Printing, Publishing, and Distribution, Damascus.

Kakher, René: (2004) The Differential Theory in Linguistic Analysis, translated by Faisal ibn Muhammad al-Muhanna, 1st ed., Scientific Publishing and Printing, King Saud University, Riyadh. Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri, then al-Dimashqi: (1420 AH/1999 CE) Tafsir al-Qur'an al-Azim, edited by Sami ibn Muhammad Salamah, 2nd ed., Dar Taiba for Publishing and Distribution.

Al-Laythi, al-Mutawakkil ibn Abdullah ibn Nahshal: (n.d.) Al-Diwan, edited by Yahya al-Jubouri, n.d., Andalusia Library, Baghdad.

Ibn Malik, Abu Abdullah Jamal al-Din Muhammad ibn Abdullah, al-Ta'i al-Jilani: (n.d.) Sharh al-Kafiya al-Shafiyya, edited by Abdul-Munem Ahmad Haridi, 1st ed., Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, College of Sharia and Islamic Studies, Umm al-Qura University, Makkah al-Mukarramah.

Al-Mubarrad, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid ibn Abdul-Akbar al-Thamali al-Azdi: (n.d.) Al-Muqtabas, edited by Muhammad Abdul-Khaliq Udayma, n.d., Alam al-Kutub, Beirut. Maskeen Al-Darimi, Rabia ibn Amir ibn Anif ibn Shuraih: (2000) Al-Diwan, edited by Karen Sader, 1st ed., Dar Sader, Beirut.

Ibn Manzur, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Muhammad ibn Makram ibn Manzur Al-Ifriqi Al-Masri (2000) Lisan Al-Arab, n.d., Dar Sader, Beirut.

Al-Nahhas, Abu Ja'far Ahmad ibn Muhammad ibn Ismail ibn Yunus Al-Muradi Al-Nahhas (1421 AH) I'rab Al-Quran, edited by Abd Al-Mun'im Khalil Ibrahim, 1st ed., Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.

Ibn Hisham, Abu Muhammad, Jamal Al-Din Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Yusuf (1985) Mughni Al-Labib 'an Kutub Al-A'arib, edited by Mazen Al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, 6th ed., Dar Al-Fikr, Damascus.

Yaqut, Mahmoud Suleiman: (n.d.) Grammatically Incorrect Structures in Sibawayh's (Al-Kitab): A Linguistic Study, n.d., Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah, Alexandria. Ibn Ya'ish, Muwaffaq al-Din Abu al-Baqa' Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish al-Mawsili: (2001) Explanation of al-Mufassal, introduced by: Emile Badi' Ya'qub, 1st ed., Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Sentence Structure in Multiple Translations of Hemingway's Novel "The Old Man and the Sea" A Contrastive Syntactic - Semantic Study

Dr. Fekry Abdulmoneim Al-Najjar
felnaggar@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Arabic Language and Literature
Prof. Showqi Ali Bahumaid
showqib@yahoo.com
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of English Language (formerly)

Copyright (c) 2025 **Dr. Fekry Abdulmoneim Al-Najjar, Prof. Showqi Ali Bahumaid**

DOI: https://doi.org/10.31973/j0yb7t70

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Within the framework of cultural cross-fertilization between nations, foreign literary works were translated into Arabic. Ernest Heminway's (1953) *The Old Man and the Sea* was one of the most important translated novels. Over the years, multiple translations of this novel into Arabic were published. This study attempts to explore sentence structure and identify its specific features in the Arabic translations of that novel. It was prompted by the scarcity of syntactic studies on the various Arabic translations of this novel. The study further examines the impact of sentence structure and its semantic components on the quality of the Arabic translated texts. For the purposes of the study, renditions of ten randomly - selected texts from the English novel in three different modern Arabic translations of the novel were utilized. The study adopted both contrastive and analytical approaches for the investigation of the translated texts. It is revealed that while verbal sentences involving the past tense were used as the main narrative tool in the English text, their syntactic equivalents in the Arabic translated texts were dominated by the nominal sentence with the copied verb *kaana* (was). Besides, the Arabic lexical items used as equivalents to those in the English novel were characterized by clarity and precision with a relative variation among the three translations. A further finding is that the specific syntactic and semantic components of the Arabic sentences - in addition to the context - combined to make a positive impact on the quality of translation of those sentences. The study recommendes expanding the scope of future research in the multiple translations of this novel to include the lexicon as well as both morphological and rhetorical aspects and activating censorship procedures on multiple translations of the same English novel by referring them to qualified and experienced reviewers to remove linguistic impurities before approving their publication.

Keywords: Hemingway, multiple translations,semantics, Syntax, The Old Man and the Sea

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بناء الجملة في التّرجمات العربيّة المتعدِّدة من الإنجليزيّة لرواية (العجوز والبحر) لـ "هيمنجواي": دراسة نحْويَّة دلاليَّة تقابليَّة

د. فكري عبدالمنعم النجار
جامعة الشّارقة– كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة– قسم اللّغة العربيّة وآدابها

أ. د. شوقي علي باحميد
جامعة الشّارقة– كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة– قسم اللّغة الإنجليزيّة (سابقًا)

(مُلَخَّصُ البَحث)

في إطار التّلاقح الثّقافيّ بين الأمم، تُرْجِمَتْ أعمالٌ أدبيَّةٌ أجنبيَّةٌ إلى اللّغة العربيّة، وكانت رواية (العجوز والبحر) أو (الشّيخ والبحر) للأديب العالميّ "ارنست هيمنجواي" والصّادرة في عام ١٩٥٣م أهمّ هذه الإبداعات في مجال التّرجمة الأدبيّة. وحظيت هذه الرّواية بترجمات عربيّة عديدة. وتحاول هذه الدِّراسة استكشاف ملامح بناء الجملة وتحديد سماتها في التّرجمات العربيّة لتلك الرّواية الذّائعة الصّيت. وكان الدّافع لإجراء هذه الدّراسة هو أنّ الدّراسات النَّحْوِيَّة حوْل التّرجمات العربيّة المتعدّدة للنّصوص الرّوائيّة الإنجليزيّة نادرة. وتهدف الدّراسة أيضًا إلى تبيان أثر المكوّنات النَّحْوِيَّة والدّلاليّة للجُمَل المستخدَمة في النّصوص العربيّة المترجَمة على جودة التّرجمة. ولأغراض الدّراسة، اختار الباحثان عيّنة عشوائِيَّة من عشرة نصوص من الرّواية الإنجليزيّة ومقابلاتها العربيّة في ثلاث ترجمات منشورة حديثاً. وقد اعتمدت الدّراسة على المنهجَيْنِ: التَّقابلي، والتّحليليّ لسبر أغوار النّصوص المترجَمة. وقد كشفت نتائج الدّراسة أنّه في حين استخدم "هيمنجواي" الجُمَل الفعليّة في صيغة الفعل الماضي بوصفها الأداة الرّئيسة للأحداث في الرّواية، غلب على بناء الجُمَلِ في النّصوص المترجَمَة طابع الجملة الاسميّة المنسوخة بـ (كان). كما اتَّسمت المقابِلات العربيّة للمفردات والتّعابير الإنجليزيّة المستخدمة في عيّنة الدّراسة بالوضوح والدّقّة، مع تبايُن نسبيّ بين التّرجمات الثّلاث في هذا الجانب. وأظهرت الدّراسة أيضًا أنّ تآزُر المكوّنات التّركيبيّة والدّلاليّة في الجُمَل العربيّة المترجَمة –إضافة إلى السياق– كان له أثرٌ إيجابيّ في تجويد بناء الجملة في النّصوص المترجَمَة. وأوصت الدّراسة بتوسيع دائرة البحث المستقبليّة في التّرجمات المتعدِّدة لهذه الرّواية؛ لتشمل المعجم اللّغويّ، والجانبَيْن الصّرفيّ والبلاغيّ، وتفعيل آليّات الرّقابة على نشْر التّرجمات العربيّة المتعدّدة للرّواية الإنجليزيّة وتنقيتها من الشّوائب اللّغويّة من خلال مراجعة أكْفَاء ذوي خبرة لها قبل إجازة نشرها.

الكلمات المفتاحية: بناء الجملة، التّرجمات المتعدّدة، الدّلالة، العجوز والبحر، هيمنجواي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدّمة:

يوصَف العصر الّذي نعيش فيه بأنّه عصر المعلومات، أو الانفتاح المعرفيّ، الّذي توسَّع وتشعّب في ميادين الحياة كافّة. وتحوَّل العالَم جرّاء ذلك إلى قرية معرفيّة أو معلوماتيّة صغيرة. ولم تنأَ التّرجمة عن ذلك، بل إنّها تُعَدُّ مِفتاحًا مهمًّا من مفاتيح عصر المعلوماتيّة، فشملت العلوم الطّبيعيّة، والإنسانيّة، واللّغويّة، والآداب، والفنون وغيرها، وتعدّدت أنواعها وأقسامها ووسائلها ومناهجها تبعًا لتلك التّغيُّرات المعرفيّة المتلاحقة. ولم يخبُ ضوؤها، أو يخفت شعاعها منذ ترجمات العصر العباسيّ –وما قبله– إلى اليوم، الّذي أصبحت فيه التّرجمة (صناعة) على قدر كبير من الأهميّة؛ إذْ إنَّ العالم أصبح يعتمد عليها في ملاحقة نمو المعلومات المتزايد.

ولم تعزل اللّغة العربيّة نفسَها عن المشارَكة الفاعلة في ميدان التّرجمة على مر العصور، وفي إدلاء دلوها في هذه الصّناعة، بل إنّ قوتها اللّسانيّة –الصّوتيّة، والمعجميّة، والصّرفيّة، والتّركيبيّة، والدّلاليّة– أهّلتها لأنْ تكون فارس الميدان في العصر الذّهبيّ في تاريخ الحضارة العربيّة والإسلاميّة إبّان حُكْم العباسيّين؛ إذْ تفاعلت بشدّة مع لغات العالَم المشهورة آنذاك في بوتقة الترجمة، وأنتجت أنفع العلوم، وكانت أساسًا لصُنع حضارة العالم الحديث.

ومنذ ستينيّات القرن الماضي وحتى اليوم، شهد العالم العربيّ تطوُّرًا ملحوظًا في حركة التّرجمة لعلّ أبرز ملامحه التوسُّع الكبير في نشْرِ الكُتُب المترجَمة من اللّغة الإنجليزيّة وغيرها من لغات العالَم إلى اللّغة العربيّة والعكس، واضطلع بهذه المهمّة عددٌ من المؤسّسَات، خاصّة (المركز القوميّ للتّرجمة) في مصر، ومشروعَيْ (كلمة) للتّرجمة في أبوظبي و(ترجم) في دبي، و(معهد الملك عبدالله للتّرجمة والتّعريب) في الرّياض، و(المنظّمة العربيّة للتّرجمة) في بيروت، فضلاً عن مراكز ومعاهد التّرجمة، ودُور النَّشْر الكبرى في المنطقة العربيّة.

وتأتي التّرجمة الأدبيّة لتشير إلى هذا التفاعل، وتدلل عليه؛ إذ تُرجِمَت أعمال أدبيّة عربيّة إلى معظم اللّغات الأجنبيّة، وكان من آثار ذلك حصول الأديب المصريّ العربيّ العالميّ نجيب محفوظ (١٩١١– ٢٠٠٦م) على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٨٨م. كما تُرجمت أعمال أدبية أجنبية إلى اللّغة العربيّة، زادت من قوة العلاقة بين الشرق والغرب، ونشطت حركة الدراسات المقارنة، وخاصة في مجالي الأدب واللّغة. وتعرَّف العالَم الشّرقيّ على إبداعات العالم الغربيّ، وكانت رواية (العجوز والبحر) أو (الشّيخ والبحر) للأديب العالميّ "ارنست هيمنجواي" (١٨٩٩– ١٩٦١م) أهمّ هذه الإبداعات في مجال الترجمة

الأدبية، وحظيت هذه الرّواية بالعديد من التّرجمات العربيّة. وتأتي هذه الدّراسة لاستكشاف بناء الجملة وسماتها في التّرجمات العربيّة لتلك الرّواية الذّائعة الصّيت.

بناء الجملة في اللّغة العربيّة وسماته:

لا يشكّ الباحثان في أنّ دراسة الجملة العربيّة والعناية بها ووضوحها كانت الهدف الأساسيّ لوضع عِلْم النّحو ودراسته، وهذا يعطي انعكاسًا لأهميّة دراسة الجملة في التّحليل النّحويّ عمومًا؛ فدراسة الجملة تسهم إسهامًا كبيرًا في فَهْم النّصّ الأدبيّ؛ ولذلك فإنّ محاولة فَهْمِ أيّ نصّ وتحليله تتطلّب فَهْم بنائه النّحويّ على مستوى الجملة أولاً، وعلى مستوى النّصّ كلّه ثانيًا (ابن يعيش، دون تاريخ، ج١ ص ٢٠. النجار، ٢٠١٦م، ص ١٤-١٥).

والجملة عند النّحويّين والبلاغيّين كلُّ كلام اشتمل على مسند ومسند إليه. أو هي عبارة عن مركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وقرنت عند بعض النّحاة بتعريف الكلام، فالكلام في اصطلاح بعضهم هو الجملة المفيدة (ابن جني، دون تاريخ، ج١ ص ١٧)، ويشير ابن جني إلى معنى الجملة في كتابه (اللمع) قائلا: "أمَّا الكلام فكل لفظٍ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الّذي يسميه النّحويّون: الجُمَل، نحو: زيد أخوك، وقام محمد" (ابن جنّي، اللّمع، دون تاريخ، ج١ ص ٧٥). وعند الزمخشري في المفصّل، وابن يعيش في شرح المفصّل الكلام هو الجملة، يقول الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): "الكلام هو المركب من اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبِشْر صاحبك، أو فعل واسم، نحو قولك: ضُرِبَ زَيدٌ، وانطلق عَمْرو، ويسمَّى الجملة" (الزمخشري، د.ت، ص:٦)، ويقول ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ): "اعلم أنّ الكلام عند النحويّين عبارة عن كلِّ لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، ويسمّى الجملة، نحو: زيدٌ أخوك، وهذا معنى قول صاحب الكتاب: المركّب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى" (ابن يعيش، د.ت، ج١، ص: ١٨).

ويُنظَر إلى الجملة على أنَّها حدَثٌ لُغويّ، أو "وحدة كلاميّة متكاملة، مكوّنة نحويًّا وتنغيميًّا وَفْقَ قوانين اللّغة. وتعدّ الجملة الأداة الرّئيسة للتّفكير والتّعبير عن الفكر مع بيان علاقة المتكلّم بالواقع. وعلاقة المتكلّم بالواقع هي الّتي تحدّد نوع الجملة، فتكون إخباريّة أو إنشائيّة كالأمر والاستفهام وما إلى ذلك" (محمد، علم التّرجمة، ١٩٨٦م، ص: ٧٤)، وإذا كانت اللّغة العربيّة تتّسم بالغنى والمرونة والحركة والتّنوّع؛ فإنّ هذه السّمات تنعكس على بناء جُمَلِها، إضافةً إلى ما يأتي:

١- التّنوّع: فهناك الجملة الاسميّة المثبَتة والمنفيّة والمنسوخة، والجملة الفعليّة المثبتة والمنفية، والجملة الشّرطيّة، وغيرها. وهناك الجملة الصغرى والجملة الكبرى.

٢. الإعراب: والإعراب سمة مميّزة للعربيّة من بين سائر اللّغات، ولعلامات الإعراب في حالات (الرفع، النّصب، الجرّ، والجزم) دورٌ كبيرٌ في تحديد وظيفة الكلمة في بناء الجملة العربيّة، ممّا يسمح بالمرونة في ترتيب الكلمات.

٣. التّماسك والتّرابط: ويكون ذلك من خلال حركة الضّمائر (المتّصلة والمنفصلة) على سطح النّصّ، ولذلك أثر كبير في توضيح الجملة، وتماسك النّصّ، أو من خلال أدوات الرّبط، كأدوات الشّرط، أو حروف الجرّ، والعطف، أو لزوم الفاء الرّابطة بين المبتدأ والخبر، أو بين الشّرط والجزاء في مواضع الوجوب الّتي يلخصها البيت:

اسميّة، طلبيّة، وبجامد وبـ (ما)، وقد، وبـ (لن)، وبالتّسويف.

وغير ذلك كثير. (عبداللّطيف، ١٩٩٦م، ص ٧٤ وما بعدها. والنّشرتي، ١٩٨٥م، ص ٣٨ وما بعدها)

٤. تأثرها بعوارض التّراكيب، كالحذف، والتّقديم والتّأخير أو التّرتيب، والنّسخ (خاص بالجملة الاسميّة)، والإقحام: فالحذف قد يصيب معظم العناصر الإسناديّة وغير الإسناديّة في الجملة لأغراض دلاليّة. والتّقديم والتّأخير يمكن أن يصيبا جزءًا من أجزاء الجملة لإبراز بعض العناصر، أو لتحقيق غرض بلاغيّ أو دلاليّ معيّن. والنّسخ يدخل الجملة الاسميّة فيُحدث تغيّرات في الموقع الإعرابيّ، أو الحالة الإعرابيّة، أو العلامة الإعرابيّة للمبتدأ والخبَر. والإقحام (أو ما يطلَق عليه الحشو أو الاعتراض أو الزّيادة) يكون أيضًا لأغراض دلاليّة. (النّجّار، ٢٠١٦م، ص ٢٢٣ وما بعدها، ص٢٧٧ وما بعدها، ص ٣٣٥ وما بعدها. وبسندي، ٢٠١٥م، ص١٥ وما بعدها)

٥. التّركيب أو التّعقيد: ويكون ذلك باستخدام الجُمَل الفرعيّة والمتعدّدة في بناء الجُمَل المركّبة والمعقّدة، ويكون ذلك بواسطة الاسم الموصول وَصِلَته، كقول "هيمنجواي": "وكان الصّيادون الّذين طاب رزقهم في ذلك اليوم من سمك (البوري) قد جمعوا حصيلة صيدهم".

٦- الثّراء البلاغيّ: ويشمل ذلك استعمال البديع، كالطّباق، أو المقابلة، أو الجناس، أو غير ذلك. واستعمال البيان، كالتّشبيه، والاستعارة، والمجاز وغير ذلك. وتنوّع الأساليب بين الخبر والإنشاء، واستخدام عناصر التّوكيد وأدواته مثل: (إنَّ)، و(أنَّ)، و(قد) وغير ذلك؛ لتوكيد المعنى المراد. واستخدام الحصر والقصر، وغير ذلك.

تعدُّد التّرجمات العربيّة للنّصّ الرّوائيّ الإنجليزيّ: مراجعة للدّراسات السّابقة:

وجد الباحثان أنَّ هنالك بعض الدّراسات قد مسّت جانبًا من هذا الموضوع مسًّا خفيفًا، أو ركّزت على زاوية متعلقةٍ ببعض زواياه، كما لاحظا أنَّ هذا الموضوع من الموضوعات الّتي قَلَّ فيها حِبْر الكُتّاب والباحثين والمترجمين، إلّا ما نجده في الدّراسات الآتية:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١- كتاب: فنّ التّرجمة في الأدب العربيّ، محمّد عبد الغني حسن، ١٩٨٦م[١]. تحدّث في أحد فصوله عن (تعدُّد التّرجمات) إلى اللّغة العربيّة[٢]، واستند إلى رأي الأديب النّاقد "جلبرت هايت" بضرورة تعدُّد التّرجمات للأثر الفكريّ أو الأدبيّ الواحد، في اللّغة الواحدة، أو في لغات متعدّدة؛ لأنَّ هذا يعدّ إثراء لها من ناحية، وتفتيحًا لمغلقات المعاني وخفيّاتها من ناحية ثانية، وتفتيقًا لنواحي الجمال والذّوق والعمق من ناحية ثالثة، وتقريبًا لإدراك المعاني والمقاصد من ناحية أخيرة. وأشار إلى أنّ الأوربيّين لا يعدّون التّرجمات المتعدّدة للأثر الواحد في اللّسان الواحد ازدواجًا في العمل، بل إنّ كلّ ترجمة تفتح أمام القراء رحابًا جديدة. وبالطّبع لم يأتِ ذِكْر "هيمنجواي" أو روايته (العجوز والبحر) في هذا الفصل، وقد ذَكَر فيه ترجمات متعدّدة لأعمال أجنبيّة، كالكوميديا الإلهيّة لدانتي، الّتي تُرجِمتْ إلى لغات عدة، وفي كلّ لغة ترجمات متعدّدة، وكذلك مسرحيّات شكسبير، والجمهوريّة لأفلاطون، ورباعيّات الخيام. وربّما يُعلَّل لذلك بأنّ اللّغة في المجتمعات الحيّة تتطوّر تطوُّرًا مستمرًّا، ومتابعة هذا التطور تستدعي القيام بترجمات جديدة، تلائم الجيل الصاعد، وترضي ذوقه. وقد عرضتْ هذه الدّراسة رأي الأستاذ وديع فلسطين الّذي يرى الاقتصار للأثر الأجنبيّ الواحد على ترجمة عربيّة واحدة رصينة؛ توفيرًا للجهد، واستثمارًا للوقت في إنتاج ترجمات لأعمال أخرى جديدة.

٢- دراسة حول تعدّد التّرجمات للنّصّ الأدبيّ الواحد واستخدامها في تدريس التّرجمة لطلبة الجامعات العربيّة، أ. د. شوقي علي باحميد، مجلّة التّواصل، جامعة عدن، اليمن، العدد الأوّل، السّنة الأولى، يوليو ١٩٩٦م. ص: ١١- ١٨، وقدّم صاحب هذا البحث ملحوظات أوليّة عن تدريس التّرجمة، ثمّ تحدّث عن استخدام التّرجمات المتعدّدة للنّصّ الأدبيّ الواحد في تدريس التّرجمة، ولم يُشِرْ في بحثه -أبدًا- إلى أيّ ترجمات تتعلّق برواية (العجوز والبحر) للكاتب العالميّ "إرنست هيمنجواي"، ولا إلى دراسة التّراكيب النّحْويّة في هذه التّرجمات، الّتي هي موضوع البحث الحالي، وإنّما تحدّث عن ترجمَتَي الأديب إبراهيم المازنيّ، والدّكتورة نعمات أحمد فؤاد لنصّ إنجليزيّ مأخوذ من الرّواية الإنجليزيّة Time Machine لمؤلفها H.G. Wells. وقد اقترحتْ دراسة باحميد استخدام تعدّد أساليب التّرجمات للنّصّ الأدبيّ الواحد بوصفه أسلوبًا في تدريس التّرجمة، وأوضحتْ -من خلال مثال تطبيقيّ- مزايا هذا الأسلوب، وإيجابيّاته.

[١] - منشور في دار ومطابع المستقبل، القاهرة، ١٩٨٦م.
[٢] - انظر: ص: ١٧٣- ١٨٦.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- كتاب: التّرجمة إلى العربيّة: قضايا وآراء، د. بشير العيسويّ، ١٩٩٦[٣]. تحدّث في فصله الأوّل عن قضيّة (تعدُّدية النّصّ المترجَم إلى اللّغة العربيّة[٤]). وفيه تحدّث عن سبع ترجمات لمسرحية "روميو وجوليت" في مُدد زمنيّة متقاربة، وهذا أمر دعاه إلى التّساؤل، وكتابة هذا المبحث. ولم يأتِ ذكر "هيمنجواي" أو روايته (العجوز والبحر) في هذه المقالة، وتوصّل إلى أنّ قضيّة تعدّدية النّصّ المترجَم تظهر في النّصوص الأدبيّة ليس غير، ولا تظهر في النّصوص العِلْميّة. وأرجع تعدّد التّرجمات للأثر الأدبيّ الواحد في اللّغة الواحدة إلى عدم وجود رابطة للمترجمين العرب تنسِّق أعمالهم، أو ضَعْف الاتّصال فيما بينهم، أو عدم وجود ببليوجرافيا للأعمال المترجَمة؛ ولذلك يحدث تعدّد التَّرجمات كما حدث مع رواية جورج أورويل (١٩٨٤) الّتي تُرجِمَتْ في: مصر، والسعوديّة، وسوريّة. وهذه الدّراسات السّابقة اقتصرت على جوانبَ معيّنةٍ بعيدة عن الموضوع الّذي يسعى بحثنا لمعالجته.

ويرى الباحثان -كما أشار د. بشير العيسوي في كتابه المذكور آنفًا- أنّ تعدّدية النّصّ المترجَم إلى اللّغة العربيّة تُعَدُّ إحدى القضايا المهمّة الّتي تلفت انتباه دارسي التّرجمة والأدباء، وتتلخّص القضيّة في وجود عدد من التّرجمات العربيّة الّتي تظهر من وقت لآخر في بلدان عربيّة متباعدة أو متقاربة ثقافة وحدودًا، وتلك التّرجمات لا تختلف كثيرًا فيما بينها، طالما أنّ خطّة المترجِم هي النّقل عن النّصّ الأصليّ للعمل موضوع التّرجمة، وتختلف النّصوص المترجَمة عن النّصّ الأصليّ في حالات منفردة، كأن يعلِن المترجِم أنّه يقوم بتمصير مسرحيّة لشكسبير مثلاً، فيأتي بأسماء عربيّة مصريّة، وتأتي الأحداث والوقائع مصريّة، إلى غير ذلك. وعمومًا، "فليس من الممكن وصف كلّ نصّ مترجَم نصًّا أخيرًا، وترجمته لا تدخل حدود الكمال، ولا تستقرّ على نهاية. ولا تفتأ التّرجمات المتعدّدة للأثر المنفرد تبرهن على ذلك" (بيّوض، ٢٠٠٣م، ص: ١١)، وتدلّل التّرجمات المتعدّدة لرواية (الشيخ والبحر) على ذلك.

ويؤكّد الباحثان على أهميّة تعدّد التّرجمات للنّصّ الأدبيّ الواحد إذا كان لذلك ما يسوغه، قياسًا على تعدّد التّحقيقات لمخطوط تراثيّ واحد، بشرط الإضافة الجديدة، أو تصحيح الأخطاء الّتي تخلّ بالجانب العلميّ، أو ظهور نسخ مخطوطة جديدة، فيها إضافات علميّة لم يطّلع عليها المحقّق الأوّل. وأنْ تكون التّرجمة الثّانية أو الثّالثة على قدر كبير من الدّقّة والفصاحة، وأنْ تكون محقّقة شروط المترجم الّتي أشار إلى بعضها الجاحظ في كتاب "الحيوان" (الجاحظ، ١٩٦٥، ص: ٧٦) في قوله: "لا بدّ للتَرجُمان من أنْ يكون بيانه في التّرجمة نفسها، في وزن علْمه في المعرفة نفسها، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللّغة

[٣] - طُبِعَ في دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
[٤] - ص: ١١- ١٥

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المنقولة والمنقول إليها؛ حتّى يكون فيهما سواءً وغاية، ومتى وجدناه أيضا قد تكلّم بلسانين علمنا أنّه قد أدخل الضّيم عليهما؛ لأنّ كلّ واحدة من اللّغتين تجذب الأخرى". ويؤكّد الجاحظ في هذا النّصّ على أشياء عدّة، أهمها سَبْك المضمون وصياغته بأسلوب عربيّ سليم.

رواية هيمنجواي (العجوز والبحر): موضوعها، وسماتها المميّزة:

أتى الاعتراف بمكانة هيمنجواي في الأدب المعاصر عام (١٩٥٤م)، عندما مُنِح جائزة نوبل بعد عامين من نشره (العجوز والبحر)، وقد مدحته لجنة الجائزة بأنّه متمكّن من فنِّ السّرد، خاصَّةً في هذه الرّواية. وقد تسلّم السّفير الأمريكيّ في "ستوكهولم" الجائزة نيابة عنه لمرضه. وقد تُوفِّي هيمنجواي عام (١٩٦١م).

يتميّز أسلوب هيمنجواي بأنّه مفهوم، وواضح، ومباشر، ويرجع ذلك إلى تنظيم أفكاره في عقله، قبل أنْ يخطّها قلمه على أوراقه. وتتّسم ألفاظه بالسّهولة، وجُمله بالتّنوّع بين القصر والطّول، وتراكيبه اللّغويّة بالعمق، وأفكاره بالبساطة؛ لإيصال أفكاره بيسر وسلاسة. ومزجه بين الجمل الطّويلة والقصيرة يضفي بُعدًا موسيقيًّا على أسلوب كتابته، وجعله أكثر تنوّعًا وقربًا للقارئ، فضلاً عن أنّه يفضّل حذف الأشياء الّتي يعرفها هو والقارئ على حدّ سواء؛ فلا مجال للإطناب الكثير والواسع والمتشعّب في كتاباته. ويتميّز أسلوب هيمنجواي بجمل مختصرة ومباشرة، مع قليل من الصّفات، واللّجوء إلى التّكرار، واللّغة غير الرّسميّة، ويتجنّب إظهار المشاعر، مع التّهوين من حقيقة الأشياء. ويبدو أنّ العمل الصّحفيّ لهيمنجواي له أثرٌ في أسلوبه الّذي يتّسم بقصر جمله، والكتابة الصّحفيّة تحتاج إلى اختزال واختصار واستخدام للجمل القصيرة بوضوح وبشكل مباشر لإيصال الفكرة؛ لأنّ المباشرة، والبعد عن التّورية، من أهمّ سمات اللّغة الإعلاميّة، فليس فيها زخرفة ولا تنميق ولا غموض، وليس معنى هذا أنها تفتقد عنصر الجذب، أو القدرة على السّرد والوصف، بل العكس هو الصحيح؛ وقد ظهر ذلك في رواية (العجوز والبحر)، فالملاحَظ أنّه لم يذكر السّمكة بضمير غير العاقل، بل كان يذكرها بضمير العاقل، وكأنّها صديقته، وأحيانًا يتحدَّث إليها بصيغة المؤنّث (عندما يشعر ناحيتها بالشّفقة)، وأحيانًا أخرى يذكرها بصيغة المذكّر (عندما يغضب منها، أو تعاديه).

نشرت رواية "The Old Man and the Sea" لأوّل مرّة عام (١٩٥٢م)، وتلقّاها النّاس بقبول حسَن في كلّ أنحاء العالم، مما حَمَل المترجمين على ترجمتها إلى لغات كثيرة، بل تُرْجِمَتْ في اللّغة العربيّة ترجماتٍ كثيرةً. كما شهدت أبرز الشّخصيّات الأدبيّة وأكثرها شهرة على مستوى العالم على الأهميّة البالغة لهذه الرواية، وتميّزها عن غيرها من الرّوايات. فعلى سبيل المثال، أشار الأديب الأمريكيّ "ويليام فوكنر" إلى أنّ "الوقت سيُظْهِر أنّ هذه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الرواية هي أفضل رواية منفردة لأيّ منّا، وأقصد هنا معاصري هيمنجواي والمعاصرين لنا" (مايرز، ١٩٨٢، ٤١٦). وأوضح الأديب الأمريكيّ "تي. إس. إليوت" أنّها "رواية جيّدة للغاية لدرجة أنّ الأحاسيس المدربّة على الشِّعر هي وحدها القادرة على إيفائها حقّها من التّقدير" (واجنر، ١٩٧٤، ٥١٨).

النُّبْل والإصرارُ يعانقانِ الأملَ في هذه الرّوايةِ الصّغيرة الحجم، الكبيرة المعنى والدّلالة، تلك الّتي أثبتت أنّ الكيف يكون أعمق أثرًا من الكمّ، ومصداق هذا أنَّ لجنة جائزة نوبل حينما منحوا "هيمنجواي"، جائزة الأدب في نوفمبر من عام (١٩٥٤م)، لم يشيروا إلى قصص أخرى أكثر منها طولًا، بل منحوه الجائزة عليها ليس غير؛ "لتفوّقه في فنّ السّرد". وقد فازت هذه الرّواية أيضًا بجائزة "بوليتزر" عام (١٩٥٣م).

وهذه الرّواية تكاد تقتصر على بطل محوريّ واحد، هو العجوز؛ فليس لها أبطال كثيرون، وليس للمرأة ذِكْرٌ فيها، ويقوم مقامَها السّمكةُ الكبيرة، وبقية أبطالها ليسوا من البَشَر، كالمحيط، والرّياح، والدّلافين، وألوان كثيرة من الأسماك والأعشاب والطّيور البحريّة. وهذه ميزة تجعل "هيمنجواي" متفرّدًا ومميّزًا بين كُتّاب الرّواية العالميّين؛ فقد استطاع أنْ يحرّك شخصيّاته بهذه الصورة مع العجوز في حبكة فنّيّة رائعة.

وقد دارت أحداث هذه الرّواية على شواطئ كوبا الّتي افتتن بها "هيمنجواي"، وتردّد عليها كثيرًا، وخبرَ أمواجها، وجعلها مجالًا لأحداث هذه الرّواية، الّتي تدلّنا على مدى إلمام مؤلّفها بالبحر وأحواله ورياحه وتيّاراته وسكّانه الفوقيّين والتّحتيّين، في تفصيل لا يعرفه إلا أمهر الصّيادين.

كما تُظْهِر صعوبة إقامة حوار مع وجود شخصيّة بشريّة واحدة، ومن هنا اتّخذ بعض مفردات الطّبيعة البحريّة معادلا موضوعيًّا له؛ فهو يتحدّث مع نفسه تارة، ويفكّر بصوت عالٍ تارة، ويخاطب السّمكة تارة أخرى، وقد يناجي الله حينًا، أو يلعن الأقدار ساعة الضّيق.

وتهدف هذه الرّواية إلى تلخيص فكرة معانقة الأمل للنّبل والإصرار والشّجاعة، واستطاع الكاتب أنْ يبرز فائدة التّجربة الّتي كثيرًا ما تغني عن القوة، وأنّ الحاجة أمّ الاختراع. وتنقل الرّواية الحقائق الدّافعة لوجود الإنسان في هذا العالم؛ إذ تُلْهِم المثابرة والكبرياء والأحلام والطّموحات الإنسان للنّجاح في مواجهة الصّعاب.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خطّة البحث:

أهميّة الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلّى أهميَة هذا الموضوع، وتتّضح أسباب اختياره فيما يأتي:

١- ندرة الدّراسات اللّسانية عمومًا والنّحْويّة خصوصًا حول التّرجمات العربيّة المتعدّدة للنّصوص الرّوائية الإنجليزيّة، رغم أهميّة تلك الدّراسات في فَتْح نوافذ متنوّعة يطلّ منها القارئ على طرائق وأساليب مختلفة لتلك التّرجمات.

٢- تناول البحث للتّرجمات العربيّة لعمل من أبرز أعمال الرّوائيّ الأمريكيّ (ارنست هيمنجواي)، الحائز على (جائزة نوبل للآداب) عام ١٩٥٤م، وهي رواية (العجوز والبحر) الّتي نالت (جائزة بولتزر) العالميّة عام ١٩٥٣م لتميّزها في فنّ السّرد.

٣- أهميّة دراسة "بناء الجملة" في النّصّ الرّوائيّ وترجماته، وأثره على جودة التّرجمة، وندرة الدّراسات لهذا الجانب في التّرجمات العربيّة للأعمال الرّوائيّة الإنجليزيّة.

٤- تشكّل التّرجمات المتعدّدة لـ (العجوز والبحر) معينًا زاخرًا لإجراء دراسة بحثيّة علميّة، كالدّراسة الّتي نجريها في هذا البحث.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

أ- تحليل بناء الجملة ومكوّناتها النّحويّة في الجمل العربيّة المقابلة لنظائرها الأصلية في النّصّ الإنجليزيّ كما وردت في العيّنة المختارة للدّراسة من التّرجمات العربيّة لتلك الرّواية.

ب- استكشاف الجوانب الدّلاليّة الّتي اتَّسمت بها الجمل العربيّة في التّرجمات المختارة، ومدى التّباين بينها.

جـ-بيان مدى أثر استخدام تلك البنى والمكوّنات النّحويّة والدّلالية في جودة الجمل العربيّة المترجمة.

الأسئلة البحثية:

تأسيسًا على أهداف البحث المحدّدة في القسم (٥.٢) أعلاه، يسعى الباحثان للإجابة عن الأسئلة التّالية:

أ- ما التّراكيب أو الأنماط النّحويّة الّتي استخدمها المترجمون في بناء الجملة في ترجماتهم العربيّة للجمل المقابلة لها في النّصّ الإنجليزيّ؟

ب- ما الجوانب الدّلاليّة الّتي اتَّسمت بها الجمل العربيّة في التّرجمات المختارة؟

جـ- ما أثر البنى والتّراكيب النّحويّة والدّلاليّة المستخدمة في النّصوص المترجَمة في تحقيق جودة التّرجمة؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عيّنة البحث:

نظرًا للشّهرة العالميّة لرواية هيمنجواي "The Old Man and the Sea" فقد حظيت بترجمات عديدة إلى مختلف لغات العالم، ومنها اللّغة العربيّة؛ إذْ صدرت عشر ترجمات عربية، منها ثلاث ترجمات "مؤسسية"، وسبع ترجمات "شخصية" على النحو التالي:

أوّلاً- التّرجمات المؤسّسيّة:

- ترجمة مركز الأدب العربيّ للنّشر والتّوزيع بالسّعودية، عام ٢٠٢٣م. في ١٦١ صفحة.
- ترجمة مكتبة جرير، عام ٢٠٢٣م. في ٢٤٠ صفحة.
- ترجمة مكتبة دار البحار، بيروت، عام ٢٠١٧م. في ١٧٥ صفحة.

ثانياً- التّرجمات "الشّخصيّة":

- ترجمة د. غبريال وهبة، بعنوان (العجوز والبحر)، نشرتها الدّار المصريّة اللّبنانية، القاهرة، ١٩٩٤. في ١٨٦ صفحة.
- ترجمة عبدالحميد زاهيد، بعنوان (الشّيخ والبحر)، نشرت في المطبعة والوراقة الوطنيّة، المغرب، ٢٠٠٧م. في ١٦٨ صفحة.
- ترجمة محمود حسني، بعنوان (العجوز والبحر)، نشرتها دار آفاق للنّشر والتّوزيع، بالقاهرة، عام ٢٠١٦م. في ١٢٦ صفحة.
- ترجمة سمير عزت نصار، بعنوان (العجوز والبحر)، نشرتها الأهليّة للنّشر والتّوزيع، بالأردن، عام ٢٠١٧م. في ١٥٠ صفحة.
- ترجمة د. علي القاسمي، بعنوان (الشّيخ والبحر)، وهي من المقرّرات الدّراسيّة على طلبة الثّانويّة العامّة في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، طبعة ٢٠٢١/ ٢٠٢٢م. في ١٨٤ صفحة.
- ترجمة د. زياد زكريا، بعنوان (الشّيخ والبحر) نشرتها -مرّة- دار الشّرق العربيّ للنّشر والتّوزيع، بلبنان وسوريّة، بدون تاريخ نشر. في ١١٦ صفحة. ومرّة أخرى بعنوان (العجوز والبحر) للمترجم نفسه، منشورات المكتبة الحديثة بيروت، ودار الشّرق العربيّ، بيروت.
- ترجمة مجدي عبدالهادي، بعنوان (العجوز والبحر) ، نشرتها دار هنّ للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣م. وهي ترجمة بالعاميّة المصريّة، وقد أثارت جدلًا كبيرًا في الوسط الثّقافيّ والإعلاميّ، وخاصّة الصّحافة.

وقد ارتأى الباحثان اختيار ثلاث ترجمات للرّواية، وهي: التّرجمة المؤسّسيّة لمركز الأدب العربيّ، وترجمة سمير عزّت نصّار، وترجمة محمود حسني. واختيرت هذه التّرجمات لحداثة نشرها، مع الإشارة إلى استبعاد ترجمة الدّكتور علي القاسميّ لأنّها ذات طابع تعليميّ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(مدرسيّ)، وترجمة مجدي عبد الهادي لكونها بالعامّيّة المصريّة، ولم نعتمد في عينة الدّراسة (ترجمة مكتبة جرير)؛ لأنّها ترجمة موسَّعة ومسهبة للرّواية لأنّها مخصّصة للأطفال، وخضعت للكثير من الإضافات، وتجاوزت التّرجمة بعضَ الجُمَل. واستبعد الباحثان بقية التّرجمات؛ لأنه لم يذكر تاريخ نشرها، أو أنّ تاريخ النّشر أقدم من التّرجمات المختارة.

أما النّصوص المدرَجة في عيّنة البحث، وعددها عشرة نصوص، فقد اختارها الباحثان من النّصّ الإنجليزيّ الأصليّ للرّواية استنادا إلى معايير معيّنة، وهي:

١- اخترنا نصوصًا من رواية (العجوز والبحر) يتكوّن كلٌّ منها من:

- جُمَلٍ مركبة (Compound sentences): وهي الّتي تتألّف من جُمَلٍ بسيطة مرتبطة مع بعضها بحروف وأدوات الرّبط. أو تكون جملة كبرى وصغرى باعتبارين، كالجملة الاسميّة الّتي خبرها جملة فعليّة أو اسميّة (ابن هشام، ٢٠٠٥م، ص: ٣٦١)، ويسميها د. محمود نحلة (الجُملة الجُملية) (نحلة، ١٩٨٨م، ص: ١٣٧).
- أو جُمَلٍ معقدة (Complex sentences): وهي الّتي يُستعاض فيها عن حروف العطف بالتّراكيب المطلقة "absolute conjunctions" الّتي ينعدم فيها الفعل الرّئيس، وتعتمد على اسم الفاعل أو اسم المفعول، وهذه توجد في الغالب في عبارات خاصّة، وهي تعبير في الدّرجة الأولى عن سبب أو شرط بمعونة اسم الفاعل "being" في أغلب الأحوال.
- أو جُمَلٍ معقّدة – مركّبة (Compound -complex sentences): قد تأتي الجُمل المعقّدة جملا مركّبة في الأصل، حُذِفَ منها حرف العطف، واستُعِيض عنه بفارزة، والعبارات التي جُرِّدَت من حرف العطف هي على الأغلب حاليّة أو وصفيّة.
- واستثنينا الجُمَل البسيطة (simple sentences): وهي ما كان فيها مسند ومسند إليه دون عبارات إضافيّة (انظر: خلوصي، ٢٠٠٠م، ص: ١١١-١١٧؛ ونجيب، ٢٠٠٥م، ٨١-٨٣).

ب- اخترنا النّصوص بطريقة عشوائيّة؛ إذ أُدْرِجَتْ نصوص من بداية الرّواية إلى نهايتها، فبدأنا بالصّفحة الأولى (ص: ٥)، وانتهينا بالصّفحة الأخيرة (ص: ٩٥)، وكان الاختيار قائمًا على إدراج نصوص يفصل بين كلّ نصٍّ منها عشر صفحات، وبهذا يكون إجمالي عدد النّصوص العربيّة المترجمة والمدرجة في عيّنة البحث "ثلاثين" نصًّا، ويتناسب هذا العدد، بعد التّحليل والمناقشة، مع الحيّز المتاح للدّراسة لأغراض النّشر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منهج البحث:

ترسّمنا في هذا البحث مسار المنهج التّقابليّ Contrastive Approach الّذي يقابل بين لغتين ليستا من فصيلة واحدة، كالعربيّة والإنجليزيّة[٥]، واستخدمناه في التّحقق من المطابقة بين النّصوص الإنجليزيّة المختارة من الرّواية قيد البحث ومقابلاتها في التّرجمات العربيّة عند اختيارنا لعيّنة البحث، فضلا عن المقابلة بين التّراكيب النّحويّة في اللّغتين أثناء عملية التّحليل. كما ترسَّمنا –أيضًا– مسار المنهج التّحليليّ Approach Analytical في تحليلنا لبناء الجملة في النّصوص العربيّة المترجمة المدرجة في عيّنة البحث، ندرسها ونتأمّلها، ثم نحلّلها، ونستخلص منها ما يتعلّق بأثر هذه التّرجمات المتعدّدة في بناء الجملة أو التّراكيب النّحويّة في العربيّة. وقد فرضت طبيعة كلّ نموذج من النماذج المختارة التّركيز في التّحليل على الجوانب الغالبة في التّركيب والدّلالة.

١. التّحليل والمناقشة للجُمَل العربيّة المقابِلة للجُمَل الإنجليزيّة في النّصّ الأصليّ للرّواية:

بعد أنْ ينتهي المترجِم من مراحل عملية التّرجمة المعتمِدة على النّص الأصليّ المترجَم (انظر هذه المراحل في: محمّد، ١٩٨٦م، ص: ٨٢–٨٣) تأتي مرحلة اهتمامه بالخصائص النّحويّة واللّفظيّة للّغة الّتي ينقل إليها، مثل التّبعيّة النّحويّة في الجنس والعدد، وما إلى ذلك، وإسناد أزمنة الفعل، والتّراكيب الثّابتة والتّعابير المجازيّة وما شابه ذلك، وفي هذه المرحلة الّتي يمكننا أن نسميها مرحلة ما بعد التّرجمة، يُحَلَّل النّصّ المترجَم تحليلًا لغويًّا وَفْقَ معايير لغة هذا النّصّ الجديد؛ انطلاقًا من الجملة؛ "فهي الوحدة الرّئيسة بين وحدات التّرجمة، ويرجع هذا إلى طبيعة وظيفتها في عمليّة الاتصال. وهي وحدة متكاملة مفيدة المعنى، تُستَخْدَم في صياغة الفكر والتّعبير عنه ونقله للآخرين" (محمد، ١٩٨٦م، ص: ١٢٠، وانظر فيه أيضًا ص: ١٣٥). وسنشرع بعون الله في تحليل بناء الجملة العربيّة في النّصوص المختارة من رواية (العجوز والبحر) المترجمة إلى العربيّة؛ تحليلا يكشف المضامين الدّلاليّة الثّاوية في أعماق هذه النّصوص.

[٥] - المنهج المقارن يهتمّ بالتّطور الّذي أصاب اللّغتين أو اللّغات من فصيلة واحدة، كالفرنسيّة، والإيطاليّة، والإسبانيّة...، والموازنة بين هذه اللّغات بقصد التّأصيل، والوقوف على جوانب التّطور. أما المنهج التّقابليّ فيكون بين لغتين ليستا من فصيلة واحدة، ويكون التّركيز فيه على إبراز التّباينات. ونرى أن الطّريقة البحثيّة والأدوات الإجرائيّة واحدة، انظر: ياقوت، د. أحمد سليمان، في علم اللّغة التّقابليّ: دراسة تطبيقيّة، الإسكندريّة، دار المعرفة الجامعيّة، ، ١٩٨٥م، ص: ٧.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جداول النّصوص الإنجليزيّة العشرة المختارة وترجماتها العربيّة

النّصّ الأصلي الأوّل:	1- The successful fishermen of that day were already in and had butchered their marlin out and carried them laid full at the end of each plank to the fish house.
ترجمة مركز الأدب العربيّ (مؤسّسيّة)، ص: ١٣	وكان الصّيادون الّذين طاب رزقهم في ذلك اليوم من سمك (البوري) قد جمعوا حصيلة صيدهم، وحَمَلَهَا أربعةُ رجال على وِفاضٍ ضخم مشدود إلى لوحين من الخشب، وساروا بها إلى بيت السّمك.
ترجمة سمير عزّت نصّار (شخصيّة)، ص: ٢٧	كان صيادو ذلك اليوم النّاجحون قد سبق ووصلوا إلى الشّاطئ وذبحوا أسماكهم المارلين وشقّوا بطونها ونظّفوها وقطّعوها وحمّلوها وقد مُدَّدت بكامل طولها على لوحيْ خشب إلى المسمكة.
ترجمة محمود حسني (شخصيّة)، ص: ١٩	الصيَّادون النّاجحون في تلك الأيّام هم الّذين كانوا يذبحون أسماك المارلين الّتي يصطادونها، ويضعونها بطولها على لوحين مِن الخشب، ومن ثَمّ يحملونها إلى مكان محدّد.

التّحليل:

من المفترض أنَّ تعدُّد النّصوص يصاحبه تعدُّد المعاني؛ أيْ أنّ كلَّ نصٍّ حسب معناه، ولكنّ وضوح الأسلوب في نص "هيمنجواي" جعل المترجمين يتّفقون على المعنى نفسه بدرجة كبيرة، رغم اختلاف بناء الجملة العربيّة في الأساليب المترجَمة. وقد اتّفق اثنان من المترجمين على نمط الجملة الاسمية المنسوخة بـ (كان)، والتّرجمة الثّالثة فضّلت استعمال الجملة الاسميّة غير المنسوخة، ولا شكّ أنّ المتلقّي سيقرأ ترجمة واحدة، ولا يشعر بهذا الاختلاف في الأساليب أو التّرجمات. كما أنّ كلَّ نمط نحْويٍّ يدلّ على فَهْم معيّنٍ. وقد أدّى الضّمير (واو الجماعة) دورًا مهمًّا في الرّبط والإحالة وتماسك النّص. إذْ تتجمّع خيوط الضّمائر في كلّ نصّ، متوجّهةً إلى (بؤرة) التّركيب، وهم (الصّيّادون) الّذين (جمعوا، وساروا) في النّصّ الأوّل، و(وصلوا، وذبحوا، وشقّوا، ونظّفوا، وقطّعوا، وحمّلوا) في النّصّ الثّاني، و(يذبحون، ويصطادون، ويضعون، ويحملون) في النّصّ الثّالث. وهذا الضّمير (واو الجماعة) ربط جملة الخبر باسم (كان) في النّصّين الأوّلين، أو بالمبتدأ في النّصّ الثّالث، وبذلك تكوّنت جملة معقّدة، أو مركّبة، أو كبرى وصغرى على حدّ تعبير ابن هشام في (مغني اللّبيب) وغيره.

وبالنّظر إلى الدّلالة الزّمنيّة لهذه النّصوص سنجد أنّ دلالة زمن الفعل النّاسخ (كان) الماضية قد انسحبت على كلّ الأفعال في النّصّين: الأوّل، والثّاني؛ إذ جاءت الأفعال ماضية، مسبوقة بأداة التّحقيق (قد). وأمّا النّصّ الثّالث فقد جاءت أفعاله مضارعة، ولكنّ دلالتها ماضية بسبب قرينة الفعل النّاسخ (كان)، وقرينة السّياق، فـ (كانوا: يذبحون، ويصطادون، ويضعون، ويحملون) تكون بمعنى: (قد: ذبحوا، واصطادوا، ووضعوا، وحملوا).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبذلك تكون كلّ النّماذج قد سارت في اتّجاه زمنيّ واحد، محكوم بالفعل المساعد (were) في النّصّ الأصليّ.

وقد أسهمت حروف المعاني في ربط بناء الجملة العربيّة المترجمة من الإنجليزيّة في النّصوص السّابقة، وتحسين الأسلوب؛ وتوضيح المعنى؛ فكان لأحرف الجرّ (في، من، على، إلى، الباء) وحرف العطف (الواو) حضور مميّز في ذلك.

ولاحظ الباحثان تبايناً لافتاً في التّرجمات الثّلاث على المستوى الدّلالي في ترجمة العبارات التّالية في الجملتين الأولى والثّانية من النّصّ الأصلي: The successful fishermen of that day … and had butchered their marlin"" كان له تأثيره على مدى جودة التّرجمة. فقد غلبت على التّرجمتين الثّانية والثّالثة التّرجمة الحرفيّة وكانتا كما يلي على التّوالي: (كان صيادو ذلك اليوم النّاجحون قد سبق ووصلوا إلى الشّاطئ وذبحوا أسماكهم المارلين وشقّوا بطونها. ونظفوها وقطّعوها) و (الصّيّادون النّاجحون في تلك الأيّام هم الّذين كانوا يذبحون أسماك المارلين الّتي يصطادونها). بَيْدَ أنَّ التّرجمة الأولى ابتعدت عن الحرفيّة واتّسمت بسلاسة التّعبير؛ إذْ جاءت كما يلي: وكان الصّيادون الّذين طاب رزقهم في ذلك اليوم من سمك (البوري) قد جمعوا حصيلة صيدهم. وتجدر الإشارة إلى أنّ التّرجمة الثّانية تميّزت بترجمة مميّزة للاسم الإنجليزيّ المركّب fish house من خلال نحت مفردة (المَسْمَكَة) عبر الاشتقاق الصّرفيّ على وزن (المَفْعَلَة)، بينما كان المقابل العربيّ المستخدم في التّرجمة الأولى (بيت السّمك) ذا طابع حرفيّ، وتجاهلت التّرجمة الثّالثة ترجمة ذلك الاسم، وأدخلت مكانه عبارة تفتقر إلى الدّقّة: (مكان محدد).

النّصّ الأصلي الثّاني:	2.He smelled the tar and oakum of the deck as he slept, and he smelled the smell of Africa that the land breeze brought at morning.
ترجمة مركز الأدب العربيّ (مؤسّسيّة)، ص:٣١	كانت [أحلام شيخوخته …] وتغشاه رائحة القار والبلّوط المنبعثة من سطح السّفينة، إذ هو مستلقٍ عليه، ويزدحم في أنفه عبق أرض أفريقيا الّذي تحمله إليه نسمات الصّباح.
ترجمة سمير عزّت نصّار (شخصية)، ص: ٤٢	اشتمّ رائحة القطران ومشاقة سطح السّفينة وهو نائم، واشتمّ رائحة أفريقيا الّتي حملها نسيم البَرّ عند الصّباح.
ترجمة محمود حسني (شخصيّة)، ص: ٣١	يشم رائحة القطران والحبال القديمة المهترئة على سطح السّفينة كما لو كان نائمًا على هذا السطح، ويشم رائحة أفريقيا ونسيم الأرض الّذي تجلبه معها في كلّ صباح.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التّحليل:

تحكَّمَ الزّمن الماضي من البداية في بناء الجملة العربيّة في هذه النّصوص المترجمة، ووجب أنْ تأتي الجُمَلُ فعليّةً، فعلها ماضٍ؛ ولذلك كانت التّرجمة الثّانية (ترجمة نصّار) هي الأدق بين الترجمات الثلاث. ومن هنا تتجلى أهمية بناء الجملة في اللغتين في تحسين الترجمة، وجعلها تسير في الإطار الزّمنيّ الّذي رسمه المؤلّف، واقتضته طبيعة السّرد. أمّا التّرجمتان الأولى والثالثة فلم يلتزما بزمن النّصّ الأصلي، وهو الزّمن الماضي الذي يناسب السّرد وسياق الأحداث.

على المستوى الدّلالي افتقرت كلّ من التّرجمتين الثّانية والثّالثة في ترجمة الجملة الأولى من النّصّ الأصلي؛ إذ يتساءل القارئ: كيف يتسنّى للمرء أنْ يشمَّ رائحة القطران وهو نائم؟ بالمقابل، كانت التّرجمة الأولى واضحة في معناها ومتساوقة مع التّعبير السّردي السّلس في ترجمتها لتلك الجملة كما يلي: (كانت تغشاه رائحة القار والبلّوط المنبعثة من سطح السّفينة، إذْ هو مستلق عليه).

ويمكن استثمار علاقة الفاعليّة والحاليّة والمشابهة في هذه الجمل؛ لحلّ الإشكال الدّلالي المتعلّق بالتّرجمتين الثّانية والثّالثة، فالعبارة (وهو نائم) في الجملة الأولى ترتبط بالفاعل المستتر في (اشتمّ). وهذا الحال يكون محذوفًا في الجملة الثّانية؛ أي: واشتم رائحة أفريقيا التي حملها نسيم البَرّ عند الصّباح (وهو مستيقظ)، قياسًا على توجيه المفسّرين والنّحويّين لحذف الخبر لقوله تعالى: {أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا} [الرعد: ٣٥]؛ أي: وظلّها دائم. (النسفي، ١٩٩٨م، ٢/ ١٥٧). فالشّمّ هنا حالة، وقد لا يكون على الحقيقة.

النّص الأصلي الثّالث:	3.Most people are heartless about turtles because a turtle’s heart will beat for hours after he has been cut up and butchered[6].
ترجمة مركز الأدب العربيّ (مؤسّسيّة)، ص: ٤٧	إنّ أكثرَ النّاس لا يعطف على هذه السّلاحف؛ لأنّ قلوبها تظل تخفق عدة ساعات بعد ذبحها.
ترجمة سمير عزّت نصّار (شخصيّة)، ص:٥٤	ليس في قلوب أغلب النّاس رحمةٌ نحو السّلاحف؛ لأنّ قلب السّلحفاة يظلّ يخفق لساعات بعد أن تقطع وتذبح.
ترجمة محمود حسني (شخصيّة)، ص:٤٣	معظم النّاس لا يشعرون بالشّفقة تجاه السّلاحف؛ لأنّ قلبها يظل ينبض لساعات بعد أن تصطاد وينزع من جسدها ويقطّع.

[6] - ليس في نسخة ترجمة مكتبة دار البحار (cut up and)، والنّصّ الإنجليزيّ في هذه النّسخة هو: " Most people are heartless about turtles because turtle’s heart will beat for hours after he has been cut up and butchered" ص: ٤٩.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التّحليل:

توسطت النّصوص الثّلاثة أداة الرّبط (لأنّ)، وهذه الأداة الرّابطة لها وظيفة شكليّة هي "تكوين جُمَلٍ مركّبة من جُمَلٍ بسيطة" (دايك، تر. قنيني، ٢٠٠٠م، ص: ٨٣)؛ ولها وظيفة دلاليّة هي إيجاد علاقة السّببيّة، أو علاقة السّبب والنّتيجة بين ما قبلها وما بعدها؛ فالنّتيجة: نفي رحمة (أكثر/ أغلب/ معظم) النّاس وعطفهم وشفقتهم على السّلاحف، والسّبب: قلوب السّلاحف تظلّ تنبض وتخفق بعد ذبحها. وهنا تقدمت النتيجة على السبب؛ لإثارة الاهتمام وجذب الانتباه ولفت الأنظار؛ ولهذا تنوّع بناء الجملة المرتبط بالنّتيجة، فجاء في ثلاثة أنماط: (إنّ+ اسمها+ خبرها الجملة الفعلية المنفية) في النّصّ الأوّل، و(ليس+ خبرها الجار والمجرور المقدَّم وجوبًا+ اسمها المؤخَّر وجوبًا؛ لأنّه نكرة) في النّصّ الثّاني، و(المبتدأ المضاف+ خبره الجملة الفعليّة المنفيّة) في النّصّ الثّالث. أمّا بناء الجملة المرتبط بالسّبب، فجاء في نمط واحد: (أنّ+ اسمها المضاف+ خبرها الجملة الفعليّة المكوَّن من الفعل المضارع النّاسخ، واسمه المستتر، وخبره الجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع). وهذه الأنماط المنظّمة في النّماذج المترجَمة تشير إلى أنّ التّرجمات الثّلاث للنّصّ الأصلي كانت موفّقة من حيث وضوح المعنى ودقته، بغض النّظر عن الالتزام الحرفي بالنّصّ الإنجليزيّ الأصلي أو التّحرّر قليلا لتوضيح المعنى. ومن هنا يمكن القول: إنّ التّرجمة تسهم في تجويد بناء الجملة العربيّة. واستعمال الفعل المضارع (يظلّ) في خبر (أنّ) وخبر (يظلّ) وهو (تخفق، أو تنبض) يشير إلى صعوبة الإمساك بها، والسّيطرة عليها، حتّى بعد ذبحها؛ مما يجعل الصيادين يتعاملون معها بعنف وشدة وقسوة، وبغير شفقة.

لاحظ الباحثان أيضًا أنّ التّرجمة الثّانية (ترجمة سمير عزّت نصّار) قد اختارت ترتيبًا لبناء الجملة، يعتمد على التّقديم والتأخير؛ إذ تغيرت رتبة خبر (ليس) بالتقديم على رتبة اسم (ليس)، وهذه فرادة تميَّزت بها هذه التّرجمة، وأبعدتْها عن الحرْفيّة، وميَّزت اللّغة العربيّة بقدرتها على استيعاب النّصوص الأجنبيّة بعدة وسائل، ومنها مسألة (الرّتبة) الّتي تعدّ "من أهمّ المقولات النّحويّة الّتي يتحاكم إليها الباحثون في التّمييز بين اللّغات" (مصلوح، ٢٠٠٣م، ص: ٩٦).

وهذه الفقرة تُظْهِر أنّ بناء الجملة عند "هيمنجواي" في هذه الرّواية بنصّها الإنجليزيّ، ومن ثَمّ عند المترجمين بنصها العربي– مترابطٌ، ومتماسك، وهذه هي "المهمة الأساسية للروابط [وهي] التعبير عن العلاقات بين الأحداث" (دايك، تر. قنيني، ٢٠٠٠م، ص: ١٠٣). كما أنّ هذه الترجمات العربيّة المتعددة لنص إنجليزيّ واحد تدور في فلك معنًى واحد، ويمكننا أنْ نعتبرها تحويلات متعدّدة لبنية جملة واحدة، سواء اعتبرنا النّصّ الإنجليزيّ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

هو النّواة للحدث الكلامي، أم اعتبرنا إحدى جمل التّرجمة العربيّة هي النّواة لهذا الحدث، حسب رؤية الدّراسات التّحويليّة وتأثير أسسها في المنهج المعنويّ (انظر: محمد، ١٩٨٦م، ص: ١٦٧ وما بعدها)، و(Jakobson, 1966, P233)، وهذه التّحويلات (أو التّرجمات المتعدّدة) تثري التّرجمة، وتسهم كذلك في إثراء المعجم اللّغويّ، وبناء الجملة العربيّة، وتنوّع الأساليب.

النّصّ الأصلي الرّابع:	4.He had stayed so close that the old man was afraid he would cut the line with his tail which was sharp as a scythe and almost of that size and shape.
ترجمة مركز الأدب العربيّ (مؤسّسية)، ص: ٦٢	[وذكر العجوز أنّ] السّمكة الذّكر كانت يومئذ قريبة من الأنثى، إلى حد أنّ العجوز خشي أنْ يضربَ الذَّكرُ الحبلَ بذيله الحادّ الّذي كان كالمنشار، وفي شكل سنّ المنشار وحجمه أيضاً.
ترجمة سمير عزّت نصّار (شخصيّة)، ص: ٦٥	وبقي [الذَّكَر] قريباً جداً منها حتّى خشي الرّجل العجوز أنْ يقطع الخيط بذيله الّذي كان حادًّا كمنجل وبحجم منجل وشكله تقريباً.
ترجمة محمود حسني (شخصيّة)، ص:٥٦	ظلّ [الذّكر] قريبًا منها للغاية، ممّا جعل العجوز يخاف من أنّه ربّما يقطع الحبل بذيله الحادّ مثل المنجل في شكله وحجمه.

التّحليل:

لا شكّ أنَّ لقرينة السّياق أثرًا واضحًا في بيان المعنى الدّلاليّ المراد في بناء الجملة العربيّة، والسّياق يذكر أنّ زوجين من الدّولفين أتيا إلى جانب قارب العجوز خلال اللّيل، يلعبان ويمرحان، ويحبّ كلّ منهما الآخر، ثمّ إنّ العجوز قد اصطاد الأنثى، وكان الذّكر قريبًا منها، مما سبب للعجوز بعض الخوف من ردّة فعله؛ إذْ خشي العجوز أنْ يضربَ الذَّكرُ الحبلَ بذيله الحادّ الّذي كان كالمنشار، وفي شكل سنّ المنشار وحجمه أيضاً. وهذا السّياق بيَّن لنا بعض العبارات المحذوفة الّتي يستطيع القارئ اكتشافها، وقد قلنا في الحديث عن سمات أسلوب "هيمنجواي": (إنّه يفضّل حذف الأشياء الّتي يعرفها هو والقارئ على حدّ سواء؛ فلا مجال للإطناب الكثير والواسع والمتشعّب في كتاباته)، ومن ثَمّ اتّسم بناء الجملة في هذه النّصوص بالاكتناز، وهذا لا يمنع ذِكْر بعض الصّفات أو النّعوت لذيل الذّكر، أو تشبيهه بالمنجل؛ ليجعل القارئ يتعاطف مع العجوز في هذا الصّراع، خاصّة وأنّ الولد المعيّن له لم يكن معه، فقد قال قبل ذلك: "أتمنّى لو كان الولد معي ليساعدني" (هيمنجواي، ترجمة سمير عزّت نصّار. دار البحار، ٢٠١٧م، ص: ٦٢)، وقد رتق هيمنجواي نصّه – بعد الحذف– ببعض وسائل الرّبط، كـ (يومئذٍ)، وإلى حد أنّ، والواو العاطفة، وغير ذلك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبالتّأمّل في بناء الجملة العربيّة للنّصّين، ومقارنة ذلك بالنّصّ الإنجليزيّ- لاحظ الباحثان أنّه على الرّغم من أنّ العبارتين (قريباً جدًّا) و(قريبًا للغاية) المستخدمتين في التّرجمتين الثّانية والثّالثة مقابلا عربيًّا لعبارة (so close) في النّصّ الأصلي- واضحتا المعنى، إلّا أنّ العبارة الثّانية هي الأدقّ والأجود. من ناحية أخرى فإنّ المقابل العربيّ للعبارة الإنجليزية في النّصّ الأصلي the old man was afraid والمستخدم في التّرجمتين الأولى والثّانية وهو (خشي الرّجل العجوز) أدقّ من نظيره المذكور في التّرجمة الثّالثة: جعل الرّجل العجوز يخاف.

النّصّ الأصلي الخامس:	5.If there is a hurricane you always see the signs of it in the sky for days ahead if you are at sea.
ترجمة مركز الأدب العربيّ (مؤسّسيّة)، ص: ٧٧	[على أنّه عرف] أنّ الزّوبعة إذا اقتربت، فإنّ سماتها تبدو في السّماء قبل هبوبها بأيّام، إذا كان المرء في البحر.
ترجمة سمير عزّت نصّار (شخصيّة)، ص: ٧٧	إذا كان سيهب إعصار فأنت ترى دائماً علاماته في السّماء قبل أيّام من هبوبه، إذا كنت في البحر.
ترجمة محمود حسني (شخصيّة)، ص: ٦٧	لو كان هناك إعصار، فتستطيع أنْ ترى دائماً إشارات على ذلك في السّماء قبلها بأيّام.

التّحليل:

بدأ النّصّ الإنجليزيّ بأداة الشّرط (If)، وهذه الأداة هي الّتي قادت المترجمين الثّلاثة إلى أسلوب الجملة الشّرطية، وهي جملة معقّدة ومركّبة من أداة الشّرط، وجملة فعل الشّرط، وجملة الجزاء أو جواب الشّرط، وهذا الأسلوب مترابط ومتماسك، ولا يمكن الوقوف على أحد أجزائه دون الجزءين الآخرَين؛ لتمام الفائدة (الأنباري، ١٩٧١م، ج١ ص: ١١٩. وابن هشام الأنصاري، ٢٠٠٥م، ص: ٤٣٩). كما أنّ هذا الأسلوب يعدّ من الجمل الدّوريّة (The Periodic Sentences) الّتي "لا يمكن الوقوف في أيّ موضع خلال الجملة عدا النّقطة النّهائيّة" (خلوصي، ٢٠٠٠، ص: ١١٦). ويمتاز أسلوب الشّرط بجذب القارئ أو المستمع، ويجعله في حالة تأهّب وتوقّع.

استعملت التّرجمات أداتي شرط غير جازمتين (إذا، ولو) + الفعل الماضي + الجواب المقترن بالفاء. وهذه الأدوات (إذا، ولو، والفاء، وغيرها كالواو، وقد، والسّين، وأمّا، وأدوات التّعريف والتّنكير...) أطلق عليها د. يوئيل عزيز (المفردات النّحويّة)، وهي ليس لها معنى يُذْكَر إذا نظرنا إليها بمفردها، ولكنها تعتبر في التّرجمة حين تستَخدَم في التّراكيب النّحويّة؛ فهي مهمّة في بناء الجملة العربيّة (عزيز، ١٩٩٠م، ٦١-٦٢)، وتحقّق الرّبط والتّماسك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويلاحظ أنّ التّرجمات العربيّة الثّلاث للنّصّ الإنجليزيّ الأصلي كانت متقاربة من حيث الوضوح في نقل مضمون النّصّ ومحتواه الدّلالي مع تفاوت طفيف في بعض المفردات المستخدمة.

النّصّ الأصلي السّادس:	6.The old man unhooked the fish, re-baited the line with another sardine and tossed it over.
ترجمة مركز الأدب العربيّ (مؤسّسيّة)، ص: ٩٧	فخلَّصه العجوز من الخطَّاف، وأعدَّ قطعة من الطّعم داخل سردينة، ووضعها في الخطَّاف، وألقى بالحبل الصّغير في الماء من جديد.
ترجمة سمير عزّت نصّار (شخصيّة)، ص:٨٩	انتزع الرجل العجوز الصّنَّارة من السّمكة، وأعاد وضع طعم سردين آخر في الخيط، وقذف به من فوق القارب.
ترجمة محمود حسني (شخصيّة)، ص: ٧٦	خلع الخطَّاف من فم الدولفين، وأعاد وضع طعم آخر فيه، وألقاه في الماء من جديد.

التّحليل:

رسم الزّمن الماضي معالم الحدث والسّرد في هذه الفقرة، الّتي تبدو وكأنّها قصّة قصيرة جدًّا تلخّص العلاقة الدّوريّة بين العجوز من جانب، والبحر عامة والسّمك خاصّة من جانب آخر؛ فقد اصطاد سمكةً، واستعدّ لصيد أخرى، وهكذا. ويؤكد ذلك اعتماد "هيمنجواي" على الاستعانة بالفعل الماضي لبيان هذه الأحداث، والأحداث أفعال. و"الفعل ما دَلَّ على معنى وزمانٍ" (الفارسي، ١٩٩٠م، ج١، ص: ١٦)، وهذا المعنى مأخوذ من الحدث الّذي تمَّ في زمان معيّن، فـ "الأفعال إذا صيغت للأبنية الثّلاثة دلّ كلّ بناء على حدثٍ مخصوص مع دلالته على الزّمان"(الفارسي، ١٩٩٠م، ج١، ص: ٤٣). والأفعال الماضية في التّرجمات الثّلاث (خلَّصَ، أعدَّ، وَضَعَ، أَلْقَى)، و(انتزع، أعاد، قَذَفَ)، و(خَلَعَ، أعادَ، ألْقى) هي الأحداث الّتي فعلها الصّياد، ولذلك جاءت هذه الأفعال الماضية مبنيّة للمعلوم؛ للعلم بالفاعل، وهو العجوز أو الصّياد، ومتعدّية بنفسها أو بحرف الجر؛ للدّلالة على أنّ هناك مفعولا به أو مفعولات، وهذا المفعول به جاء متعدّدًا، فشمل: السّمكة (أو الدلفين)، والصّنّارة (أو الخطاف)، وقطعة السردين (أو الطُّعم). وهذه السمات أسهمت في تجسيد الأحداث في هذه الفقرات. ونلاحظ أنَّ الفاعل لكلّ فعل من الأفعال الماضية كلّها في هذه التّرجمات جاء مستترًا، اعتمادًا على السّياق، إلا فاعل الفعل (انتزع) في الترجمة الثّانية فقد جاء اسمًا ظاهرًا؛ مما جعلها أوضح التّرجمات. ومن هنا يمكننا القول: إنّ بناء الجملة يسهم في إيضاح التّرجمة أو غموضها، ومن ثَمَّ تتّضح دلالة النّصّ أو يصيبها الغموض.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النّصّ الأصلي السّابع:	7.The sun was rising for the third time since he had put to sea when the fish started to circle.
ترجمة مركز الأدب العربيّ (مؤسّسيّة)، ص: ١٠٧	وجعلت الشّمس تصعد للمرّة الثّالثة منذ أنْ ركب العجوز زورقه في هذه الرّحلة. وهنا جعلت السّمكة تحوم.
ترجمة سمير عزّت نصّار (شخصيّة)، ص: ١٠١	كانت الشّمس تشرق للمرّة الثّالثة منذ أنْ خرج إلى البحر حين بدأت السّمكة في الدّوران.
ترجمة محمود حسني (شخصيّة)، ص: ٨٩	هذا هو الشّروق الثّالث إذن منذ بدأنا الأمر، وها هو الآن بدأ في الدّوران.

التّحليل:

تؤدّي "منذ" الظّرفيّة (انظر فيها: ابن هشام الأنصاري، ٢٠٠٥م، ص: ٣٢٢. حسن، ١٩٩٣م، ج٢، ص: ٥٤٤ وما بعدها) دورًا مهمًّا ومحوريًّا في بنية التّراكيب في هذه التّرجمات الثّلاث؛ إذْ تسهم في إضفاء الدّلالة الزّمنيّة للأحداث، واستمرارها. وهي هنا تدلّ على وقت بَدْءِ خروج العجوز مع شروق الشّمس للمرّة الثّالثة في الماضي، ويستمر التّأثير حتّى وقت بدء السّمكة في الدّوران. وهذا يتناسب مع زمن الجملة الإنجليزيّة. ونرى أنَّ التّرجمة الثّالثة غير دقيقة من خلال تأمّلنا لبناء الجملة الأخيرة (وها هو الآن بدأ في الدّوران) فالتّرجمة تنسب الدّوران للعجوز، مع أنّه للسّمكة الّتي بدأت في الدّوران.

وعند تحليل الباحثَيْنِ لمدى جودة التّرجمات الثّلاث في نقل المضامين الدّلاليّة للنّصّ الأصليّ بدقّة وسلاسة، لاحظا أنّ التّرجمة الأولى شابَتْهَا ركاكة في الصّياغة باستخدامها عبارة "وجعلت الشّمس تصعد للمرّة الثّالثة" مقابلاً للعبارة الإنجليزيّة The sun was rising for the third time وعبارة "وهنا جعلت السّمكة تحوم" مقابلاً لنظيرتها الإنجليزيّة when the fish started to circle. كما أنّ عبارة "منذ أنْ بدأنا الأمر" المستخدمة في التّرجمة الثّالثة مقابلاً للعبارة الإنجليزيّة since he had put to sea ليست دقيقة في نقل المعنى وربّما شابها الغموض. ويمكننا القول: إنَّ التّرجمة الثّانية كانت الأدقّ من بين التّرجمات الثّلاث في ترجمة هذه الجملة.

النّصّ الأصلي الثّامن:	8.There were more than a dozen of them and they jumped and kicked like sand fleas.
ترجمة مركز الأدب العربيّ (مؤسّسيّة)، ص: ١٢٣	وكانت أكثر من اثنتي عشرة، وجعلت تتواثب كحبّات الرّمل.
ترجمة سمير عزّت نصّار (شخصيّة)، ص: ١١٣	كانت هناك أكثر من دزّينة[٧] منها قفزت ورفست مثل براغيث رمل.

[٧] - الدُّزّينة: بضم الدّال، وتشديد الزّاي المكسورة، مجموعة من كلّ شيء: اثنا عشر، أو اثنتا عشرة (مصر والشّام). وهي دخيل من التّركيّة düzine، أو من الإيطاليّة dozzina. انظر: عبدالرّحيم. ف، معجم الدّخيل في اللّغة العربيّة الحديثة ولهجاتها، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص: ١٠٥.

ترجمـــة محمـــود حســـني (شخصيّة)، ص: ١٠٠	كانوا عشرات من القريدس[٨]، أخذت تتقافز داخل القارب لمحاولة الهروب والعودة إلى الماء من جديد.

التّحليل:

في هذه التّرجمات تآزر بناء الجملة العربيّة (الاسميّة المنسوخة، والفعليّة) في النّصوص المترجَمة مع الوحدات الصّرفيّة؛ لإنتاج الدّلالة، وتوضيح المعنى، فالعدد (اثنتا عشرة، أو عشرات) أو ما يدلّ عليه (دُزّينة)، إضافة إلى الصّيغ الفعليّة (تتواثب، وقفزت ورفست، وتتقافز)، وأدوات التّشبيه (الكاف، ومثْل) أعطتنا تصوّرًا لحالة هذه الكائنات البحرّية أو ردّ الفعل الّذي تبديه.

ونرى أنّ التّرجمتين: الأولى، والثّالثة غير دقيقتين بالنّظر إلى صياغة بنية الجملة والنّصّ الإنجليزيّ، ونقترح بدلا منهما: (كان هناك أكثر من اثنتي عشرة منها، قفزت وركلتْ مثل براغيث الرّمل). فالزّمن في النّصّ الإنجليزيّ في الماضي؛ وحينئذٍ لا حاجة لنا في هذه التّرجمة إلى استعمال أفعال الشّروع (جعل، وأخذ) الّتي تطيل بناء الجملة؛ إذ تستوجب أنْ يكون خبرها جملة فعليّة فعلها مضارع، ويجعل الحدث يتمّ في المستقبل (ابن الخشّاب، ١٩٧٢م، ص: ١٢٩، ١٣٥)، وبتأمّل النّصّ الإنجليزيّ نلاحظ أنَّ زمنه تمّ في الماضي .(jumped and kicked)

النّصّ الأصلي التّاسع:	9.[He stopped, and he did not want to look at the fish now.] Drained of blood and awash he looked the color of the silver backing of a mirror and his stripes still showed.
ترجمة مركز الأدب العربيّ (مؤسّسيّة)، ص: ١٣٩	لم يعد به شوق إلى أنْ يتطلّع إليها وهي غارقة في دمها.
ترجمة سمير عزّت نصّار (شخصيّة)، ص: ١٢٤	[توقف ولم يرد أن ينظر إلى السّمكة الآن.] بدت السّمكة –وقد استُنْزِفَت دماؤها وغسلتها الأمواج– بلون الفضّة الّتي يطلى بها ظهر مرآة، وظلّت خطوطها ظاهرة للعيان.
ترجمـــة محمـــود حســـني (شخصيّة)، ص: ١١١	توقّف عن الحديث، ولم يكن يريد أنْ ينظر إلى المارلين التي كانت تنزف الكثير من الدّماء، ولكن لا يزال ظهرها الفضّي اللّامع واضحاً للعيان.

التّحليل:

أدّتْ حركة الضّمائر دورًا واضحًا في هذه التّرجمات الثّلاث، وتأثّرت التّرجمة الأولى بذلك، فجاءت مقتضبة؛ إذ عبّرتْ عن السّمكة بضمير الغيبة في (إليها)، ثم جاءت الضّمائر في الجملة الاسميّة الحالية التالية مرتبطة بالضّمير الأوّل في (إليها)، فالبنية الأساسيّة أو

[٨] - القُرَيْدِس: بضم الأوّل، وفتح الثّاني، وكسر الرّابع: الإربيان وهو ما يسمى بـ "الجمبري" في مصر وسوريّة. لفظة يونانيّة الأصل karis أو Karidos، ومنه الإنجليزيّ crab وهو الجُنْدُب البحريّ. انظر: عبدالرحيم. ف، معجم الدخيل في اللّغة العربيّة الحديثة ولهجاتها، ص: ١٦٤.

العميقة لهذه التّرجمة هي: [لم+ يعد+ بـ+ ـه+ شوق+ إلى+ أنْ+ يتطلع+ (هو)+ إلى+ ها+ و+ هي + غارقة+ (هي)+ في+ دم+ ها] فضمائر الغيبة في هذا النّصّ تتوجّه إلى: الصّياد، والسّمكة، وقد تسبّبت في اكتناز هذا النّصّ وتماسكه تركيبيًّا. وهذه سمة اقتصاديّة لغويّة تفضّلها الجملة العربيّة.

واستثمرت التّرجمتان الأخريان الضّمائر، باعتبارها وسيلة من وسائل الاقتصاد اللّغوي، والتّماسك النّصّيّ أو التّركيبيّ، ولكن حدث هذا مع الصّياد فقط: ففي الترجمة الثانية: [توقف (هو) ولم يرد (هو) أن ينظر (هو) إلى السمكةّ]، وفي التّرجمة الثّالثة: [توقّف (هو) عن الحديث، ولم يكن (هو) يريد (هو) أن ينظر (هو) إلى المارلين]، وعبّرت التّرجمتان عن السّمكة بالاسم الصّريح، ثم أرجعتا الضّمائر إليها بعد ذلك في بقية التّرجمتين.

وفي تحليلنا للمعاني المتضمّنة في التّرجمات الثّلاث، نجد أنَّ التّرجمة الأولى "ناقصة"؛ إذْ تُرْجِمَتْ جملة واحدة فقط من النّصَ الأصليَ وهي he did not want to look at the fish now بينما أغفلت الجزء الأكبر والأهمّ من النّصّ والّذي احتوى على جملة تتكوّن من "شبه جملة ثانويّة subordinate clause وشبه جملة رئيسة main clause: Drained of blood and awash, he looked the color of the silver backing of a mirror and his stripes still showed. وافتقرت التّرجمة الثّالثة للدّقة حين وصفت ظهر السّمكة باللّون الفضّيّ اللّامع. بالمقابل، استوفت التّرجمة الثّانية ترجمة النّصّ الأصلي برمّته والدّقّة في نقل معناه.

النّصّ الأصلي العاشر:	10. It was blowing so hard that the drifting-boats would not be going out and the boy had slept late and then come to the old man’s shack as he had come each morning
ترجمة مركز الأدب العربيّ (مؤسّسيّة)، ص: ١٥٤	وكانت الرّيح صرصرًا إلى حد أنّ القوارب لم تخرج للصّيد، وقد نام الغلام حتّى ساعة متأخّرة، ثمّ جاء إلى كوخ العجوز كما كان يجيء كلّ صباح.
ترجمة سمير عزّت نصّار (شخصيّة)، ص: ١٣٦	كانت الرّيح تهُبّ بقوّة شديدة إلى حدّ أنّ قوارب الصّيد بالشّباك لم تكن لتخرج إلى البحر، وكان الولد قد نام متأخّرًا ثمّ حضر إلى كوخ الرّجل العجوز كما كان يحضر كلّ صباح.
ترجمة محمود حسني (شخصيّة)، ص: ١٢١	كانت الرّياح تعصف بشدّة، وقد جرفت القوارب الرّاسية من أماكنها. الكثير من القوارب لم تخرج اليوم للصّيد، ونام الصّبيّ متأخّرًا، ثُمَّ أتى ليتحقق من كوخ العجوز كما كان يفعل كلّ صباح.

التحليل:

رسم بناء الجملة ودلالاته في هذه الفقرات ثلاثة مسارات:

- المسار الأوّل: يتمثّل في عدم خروج القوارب للصّيد؛ بسبب قوة ارياح، وهذا المسار كوّنته في التّرجمة الأولى والتّرجمة الثّانية: جملة اسميّة منسوخة بـ (كان)، وجملة اسميّة

منسوخة بـ (أنّ)، ورُبِطَ بينهما بالوصلة الأسلوبيّة أو بالتّركيب الحَرْفِيّ (إلى حدٍّ) لبيان شدة الرياح التي منعت القوارب من الخروج للصيد. وكوّنته في الترجمة الثالثة جملة اسمية منسوخة بـ (كان) أيضًا، وجملة فعلية، فعلها ماض، مؤكد بـ (قد) (قد جرفَتْ)؛ لبيان شدة الرياح وآثارها القوية. وجملة اسميّة، مكونة من المبتدأ (الكثير)، والخبر الجملة الفعليّة ذات الفعل المضارع المنفي بـ (لم)؛ لتوجيه زمن التّركيب من الحال إلى المضي؛ وليتساوق زمن بناء الجملة مع ما قبله؛ لتحقيق المسار الدّلالي للفقرة. وعدمُ خروج القوارب للصّيد مؤكَّد في التّرجمتين: الأولى والثّالثة بأداة النفي والفعل المضارع (لم تخرج = ما خرجتْ)، وفي التّرجمة الثّانية مؤكّد بالكون المنفي، ولام الجحود، والفعل المضارع (لم تكن لتخرجَ).

- المسار الثّاني: يتمثّل في نوم الغلام في ساعة متأخرة، وقد اختلف بناء الجملة في التّرجمات الثّلاث لإظهار دلالة هذا المسار؛ إذْ عبّرت التّرجمة الأولى عنه بالجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المؤكَّد بـ (قد نام الغلام حتى ساعة متأخرة)، واستعملت حرف الجر (حتّى) التي تفيد انتهاء الغاية في الزّمان (ابن هشام الأنصاري، ٢٠٠٥م، ص: ١٢٦)، والنّعت (متأخّرة) الّذي يفيد وضوح دلالة التّأخّر. وعبّرت التّرجمة الثّانية عنه بالجملة الاسميّة المنسوخة: (كان الولد قد نام متأخرًا) ، وخبرها جملة فعلية، فعلها ماضٍ، مؤكّد بـ (قد)، وجاء الحال (متأخّرًا) للتّصريح بحالة الولد الّذي تأخّر في نومه. واكتفت التّرجمة الثّالثة بالتّعبير عن النّوم المتأخّر للغلام أو الولد بالجملة الفعليّة المنتهية بالحال الّتي تبيّن هيئة الصّبي عند نومه؛ فجاءت الجملة: (نام الصّبي متأخّرًا) قصيرة ودالة.
- المسار الأخير: يتمثّل في تكرار مجيء الغلام كلّ صباح إلى كوخ العجوز. وهذا المسار رسمته –في التّرجمات الثّلاث– الجملة الفعليّة ذات الفعل الماضي، وفاعله المستتر، ثمّ التّركيب: (كاف التّشبيه + ما الموصولة + كان + اسمها الضّمير المستتر + خبرها الجملة الفعليّة: فعل مضارع + فاعل مستتر + كلّ + صباح). ولعلّ تكرار بناء الجملة في التّرجمات الثّلاث على نمط واحد يشير دلاليًّا وضمنيًّا إلى تكرار تردّد الغلام إلى كوخ العجوز.
- ويُظْهِر التّحليل للتّرجمات الثّلاث أمراً لافتاً، وهو استخدام التّرجمة الأولى لأسلوب "التّناص" intertextuality في ترجمة العبارة الإنجليزيّة It was blowing so hard بالمقابل العربيّ وكانت الرّيح صرصراً، بينما اكتفت التّرجمتان الثّانية والثّالثة بالنّقل المباشر للمعنى: كانت الرّيح تهب / تعصف بشدّة. ويذكر المعجم الإلكترونيّ (معجم المعاني الجامع): إنّ "ريح صرصر" تعني "ريح شديدة الصوت والهبوب والبرد".

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويرى الباحثان أنه على الرّغم من أنّ هذه المعاني لم يتضمّنها النّصّ الإنجليزيّ، فإنّ استخدام التّناص المشار إليه سيجد صدى إيجابياً لدى القارئ العربي المسلم لمثل هذه التّرجمة. فقد ورد ذكر "ريح صرصر" في مواضع عدّة في القرآن الكريم، ومنها الآية رقم (٦) من سورة (الحاقّة ١١١ة): {وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية}.

وأخيرًا، يودّ الباحثان أنْ يشيرا إلى أنّ النّصوص المُحَلَّلَة في هذه الرّواية (الشّيخ والبحر) تعدّ نصوصًا أدبيّة، والنّصوص الأدبيّة نصوص مفتوحة على قراءات متعدّدة، وآراء مختلفة، وتحليلات متنوّعة، يمسك كلّ باحث منها بطرف، وتبقى –في النّهاية– متاحة للجميع.

الخاتمة:

نرجو أنْ تكون هذه الدّراسة الموسومة بـ: [بناء الجملة في التّرجمات العربيّة المتعدّدة من الإنجليزيّة لرواية (العجوز والبحر) لـ "هيمنجواي": دراسة نحْويّة دلاليّة تقابليّة]، قد وُفِّقت في تحقيق أهدافها، والإجابة عن أسئلتها، من خلال بيان طبيعة بناء الجملة والتّراكيب النّحْويّة والمكوّنات الدّلاليّة للنّصوص المدرجة في عيّنة البحث في التّرجمات العربيّة الثّلاثة المختارة لهذه الرّواية، وأثر ذلك في تجويد التّرجمة. وقد توصّلت الدّراسة إلى عدد من النّتائج والتّوصيات، كما يأتي:

أوّلا– نتائج الدّراسة:

توصّلت الدّراسة إلى النّتائج التّالية:

١. عزّزت الدّراسة ما توصّلت إليه الدّراسات السّابقة بشأن أهميّة تعدّد التّرجمات العربيّة للنّصّ الأدبيّ الأجنبيّ الواحد، بما في ذلك النّصوص الرّوائيّة، من حيث فتح نوافذ جديدة على المعاني الّتي يتضمّنها النّصّ الأصليّ والإسهام في الثّراء اللّغويّ لها.

٢. أوضحت الدّراسة أنّه بينما استخدم هيمنجواي صيغة الفعل الماضي بوصفها الأداة السّرديّة الرّئيسة للأحداث في الرّواية، غلب على الجُمَل العربيّة في النّصوص المترجمة طابع الجملة الاسميّة المنسوخة بـ (كان). ولذلك اتّسم بناء الجملة الاسميّة في عيّنة الدّراسة بالدّلالة الزّمنية المستمدّة من الفعل النّاسخ (كان).

٣. بيَّنت الدّراسة أنّ البناء النّحْويّ للجملة في النّصوص العربيّة المترجمة والمدرجة في عيّنة البحث قد تجلّى في تنوّع تراكيبها ما بين البسيطة والمركّبة والمعقّدة، واستعمال عوارض التّركيب من حذف وتقديم، وتأخير، وحشو، وإضافة.

٤. اتّسم بناء الجملة في النّصوص المترجمة بالتّماسك النّصيّ من خلال استخدام العطف، وحروف الجرّ، وأدوات الشّرط، وغيرها من أدوات الرّبط.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥. كشفت دراسة بناء الجملة في النّصوص المترجمة عن قدرة المترجمين على استيعاب النّصّ الأصليّ، وفَهْم خلفيّاته، والاستعانة بقرينة السّياق، واستخدام إمكانات العربيّة المتعلّقة بالرّتبة، أو التّقديم والتّأخير دون الإخلال بالمعنى في النّصّ الإنجليزيّ الأصليّ.

٦. لاحظت الدّراسة –من خلال استخدام المنهجين: التّقابليّ والتّحليليّ– أنّ تآزر البنيتين النّحويّة والدّلاليّة في بناء الجملة في النّصوص العربيّة المختارة في عيّنة الدّراسة قد أسهم في تجويد التّرجمة.

٧. اتَّسمت صياغة الجمل العربيّة المترجمة بوضوح المعنى، باستثناء حالات قليلة شابها الإبهام أو عدم الدّقة، وأرجعت الدّراسة ذلك إلى وضوح جمل "هيمنجواي"، وسهولة أسلوبه.

٨. سعت التّرجمات العربيّة الثّلاث للنّصوص المدرجة في البحث جاهدة، وبدرجات متفاوتة. في تحقيق سلاسة التّعبير وفصاحته بما يتساوق مع طبيعة السّرد الرّوائيّ. ومن اللّافت استخدام (التّناص) في إحدى التّرجمات لترجمة شبه الجملة في النّصّ الإنجليزيّ الأصليّ، فكان ذلك الأسلوب أكثر فصاحة وبلاغة من النقل المباشر للمعنى.

٩. أظهرت الدّراسة استخدام التّرجمات الثّلاث للنّصوص الإنجليزيّة لمقابلات عربيّة لنظيراتها من المفردات والتّعابير تتّسم بالوضوح مع تباين نسبيّ في مدى دقّة تلك المقابلات.

١٠. فيما يتعلّق بترجمة الأسماء، لاحظت الدّراسة استخدام المفردات المعرّبة في ترجمة أسماء ثلاثة من أنواع السّمك والحيتان لعدم توافر مقابلات عربيّة أصليّة. ومن اللّافت استخدام إحدى التّرجمات لأسلوب النّحت عبر الاشتقاق الصّرفيّ في ترجمة اسم عام مكوَّن من مفردتين.

ثانيًا– توصيات الدّراسة:

١– اقتفاء أثر هذه الدّراسة، والسّير على منهاجها في دراسة بناء الجملة في التّرجمات العربيّة لروايات "إرنست هيمنجواي"، أو غيره من الرّوائيين الأجانب؛ لما لذلك من أهمية في تعزيز هذا المسار البحثيّ.

٢– توسيع دائرة البحث المستقبليّة في التّرجمات المتعدّدة في هذه الرّواية؛ لتشمل المعجم اللّغويّ، والجانب الصّرفيّ، والجانب البلاغيّ.

٣– تفعيل آليات الرّقابة الصّارمة على التّرجمات العربيّة للرّواية الإنجليزيّة المترجمة إلى العربيّة قبل إجازة نشرها، وتنقيتها من الشّوائب النّحْويّة والصّرفيّة والدّلاليّة من مراجعين أكْفاء ذوي خبرة، ومدقّقين لُغويّين متخصّصين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر والمراجع :

أوّلا- مصادر الدّراسة:

Hemingway, Ernest, (2004) *The Old Man and the Sea*, London, Arrow Books.

هيمنجواي، إرنست، (د. ت)، الشّيخ والبحر، ترجمة د. زياد زكريّا، دار الشّرق العربيّ للنّشر والتّوزيع، لبنان وسوريّة.

هيمنجواي، إرنست، (د.ت.)، العجوز والبحر، ترجمة د. زياد زكريّا، المكتبة الحديثة، ودار الشّرق العربيّ، بيروت، لبنان.

هيمنجواي، إرنست، (١٩٩٤م)، العجوز والبحر، ترجمة د. غبريال وهبة، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، القاهرة.

هيمنجواي، إرنست، (٢٠٠٧م)، الشّيخ والبحر، ترجمة عبد الحميد زاهيد، المطبعة والوراقة الوطنية، المغرب.

هيمنجواي، إرنست، (٢٠١٦م)، العجوز والبحر، ترجمة محمود حسني، دار آفاق للنّشر والتّوزيع، القاهرة.

هيمنجواي، إرنست، (٢٠١٧م)، الشّيخ والبحر، ترجمة مكتبة دار البحار، بيروت.

هيمنجواي، إرنست، (٢٠١٧م)، العجوز والبحر، ترجمة سمير عزّت نصّار، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، الأردن.

هيمنجواي، إرنست، (٢٠٢١/ ٢٠٢٢م)، الشّيخ والبحر، ترجمة د. علي القاسمي، وزارة التّربية والتّعليم، دولة الإمارات العربيّة المتّحدة.

هيمنجواي، إرنست، (١٤٤٤هـ- ٢٠٢٢/٢٠٢٣م)، العجوز والبحر، ترجمة مركز الأدب العربيّ للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة.

هيمنجواي، إرنست، (٢٠٢٣م)، العجوز والبحر، ترجمة مجدي عبدالهادي، دار هنّ للنّشر والتّوزيع، القاهرة.

هيمنجواي، إرنست، (٢٠٢٣م)، العجوز والبحر، ترجمة مكتبة جرير (نسخة للأطفال)، المملكة العربيّة السّعوديّة.

ثانيًا- المراجع العربيّة:

الأنباريّ، أبو بكر محمّد بن القاسم ابن بشّار (ت: ٣٢٨هـ)، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م)، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، تحقيق د. محيي الدّين عبد الرحمن رمضان، د. ط، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق.

بسندي، خالد عبد الكريم، (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، ظاهرة الإقحام في التّراكيب اللّغويّة، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، الأردن.

بيّوض، إنعام، (٢٠٠٣م)، التّرجمة الأدبيّة: مشاكل وحلول، دار الفارابي، بيروت، لبنان.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م)، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبدالسّلام محمّد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده، مصر.

الجارم، علي (ت ١٩٤٩م)، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ديوان علي الجارم، دار الشّروق، القاهرة.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، الخصائص، تح. محمّد علي النّجّار، المكتبة العلميّة، بيروت.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، (د.ت)، اللّمع، تح: فائز فارس، دار الكتب الثّقافيّة، الكويت.

حسن، عبّاس (ت ١٩٧٩م)، (١٩٩٣م)، النّحو الوافي، دار المعارف، القاهرة.

حسن، محمّد عبد الغني، (١٩٨٦م)، فنّ التّرجمة في الأدب العربيّ، دار ومطابع المستقبل، القاهرة.

حسّان، تمّام (ت ٢٠١١م)، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة.

ابن الخشّاب (ت ٥٦٧هـ)، أبو محمّد عبد الله بن أحمد، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، المرتجل، تح: علي حيدر، بدون دار نشر، دمشق.

خلوصي، صفاء، (٢٠٠٠م)، فنّ التّرجمة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر.

خليل، حلمي، (٢٠١٣م)، العربيّة والغموض: دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة.

دايك، فان، (٢٠٠٠م)، النّصّ والسّياق: استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداوليّ، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشّرق، المغرب– لبنان.

الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر)ت ٥٣٨هـ)، (د. ت(، المفصّل في علم العربيّة، دار الجيل، لبنان.

عبد الرّحيم. ف، معجم الدّخيل في اللّغة العربيّة الحديثة ولهجاتها، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

عبد اللّطيف، محمّد حماسة (ت ٢٠١٥م)، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، بناء الجملة العربيّة، دار الشّروق، القاهرة.

عزيز، يوئيل يوسف، (١٩٩٠م)، مبادئ التّرجمة من الإنجليزيّة إلى العربيّة، بيت الموصل، الموصل، العراق.

العقّاد، عبّاس محمود، (٢٠١٣م)، أشتات مجتمعات في اللّغة والأدب، مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، القاهرة.

العيسوي، د. بشير، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، التّرجمة إلى العربيّة: قضايا وآراء، دار الفكر العربيّ، القاهرة.

الفارسيّ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار (٣٧٧هـ)، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، التّعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق د. عوض بن حمد القوزي، المكتبة الشّاملة.

محمّد، د. فوزي عطيّة، (١٩٨٦م)، علم التّرجمة مدخل لغويّ، دار الثّقافة الجديدة، القاهرة.

مصلوح، سعد عبدالعزيز، (٢٠٠٣م)، في البلاغة العربيّة والأسلوبيّات اللّسانيّة آفاق جديدة، مجلس النّشر العلميّ، جامعة الكويت، الكويت.

المولى، د. فيصل محمّد فضل، (٢٠٢٠م)، الاختلافات النّحوية والصّرفيّة والدّلاليّة بين الإنجليزيّة والعربيّة، جامعة الخرطوم، دار الحرم للنّشر والتّوزيع، السّودان.

النّجّار، فكري، (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)، بناء الجملة الاسميّة: دراسة في عوارض التّراكيب، مكتبة الآداب، القاهرة.

نجيب، عزّالدين محمّد، (٢٠٠٥م)، أسس التّرجمة من الإنجليزيّة إلى العربيّة وبالعكس، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

نحلة، محمود أحمد، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، مدخل إلى دراسة الجملة العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت.

النّسفيّ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدّين (ت: ٧١٠ هـ)، (١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م)، تفسير النّسفي (مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل)، حقّقه وخرّج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطّيب، بيروت.

النّشرتي، حمزة عبد الله، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، الرّابط وأثره في التّراكيب في العربيّة، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة.

ابن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١هـ)، جمال الدّين أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاريّ، (١٤٢٥هـ- ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تح. د. مازن المبارك، ومحمّد علي حمد الله، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان.

ياقوت، د. أحمد سليمان، (١٩٨٥م)، في علم اللّغة التّقابليّ: دراسة تطبيقيّة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة.

ابن يعيش، موفّق الدّين يعيش بن علي، (د. ت)، شرح المفصّل، إدارة الطّباعة المنيريّة، القاهرة.

ثانيًا- المراجع الإنجليزيّة:

Hemingway, E. (1952) *The Old Man and the Sea*. Charles Scribner's Sons, USA.

Jakobson. R. Linguistic Aspects of Translation. In: R.A. Brower (ed.). *On. Translation*. New York 1966. p.233.

Meyers, J. (ed> (1972) *Hemingway: The Critical Heritage*. Routledge and Kegan Paul, Boston and Henley.

Wagner, L. (1973) "The Poem of Santiago and Monoline" *Modern Fiction Studies*, Vol. 19 No.1.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Wells, H.G. (1895) *Time Machine*. Heinmann, London.

Hemingway, Ernest, (n.d.), The Old Man and the Sea, translated by Dr. Ziad Zakaria, Dar Al-Sharq Al-Arabi for Publishing and Distribution, Lebanon and Syria.

Hemingway, Ernest, (n.d.), The Old Man and the Sea, translated by Dr. Ziad Zakaria, Modern Library and Dar Al-Sharq Al-Arabi, Beirut, Lebanon.

Hemingway, Ernest, (1994), The Old Man and the Sea, translated by Dr. Gabriel Wahba, Egyptian-Lebanese House, Cairo.

Hemingway, Ernest, (2007), The Old Man and the Sea, translated by Abdul Hamid Zahid, National Printing and Stationery, Morocco.

Hemingway, Ernest, (2016), The Old Man and the Sea, translated by Mahmoud Hosni, Afaq Publishing and Distribution, Cairo.

Hemingway, Ernest, (2017), The Old Man and the Sea, translated by Dar Al-Bahar Library, Beirut. Hemingway, Ernest (2017), The Old Man and the Sea, translated by Samir Ezzat Nassar, Al-Ahlia Publishing and Distribution, Jordan.

Hemingway, Ernest (2021/2022), The Old Man and the Sea, translated by Dr. Ali Al-Qasimi, Ministry of Education, United Arab Emirates.

Hemingway, Ernest (1444 AH - 2022/2023 AD), The Old Man and the Sea, translated by the Arabic Literature Center for Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia.

Hemingway, Ernest (2023 AD), The Old Man and the Sea, translated by Magdi Abdel Hadi, Hen Publishing and Distribution House, Cairo.

Hemingway, Ernest (2023 AD), The Old Man and the Sea, translated by Jarir Bookstore (children's edition), Kingdom of Saudi Arabia. Second: Arabic References:

Al-Anbari, Abu Bakr Muhammad ibn al-Qasim ibn Bashar (d. 328 AH), (1390 AH/1971 AD), Clarification of Pause and Start in the Book of God Almighty, edited by Dr. Muhyi al-Din Abd al-Rahman Ramadan, 1st ed., Publications of the Arabic Language Academy, Damascus.

Basandi, Khaled Abd al-Karim, (1436 AH/2015 AD), The Phenomenon of Interpolation in Linguistic Structures, Kunuz al-Ma'rifa Publishing and Distribution House, Jordan.

Bayoud, In'am, (2003 AD), Literary Translation: Problems and Solutions, Dar al-Farabi, Beirut, Lebanon. Al-Jahiz, Abu Uthman Amr ibn Bahr (d. 255 AH), (1384 AH/1965 CE), The Book of Animals, edited and explained by Abd al-Salam Muhammad Harun, Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Printing Company, Egypt.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Jarim, Ali (d. 1949 CE), (1406 AH/1986 CE), Diwan Ali al-Jarim, Dar al-Shorouk, Cairo.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), Al-Khasais, ed. Muhammad Ali al-Najjar, Scientific Library, Beirut.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), (n.d.), Al-Lamaa, ed. Faiz Faris, Dar al-Kutub al-Thaqafiya, Kuwait.

Hasan, Abbas (d. 1979 CE), (1993 CE), Al-Nahw al-Wafi, Dar al-Ma'arif, Cairo. Hassan, Muhammad Abd al-Ghani (1986), The Art of Translation in Arabic Literature, Dar and Printing Press Al-Mustaqbal, Cairo.

Hassan, Tamam (d. 2011), (1418 AH/1998 CE), The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Alam al-Kutub, Cairo.

Ibn al-Khashab (d. 567 AH), Abu Muhammad Abdullah ibn Ahmad (1392 AH/1972 CE), The Improvised, ed. Ali Haidar, no publisher, Damascus.

Khalusi, Safaa (2000), The Art of Translation, Egyptian General Book Organization, Egypt.

Khalil, Hilmi (2013), Arabic and Ambiguity: A Linguistic Study of the Significance of Structure in Meaning, Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah, Alexandria. Dyke, Van (2000), Text and Context: An Investigation into Semantic and Pragmatic Discourse, translated by Abdelkader Qanini, East Africa, Morocco-Lebanon.

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jarallah Mahmud ibn Umar (d. 538 AH), (n.d.), Al-Mufassal fi Ilm al-Arabiyyah, Dar al-Jeel, Lebanon.

Abdel Rahim F., A Dictionary of Foreign Languages in Modern Arabic and Its Dialects, Damascus, Dar al-Qalam, 1st ed., 1432 AH/2011 AD.

Abdel Latif, Muhammad Hamasa (d. 2015 AD), (1416 AH/1996 AD), Arabic Syntax, Dar al-Shorouk, Cairo.

Aziz, Yoel Yousef (1990), Principles of Translation from English into Arabic, Mosul House, Mosul, Iraq. Al-Aqqad, Abbas Mahmoud (2013), Fragments of Communities in Language and Literature, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo.

Al-Eisawi, Dr. Bashir (1416 AH/1996 AD), Translation into Arabic: Issues and Opinions, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.

Al-Farsi, Al-Hasan bin Ahmad bin Abdul Ghaffar (377 AH), (1410 AH/1990 AD), Commentary on the Book of Sibawayh, edited by Dr. Awad bin Hamad Al-Qawzi, Al-Maktaba Al-Shamilah.

Muhammad, Dr. Fawzi Attia (1986), The Science of Translation: A Linguistic Introduction, Dar Al-Thaqafa Al-Jadida, Cairo.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Maslouh, Saad Abdel Aziz (2003), New Horizons in Arabic Rhetoric and Linguistic Stylistics, Scientific Publication Council, Kuwait University, Kuwait.

Al-Mawla, Dr. Faisal Muhammad Fadl (2020), Grammatical, Morphological, and Semantic Differences between English and Arabic, University of Khartoum, Dar Al-Haram for Publishing and Distribution, Sudan.

Al-Najjar, Fikri (1437 AH/2016 AD), The Structure of the Nominal Sentence: A Study of the Contingencies of Syntax, Maktaba Al-Adab, Cairo.

Najib, Ezz El-Din Muhammad (2005), Foundations of Translation from English into Arabic and Vice Versa, Ibn Sina Library, Cairo. Nahla, Mahmoud Ahmad (1408 AH/1988 CE), Introduction to the Study of the Arabic Sentence, Dar al-Nahda al-Arabiyya, Beirut.

Al-Nasafi, Abu al-Barakat Abdullah ibn Ahmad ibn Mahmoud Hafiz al-Din (d. 710 AH), (1419 AH/1998 CE), Al-Nasafi's Interpretation (Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil), edited and hadiths authenticated by Yusuf Ali Badawi, Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut.

Al-Nasharti, Hamza Abdullah (1405 AH/1985 CE), The Link and Its Effect on Structures in Arabic, Islamic University, Medina. Ibn Hisham al-Ansari (d. 761 AH), Jamal al-Din Abu Muhammad Abdullah ibn Yusuf ibn Hisham al-Ansari (1425-1426 AH/2005 AD), Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib (The Singer of the Intelligent from Books of Arabic Grammar), ed. Dr. Mazen al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon.

Yaqut, Dr. Ahmad Sulayman (1985 AD), In Contrastive Linguistics: An Applied Study, Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah, Alexandria.

Ibn Ya'ish, Muwaffaq al-Din Ya'ish ibn Ali (n.d.), Sharh al-Mufassal (Explanation of the Detailed), al-Munira Printing House, Cairo.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

A Rhetorical study in the poetry of the Abbasid era

Ass. Lecturer Eilaf Mohammed Abd Al-Hussain Al-Bayati
University of Baghdad - Ibn Rushd College of Education - Department of Arabic Language
eilaf.m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Ass. Lecturer Eilaf Mohammed Abd Al-Hussain Al-Bayati**

DOI: https://doi.org/10.31973/p6a0r492

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This article aims to study poetry in the Abbasid era across all four periods. It employs a descriptive methodology, drawing on previous studies of Abbasid and Arabic poetry, and a qualitative analytical approach to analyze poetic samples from several Abbasid poets. The studied poets are Al-Mutanabbi, Abu Al-Faraj Al-Hamadani, Ibn Al-Rumi, Abu Al-Atahiya, Bashshar ibn Burd, Al-Sharif Al-Murtada, Mahyar Al-Daylami, Al-Khabbaz Arzi, Khashajim, Ibn Anin, and Sari' al-Ghawwani. The results indicate that Abbasid poets utilized a diverse range of rhetorical techniques and poetic devices to create rich and meaningful imagery. They adeptly employed metaphor and allegory to embody ideas and emotions, while using symbolism to express philosophical, religious, and social concepts. Furthermore, they demonstrated an ability to evoke mystery and complexity in their poetic texts, enhancing the depth of their poems and making them conducive to contemplation and reflection across time. Additionally, it is revealed that Abbasid poets were influenced by the context of their era and the social and cultural conditions they experienced, with these circumstances closely tied to the content and stylistic approaches they employed in their poetry.

Keywords: Abbasid poetry, Arabic poetry, poetic imagery, Rhetorical study**.**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دراسة بلاغية في شعر العصور العباسية

م.م إيلاف محمد عبد حسين البياتي
جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت هذه المقالة الى دراسة الشعر في العصر العباسي بكل عصوره الأربعة واتبعت منهجية وصفية بالاعتماد على الدراسات السابقة للشعر العباسي والعربي ومنهجية تحليلية نوعية لتحليل نماذج شعرية لشعراء عدة عبر العصر العباسي وبلغت عينة الشعراء المدروسة عشر شعراء عباسيين وهم المتنبي وأبو فراس الحمداني وابن الرومي وأبو العتاهية وبشار بن برد والشريف المرتضى ومهيار الديلمي والخبز أرزي وكشاجم وابن عنين وصريع الغواني وتم دراسة وتحليل خصائص الصورة الشعرية والغموض والغنى والأثر الزمني على أشعار الشعراء المدروسين. النتائج تشير إلى أن الشعراء العباسيين استعملوا مجموعة متنوعة من الأساليب البلاغية والتقنيات الشعرية لخلق صور غنية ومليئة بالمعاني. استعملوا الاستعارة والاستعمال المجازي بشكل متقن لتجسيد الأفكار والمشاعر، واستعملوا الرمزية للتعبير عن المفاهيم الفلسفية والدينية والاجتماعية. كما أظهروا قدرة على خلق الغموض والتعقيد في النصوص الشعرية، مما يعزز من عمق القصائد ويجعلها قابلة للتأمل والتفكير عبر الزمان فضلاً عن ذلك، أظهرت الدراسة أن الشعراء العباسيين قد تأثروا بسياق العصر والظروف الاجتماعية والثقافية التي عاشوها، وأن تلك الظروف ترتبط بشكل وثيق بالمحتوى والأساليب التي اعتمدوها في شعرهم.

الكلمات المفتاحية: دراسة بلاغية، الشعر العربي، الشعر العباسي، الصورة الشعرية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة

الشعر العربي يعدّ جزءًا لا يتجزأ من الثقافة العربية، وهو مظهر من مظاهر التعبير الأدبي الذي يعبر عن العواطف والأفكار بأسلوب فني متقن. يتميز الشعر العربي بتنوعه وغناه، وهو يعكس تاريخاً عريقاً وثقافة غنية. يشكل الشعر جزءًا هامًا من الهوية الثقافية العربية، إذ يعد مصدر فخر واعتزاز للشعوب العربية ويعدّ مفهوم خلق الشعر مغاير للنثر إذ يعبر عن الشاعر والانفعال والعاطفة في حين النثر يعدّ عن الأفكار العقلانية والأفكار عامة. بدأ الشعر العربي في حقبة ما قبل الإسلام، إذ كان يتميز بالروحانية والفصاحة والجمالية. تجلى هذا الشعر في المعلقات التي كتبت بأسلوب فريد ونابع من قلب الشعراء الجاهليين، إذ كانت تُعلَّق على جدران الكعبة المشرفة وتُعتبر من أرقى القصائد العربية التي كُتبت على الإطلاق. (لطيف ، وليلى، ٢٠٢٤، ص٢٢٤)

ومع بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله سلم) ونزول القرآن الكريم، تحدى الإسلام الشعر الجاهلي بموسوعته وبلاغته، وأظهر القرآن الكريم جلاء الكلمة وجمال الأسلوب، مما أثبت أن الشعر العربي لا يُمكن مجاراته. تطور الشعر العربي مع مرور الزمن، إذ ازدادت أساليبه وتنوعت موضوعاته.(ديرشيفي، ٢٠٢٤، ص٢٥٠)

يُقسم الشعر العربي إلى أقسام عدة، منها الشعر الغنائي الذي يعبر عن العواطف الشخصية للشاعر، والشعر الملحمي الذي يصف البطولات والمنجزات، والشعر المسرحي الذي يعبر عن الأحداث والشخصيات المسرحية، والشعر التعليمي الذي يهدف إلى نقل المعرفة والقيم الأخلاقية.(حمود ، ومحمد، ٢٠٢٤، ص٢٥٢)

تعد القصائد الشعرية عربية أيضًا من وسائل الإبداع والتعبير الأدبي التي تتنوع فيها الفكرة وتتحلى بالجمالية والروحانية، سواء كانت قصائد طويلة تعبر عن مشاعر الحب والفخر، أو قصائد قصيرة تعبر عن الحزن والفرح. في العصر المعاصر، يشهد الشعر العربي تطورات كبيرة، إذ يستخدم الشعراء أساليباً حديثة ومتطورة في التعبير، مما يُضفي على الشعر طابعًا جديدًا وإبداعًا متجددًا. يتنوع الشعر المعاصر بين الشعر القديم الذي يحتفظ بالأساليب التقليدية، والشعر الحديث الذي يستخدم النثر بدلاً من الإيقاع الشعري (البكار، ومحمد، ٢٠٢٣، ص١٢٢).

على الرغم من التغيرات في المجتمعات العربية عبر العصور، إلا أن شغف العرب بالشعر لا يزال قويًا، ولا تزال القصائد الشعرية تُحتفى بها في المناسبات الخاصة والعامة. يعدّ الشعر جزءًا لا يتجزأ من الثقافة العربية، ويظل محافظًا على هويته وقيمه. بهذا الشكل، يظل الشعر العربي مصدر فخر واعتزاز للعرب، وهو جزء لا يتجزأ من تراثهم الثقافي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العريق. إنه تعبير عن الهوية والروح العربية، ومدى تفرّد هذه الثقافة بأساليبها الأدبية وتعبيراتها الفنية.

الشعر العباسي

الشعر العباسي يعدّ تجسيدًا للإبداع الفني الذي ظهر في عهد الدولة العباسية، وهو حقبة زمنية امتدت من القرن الثامن الميلادي حتى القرن الثالث عشر. خلال هذه المدة، تأرجح الشعر بين الأسلوب الأموي والأسلوب العباسي، بدءًا من حكم الخليفة الأول عبد الله بن محمد بن علي، وصولاً إلى الخليفة الأخير أبي أحمد عبد الله المستعصم بالله. (حسن، ٢٠٢٤، ص٦٢)

تعددت عوامل ازدهار الشعر في العصر العباسي، فمنها حب الخلفاء للشعر وتقديرهم للشعراء، إذ كانوا يشجعونهم ويكرمونهم بالمكافآت والهدايا. كما ازدهرت الثقافة بفضل اكتساب الخلفاء العباسيين لمستوى ثقافي عالٍ، وشارك بعضهم في نظم الشعر. كما تطورت التقاليد والحضارة بشكل عام، مما أدى إلى تنوع موضوعات الشعر وظهور مواضيع جديدة (لميس، ٢٠٢٤، ص١٦).

من بين مواضيع الشعر العباسي: المدح، الفخر، الرثاء، الهجاء، الغزل، الخمريات، الوصف، الشكوى، العتاب، الطرد، والاستعطاف ومن بين شعراء العصر العباسي البارزين: أبو نواس، بشار بن برد، العباس بن الأحنف، أبو تمام، البحتري، المتنبي، الشريف الرضي، وغيرهم. (فرهاني، ومسعود، ٢٠٢٤، ص٧)

يمكن تقسيم العصر العباسي على أربع حقب رئيسية، إذ شهدت كل حقبة سيطرة مختلفة، بدءًا من السيادة العباسية وصولاً إلى سقوط بغداد وظهور السلاجقة إذ في عهد العباسيين الأوائل، امتدح الزمن بين حبكة الأندلس وشهاب البصرة، إذ اشتعلت نيران القوة بأيادٍ عباسية تسطع في الظلام. كانت أيام الخلفاء الأقوياء من بني العباس، يحكمون بحكمة وقوة، محققين انتصارًا للعرب على الفرس في نزاعات لا تنتهي وهذا بالتأكيد أثر على الشعر وأوضح قوة الشعر وارتباطه بالمعلقات بقوة اللغة والكلمة والحرف.(الرابعة، وراضي، ٢٠٢٣، ص٥٧)

ومع العصر الثاني للعباسيين، سارت الأتراك على خطى السلطة، وحملوا راية الخلافة بين ذراعيهم، فتوسعت دائرة نفوذهم وسط العواصف والتحديات فمن الطبيعي أن يتأثر الشعر لتضعف الملاسن اللغة العربية بسيطرة الأتراك والاتجاه نحو التغيير وخاصة أن الأتراك متصلون بالأوروبيين وغير منعزلين ومن الطبيعي أن يتأثر الأدب العربي عموما والشعر العربي خصوص. ولكن، في العصر الثالث، أخذت مياه السياسة والحروب تتلاطم، وارتفع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

صوت البويهيين، فظهرت أصواتهم كقنابل تهز الأرض، يحملون مفاتيح السلطة والسيادة. ثم جاءت حقبة العصر الرابع، تاريخه مصراً على حضور السلاجقة وتألقهم، في حين يتلاشى الضباب العباسي، حتى انقضت سنواته مع سقوط بغداد، تاركة وراءها أثرًا عميقًا في تاريخ العالم الإسلامي. في حقبة الحكم العباسي، انتشرت رقعة الدولة الإسلامية وتوسعت بشكل كبير. شهدت هذه الحقبة ظهور أجيال جديدة من الشعراء، بعضهم من أصول غير عربية مثل الفرس والترك. وبسبب هذا التنوع الثقافي، نشأ مجتمع أدبي جديد بسماته الخاصة (لميس، ٢٠٢٤، ص١٧).

بعض الشعراء قرروا الابتعاد عن التقاليد العربية القديمة في الأدب، وبدأوا يستكشفون طرائقًا جديدة في الكتابة سواء في الشعر أو النثر ومن ناحية أخرى، استمر البعض الآخر في التمسك بالتقاليد الأصيلة (الحمداني،٢٠٢٣، ص١١).

وهكذا، أصبحت أشعار هذا العصر تعتبر وسيطًا بين الماضي والحاضر، إذ تجمع بين التراث الأدبي القديم والثقافة الجديدة. كرّم أمراء وخلفاء الدولة العباسية الشعراء وأكرموهم بالجوائز والمكافآت المالية، مما أسهم في تطور الشعر العربي خلال تلك المدة بشكل واضح (خضر، ٢٠٢٣، ص١٢١٧).

أصبح الشعر يُدرس كعلم، إذ أسس الخليل بن أحمد الفراهيدي علم العروض الذي يدرس الأوزان الشعرية. وقسم الفراهيدي الأوزان إلى خمسة عشر بحرًا شعريًا، وأضاف لها الأخفش بحرًا إضافيًا وهو بحر المتدارك. (الحمداني، ٢٠٢٣، ص١٢).

في عصر الدولة العباسية، كانت قصائد الشعراء تعكس مجموعة واسعة من المواضيع والأفكار. كانت لا تقتصر على الشعر الغزلي والمدح فحسب، بل تمتد إلى المواضيع الاجتماعية والسياسية أيضًا. انطبعت بصورة خاصة شعريات الشاعر الشهير الحسن بن هانئ، الملقب بأبي نواس، الذي اشتهر بشعره الساخر والغزلي، وكان يتناول بجرأة قضايا متنوعة تتعلق بالحياة الاجتماعية والثقافية، بما في ذلك تصوير الحياة السكرية (حسين، والسامرائي، ٢٠٢٣، ص٦١٥).

ومع انتشار الفكر الصوفي، نجد أيضًا ازدهارًا للشعر الصوفي، إذ اتخذ الشعراء موضوعات العشق والوله والتفكر الروحي محورًا لقصائدهم. كان لعمر بن الفارض دور بارز في هذا السياق، إذ نقل في شعره روحانية عميقة وعشقاً لله وللوجود (الحمداني، ٢٠٢٣، ص١٣)، ولم يكن البوصيري يقتصر على قصيدته الشهيرة "البردة" فحسب، بل كان له مساهمات أيضًا في تطوير الشعر الصوف، ومع ذلك، لم تغفل الشعرية العربية في العصر

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العباسي مواضيعها التقليدية مثل الفخر والاعتزاز بالنسب والقبيلة. (حسين، والسامرائي، ٢٠٢٣، ص٦١٦).

وكان لشعراء مثل المتنبي وأبي تمام وصفي الدين الحلي دور بارز في تعزيز هذه الموضوعات من خلال قصائدهم التي تحمل طابع الفخر والثبات، ومع ذلك، لم يكن الشعر العباسي خاليًا من قصائد الهجاء، إذ كانت هذه الأنواع من القصائد حاضرة بقوة أيضًا. ومن بين الشعراء الذين برعوا في هذا المجال كان دعبل الخزاعي الذي اشتهر بقصائده اللاذعة والساخرة، والتي كانت غالبًا ما تستهدف الشخصيات السياسية والاجتماعية المعروفة في ذلك الوقت (البياتي، ٢٠٢٣، ص٧١٢).

شعراء العصر العباسي اتسموا بسمات عدة مميزة في قصائدهم. بدأوا بتفضيل الأوزان الخفيفة والسهلة، وتخلوا عن التعقيدات والمقدمات الطويلة التي كانت معتادة في الشعر القديم. استعملوا لغة سهلة وواضحة، لكن في الوقت نفسه ابتكروا صورًا بليغة ومعانٍ فلسفية (البياتي، ٢٠٢٣، ص٧١٣)، كما تلاحظ التطور في مواضيعهم، إذ تركزوا على جمال الطبيعة وروعة العمارة، مع إدخال عناصر جديدة كمجالس الغناء والرقص. كما تبوأ البديع والتكليف مكانتهم في استعمال المحسنات الشعرية، مثل الاستعارات والكنايات، لإثراء قصائدهم بالجمال والعمق (الويسي، ٢٠٢٣، ص٦).

سراديب الشعر العباسي وأنغام الزمان

يُمكن تشبيه شعر العصر العباسي بسراديب عميقة غنية بالكنوز الأدبية، إذ تُخفي كل قصيدة أسرارًا بلاغية ومعاني عميقة. ففي كل بيت شعري نجد لوحة فنية مرسومة بكلمات متقنة، تُجسد مشاعر وأفكار الشاعر بأسلوب بديع إذ يُعدّ الشعر العباسي ثروة أدبية عظيمة تُثري المكتبة العربية، ويُمثل علامة فارقة في تاريخ الشعر العربي. ودراسة سراديب هذا الشعر تُتيح لنا الغوص في أعماق اللغة العربية واكتشاف روائع البلاغة العربية، والتعرف على ثقافة وحضارة عريقة (الويسي، ٢٠٢٣، ص٧).

يُعدّ شعر العصر العباسي من أزهى عصور الشعر العربي، بل هو ينبوع لا ينضب من الكنوز الأدبية التي أبدعها شعراء عباسيون أفذاذ، تاركين لنا إرثًا خالدًا غنيًا بالمعاني العميقة والصور البلاغية المتنوعة. ولعلّ من أهمّ العوامل التي أسهمت في هذا الغنى ما يأتي:

١. ازدهار الحضارة: شهد العصر العباسي نهضة حضارية شاملة، تمثّلت في التقدم العلمي والفكري، وانتشار المعرفة، وتنوع مجالات الحياة، وقد انعكس ذلك على الشعر، فغني بالموضوعات المتنوعة، من مدح ورثاء ووصف وغزل وفخر، كما تناول قضايا اجتماعية وسياسية وفلسفية عميقة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢. التأثر بالثقافات: اتّسم العصر العباسي بانفتاحه على الثقافات الأخرى، ممّا أدّى إلى تبادل الأفكار والعلوم والفنون. وقد تأثر الشعر العربي بهذا الانفتاح، فظهرت فيه صور وتشبيهات جديدة مستوحاة من الحضارات الأخرى، ممّا أضاف إليه ثراءً وتنوعًا (الحمداني، ٢٠٢٣، ص١٦).

٣. رعاية الخلفاء: أولى الخلفاء العباسيون اهتمامًا كبيرًا بالأدب والشعراء، ممّا شجّع على الإبداع والتنافس بين الشعراء لتقديم أفضل ما لديهم. كما قاموا بإنشاء ديوان شعر، وخصصوا جوائز قيّمة للشعراء المتميزين.

٤. ظهور المذاهب الأدبية: شهد العصر العباسي ظهور العديد من المذاهب الأدبية، مثل مدرسة الأندلس ومدرسة العراق. وقد ساهم ذلك في تنوع الأساليب الشعرية وتطورها، ممّا أضاف ثراءً إلى الشعر العربي.

٥. مهارات الشعراء: تميّز شعراء العصر العباسي ببراعتهم اللغوية وملكة التعبير القوية. كما اتّقنوا فنون البلاغة المختلفة، مثل التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، ممّا أضفى على شعرهم سحرًا وجمالًا (بشير، ٢٠٢١، ص٧٨).

في الشعر العباسي، كانت اللغة والتعبير تحفة فنية، إذ استخدم الشعراء الكلمات والمفاهيم بطريقة متقنة لتصوير العواطف والأفكار بشكل جميل وعميق. واستخدمنا عبارة "سراديب وأنغام الزمان" لنسهم في التعبير عن تجسيد هذا التعبير الشعري بشكل ممتاز وعندما نتأمل "سراديب"، نرى فيها ليس فقط العمق الجسدي والمادي، بل أيضًا العمق الروحي والفلسفي (بشير، ٢٠٢١، ص٧٨)، إنها تشير إلى أبعاد مختلفة من الزمان، ليس فقط الزمان المادي الذي يمضي بالساعات والأيام، بل أيضًا الزمان الروحي، الذي يتجلى فيه تأثيره على وجدان الإنسان وتطوره الداخلي أما "أنغام الزمان"، فتعبّر عن هذا التأثير بشكل فني وجمالي، إذ يمكننا سماعها وشعورها في كل جانب من جوانب الحياة. الزمان يترك آثاره، ينشر ألحانه، ويخلف ذكرياته وتجاربه في كل ما حولنا، وهذه النغمات تشكل جزءًا لا يتجزأ من تجربتنا وتشكل الشعر العباسي (الحمداني، ٢٠٢٣، ص١١)

خصائص الصورة الشعرية في الشعر العباسي

عند البحث عن معنى الشعر بشكل عام نجد أنه تعبير عن المشاعر في حين النثر فهو تعبير الأفكار العقلية (خضر، ٢٠٢٣، ص١٢١٧)، والصورة الشعرية تعدُّ من أهم تمثيلات وتعبيرات الحواس ولكن بشكل أدبي كأن يصور الشاعر بأن شعوره أقرب لهذا اللون أو ذاك اللون أو قريب من طعم أحد الفواكه وهناك الكثير من الأساليب الأدبية التي تمثل الصورة الشعرية كالتشبيه والكناية والاستعارة والمجاز وغيرها من تفرعات الأساليب الأدبية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في الصور الشعرية وتميزت الصور الشعرية في العصر العباسي بالتنوع لأنها شملت الاحساس بالطبيعة وسردية الحياة العامة وصولا بالتعبير عن العاطفة والصراعات والجدالات الفلسفية.

كما أن الشعراء في العصر العباسي يهتمون بدقة صورهم الشعرية لما يمتلكون من ثراء لغوي ومعرفي وثقافي عميق وواسع ليتركوا صور شعرية مبتكرة بلاغية تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في المتلقي.

قال المتنبي: (المتنبي، ١٩٦٦، ص٢١٢)

واحرَّ قَلباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِمُ
وَمَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ
ما لي أكَتِّمُ حُبّاً قَد بَرى جَسَدي
وتَدَّعي حبَّ سيفِ الدَولَةِ الأمَمُ
إن كانَ يَجمَعُنا حبٌّ لِغُرَّتِهِ
فليتَ أنَّا بِقَدْرِ الحبِّ نَقتسِمُ

في الأبيات السابقة المتنبي يستخدم تجاربه الشخصية في الحبّ والألم ليخلق صورًا شعرية مدهشة. يرصد تناقض سلوك حبيبته ويصوّره بطريقة إبداعية، مستفيدًا من معارفه الثقافية واللغوية. يشبّه قلب حبيبته بنبات سام يسبّب الهلاك، يصوّر نفسه بجسم مريض، ويجمع بين الحب وكيانه. يكرّر كلمة "حبّ" ليؤكد عمق مشاعره. هذه الصور الشعرية تعبر عن مشاعره المعقدة وتثير تعاطف القارئ، وتسهم في إيصال معنى القصيدة بشكل مباشر وجميل، وتثري اللغة العربية بتعابيرها البليغة.

وقال المتنبي: (المتنبي، ١٩٦٦، ص٢١٣)

قَد زُرتُهُ وسيوفُ الهندِ مُغمَدَةٌ
وقد نظرتُ إليه والسُيوفُ دَمُ
فَكانَ أحْسنَ خَلق الله كلّهِمُ
وكانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشِّيَمُ
فوتُ العدوِّ الذي يَمَّمْتُه ظَفَرٌ
في طيّه أسَفٌ في طيّه نِعَمُ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في الأبيات السابقة المتنبي استخدم مصادر متنوعة لخلق صور شعرية متألقة. استلهم الواقع لوصفاته، إذ وصف سيف الدولة في حالات مختلفة؛ في الحرب والسلام. كما أبرز خياله الخصب في بعض الصور، مثلما وصف سيف الدولة بمظاهر البحر ووحشية العدوّ. واستفاد من معرفته بالتاريخ أيضًا، كما في تشبيه سيف الدولة بالأسد.

أما أشكال الصورة الشعرية، فتنوعت بين التشبيه الكثير الاستعمال والاستعارة والكناية. فكثيرًا ما وصف سيف الدولة بأسماء الجمال والقوة، كما استخدم الاستعارة لإبراز قوته وسلطانه. وكانت الكناية أيضًا وسيلة لإيصال المعنى بأسلوب مبتكر، كما في كناية "فوت العدوّ" عن هزيمته.

وظائف الصورة الشعرية كانت متعددة، إذ أسهمت في توضيح المعنى وجعله أكثر فهمًا للقارئ. كما أثرت على مشاعر القارئ وأدهشته بجمالها وعمقها. ولم تقتصر على ذلك، بل استخدمها المتنبي لإقناع القارئ بعبقرية سيف الدولة وقوته، وأضافت جمالًا خاصًا وبلاغة للقصيدة، مما جعلها تتألق بريشة الشاعر العباسي المبدع.

وقال المتنبي: (المتنبي، ١٩٦٦، ص٢١٤)

قد نابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصْطنَعَتْ
لكَ المهابةُ ما لا تَصنعُ البُهَمُ
ألزَمتَ نفسَكَ شيئاً ليس يَلْزَمُها
أن لا يوارِيَهمْ أَرضٌ ولا عَلَمُ
أكُلَّما رُمتَ جيشاً فانْثَنى هَرَباً
تَصرَّفَت بكَ في آثارِهِ الهِمَمُ

في الصور الشعرية التي خلّدها المتنبي في قصيدته لم تنبثق فقط من خياله الإبداعي، بل امتزجت بتجربته الحياتية، إذ اندلعت المعارك وهو يواجه مشاعر الخوف والهموم التي اضطربت داخله. باستعمال الاستعارات والتشبيهات، أضاف المتنبي بُعدًا جديدًا للصورة، مثلما جسّد الخوف بأسلوب "شديد الخوف"، مما أثرى الصورة بمزيد من العمق والمتعة الفنية. ومن خلال التجسيد، أعطى المتنبي حيوية لمشاعره ومخاوفه، مما أثرى تجربة القراء وأثار مشاعرهم. وكما كان يعرف المتنبي قيمة الثقافة العربية، استفاد منها لتشبيه الأرض والعلم بقدرتهما على إخفاء أعماق الإنسان. في النهاية، لم تكن الصورة الشعرية مجرد تعبير عن مشاعر شاعر، بل كانت وسيلة فعّالة لإيصال معنى القصيدة بشكل جمالي وبليغ، مما جعلها تثير المشاعر وتلهم القراء.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قال الشاعر أبو الفراس الحمداني:(أبو الفراس، ٢٠٢٠، ص٧٢)

دَع عَنكَ لَومي فَإِنَّ اللَومَ إِغراءُ
وَداوِني بِالَّتي كانَت هِيَ الداءُ
صَفراءُ لا تَنزَلُ الأَحزانُ ساحَتَها
لَو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتهُ سَرّاءُ

استوحى أبو فراس صوره الشعرية من مختلف جوانب الحياة اليومية والثقافية. في قصيدته، وصف حالته بـ "الصفرة"، مُستعيرًا لهذا المصطلح الشائع للدلالة على الحزن والتعاسة. كما استخدم مصطلحًا طبيًا، "السرّاء"، ليشبهه بالشخص السليم، وهو ما يظهر براعته في تشكيل الصورة الشعرية. ولم يتوانَ أبي فراس عن استعمال المعتقدات الشعبية، فاستخدم فكرة لمس الحجر للإشارة إلى اللمس العاطفي والمقرب وصور أبي فراس تتنوع بين الاستعارة، إذ شبه حبيبته بـ "الصفرة" والحزن بـ "الحجر"، والتشبيه، إذ قارن لمس الحجر بلمس السرّاء، والكناية، عندما استعار "مسّها" للإشارة إلى الاقتراب من حبيبته ووظائف هذه الصور الشعرية كانت متعددة؛ فهي ساعدت في نقل المعاني والمشاعر بشكلٍ واضح ومباشر، كما أثارت المشاعر في قلوب القراء، وأضافت جمالًا ورونقًا على الأبيات. وبهذه الطريقة، برزت عبقرية أبي فراس في ابتكار صورٍ جديدة ومُبتكرة تعبر عن حالاته الشعورية ببراعة.

قال الشاعر أبو الفراس الحمداني:(أبو الفراس، ٢٠٢٠، ص٧٣)

مِن كَفِّ ذاتِ حِرٍ في زِيِّ ذي ذَكَرٍ
لَها مُحِبّانِ لوطِيٌّ وَزَنّاءُ
قامَت بِإِبريقِها وَاللَيلُ مُعتَكِرٌ
فَلاحَ مِن وَجهِها في البَيتِ لَألاءُ

الصورة الشعرية في هذا البيت:

تخطف الصورة الشعرية في هذا البيت الانتباه بواقعيتها وجمالها، إذ يصوّر الشاعر امرأةً تسكب الخمر في الظلام، وتحاط برجلين أحدهما لُوطيّ والآخر زانٍ. يُستخدم الشاعر خياله لتوسيع الصورة، مضيفًا لها مُحبين ذوي دلالاتٍ أخلاقية واجتماعية. يُستند البيت على الثقافة العربية بشكل واسع، إذ يُستعمل مصطلحات مثل "إبريق" و"اللّيل معتكر" و"لُوطيّ" و"زانٍ" لتعزيز معانيه. في حين أشكال الصورة الشعرية: التشبيه: الشاعر يُشبه لمعان وجه المرأة بلمعان إبريقها، مما يُبرز جمالها وجاذبيتها. والمجاز إذ يُستخدم الشاعر مجاز "اللّيل معتكر" لتعزيز ظلمة الليل، مما يُضيف للصورة جوًّا من الغموض والإثارة. والكناية: يُلمح

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشاعر بكناية إلى الرذيلة بـ"لُوطيّ" و"زانٍ"، مما يُضيف عمقًا وتعقيدًا للصورة من دون التعبير المباشر ووظائف الصورة الشعرية إذ تساعد الصور الشعرية في توضيح المعنى وتسهيل فهمه على القارئ، مما يعزز التأثير الشعري وتؤثر الصور الشعرية في مشاعر القارئ وتثيرها، فتُثير صورة الليل المعتكر شعورًا بالغموض والإثارة وتُثري الصور الشعرية النص بدلالاتها وتضفي عليه جمالًا ورونقًا، مما يُعزز قوة البيت وإيقاعه.

وقال الشاعر أبو الفراس الحمداني: :(أبو الفراس، ٢٠٢٠، ص٧٣)

فَأَرسَلَت مِن فَمِ الإبريقِ صافِيَةً
كَأَنَّما أَخذُها بِالعَينِ إغفاءُ
رَقَّت عَنِ الماءِ حَتّى ما يُلائِمُها
لَطافَةً وَجَفا عَن شَكلِها الماءُ

توظف الصور الشعرية في هذه القصيدة مصادر متنوعة للإلهام، تأتي من الحياة الواقعية والخيال الإبداعي. يرسم الشاعر صورة لحظة صب الماء من الإبريق، محاولاً تأمل جمال القطرات ودقة انسكابها. لكنه يذهب أبعد من الواقع المحض، يمزج بين الواقع والخيال بتشبيه الماء بكائن حي نائم، ويصفه بأنه كأنه مغمض العينين بالنوم.

فيما يتعلق بأشكال الصورة الشعرية، يستخدم الشاعر التشبيه بين الماء وكائن حي نائم، ويجسد الماء بطريقة تجعله يتحول إلى كائن يمتلك حياة ويأخذ قسطًا من الراحة. كما يستخدم الاستعارة من خلال مفهوم "الإغفاء" لتوصيل فكرة السكون والهدوء.

وتؤدي هذه الصورة الشعرية وظائف عدة: تُثري المعنى بتفاصيلها الجمالية والدقيقة، وتُثير المشاعر بإيجاد لحظة جمالية تستحضر الإعجاب والتأمل. وبالتأكيد، تخلّد هذه الصورة اللحظة في ذاكرة القارئ، محولة المشهد العادي إلى تجربة شعرية تبقى حاضرة في الذاكرة.

قال الشاعر ابن الرومي:(ابن الرومي، ٢٠٠٩، ص١٣٩)

إذا جُددتْ نعمةُ لامرئٍ
فتكميلُها جدَّةُ العافيَهْ
وبالشكر قُدِّر تجديدُها
ولله بعدُ يدٌ شافيه
ولو صُفِّيتْ كان أصفى لها
ولكنَّ دُنيا الفتى جافيه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشاعر يستوحي صوره من تجاربه الشخصية وما يراه من جمال الحياة وعظمة النعم التي نتمتع بها ويستلهم فكرة الشكر والنعم من القرآن الكريم، ويرى أهمية الشكر في تجديد النعم والرضا عن الحياة ويتماشى الشاعر مع قيم ومفاهيم الثقافة العربية في استعمال المصطلحات والمفاهيم الدينية والأخلاقية للتعبير عن فكرته.

يستخدم الشاعر التشبيه لإظهار أهمية الشكر في تحقيق السعادة والرضا ويلجأ الشاعر إلى المجاز لتوصيل فكرته بطريقة مجازية تثير تأملات القارئ وتعمق فهمه ويستخدم الشاعر الكناية لتوصيل معنى الحياة الصعبة والتحديات التي تواجهها البشر وتساعد الصور الشعرية في توضيح الأفكار والمفاهيم وجعلها أكثر وضوحًا وفهمًا للقارئ وتلعب الصور الشعرية دورًا مهمًا في إثارة المشاعر والعواطف لدى القارئ، وتجعل النص أكثر تأثيرًا عليه وتضيف الصور الشعرية طبقة إضافية من الجمال والغنى للنص الشعري، وتثري تجربة القارئ الأدبية. وقال الشاعر ابن الرومي:(ابن الرومي، ٢٠٠٩، ص١٣٩)

ولولا مُكدرةٌ رَنْقَةٌ
لما قُدِّرت قَدرَها صافيه
ولا بدَّ للمرءِ من محنةٍ
لفتنةِ نَعمائِه نافية
ودولتُكم قد جرتْ ريحُها
مُسدَّدَةَ الجري لا هافيه

صورة الشاعر العباسي في قصيدته تجسدت من مصادر متعددة، مستلهمة من واقعه اليومي وخياله الخصب، ومحاطة بثقافته العربية الغنية. يبرز التشبيه كأحد أشكال الصور الشعرية المستخدمة بشكل بارع، إذ جسّد الشاعر النعم بمياه صافية، والمحن بمكدرات تُفسدها، مما أضفى عمقاً وتفرّداً على الصورة. فضلاً عن الاستعارة التي استخدمها للتعبير عن استمرارية الدولة وازدهارها، وكذلك التكرار الذي أضفى على القول عمقاً وعمومية. تظهر وظائف الصور الشعرية في توضيح المعنى وتأثيره على القارئ، إذ تسهم في توجيه المشاعر وإثراء النص بجماله ورونقه.

قال الشاعر بشار بن برد: (بشار بن برد، ٢٠١٠، ص٤٣٨)

رَبابَةُ رَبَّةُ البَيتِ
تَصُبُّ الخَلَّ في الزَيتِ
لَها عَشرُ دَجاجاتٍ
وَديكٌ حَسَنُ الصَوتِ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشاعر يستمد صورته من المشاهد اليومية، إذ يصوّر ربة البيت وهي تعد الطعام. يشير أيضًا إلى جمال الطبيعة من خلال تصوير ديك البيت والحياة النابضة به. يستخدم التشبيه ليربط بين ربة البيت وآلة الموسيقى، ويستخدم المجاز ليعكس الغناء برمز الطعام. يتوجه إلى الاستعارة ليجسّد دور الحيوانات في الصورة، ويستخدم الصورة لتوضيح دور ربة البيت وتجميل النص، مما يضفي عليه جاذبية ويوحي بالبساطة والكفاية. يستخدم التكثيف ليُكثّف المعنى في كلمات قليلة.

قال الشاعر بشار بن برد: (بشار بن برد، ٢٠١٠، ص٤٣٩)

مَتى يَبلُغُ البُنيانُ يَوماً تَمامَهُ

إِذا كُنتَ تَبنيهِ وَغَيرُكَ يَهدِمُ

الشاعر استوحى صورته من حياتنا اليومية، مقارنًا بين بناء الحضارة وبناء بنيان، ليظهر كم هو العمل الشاق الذي يتطلب التعاون والتضافر. يمكن أن تعكس هذه الصورة تجارب تاريخية عاشها الشاعر أو سمع عنها، فربما شاهد كيف تهدمت الحضارات القديمة بسبب الصراعات الداخلية. استخدم الشاعر الاستعارة ليربط بين بناء الحضارة وبناء بنيان، واستخدم التضاد بين فعل "يبني" وفعل "يهدم" ليسلط الضوء على التناقض بين البناء والهدم. ومن خلال هذه الصورة، يمكن أن تثير المشاعر الحزن والأسف لدى القارئ، وتوضح الصورة بشكل واضح خطورة الصراعات الداخلية على تقدم الحضارة. كما تضيف هذه الصورة جمالية إلى النص وتجعله أكثر إثارة للاهتمام.

قال الشاعر بشار بن برد: (بشار بن برد، ٢٠١٠، ص٤٤٠)

ولا بُدَّ من شَكْوَى إلى ذي مُروءَةٍ

يُوَاسِيكَ أَوْ يُسْلِيكَ أو يَتَوَجَّع

ما ضرّ طيفكِ لو والى زياراتي

ما بين تلك المحاني والثَنياتِ؟

والرَّكبُ عنَّا مشاغيلٌ بأيّنِهِمْ

من الذُّؤبِ وإرقالِ المطّياتِ

صَرعى كأنّ زجاجاتٍ أُدِرْنَ لهمْ

فهمْ لعينيك أحياءٌ كأمواتِ

الصور الشعرية في شعراء العصر العباسي كانت تجمع بين مصادر متعددة، فبعضها كان مستمدًا من الحياة الواقعية، كما في صورة "الركبُ عنَّا مشاغيلٌ بأيّنِهِمْ" و"صَرعى كأنّ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

زجاجاتٍ أُدِرْنَ لهمْ". في حين كانت بعض الصور مولّدة من خيال الشاعر، كما في تشبيه "طيف الحبيبة" بـ "زجاجاتٍ أُدِرْنَ"، مما يبرز جمالها وسحرها.

فيما يتعلق بأشكال الصور الشعرية، فقد كان الشاعر يستخدم التشبيه والمجاز بشكل بارز، كما في تشبيه "طيف الحبيبة" بـ "زجاجاتٍ أُدِرْنَ"، وتشبيه "الركب" بـ "صُرعى". وكانت وظيفة هذه الصور الشعرية متعددة، إذ أسهمت في التوضيح وتسهيل فهم المعنى للقارئ، وكذلك في الإبداع وإثارة المشاعر، مما جعل أسلوب الشاعر مميزًا وجذابًا بالفعل.

قال الشاعر الشريف الرضي: (الشريف المرتضى، ١٩٩٧، ص٢٩)

عِشْ ما بَدَا لكَ سالماً،
في ظِلّ شاهقَةِ القُصورِ
يسْعَى عليكَ بِمَا اشتهيْتَ
لدَى الرَّوَاح أوِ البُكُورِ
فقال حسن ثم ماذا؟ فقال: فإذا النّفوسُ تَقعَقَعَتْ،
في ظلّ حَشرجَةِ الصّدورِ
فَهُناكَ تَعلَم، مُوقِناً،
مَا كُنْتَ إلاَّ فِي غُرُورِ

تتداخل الصور الشعرية في قصائد العصر العباسي لتخلق لوحة ملونة من المعاني والإحساس. فيمثل الحياة الدنيا بأبهى صورها في قصور شاهقة وثروات وفيرة، متجسدة في "ظل شاهقة القصور". ومن جهة أخرى، يظهر الموت في قصائدهم كظلام حاضر يعلو في لحظات الوداع، كما يعبر عنه بـ "ظل حشرجة الصدور".

تستخدم الاستعارة بأنواعها لتعزيز الصورة الشعرية، فتجدهم يشبهون الحياة الدنيا بخادمة تسعى جاهدة لتلبية رغبات الإنسان، ويشبهون الموت بتهاوي شيء هش، مما يعطي للقصيدة طابعاً ملموساً وقوة تعبيرية. تكرار "في ظل" في الأبيات يزيد من تأكيد الفكرة وترسيخها في أذهان القراء، في حين يبرز التضاد بين "سالماً" و "تقعقعت"، مما يُسلط الضوء على التناقضات بين الحياة الدنيا والموت، وهو ما يثير الاهتمام والتأمل.

باستعمال هذه الصور الشعرية، يعمل شعراء العصر العباسي على توضيح مفهومي الحياة والموت بشكل راقٍ وملهم، مما يثري تجربة القراءة ويجعل القصائد أكثر جاذبية وإبداعاً.

قال الشاعر أبو العتاهية: (أبو العتاهية، ٢٠١٦، ص ٣٣٢).

المَوتُ بابٌ وَكُلُّ الناسِ داخِلُهُ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فَلَيتَ شِعرِيَ بَعدَ البابِ ما الدارُ
الدارُ جَنَّةُ خُلدٍ إِن عَمِلتَ بِما
يُرضي الإِلَهَ وَإِن قَصَّرتَ فَالنارُ

الشاعر استخدم صورة "الباب" ليعبّر عن الموت، وهو رمز ملموس يدل على أن كل شخص يدخله من دون استثناء. كما استخدم صورة "الدار" لتمثيل الدار الآخرة، وهي رمز معنوي يشير إلى المكان الذي يذهب إليه الإنسان بعد الموت. استخدم الشاعر الاستعارة عندما شبه الموت بـ "الباب"، مما جعل الموضوع أكثر قربًا وواقعية. كما استخدم التشبيه لمقارنة الدار الآخرة بـ "جنة الخلد" و "النار"، مما أضاف إلى جاذبية الصورة الشعرية وأثار مشاعر متباينة في القارئ، من الخوف من النار والشوق إلى الجنة. تلك الصور الشعرية لم تكن مجرد توضيح للمعنى بل أثرت في تجميل النص وجعلته أكثر تأثيرًا وجاذبية للقارئ.

قال الشاعر أبو العتاهية: (أبو العتاهية، ٢٠١٦، ص٣٣٣)

عليكُمْ سلاَمُ اللهِ إنّي مُوَدعُ
وعيْنَايَ منْ مضّ التَّفَرُّقِ تَدْمَعُ
فإنْ نحنُ عِشْنَا يجمَعُ اللهُ بيننَا
وَإنْ نحنُ مُتْنَا، فالقِيامَةُ تَجمَعُ

صورة أبيات أبي العتاهية تستمد جمالها وعمقها من عدة مصادر شعرية متنوعة. تجمع بين واقعية الحياة وعمق الخيال، مع تلميحات دينية تضفي بعدًا إضافيًا على الصورة.

يُظهر الشاعر في أبياته تشبيهًا مؤثرًا بين عينيه التي تذرف الدموع، مما يعكس حالة الفراق والوداع التي يعيشها بمشاعر صادقة وعميقة. فضلاً عن ذلك، يستعير الشاعر مفهوم يوم القيامة كمكان للقاء الأحبة مجددًا، مما يضيف بعدًا دينيًا وروحانيًا على الصورة.

وتُؤدي الصورة الشعرية العديد من الوظائف، فهي تعبر عن المشاعر الصادقة وتوصف الواقع بشكل مؤثر، مما يثير المشاعر والأحاسيس لدى القارئ ويجعل المعنى أكثر جمالًا وتأثيرًا. قال الشاعر مهيار الديلمي: (مهيار الديلمي، ١٩٩٩، ص ٢٨)

أُعْجِبَتْ بي بين نادي قَومِها
أُمُّ سعدٍ فمضَتْ تسألُ بي
سَرَّها ما عَلِمتْ من خُلُقي
فأرادتْ عِلمَا ما حَسَبي
لا تخالي نَسَباً يخفِضُني
أنا مَن يُرضيكِ عند النسبِ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مصادر الصورة الشعرية:

الحياة الواقعية: الشاعر استوحى الصورة من تجربة شخصية، عندما أظهرت امرأة تُدعى أم سعد إعجابها به وسألته عن حاله. المشاعر الإنسانية: الشاعر عبر عن مشاعره الفخر والاعتزاز بنفسه، إذ قام بذلك من خلال الصورة الشعرية التي ابتكرها.

أشكال الصورة الشعرية:

الاستعارة: الشاعر قام بتشبيه إعجاب أم سعد به بإعجابها برجلٍ ذي نسبٍ عريق، وذلك بقوله: "فأرادتْ عِلمَا ما حَسَبي". المقابلة: واجه الشاعر بين نسبه البسيطة ونسب أم سعد الأصيلة، مؤكداً على أهمية نسبه وعدم تقليل شأنه، فقال: "لا تخالي نَسَباً يخفِضُني".

وظائف الصورة الشعرية:

التوضيح: ساعدت الصورة الشعرية في توضيح مشاعر أم سعد تجاه الشاعر، إذ عبّرت عن إعجابها ورغبتها في معرفة المزيد عنه. التأكيد: أكّدت الصورة الشعرية على فخر الشاعر بنفسه واعتزازه بنسبه، على الرغم من أنه ليس له نسب عريقة. الإثارة: أثارت الصورة فضول القارئ وأشعلت فيه الرغبة في معرفة المزيد عن قصة إعجاب أم سعد بالشاعر. الجمال: أضفت الصورة جمالاً ورونقاً على الأبيات الشعرية، وزادت من جاذبية القصيدة للقارئ. قال الشاعر مهيار الديلمي: (مهيار الديلمي، ١٩٩٩، ص ٢٩)

قَوْمِيَ استولَوْا على الدهرِ فَتىً
ومَشَوْا فوق رءوسِ الحِقَبِ
عمَّموا بالشمسِ هاماتِهُمُ
وبَنوْا أبياتَهم بالشهُبِ
وأَبى كِسرَى على إيوانهِ
أين في الناس أبٌ مثلُ أبي

الصور الشعرية تعد جوهرًا لجمال وعمق الشعر العباسي، فهي تأخذ مصادرها من مختلف المجالات. بعضها يستمد من الحقيقة التاريخية، مثل استعمال الشاعرين لأحداث تاريخية مثل سيطرة الديلميين، لتجسيد القوة والسيادة. بينما يتغذى جزء آخر من الصور على الخيال والأساطير، مما يمنح الشعر نكهة خاصة وصورًا مبهرة تحمل معانٍ عميقة. ولا يقتصر الأمر على ذلك، فبعض الصور تنبع من تجارب شخصية للشاعر، تعكس مشاعره وافتخاره بماضيه وقبيلته.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تتجلى أشكال الصور الشعرية بأنواع متعددة، فهناك المجازات التي تشمل الاستعارة والتشبيه والكناية، والتي تُعبر عن المعاني بشكل أكثر إيضاحًا وجمالًا. كما تبرز المبالغة لتعكس عظمة وفخر الشاعر، والتكرار الذي يؤكد على الأفكار المهمة ويعززها.

تؤدي الصور الشعرية وظائف عديدة، فهي لا تقتصر على التوضيح فقط، بل تؤثر بشكل كبير في مشاعر القرّاء، مما يجعل القصائد أكثر جاذبية وإثارة. وبالطبع، تضفي هذه الصور جمالًا فائقًا على النصوص، ما يزيد من متعة القراءة ويعمّق فهم القصائد.

قال كشاجم: (كشاجم، ١٩٩٨، ص ١٠١)

سئمتُ من كلّ شيءٍ كان يعجبُنِي
إلاَّ سَمَاعِي أحاديثَ المحبينَا
إذا شَكَا بعضُهَمْ وجداً بكيتُ لهُ
وإنْ دَعَا قلتُ بالإخلاصِ آمينَا
ما ذاكَ إلاَّ لأنِّي قد لَقِيتُ كما
لاقَوْا وكابدتُ ما قد كابَدوا حِينَا
لكنَّنِي لَم يكُنْ لي منْ يساعدُني
وها أنا مُسْعِدٌ مَنْ كَانَ محزُونَا

الشاعر في هذه الأبيات يتأمل تجاربه الشخصية في الحب والفراق، معبراً عن مشاعره واهتمامه بالآخرين الذين يمرون بتجارب مماثلة. يستعين الشاعر بمشاعره الحقيقية من دون الحاجة إلى إضافة الخيال، وهو ينعكس تأثير الشعراء السابقين عليه في موضوعات الحب والفراق. يتقن الشاعر استعمال المجازات مثل الاستعارة والكناية، مما يعزز من جمالية النص ويجعله أكثر تأثيرًا في القارئ. وتظهر سلاسته في التعبير وترابط الأفكار في الأبيات، مما يجعل القصيدة ممتعة وسهلة الفهم. يتمثل دور الصور الشعرية في التعبير عن المشاعر بصدق، ونقل الأفكار بوضوح، وإثراء النص بجمالها وجاذبيتها للقارئ.

قال الشاعر ابن عنين: (ابن عنين، ديوان الشاعر، ص١٠٢)

يا هبةَ اللهِ لقد
ماتَ المسمّي وافترى
يكذبُ في لحيتهِ
ما يهبُ اللهُ حرا

ابن عنين جسّد في قصيدته صورة شعرية استوحاها من الحياة الواقعية، إذ أبرز التناقض بين الحرية والكرامة التي منحها الله للإنسان، وبين الكذب والافتراء الذي يمارسه

بعض الناس. استخدم الشاعر خياله لتجسيد هذه الفكرة، إذ صوّر الله كواهب الحرية والكرامة، بينما وصف الإنسان بالمتسول الذي يكذب على نفسه ويفتري على الله. استعان ابن عنين بأشكال الصورة الشعرية، مثل الاستعارة، إذ مثّل الله بالواهب، والإنسان بالمتسول. كما استخدم المجاز العقلي في تشبيه الكذب بشيء يُظهر على الوجه. أدت هذه الصورة الشعرية وظائف متعددة، أسهمت في توضيح الفكرة بشكل ملموس وسهل الفهم، وأثرت في مشاعر القارئ وجذبته إلى المعنى، وساعدت في إقناعه بصدق المعنى.

قال الشاعر صريع الغواني: (صريع الغواني ، ٢٠١٦، ص٢٥)

جَعَلنا عَلاماتِ المَوَدَّةِ بَينَنا
مَصايِدَ لَحظٍ هُنَّ أَخفى مِنَ السِحرِ
فَأَعرِفُ مِنها الوَصلَ في لينِ طَرفِها
وَأَعرِفُ مِنها الهَجرَ بِالنَظَرِ الشَزرِ
وَفي كُلِّ يَومٍ خَشيَةٌ مِن صُدودِها
أَبيتُ عَلى ذَنبٍ وَأَغدو عَلى عُذرِ

هذه الأبيات تبرز تجسيد الشاعر لمشاعر الحب والعاطفة بشكل فني وجذاب، إذ يستخدم الصور الشعرية ليعبّر عن تلك المشاعر بطريقة مُلهمة. يوظف الشاعر خياله لإبداع صورة شعرية مبتكرة، إذ يشبه علامات المودة بينه وبين حبيبته بالمصائد التي تُصطاد لحظات السحر. تبرز هذه الصورة الشعرية براعة الشاعر في توضيح مشاعره وجعلها أكثر جاذبية وتأثيراً في القارئ. يُضيف استعمال الصورة الشعرية قيمة جمالية عالية للنص ويثريه بأبعاد عميقة تعبر عن التجربة الشخصية للشاعر وتلامس مشاعر القارئ بشكل مُلهم ومؤثر.

الغموض والأثر التاريخي في استعمال الأساليب البلاغية للشعر العباسي

الشعر العباسي يعدّ من أغنى الفترات الشعرية في الأدب العربي، إذ تميز بتنوع الأساليب البلاغية والفنية المستخدمة فيه. وقد أسهم هذا التنوع في خلق غموض فني يعكس التعقيدات الثقافية والاجتماعية للعصر العباسي. الغموض في الشعر العباسي ليس مجرد أسلوب فني، بل هو أيضاً أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر بطرق غير مباشرة (خضر، ٢٠٢٣، ص ١٢١٨).

وقد استخدم الشعراء العباسيون الأساليب البلاغية المختلفة، مثل التشبيه والاستعارة والكناية، لإضفاء الغموض على أشعارهم وجعلها أكثر تعقيداً وعمقاً (الحمداني، ٢٠٢٣، ص١٤)، من ناحية أخرى، يمكننا أيضاً أن نرى الأثر التاريخي لاستعمال الأساليب البلاغية

في الشعر العباسي. فقد أثرت هذه الأساليب في تشكيل الثقافة العربية والإسلامية، وأسهمت في تطور الأدب العربي والبلاغة العربية. (الحمداني، ٢٠٢٣، ص١٤). سنقوم بدراسة الغموض والأثر التاريخي في استعمال الأساليب البلاغية للشعر العباسي، وسنحاول الكشف عن العلاقة بين الأساليب البلاغية والغموض في الشعر العباسي، وكيف أثرت هذه العلاقة في تشكيل الثقافة العربية والإسلامية.

قال الشاعر المتنبي: (المتنبي، ١٩٦٦، ص٢١٤)

عليكَ هَزمُهُمُ في كلِّ مُعتركٍ
وما عليكَ بِهِمْ عارٌ إذا انهزَموا
أما تَرى ظَفَراً حُلْواً سِوى ظَفَر
تَصافحَتْ فيه بيضُ الهِندِ واللمَمُ
يا أعدلَ الناسِ إلا في معامَلتي
فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

الشاعر المتنبي يتخفى وراء بيوت شعره بعض الغموض الذي يزيدها جاذبية وعمقًا. في قصيدته "عليكَ هَزمُهُمُ في كلِّ مُعتركٍ"، يركز على تأكيد النصر والتغلب على الأعداء، لكنه يترك مصدر هذه الأعداء مجهولًا، مما يثير فضول القارئ لمعرفة من هم هؤلاء الأعداء. في الخطوط التالية، يعبر المتنبي عن عدم الاهتمام بخسارة الأعداء، لكنه يبقي طبيعة مشاعره مجهولة، مما يثير التساؤل حول شعوره بالفرح أو اللامبالاة. وعندما يتحدث عن الانتصار، يستخدم صورًا غامضة مثل "ظَفراً حُلْواً"، ويترك بعض الكلمات مثل "بيض الهند" و"اللّمَمُ" من دون توضيح، مما يجعل القارئ يتساءل عن معانيها الدقيقة. وفي النهاية، يظهر المتنبي وكأنه يتحدث مع أحد السلطات، لكنه يترك طبيعة الظلم الذي يشعر به غامضًا، مما يثير التساؤل حول طبيعة هذا الظلم والصراع. تتفاوت الأزمنة المستخدمة بين المضارع والماضي والمستقبل، مما يُضفي على النص طابع الاستمرارية والتغير.

قال الشاعر المتنبي: (المتنبي، ١٩٦٦، ص٢١٥)

أعيذُها نظراتٍ منكَ صادقةً
أن تَحْسبَ الشَّحمَ فيمَن شَحْمُهُ وَرَمُ
وما انتفاعُ أخي الدُّنيا بناظرِهِ
إذا استوَت عندَهُ الأنوارُ والظُّلَمُ
سيَعلَمُ الجمعُ ممَّن ضمَّ مَجلسُنا
بأنَّني خيرُ مَن تسعى بهِ قَدَمُ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أنا الذي نظَر الأعمى إلى أدبي

وأسْمعَت كلماتي مَن بهِ صَمَمُ

تشكل التشبيهات جزءًا أساسيًا من شعر المتنبي، إذ يستخدمها ببراعة لتوصيل معانٍ معينة. على سبيل المثال، في قصيدة "أعيذُها نظراتٍ منكَ صادقةً"، يقارن المتنبي بين جسده وبين أجسام الآخرين، ليعبر عن طبيعة الفارق بينهم. هذه التشبيهات تجسد ثقة المتنبي بنفسه وبتفوقه الشعري. من جهة أخرى، تظهر الاستعارات قدرة المتنبي على استعمال اللغة بطريقة تثير العواطف والتأمل. على سبيل المثال، يستخدم "القَدَم" في قصيدة "سيَعلَمُ الجمعُ" كرمز للتحرك والتقدم، مما يعكس تفوقه وتميزه عن الآخرين.

ومن خلال التكرار والمبالغة، يظهر المتنبي الإيحاء بأنه شاعر متفرد ومتميز، يمتلك قدرات استثنائية تفوق العادة. هذه الأساليب تعبر عن عبقريته الشعرية وتثبت تميزه بين الشعراء في عصره. قال الشاعر أبو نؤاس: (أبو نؤاس ، ديوان الشاعر، ص٧٢)

فَلَو مَزَجتَ بِها نوراً لَمازَجَها

حَتّى تَوَلَّدُ أَنوارٌ وَأَضواءُ

دارَت عَلى فِتيَةٍ دانَ الزَمانُ لَهُم

فَما يُصيبُهُمُ إِلّا بِما شاؤوا

في هذه القصائد، يُظهر الشاعر استعارات متقنة لتوصيل مفهوم معين، مثل تشبيه النور بالماء والضوء بالنار، وهو يُشير إلى سمات الفتية بالشمس، مما يُعزز من تأثيرهم وقوتهم. كما يُظهر التشبيه البليغ تجسيدًا جماليًا للفتية، مما يضيف إلى روعتهم وأهميتهم. ومن جهة أخرى، تظهر الكناية استعراضًا لقوتهم وجبروتهم، إذ يُعبر الشاعر عن قدرتهم على التحكم بمصيرهم. ومع ذلك، يظهر بعض الغموض في الصور المستخدمة، مما يترك بعض التفسيرات المفتوحة للقارئ، مثل كيف تدار عليهم الأيام، وما الذي يُصيبهم. هذا الغموض يضيف بعدًا إضافيًا من العمق والتعقيد للقصائد، مما يحفز القارئ على التفكير والتأمل في المعاني المختلفة.

في الأسلوب البلاغي المستخدم في القصائد العباسية، نجد استعمالا متقنًا للأدوات الشعرية المختلفة، مما يسهم في إثراء الصورة الشعرية وتعميق المعنى. فمن خلال الاستعارات والتشبيهات، يُجسّد الشاعر جمال الفتية وروعتهم، مشبهًا إياهم بالشمس والنور والضوء ليظهروا بمظهر القوة والجبروت. كما يستخدم الكنايات ليعزز فكرة قوتهم وشجاعتهم، مُظهرًا أن مصائرهم بيدهم. وفيما يخص المجاز المرسل، يُظهر الشاعر من خلاله الأثر الدائم لتصرفاتهم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

على الرغم من جمالية الأسلوب، إلا أن بعض الألفاظ والصور تتسم بالغموض، فقد تُركز العبارات على بعض الجوانب من دون توضيح السياق الكامل، مما قد يخلق بعض اللبس لدى القارئ. على سبيل المثال، في بعض الصور يكون الوصف غير واضح، كما في "دارَت عَلى فِتيَةٍ دانَ الزَمانُ لَهُم"، إذ لم يتم توضيح كيفية دوران الزمان على الفتية.

قال الشاعر أبو نؤاس: (أبو نؤاس ، ديوان الشاعر، ص٧٢)

لِتِلكَ أَبكي وَلا أَبكي لِمَنزِلَةٍ
كانَت تَحُلُّ بِها هِندٌ وَأَسماءُ
حاشا لِدُرَّةَ أَن تُبنى الخِيامُ لَها
وَأَن تَروحَ عَلَيها الإِبلُ وَالشاءُ

باستعمال الاستعارة، يصوّر الشاعر المكان بما يشبه الإنسان الذي يبكي عليه، مما يجعله يبدو أكثر إنسانية ويعزز مشاعر الحزن والألم. ومن خلال تشبيه هند بالدرّة، يُظهر الشاعر قيمتها وجمالها، مما يبرز رفاهيتها ويمنحها مكانة مرموقة.

وباستعمال الصورة الحركية للإبل والغنم، يظهر الشاعر وكأنه يرى هذه الحيوانات وهي تتجه نحو المكان المرتبط بحنينه لهند. ومن خلال التضاد بين البكاء وعدم البكاء، يبرز الشاعر تناقض المشاعر داخله، مما يجعل القصيدة أكثر عمقًا وتعقيدًا.

ويُعزّز التضاد بين الدرّة والخيام مكانة الدرّة ورفاهيتها، مما يبرز جمالها وتميّزها.

باستعمال الأفعال الماضية والاستعارات، يبدو الشاعر وكأنه يعيش في ماضٍ مليء بالذكريات السعيدة مع هند، مما يجعل الحزن يطول ويزداد.

قال الشاعر أبو نؤاس: (أبو نؤاس ، ديوان الشاعر، ص٧٤)

فَقُل لِمَن يَدَّعي في العِلمِ فَلسَفَةً
حَفِظتَ شَيئاً وَغابَت عَنكَ أَشياءُ
لا تَحظُرِ العَفوَ إِن كُنتَ اِمرَأً حَرِجاً
فَإِنَّ حَظرَكَهُ في الدينِ إِزراءُ.

الأبيات تشتمل على بعض العبارات الغامضة المقصودة التي تدعو القارئ للتفكير العميق والتأمل في معانيها. على سبيل المثال، في العبارة "حفظتَ شيئاً وغابت عنكَ أشياءُ"، يظهر الشاعر تأمله في أن الفهم والمعرفة قد تكون محدودة ولا يمكن لأحد أن يعلم كل شيء. يشير الشاعر أيضًا إلى أهمية التسامح والعفو في العبارة "لا تَحظُرِ العَفوَ"، مما يدل على رغبته في تشجيع الناس على التعامل بلطف وتسامح مع بعضهم البعض.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

علاوة على ذلك، يستخدم الشاعر الاستعارة والتشبيه لتوصيل رسالته بقوة وتأثير، كما في التشبيه بين التعصب الفلسفي والإساءة للدين. هذه الأساليب البلاغية تساهم في إغناء المعنى وجعل النص أكثر تأثيرًا وإقناعًا. استخدم الشاعر أيضًا الأسلوب الإنشائي والخبري لإضافة طابع من النصيحة والإرشاد إلى قصيدته، مما يعزز مفعول الرسالة التي يحملها النص.

قال الشاعر ابن الرومي: (ابن الرومي ، ٢٠٠٩، ص١٤٠)

ولا بدَّ للريح من أن تكو
ن في بعضِ هَبَّاتها سافيه
فصبراً وعَافيةً غضّةً
وأمناً إلى مئةٍ وافيه
فداكُم من السوء ضدٌّ لكم
مخازيه باديةٌ خافيه

الأبيات المذكورة تتميز بعدة أساليب بلاغية تضفي عليها جمالًا وعمقًا، فقد استخدم الشاعر الاستعارة ليصوّر سطوع الرياح مثل سطوع الشمس، واستخدم التكرار ليعزّز فكرة الصبر والعافية والأمان. كما ابتكر الجناس ليُظهر تضاد المعاني بين كلمة "ضدّ" في معنى مانع و "ضدّ" في معنى عدو. ومن خلال التورية في كلمة "مخازيه" تم التعبير عن العيوب والمساوئ بطريقة مبتكرة. هذه الأساليب البلاغية أسهمت في خلق غموض يشد القارئ وتعزيز الإيحاءات، مما يجعل الأبيات لا تزال ملهمة ومثيرة للتأمل حتى في الزمن الحاضر.

قال الشاعر ابن الرومي: (ابن الرومي ، ٢٠٠٩، ص١٤١)

وليست بعاليةٍ حالُه
ولكنها جِيفة طافيه
ولولا كراهةُ إملالِكم
خطبتُ إلى آخرِ القافيه

الاستعارة المركبة والمكنية أضفتا للقصيدة عمقًا وتفرّدًا، فكانت الكلمات ترتقي إلى مستوى الفن والإبداع. بينما جاء التشبيه ليعزز الصورة التي يريد الشاعر توصيلها، والإضمار أضفى للبيت لمسة من الغموض تحفّز القارئ على التفكير والتأمل. الكناية والمبالغة أبرزتا الشعور العميق الذي يعيشه الشاعر، والتكرار ساهم في تأكيد الفكرة بشكل قوي وواضح فضلاً عن ذلك، تأثير الأساليب البلاغية كان له بعد زمني ملموس، إذ أضفت

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جمالًا لا يُضاهى للأبيات، مما جعلها تبقى حاضرة في ذهن القارئ وتثير لديه الكثير من التساؤلات والانطباعات المختلفة.

قال الشاعر بشار بن برد: (بشار بن برد، ٢٠١٠، ص٤٤١)

أَبا مُسلِمٍ ما طُولُ عَيشٍ بِدائِمِ
وَلا سالِمٌ عَمّا قَليلٍ بِسالِمِ
عَلى المَلِكِ الجَبّارِ يَقتَحِمُ الرَدى
وَيَصرَعُهُ في المَأزِقِ المُتَلاحِمِ
كَأَنَّكَ لَم تَسمَع بِقَتلِ مُتَوَّجٍ
عَظيمٍ وَلَم تَسمَع بِفَتكِ الأَعاجِمِ

الاستفهام الإنكاري يُستخدم هنا ليذكرنا بحقيقة لا مفرّ منها: الموت. الشاعر ينظر إلى الملوك والأعاجم العظماء، ويعدّ أن حتمية الموت لا تستثني أحدًا. بدلاً من تأكيد الوقائع بطريقة مباشرة، يستخدم التضمين لإيصال فكرته بشكل أكثر عمقًا وتأملًا. يسلط الضوء على الصور التشبيهية ليجعلنا نتأمل في وقفة الموت أمام الجميع، مما يثير فينا شعورًا بالتواضع والتأمل في ما بعد الحياة.

قال الشاعر بشار بن برد: (بشار بن برد ، ٢٠١٠، ص٤٤١)

تَقَسَّمَ كِسرى رَهطُهُ بِسُيوفِهِم
وَأَمسى أَبو العَبّاسِ أَحلامَ نائِمِ
وَقَد كانَ لا يَخشى اِنقِلابَ مَكيدَةٍ
عَلَيهِ وَلا جَريَ النُحوسِ الأَشائِمِ
مُقيماً عَلى اللَذّاتِ حَتّى بَدَت لَهُ
وُجوهُ المَنايا حاسِراتِ العَمائِمِ

الشاعر يستخدم الأساليب البلاغية ببراعة لتوجيه رسالة قوية حول حتمية الموت وهشاشة الحياة. بتكرار الاستفهامات الإنكارية، يعزز الشاعر فكرة أن لا أحد يمكنه الهروب من مصير الموت، مما يثير الاندهاش والتفكير لدى القارئ. بالتشبيه بالملك الجبار الذي لا يرحم، يعزز الشاعر فكرة أن الموت لا يفرق بين العظماء والضعفاء. وبالتضمين لأسماء الملوك والحضارات السابقة، يعزز الشاعر فكرة أن الموت ينهي كل شيء، مما يثير لدى القارئ مشاعر الرهبة والتأمل في معنى الحياة.

قال الشاعر الشريف المرتضى: (الشريف المرتضى، ١٩٩٧، ص٤٤١)

إنْ حرّم الصبّحُ وصلاً كان يُجذلنا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فهو الحلالُ بتهويمِ العشّياتِ
وكم أتتي وجُنحُ الليلِ حُلّتُهُ
مَن لم يكنْ في حسابي أنَّه ياتي
وزار في غير ميقاتٍ وكم لُويتْ
عنّا زيارتُهُ في كلِّ ميقاتِ

في قصائد الشريف المرتضى، نجد لمسات فنية تنم عن براعته الشعرية وعمق تعبيره. يتميز أسلوبه بالرشاقة والعذوبة، ويبرع في استعمال الأساليب البلاغية لإيصال مشاعره بشكل عميق ومؤثر.

في الأبيات المذكورة، يظهر استعمال الاستعارة والتشبيه بشكل بديع، إذ يجسد الصباح والعشيات بأشكال إنسانية، مما يضفي عليها طابعًا حيويًا وشاعريًا. كما يلاحظ التضاد بينهما، مما يعكس التغيرات المتناوبة في حياة الشاعر وتجاربه مع الحبيب.

ويتميز أيضًا أسلوبه بالتكرار المناسب والتضاد الموزون، مما يعزز من قوة الإيقاع وجاذبية النص. وباستعمال الأفعال بالماضي بكثرة، يعيد الشاعر الذاكرة إلى الأيام السابقة واللحظات التي قضاها مع الحبيب، ما يجعل القصيدة تتأرجح بين الماضي والحاضر بحنين وعاطفة. قال الشاعر أبو العتاهية: (أبو العتاهية، ٢٠١٦، ص ٣٣٤)

ألمْ تَرَ رَيْبَ الدّهْرِ في كلّ ساعةٍ
لَهُ عارضُ فيهِ المنيَّةُ تَلْمَعُ
أيَا بَانِيَ الدُّنْيَا لِغيْرِكَ تَبْتَنِي
ويَا جامِعَ الدُّنيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ

في هذه القصيدة، ينقل الشاعر فكرة عميقة عن الزمن وفنائه، ويتوجه بأسلوب توجيهي مباشر إلى "باني الدنيا" و "جامع الدنيا"، مما يعكس حسه الشخصي وتأثره بمفهوم الزمن وعبثيته. يستخدم التكرار لتأكيد فكرته، ويتلمس أثر الزمن من خلال تشبيهه بهبوب الرياح السحابة المحملة بالمطر، مما يُظهر قدرته القاتلة والفجائية في تحويل مجرى الحياة.

يظهر الشاعر استعمالا متقنًا للأساليب البلاغية، مثل الاستفهام الإنكاري والتشبيه، لتوجيه رسالته بقوة وإيصال فكرته بوضوح. هذا الشعور بعبثية المحاولات البشرية في بناء الدنيا يتجلى بوضوح من خلال التكرار المؤكد لفعلي "تَبْتَنِي" و "تَجْمَعُ"، مما يعزز فكرة عدم استقرار ودوامية الزمن.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من خلال تحليل الأثر الزمني لهذه الأساليب، يمكن أن نرى كيف تنقل القصيدة إلى القارئ فكرة متعمقة عن التقلبات الزمنية وعبثيتها، مما يثير فيه الاستفسار والتأمل في مسارات الحياة ومفاجآتها. قال الشاعر أبو العتاهية: (أبو العتاهية، ٢٠١٦، ص ٣٣٤)

أَرَى المرْءَ وثَّاباً عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ
وللمَرْءِ يَوْماً لاَ مَحَالَةَ مَصْرَعُ
تَبَارَكَ مَنْ لاَ يمْلِكُ المُلكَ غَيْرُهُ
مَتَى تَنْقَضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيسَ يَشْبَعُ
أيُّ امْرِىءٍ فِي غَايَةٍ لَيْسَ نَفْسُهُ
إلى غايَةٍ أُخرَى، سواها، تَطَلَّعُ

الغموض في المعنى:

الشاعر يتحدث عن جهود الإنسان في استغلال كل فرصة من دون أن يدرك الموت الذي ينتظره. يؤكد الشاعر على حقيقة الموت ولكنه لا يحدد زمنه أو مكانه. يُبارك الشاعر الله على ملكه الدائم، في مقابل ملكية الإنسان الفانية. يثير الشاعر تساؤلات فلسفية حول عدم قدرة الإنسان على إشباع رغباته.

الغموض في العلاقة بين الأبيات:

الأبيات الأربعة تظهر استقلالية في التعبير، من دون وجود ربط واضح بينها. من الممكن ربط الأبيات بمفهوم التناقض، إذ يُظهر الشاعر تناقض بين سعي الإنسان ورغبته في الحياة، وبين حقيقة الموت.

الأثر الزمني للأسلوب البلاغي:

استعمال المضارع يُعطي صفة الدوام والاستمرارية لأفكار الشاعر، مُشيرًا إلى أنها صحيحة في كل زمان. استعمال الأفعال اللازمة يؤكد على حقيقة الموت وملكية الله بشكل لا يقبل التأويل. استعمال الألفاظ المتكررة يُضفي عمومية على أفكار الشاعر، مُشيرًا إلى أنها تنطبق على الجميع. قال الشاعر مهيار الديلمي: (مهيار الديلمي، ١٩٩٩، ص٢٨)

سَوْرَةُ الملكِ القُدامَى وعَلَى
شَرَفِ الإسلامِ لي والأدبِ
قد قَبستُ المجدَ من خيرِ أبٍ
وقبَستُ الدينَ من خيرِ نبي
وضَممتُ الفخرَ من أطرافِهِ
سوددَ الفرسِ ودينَ العرب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بدأ الشاعر في قصيدته بتوظيف الألفاظ المجازية، مثل "سورة الملك القدامى" و "قبس المجد" و "دين العرب"، ليعزز بها عظمته ومكانته الفخمة في المجتمع. في الأبيات التالية، استخدم الشاعر أيضًا الغموض في المعنى، إذ يظهر ذلك في تعبيره "سودد الفرس ودين العرب"، الذي يثير التساؤلات حول تشابه الشاعر بين فرس وعرب، مما يدفع القارئ إلى التفكير بعمق. يُعزّز الشاعر أيضًا تأثيره الزمني بوساطة الأساليب البلاغية، مثل استعمال الأسلوب السجعي والألفاظ التي تشير إلى القدم والتراث العريق. تلك الأساليب تضفي على القصيدة لمسة فنية تجعلها تتميز وتبقى محل اهتمام القراء عبر العصور.

قال الشاعر الخبز أرزي: (الخبز أرزي، ديوان الشاعر، دار علم الكتب الحديث، ٢٠١٦ ص ٤٨)

لسان الفتى حتف الفتى حين يجهلُ
وكلُّ امرئٍ ما بين فكَّيه مقتلُ
إذا ما لسان المرءِ أكثر هذره
فذاك لسان بالبلاء موكَّلُ
وكم فاتحٍ أبواب شرٍّ لنفسه
إذا لم يكن قفلٌ على فيه مُقفَلُ
كذا من رمى يوماً شرارات لفظه
تلقَّته نيران الجوابات تشعلُ

تتناول الأبيات الخطر الذي يمثله اللسان عندما يستخدم بشكل مسيء، إذ يتم تشبيهه بأداة قاتلة قادرة على إلحاق الأذى والشر. تُظهر الصور البلاغية كالاستعارات والتشبيهات هذا الخطر بشكل ملموس، مما يعزز فكرة الحذر من استعمال اللسان بشكل غير مسؤول. في الأثر الزمني لهذه الأساليب البلاغية يتمثل في تعزيز فهم الرسالة وتأثيرها العاطفي والفكري على القارئ.

استعمال الاستعارات يجعل الأبيات أكثر قوة ووضوحًا، بينما تُضيف الحكمة طابع الجدية والموثوقية. الصور البلاغية تضفي جمالًا وحيوية على النص، مما يسهل على القارئ فهم الرسالة وتذكرها بسهولة. التشخيص يُضيف للأبيات ملمسًا واقعيًا يعزز قوة تأثيرها في القارئ، ويجعله يتفاعل معها عاطفيًا. بالاعتماد على هذه الأساليب البلاغية، يصبح الشعر العباسي غير مجرد مجموعة من الكلمات، بل يتحول إلى تجربة شعرية تثري الفهم وتصقل الوعي لدى القارئ.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قال الشاعر كشاجم: (كشاجم، ١٩٩٨، ص١٠٢)

ورايتُهُ في الطّرسِ يَكْتُبُ مرَّة
غلطاً ويوصِلُ مَحْوَهُ بِرُضَابِهِ
فودَدْتُ أنّي في يديهِ صحيفةُ
وَوَدَدْتُهُ لا يهتدِي لِصَوابِهِ

الغموض يظهر في هذه الأبيات من خلال استعمال مفردات مجهولة المعنى مثل "ورايتهُ" و "يكتبُ مرَّة" و "غلطاً"، وكذلك من خلال توجيه الإشارة إلى معانٍ غير مباشرة. على سبيل المثال، يُشير الشاعر إلى رغبته في توجيه مشاعره وأفكاره باتجاه حبيبه من خلال تشبيه نفسه بصحيفة تكتب عليها. يترك الشاعر المجال للتفسيرات المتعددة، سواء كانت تلك الرغبة في تصحيح الأخطاء أو الرغبة في الامتثال لقرارات الحبيب. ومن خلال استعمال الزمن المضارع والماضي بمرة واحدة، ينشئ الشاعر شعورًا بالحاضرية والعمق التاريخي في الأبيات. ويُظهر الشاعر استعمال الأساليب البلاغية مثل التشبيه والمبالغة لتعزيز الغموض وإضفاء المزيد من العمق على القصيدة.

قال الشاعر ابن عنين: (ابن عنين، ٢٠١٦، ص١٠٢)

أملي ولم يطمحْ إليهِ مطمعي
وصروفَ دهري أن تطوفَ بمربعي
متبرعٌ بالجودِ قبلَ سؤاله
والجودُ جود البادىء المُتبرّعِ
فغدوتُ أنشد جوده متمثلاً
ونوالهُ مثلَ السُيولِ الدُّفعِ
ولقد دعوتُ ندى الكرام فلم يجب
فلأشكرنَّ ندى أجابَ وما دعى

استعمال الأضداد في هذه القصائد يبرز التناقضات والغموض في النص، فكما يُظهر "أملي ولم يطمح إليه مطمعي"، يبدو الأمل والطمع يتعارضان، مما يخلق جواً غامضاً حول طبيعة تلك الأمل. بالمثل، "متبرعٌ بالجودِ قبلَ سؤاله" يشير إلى تبادل غامض بين الجود والسؤال، مما يثير تساؤلات حول دوافع الجود في السياق الذي يُقدم فيه.

بالنسبة للاستعارات، فهي تساهم في إيجاد صور قوية ومعبرة، فعلى سبيل المثال، عندما يُشبّه نوال الشاعر بالسيول، ينقل تلك الاستعارة إحساساً بالقوة والكثرة والحركة المستمرة، وهو ما يعزز الأثر الزمني للقصيدة. وبالنسبة لاستعمال التكرار والتضمين، فإنهما

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يساعدان في تأكيد الأفكار والمشاعر المطروحة في النص، مثل تأكيد الأمل رغم التحديات أو تسليط الضوء على تقلبات الدهر وخيبة الأمل.

قال الشاعر صريع الغواني: (صريع الغواني، ٢٠١٦، ص٢٦)

وَمُلتَطِمُ الأَمواجِ يَرمي عُبابُهُ
بِجَرجَرَةِ الآذِيِّ لِلعِبرِ فَالعِبرِ
مُطَعَّمَةٍ حِيتانُهُ ما يُغِبُّها
مَآكِلُ زادٍ مِن غَريقٍ وَمِن كَسرِ
إِذا اِعتَنَقَت فيهِ الجَنوبُ تَكَفَّأَت
جَواريهِ أَو قامَت مَعَ الريحِ لا تَجري

الشاعر في هذه الأبيات يظهر الشاعر براعته في إتقان الأساليب في استعمال الأساليب البلاغية لتعقيد النص وخلق جمالية تدعو للتأمل والتفكير.

استخدم الشاعر الاستعارة بشكل متقن إذ وصف حركة الأمواج لتجسيد تقلبات الحياة وعدم الاستقرار. كما استخدم الاستعارة المجازية بوصف العبر بجرجرة الآذي لتوضيح المعاناة والألم الناتجين عن التجارب الصعبة. أما بالنسبة للاستعمال الرمزي، فقد استخدمه لوصف الهزيمة والضعف في مواجهة التحديات والصعاب في الحياة، وذلك من خلال وصف الغرق والكسر. تظهر هذه الأساليب البلاغية بمنزلة محاولة لتجسيد تجارب الحياة وتقلباتها، مما يعزز الأثر التأملي للقصيدة ويجعلها قابلة للتأمل عبر الأجيال.

المصادر:

ابن الرومي، ديوان الشاعر، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩.

ابن عنين، ديوان الشاعر، ١٩٥٩.

أبو العتاهية، ديوان الشاعر، دار الأرقم، ٢٠١٦.

أبو الفراس، ديوان الشاعر، دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠.

أكرم حازم محمد بشير، ٢٠٢١، " أثر القرآن الكريم في الشعر العباسي"، مجلة كلية التربية جامعة واسط، ع ١، (٦٥).

بشار بن برد، ديوان الشاعر، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠.

البياتي، أحمد محمود عبد الحميد، ٢٠٢٣، "تصوير نهر الفرات للدلالة على الكرم في الشعر العباسي." مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ١٣، العدد١.

حسن، رائد حازم. "الشعر العباسي في حماسة أبي تمام (اختيارات أبو تمام)." مجلة الدراسات اللغوية ٨/٤، ٢٠٢٤.

حسين كنعان، كمال عبدالفتاح حسن السامرائي، ٢٠٢٣، "التعويض عن النقص الخارجي" الجسمي" في الشعر العباسي." مجلة ديالى للبحوث الانسانية ٢ ، العدد٩٥.

الحمداني، حامد أشرف، ٢٠٢٣، مظاهر الحياة العقلية والأدبية في الشعر العباسي، روح التحقيق ١،ج١.
الخبز أرزي، ديوان الشاعر، دار علم الكتب الحديث، ٢٠١٦.
خضر، سيروان جبار، ٢٠٢٣،"العنصر الديني في الشعر العباسي: دراسة تأثير الدين على الشعراء وأعمالهم في العصر العباسي." مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ١٣، العدد ٤.
ديرشيفي، محمد رشيد، "الحكم والفلسفة في الشعر العربي"، إحياء أولوسلاراراسي إسلام أرستيرمالاري ديرجيسي ١٠/١، ٢٠٢٤، ص٢٥٠.
الرابعة راضي جبار، قصي الحصونة. الهدم والبناء في الشعر العباسي. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ٢٠٢٣، ٢٧مايو ، (٤٥).
شذى رشيد حمود، محمد عبد الرسول سلمان. "اختلاف مرجع الضمير سببًا في الغموض (دراسة في نصوص مختارة من الشعر العربي)." مجلة ديالى للبحوث الإنسانية ٢/٩٩، ٢٠٢٤.
الشريف المرتضى، ديوان الشاعر، دار الجيل، ١٩٩٧.
صريع الغواني، ديوان الشاعر، مكتبة المعاهد العلمية، ٢٠١٦.
فرهانى عرب، مسعود وكريمى فرد، ٢٠٢٤، دراسة أسلوبية في رثاء الشريف الرضي (قصة كربلاء في رثاء الامام الحسين (ع) أنموذجاً). مجلة علوم اللغة العربية (فصلية محكمة) ، ٢ (٣).
كشاجم، ديوان الشاعر، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.
لطيف، حسن، ليلى لايم، "التعليق النصي مع الشعر العربي القديم في شعر موفق محمد"، مجلة مركز دراسات الكوفة، ط١، العدد ٧٢ ، ٢٠٢٤.
لميس عبد العزيز داود، ٢٠٢٤، القيمة في مختارات من شعر رثاء المدن في العصر العباسي. مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية ٤٠(١).
المتنبي، أبي الطيب، ديوان الشاعر، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٦٦.
محمد البكار، محمد واحمد، (٢٠٢٣)، الغموض في الشعر العربي الحديث. المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي . (AAJSR)
مهيار الديلمي، ديوان الشاعر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٩٩.
الويسي، ميسا محمد كريم، ٢٠٢٣، "جمالية القبح في الشعر العباسي" مختارة"، دراسات التربوية ، ١٦، رقم ٦٤.

References

Ibn al-Rumi, Diwan al-Sha'ir, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 2009.
Ibn 'Ayn, Diwan al-Sha'ir, 1959.
Abu al-'Atahiya, Diwan al-Sha'ir, Dar al-Arqam, 2016.
Abu al-Firas, Diwan al-Sha'ir, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 2020.
Akram Hazim Muhammad Bashir, 2021, "The Influence of the Holy Qur'an on Abbasid Poetry," Journal of the College of Education, University of Wasit, Issue 1, (65).
Bashar ibn Burd, Diwan al-Sha'ir, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, 2010.
Al-Bayati, Ahmad Mahmoud Abdul Hamid, 2023, "Depiction of the Euphrates River to Denote Generosity in Abbasid Poetry." Journal of the Babylon Center for Humanities Studies 13, Issue 1.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Hassan, Raed Hazim. "Abbasid Poetry in Abu Tammam's Hamasah (Abu Tammam's Selections)." Journal of Linguistic Studies 4/8, 2024.

Hussein Kanaan, Kamal Abdul Fattah Hassan Al-Samarrai, 2023, "Compensation for External 'Physical' Deficiencies in Abbasid Poetry." Diyala Journal of Humanities Research 2, Issue 95.

Al-Hamdani, Hamid Ashraf, 2023, "Aspects of Intellectual and Literary Life in Abbasid Poetry," Ruh Al-Tahqeq 1, Vol. 1.

Al-Khubz Arzi, Diwan Al-Sha'ir, Dar Ilm Al-Kutub Al-Hadith, 2016.

Khidr, Sirwan Jabbar, 2023, "The Religious Element in Abbasid Poetry: A Study of the Influence of Religion on Poets and Their Works in the Abbasid Era." Journal of the Babylon Center for Humanities Studies 13, Issue 4.

Dershifi, Muhammad Rashid, "Wisdom and Philosophy in Arabic Poetry," Ihya Uluslararasi Islam Arstermalari Dergesi 1/10, 2024, p. 250.

Rabiah Radhi Jabbar, Qusay Al-Hassuna. Destruction and Construction in Abbasid Poetry. International Journal of Humanities and Social Sciences 2023, May 27, (45).

Shadha Rashid Hamoud, Muhammad Abdul Rasool Salman. "The Difference in Pronoun Reference as a Cause of Ambiguity (A Study of Selected Texts from Arabic Poetry)." Diyala Journal of Humanities Research 99/2, 2024.

Al-Sharif Al-Murtada, The Poet's Diwan, Dar Al-Jeel, 1997.

Sari' Al-Ghawani, The Poet's Diwan, Library of Scientific Institutes, 2016.

Farhani Arab, Masoud and Karimi Fard, 2024. A Stylistic Study of Al-Sharif Al-Radi's Elegy (The Story of Karbala in the Elegy of Imam Hussein (PBUH) as a Model). Journal of Arabic Linguistics (Refereed Quarterly), 2 (3).

Kashajim, The Poet's Diwan, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, 1998.

Latif, Hassan, Laila Laim, "Textual Commentary with Classical Arabic Poetry in the Poetry of Muwaffaq Muhammad," Journal of the Kufa Studies Center, 1st ed., No. 72, 2024.

Lamis Abdul Aziz Dawood, 2024, "The Value in Selections from Urban Elegy Poetry in the Abbasid Era." Damascus University Journal of Arts and Humanities 40(1).

Al-Mutanabbi, Abu al-Tayyib, The Poet's Diwan, Library of Religious Culture, 1966.

Muhammad al-Bakkar, Muhammad and Ahmad, (2023), "Ambiguity in Modern Arabic Poetry." Afro-Asian Journal of Scientific Research (AAJSR).

Mihyar al-Daylami, The Poet's Diwan, Al-Aalami Foundation for Publications, 1999.

Al-Wisi, Maysa Muhammad Karim, 2023, "The Aesthetics of Ugliness in Abbasid Poetry," Selections, Educational Studies, 16, No. 64.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ideology of Place: A reading of the short story collection (And Ask Them About the Village) by the short story writer Anmar Rahmatullah

Asst. Lect. Duaa Adel Abdul Karim
Assistant Lecture at the Directorate of Education in Baghdad Governorate / Third Karkh/MA in Arabic Language / Literature
Doaaadel989@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Asst. Lect. Duaa Adel Abdul Karim**

DOI: https://doi.org/10.31973/h4ntvs09

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Ideology is an attempt to dig beneath the surface of the apparent meaning towards the deeper meanings, and a reactionary analysis of the ideas and visions presented by the text, and seeks to oppose their course and immanent to their true origins. This research is a reading of selected examples from the short story collection (And Ask Them About the Village) by the Iraqi storyteller Anmar Rahmatullah. Issued by Dar Sutour for the year (2016), which reshaped reality in a fantasy style that discusses the problems of the place in a way of encryption and concealment. The choice was based on the stories in which the place was clear and explicit in the naming, which is the village as a written representation of the world that seemed characterized by dystopia at times and barbarism and backwardness at other times. , with the issues and crises it produces that are closely related to man and the social system, as it derives its entity from an important theme related to the fragmented relationship between the individual and authority in the system that is driven by hybrid ideologies and awareness methods that belong to the life of the jungle, so the stories move on a woven ground in an exotic symbolic style that is effective in forming vision and openness. Interpretation by employing intellectual shifts and stylistic paradox in addressing the dilapidated reality in which man finds himself surrounded by walls of alienation and absurdity. The researcher intended to read the place from an ideological point of view, while theorizing the term critically and revealing the nature of ideology and its relationship to literature, then moving on to the stories and trying to analyze the place with its multiple formats, including revolutionary, humanitarian, and others.

Keywords: ideology in the context of literature, narration and production of place, reading stories

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أَيديولوجيا المكان:
قراءة في المجموعة القصصية (واسألهم عن القرية) للقاص أَنمار رحمة الله

م.م دعاء عادل عبد الكريم
مدرس مساعد في مديرية التربية في
محافظة بغداد/ الكرخ الثالثة
ماجستير في اللغة العربية/ الأدب

(مُلَخَّصُ البَحث)

إنَّ الأيديولوجيا هي محاولة للحفر تحت سطح المعنى الظاهر باتجاه المعاني الأكثر عمقاً، وتحليلاً ارتدادياً للأفكار والرؤى التي يطرحها النَّص، ويسعى لمناهضة مسارها ومحايثة أصولها الحقيقة، وهذا البحث هو قراءة لنماذج مختارة من المجموعة القصصية (واسألهم عن القرية) للقاص العراقي (أنمار رحمة الله) الصادرة عن دار سطور للعام (٢٠١٦)، والتي أعادت تشكيل الواقع بأسلوب فانتازي يُناقش إشكاليات المكان بطريقة التشفير والإضمار، فكان الاختيار على وفق القصص التي جاء فيها المكان واضحاً وصريحاً في التسمية، وهو القرية بوصفها تمثيلاً كتابياً للعالم الذي بدا يتسم بالديستوبيا أحياناً والهمجية والتخلُّف أحياناً أخرى، بما يفرزه من قضايا وأزمات لها صلة وثيقة بالإنسان والنظام الاجتماعي، إذ تستمد كينونتها من ثيمة مهمة تتصل بالعلاقة المتشظية بين الفرد والسلطة في المنظومة التي تحركها أيديولوجيات هجينة وأساليب توعوية تنتمي لحياة الغاب، فتتحرك القصص على أرض محاكة بأسلوب رمزي غرائبي فاعل في تكوين الرؤية وانفتاح التأويل عن طريق توظيف الانزياحات الفكرية والمفارقة الأسلوبية في معالجة الواقع المتهالك الذي يجد فيه الإنسان نفسه محاطاً بأسوار الغربة والعبثية، إذ عمدت الباحثة إلى قراءة المكان من وجهة نظر أيديولوجية، مع التنظير للمصطلح نقدياً والكشف عن ماهية الأيديولوجيا وعلاقتها بالأدب، ثم الانتقال للقصص ومحاولة تحليل المكان فيها، بما يحمله من أنساق متعددة، الثورية منها والإنسانية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الأيديولوجيا في سياق الأدب، السرد وإنتاج المكان، قراءة في قصص (واسألهم عن القرية).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

مهما تنوعت الأشكال الأدبية وتشعبت تبقى أسيرة المفاهيم الإنسانية والظواهر الفكرو_اجتماعية، تحمل بين مستوياتها الواقعية واللاواقعية إشكاليات الصراع المستديم بين الأفراد والجماعات والحضارات والأيديولوجيات في مختلف العصور، فالحقل السردي بما قدَّمه ولا يزال يقدِّمه من أساطين القصة والقصة القصيرة والرواية أحد أهم الحواضن للحمولات الفكرية والاجتماعية واتجاهات التنميط الحضاري التي أنتجها الواقع الحديث في ظل أزمة طفو القيم والتبئير الملوث للمبادئ والمفاهيم، كما إنَّ التجارب السردية في الوقت الحاضر ماهي إلا تشكيل وإعادة بناء للمعطيات الحية وفق آليات الكتابة الأدبية، بما تطرحه من تداعيات وإرهاصات ناشئة للمتعاليات والصراعات على سبيل المكاشفة للمتغيرات غير الاعتباطية التي تعج بها المجتمعات، وخاصة تلك تتسم بفوضى الحداثة وضياع الهوية، إذ تأتي النصوص في الغالب لاستكشاف مسار الخطابات التفكيكية والنواشئ الأيديولوجية التي تسعى لخلق بيئة تتماشى مع رغباتها وأهدافها، وبدوره يعمل الموجه الأدبي على ترسيخ ما يجب أن يكون لا ما هو كائن في الواقع المعاش، أو ما يتم العمل على إضماره أو السكوت عنه أو حتى محاولة تنميقه، فيرصف كلماته ويستعين بمخياله الأدبي؛ ليخلق عالمه الواقعي أو الأسطوري الذي يستعين به لفضح تناقضات العالم الفكرية، والحضارية، والاجتماعية، معرجاً على التداعيات القبلية والبعيدة لأحداث سرده الممغنطة لتراكمات الواقع المحيط به.

مشكلة البحث وأسبابه:

يُعد (أنمار رحمة الله) من الكُتَّاب الذين صنعوا لنصوصهم هوية سردية واضحة تنتمي للأدب الفنتازي والغرائبي، مما جعل سرده مفعماً بالانفتاح الدلالي وتعدد الطروحات الفلسفية والفكرية، مازجاً بين الخيالي والواقعي؛ لتعزيز توجهاته الإنسانية والاجتماعية والسياسية، فاستحقت قصصه الدخول في ميدان الدراسة والبحث، خاصة تلك التي تحاكي القضايا المهمة في سياقات الإنسان والمجتمع، وتسليط الضوء على الصراعات بين القوى والشخصيات، خاصة وإن كلٍّ منها يسعى لتحقيق أهدافه وتنميط أيديولوجيته، كما إنَّ أسباب الدراسة تتأتى من قيمة الموضوع الأدبية والنقدية في إضاءة بعض الجوانب المعرفية والنظرية، فضلاً عن قراءة القصص من منطلق الأيديولوجيا الأدبية، ثم الكشف عن تشكيل المكان فكرياً فيها عن طريق تمثيله السردي واللغوي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث في محاولة تأصيل العلاقة الجدلية بين الأدب والأيديولوجيا التي نالت كثيراً من التشكيك، بوصف الأخير مصطلحاً سياسياً واجتماعياً ينحى عن السياق الأدبي وإجرائيات الحقل الإبداعي، مع الوقوف على كيفية تمّثل الأبنية السردية للأنساق الفكرية في المجموعة القصصية (واسألهم عن القرية)، والإفصاح عن المرجعيات النَّصية التي ساعدت على إعطاء دلالة ومعنى للنص من جهة، ومن جهة أخرى تحليل المعطيات النصية الداخلية التي تحمل دلالة فكرية إيديولوجية يحاول النص بّثها للمتلقي وإن استعان الكاتب فيها بالرمز والقناع، وقد جهدت الباحثة للكشف عن أدلجة الفكر القصصي وقولبته بالتأويل للوقوف على أهم المرجعيات التي أراد الكاتب البوح بها.

منهج البحث:

استعانت الباحثة في قراءة القصص بالمنهج الوصفي والاجتماعي، الذي يسعى لتفسير العلاقات والكشف عن تشوهات الترابط والانسجام بين المتعايشين في بيئة واحدة، مع تقييم النظام الاجتماعي ومحاولة تقويمه، ذلك أنَّ المنهج الاجتماعي يؤكد على الصلة الوثيقة بين الأدب والمجتمع، بوصف الأدب نشاطاً اجتماعياً يوضح طبيعة علاقة الإنسان مع الطبقات الاجتماعية فيه، وبما إنَّ القصة جنس أدبي يعبر عن المجتمع فإنها تسهم في تعزيز البناء الفكري داخله ومحاولة انتشاله من سرادق الانحلال والتراجع القيمي.

أولاً: الأيديولوجيا في سياق الأدب:

إنَّ الأدب في أساس تكوينه محتوى فني ينفلت من التنميط العلمي ويستمد مكوناته من شتى الرؤى والآفاق والقيم والممارسات الإنسانية، إذ يرى الدارسون أنَّ الأدب في معناه الدقيق هو الإنسان؛ لأنه يصدر عنه ويعود إليه ويتمحور حوله يستقطب همومه ومشاغله في انطلاق حر لا يمكن تحديده (بطرس،٢٠٠٥، ص٩)، فينماز العمل الأدبي بقدرته على تقديم حمولات اجتماعية وفكرية وإنسانية تجسدها آمال الإنسان ورؤيته، كما تمثِّل تكهنات المُنتِج ومتابعته لمحيطه بما يفرزه من توجهات إنسانية وأيديولوجية، مما يجعل النص فضاءً رحباً يستوعب التجارب_ يشخصها ويعالجها_ ويعمل على إعادة تشكيلها على ضوء الخطاب الأيديولوجي الغائر في شبكة من أشكال التعابير وأنماط التراكيب (ناصيف، ١٩٩٥، ص٢٨٨)، إذ ينفتح الأدب على آفاق ورؤى أيديولوجية تتعلق بحياة الكاتب متمثلة بفكره وظروف عصره السياسية والاجتماعية وواقعه المعقد ومشاكله المستديمة، ذلك أنَّ الأيديولوجيا نسق من المعتقدات لعصر من العصور أو مجموعة من الناس، فالقول باستقلال الأدب عن المجتمع وعن الأيديولوجيا وجهة نظر غير مقنعة وغير

منطقية (سعيد، عبد الجواد، ٢٠٠٩، ص١٦٧)، وبعبارة أخرى فالمنطلق الأيديولوجي أو الفكري للعمل الأدبي هو الذي يحدد مسبقاً نوعية أو هوية النص، كما أنَّه لا يكتفي بالنظر في الموضوع بل يتجاوز ذلك إلى المضمون، أي ما يعمد إليه الأديب من تفريغ للأفكار والمشاعر ووجهات النظر.

يتسم الأدب في مختلف أشكاله بكونه أحد الحقول المهمة لموضوعة الأيديولوجيا وعملها وكل جزء مهما كان في العمل الأدبي هو جزء أيديولوجي ولا يمكن أن يكون غير ذلك، فثمة ما يشبه الإجماع بين دارسي الأيديولوجيا على أنَّ تحققها المادي يبدو في نصوصها المنتجة في مرحلة تاريخية ما تتحدد بنمط التطور الحاصل في المجتمع، وما يكتنفه من صراع طبقي أو صراع ثقافي_ اجتماعي، ولئن كان الأدب في مجموعه نصوص تتجلى بوساطة اللغة، فإنَّ شروط الأيديولوجيا وشرط تحققها هو لغويتها، وبذلك فإنَّ المجال العام الذي تشترك فيه المادة الأدبية والأيديولوجيا هو اللغة (رايس، ٢٠١٤، ص١٢٥)، والأدب هو عملية صيرورة دائمة لمكونات الأيديولوجيا في الفعل اللغوي، إذ تنشأ بين اللغة والمكونات الأيديولوجية علاقات تفاعلية معقدة، فيكون المكون الأيديولوجي صريحاً أو خفياً، مضمونياً أو شكلياً (أبو ديب، ١٩٨٥، ص٦٨)، وأما دور المبدع فيتركَّز في كشف وإبراز رؤية العالم وبلورتها في أفضل صورة ممكنة ومتكاملة لها، أي أنَّه يعبر بوساطتها عن رغبات الفئة التي ينتمي إليها أو يعبر عن أفكارها، وهذا يعني إنَّ المبدع ليس هو صاحب الرؤية الفكرية للعمل الأدبي بل هو مبرزها وموضحها فقط لا غير، كما أنَّ البيئة الاجتماعية والأفكار السائدة بما تحمل من منظور أيديولوجي تؤثر في الفن بصورة عامة، فتظهر الأيديولوجيا عبر الأدب والدساتير والعادات والتقاليد والفلسفات (الخطيب، ١٩٨١، ص١٠٧)، كأشكال متمايزة تعبر عن مضمون فكري بطرق مختلفة وأساليب متنوعة وكون الأدب مؤسسة اجتماعية، فهو نتاج مجموعة تناقضات التاريخ والمرحلة التي أُنتج فيها "ذلك أن الأدب والتاريخ والزمن والعلاقات الاجتماعية يشكلون وحدة متناقضة وديناميكية معقدة" (بلحسن، ١٩٨٤، ص٩٤)، تتمحور حولها العلاقات الموضوعية للأدب بالأيديولوجيا بوصف هذه الأخيرة متكئاً أساسياً للنتاج الأدبي الذي ينتج بدوره أيديولوجيا نصوصه، أو الأيديولوجيا التي تخضع لانزياحات جمالية أو أسلوبية تتوارى خلف أسوارها، والكاتب كالصانع ينطلق من المواد الأولية ليقوم بعملية تحويل وتركيب وتشكيل للغة بتقنيات الكتابة، اتجاهاتها وأساليبها بإبداع النص الأدبي "فيجد أمامه تجاربه الحياتية بأبعادها النفسية والاجتماعية والأيديولوجية التي يتبناها ومجمل الأيديولوجيات الموجودة في مجتمعه وعصره، وأشكال انعكاسها في ذهنه وأذهان الناس الذين يحيى معهم" (بلحسن، ١٩٨٤، ص٩٦)، فإذا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كان الأدب تعبيراً عن قضايا المجتمع فالأيديولوجيا هي التطور الفكري لهذا الأدب تسعى لتفسير الواقع تفسيراً موضوعياً بعيداً عن التفسيرات الميتافيزيقية، وعليه فالعلاقة بينهما متداخلة ومعقدة ولا يمكن أن يكون هناك أدب بدون الوعي الفكري أو التطور الاجتماعي.

إنَّ علاقة الإبداع الأدبي كنشاط إنساني بالواقع وعلاقات التأثير والتأثر كانت على مدار التاريخ الأدبي قضية نقدية متوارثة، اتصلت بمفهوم الأيديولوجيا منذ ظهور المصطلح على اعتبار أنَّ الأخير يقابل علم الأفكار، وليس الأدب إلا صورة من صور الفكر والنشاط الإنساني، قدَّمه النقد الحديث على أنَّه لا ينتمي إلى مجال مفهومي خاص ومحدد بل إنَّ مجالات فلسفية فكرية وأدبية كثيرة تتقاسمه، مما جعله ذا محمولات مفاهيمية نظرية وتطبيقية متباينة، أدت إلى حالة من عدم استقرار الدرس الحديث على بلورة ميزات خاصة ونهائية تسمى(أيديولوجيا)، فهو مفهوم معقد لا يعبِّر عن واقع ملموس يصف القضايا وصفاً شفافاً إنما هو مفهوم اجتماعي تاريخي يحمل في ذاته تصورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة، إذ نجده عادة ما يرتبط بعلم السياسة، فالتصق المصطلح بالتيارات الفكرية التي بلورت سياسات متباينة تتعلق بأنظمة الحكم وبطرق بناء المجتمعات كما هو الحال في الفكر الماركسي، وارتبط المصطلح كذلك برؤى سوسيولوجية فتعالق بمعاني اليوتيوبيا، كما نجده قد ارتبط بالآداب بوصفها نشاطات إنسانية راسخة لرسم صورة الفرد والمجتمع (عموري، ٢٠١٣، ص٥)، إ نجده يقدِّم تفسيراً للمشكلات الاجتماعية ويضع حلاً رومانسياً للمشكلة ثم يحدد مفاهيم معيارية للسيطرة مثل حقوق الإنسان والديمقراطية وغيرها، ومما تجدر الإشارة إليه إنَّ الأساس الأيديولوجي في النص هو الحوار والصراع الذي يُعد شرطاً أساسياً للتشكيل الأيديولوجي داخل النصوص، وخاصةً النصوص السردية التي تتكون من أنساق العلاقات والنسق لا يتأسس في ذاته إلا عن طريق التناقضات والصراعات، فالمادة الأساسية لخلق تناقضات النص السردي هي الأفكار الأيديولوجية الجاهزة سلفاً في الواقع (الحمداني، ١٩٩٠، ص٤٠)، فالسرد لا يعكس أيديولوجيات الواقع بل يندرج هو نفسه في الحقل الأيديولوجي؛ لأنه مغامرة فكرية في خضم الصراع الإنساني، وبما أنَّه يتسم بكونه إنتاجاً إبداعياً فهو يتضمن أبعاداً فكرية وأيديولوجية تعبر عن واقع الأديب وقضايا العصر والمجتمع، وشأن الأيديولوجيا التي تهيمن على السرد شأن اللغة التي تنتج صوتاً واحداً، فهي تخترق هذا السرد بوصفه يقدم رؤية للعالم تتسم بأمانتها وصدقها مع حقيقة الواقع وليس مع رغبة الكاتب في صياغة الواقع المناسب لرؤيته الأيديولوجية (نعيسة، ٢٠٠١، ص٣٢١)، إذ تتمثل الأيديولوجيات داخل النصوص السردية على شكل صراعات وأفكار متناقضة بحيث تعطي الفرصة لمختلف التناقضات في البروز وفرض نفسها، فتدخل للنص السردي بوصفها

مكوناً جمالياً تتحول في يد الكاتب إلى أداة لصياغة عالمه الخاص، وبما إنَّ المجتمع مجزأ إلى فئات متصارعة لا تمتلك أي واحدة منها الحقيقة، فالأيديولوجيا تتابع تصورات الكون بدون أن تمثل أي واحدة منها، وهي مفهوم قد يصلح أداة للتحليل السياسي والاجتماعي والتاريخي والأدبي لكن بعد عملية فرز وتجريد؛ لكي يبقى كل باحث وفياً لمنهج المادة التي يبحث فيها، وبما أنَّ كل سلوك للإنسان يحمل تصوراً للعالم يتجسد في أشكال وممارسات وسلوكيات فهذا بدوره ينتج أيديولوجيا، بمعنى أنَّ الأخيرة تصبح صورة مصغرة ملموسة قابلة لكل أنواع التحليل والدراسة، فينتمي بصورة ما إلى الرؤية الفكرية التي أثمرت عن ممارسات الإنسان في صراعه مع العالم المحيط به، ومن بين تلك التجليات يُقدِّم السرد نفسه كأكثر أنشطة الإنسان قابلية للتشخيص الأيديولوجي عبر مستويات النصوص السردية، ولاسيّما أنَّه يخضع بالضرورة لمعالجة القيم الانسانية والاجتماعية المختلفة (بلحسن، ١٩٨٤، ص١٠٠)، كما أنَّ الكاتب والمبدع عموماً ليس مبدعاً من العدم لكنه منتج بالدرجة الأولى، فهو يستند على عدة ركائز كالأساطير والرموز التاريخية والدينية والسياسية كذلك الأيديولوجيا مستخرجاً منها نتاجه السردي.

ثانياً: السَّرد وإنتاج المكان:

يُعدُّ المكان أحد المكونات الرئيسة والمهمة في خلق العوالم السردية؛ لكونه يحمل قيماً وأفكاراً ومواقف ودلالات حضارية يُلخص بوساطتها ملامح العصر وحيثياته الثقافية ورؤيته للعالم، وهذا الارتباط بين الفضاء الجغرافي ودلالته الحضارية هو ما أسمته (جوليا كرستيفا) بـ(أيديولوجيا العصر)، فيبدو المكان كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر والحدس، إذ تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر فيها كل طرف على الآخر (بحراوي، ١٩٩٠، ص٣١)، ذلك أنَّ شحنه بالرموز والإيحاءات يفتح آفاق تلقيه ويفجِّر طاقته في إنتاج المعنى، ورسم طوبوغرافيا الأمكنة يساهم في درجة حضور المتلقي وتفاعله مع الأحداث المضمرة والظاهرة، فرسم الصورة البصرية لحيثيات المكان وأبعاده بوساطة الوصف الذي يفعِّل الجامد ويثيره يجعل من المكان عنصراً مشاركاً في عملية البناء السردي، ذلك أنَّ المكان في النص السردي هو المكان اللفظي المتخيل صنعته اللغة انصياعاً لأغراض التخييل السردي وحاجاته (الفيصل، ١٩٩٥، ص٢٥١)، فالطابع اللفظي فيه يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها، كما أنَّ المكان في السرد ليس المكان الطبيعي أو الموضوعي، بل هو مكان يخلقه الكاتب عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئاً خيالياً (عثمان، ١٩٨٦، ص٢٨)، وهو المعمار الرئيسي في هوية النص؛ بوصفه من يمسك الثقل في إبراز عناصر النص السردي المختلفة (نعاس، ٢٠١٤، ص١٨)،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فضلاً عن ذلك لم يعد للمكان استقلالية تميزه بأوصافه التاريخية التي تقرّبه من الواقع، بل ابتعد حتى أصبح جزءًا من التجربة الذاتية، فاتسع مداه وجاوز المنظور المحدد بعد أن حملت الذات القَّاصة المكان إلى مجالها الفكري والنفسي (إبراهيم، ص١٦٩)، وعملت على بلورة بوتقته بما ينسجم مع رؤاها الخاصة ومعطيات التجربة الذاتية، فهو لا يتحدد مسبقاً بل يتشكَّل عن طريق الأحداث الجارية فيه محدثان معاً (المكان والحدث) التماسك السردي للحكاية (عزام، ٢٠٠٥، ص٧٢)، وبما إنَّ المكان هو الإطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة، فالحدث لا يكون في اللامكان، بل في مكان محدد تتحرك فيه الشخصيات وهنا يكشف المكان عن وظيفته الأساسية، إذ يشير نوع المكان إلى اختيار خاص للخلفيات التي يقصد الكاتب إجراء حدثه وصراعه عليه (طاهر، ١٩٨٨، ص٢٢)، ذلك أنَّ تشخيص المكان هو الذي يجعل من أحداثه بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيته، فهو يقوم بالدور الذي يقوم به الديكور على خشبة المسرح (الحمداني، ١٩٩٠، ص٦٥)، وهو المدخل الأكثر قرباً الذي يؤسس عليه المبدع رؤيته الفنية بطابعها الإنساني وعن طريقه تنبثق وتتنامى الرؤية لتكون مشهداً حياً في كثير من الأحيان يأخذ أبعاداً تخييلية حين يعمد المبدع إلى دمجه بعالم إنساني متخيل لينتج لنا صورة تتمثَّل فيها الصلة بين الذات والمكان، وعلى الرغم من دوره المحوري في بؤرة النص بوصفه عنصراً سردياً لا يمكن إهماله، فقد اختلف النقد في تحديد أهميته، فهناك من يرى ضرورة الإقرار بالأنطولوجيا المكانية عن طريق الإيمان بأهمية وجوده كونه "يمنح القارئ الاحساس بصدق الواقع" (لعيوس، ٢٠٠٩، ص١٢)، إذ يذهب (جون برين) إلى أهمية خلق مكان حقيقي داخل النص السردي ويرى ضرورة عدم الاكتفاء في خلق مكان ما يشبه خشبة المسرح يتحرك عليه الممثلون "فتأثير الأمكنة علينا يتباين قوة بين شخص وآخر، لكن الذي لا يتباين هو الوجود المادي لتلك الأمكنة" (برين، ١٩٧٨، ص١٨٨)، ويؤسس (رولان برونوف) أهمية كبيرة للمكان حينما جعله مكوناً أساسياً ومنحه نظرة متعمّقة، كما جعله الهدف الأساسي من وجود العمل الأدبي كله في أحايين كثيرة؛ لما يخلقه من دلالات ذات منحى عميق في إيصال فكرة الكاتب (بحراوي، ص٢٧)، في حين يراه آخرون هامشياً وفي المقابل يجدون في الزمن أهمية بالغة تفوق تأسيس المكان ومنهم (جيرار جينيت (الذي أنعش النقد الأدبي في دراسته لمكون الزمن وإهماله الواضح للمكان.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قراءة في قصص (واسألهم عن القرية):

١-الرسَّام:

يتمركز حدث القصة الوحيد في وصول الشخصية المحورية (الرسام) إلى قرية يُطلق عليها (قرية الجمال)، ذات التشكيل العجائبي وفرادة الوجود، بشخوصها الملائكية فائقة الجمال، فجاء اسم القرية استناداً لما تتماز به من سمات وخصائص ميثولوجية ترتبط بهيئة البشر فيها دون الخصال، وفي رحلة البحث ينساق (الرسام) في المكان مفتشاً عن أبهى الصور وأجمل الوجوه وأكثرها نقاءً؛ لتكون ثيمة جميلة للوحاته التي لازالت بيضاء ناصعة تنتظر الاتشاح بأجمل المخلوقات" القرية أهلها حملوا من البهاء والبَهَار ما لو قُسم على أهل الدنيا لكفاهم. تحيّر الرسام كثيراً وهو يجول كمذنّب يجهل موعد ومكان الارتطام(أيهم أرسم...؟ وأيهم أترك...؟..." (رحمة الله، ٢٠١٤، ص١٤)، فبين كل هذا الجمال كان هو الوحيد الذي يتسم بملامح مخيفة وبعيدة كل البعد عن الجمال الذي يراه في القرية " كان ذا سمرة داكنة، وعينين كعيني الغوريلا، ومنخرين واسعين، وشعر مجعد وجبهة مليئة بالبثور" (رحمة الله، ص١٤)، في حين كان الجمال أيقونة المكان التي أخذته لعالم الخيال نراه يتألم لنظرات سكّان القرية الذين يشمئزون منه ومن بشاعة شكله، إذ تصفه (صاحبة المنزل) الذي قرر المكوث فيه لإكمال لوحاته بالقبيح" نظرت المرأة صاحبة المنزل إلى وجه الرسام طويلاً قبل أن تستلم مفاتيح الغرفة منه، مما جعل الرسام يبتسم متسائلاً(نعم سيدتي..؟ هل هناك خطب ما؟!) أشارت إلى وجهه قائلة (أنك قبيح.. مخيف!)..." (رحمة الله، ص١٤)، ثم توالت الليالي وفي كلِّ واحدةٍ منها يعود خالي الوفاض متحيراً تائهاً في محطات الوجوه الساحرة يؤجل لحظات الرسم علَّه يجد الوجه الأجمل على الإطلاق، لكن انغراسه في إحياء القرية جعله يتوغل في اكتشاف أتونها، وبدت له حقائق جديدة قعَّرت عدسة رؤيته لسكان القرية، وخففت من حدة انبهاره بهم، فوجدهم في مواقف عدة يحتالون عليه ويجعلون منه ضحية لغشهم وخداعهم " ففي كل مرة يعود بها إلى المنزل يكتشف أن بائعاً قد غشه في المعيار والجودة، ثم يتحول إلى بائع آخر، فيكتشف الشيء ذاته. حتى تبين له أن أهل القرية جميعهم عاشوا ومازالوا يعيشون على المخاتلة في معاييرهم (وجوه ملائكية وموازينهم مريبة). جملة تحلِّق في فضاء عقل الرسام في كل ساعة..." (رحمة الله، ص١٦)، كما اكتشف بعض الأمور الغرائبية في القرية منها انعدام وجود الأطفال، واتساع حجم المقبرة على جانب القرية التي اتضح بأنها تضم جثامين الأطفال الذين يولدون أمواتاً في هذه البقعة "إنها قبور أطفالنا، نحن لم نرَ طفلاً منذ سنوات، كل طفل نُرزق به يخرج من بطن أمه ميتاً، ثم يُدفن في المقبرة" (رحمة الله، ص١٦)، ومما فاقم أزمة (الرسام) في القرية اصطدامه بجدار

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الرفض الذي شيَّده السكان، بعد إعلانهم الرفض لطلبه القيام برسم وجوههم؛ بسبب شكله الغريب والمخيف، فقرر أن يضع لثاماً حتى لا يخاف الناس منه، إلا أنَّ مرور موكب (شيخ القرية) و(العرَّاف) كان نهاية وجوده في القرية، إذ يأمر الأخير بطرده؛ لقبح شكله وتمايزه المخيف بقوله: " قريتنا الجميلة وأهلها لا يرضون بهذا الجرم العظيم، حين وطأ أرضنا رجل قبيح كهذا، وجب علينا تطهير قريتنا منه، ولا يطهر جريرته إلا أن يُنفى مطروداً" (رحمة الله، ص١٧)، وفي لحظاته الأخيرة في القرية وقبل المغادرة اتجه للسماء رافعاً يده ووجهه منكسراً ليأتي الرد سريعاً بفضح الزيف والخديعة، فيهطل المطر جالباً لقلبه الفرح ولقلوب سكان القرية الفزع والخوف من الفضيحة، إذ غسلت مياه السماء وجوههم كاشفة عن أشكالهم الحقيقة "ركض الجميع فزعين، فتلاطمت الرؤوس بالرؤوس وتشابكت الأذرع، وتخبطت الأفعال، وعلى رأسهم العرّاف الذي وقع على الأرض وصار يزحف حتى احتمى بسفينة خشبية قريبة. كل هذا والرسام رافع يديه ورأسه مبتسماً، حتى لفت انتباهه ألوان وأصباغ سالت على الأرض.(هل هي أصباغي..؟ ليست بهذه الكثرة..!) تساءل وهو يطالع كمية الأصباغ في الأرض، ثم طالع مرة أخرى وجوه الناس، فدُهش حين رأى وجوههم تسيل أصباغاً ملونة، غسلها المطر وأزالها عن مواضعها..." (رحمة الله، ص١٨)، فكان المطر الذين يخافون منه سبباً في سقوط أقنعة جمالهم الزائف وانكشاف معدنهم الرخيص وتعاليهم القبيح، حتى أنَّ أكثرهم جمالاً بدا في أعلى ناصية من القبح، ولم يعد (الرسام) الشخص المنبوذ بينهم؛ وذلك لكثرة الوجوه الممسوخة ذات الملامح المخيفة وغير الجميلة، وبهذه الخاتمة الانعكاسية بُنيت أحداث القصة على مجموعة من الرؤى والمرجعيات، التي بدورها تُشكِّل خطاباً أيديولوجياً ينغرس في لحظات احتضار المفاهيم الإنسانية التي تشوّه أروقة الحياة وتجذِّر المبادئ والمعطيات المستهجنة، إذ كان المكان في القصة بوتقة للصراع الانساني، الصراع بين الخير والشر، بين الصدق والكذب، بين التواضع والتعالي، بين الأمانة والخيانة، بين الزيف والحقيقة، فبوساطة القناع والرمز والاستعانة بالتضاد عمل السرد على استثارة المضمر من الاشكاليات التي يعاني منها المجتمع والوجود الإنساني بصفة عامة، تزامناً مع ما يشهده الواقع البشري من نخر في أُطر التعامل والتعايش، إذ يحمل اسم القرية (قرية الجمال) كمعطى تمويهي العديد من الصور التي قد تتبادر إلى ذهن المتلقي في بداية القصة بمنحى إيجابي يعزز في ذهنه كل ما يتعلق بالجمال وأشكاله، إلا أنَّ أول إشارة تعمل على كسر أفق التوقع تكون برؤية المقبرة ذات الحجم الكبير، خاصة أنَّها المكان الوحيد الذي عوَّل عليه (الراوي)، وهنا تبدأ مرحلة استكشاف المكان والبحث عن السبب الذي يقبع وراء وجودها بهذا الحجم، إذ كانت أحد مساقات التلوث الأخلاقي للقرية وانعدام الفطرة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والبراءة فيها، متمثلة بموت الأطفال مباشرة بعد الولادة، فلا يعيش فيها سوى عدة أجيال قديمة تحمل نظريات وأساليب وأفكار مزيفة وأيديولوجيات ومبادئ عقيمة، وكأنما أراد الكاتب تعزيز فلسفة التماهي والاندثار للقيم غير السَّوية ومنعها من الاستمرارية والتوارث عبر الأجيال المستقبلية، والاكتفاء بسوداوية الحاضر الذي لابد من اضمحلاله بمرور الزمن.

٢-عودة الحكَّاء:

يحتضن المكان في هذه القصة نمطاً من أنماط السرد المتباين بين العجائبي والغرائبي واللامعقول، كما يتفرَّد (الراوي العليم) بعملية سرد حدث عودة شخص يُدعى(الحكّاء)، وهو الشخصية المركزية المسؤولة عن قيادة الحدث واستمراريته، إذ يُعد من أبرز شخصيات القرية وعليه أصبحت تُسمى (قرية الحكَّاء)؛ لما يمتاز به الأخير من سلطة ومكانة ونفوذ متخذاً من التسلط البطريركي أسلوباً له عن طريق ملامح التمجيد وطقوس الولاء له، وثقته المطلقة بأنَّه الوحيد القادر على جذب سكان القرية إليه والاستزادة منه والاحتفاء بمجالسه الليلية وقناعته بمكانته الفريدة والمائزة، فكانت عودته حدثاً عجائبياً يتمثل في انبعاثه من القبر بعد موته" فتح عينيه محدّقاً فلم ير غير العتمة. أحسّ بشيء ثقيل يجثو على صدره، ثم حرّك يده الخادرة فانهال على جانبها تراب رطب، أخرج لسانه من فمه متذوقاً طعم التراب، ثم تفله بعد امتلاء فمه بالملوحة. راح يخربش بيديه التراب الطري...بان له المكان بوضوح حين مسح عن وجهه التراب. كان قلبه يتحرك بشدة، وهو يطالع أرض مقبرة القرية التي غمرتها الأمطار الغزيرة..." (رحمة الله، ص١٩)، وعندها يعود للقرية وعن طريق النوستاليجيا يبدأ باستحضار الماضي مستذكراً أمجاده الغابرة، عندما كان الناس يلتفُّون حوله في الليالي والمساءات يستمعون لقصصه المخيفة والمثيرة للدهشة عن الشياطين والساحرات، لكنه الآن يبدأ بارتداء أسمال الخيبة مشفقاً على نفسه؛ لعدم وفاء أهل القرية له بإقامتهم حفل تأبين بسيط لا يتلاءم ومكانته الكبيرة في حياته" سيصيبه الذهول حين يرى السكون يلقي بعباءته على جسد القرية، ملاحظاً الجموع وانخراطها كالعقد المقطوع، فيظن من يظن أن وحشا سيداهم القرية، أو عارضاً أو زلزالاً سيلتهم سكينتها، لكن القرية على هذا الحال منذ أن وطأ (الحكّاء) أرضها وخالط أهلها، وسمعوا منه حكايات الجن والشياطين وفرسان الخرافات والوحوش والغيلان..." (رحمة الله، ص٢٠)، وكان ظهور (الحكَّاء الشاب) سبباً في زعزعة عرشه، فأخذ يراه المنافس الأقوى الذي أزاحه عن مكانته المرموقة والرفيعة عند أهل القرية، عندما بدأ يستحوذ على اهتمامهم بسرد قصص جديدة عن المستقبل والأفكار الحداثوية بعيداً عن الخرافات والميثيولوجيا المرعبة، فعندما سمع (الحكَّاء الشيخ) بعض الكلمات والحكايات الجديدة والدخيلة على شفاه الصغار، وهم يتبارون فيما بينهم عن أيهم يقص للآخرين

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قصص عن المستقبل أثارت في نفسه الخوف والقلق؛ متوجساً مما قد يحصل فيما بعد من ابتعاد الناس عنه وعن قصصه احتفاءً واعجاباً بالقصص الحداثوية التي يبثها نظيره، وفي أحد الليالي وهو يستعد لمجلسه متوقعاً إنَّ أهل القرية ينتظرونه بشغفٍ عارم كعادته وجد أنَّ الحضور شحيح، وأنَّ المتواجدين يمكن عدَّهم على الأصابع وهنا تيقَّن بحقيقة شكوكه، فبدأ بشبك خيوط المؤامرة للتخلص من (الحكَّاء الشاب)، وعندها خطط لمكيدة للخلاص من الأخير عن طريق الذهاب إلى مجلسه مُنزِلاً عليه كلمات الثناء والمدح؛ كي يوهم أهل القرية بحبه وتقبّله لدور (الحكَّاء الشاب)، ثمَّ يُغادر المجلس، ويتربص له في الطريق وعند وصوله أظهر جيوش حقده ونوازعه المريضة، فانهال عليه بالطعن حتى أرداه قتيلاً "الحكّاء الشيخ خانس في زاوية عتيمة، ينتظر قدوم غريمه، وبالفعل أتى الغريم يخفُّ به السير زهواً. حين وصل اختطفته يد الشيخ غيلة وسحبه غارساً في ظهره الخنجر...فلم يكتف إذ عاد إلى الجسد الملقى على الأرض، مركزاً في طعنته إيغالاً، حتى كاد طرف الخنجر أن يخرج من الجهة الأخرى..." (رحمة الله، ص٢٣)، ولكي يبعد سهام الشك والجريمة عنه كان من أوائل من شارك في تأبينه واستقبال التعازي واستذكار خصاله الحميدة، لكن حقده لازال يتكاثر وهو يرى أنَّ أهل القرية قد اشتد حزنهم على)الحكَّاء الشاب)، فهو الوحيد الذي كان يصطنع الحزن مستعداً لاسترجاع ليالي مجلسه الجميلة المزدحمة بأهل القرية لكنه تفاجأ هذه المرة أيضاً بالحضور القليل، فأصيب بالدهشة واليأس خاصة أنَّ أحدهم أخبره بأنَّ أهل القرية قد دخلوا لمنزل (الحكَّاء الشاب) بعد موته وأخذوا الكتب التي كان يستعين بها وبدأوا هم يقرأون بأنفسهم القصص عن المستقبل والحكايات الجميلة، فأحسَّ بفشله وقبيح فعلته وشناعة جريرته مما دفعه إلى أخذ قرار مغادرة القرية عائداً إلى قبره "سار على مهل وقد صبغ وجهه الشحوب. نادوا وراءه لكنه لم يلتفت ماشياً صوب الظلمة، رامياً عصاه في مكان، وعباءته في مكان آخر على التوالي. حتى خرج من سور القرية مثقلاً كأنه جريح حرب، متوجهاً صوب قبر طري مكشوف في مقبرة القرية..." (رحمة الله، ص٢٥)،إذ يستوطن المكان في هذه القصة نسقاً من أنساق تشظي المرجعيات الفكرية متمثلة بأيديولوجيا التعظيم وأبدية الوجود بوساطة تشخيص ركيزة من ركائز الاحتراب الإنساني المخضرم المنبعث في الوعي واللاوعي، وهو يمخر آليات الترابط والتعايش البشري بعرضها درامياً معرِّجاً على شفرات الواقع والقضايا المسكوت عنها من أمثال النزعة الانسانية في النظر للذات وللآخر ومقدار تعاملها مع مبدأ السلطة والسيادة في الوقت الذي أصبحنا فيه نقترب من أفول الطابع الانساني والقضايا الشعورية والوجدانية، فالنص يفتح أفقاً مأساوياً للتعبير عن الصراع الانساني والعمل على فضحه؛ للخلاص من شوائبه المتوارثة لدى البعض في محاولة لترميم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوجود البشري وتمجيد القيم الطوبائية التي تهدف لبناء مجتمع أساسه التعايش السلمي بعيداً عن الصراع وحب النفوذ والسلطة والرغبة في سحق المنافس ورفض الشراكة، ومع توفر كل هذه العناصر في المكان في هذه القصة أدى إلى استحلال القتل وشيوع الجريمة بعد أن رفض رمز السلطة رفضاً قاطعاً أن يتقاسم معه أي شخص مكانته التي كان يتمتع بها، فسولت له نفسه قتل غريمه الذي بدأ ينافسه، بل يتقدَّم عليه مستحوذاً على قلوب أهل القرية الذين تركوا الحكَّاء القديم غارقاً في قوقعة الحكايات البالية، ومتأثراً بفشله بعد اكتشافه أنَّ عملية التصفية التي قام بها لم تحقق له أهدافه في العودة لمسك زمام السلطة؛ لأن أهل القرية وجدوا ضالتهم في الفكر الجديد والرؤية الحداثوية، فحتى بعد موت (الحكَّاء الشاب) لم يتمكن من استعادة جمهوره ومحبيه ولم يتمكن من استيعاب رغبة أهل القرية في التغيير إلا متأخراً بعد أن لوَّث يده بدم الشاب المغدور الذي راح ضحية استئثاره وحقده وحبه للسلطة وتقديم نفسه على أي شخص مهما كلفه الثمن، وأخيراً فالمكان يحمل الكثير من المضمرات النصية وتداعيات السلطة، فهي أعمق من أن تغوص في حكاية حكَّاء عجوز وآخر شاب في قرية تتسم بتقاسيم البساطة والعيش الفطري، بل قصديات السرد تشخيص أيديولوجيات الواقع، وفي مقدمتها الصراعات الإنسانية والسلطوية والاجتماعية التي أصبحت أحد مظاهر العصرنة في الوقت الحاضر.

٣-المعلم:

ينطلق السرد في هذه القصة عند وصول شخصية (المعلم) إلى القرية قادماً بمهمة رسمية تكليفية في الإطار العام، مع ما يستوطن ذاته من نوازع إنسانية ومبادئ تنادي بها الرسالة التعليمية والتربوية في محاولة لانتشال أهل القرية من وحل الجهل وسرادق التخلف، فكانت رؤيته مدعاة للاندهاش والتعجب وهم يرونه مُقبلاً عليهم بمظهره الأنيق ورائحته الزكية بصورته الجميلة والنمطية المتركِّزة في العقول؛ كونه المنقذ والمخلِّص حاملاً شعلة النور التي لاشك بأنَّها ستضيئ ظلام القرية الدَّامس "سار على مهل مكتشفاً القرية القصية، حاملاً على كتفه (حقيبة كبيرة) معبأة بالكتب والملابس. كان قوي البنية، مهيب الطلعة، زكي الرائحة. هندامه أثار الأعجاب، لبريق رونقه ودقة تأنقه، ووسامته استمالت فتيات تهامست عليه بفضول خجول" (رحمة الله، ص٢٦)، فيبدأ رحلته في القرية بزيارة المدرسة التي تحتوي على غرفتين فقط، غرفة يستغلها للمكوث والعيش والغرفة الأخرى هي الصف الذي سيبدأ فيه مشواره مع طلاب القرية، وتمضي الأيام على (المعلم) في القرية كئيبة وثقيلة مستغلاً معظم وقته في تدريس التلاميذ، ففي الوقت الذي يشعر فيه بالوحدة نتيجة تقوقعه في الغرفة بلا رفيق أو مؤنس يخرج لاكتشاف القرية علَّه يجد متنفَّساً يهوِّن عليه غربته،إذ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يكتشف إنَّ الوضع خارج المدرسة يزداد سوءاً حينما يلحظ انتفاء كل بقع البهجة والجمال في القرية بشوارعها الرثَّة وبناياتها السَّحيقة "استثمر يوم العطلة لكي يتجول مستكشفاً ملامح القرية البسيطة. ذُهل حين اكتشف أن القرية المنسية لم تُطرز سجادتها بحديقة ولم يزين وجهها شارع نظيف، أو بناية ذات هيبة، أو مكان للترويح غير مقهى بسيط يقبع في آخر الدرب الترابي الوحيد الذي صُلبت على جانبيه دور وأبنية شائخة" (رحمة الله، ص٢٧)، وفي أثناء تجواله في شارع القرية يستوقفه مشهد يعلوه الصراخ واللغط لمجموعة من أهل القرية يتوسطهم شخص يُدعى (الحوذي) يستغيث وينادي وراء حماره الذي حرَّر نفسه من العربة متجهاً نحو الغابة، تاركاً صاحبه يندب حظه ويبكي على حاله بعد أن أصبح بلا عمل يجني منه المال ليعيش هو وابنه "جثا الحوذيُّ العجوز على ركبتيه، صارخاً بأعلى صوته وراء حماره..(تعال.. تعاااال..ياحسرتي... سأموت جوعاً من دونك). إلى الغابة المليئة_كما هتف البعض_ بالوحوش والضواري، هرب الحمار تاركاً وراءه صاحبه الحوذي وهو يلعن ويئن جزعاً. أفزع المنظر المعلم، هامساً في نفسه (كيف يعيش حمارٌ في غابة؟ هل سينجو من الوحوش هناك؟ لقد اختار هلاكه" (رحمة الله، ص٢٧-٢٨)، فأثار هذا الموقف مشاعر الشفقة والاستعطاف على مصير (الحوذي)، مثلما أثارها وضع أحد طلاب المدرسة حين بدت عليه ملامح التعب والإعياء في قاعة الدرس، فاستمال قلبه وتعاطف معه وأخرجه من قاعة الدرس إلى باحة المدرسة؛ ليستفهم منه عن مسببات الحالة التي جعلته يبدو شاحباً ومنهكاً، فتبين أنَّه ابن (الحوذي) وبدأ يروي للمعلم حجم الكارثة التي حلَّت عليه وعلى والده بهروب الحمار ومعه أصبح والده بلا عمل، مما دفع (المعلم) للتفكير في زيارة (الحوذي)؛ لتقديم المساعدة والدعم والمحاولة في إيجاد الحلول؛ ليتسنى له العمل وكسب ما يكفيه للعيش هو وابنه؛ انطلاقاً من نوازعه الإنسانية ومعدنه الأصيل ومشاعره الصادقة ورغبته في تقديم المساعدة والعون للفقراء، مستذكراً حاله في الماضي وهو يرى والده يبذل كل ما يمتلك من طاقة في سبيل تأمين لقمة العيش له، وبعد محاولات عديدة للبحث عن الحلول قرَّر الذهاب إلى (الحوذي) وإخباره بالحل الصعب والغريب؛ لكونه سيحل محل الحمار في سحب العربة لتوصيل الطلبات إلى أن يتمكَّن (الحوذي) من جمع المال الكافي لشراء حمار جديد "حدَّق الحوذي في وجه المعلم ثم هتف ضاحكاً: (هل أنت جاد في مساعدتك لي..؟ فأجابه المعلم:(نعم.. سوف أساعدك... طلبات التوصيل أجلها إلى الليل، وأنا وأنت سننقلها بالعربة ذاتها، سأجرّها...والليل سيكون ساتراً لي ولك، إلى أن تجمع مالاً كافٍ يساعدك على شراء حمار آخر بدل الذي هرب" (رحمة الله، ص٢٩)، وبدءاً بهذا الموقف الإنساني الذي بادر به (المعلم) يتحوَّل حاله وينقلب من إنسان يؤدي دوره الثقافي كمعلم في القرية إلى حمار يلبِّي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

طلبات (الحوذي) الذي استساغ هذا الحل الغريب مستغلاً هذا العرض لفترة طويلة تخالف الاتفاق، فبعدما كانا يخرجان في الليل فقط أصبح العمل ليلاً ونهاراً وأمام الناس الذين يشاهدون ويغضُّون النظر عن استغاثة (المعلم)، بعدما بدأ (الحوذي) بمعاملته على أنَّه حمار حقيقي، وليس إنسان قدَّم حلاً مؤقتاً للمساعدة وحسب "صرخته التي أرعدت في الزريبة لم تثر الحوذي، إذ ردَّ عليه بجلدة موجعة. صرخ المعلم مرة أخرى، فردَّ عليه الحوذي جالداً بقسوة أكبر. صرخ، جلده، صرخ، جلده، فحرَّك المعلم أقدامه رويداً رويداً، مسحوباً مقهوراً، لا يستطيع المقاومة والرفض" (رحمة الله، ص٣٠)، ثم توالت الأيام وتوالت معها صرخات (المعلم) بعد أن ترك عمله الذي جاء من أجله للقرية، وأصبح حماراً على مرأى ومسمع من أهل القرية الذين استحسنوا ذلك وبدأوا يباركون لـ(الحوذي) حماره الجديد والنشيط، فتغير حاله وتحوَّل لمظهر يفارق الهيئة التي دخل بها إلى القرية بقيافته وأناقته "أيام مضت...المعلم يصرخ في شوارع القرية، ولم يهتم أحد لصراخه. المشاوير التي خرج بها ليلاً، صار يمارسها في النهار، والذي حدث في السر، صار يحدث في العلن، أهل القرية يباركون للحوذي حين يمرُّ بعربته في الشارع (مبارك الحمار الجديد)، والحوذي يرد عليهم مقبّلاً يده باطناً وظاهراً، ثم يضعها على جبينه حامداً على هذه النعمة" (رحمة الله، ص٣٠)، وبعد عجزه من أهل القرية الذين تغافلوا عن مساعدته وتواطؤا مع (الحوذي) في إيجاد مهنة جديدة له تتنافى مع أهدافه التعليمية ورسالته في تخليص أهل القرية من التخلّف اتضح له أنَّهم جميعاً على نمط واحد من التفكير، بعد أن وجدهم يرون فيه حماراً أفضل من معلم يربي ويعلم أطفالهم، وعندها قرَّر أن يساعد نفسه بنفسه جاهداً في فك قيده والانعتاق والخلاص من هذه الحالة المقيتة والهروب سراً في الليل والتوجه نحو الغابة ووحوشها التي باتت أرحم من المكوث مع البشر بنواياهم المريضة واستغلالهم الوحشي "أجتهد المعلم في قطع الحبل عن العمود، وهو يتحدث مع نفسه (لا مكان لي سوى الغابة البعيدة، حيث تنتظرني الوحوش والذئاب...! لكنني سأكتشف فرصتي هناك، أفضل من الذل والقهر والمرض والمهانة. سأهرب إلى الغابة، لا مجال لدي للتفكير، سأقطع الحبل المربوط بعنقي وأنجو بنفسي...الغابة أرحم" (رحمة الله، ص٣١)، فاتخذ سواد الليل سبيلاً للهروب تاركاً الحضيرة نحو الغابة حيث الحرية والسَّلام بعيداً عن الوحوش البشرية الشرسة، بعد أن سلخته حيثيات المكان المؤدلج من قيمه وأفكاره وفلسفته التي جاء بها وسعيه لإشاعة مفاهيم التنوير وانتشال القرية من بئر العتمة والسوداوية، إذ تتركَّز وظيفة العلم والثقافة كما يرى (كارل ماكس) في كشف التشويه الأيديولوجي وتشخيص تداعياته ومدى تأثيره وفاعليته في إنتاج المجتمع، لذا يقع على عاتق المثقف مسؤولية الإصلاح والتغيير والتقويم والبناء

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتشذيب الرؤى والمفاهيم انطلاقاً من تكوينه المتبنِّي لمجموعة من القيم الإنسانية والمعرفية، ففي الوقت الذي يشهد فيه الواقع الفوضوي أساليب متعددة من التعرِّي الأخلاقي القيمي تأتي هذه القصة لفضح أزمة المثقف في صخب اللاثقافة واللاوعي والتخلّف، وحالة الارتباك التي يعاني منها المجتمع العاجز عن تقديس المثقف واحتضانه، خاصة إنَّ الثقافة هي نتاج للمجتمع والأفكار وليس المجتمع نتاجاً لها بحسب)كارل ماكس(، ففي هذا النص يعيش المثقف محنته وهو يصور حالة النكوص والاستلاب التي يعاني منها في ضل معايير البيئة البشرية المؤدلجة وفقاً لأفكار الطبقة غير المثقفة بوصفها المحور الرئيس للصراع الطبقي، والتي بدورها تتعارض مع اتجاه الأيديولوجيا الذي يشير إلى ضرورة التأكيد على تكامل المستويين الفوقي والتحتي للمجتمع.

٤ –العازف:

بين أسلوب الفانتازيا وحداثة التجريب السردي تأخذ هذه القصة طريقها للولوج في العمق الحكائي المثير للدهشة والتعجّب، متخذة من القرية مكاناً لخلق قصة أدق ما يمكن أن نصفها بـ(هلوسة واعٍ) يعرف ويستوعب تماماً ما يرنو له قلمه السامق، ففي إحدى القرى يجد (العازف) نفسه متقوقعاً يعيش حالة من الذهول والصدمة، وهو يشاهد ظاهرة غرائبية شحذت نفسه بالتوتر والإرباك والتساؤلات اللانهائية، في حين يحاول عزف أجمل الألحان وأكثرها ألقاً؛ لإسعاد أهل القرية، عندها يصطدم بالواقع، ويكتشف أنَّ أهل القرية لا يمتلكون أذناً يسمعون بها ولا لساناً ينطقون به، وليس ذلك فحسب بل الأمر يشمل حتى حيواناتهم التي باتت تشاركهم الصم والبكم منذ سنين عدة؛ نتيجة لصرخة حدثت قبل مئات السنين حولتهم لهياكل بشرية صامتة "أن أهل القرية فقدوا السمع من ساعتها.. ولم يكتفوا بالصمم، بل توارثوه جيلاً بعد جيل. ومع جريان الأيام في أودية السنين، اختفت آذانهم، بعد أن تضاءلت شيئاً فشيئاً، حتى صار المولود يُولد بلا أذنين. مكتفين بلغة الإيماءات وإشارات الكفوف. فتضاءلت ألسنتهم أيضاً حتى اختفت هي الأخرى، وجرى الأمر على الحيوانات أيضاً. فلم تعد القرية تتنغم بتغريد العنادل، ولا يشعرها بالزهو صهيل الأفراس، أو يمنحها الرضا ثغاء الخراف" (رحمة الله، ص٣٢)، فبدأوا يتوارثون هذه السمات العجائبية جيلاً بعد آخر، كما أنهم ألزموا أنفسهم بالتناسل في الذكرى السنوية للصرخة فحسب دون أيام السنة الأخرى؛ تيمناً بهذه المناسبة، وولاءً لمساعيهم في إنتاج جيل جديد بذات الصفات المتوارثة عن أجدادهم في ضمور الآذان والألسن، وقد خاض (العازف)عديداً من المحاولات الفاشلة في إقناع أهل القرية على الاستماع له ولألحانه وممارسة التحدّث والتعبير عما يعتري النفوس من مكامن غائرة، فتبادرت لذهنه فكرة الاتجاه لغابة النغم التي سمع بها وتلهَّف لزيارتها؛ لِما

طرق سمعه من قصصها الأسطورية التي تتحدث عن الأغصان التي تمارس العزف والطيور التي تشدو وتترنم "فقد ذاع في البقاع صيت الشجر الذي تعزف أغصانه، والطيور التي تناغمه بالنقر والإيقاع، والجداول التي تشكّل معه الهارموني" (رحمة الله، ص٣٣)، وعندها قرر ترك القرية بعدما أبدى أهلها عدم رغبتهم في التعامل معه وتجاهل محاولاته الكثيرة لمخاطبتهم وتفعيل الحواس لديهم، لذا وجد في الغابة ما يثير شغفه من موسيقى وعزف غرائبي تمارسه الطبيعة "طرقت باب قلبه فكرة بكر. إذ قرَّر التوجه إلى الطبيعة.. تعمَّد عازف الكمان العزف في وضح النهار. عزف في ظهيرة ساطعة لحن حزنٍ عميق، فاكفهرَّت السماء، وتلبَّدت غيومٌ حمر. ثم عاد وعزف لحناً آخر مُبهجاً فتهلَّلت السماء، وأشرقت الشمس ضاحكة ثم عاد وعزف لحناً آخر مخيفاً، غامضاً، فتحزَّب سحابٌ رمادي، وأسرعت الظلمة منتشرة، وهرول النور إلى مغارة عميقة" (رحمة الله، ص٣٤)، فوجد ركائز الاستجابة شاخصة أمامه وبدت الحيوانات والنباتات والكواكب تتفاعل معه ومع عزفه بعد أن تغافل عنه أبناء جنسه، وراح يخاطبها بألحانه المختلفة ملاحظاً اختلاف تفاعلها مع اختلاف نوعية اللحن، فتارة تحزن وتارة أخرى تفرح إلى أن أدى انصياعها لاستمرارية العزف للتخلي عن الإعاقة التي باتت مستديمة بنمو الآذان التي يتبعها فيما بعد نمو الألسن "أقبل إلى الطيور.. غرَّد بكمانه فاستغربت اليمامات، وجفلت العصافير والبلابل، ظنَّاً أن في حركاته على (القوس) إشارة خطر، أو إنذار بالشر. الكلاب والقطط والغزلان والأغنام وأنواع الماشية شكَّلت حوله دائرة ، وهي تراقب تموجه، تقاسيمه، تنغيمه. فقد آلف عزفه بين الغرماء، مازج بين أنفس الأعداء بالمخالطة المحببة، حتى أقبلت الوحوش أيضاً تراقب حركاته في العزف الباهرة... سكن لهاث الكلاب، توقف صفق أجنحة الطيور. خنست أعين الذئاب. فنبتت لحوم صغيرة على جانبي الرأس في كل ضيف من الحيوانات. وعلى أفواهها المستغربة. لحوم على شكل قطع مدورة، تحوَّلت إلى صواوين، تكبر، تكبر" (رحمة الله، ص٣٤-٣٥)، فشكَّل عزفهُ في الغابة نمطاً فريداً من الخطاب الغائب والذي بدوره أصبح الإرهاصة الأولى للتغيير والتجانس المفاهيمي، بعدما تجمعت حوله الحيوانات كافة المفترسة والأليفة تستمع لنغم السلام والطمأنينة بعيداً عن قانون القوة والتسيُّد والاضطهاد، عندها بدأ أهل القرية حملات المضايقة والإيذاء تجاه (العازف) الذي وجد نفسه أمام قائمة طويلة من الاتهامات، فقاموا بمهاجمته ومحاربته ونعته بالساحر والمجنون؛ ليتخلَّصوا منه ولتعود قريتهم لسكونها وصمتها الأبدي "أهل القرية لم يزدادوا إلا عناداً وصمتاً. بل شهَّروا به ولعنوه، وقذفوه بالتهم. فمنهم من اتهمه بالسحر، ومنهم من ألصق به طينة البدعة، ومنهم من ألبسه ثوب الجنون" (رحمة الله، ص٣٤)، فوجد نفسه وحيداً بائساً أمام أهل القرية الذين منعوا عنه حتى الغذاء،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وأدى بهم الأمر إلى طرده من منزله؛ لما شاهدوه من تغيير في بيئة القرية، عندما بدأت الحيوانات في عصيانهم ورسم حياة جديدة بنمو الألسن والآذان، والنباتات أخذت طريقها في الحياة الجديدة الزاهية متخلية عن السكون المميت " شعر عازف الكمان بالمضايقة.. بدأ أهل القرية بمحاصرته، تجويعه إرهابه، طرده من سكناه الذي استأجره إلى أجل غير مسمى، لقد نثر الفتنة في قلوب حيواناتهم، فحصدوا التمرد. وأوقع الضغينة بينهم وبين أنهارهم، شمسهم، قمرهم، غيومهم، رياحهم، ليلهم، نهارهم.. لقد مرَّ عام كامل إلا يوماً. فالليلة هي عيد (الصرخة) عند القرية، وقد أمروه أن يحزم حقيبته، كمانه، أنغامه ويرحل بعيداً عن القرية" (رحمة الله، ص٣٥)، وفي يومه الأخير في القرية وقبل أن يشرق صباح الذكرى السنوية للصرخة دفعه عناده لعزف اللحن الأخير وسيمفونية الوداع؛ علَّها تكون لحظات استجابة، فبين ما كان أهل القرية منشغلين في التناسل كان (العازف) منشغلاً في بث النغم في طرقات القرية في محاولة منه لإسماع الأجنَّة في بطون أمهاتها أثناء التكوين ومنعها من الصمم، وغادر القرية بعدها تاركاً أهلها في فرحة الخلاص منه، غارقين في بحر الغفلة لا يعلمون إنَّ نساؤهم ستنجب بالفعل أجيالاً جديدة تسمع وتتكلم، إذ يعيش أهل القرية وهم صورة سردية متخيلة لما هو واقع حالة من التشتت والضياع والانصهار في بوتقة التيه، عن طريق الإيمان بالمعتقدات والأفكار والرؤى التي باتت تستحوذ على عقولهم المتوارثة؛ نتيجة لما قام به الأسلاف من تحديد للمسار وتجميد للانقلابات التوعوية الحداثوية المتجددة مع استمرارية الحياة، فهم يخشون التغيير ويبتعدون عن كل ما من شأنه أن يُحدث نقلة نوعية في حياتهم ومعتقداتهم وأفكارهم والطريقة التي يتعاملون بها، متمسكين بالمبادئ الهجينة والأيديولوجيات البالية التي ورثوها عن الأجداد عن طريق تمسكهم بأسلوبية الأصم الأبكم، ونتيجة لاستمرارية هذا النهج أدى إلى خلق مجتمع جديد يخشى الانصياع للتجريب الفكري الحديث، فهم يرفضون ويحاربون كل محاولات التغيير التي تسعى لانتشالهم من واقعهم البائس، ورسم أسلوب حياة جديد يتناسب مع حداثة الواقع، فيكون اتجاه (العازف) للحيوانات أكبر إهانة لهم؛ لكمية الغباء الذي يتشدقون به على خلاف الحيوانات التي بدأت تعي أهدافه منغمسة في جو الحداثة والوحدة والتعايش بعدما تجمَّعت الحيوانات كافة المفترسة والأليفة بلا خوف أو تمييز، ومثلها النباتات وكل العناصر الكونية التي أخذت تستجيب للخطاب الجديد، أما أهل القرية استمروا في التشبث بالعادات والتقاليد وفرضيات السلطة والسعي لإنتاج جيل آخر بذات الصفات، إلا أنَّ المعجزة حصلت برفض الأجنَّة التكوين السالف والإعاقة الفكرية، فخضعت للمبادئ والقيم والأفكار الجديدة التي نادى بها الثائر المتمثِّل بشخصية (العازف)، إذ يتجلَّى النسق الأيديولوجي للمكان في هذه القصة بشكل ضمني غير

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مباشر عن طريق التمويه والتعتيم والاستحواذ الرمزي لهيكلية السلطة المؤسسة لنظام التشويه والتشظي فيما يخص الوجود البشري المتنامي عبر الأجيال مع سريان الزمن وتحوّل النمط الفكري للإنسان، فيُبنى المتن الحكائي فيها على مجموعة من التشكيلات الفكرية الغائرة في إجرائيات الواقع البشري المتصارع، وتعمل على إذابة السيطرة والهيمنة والنفوذ لأصحاب السلطة الذين باتوا يؤمنون قسراً بقضية الاغتراب عن الواقع، وذلك بصيغ وأنماط تعبيرية خطابية تنغرس في البنية الضمنية القابعة في المدار غير المرئي، كما تبحث في إشكالية التمكين للفئات التي تسعى للسيطرة على المنفعة والعمل على استدامتها وترويضها بما ينسجم مع الأهداف والغايات.

٥-حارس المكتبة:

تعمل النصوص السردية الجادة على احتواء القيم السائدة ومعالجة السلوكيات الاجتماعية المتشظية، واستدراك أنماط السلطة المتجهة بالمجتمع نحو ناصية الضياع والتلاشي، عن طريق الهدم والطمر والتهميش والإقصاء في سبيل بناء هرم التسيُّد، وقصة حارس المكتبة بما تحمله من رسائل مشفرة نموذج عميق لشوائب الديكتاتورية وأسلوب القمع في الواقع المعاش والحاضر المتعسِّر، إذ تبدأ القصة بوصف حياة البطل (مسعود) بمعالمها البسيطة والنمطية ذات السكون الفكري والانعزال المفرط، وعلى الرغم من عمله في المكتبة كحارس وتواجده في المكتبة بشكل يومي إلا أنَّه لم يتجاوب مع الكتب ولم تبعث فيه ذلك الشغف الذي كان يتملك والده صاحب المكتبة الكبيرة والعامرة بالكتب والمخطوطات والدراسات، فيبدأ يومه بالتوجه نحو المكتبة عند الصباح ولا يعود إلى المنزل إلا عند حلول المساء، منهكاً ومتعباً يتذمَّر على أولئك الذين يتأخرون في المكتبة غارقين في الكتب بينما هو ينتظر مغادرتهم بازدراء وانزعاج شديد، وفي أحدى الليالي وقبل أن يخلد للنوم طرق الخوف قلبه عندما سمع أصواتاً تتسرَّب من غرفة والده المتوفي منذ سنين عدة، فيُصعق وهو يراقب الباب الذي فُتح لوحده وعندها تحدث المفاجئة برؤية شبح والده المرعب "شكَّه تحول إلى رعدة في ساقيه، لما رأى بشكل واضح مقبض الباب وقد تحرَّك للأسفل، كأن يداً في الجانب الآخر تتحكم به، تراجع مسعود إلى الوراء وهو يطالع الباب الذي لم يتأخر فتحه طويلاً كاشفاً عن فضاء من العتمة وريح باردة. دققَّ مسعود النظر بصعوبة، إذ ظهرت نقطة بيضاء بدأت تكبر شيئاً فشيئاً، حتى تحولت إلى سحابة ثلجية، تحيط بشبح رجل طويل القامة، أصاب النحول منه مصاباً بائناً. وتهدلت على كتفيه سحابتان بيضاوان من شعر طويل. ولحية وشارب أبيضان طال بهما النمو حتى صارا كثيفين" (رحمة الله، ص٤٠-٤١)، فيبدأ الشبح بعتاب (مسعود) على هجران المكتبة واكتفاءه بالتفاخر بها بين الناس فقط لا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

غير، من دون أن يقرأ أو يطَّلع على التراث الذي تركه له والده والاستزادة منه، ومما يزيد من حدة المشهد استغراب (مسعود) من أمر الشبح الحازم في أمره للمضي في البحث عن أحد الكتيبات القديمة المدفون في المكتبة ووضعه تحت رأسه؛ كي يحلم هذه الليلة مع إنذاره بحلول اللعنة في حال عدم استكماله للحلم "ستدخل إلى الغرفة، تجد في زاويتها اليمنى البعيدة بعد حفرها مسافة ذراع كتيب صغير. مكتوب فيه طلاسم حلم._حُلم...؟_نعم حُلم.. ألم تنتبه لنفسك أنك لم تحلم منذ دهر. استعان مسعود بذاكرته البالية، لكي يستحضر حلماً واحداً فلم يستطع. وحين لاحظ الشبح الحيرة استولت على وجه مسعود، تقدم نحوه مقرباً رأسه المتوهج من رأس مسعود هامسا. حين تضع الكتيب تحت الوسادة ستحلم. حذار من عدم إتمامك الحلم في هذه الليلة؛ إذ تحل عليك اللعنة. ولا تنس فتح المغاليق؛ فهو سبيل نجاتك الوحيد" (رحمة الله، ص٤٣)، فاستخرج (مسعود)الكُتيب المطلوب ووضعه تحت رأسه مُعلناً الانطلاق إلى فضاء الفانتازيا والقرية العجائبية، إذ يجد نفسه تائهاً في غابة ذات معالم طوبوغرافية مثيرة للدهشة والاستغراب المسماة بـ(قرية المكتبة) بأشجارها وحيواناتها ذات الهيأة المخالفة لقوانين الطبيعة بعدما بانت له مكونات الغابة على شكل كتب لكل منها صنفه الخاص "انتبه مسعود إلى المنظر من حوله، غابة ذات أشجار متباعدة غير كثيفة وجو لا يدل على نهار أول ليل. ثم لاحظ مسعود بعد ثوان قطيع كتب تسير على أربعة أرجل. فتساءل وهو يحك رأسه كطفل: أين أنا؟-أنت في قرية الكتب.... لم يستطع مسعود تفسير ما يدور حوله، ولم يصنع شيئاً سوى التسلح بالصمت" (رحمة الله، ص٤٦-٤٧)، وعلى الرغم مما دار بينه وبين أحد الكتب مستفهماً عن هذا المكان الغريب وعن هذه المخلوقات إلا أنَّه لم يجد إجابة مقنعة لأسئلته الكثيرة عن المكان وسكَّانه، ثم غاص في جو القرية الغرائبي وهو يستطلع ويكتشف معالم المكان الذي وجد نفسه فيه بفعل الحلم الذي رسمه له شبح أبيه، وقد بدت مخلوقات القرية كأنها مخلوقات حقيقة تمشي وتتكلم وترقص وتأكل وتتفاعل بالشكل الذي يثير دهشته ويدفعه للمراقبة والاستطلاع، وهو يلاحظ الممارسات المألوفة لديه لكن هذه المرة تقوم بها مخلوقات على هيئة كتب، وفي طريقه إلى الغابة يجد راعياً على شكل كتاب يرعى مجموعة من الكتب التي تأكل الأعشاب، وكتب أخرى ترقص وتلهو وأخرى تصفق وتشجع "ظل مسعود واقفاً وهو يراقب الراعي كيف يسوق قطيعه صوب مساحة من العشب، ثم تحرك حثيث الخطى باحثاً عن القرية. وبعد مسيرة قصيرة، لاحت لمسعود على الجانب الأيمن من الغابة مجموعة من الكتيبات، يرقصن بصورة غريبة، وكتب أخرى تصفق وتعزف بشكل صاخب. دنا مسعود من المنظر متخفياً وراء شجيرات متوسطة الطول. بعد ثوان وجيزة اكتشفت مجموعة الكتب تلك وجود مسعود،

فأقبلت ناحيته وصنعت دائرة حوله. رفع مسعود يديه كأسير حرب" (رحمة الله، ص٤٨) , فتبيَّن أنَّها مجموعة من الكتب المهجَّرة والمنفية من قرية الكتب بفعل شيخ القرية الديكتاتوري الذي يتطاول على كلّ كتاب يخالفه ويرفض السياسة والنظام المُتبع، ويثور على سوء الخدمات والمعاملة السيئة والتحقير والإهانة والاضطهاد، فيخاطب (الكتاب الراعي) (مسعود) قائلاً: " نحن كتب غير مرغوب فيها في القرية. بعد أن ثرنا على شح الحبر، ووضاعة الورق، طاردنا شيخ القرية وشقاوته. فصرنا مشردين في الغابات، نعيش حياة الغجر وقطاع الطرق. قرية الكتب تخضع لحكم (المكتبة النظيفة)، ولها سلطة على كل سكان القرية. تمنع الكتب التي تخالف شيخ القرية من العيش في قريته، وتسمح للكتب التي تواءم فكر (المكتبة)" (رحمة الله، ص٤٩)، إذ يتفاعل (مسعود) مع قصة هذه الكتب الثائرة وعندها بدأ باستيعاب ما يحصل آخذاً بعين الاعتبار مدى خطورة الوضع وامكانية حدوث الكثير من المفاجأة التي ستحملها اللحظات القادمة، ثم بدأت معالم القرية تتكشَّف لـ(مسعود) الذي أخذ يرصد أحداثها العجائبية وما يعتريها من ممارسات وسلوكيات أثارت حفيظته واستغرابه، عندما لاحظ انتشار العصابات المتطرفة التي تعبث بقرية المكتبة وتهمِّش سكانها من الكتب وتتعامل بالأسلحة لترهيبهم وإخافتهم، فيقف أمام مشهد محاصرة إحدى ميليشيات الكتب بما تسمى بـ(شقاوة القرية)، وهي تحاصر كتاباً بسيطاً من فئة الفقراء تُنزل عليه صواعق التهديد والوعيد على مرأى ومسمع من الكتب الأخرى التي لم تتحرك ولم تبادر لحل المشكلة؛ خوفاً من العواقب التي من المؤكد ستؤدي بها إلى التهلكة "لمح كتباً تحمل مُديات صقيلة، صنعت دائرة على كتاب ذي جلاد ممزق، وهيئة فقيرة، راكع على الأرض. وكتاب عملاق يتوعده بمسح كلماته، وتمزيق أوراقه. وحين لاحظ مسعود أنه الشخص الوحيد الذي يهتم بالمنظر تعجب!. فالسكان لم يبالوا بل لم يحولوا أنظارهم لحظة صوب المشهد" (رحمة الله، ص٥١-٥٢)، وقد كان استغرابه وتعجبه ورفضه لهذا الموقف القاسي سبباً في انتباه الشقاوات له خاصة وأنَّ شكله بدا غريباً بالنسبة لهم، فهو لم يكن كتاباً مثلهم، مما دفع بهم للقبض عليه بتهمة التجسس والعمالة، أو لربما بدواعي الخوف على مكانة حاكم القرية؛ كون (مسعود) منافساً له في إدارة شؤون الكتب، فتمَّ إيقافه في سجن القرية للنظر في قضيته ومحاكمته مع مجموعة من الكتب المسجونة بتهم مختلفة، والتي تنتظر إصدار الأحكام على التهم بعد خضوعها للتعذيب "مخزن المكتبة مكان تخشاه أغلب الكتب. فهو مكان رطب ومخيف. تتهرأ في زنازينه الأغلفة وتُمحى الأفكار وتموت السطور. لقد صادف مسعود في اقتياده للسجن سجناء يُعذبون في زنازين ضيقة ومظلمة، مع اختلاف طرائق التعذيب. لاحظ كتاباً معلقاً وكتاب آخر يعذب به لكي يسحب اعترافاً منه بخلع صفحاته الواحدة تلو الأخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كتب في إحدى الزنازين محروقة للنصف بالنار، وأخرى رشوا عليها ماء ينهش أطرافها" (رحمة الله، ص٥٤)، فكان (مسعود) السجين الوحيد المختلف في الزنزانة، يصارع الوحدة والغربة بعد عدم تمكن الكتب من التعرُّف عليه؛ لأن المكتبة النظيفة المسؤولة عن إصدار الأحكام محت كل شيء يتعلق بالإنسان والإنسانية، كما شرعت في قتل بعض الكتب وتشريد بعضها، وانتهاك الملكية الخاصة لما تبقَّى منها بدوافع الانتهازية والسيطرة، فباتت القرية تخلو بشكل كبير من الكتب ذات الفكر الرفيع والمفاهيم القيِّمة "في السابق كانت القرية تعج بروائع الكتب المحترمين. لكن حكومة المكتبة النظيفة قتلت بعضهم وشردت البعض الآخر" (رحمة الله، ص٥٦)، حتى تتمكن من بسط النفوذ والسيطرة على الفكر المحدود والبسيط في ظل غياب الوعي المتقدم بما يخدم مصلحة السلطة في التأكد من استحالة ولادة نشاطات تتبنى ممارسات التمرد والثورة على الواقع السحيق، وكانت رحلة (مسعود) في السجن محطة الكشف الجوهري عن إشكاليات التعامل بين البنى التحتية والفوقية أي بين المركز والهامش، شاهداً على مكامن الضعف والقوة التي تنمو وتتلاشى في آن واحد في سرادق التعذيب، غريباً يشكو التيه لولا ملازمة كتاب واحد له المسمى بـ(كيف تصبح إنساناً)، فهو آخر ما تبقى في المكتبة من معالم الإنسانية ينتظر قدوم دوره للإعدام، يروي لـ(مسعود) أحداث القرية الظالم حكَّامها وما حصل له ولرفاقه الذين سبقوه إلى الموت، إذ ترك موته أثراً عميقاً ورفضاً متمرداً لديه صارخاً وهو يشاهد لحظة الإعدام متعجباً لقوة الكتاب وتماسكه وهو يواجه مصيره المأساوي "قذف الشقاوات الكتاب في النار مع صرخات تعجب وخوف من الجمهور، وصراخ عال من مسعود الذي وقف يطالع المشهد وقلبه يدق بقوة. ملاحظاً أن صديقه الكتاب الثائر لم يصدر صوتاً حين التهمته النار وأحرقت صفحاته في ذلك الحين وقف مسعود صارخاً: (أيها المجرمون...لقد قتلتم أفضل كتاب بينكم)" (رحمة الله، ص٥٩)، وبهذا المشهد يستيقظ (مسعود) فزعاً تاركاً وراءه الحلم الذي أرهقه متجهاً صوب مكتبة أبيه ليجدها على حالها منذ سنين لا أثر للشبح ولا لأبيه سوى بقايا حلمه الذي شغله الثَّالوث (السلطة، التسلط، الديكتاتورية) أيقونة العصور المختلفة، بما حفظه التأريخ من ممارسات وأساليب أضرَّت بمصالح الإنسان، عن طريق إلغاء الحقوق الشرعية والترهيب والإقصاء والتهميش ومنع الإنسان من حرية التعبير، وفسح المجال أمامهم للمشاركة في اتخاذ القرار، بعيداً عن القسر والإكراه الذي يستند بشكل أو بآخر على الإفراط في ممارسة السلطة، والتي بدورها يجب تقوم على الاعتراف المتبادل بين طرفين تخضع فيه إرادتهم لتحقيق المصلحة المشتركة، فبدأ مفهومها يتشوه بتأثير ظاهرتي التسلط والديكتاتورية، في ظل غياب العلاقات الودية واستحالة الحوار وموت الثقة وتفكُّل العبثية وانتحال الحق والمصداقية، مما أدى إلى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سلب المعنى الحقيقي للسلطة التي باتت تُلغي أحلام الشركاء ورغبتهم بالعيش في مستوى أفقي حر ينادي بالديمقراطية، ويقصي العبودية ويسعى لغلق المجال اللامتناهي للأنا، فتُعدُّ هذه القصة من النماذج التعبيرية التي تروي المشكلات المستديمة بين الحاكم والمحكوم، وما يعيشه الإنسان في الوضع الراهن من صراعات أدَّت إلى غياب الغرائز الفطرية من أمثال الإنسانية والرحمة، والخوض في ممارسة التغييب وأساليب القمع والتصفية.

٦-الجرو:

تكتمل معالم الانتهاك المُقنَّن عندما يلبس الضحية والجلاد أحدهما ثوب الآخر، فتتلاشى الحدود الفاصلة بين الحق والباطل ويضيع معها الوعي بحقيقة الاتهام والبراءة، وهذا ما نجده شاخصاً في قصة (الجرو) التي طفقت تمزج بين الإنساني واللاإنساني، بين السلام والحرب، بين القوة والخنوع بوساطة السرد الذي فضح مفاهيم الوحشية والهمجية في أساسيات التنشئة التي تسعى لها النُظم السلطوية في حاضرنا المرير، إذ يسرد (الراوي) عن طريق الاسترجاع أحداث قريته الهادئة التي كان يظنها تنعم بالسكون والبساطة، فينظر إليها بمنظار براءته الفطرية مستذكراً طفولته مع مجموعة من الأطفال الذين يمارسون اللهو واللعب في دروب القرية الغاطسة فوق بركة السلام والطمأنينة والنقاء من وجهة نظره الطفولية، معلناً عن كمية الألم التي لازالت تملأ قلبه المشغوف بحب (الجرو) الصغير والوديع وقصته العالقة في المخيلة، عندما صادفه مع أصدقائه على قارعة الطريق في الماضي البعيد "منذ أن كُنَّا صغاراً والعواء لا ينقطع، متحرشاً بطمأنينة المساءات، منذ وأن كُنَّا صغاراً وصورة ذلك الجرو ملتصقة بصمغ الماضي، حين ظلَّت تخايلنا وهو يركض وراءنا، لمَّا أرضينا غريزته باللعب والقفز والنباح غبطة وسروراً. كُنَّا صغاراً لانفهم كيف تتصرف القرية وأهلها، نركض في الدروب معلنين عبث الطفولة وبراءتها، في أزقّة قرية متخمة بالتصنع والمداهنة" (رحمة الله، ص٦٢)، فقفزت إلى قلبه مشاعر الحب والعطف تجاهه وهو يُشاهد حركاته البهلوانية مع (حارس القرية) الذي أحضره معه لتدريبه وتعليمه على مهام حراسة بوابة القرية، لكن الأخير فيما بعد بدأ بالتخطيط لعزله ومنع اختلاطه بالآخرين، خاصة الأطفال؛ ليغادر ألفته ولطافته التي يمارسها مع الأطفال وهم يحومون حوله للمرح واللعب "رما أحدنا عصى صوب مكان في زاوية المنزل، فأسرع ناحيتها الجرو، التقهما وعاد بها نحونا، فنزلتُ عليه، مسحتُ على ظهره ونباحه لا ينقطع، التفت الجرو إلى باب المنزل حتى شعر بشيء لم نشعر به من شدة الحبور والعجب، انتبهنا إلى الحارس وهو يلوّح بيديه لاعناً وجودنا، شاتماً وقوفنا حول الجرو" (رحمة الله، ص٦٣)، وعلى الرغم مما أبداه (الحارس) من النهي الشديد للأطفال في إبعادهم عن(الجرو)، إلا إنَّ الأطفال لازالوا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

متمسكين باللعب والمرح معه، وأصرَّ أحدهم (الراوي) على زيارة (الجرو) مع ما واجهه من رفض من أصدقائه؛ خوفاً من صاحبه الذي باتت رؤيته تفزعهم وهو يتوعد بالملاحقة والضرب، لكن مساعيه كادت أن تنتهي بالفشل بعدما أضناه البحث عن (الجرو)، فلا أثر له سوى نباحه الذي أخذ يتعالى عند الاقتراب منه، مُطلقاً نداء الاستغاثة وصوت الخلاص، ليتفاجأ برؤيته مسجوناً في تنور صغير بُنيَّ حديثاً حتى لا يتمكن الصغار من العثور عليه "وصلتُ إلى منزل الحارس أجسُّ بأقدامٍ خفيفة جسد الأرض، وأفتِّش بعينيَّ عن الجرو، هامساً مبسبساً، علَّه يخرج لي وأراه، ولكني صُدمت حين. سمعتُ صوت نباحه عالياً، من دون أن أعثر على مكانه!. فتَّشتُ كثيراً وتعبت من دون جدوى، فحاولت التركيز والتصميم على العثور عليه، فسحبني صوته شيئاً فشيئاً إلى تنور قد بُني حديثاً، وما زالت آثار البناء واضحة عليه...علمت ساعتها أن الجرو محبوس في التنور، فاقتربت منه، وما أن تحسس رائحتي، ظل ينبح عالياً، وأقسم أنني كنت أشعر به يبكي خوفاً من مكانه المظلم" (رحمة الله، ص٦٣-٦٤)، ومن هذه اللحظة بدأت رحلة (الجرو) الصغير في الانسلاخ والتخلي عن عاداته الفطرية، المتمثلة بالبراءة والوداعة والسلام؛ استجابةً لرغبة صاحبه بجعله كلباً متوحشاً تخشاه البشر والحيوانات؛ ليعينه في مهمته ليلاً "فهو أراد جرواً يربيه ليكبر ويصير وحشاً يحرس باب القرية لا جرواً أليفاً يلاعب الأطفال، ولا يفقه من الغلظة شيئاً. فقرر الحارس أن يبني تنوراً يحبس الجرو فيه لكي يتوحش، ولن يعرف أحداً غير الحارس من رائحته المعتادة حين يرمي إلى الجرو ما يزود من طعام" (رحمة الله، ص٦٤-٦٥)، وقد نجحت الخطة وكبر (الجرو) وكبرت معه أساليب الوحشية والعنف وأصبح كلباً كبيراً يحاول مزاولة أبشع الجرائم؛ لِما غرسه فيه صاحبه من مبادئ وسلوكيات مخالفة لكينونته وتنشئته، مما جعله يرشد أهل القرية بضرورة الابتعاد عنه وتوخي الحذر في مواجهته "حذَّر الحارس أهل القرية من مغبّة التقرب صوب منزله إن لم يكن موجوداً، إذ ينتظرهم في المنزل كلبٌ (وحشٌ) لا يرحم، ولا تأخذه بالمعضوض رأفة. فخاف أهل القرية وتهيَّب رجالها، وارتعب نساؤها...فقد صارت سيرته قصة تُخيف بها الأمهات الأطفال الذين يعاندون النوم. وبطولاته غدت فخراً لرجال القرية الذين تعوَّدوا المباهاة ببطولات غيرهم" (رحمة الله، ص٦٥)، إلى أن هرب ثائراً، متمرِّداً على ممارسات التعذيب؛ للتخلص من سطوت (الحارس) وتعنيفه مظهراً حقده الدفين لما فعله به "حين سألوه عن سبب هروب كلبه أجابهم: (لقد أصيب بالجنون...نهرته فلم يُطع، فضربته بالعصا، لكنه نبح في وجهي وقد تطاير الشرر من عينيه، وحاول في النهاية أن يعضني، فضربته بحجر، وهرول هارباً مني والزبد يتطاير من فمه ولسانه المندلع" (رحمة الله، ص٦٦)، فأثار هروبه شحنات التوجس والخوف في قلب

(الحارس) ,وفي قلوب أهل القرية الذين سكتوا عن الظلم والتعنيف الذي وقع عليه، ومع استمرار الاختفاء لعدة أيام تولَّى (الحارس) مهمة السهر وحفظ الأمن في بوابة القرية بمفرده، إلى أن تفاجأ أهل القرية في أحد الصباحات بجريمة كبيرة هزَّت القرية وأهلها وهم يشاهدون جسداً يجثو على بركة من الدماء وقد ذُبح من الوريد إلى الوريد ونُهش جسده، ثم تبين أنَّه (حارس القرية)، إذ يسرد (الراوي) معالم الجريمة بقوله: "حشرت رأسي بين أكتافهم فأذهلني منظرٌ بشعٌ، حيث مُدِّد حارس البوابة وقد ذُبح بلعومه وقد نُهش صدره، وسالت دماؤه حتى ملأت المكان كبركة حمراء. علت أصوات الاستغاثة وصرخ الجمع مناشداً بحمله بعيداً عن الطريق، فانتشر الخبر كالنار في البارود، وتجمَّع أهل القرية جماعات جماعات، يتداولون الحادثة برعب دفيق، شيخ القرية أعدَّ مجلساً أجتمع فيه الرجال، ليتداولوا أمر الحارس ومقتله البشع، وأيقن الجميع أن الحارس مات معضوضاً وقد عبثت مخالب حادة بصدره مستخرجة قلبه الذي اختفى" (رحمة الله، ص٦٧)، ثم بقيت القرية بلا حارس بعد رفض رجالها القيام بهذه المهمة على الرغم من المكافأة التي وعد بتقديمها شيخ القرية لمن يتكفَّل بحراسة القرية؛ خوفاً من مواجهة نفس المصير، وبينما بدأ أهل القرية بنسيان الجريمة البشعة عثروا على جريمة أخرى في صباح اليوم التالي بذات المعالم وذات الأسلوب" حين خرجنا إلى سوق القرية فوجدنا جثة رجل يبيع اللبن يخرج باكراً كلَّ يوم، وقد مُزِّق بلعومه شر تمزيق، وفُتح صدره بمخلب حاد، هذه المرة داهمت أهل القرية حالة من الذعر والهلع" (رحمة الله، ٦٧-٦٨)، وعندها أيقن أهل القرية إنَّ القاتل هو (الكلب) الهارب الذي بدأ يعبث بأمن القرية وحياة أهلها، فقرروا البحث عنه لقتله والتخلص من شره وكانت هذه الفكرة تحظى برضا الجميع، سوى (الراوي) الذي كان مقتنعاً ببراءته ومظلوميته، فأخذ الرجال بالانتشار مدججين بالأسلحة، في حين هرب هو من المنزل ليلحق بأبيه المصمم على الأخذ بالثأر؛ خوفاً على صديقه (الكلب) الذي عثر عليه متقوقعاً وحيداً في محبسه الذي صنعه له السجَّان "لم يبقَ سوى الدرب المؤدي إلى منزل حارس البوابة، اقترب الرجال صوب المنزل فدلَّهم على الكلب عواؤه المنبعث من فوهة التنور، التنور الذي حُبس فيه أيام طفولته، صرختُ عالياً (اتركوه...أرجوكم)، فلطمني أبي على وجهي واضعاً كفه على فمي الراجف، تحرَّكت فئة منهم يحملون أشدَّ المشاعل توهجاً، فرموها على الكلب الذي زمجر ونبح في وجه رجال القرية الممتلئين بالثأر" (رحمة الله، ص٦٨)، فأنهار(الراوي) لرؤيته وهو يموت حرقاً مع فرحة أهل القرية بالخلاص منه ومن شره وراحوا يتنافسون باستلام حراسة البوابة أمام شيخ القرية مع فخرهم بسيادة الأمن وعودة القرية لسالف عهدها، لكن القادم كان أشد وأبشع بعد استمرار القتل الذي بدأ يستشري في القرية حتى بعد قتل (الكلب) ,إذ كانت

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الصدمة كبيرة برؤية الحارس الجديد مقتولاً على طريقة من سبقه " لكن أهل القرية المسرورين بالخلاص والبشارة، وبعد انتهاء عيدهم بالنصر والغنيمة، لم يهنأوا بعيشهم أبداً، فقد ذُعروا مرة أخرى، حين عثروا في فجر يوم آخر على جثة حارس القرية الجديد، ممدَّداً على الأرض منهوشاً صدره، وقد ترسَّبت تحته بركة حمراء" (رحمة الله، ص٦٩)، وبذا يصوّر المكان في هذه القصة سوداوية الذَّات التي بلغت حد الإفراط والتخمة في سلوكياتها اللاإنسانية وهي تنادي بالأيديولوجيا المفككة لأواصر التعايش، والأفكار التي تحاور الصراعات بين القوى المتضادة بين الخير والشر بين السعادة والشقاء بين الظلم والإنصاف، في واقع لا يعرف سوى انكسار المبادئ وانقلاب الموازين لترقيع الوجود المرير المتواري خلف الأقنعة الزائفة التي تخفي ورائها اخلاقيات الاستهانة بالقيم الفطرية الأصيلة، مما يؤدي للسقوط في جبّ الفوضى والتشتت والتناحر، والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يتمسَّك بالمفاهيم التي تقود لحياة سليمة عن طريق التركيز على وضع الممارسات داخل نظام معرفي يتجاوب مع كافة المكونات من حوله بطرق إنسانية واعية دون عنف أو ترهيب أو تهميش، ومن نهاية القصة الصادمة يتضح أنَّ (الجرو) بوصفه تمثيلاً رمزياً لم يكن الثائر الوحيد، بل هناك كثيراً غيره ممن اختاروا طريق الخلاص وتمردوا على الطغاة الذي شوهوا معالم الحياة، ولوثوها بالظلم والتعسف والاضطهاد واختلاق العنف، وتحويل مسارات الحياة السوية إلى خنادق من التيه والضياع القيمي.

٧-الهتر:

تتصادم قوى الخير والشر في التكوين الداخلي للإنسان الذي يعيش حالة متأزمة من الصراع النفسي؛ نتيجة للتضاد المتأجج داخله وما يصحبه من تباين في الرغبات بين الصدق والكذب، الأمانة والخيانة، القوة والضعف، ويبقى هذا الصراع الدائم كالقتال العنيف بين جيشين لكلٍّ منهما سلاحه، وفي حاضرنا أصبح انتصار الخير على الشر من المفارقات القليلة خاصة وأنَّ العالم بات عرضة لسيطرة الشَّر والخضوع لقهر غير مسبوق، فجاءت قصة (الهتر) تمثيلاً سردياً لما يشهده الواقع البشري من احتراب داخلي وآخر خارجي، تحاول فيه قوى الشر التغلُّب على الخير؛ للتكيُّف مع الحياة الخارجية التي أصبحت تعترف بمعايير الغاب وقوانينه التي تؤسس لسيطرة القوي على الضعيف والظالم على المظلوم مهما كانت الفئات ومهما تباينت الفوارق بينهما، فيقود عملية السرد (الراوي العليم) مجهول الملامح والمحددات، ولربما هو قوى الشر والوسواس القهري الخبيث الذي يحاول تغيير (الهتر) ونزع ما في داخله من خصال حميدة ونوايا طيبة، وتشويه شخصيته المثالية التي تطمح للعيش بمصداقية وسلام، فيقتله بعدما عجز من نصحه؛ لتغيير حياته البسيطة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التي تقوم على تقديم الأفعال الصالحة والابتعاد عن الخبث والخبائث "أنت السبب... أنت من أوصلني إلى هذه النهاية؛ لأن قلبك اللعين فائض عن الحاجة، وطيبتك الحمقاء غدت سلعة لا ثمن لها في سوق حياتنا ذي الحيلة والمداهنة. أيها البائس المسامح الرحيم. ألم يخبرك أحدٌ عن قريتنا الظالم أهلها؟. ألم تتعظ وتحزم أمرك، وتقوّي عزيمتك، وتمثّل لمرة دور البئيس الغاشم؟. عذراً فأنا لم أقتلك إلا بدافع أن أريحك وأريح نفسي من همك ومن ثقل طيبتك وسذاجتك" (رحمة الله، ص٧٠)، إذ حاول (الراوي) كثيراً أن يقوم بتغيير مبادئ (الهتر) مذ كان صغيراً؛ ليتعايش مع أهل القرية الذين لامجال للصالح بينهم في ظل سيادة الغدر والكذب والنفاق والخيانة والسرقة؛ حتى لا يقع ضحية مروءته ونقائه في شباك استغلالهم له؛ بسبب طيبته وإنسانيته المفرطة وأمانته التي باتت من الأمور المستهجنة في القرية "صارحتك بأن لا عيش في قريتنا لأمثالك؛ وأردت إقناعك بغلق سدود حزمك أمام طوفان محبتك الهائج، ورسمتُ لك خريطة حياتك، إذ خططتها بالحيلة. ولوّنتها بقليل من الغدر، وحدَّدت لك فيها اتجاهات المجاملات والنفاق والتصنّع لكنك أبيت وعاندت فذق ما طبخته أنت، وتلذَّذ بما عصرته من ثمار صدقك أنت" (رحمة الله، ص٧٠)، فأخذ يزيد من تعذيبه عن طريق استثارة مشاعر التأنيب والصراخ والضرب والإهانة عندما كان يرى فشله في مواجهة أهل القرية الذين باتو يمحقونه بازدراء شديد، ويلبسونه ثوب السخرية مستهزئين به وبشخصه وكأنه ملاك حزين يقبع بين جوقة من الشياطين المتمردين، فزادوا من تهميشه وإذلاله عندما قاموا بتسميته بـ(الهتر), بدلاً من اسمه الحقيقي "أتمنى أن تعذرني وتعذر قلة صبري حين كنتُ أتسلل إليك كي أكمل نصاب الألم، فأضربك ضرباً قاسياً، علَّني أطرد ملاك الطيبة القابع في جسدك الهزيل. حينها لم أكن أملك خياراً سوى توبيخك وإنزال دمعتك... ولكن لم تفلح كل صرخاتي العالية، وضرباتي القاسية، فأنت لم تزدد إلا دماثة ولطفاً وطيبة، والقرية وأهلها لم يزدادوا إلا قسوة وتجاهلاً وظلماً. أطفالها رصعت بالأحجار رأسك. نساؤها ألبستك عباءة من السخرية والهُزء، رجالها أطلقوا عليك لقب (الهتر) بدلاً من اسمك" (رحمة الله، ص٧١)، وعلى الرغم من تناسل الألم واستمرار أهل القرية في الحرب النفسية تجاهه إلا أنَّه ضلَّ متمسكاً بمبادئه التي نشأ عليها محافظاً على كيان الخير المهزوز في هذه القرية الفاسدة، يقاوم وسواسه الداخلي الذي يأمره للسير مع القافلة في درب المنفعة والاستفادة، فيرفض كل مغريات الوظيفة التي من الممكن أن تغرقه في بحر الترف وهو في أمس الحاجة لذلك مع ضياع حياته في دروب العوز والحاجة "أتذكر حين جمعنا القدر في وظيفة ينثُّ رزقها نثيث المطر في لهيب الحر، وأنت متحفِّظ متزمِّت في عصمة نفسك، تزجرها كلما اشرأب عنقها صارخة (العوز..العوز)!. حينها جلسنا سوية في ليلة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مخفضين أصواتنا، فنصحتك ساعتها بمد اليد بمزاوجة الحيلة والمكر، والوصول إلى آمالنا كما وصل غيرنا منذ زمن قديم. فلم تطاوعني أيها الخانع الجبان، إذ قابلت فحيح رأيي بعصا زجرك" (رحمة الله، ص٧٢)، ثم بقيَّ (الهتر) محافظاً على قداسته وطهارته مع كثرة المغريات وزيادة المروّجين وقلَّة المنصفين والأوفياء، فوقع نتيجة لنواياه الصادقة وشخصيته المسالمة والمهذبة في شباك مكر أهل القرية وخداعهم، إذ بدأوا يستغلُّونه متخذين من بساطته وبراءته أداة لتحقيق كل ما يرغبون به مستفيدين منه ومن سذاجته كما يدَّعون، فجاءت صرخات قرينه (الراوي) موجعة وهي تعرض أمام أنظاره مطامع أهل القرية به وبطيبته التي أصبحت أقرب إلى البلاهة "أيها المغفل.. بعد أن تطور الأمر، وامتلأ ديجور أيامك ظلاماً، استدرجتك القرية وأهلها صوب الخديعة، فوقعت لقمة سهلة المضغ بين أضراسهم، وألبسوك ثوب الأبله مدَّعين أنه مصمم على مقاسك.. لو أنك طاوعتني منذ البداية. لما وقعت في فخهم، ولكنت الآن مرتاحاً زاهياً بنصرك وغنيمتك" (رحمة الله، ص٧٢)، وفي نهاية الأمر وبعد أن مضى عليه الزمن استوعب حجم المهزلة التي عاش في كنفها وهو يعامل أهل القرية بمبادئ النقاء والصفاء في حين لم يجد منهم سوى الاستهزاء والتهميش والسخرية والاستغلال، بعيداً عن التنشئة السليمة والنوازع الإنسانية، وعندها يقوم (الراوي) برصد خيبته وحجم الألم داخله فيقرر قتله وتخليصه من حسرته وفشله بعدما بات وجوده بين أهل القرية من أبشع المفارقات الحياتية التي تمر بأي إنسان سوي، فهو لا يستحق العيش في هذه الغابة المؤنسنة مع وحوش البشر، الذين غابت عنهم كل معاني والرحمة "حين رجعت إلى بيتك مغموماً هائماً، فلم أفوت الفرصة هذه المرة، تبعتك خطوة، خطوة. استشعرت نار غضبك، وتنسمت هواء حقدك وشحناءك. وتبعتك حين عافك ظلك، وطارت من على أغصان قلبك عصافير اللطف والحنان. رأيتك حين دخلت منكسراً دارك، وحين نمت على سرير صبرك مستذكراً شريط أيامك الغابرة. نمْ أيها المغفل... نمْ على سريرك فالليلة ستكون ثقيلة كالجبل. سوف تنتهي محنتك وضنكُ أيامك إلى الأبد، فغداً ستصحو القرية صباحاً ولن يروا (الهتر) واطئاً أرضهم" (رحمة الله، ص٧٢-٧٣)، في حين هو يتوسط غرفته التي تعج بالكتب والأوراق والمجلدات وجد (الراوي) أفضل أداة للقتل، فخنقه بكتاب كبير وقطع نفسه بعد أن أرهقه سنين طويلة بتصرفاته السَّمحة، وما يعتمر داخلة من مثاليات ومفاهيم صادقة لا تنفع مع هؤلاء الخونة الانتهازيين المجرمين والفاسدين، أي إنَّه قتله بالعلم التي أصبح لا يجدي نفعاً في واقعه المتخلِّف للتعامل مع محيطه بصورة سليمة وصائبة، ونتيجة لحالة الضياع التي بسطت نفوذها عليه نراه يستقبل الموت برضا وفرح وابتهاج مستسلماً يُظهر شكره وامتنانه لتخليصه من القرية الظالمة "أنجزت زمانك الماضي وأنت ترافق كتباً بلهاوات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مركونة على الرف. ضيعت من عمرك سنوات من القهر تدافع عن مسلَّة صنعتها وزينتها ورممت أجزاءها بدمعك وصبرك وتفانيك؟!. لم أنتظرك لكي أقتلك بشيء آخر غير هذه الكتب المرمية في كل مكان، كتاب ثقيل يكفي لكي أخنقك به، قتلتك بعنف متجاهلاً أفواه وألسنة الصارخين والباكين في صفحات الكتاب يا لهذا الجنون! لم أتوان لما أتيت لإنجازه، وأذهلني أنك لم ترفس، لم تمانع، بل لم تصدر حركة واحدة! خنقتك وصوتك يضج في مسمعي (زد.. زد)" (رحمة الله، ص٧٣)، فجاء الصباح حاملاً خبر موت (الهتر)، وحاملاً معه الوجوه المنافقة والادعاءات الكاذبة من قبل أهل القرية، الذين أظهروا حزنهم على موته وفقده وأكملوا مراسيم العزاء بذكر صفاته الحميدة ومواقفه الأصيلة، متناسين أنَّهم السبب الرئيس في وصوله لهذه المرحلة من اليأس والشقاء.

تبقى إشكالية التعامل الإنساني الفطري تتسم بالديمومة والديناميكية ويبقى محورها الرئيس (الإنسان) يعيش حالة من الانهزام الفكري والوجداني؛ نتيجة الغطرسة واحتواء المصطلحات التعبوية الرنانة التي تهدف للترهيب والتنمر وإشاعة الأنثروفوبيا والانحسار بين ركائز الذات الصالحة في ظل شيوع ما يسمَّى باحتراب المبادئ والمفاهيم على يد ثلة من الرعاع المتخلفين إنسانياً ووجدانياً بعيداً عن القوانين التي تنضم تكوين الوجود البشري، بوصفها الضمانة الأساسية لتحقيق الأمن وكفالة الحرية للجميع وتنمية النزعة الإنسانية في الذات البشرية؛ للعيش بصورة سليمة خلافاً لما حصل مع (الهتر) الشخصية الوحيدة والشاذة من وجهة نظر القرية التي ترمز للمجتمع الفاسد والظالم الذي يشجِّع على إشاعة الفساد والفوضى وطمر المبادئ والمفاهيم الرصينة ، ويمحق الالتزام بالحق ويؤسس للباطل، إذ وقع (الهتر) في أسر كماله الداخلي الساعي للخير والصلاح والحلم بمدينة فاضلة ومجتمع يوتيوبي يخلو من مكائد الوحوش المؤنسنة، التي ترتدي قناع البشرية وتخفي وراءه مخالب حيوانية تنهش الصالح وتقحمه في دوامة التيه والاستسلام والضعف، فضلاً عن فسادهم المستديم وبراعتهم في نهب الإنسان روحاً وقيماً وخلقاً وإهدار كرامته والتنكيل به وتفجير كوامن التعصب والعنصرية، فالمكان في هذه القصة هو حاضنة لمجموعة من الأفكار والأيديولوجيات التي تشجع على التقعُّط القيمي الذي يعزز التناحرات من أجل تحقيق المصالح والغايات الماكرة في مجتمع بدا يلوث نفسه بنفسه، ويأخذ في الابتعاد عن الدين ويجد أنَّ التعامل بالحسنى هو طريقة غير مباشرة للضعف والاستسلام والخنوع لاهثاً وراء مغريات السلطة التي تهدف لتمزيق وحدة المجتمع للسيطرة عليه والتمكن من بسط النفوذ، مما أدى إلى تحول الصراع الأيديولوجي بين بني البشر إلى متأزم وعميق يستفحل مع تفاقم المغذيات الفكرية الفوضوية التي تعتنقها بعض العقول المشوَّهة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٨- الأضراس:

تقع المجتمعات الفوضوية في أسر الديستوبيا عندما تنساق وراء الشخصيات التي تقدِّس المنفعة الخاصة وتلهث وراء سلطة الذات الممغنطة تجاه الملذات المحرَّمة، بعيداً عن تفعيل الحرص الجماعي والقناعة الشخصية؛ لتنقية الأجيال من هذيانات الإجرام والاستغلال والتصفية بدوافع المتعة والاستفادة وضرورة الانعتاق من شرنقة الفقر والفاقة، وما جاء في قصة (الأضراس) ما هو إلا وصف دقيق للواقع الذي بات منشغلاً في تنمية سلوكيات النهب والسلب والتعدي على حقوق الآخرين، بل ويتعدى الأمر لإراقة الدماء في سبيل القفز من قعر العوز والحرمان مهما كان الثمن الذي سيُجبر الضحية على دفعه، فيسرد لنا (الراوي) الذي يعمل حفاراً للقبور في القرية قصته مع الصائغ المجرم الذي بدأ يفكر بطريقة جديدة وغير مألوفة يكسب بها رزقه بعيداً عن الضمير الحي والشعور الإنساني، متخذاً من حاجة (حفار القبور) وسيلة للإغواء والترغيب بالمال الكثير الذي سيتقاضاه مقابل العمل معه بعد أن يقوم بقلع أضراس الموتى المذهَّبة، فوجدت هذه الفكرة طريقها إلى عقل (حفار القبور) الذي أبدى قلقه وخوفه من هذه المغامرة المجهولة العواقب "دوّخني (الصائغ) بعرض طرق بنعومة باب قلبي، وغادرت دكّانه مقلّباً عباراته التي شتلها في أذني (أنت مخيّر في العمل معي... بلا شك كان من ضمنهم موتى يمتلكون أسناناً مُذهبة؟). ولمّا أحسَّ الصائغ بعدم قدرتي على الرد وشيكاً، أمهلني فرصة إلى يوم آخر. رحت عائداً إلى منزلي وأنا أحسبُ عدد الفكوك التي ألقمتها أحجاراً في طقوس نمارسها نحن الدّفانون، مشدوهاً برغبة خالطها القلق. لكني في اليوم التالي، وبعد ليلة أتخمها التفكير؛ ذهبت إلى محل الصائغ معلناً رضاي بالعمل معه" (رحمة الله، ص٧٩)، وبعد التردد والخوف مما سيقدم عليه قرَّر خوض غمار التجريب وبدأ بأول قبر بعد أن عصر ذاكرته لاسترجاع المعلومات عن الموتى الذين دفنهم ممن شاهد في أفواههم أضراس بلون الذهب، فكانت الضحية الأولى وأول ميت ثري هو مالك مزرعة للمواشي في القرية، وقد بانت عليه علامات الترف من أضراسه الذهبية "ليل المقابر في قريتنا لا يشبهه ليل، بالرغم من أن الليل واحد في كل أرجاء القرية، غير أنه هناك أكثر عتمة، وأوقع في النفس. "القبور قبوري" هكذا ألقمت فم خوفي بحجر الغلظة، وتناسيت رغبة إلغاء العملية، تحت نقر شاكوش العوز. تقدَّمت بحزم صوب قبر مالك مزرعة الماشية، الرجل الثري ذي الأسنان المذهبة والكرش المنسدل. تذكرت يومها كم تعبنا أنا ومن جلبوه في دفنه... أمطت اللثام عن الوجه الذي كان عصياً على التمييز. فتحت فمه بيسر، ثم خلعت ما أريد خلعه من أضراس مذهبة، ثم دفنت الجثة من جديد لأعود إلى منزلي مبتهجا" (رحمة الله، ص٧٩-٨٠)، وبعد إعادة الجثة لمكانها وإتمام الدفن اتجه صوب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(الصائغ) الذي أظهر رضاه لشجاعته، وسرعة تنفيذه للمهمة مغدقاً عليه المال الكثير الذي أثلج قلبه المتعطش للملذات ""مذهل...!" هتف الصائغ بعد أن رأى الأضراس اللامعة. وراح بعدّ المال الكافي مكافأتي على صنعتي. أخذت المال وهرعت لما كنت أحلم به في أيام عوزي وفاقتي. أأكل وأشرب وأضاجع بثمن الأضراس. على الرغم من ذلك الإحساس الفائح بالغثيان" (رحمة الله، ص٨٠)، ثم استمر في عمله الجديد الذي بات ملجأه الوحيد للعيش بيسر وسعادة متناسياً شناعة ما يفعله بدواعي الحاجة وضرورة العيش فوق خط الفقر البائس، متجهاً صوب الأموات بحثاً عن الأضراس المذَّهبة كلما نفذت نقوده وتعسَّرت معيشته "وبعد أيام قلائل داهمني العوز مرة أخرى. وثبت على باب الصائغ الذي لم يفعل شيئاً، سوى أنه أشار بيده إلى كرسي أجلسني عليه، وصار يتساءل عن مشروع جديد لنبش قبر آخر. لم يستغرق الأمر طويلاً، أنهيت كلامي معه في تلك الساعة، وتوجهت تدفعني الرغبة صوب غرفتي، لأتناول عشاءاً دسماً، يكفي لسد احتياج عضلات ساعديّ في مهمة النبش الآتية. كان الشخص التالي سيدة كبيرة في منزلتها عند أهل القرية. فهي زوجة شيخ القرية" (رحمة الله، ص٨٠)، ومع مرور الأيام أخذ يتزايد جشع)الصائغ (ويتزايد معه تعطُّش)حفار القبور(للمال الكثير مع تطور المهمة وكثرة الذهب المُكتنَز، جرّاء تصفية الضحايا الذين تمتلئ فكوكهم بالذهب في ظلِّ تعجب الأخير لغرابة المشهد وصعوبة التصديق بحقيقة ما يحدث، بعد أن أصبح الموت لا يستهدف سوى الأغنياء "رجل أم امرأة سألتهم بنبرة تصنعتُ فيها الوقار، فردَّ عليَّ أقربهم وقد انفجر باكياً: (رجل: كان رجلاً كبيراً لعن الله من قتله). "فليرحمه الله" تمتمتُ ثم باشرت مع الصائغ اتفاقنا، بدأت أدقق النظر في الفكوك، كي لا يفوتني ضرس مُذهّب. في تلك اللحظة تفجر بركان ذهولي، حين رأيت فك الميت مليئاً بالأضراس المذهبة. وحين عدت إلى منزلي عقدت العزم على اللحاق بالجثة ليلاً، وأعود غانماً بأضراسها إلى الصائغ" (رحمة الله، ص٨١) ,إذ تطور عمل (الصائغ) ولم يعد يشتمل على السرقة فحسب، بل إلى قتل أعيان القرية الميسورين وأصحاب النفوذ والمال وزجَّهم في القبور تحت إشراف (الحفَّار) الذي سيقوم بمهمته المتفق عليها بقلع الأضراس المذهبة للموتى المغدورين "مرت حزمة أيام عشت فيها أجواءً من الرغد والتلذذ بأثمان الأضراس السالفة. حتى أُحضرت جنازة امرأة عجوز، كان زوجها موظفاً حكومياً كبيراً، ثم ظلت وحيدة حتى أتى جمع غفير بها إليَّ ميتة. "وجدناها رحمها الله مذبوحة في بيتها" قذفت هذه الجملة التي أطلقها أحدهم كعيار ناري القشعريرة في بدني. ثم دب الارتباك في تفاصيلي حتى كدت لا أقوى على الدفن. خصوصاً بعد أن لاحظت عدد الأضراس المذهبة في فكها" (رحمة الله، ص٨١-٨٢), وعندها بدأ شكه يتزايد في مسببات وصول الأموات ضحايا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لجرائم قتل، خاصة وإن جميع الجثث تحتوي على الأضراس الذهبية، إلى أن تكشَّفت الحقائق أمامه عندما أقبل على (الصائغ)؛ لتسليمه الأضراس، إذ تبيَّن أنَّه قد اتفق مع شخصٍ آخر يقوم بتنفيذ جرائم القتل ليكمل (حفار القبور) المهمة بقلع الأضراس الذهبية "انتظرت طويلاً خارج الدكّان أراقبهما بحذر، حتى وقف الاثنان، وقد تهيأ الرجل المخيف للمغادرة. ضرب الصائغ على كتفه بخفّة. ثم دلفت إلى محل الصياغة، وقد كان دخولي مع خروج ضيف الصائغ، الذي لمحته بطرف عيني يعدُّ مبلغاً من المال، ثم دسّه في جيبه.. رأيت في عينيه إحساساً بالنشوة، ذلك الإحساس الذي يداهمني كلّما خرجت من دكّان الصائغ!" (رحمة الله، ص٨٢)، وعندها اكتشف إنَّ الموت المتكاثر في القرية هو بفعل (الصائغ) الجَشِع مُستَلب الضمير والإنسانية، الذي وضع مصلحته فوق كل الاعتبارات القيمية والمفاهمية متناسياً دوره العظيم في تقويم أسمى الخصال من أجل تشييد بيئة اجتماعية متماسكة، إذ يبرز دور الإنسان الواعي في قدرته على تشخيص المفاهيم والممارسات داخل نظام معرفي مقنن يتعاطى مع مختلف الطبقات البشرية دون عنف أو ترهيب، بمعزل عن مخاطر التعايش اللاسوي، الذي يجعل المصلحة أو المطامع الفردية المَعْلَم الرئيس من معالمه التكوينية، في ظلّ الترويج لسلوكيات الجشع والطمع المتمركزة في الذَّات الإنسانية التي تذهب لممارسة العديد من الطقوس غير الإنسانية، منها الأضحية البشرية لمجرد تحقيق منافعها الشخصية بشتى الطرائق التي تتنافس في البشاعة وموت الضمير وغياب الوعي والشعور الفطري، فكانت أسلوبية التصفية من الوسائل التي ساعدت ضعاف النفوس على الخروج من الهامش إلى المركز ومن العتمة إلى الضوء، كما ساعدت على تنشئة الفئات الدموية التي تسعى للوصول إلى هرميات السلطة من دون رقابة توعوية تعنى بسلامة الفكر والسلوك، والمكان في قصة (الأضراس) يحمل كثيراً من الدلائل الواقعية المصورة للمفارقات الحياتية بين الإنسان المتسلط والإنسان الضعيف في المجتمع غير المتماسك، وما يدور بينهما من احتراب مستديم من أجل البقاء حتى وإن كان ثمنه الانسلاخ من المفاهيم الإنسانية السليمة والارتماء في بوتقة الناسوت المتقرّح، وما قام به (الصائغ) هو تجسيد لهيكلية الإجرام الإنساني الذي يستغل نفوذه وماله لتحقيق مصالحه عن طريق الاستعانة بالتجنيد القسري للأفراد والجماعات، متخذاً من الفقر والعوز ذريعة تمويهية لإعادة تشكيل المكونات الفكرية للشخص المهزوز مادياً، وفي ذلك ترميز لطمس الهوية الوجودية للشعوب المستضعفة التي باتت هياكل تتحرك على وفق رغبات الشخصيات المتشظية التي تحمل أنساق الفكر الدموي وأيديولوجيات العنف الاجتماعي، فتسلب حقوقهم بصمت دون التوقف للمحاسبة والردع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخـــاتمـــة:

كانت الفانتازيا الثيمة الرئيسة لمعظم قصص الكاتب التي استعان بها في بلورة أفكاره عند رسمه لمعالم القرية، بوصفها مكاناً متخماً بشتى الغرائز والأفكار السوداوية، والتي باتت تحاكي الواقع بطريقة مختلفة تبعث على التأويل والتأمل العميق والنظر للنص المحمَّل بالإرهاصات الفكرية بأكثر من زاوية، تدفع بالقارئ للتعاطف مع أبطال القصص المضطهدين الذين يسعون لإحقاق الحق، وسيادة العدل، وكشف المضمر في هذا المكان المؤدلج أخلاقياً، وسلوكياً، وسياساً، وثقافياً، والتركيز على إشكاليات الواقع بطريقة مدهشة وممتعة، يشغل فيها الصراع حيز الرمز، واللامعقول في بعض القصص التي حوّلت المكان إلى بؤرة فلسفية تخالف المعطيات السطحية والمباشرة. كما يؤدي المكان في هذه القصص وظائف عدة منها الآتي:

١. التَّمرد ومحايثة الموضوعات التي تسعى لمواجهة السلطة، والرموز التي تعمل على تكميم الأفواه، وقمع الأصوات المناهضة للتعنيف والاضطهاد، بأسلوب عجائبي يبعث على المباغتة النصية، وخطاب الغايات المضمرة.
٢. فضح الأساليب الإنسانية المستحدثة في المجتمع، وما يعتريه من شوائب أخلاقية، ومفاهيمية أثَّرت بشكلٍ سلبي على تكوينة المجتمع وثيمته الحضارية، وأنساق تكوينه الوجودي.
٣. التركيز على انسلاخ المكان في واقعنا الحديث من مفهومه الشائع (المأمن)، وتحوّله لبوتقة متأزِّمة يصبح فيها سحق القيمة الإنسانية، وتهميش الكيان البشري من المظاهر الشائعة، والسلوكيات المتوَّجة في حلبة الصراع البشري.
٤. العمومية وفقر التوصيف الطوبوغرافي الدقيق في القصص؛ بدواعي الشمول، والإحاطة، والاتساع، فيصبح المكان في النصوص ما هو إلا تجسيد للعالم الذي أصبح أشبه بقرية سماءها الظلم، وأرضها العبودية.
٥. عرض وتنميط الأيديولوجيات، والأفكار التي تؤسس لتعتيم الغرائز الفطرية، والممارسات السَّوية في المجتمعات عن طريق غرس أدوات الصراع بين الأفراد، والجماعات، ومحاولة فضحها بطرق إبداعية مؤثرة.
٦. كشف الممارسات السلطوية عن طريق الترميز، والشفير، وخاصة تلك التي تعمل على تشييد دعائم الترهيب في النفس البشرية، مع إشاعة روح التمرد، واستثارة الأبطال في مواجهة الأفكار، والأيديولوجيات التي تُهدد الإنسان، وقيمته الوجودية، والدفاع عنه، ومحاولة إثبات حقوقه بشتى الطرائق والأساليب.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصـــادر:

الحمداني، د.حميد، (١٩٩٠)، النقد الروائي والأيديولوجي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت.

الخطيب، محمد كمال، (١٩٨١)، الرواية والواقع، دار الحداثة، ط١، بيروت.

الرايس، كمال، (٢٠١٤)، الأيديولوجيا والرواية، إيقاعات معرفية للمفهوم والعلاقة، مجلة كلية الآداب واللغات، ع١٦.

السعيد، أ.عموري، الأيديولوجيا/الخطاب/النص_ نحو مقاربة مفاهيمية، مجلة الأثر، ع١٨.

السعيد، عموري، الكتابة والتشكيل الأيديولوجي في الرواية العربية المعاصرة _ دراسة نقدية، دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب واللغات.

الفيصل، سمر روحي، (١٩٩٥)، بناء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب دمشق.

إبراهيم، نبيلة، فن القصة والتطبيق، سلسلة الدراسات النقدية، مكتبة غريب للنشر.

أبو ديب، كمال، (١٩٨٥)، الأدب والأيديولوجيا، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، مج٢، ع٤.

بحراوي، حسن، (١٩٩٠)، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط١.

برين، جون، تر. شاهين، محمد (١٩٧٨)، كيف تكتب رواية، مجلة الآداب الأجنبية، ع١١، س٥.

بطرس، أنطونيوس، (٢٠٠٥)، الأدب، تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان.

بلحسن، عمار، (١٩٨٤)، الأدب والأيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

رحمة الله، أنمار، (٢٠١٦م)، واسألهم عن القرية، دار سطور للنشر والتوزيع، ط١، بغداد.

عبد الجواد، محمد خلف، سعيد، محمد، (٢٠٠٩)، علم اجتماع الأدب، دار المسيرة، ط١، الأردن.

عزام، محمد، (٢٠٠٥)، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

عثمان، بدر، (١٩٨٦)، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للنشر والتوزيع، ط١، بيروت.

قاسم، سيزا، طاهر، أحمد، (١٩٨٨)، جماليات المكان، دار العيون، الدار البيضاء، ط٢.

لعيوس، د.فوزية، (٢٠٠٩)، رواية سبت يا ثلاثاء، دراسة بنيوية، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع١٤.

ناصيف، مصطفى، اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، والآداب، الكويت.

نعاس، د.وليد شاكر، (٢٠١٤)، المكان والزمان في النص الأدبي (الجماليات والرؤيا)، دار تموز للنشر والتوزيع، ط١، دمشق.

نعيسة، جهاد عطا، (٢٠٠١)، في مشكلات السرد الروائي قراءة خلافية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Al-Hamdani, Dr. Hamid, (1990), Novel and Ideological Criticism, Arab Cultural Center, 1st ed., Beirut.

Al-Khatib, Muhammad Kamal, (1981), The Novel and Reality, Dar Al-Hadatha, 1st ed., Beirut.

Al-Rais, Kamal, (2014), Ideology and the Novel: Cognitive Rhythms of the Concept and Relationship, Journal of the Faculty of Arts and Languages, Issue 16.

Al-Saeed, A. Amouri, Ideology/Discourse/Text: Towards a Conceptual Approach, Al-Athar Journal, Issue 18.

Al-Saeed, Amouri, Writing and Ideological Formation in the Contemporary Arabic Novel: A Critical Study, PhD, Hajj Lakhdar University, Faculty of Arts and Languages.

Al-Faisal, Samar Rouhi, (1995), Building the Syrian Arabic Novel, Arab Writers Union, Damascus.

Ibrahim, Nabila, The Art of Storytelling and Application, Critical Studies Series, Gharib Publishing Library.

Abu Deeb, Kamal (1985), Literature and Ideology, Fusul Magazine, Egyptian Book Organization, Vol. 2, No. 4.

Bahrawi, Hassan (1990), The Structure of the Novelistic Form, Arab Cultural Center, 1st ed.

Brin, John, trans. Shaheen, Muhammad (1978), How to Write a Novel, Foreign Literature Magazine, No. 11, S5.

Boutros, Antonius (2005), Literature: Its Definition, Types, and Schools, Modern Book Foundation, Lebanon.

Belhassan, Ammar (1984), Literature and Ideology, National Book Foundation, Algeria.

Rahmatullah, Anmar (2016), And Ask Them About the Village, Sotor Publishing and Distribution House, 1st ed., Baghdad.

Abdul Jawad, Muhammad Khalaf, and Saeed, Muhammad (2009), Sociology of Literature, Dar Al-Masirah, 1st ed., Jordan.

Azzam, Muhammad (2005), The Poetics of Narrative Discourse, Arab Writers Union Publications, Damascus. Othman, Badr (1986), Character Building in Naguib Mahfouz's Novels, Dar Al-Hadatha for Publishing and Distribution, 1st ed., Beirut.

Qassem, Siza, and Taher, Ahmed (1988), Aesthetics of Place, Dar Al-Oyoun, Casablanca, 2nd ed.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Layous, Dr. Fawzia (2009), The Novel "Saturday or Tuesday": A Structural Study, Journal of the Kufa Studies Center, No. 14.

Nassif, Mustafa, Language, Interpretation, and Communication, World of Knowledge Series, National Council for Culture, Arts, and Letters, Kuwait.

Naas, Dr. Walid Shaker (2014), Space and Time in Literary Texts (Aesthetics and Vision), Dar Tammuz for Publishing and Distribution, 1st ed., Damascus.

Naisa, Jihad Atta (2001), On the Problems of Narrative Fiction: A Controversial Reading, Arab Writers Union Publications, Syria.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Dr. Ramzi Baalbaki's Efforts in Grammatical Theory

Researcher: Adnan Munther Numan Rashid
University of Baghdad / College of Arts / Department of Arabic Language
adnan.monzer2102m@coart.uobaghdad.edu.iq
Prof. Kian Ahmed Hazim Yahya (Ph.D.)
University of Baghdad / College of Arts / Department of Arabic Language
dr.keyan@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Adnan Munther Numan Rashid, Prof. Kian Ahmed Hazim Yahya (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/hamcfp75

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to demonstrate Dr. Baalbaki's efforts in grammatical theory, through his opinions that he mentioned in the issue of the emergence of Arabic grammar and its authenticity. His opinions in the issue of documenting Arabic grammar and Sibawayh's book, and his opinions in the origins of the theory of Arabic grammar are also discussed

Keywords: Authenticity of grammar, Baalbaki, grammatical theory, origin of grammar,Sibawayh .

جُهودُ الدكتور رمزي بعلبكي في نشأةِ النَّظَريَّةِ النَّحويَّة

الباحث: عدنان منذر نعمان رشيد
جامعة بغداد / كليّة الآداب / قسم اللغة العربيّة

أ.د. كيان أحمد حازم يحيى
جامعة بغداد / كليّة الآداب / قسم اللغة العربيّة

(مُلَخَّصُ البَحث)

يَهدفُ هذا البحثُ إلى بيانِ جهودِ الدكتور بعلبكي في النظريّة النحويّة، من خلال آرائِهِ التي ذكرها في قضيةِ نشأةِ النحوِ العربيّ وأصالتِهِ، وآرائِهِ في قضيّة تدوينِ النحوِ العربيّ وكتابِ سيبَوَيه، وآرائِهِ في أُصولِ نظريَّةِ النَّحوِ العربيّ.

الكلماتُ المفتاحيّةُ: أصالة النحو، بعلبكي، سيبويه، نشأة النحو، النظريّة النحويّة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدّمة:

وُلِدَ رمزي بعلبكي في بيروت في السابع والعشرين من شهر تشرين الأوّل من عام (١٩٥١). نال شهادته الجامعيَّة الأوَّليَّة من الجامعة الأمريكيَّة في بيروت بتقديرٍ عالٍ مع جائزة التميُّز في عام (١٩٧٣)؛ وشهادة الماجستير في اللغة العربيَّة وآدابها من الجامعة نفسها في عام (١٩٧٥)؛ وشهادة الدكتوراه في النحو العربيّ واللغات الساميَّة المقارنة من كليَّة الدراسات الشرقيَّة والإفريقيَّة في جامعة لندن في عام (١٩٧٨)، وكانَ عُنوانُ أُطروحتِهِ هوَ النَّحوُ العربيُّ واللغاتُ السّاميَّةُ المُقارنة Arabic Grammar & Comparative Semitics. وفي الجامعة الأمريكيَّة ببيروت رسَّخَ نفسَهُ مدرّسًا وباحثًا وترقّى بسرعةٍ من أستاذٍ مساعدٍ إلى أستاذٍ مشاركٍ ثُمَّ إلى أُستاذٍ. وقد واصلَ التدريسَ والكتابةَ في الجامعة الأمريكيَّة حتّى في أثناء أصعبِ أزمنةِ الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة. وحينَ سُئلَ عن كيفيَّةِ قُدرتِهِ على الإنتاج خلالَ تلك الحقبةِ الصعبةِ، أجابَ مُبتسمًا: "لِنُسَمِّ ذلكَ البَقاءَ مِن خِلالِ العُزلَةِ". وكان رمزي بعلبكي باحثًا زائرًا في جامعاتِ كيمبرج (١٩٨٨)، وشيكاغو (١٩٩٣)، وجورج تاون (١٩٩٨)، وباحثًا مقيمًا في جامة جورج تاون (١٩٩٩). وعملَ رئيسًا لهيئة تحرير مجلَّة الأبحاث البيروتيَّة بين عامَي (١٩٨٥ و١٩٩٦)، ورئيسًا لقسم اللغة العربيَّة بين عامَي (١٩٩٠ و١٩٩٣)، وعامَي (١٩٩٦ و٢٠١١)، ومديرًا لمركز الدراسات العربيَّة ودراسات الشرق الأوسط بين عامَي (١٩٨٥ و١٩٩٠)، وعميدًا لكليَّة الآداب والعلوم بين عامَي (١٩٩٧ و٢٠٠٤).

وهو كذلك عضوٌ في هيئات تحرير موسوعة اللغة واللغويّات العربيَّة Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics، ومجلَّة اللغة العربيَّة والدراسات الإسلاميَّة Journal of Arabic and Islamic Studies، ومجلَّة التُّراث اللغويّ العربيّ Journal of Arabic Linguistic Tradition، ومجلَّة المعجميَّة العربيَّة، والمعجم التاريخيّ للُّغة العربيَّة. وهوَ يُتقِنُ اللغةَ الإنجليزيَّةَ، ويُجيدُ اللغةَ الفرنسيَّةَ إجادةً تامَّةً، ولديهِ عِلمٌ جيِّدٌ باللغتَينِ الألمانيَّةِ والفارسيَّةِ.

أهمُّ مُؤَلَّفاته بحسب تسلسل تواريخ نشرها:

نُشِرَ لرمزي بعلبكي ما يزيدُ على ستِّينَ كتابًا وبحثًا باللغتينِ العربيَّة والإنجليزيَّة، في الآتي أهمُّ ما رجَعْتُ إليهِ منها في رسالتي مُرَتَّبَةً بحسبِ تواريخ نشرها:

١. نَحوُ الفِعلِ المُضارِعِ ومكانتُهُ في التراكيبِ الإسناديَّة، كتابٌ بالعربيَّة منشورٌ في بيروت، (١٩٧٥).

٢. "جَوانِبُ مِن التَّناغُمِ والتَّراتُبِ في التَّحليلِ النَّحويِّ عِندَ سيبَوَيْه"، بحثٌ بالإنجليزيَّةِ منشورٌ في مجلَّة *Zeitschrift für arabische Linguistik*، العدد ٢، ١٩٧٩.

٣. "مُراجعة كتاب (نظريَّة النحو العربيّ في ضوء مناهج النظر اللغويّ الحديث) للدكتور نهاد الموسى"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة الأبحاث البيروتيَّة، العدد ٢٨، ١٩٨٠.

٤. الكتابة العربيَّة والساميَّة: دراساتٌ في تاريخ الكتابة وأُصولها عند الساميّينَ، كتابٌ بالعربيَّة منشورٌ في بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠.

٥. "إحالَـةٌ مُبَكِّـرَةٌ مُحتَمَلَـةٌ عَلـى كِتـابِ سـيبَوَيْه؟"، بحـثٌ بالإنجليزيَّـةِ منشـورٌ فـي مجلَّـة *Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft*، العدد ١٣١، ١٩٨١.

٦. "المُقايَسَة في صِيَغ الضمائر العربيَّة والساميَّة"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة الأبحاث البيروتيَّة، العدد ٢٩، ١٩٨١.

٧. "ظواهر المحافظة والتطوُّر في الصوامت العربيَّة على ضوء المناهج المقارنة لعلم اللغات الساميَّة"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة الأبحاث البيروتيَّة، العدد ٣١، ١٩٨٣.

٨. "النظريَّة اللغويَّة عند العلايليّ"، بحثٌ بالعربيَّة في ضمن كتاب (الشيخ عبد الله العلايليّ مفكِّرًا ولغويًّا وفقيهًا)، بيروت، ١٩٨٤.

٩. "القِراءاتُ عِندَ نَحوِيّي القَرنَيْنِ الثّاني والثّالِثِ الهِجرِيَّيْن"، بحثٌ بالإنجليزيَّةِ منشورٌ في مجلَّة *Zeitschrift für arabische Linguistik*، العدد ١٥، ١٩٨٥.

١٠. "نظريَّة الشدياق الاشتقاقيَّة"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في كتاب (المعجميَّة العربيَّة)، تونس، ١٩٨٦.

١١. "مراجعة (كتاب العَين) للخليل بن أحمد، تحقيق مهديّ المخزوميّ وإبراهيم السامرّائيّ"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة الأبحاث البيروتيَّة، العدد ٣٤، ١٩٨٦.

١٢. جمهرةُ اللغة، لأبي بكر محمَّد بن الحسن بن دريد، تحقيق الجزأين الأوَّل والثّاني، بيروت، ١٩٨٧، والجزء الثالث، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٨.

١٣. "إسهامٌ في دِراسَةِ المُصطَلَحاتِ في النَّحوِ العَرَبِيّ المُبَكِّر: مُصطَلَحُ (الأَصل) في كِتابِ سيبَوَيْه"، بحثٌ بالإنجليزيَّةِ منشورٌ في كتاب (في ذِكرى توماس ميور جونستون)، ١٩٨٨.

١٤. "نحوَ دراسةِ النحوِ العربيّ دراسةً ساميَّة مقارنةً"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في كتاب (دراساتٌ عربيَّةٌ في ذكرى محمود الغول)، فيسبادن، ١٩٨٩.

١٥. مُعجَمُ المُصطَلَحات اللغويَّة (إنجليزيٌّ–عربيٌّ)، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠.

١٦. "الإعرابُ والبِناءُ مِن الواقِعِ اللُغَوِيّ إلى النَّظَرِيَّةِ النَّحوِيَّة"، بحثٌ بالإنجليزيَّةِ منشورٌ في كتاب (دراساتٌ في تاريخ النحو العربيّ)، ١٩٩٠.

١٧. "مُراجعة كتاب (لسانيّات النصّ: مَدخلٌ إلى انسجام الخطاب) لمحمَّد خطابي"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة الأبحاث البيروتيَّة، العدد ٣٩، ١٩٩١.

١٨.شرحُ ابنِ عَقيلٍ على ألفيَّةِ ابنِ مالِك، تحقيق، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢.

١٩. "(الكِتاب) في التُّراث النحويّ: التطوُّرُ في المحتَوى والأساليب"، بحثٌ بالإنجليزيَّة منشورٌ في كتاب (الكِتاب في العالَم الإسلاميّ)، ١٩٩٥، وتُرجِمَ إلى العربيَّةِ في عام ٢٠٠٣ في سلسلة (عالم المعرفة) الكويتيَّة.

٢٠. "الوحدةُ الداخليَّةُ في كتاب سيبويه"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في كتاب (بحوثٌ عربيَّةٌ مُهداةٌ إلى الدكتور محمود السمرة)، عمّان، ١٩٩٦.

٢١. "تدريس العربيَّة في الجامعات وتحدِّيات المستقبل"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في كتاب (العربيَّة وتحدِّيات القرن الحادي والعشرين)، تونس، ١٩٩٦.

٢٢. "حدود العلاقة بين المكوِّنات المعجميَّة والنحويَّة في التراث النحويّ العربيّ"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة المعجميَّة، العدد ١٢-١٣، ١٩٩٦-١٩٩٧.

٢٣. "من معايير التصنيف النحويّ في القرن الهجريّ الثاني"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في كتاب (في محراب المعرفة: دراساتٌ مُهداةٌ إلى إحسان عبّاس)، بيروت، ١٩٩٧.

٢٤. "التَّقعيدُ النحويّ: نموذج العلاقة بين النشأة والتطبيق"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في كتاب (العربيَّة في لبنان)، بيروت، ١٩٩٨.

٢٥ .فقهُ العربيَّةِ المُقارن: دراساتٌ في أصوات العربيَّة وصرفها ونحوها على ضوء اللغات الساميَّة، كتابٌ بالعربيَّة، منشورٌ في بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٩.

٢٦. "المعنى وأقسامُ الكَلِم في التراث النحويّ العربيّ"، بحثٌ بالعربيَّة منشور في مجلَّة المعجميَّة، العدد ١٨-١٩، ٢٠٠٢-٢٠٠٣.

أهمُّ التَّكريمات والجوائز التي حصَلَ عليها:

حظِيَ رمزي بعلبكي بعدَّةِ تكريماتٍ وتلقّى عددًا من الجوائز خلالَ مسيرتِهِ المهنيَّةِ، وفي الآتي أهمُّا:

١. مُنِحَ في عامِ ١٩٩٩ جائزة الدراسات الإنسانيَّة لمؤسَّسة عبد الهادي الدبس (p.xvi,Baalbaki ،٢٠١١).

٢. انتخَبَته (سلسلة فاريورم للدراسات المجموعة) لتنشرَ له ثمانيَ عشرةَ دراسةً باللغة الإنجليزيَّة في كتابٍ حملَ العنوانَ الآتيَ: النَّحويُّونَ والنَّظريَّةُ النَّحويَّةُ في التُّراثِ العربيّ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوَسيط GrammariansandGrammatical Theory in the Medieval Arabic Tradition (2004) (2011, p.xvi,Baalbaki) .

٣. اختارته السلسلة المميَّزة (تكوينُ العالَم الإسلاميّ القديم The Formation of the Classical Islamic World) لتحرير كتابِها الذي عنوانه التُّراثُ النَّحويُّ المبكِّر The Early Grammatical Tradition (2007) (2011, p.xvi,Baalbaki).

٤. نال في عام ٢٠١٠ جائزة الملك فيصل العالميَّة للُّغة العربيَّة وآدابها، في موضوع الفكر النحويّ العربيّ(٢٠١١، p.xvi,Baalbaki). وجاءَ في بيانِ الجائزةِ على صفحتِها في شبكة المعلومات العالميَّة الآتي: "مُنِح البروفيسور رمزي بَعلبَكي الجائزة، لجهوده العلميَّة ودرَاسَاته النحويَّة الأصيلة باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة، بحيث أسهَم في تعميق المعرفة بالنحو العربي وجهود النحَاة وأصَالة منَاهِجهم لدى المؤسَّسات العلميَّة في الغرب؛ وبخاصَّة كتابته عن كتاب سيبويه ومنهجه وتأثيره في المدَارس النحويَّة التي تلته.(2008, p.xvi,Baalbaki)"

٥. كرَّمَهُ أصدقاؤُهُ ومُحِبُّوهُ والمتخصِّصونَ بدراسات العربيَّةِ في مختلف أنحاء العالَم بأن أهدَوا إليه مجموعةَ بحوثٍ لمناسبة بلوغِهِ سِنَّ الستِّين مجموعةٍ في كتابٍ عنوانُهُ (في ظِلِّ اللغةِ العربيَّةِ: مركزيَّةُ اللغةِ في الثقافةِ العربيَّة In the Shadow of Arabic: The Centrality of Language to Arabic Culture)، تحرير بلال الأرفه لي، لايدِن–بوسطن: دار بريل، ٢٠١١م. وجاءَ في مقدِّمةِ هذا الكتابِ ما ترجمَتُهُ هي الآتيَةُ: "هذا الكتابُ مُهدًى إلى رمزي بعلبكي، أُستاذ اللغة العربيَّة في الجامعة الأمريكيَّة ببيروت، لمناسبة بلوغه الستِّين، وإقرارًا بمسيرتِهِ الحافلةِ وإسهاماته الكبيرة في حقل دراسات اللغة العربيَّة. ومُعظم جهود بعلبكي كانت قد سُخِّرَت لدراسة تاريخ النحو العربيّ، وهو حقلٌ يظلُّ جهده البحثيُّ فيه لا غِنى عنه. فقد أغنَتْ مُصنَّفاته، باللغتينِ العربيَّة والإنجليزيَّة، في المعجميَّة العربيَّة واللغويّات العربيَّة واللغات الساميَّة المقارنة وتاريخ الكتابة العربيَّة الدَّرسَ البحثيَّ في هذه الحقول وأسهمت إسهامًا كبيرًا في تحصيل فهمٍ أدقَّ للُّغة العربيَّة. وقد حرَّرَ عدَّةَ كُتُبٍ في اللغة العربيَّة ونحوها، وفي دراسات اللغة العربيَّة والإنسانيّات عمومًا. وتمثِّل تحقيقاته لبعضِ أُمّات النصوص اللغويَّة التراثيَّة أنموذجًا يحذو حذوَهُ المحقِّقونَ المستقبليُّونَ اللاحقونَ. بل إنَّ تأثير رمزي بعلبكي يمتدُّ إلى ما وراءَ الدوائر البحثيَّة بحيث يكادُ يصلُ إلى كلِّ بيتٍ عربيٍّ ومكتبةٍ عالميَّةٍ مُجسَّدًا في قاموس المورد، الذي يُعَدُّ أهمَّ قاموسٍ ثنائيٍّ إنجليزيٍّ–عربيٍّ في عصرنا الحديثِ. إذ إنَّ رمزي بعلبكي دائمُ التحديثِ لهذا القاموس الذي كانَ والدُهُ منير بعلبكي قد أنجزَهُ، ثمَّ إنَّهُ أكملَ تأليفَ قاموس المورد الأكبر الإنجليزيٍّ– العربيٍّ الذي توفِّيَ والده قبل أن يُتِمَّه"(٢٠١١، p.xvi,Baalbaki).

٦. نـالَ جـائزة الكويـت لعـام ٢٠٢١ مـن مؤسَّسـة الكويـت للتقدُّم العلمـيّ فـي مجـال العلـوم الإنسانيَّة والفنون والآداب – علم اللغويّات.

في ظِلِّ اللغةِ العربيَّةِ: مركزيَّةُ اللغةِ في الثقافةِ العربيَّة :In the Shadow of Arabic The Centrality of Language to Arabic Culture، تحرير بلال أورفه لي، لايدِن– بوسطن: دار بريل، ٢٠١١م:

وأمَّا جهوده في نشأة النظريّة فقد ذَكرَ الدكتور بعلبكي أنَّ النظريّة النحويّة العربيّة تستند إلى الأُسس والمبادئ التي أرساها المشتغلون بمسائل اللغة والنحو في القرنين الأوَّل والثاني الهجريَّين. ولكي نفهمَ تصوُّر بعلبكي للنحو العربيّ في كيفيّة قيامه، وماهيَّة الأُسس التي استند إليها، والأصول التي قام عليها، لا بدَّ أن نُمَهِّدَ الدكتور ببيانِ موقفه من أصالة النحو العربيّ: أمُستمَدٌّ هو من الخارج أم نابِتٌ في بيئةٍ عربيّةٍ خالصةٍ، فإن كان نابتًا في بيئةٍ عربيَّةٍ خالصةٍ حكَمْنا على مُعطَياتِ النظريّةِ بأنَّها مُعطَياتٌ عربيّةٌ، أمّا إذا كان مستمدًّا من الخارج فإنَّ حُكمَنا على معطياته التي قام عليها سيكونُ هوَ أنَّها معطياتٌ مستمدّةٌ من الخارج أيضًا. ومن أجل أن أحكُمَ على تصوُّر بعلبكي، لا بدَّ أن أستوعبَ آراءه في أصالة النحو العربيّ ونشأته، وأنتقل بعد ذلك إلى آرائه في تدوين النحو العربيّ وفي كتاب سيبويه، ثمَّ إلى آرائه في الأسس والأصول التي قام عليها النحو العربيّ في نظريّة النحو العربيّ.

أوَّلًا. آراؤُهُ في أصالةِ النحوِ العربيّ ونشأتِه:

ذكر الدكتور بعلبكي أنَّ الدراساتِ المتعلّقةَ بنشأة النحو العربيّ تنازعها اتجاهان، يذهب أوّلهما إلى وجود أثرٍ أجنبيٍّ في تلك النشأة، ولا سيّما الأثر اليونانيّ، في حين يؤكد الاتجاه الثاني نشأةً (محلِّيَّةً) للنحو تخلو من أيّ أثر أجنبيّ بارز تُرَدّ إليه دوافع النشأة. وليس مرادنا، في هذا البحث، أن نفصّل الكلام على هذين الاتجاهين ونناقش حُجَجَهما، وإنَّما يعنينا أمر واحد، هو ما آلت إليه النظريّة اليونانيّة لنشأة النحو العربيّ – وتُعرَف في الدراسات الاستشراقيّة بالفَرضيَّة اليونانيَّة Greek hypothesis التي ترجع أصولها إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، فذلك يعيننا على مرادنا في الربط بين النشأة والحاضر. ولذلك سنمهّد بمدخل نظريّ سريع انطلاقًا من قضية النشأة على أساس كونِها النقطة المحوريّة لكثير من معالم النحو العربيّ. وإنَّ خير من يمثّل النظريّة اليونانيّة في القرن التاسع عشر أ. ميركس A. Merx (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٦٨)(الحديثيّ، ٢٠١٢م :ص٤٧) الذي يرى أنَّ النحو العربيّ مَدينٌ في نشأته للمنطق اليونانيّ، ويأتي بعددٍ من الحجج أبرزها متعلّق بمصطلح (الإعراب) وبالتقسيم الثلاثي للكَلِم، وبالتفرقة بين التذكير والتأنيث، وبقسمة الأزمنة إلى ثلاثة، وبمفهومَي الظرف والحال. وبالجملة، فإنَّ ميركس ومعاصِريه كانوا مقتنعين بأنَّ

الترجمات السريانيّة للفلسفة والمنطق والنحو اليونانيّ كانت هي الخلفيّة التي استند إليها سيبويه في وضع كتابه والتي أدّت إلى تطوّر النحو العربيّ إلى الصورة التي انتهى إليها في القرن الرابع وما بعده (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٦٨) (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٢٥) (فرستيخ،٢٠٠٣م:ص٢٠) (مفتاح، ٢٠٠٩م:ص١٥١).

وفي سبعينيّات القرن العشرين تجدّد الاهتمام بالفَرضِيّة اليونانيّة عندما نشر كيس فرستيخ k. Versteegh كتابه الموسوم بـ عناصر يونانيّة في الفكر اللغويّ العربيّ Greek Arabic linguistic thinking elements in. إلّا أنَّ الفارق بين هذه المرحلة وسابقتها يتمثّل في أمرين اثنين: أحدُهما تأكيد فرستيخ ومن يرى رأيه أنَّ النحاة العرب كان لهم اتصال مباشر، أو من خلال السريان، بالنحو اليونانيّ في المناطق الهيلينية التي اختلط فيها المسلمون بالنصارى، أي إنَّ الأثر اليونانيّ في النحو العربيّ لا يقتصر على الخلفيّة القويّة للفكر اليونانيّ ولأعمال المناطقة، بل إنَّه أثر مباشر من اطِّلاع العرب على النحو الهيلينيّ اطلاعًا يتيح لهم أن يأخذوا عنه ويتمثّلوا تعريفاته وتقسيماته. والأمر الآخَرُ أنَّ الفَرضِيّة اليونانيّة في هذه المرحلة لقيت معارضة شديدة من أصحاب الرأي الآخر القائل بنشأة النحو العربيّ نشأةً محليّةً في الجوهر. ويُميّز الدكتور بعلبكي هنا بين منحيين أساسيين يَسِمان الدراسات المعارضة للنظريّة اليونانيّة:

١. المنحى الذي يحتجّ للنشأة المحليّة بالعلاقة العضويّة بين النحو العربيّ وبالفقه الإسلامي. وقد ارتبط هذا المنحى أكثر ما ارتبط بما نشره م.ج. كارتر M.G.Carter منذ أوائل سبعينيّات القرن العشرين (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٦٩) وذهب فيه إلى أنَّ سيبويه (ت ١٨٠هـ) استلهم كثيرًا من مصطلحاته ومعاييره في تحليل النحو من المعايير والمصطلحات التي كان يستعملها الفقهاء في عصره، وأنَّه وجّه نظريته النحويّة – انطلاقًا ممّا كان قد أرساه النظام الفقهيّ – توجيهًا فقهيًّا، وأقام أسسًا ومراتبَ تحكم العلاقة بين مكوّنات النظام النحويّ فيكون لكلّ منها دور محدَّد بدقّة، كأنْ تكون الأداة أُمًّا أو أُختًا أو تكون الظاهرة أصلًا أو فرعًا. وإلى ذلك، يردّ أصحاب هذا المنحى بعض مصطلحات سيبويه، كالحَسَن، والقبيح، والمستقيم، والمُحال، والقياس، والموضع، والشرط، والبدل، والعِوَض، والأصل، والنِّيَّة، إلى الاستعمال الفقهيّ، ومؤدّى ذلك أنَّ سيبويه لم يكن ليحتاجَ إلى النحو اليونانيّ ليجعله أنموذجًا يحتذيه؛ لأنَّ الأنموذج كان واضحًا عنده، فهو ككثير من النحاة بدأ نشاطه العلميّ بدراسة الفقه فاتَّخذ منه الأنموذج الأعلى لنظريته النحويّة (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٦٩).

٢. المنحى الذي يحتجُّ للنشأة المحليّة بدراسة طبيعة التأليف النحويّ نفسه، وتحديدًا بدراسة كتاب سيبويه في مصطلحاته ومنهجه. وقد بيّن الدكتور بعلبكي أنَّ سيبويه يستعمل مصطلحاته استعمالًا لافتًا في دقّته واطِّراده وفي تلازم بعض تلك المصطلحات، فلا يكاد يَذْكر أحدها حتى يذكر آخرَ ملازمًا له أو موضّحًا. وإلى ذلك، يمكننا أن نرى في مواضع كثيرة من الكتاب ولادة حقيقية للمصطلح، وذلك بأنْ تتردَّدَ الكلمة بين معنييها اللغويّ والاصطلاحيّ، فتكون مرةً على أصل الوضع وعموم المعنى، وتشبّ مرةً أخرى عن ذاك الطوق فتتَّخذ قوَّةَ المصطلح وتجرُّدَه وخصوصيَّتَه. فـ (الفاعل) و(العامل) و(الفعل المضارع) إلى جانب استعمالها بالمعنى الاصطلاحيّ المعروف في الكتاب، تَرِدُ أيضًا على أصل معانيها اللغويّة، فيدرك الدارس كيف حدثَت النقلة الدلاليّة، أي كيف نشأ مصطلح (العامل)، مثلًا، من تكرار عبارة مثل: هذا عاملٌ في ذاك (ابن قنبر،١٩٨٨م: ١/٥٦-١٤٧-٧٣-٨١، ٢/٢٩-٢٨١) (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٧٠) ، أو مصطلح (الفعل المضارع) من العبارة: الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين.

هذا في المصطلحات، أمَّا في بنية الكتاب فنقع على ظاهرة عجيبة طالما أغفلها الباحثون، ويعني بها الدكتور بعلبكي الوحدة الداخليّة للكتاب، وهو الترابط المنهجيّ – زيادةً على الترابط المصطلحيّ – الذي يوحّد أجزاءه المختلفة والمتباعدة، "حتى إنَّ الباحث لا يُحسن إلَّا أن يسلّم بوجود خطّة واضحة في ذهن مؤلّفه، خطّة تتجلّى في معايير ثابتة ومصطلحات وعبارات تصاحب باطِّرادٍ تحليله للمسألة الواحدة أو مثيلاتها على تباعد في مواضعها المبثوثة في فصول الكتاب " (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٢٣). إنَّ هذا المنهجَ الواضحةَ معالمُه في كتاب سيبويه، الذي يقوم على تحليل التراكيب النحويّة العربيّة وعلى فهم الوظائف الموكلة إلى كلّ جزء من أجزاء تلك التراكيب، مع العناية الزائدة بالعلاقة القائمة بين المتكلّم والمخاطب وما تجيزه لهما أحكام العربيّة، لمِمّا لا يستقيم في أيّ منطق أن يكون نتيجة لنظامٍ مقترَضٍ طُبِّقَ على العربيّة، إذْ إنَّه ثمرة لما كابدَهُ النحاة الأوائل من معاناة النظر في لغتهم هم وانطلاقًا من فهمهم هم لطبيعتها ومادّتها وشواهدها (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٧٠).

لقد كان للمنحيين السابقين أثر واضح في تراجع الفَرضِيّة اليونانيّة، إذْ إنَّهما استبعدا أن يكون النحاة الأوائل قد اتخذوا النحو اليونانيّ أنموذجًا حَذَوا حذوه في دراسة نحوهم ووضع مصطلحاته وابتداع نظريّة له، كما أكدا ارتباط النحو ببيئته العربيّة، أي بالجهود التي أثمرت في منهج آخر عُني به الدارسون الأوائل، أي منهج الدراسة الفقهيّة. وإلى ذلك، قامت في السنوات القليلة الماضية حجّةٌ أخرى على ارتباط النحو بالجهود العربيّة الأولى في مناهج

أخرى للدراسة، وتحديدًا أعمال المفسرين، وذلك بعد أنْ نُشرت تفاسيرُ مبكّرةٌ ترجع إلى القرن الثاني للهجرة، وأهمّها تفسير مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) وتفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠ هـ) وتفسير سفيان الثوري (ت١٦١ هـ). وأهمّ من ذلك كلّه أنَّ واحدًا من أبرز المدافعين عن الفَرضِيّة اليونانيّة، وهو فرستيخ، هو الذي درس هذه التفاسير وتنبّه إلى ما يجمعها بالدراسة النحويّة المبكّرة، حتى لقد أعاد النظر في الفَرضِيّة اليونانيّة برمّتها وأكّد أنَّ القول بالتطابق بين الرفع والجر والنصب والخفض وما يقابلها في اليونانيّة أمرٌ لم يعد محتملًا، وأنَّ التطابق بين الإعراب وhellenismos قد بات عديم النفع (فرستيخ، ٢٠٠٣م:ص٤٢)(بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٧٢). وأكثر من ذلك أنَّ فرتسيخ أعلن صراحةً في مقدّمة ترجمته ودراسته كتاب الإيضاح في علل النحو للزجاجيّ (فرستيخ،٢٠٠٣م:ص٢٠٠) (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٧٢) أنَّ كثيرًا ممّا كان يظنه نقلًا من العرب عن اليونان إنَّما هو تطوّر عربيّ محليّ، وأنَّه قد استطاع أنْ يبرهن، في مواضع وأمثلة محدّدة، بطلان الفَرضِيّة اليونانيّة (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٧٢).

ومن المدافعين عن أصالة النحو العربيّ المستشرق الفرنسيّ (جيرار تروبو) في بحثه: نشأة النحو العربيّ في ضوء كتاب سيبويه الذي ذكر فيه أنَّ القائلين بالتأثر يرون أنَّ العرب قد اقتبسوا في دراساتهم النحويّة أربعة مصطلحاتٍ عن المنطق اليونانيّ هي: (الإعراب) و(الصَّرف) و(التصريف) و(الحركة)، وأنَّهم اقتبسوا عنهم أيضًا التقسيم الثلاثي للكلمة إلى (اسم) و(فِعل) و(حَرف)، ويقابلها في النحو اليونانيّ ثماني كلماتٍ هي: (الحرف) و(المجموع) و(الرباط) و(الفاصلة) و(الاسم) و(الكلمة) و(الرقعة) و(القول)، وبعد مقابلة هذه الكلمات يقول إنَّهُ تَظهر لنا استحالةُ أن يكون التقسيم العربيُّ منقولًا من التقسيم اليونانيّ؛ لأنَّ عدد الأقسام ومضمونها يختلف في النظامين اختلافًا تامًّا (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٢٨) (فرستيخ،٢٠٠٣م:ص٢٧) (بوعود، ٢٠١٨م:ص١١٨).

ثم يعالج المصطلحات الأربعة التي قال الذاهبون إلى التأثّر باليونانيّة إنَّها مأخوذة من النحو اليونانيّ، وهي: (الأعراب) و(الصرف) و(التصريف) و(الحركة)، ويقول: ثم "يجب علينا أن نتساءل: هل كان من الممكن من الناحية اللغويّة أن يكون النحاة العرب القدامى أخذوا هذه المصطلحات من النحو اليوناني؟" (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٣١)، ثمّ يردُّ هذا التساؤل بأن يعرض كلمة في النحو اليونانيّ مبينًا ما يقابلها ومعناها واستعمالها، ثم يعرض لها عند علماء العربيّة مثل سيبويه وابن الأنباريّ ابن جنّي وغيرهم، ويستخلص في كلّ منها أنَّها اصطلاح نحويّ عربيّ، وينتهي إلى القول إنَّ النحو اليونانيّ لم يستطع النحاة القدامى أنْ يعرِفوه بطريقة مباشرة، إذْ إنَّهم كانوا يجهلون اللغة اليونانيّة، ولم يكن لديهم كتابٌ في

النحو اليونانيّ مترجمٌ إلى اللغة العربيّة، فلم يستطيعوا إذًا أن يعرفوا النحو اليونانيّ إلّا بوساطة النحو السريانيّ، زِدْ على ذلك أنَّ النحاة السريان أنفسهم كانوا يرون النحو العربيّ مختلفًا عن النحو اليونانيّ من جهة، وعن النحو السريانيّ من جهة أخرى، اختلافًا تامًّا. وكان من أفضل الطرق العلميّة التي اتَّبعها تروبو الأسلوب الإحصائيّ إذ أحصى المصطلحات النحويّة واللغويّة والصوتيّة والصرفيّة في كتاب سيبويه خارج الشواهد القرآنيّة فوجد أنَّ عدد ما استُعمِل منها في العلم بمعناه الاصطلاحيّ ألف وثمانمئة وعشرون لفظًا (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٣٥) (الحديثيّ، ٢٠١٢م :ص٥٦)، منها ما يتعلّق بالمفاهيم النحويّة العامّة مثل أقسام الكَلم، وأنواع الألفاظ، وأحوالها، ومنها ما يتعلّق بالمفردات المختصّة بتركيب الجمل، ومنها المفردات المتعلّقة بالتعريف وغيرها، واستخلص من هذه الأعداد الكبيرة العناصر النحويّة المستعمَلَة في كتاب سيبويه، وتبيّن له خطأ المستشرقين ومن تابعهم لاعتمادهم على بضعة مصطلحات وصلت إلى العشرة، وما تعني تلك العشرة بالنسبة إلى المئات من المصطلحات؟ لأنَّ كلَّ واحدٍ من هذه المصطلحات جزءٌ من نظام معقّد ليس له معنى خارج هذا النظام (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٣٦) (الحديثيّ، ٢٠١٢م :ص٥٦-٥٧) (فرستيخ،٢٠٠٣م:ص٢٧) (بوعود، ٢٠١٨م:ص١٣٠). واختتم تروبو بحثه قائلًا: "أعتقدُ أنَّ علم النحو أعربُ العلوم الاسلاميّة، وأبعدُها عن التأثير الأجنبيّ في طوره الأوّل، كما حاولتُ أنّ أبين ذلك في ضوء كتاب سيبويه، ذلك الكتاب المشهور الذي هو أقدم كتب العرب في النحو" (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٣٨).

فقد بانَ أنَّ من المستحيل أنْ يكون النحو العربيّ القديم قد اقتبس مصطلحات من النحو اليونانيّ، وذلك من جميع النواحي: من الناحية اللسانيّة، ومن الناحية اللغويّة، ومن الناحية التاريخيّة، ومن الناحية المنهجيّة. غير أنَّه تبقى علينا الإجابة عن هذا السؤال: كيف نشأت هذه المصطلحات التي نرى سيبويه يستعملها في كتابه؟ إذا فحصنا الكتاب وجدنا أنَّ سيبويه لم يُحدِّد المصطلحات التي يستعملها، فهذا يدلّ على أنَّه لم يَبتكِرْ مصطلحات جديدة، وأنَّه يستعمل تلك التي استعملها قبله النحاة القدامى الذين يذكرهم في الكتاب، كما يدلّ ذلك على أنَّ معاصريه كانوا يفهمون تلك المصطلحات بلا صعوبةٍ وبلا تفسيرٍ، فلمَ ذلكَ؟

من المحتمل أنَّ سيبويه استعمل المصطلحات المشتركة بين العلوم الإسلاميّة الأصيلة التي هي: القراءات، والحديث، والفقه، والنحو، وقد تكوّنت تلك المصطلحات في وقت واحد في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، في مِصْرَي العراق: البصرة والكوفة، فكان القرّاء والمحدِّثون والفقهاء والنحاة يستعملون المنهجَ نفسَه والمفاهيمَ والمصطلحاتِ أنفُسَها، لأنَّهم كانوا يقصدون إلى الهدف نفسِه الذي هو سلامة لغة التنزيل الإلهيّ والحديث النبويّ.

هكذا يؤكّد تروبو أصالة النحو العربيّ، ومن ثَمَّ أصالة كتاب سيبويه، وذلك لارتباطه الوثيق بالتراث الإسلاميّ. فالنحو في نظره، منذ بدايته، كان مرتبطًا بالحديث والفقه، إذْ إنَّ كتب أخبار النحويّين تروي لنا عن نصر بن عاصم الليثيّ (ت ٥٨٩هـ)، وهو أوَّل مَن وضع العربيّة بعد أبي الأسود (ت ٦٩هـ)، أنَّه كان فقيهًا عالمًا بالعربيّة والحديث، كما أنَّها تروي لنا عن يحيى بن يعمر (ت ١٢٩ هـ)، وهو أوَّل من متقدِّمِي النحويّينَ بعدَ أبي الأسودِ، أنَّه كان أيضًا فقيها عالمًا بالعربيّة والحديث.

ويُسَوّغ هذا بكون العلماء، في غالب الأحيان، يتلقّون جميع العلوم الإسلاميّة قبل أن يتخصّصوا في واحد منها. فنعلم، مثلًا، أنَّ النحويّ المشهور الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، وهو من أساتذة سيبويه، قبل أن ينصرف إلى النحو، أخَذَ الحديث والفقه عن أيوب السختيانيّ (ت ١٣١هـ)، الذي كان فقيهًا من فقهاء البصرة ومحدِّثًا من محدِّثيها (تروبو، ١٩٧٨م:ص١٣٧-١٣٨) (بوعود، ٢٠١٨م:ص١٣١)، وزيادةً على ذلك أنَّ هؤلاء النحويّين عرب، نشؤوا في بيئة عربيّة، وكلّ كلامهم بالمعطيات النحويّة العربيّة، والقراءات القرآنيّة، وما عُرف عنهم أنَّهم عرفوا ثقافة أخرى كاليونانيّة؛ فهذا يعزّز فرضيّة عدم تأثّر النحو العربيّ التي قال بها الدكتور بعلبكي.

ثانيًا. آراؤُهُ في تدوينِ النحوِ العربيّ وفي كتابِ سيبَوَيه:

١. تدوينُ النحو:

استثنى الدكتور بعلبكي بعض الإشارات المتفرّقة إلى مؤلَّفات نحويّة ترجع إلى القرن الثاني ولم تصل إلينا، ككتابَي الجامِع والإكمال لعيسى بن عمر الثقفيّ (ت١٤٩هـ) (القفطيّ، ١٩٨٢م:٣٤٧/٢)(السيوطيّ، (د.ت): ٢٣٧/٢)، وكتاب الفَيصَل لأبي جعفر الرؤاسيّ (ت ١٨٧هـ) (البغداديّ، ١٩٩٧م: ص٨٩)، أو مؤلفات وصلت إلينا منسوبةً خَطَأً إلى أعلام ذلك القرن، ككتاب الجُمَل في النَّحو المنسوب إلى الخليل بن أحمد، إذْ يرى الدكتور بعلبكي أنَّ واضع كتاب الجُمَل في النَّحو هو أبو بكر بن شقير (ت ٣١٧هـ) (المعريّ، ١٩٩٢م:ص٤٨-٤٩)، على حين يُنسَب إلى الخليل أنَّه ألَّف العَوامِل، والشَّواهِد، والجُمَل، ومَعاني الحُروف (القفطيّ، ١٩٨٢م:٣٠٠/٢) (الحمويّ،١٩٩٣م: ٣٣٦٣/٧) (الصفديّ، ٢٠٠٠م: ٣٤٤/١٣)(بروكلمان (د.ت): ١٣٢/٢)(بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٢٢).

وقد أهمل الدكتور بعلبكي أبا الأسود الدؤليّ الذي نُسِبَتْ إليه أربع ورقاتٍ في النحو، فقد نقل لنا محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ) أنَّه كان بمدينة الحديثة رجلٌ يقال له محمد بن الحسين جمّاعةٌ للكتب له خزانةٌ لم يرَ لأحد مثلها كثرةً تحتوي على قطعة كبيرة من الكتب العربيّة في النحو واللغة والأدب والكتب القديمة. قال محمد بن إسحاق: "فلقيتُ هذا الرجل دفعاتٍ، فأنسَ

بي وكان نَفورًا ضَنينًا بما عنده خائفًا من بني حمدان، فأخرجَ لي قمطرًا كبيرًا، ورأيتُ فيه ما يدلُّ على أنَّ النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعُ أوراقٍ أحسَبُها من ورق الصين ترجمتُها: هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود – رحمه الله – بخطّ يحيى بن يعمر (البغداديّ، ١٩٩٧م:ص٦٢) ألا يدلّ هذا النصّ على أنَّ يحيى بن يعمر العدوانيّ كان يسجِّلُ ما يقوله أستاذه بخطّه ليكون هذا التسجيل صيانة لمسائل هذا العلم عن الضياع؟ (مكرم، ١٩٩٣م:ص٨٦).

وذكر الزجاجيّ (ت ٣٧٧هـ) عن أبي الأسود أنَّه دخل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فرآه مُطرِقًا مفكرًا فقال: "فيمَ تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنَّي سمعتُ ببلدكم هذا لحنًا فأردت أنْ أصنع كتابًا في أصول العربيّة، فقلت: إنَّ فعلتَ هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة. ثمّ أتيته بعد ثلاثٍ، فألقى إليَّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كلّه اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنًى ليس باسمٍ ولا فعلٍ" (الزجاجيّ، ١٩٨٧م: ص٢٣٨-٢٣٩). وسُمِّيَت بعد ذلك هذه الورقات بـ الكتاب المختصر أو الصحف التي كتبها عليٌّ ودفع بها إلى أبي الأسود لينشرَها في الناس ويزيدَ عليها ما يرى زيادته (مكرم، ١٩٩٣م:ص٨٦).

وكذلك أهمل الدكتور بعلبكي عبد الله بن إسحاق الحضرميّ (ت ١١٧هـ) وهو أحد أئمّة القراءات في العربيّة، أعلم أهلّ البصرة وأعقلهم، فرّع النحو وقاسه، وتكلّم في الهمز حتّى عمل فيه كتابًا ممّا أملاه (الجمحيّ، (د.ت):ص١١-١٤) (اللغويّ، ٢٠٠٩م:ص٢٥)(السيرافيّ، ١٩٦٦م:ص٢٠)(القفطيّ، ١٩٨٢م: ٢/ ١٠٧) (السيوطيّ، (د.ت):ص٣١-٣٣) (الحديثيّ، ٢٠١٢م :ص٧٨).

وأمَّا نسبة الدكتور بعلبكي كتابَ الجُمَل في النَّحو إلى ابن شقيرٍ فصحيحة، بدليل أنَّ هناك رواية وردت عند الزبيديّ تؤكِّد ما ذهب إليه، فقد نقل الزُّبَيديّ عن أبي علي القاليّ عن إبراهيم بن السريّ عن نصر بن علي الجهضميّ أنَّه قال: "لمَّا أراد سيبويه أنْ يؤلّف كتابه قال لأبي: تعالَ نُحْيِ علم الخليل")(السيوطيّ ، (د.ت):ص٧٥)، فلو أنَّ الخليل ترك مؤلَّفًا في النحو لما خاف سيبويه على علمه من الموت (الحلوانيّ، (د.ت): ١ / ٢٨٥). ولمّا ترجم صلاح الدين الصفديّ (ت ٧٦٤هـ) لابن شقير جاء في تلك الترجمة: "ويقال: إنَّ الجُمَل الذي للخليل هو لابن شقير" (الصفديّ، ٢٠٠٠م: ٦/ ٢١٧)، وذكر الدكتور محمد خير الحلوانيّ ستة أسباب تنفي نسبة كتاب الجُمَل في النحو للخليل، ومنها الأسباب الآتية:

١. أنَّه ذكر في بدء الكتاب أنَّ له في النحو كتابًا مختصرًا، قال: "فمن عرف هذه الوجوه بعد نظره فيما صنَّفنا في مختصر النحو قبل هذا، استغنى عن كثير من كتب النحويّين، ولا حول قوة إلَّا بالله" (الفراهيديّ، ١٩٩٥م:٦٣). ولا يُعرَف للخليل كتاب في النحو مختصر.

٢. أنَّه احتجّ بمذهب لسيبويه، وهذا يدلّ على أنَّ الكتاب أُلِّف بعد كتاب سيبويه، جاء فيه: "ومثله قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ، وَنَادَينَاهُ أَنْ يَا إِبرَاهِيمُ قَد صَدَّقتَ الرُّؤيَا﴾ (الصافات: ١٠٣ – ١٠٥)، معناه: ناديناه، والواو حشو على ما ذكره سيبويه النحويّ"(الفراهيديّ، ١٩٩٥م:ص٣٠٦)(ابن قنبر، ١٩٨٨م:3/163).

ت. أنَّ في الكتاب آراءً ومصطلحاتٍ كوفيّةً ما قال بها الخليل ولا أصحابه، كمجيء (إلّا) بمعنى الواو، نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا الذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم فَلَا تَخشَوهُم وَاخشَونِي﴾ (البقرة:١٥٠)، معناه: والذين ظلموا منهم فلا تَخشَوهم (الفراهيديّ، ١٩٩٥م:٣١٨) (الحلوانيّ، (د.ت): ١ / ٢٨٥-٢٦٢).

أمّا كتابُ مُقَدِّمَة في النَّحو المنسوب إلى خَلَفٍ الأحمر فغالب الظنّ، فيما يرى بعلبكي، أنَّها ترجع إلى حقبةٍ متأخّرةٍ كما توحي مصطلحاتها وتقسيماتها وذِكرُها للبصريّين والكوفيّين، ولا يَعرِف الدكتور بعلبكي من الدارسين من يعتدُّ بها في دراسة تاريخ النحو في القرن الثاني (بعلبكي ،٢٠١٨م:ص١٤٣).

وهناك دلائلُ ذكرها بعلبكي، في موضعٍ آخَرَ، تشير إلى أنَّ هذا الكتاب لم يؤلَّف في القرن الثاني، هي الآتية:

أ. أنَّ الكتاب لا يُنسَب إلى خَلَفٍ في المصادر، كما أنَّ هذه المصادر لا تَعُدُّهُ من كتب النحو المحض؛ لأنَّه يغلب عليه الشِّعر بصفة أساسيّة، وفيه بعض المعلومات المعجميّة بدرجة أقلّ (السيوطيّ، (د.ت):ص١٦١) وقد كان يقال إنَّ الأصمعيّ أفضلُ من خَلَفٍ في النحو، مع أنَّه – أي الأصمعيّ– لم يكن يُعَدُّ من النحاة(السيوطيّ، (د.ت):ص١٦٣) (الأنباريّ، ١٩٨٥م:ص٩٠) (بعلبكي ،٢٠٠٣م:ص١١٢).

ب. أنَّ الغرض من تأليف الكتاب، كما أوضحه مؤلِّفه، هو مساعدة قارئه على تحسين لغته في أيّ كتاب يكتبه، وفي أيّ شِعر يُنشِده، وفي أيّ خُطبة أو رسالة يؤلّفها (البصريّ، ١٩٦١م:ص٣٤)، وهذا لا يستقيم مع الاتجاه الذي ظهر في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري. فعلى الرغم من أن بداية التأليف النحويّ العربيّ كانت مرتبطة بأغراض تعليميّة، إلّا أنَّ تطوّره فيما بعد كان يسير في اتجاهات شتّى، ولم يَعُد الجانب التعليميّ إلى الظهور بوضوح إلّا في أواخر القرن الثالث.

ت. أنَّ المؤلِّف يتكلّم على (أُصول) و(أَدوات) و(عَوامِل) نحويّة (البصريّ، ١٩٦١م:ص٣٤)، ويقسّم أجزاء كثيرة من كتابه تبعًا لهذه العوامل، فنراه يذكر عوامل الرفع والنصب والجر وغيرها تحت عنواناتٍ مستقلّة؛ وهذا الترتيب، ولا سيَّما (الأُصول)، يؤكِّد أنَّ المؤلِّف كان يكتب بعد القرن الثاني؛ لأنَّ هذا المصطلح لم يكن قد استُعمِلَ بمعنى القواعد النحويّة، ولأنَّ ترتيب العنواناتِ بهذا الشكل لم يظهر إلّا في القرن الرابع وما تلاه.

ث. أنَّ المؤلِّف يذكر البصريّين والكوفيّين في موضعين خاصّين بالمصطلحات، إذ يذكر أنَّ الكوفيّين يستعملون مصطلح (الاستثناء) في حين يستعمل البصريّون مصطلح (القطع) أو (الإغراء)، ويستعملون مصطلح (الإيجاب) بدلًا من (التحقيق) (البصريّ، ١٩٦١م:ص٥٣)، فكيف يتسنّى عمل إشارة كهذه في وقت لم تكن المدرستان النحويّتان قد ظهرتا بعد؟ (بعلبكي، ٢٠٠٣م:ص١١٢).

ويؤيّد ما ذكره الدكتور بعلبكي من أنَّ كتابَ مُقَدِّمَة في النَّحو ليس لخَلَفٍ الأحمر ما ذكره التنوخيُّ مُحَقِّقُ الكتاب الذي لا يقطع بنسبته إلى خَلَفٍ، فقال: "إنَّ هذه المقدّمة النحويّة ليس لها أُختٌ في خزائن الأرض تساعد على التثبُّت من صحّة نسبتها لخَلَفٍ الأحمر ... فليس لها من أدلَّة العزو ما يعتمد عليه فيكون مسلَّم الثبوت" (البصريّ، ١٩٦١م:ص٤).

٢. كِتابُ سيبَوَيه:

ليس بين أيدينا من المؤلَّفات المبكِّرة إلّا كتاب سيبويه (كولوغلي، ٢٠٠٨م:ص٢٩)، وهو أقدم مؤلَّفٍ في النحو، ويَعُدُّه الدكتور بعلبكي الممثِّل الشرعيّ الأساسيّ الذي قام عليه النحو العربيّ بوضوح، أمّا ما قبلَ كتابِ سيبويه فكانَ إرهاصاتٍ وبداياتٍ لنشأة النحو، فالقيام الحقيقي يتجلّى في كتاب سيبويه الذي يتضمّن الغالبية العظمى من مسائل النحو التي اشتغل بها المتأخرون، ومن وسائل التحليل النحويّ التي أقرّوها في مناهجهم، كما يتضمّن إشارات وافية إلى نحويّينَ سابقينَ لسيبويه بما يُتيح للدارس معرفةً أوليّةً لتلك المرحلة الغامضة من تاريخ النحو العربيّ. أمّا المؤلَّفات الأخرى الراجعة إلى المرحلة نفسها، التي تتعرَّض لمسائل نحويّة دون أنْ تكون مصنَّفات في النحو، وهي مَعاني القُرآن للفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، ومَعاني القُرآن للأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، فلا تبلغ قيمتُها التاريخيّة والمنهجيّة ما يداني قيمةَ الكِتاب ولو من بَعيدٍ، وإنْ كانت في حدّ ذاتها إضافاتٍ مهمَّةً إلى معرفتنا للجهود النحويّة المبكرّة. وانطلاقًا من هذا، يطمئنُّ الدكتور بعلبكي إلى أنَّ دراسة كتاب سيبويه تعطي الصورة المثلى الممكنة عن نحو القرن الثاني وما قبله. ولا شكّ أنَّ دراسة تلك المرحلة من مصادرها أصحُّ من الاعتماد على المتأخرين في دراستها بسبب ما قد يعتري نقولَ المتأخرينَ من اضطرابٍ وبُعدٍ عن الدقّة، ولاستعمالهم بعض مصطلحاتهم هم في ما

ينسبونه إلى من سبقهم (الزجاجيّ،١٩٨٦م:ص١٣٢) (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٤٤). إنَّ الانطلاق من كتاب سيبويه في دراستنا هذه مردُّهُ، إذًا، إلى أمرين: أحدُهُما أنَّه المصدر الأوَّلي الأهمُّ في تلك المرحلة، والآخَرُ أنَّ مناهجه وتقسيماته هي الأساس المعتمَدُ عند النحويّين من بعده، فيغدو النظر بعد ذلك في نحو المتأخرين أمرًا مسوَّغًا وميسورًا، خلافًا لمناهج الأوروبيّين حتى منتصف هذا القرن، إذْ كانوا يدرسون النحو العربيّ من خلال نصوص المتأخرين ويغالون في الاعتماد عليهم في نُقولهم عن المتقدمين. وهذا المنهج لم يَعُدْ جائزًا بعد أن نُشِرت نصوص مبكرّة ومهمّة ككتاب مَعاني القُرآن للفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، والمُقتَضَب للمبرّد (ت ٢٨٥هـ) (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٤٣).

ويتميّز كتاب سيبويه بشمولٍ في المادّة وبراعةٍ في التحليل اللغويّ إلى حدٍّ لا يتناسب وما يَسِم المراحل الأولى من نشأة العلوم غير الدخيلة (بعلبكي ، ٢٠١٨م:ص١٢٢). إلّا أنَّ شيئًا من العجب قد ينحسر إذا ما تبيّنا أنَّ سيبويه ينقل آراء جماعة من اللغويّين والنحويّين الذين سبقوه أو عاصروه، وأبرزهم بحسب وفياتهم: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ (ت ١١٧هـ) (٧ مرّات)، وعيسى بن عمر الثقفيّ (٢٠ مرّة)، وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) (٥٧ مرّة)، والخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) (٦٠٨مرّات)، وفي بعضها يكون الأخذ منه لفصل كامل أو بعض فصل، وأبو الخطّاب الأخفش الأكبر (ت ١٧٧هـ) (٥٨ مرّة)، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) (٢١٧ مرّة). وكذلك ينحسر العجب حين نتبيّن أنَّ سيبويه يشير عشرين مرّة، في سبعة عشر موضعًا مختلفًا من الكِتاب (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٢٣)، إلى جماعةٍ يسميهم (النحويّين). وسواء أكان المراد بهذا المصطلح الأشخاص المعنيّين بطريقة كلام الناس كما يقول كارتر Carter (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص٧٦) ، أم من كان لهم اهتمام كاهتمام سيبويه بوضع نظريّة في النحو، فإنَّ مجرّد ذكرهم دليلٌ على النشاط اللغويّ السابق لـ الكِتاب، والذي يُثبت أنَّ سيبويه لم يَبْنِ على فراغ وإنْ كان قد تخطّى هو ومِن قَبلِهِ أستاذُهُ الخليل جميع من سبقوهما إلى دراسة العربيّة.

إلَّا أنَّ أعجَبَ ظاهرةٍ في كتاب سيبويه تتبدّى في حقيقةٍ طالما أغفلها الباحثون وصرَفَهم عنها انشغالهم بدراسة مسائل جزئيّة من الكتاب دون النظر فيه نظرةَ شمولٍ لمناهجه وتقصّ لبنائه. وهذه الظاهرة هي الوحدة الداخليّة لـ الكتاب، أي الترابط المنهجيّ والمصطلحيّ الذي نقع عليه في أجزاء مختلفة منه وفي مواضع متباعدة بين تلك الأجزاء (ابن قنبر ،١٩٨٨م:٤/ ١١١)(بعلبكي ، ٢٠١٨م:ص١٢٤)، حتى إنَّ الباحث لا يَسَعُهُ إلّا أن يسلِّم بوجود خطّةٍ واضحةٍ في ذهن مؤلّفه، خطّةٍ تتجلّى في معايير ثابتة ومصطلحات وعبارات تصاحب باطِّرادٍ تحليلَه للمسألة الواحدة، أو مثيلاتها على تباعدٍ في مواضعها المبثوثة في

فصول الكتاب. وأكثر ما يدعو إلى العجب في هذا هو أنَّ تلك الوحدة الداخليّة قائمةٌ على الرغم ما يوحي به الكتاب من أنَّ مؤلِّفه لم يُتَح له – ربَّما لوفاته المبكرة – أنْ ينقّحه على صورته الأخيرة التي أرادها له، حتى إنَّه لم يُسَمِّه بنفسه بل سمّاه الناس من بعده (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٢٣). وهكذا، يمكن إرجاع مكوّنات كتاب سيبويه إلى الجهود النحويّة السابقة له، ولا سيَّما جهود النحويّين الذين نَقَل عنهم. وإذا استبعدنا كتاب مُقَدِّمَة في النَّحو المنسوب إلى خَلَفٍ الأحمر، على أساس أنَّه من مؤلفات القرن الثالث أو حتى القرن الرابع، فإنَّنا يمكن أن نخلص مطمئنين إلى أنَّ كتاب سيبويه كان أوَّل كتاب في النحو العربيّ. ومن الطريف أنَّ هذه المحاولة الأولى لم يتفوّق عليها المؤلّفون المتأخرون، ولم يعترض على طريقة صاحبها في التحليل اللغويّ إلّا ابن مضاء (ت ٥٩٢هـ) في كتابه الرَّدُّ عَلى النُّحاة (بعلبكي،٢٠٠٣م:ص١١٣).

ومن المظاهر المنهجيّة التي ذكرها العلماء لكتاب سيبويه وجود سبعة أبوابٍ هي بمنزلة المقدِّمة أو التمهيد أو المفاتيح لكتاب سيبويه، وسُمِّيَت رسالة كتاب سيبويه أو خُطبَة كتاب سيبويه (الزجاجيّ ، ١٩٨٦م:٤١) (الحديثيّ، ٢٠١٢م :ص١١٨) (الجهاد،١٩٩٩م:ص٣٠٧). ومن الأبواب السبعةِ تلكَ التي كان للدكتور بعلبكي جهدٌ واضحٌ في دراستها "بابُ عِلم ما الكَلِمُ من العربيّة" (ابن قنبر ،١٩٨٨م: 1/12) الذي قسّم فيه سيبويه الكَلِم إلى: اسم، وفعل، وحرف، وهذه القسمة وإن لم تكن جهدًا تأصيليًّا لسيبويه لكونها كانت مُفتَتَح كلام نشأة النحو العربيّ في القسمة الثلاثيّة، إلّا أنَّ الدكتور بعلبكي يرى أنَّ سيبويه هو الذي أرسى هذه القسمة، لذا سننظر في واقعها في كتاب سيبويه من خلال ما ذكره الدكتور.

ذكر الدكتور بعلبكي أنَّ من أشهر أبيات ألفيّة ابن مالك البيت الذي يرد في مبحثها الأوَّل، باب الكَلِم وما يتألف منه:

بالجرِّ والتنوين والنِّدا وأَلْ ومُسْنَدٍ للاسمِ تمييزٌ حَصَلْ(بعلبكي، (١٩٩٢م:ص٢٥)

فهذا البيت من أكثر أبيات الألفيّة تردُّدًا على ألسنة المشتغلين بالنحو، زيادةً على أنَّه معتمَدُ كثيرٍ من واضعي كتب النحو المدرسيّة، يتّخذونه مصدرًا موثوقًا به في حدِّ الاسم. وليس قصد الدكتور بعلبكي في هذا المقام أنْ ننظر في صلوح كلام ابن مالك – أو غيره من النحويّين – حدًّا للاسم على ما تقتضيه أصول الحدود؛ فقد أغنانا عن ذلك نحاةٌ تَصَدَّوا لحدودٍ رَسَمَها من سَبَقهم، سواءٌ في ذلك الاسم والفعل والحرف (الزجاجيّ،١٩٨٦م: ٤٨-٥٥) (الرازيّ،١٩٩٧م:ص٤٨) (الفراهيديّ، ١٩٩٥م:ص٥٩-٧٩) (الفراهيديّ، ١٩٩٥م:ص٧٧) (بعلبكي ،٢٠١٨م:ص١٨٧) ، فضلًا عمّا نبّه عليه نفرٌ من

المُحْـدَثين (المخزومـيّ، ١٩٨٦م:ص٤١) (حسـان، ١٩٩٤م:٨٦-١٣٢)(تـرزي، ١٩٦٩م: ١٣٩-١٥٠) (المخزوميّ ،١٩٨٦م:ص٤٥) مِمّن عُنِي بنقد القسمة الثلاثيّة للكلام أو اقترح لها بدائل قد تُسعف – بسبب تنويع الأقسام تنويعًا أكبر – على تجاوز بعضٍ من الاضطراب والتخليط اللذين نجَما عن هذه القسمة القابلة بطبيعتها ألّا تنماز أنواعها وأنْ تتداخل مكوّناتُ كلّ نوع تداخلًا تمتنع معه التفرقةُ الحاسمة بينها فيمتنع الحدُّ الصحيح لأيٍّ منها. بل قصد الدكتور بعلبكي أن ننظر في المعايير التي استند إليها النحويّون في التمييز بين أقسام الكَلِم كافّةً وأن نبيّن أيَّ موقعٍ يقعُ المعنى عندهم بين تلك المعايير.

فقد رجَّحَ الدكتور بعلبكي أنَّ سيبويه هو الذي أرسى القسمة الثلاثيّة للكلم في النظريّة النحويّة التقليديّة*، ولا يُعرَف أنَّه قد سُبق إلى محاولة التفرقة بين أقسام الكَلِم الثلاثة بوضع حدٍّ، أو ما يشبه الحدَّ لكلٍّ منها*. وقد يُعتذَر للدكتور بعلبكي بِأنَّه يتحدّث عن البداية الحقيقية للنحو العربيّ من خلال التدوين، فإذا كان يقصد أنَّ سيبويه لم يُسبَق تدوينيًّا إلى هذه المحاولة فهذا صحيحٌ، وإنْ كنّا لا نعرف ما الذي ثبّته أبو الأسود الدؤليّ في ورقاته الأربع التي ذُكِرَ أنَّه كتبها، أمّا ما سبقه فهو يَعُدُّه إرهاصات لا بداية حقيقية للنحو العربيّ.

وقد صدّر سيبويه كتابه بذكر أقسام الكَلِم في بابٍ أسماه "باب عِلم ما الكَلِمُ من العربيّة" (ابن قنبر، ١٩٨٨م: ١٢/١) إدراكًا منه لأوَّليّة هذا المبحث الذي عليه ينبني ما لا يكاد يُحصَر من الأحكام النحويّة. وإذْ إنَّ لمادّة الكتاب وآراء واضعه أثرًا كبيرًا في تكوين النظريّة النحويّة العربيّة، يَحسُن بنا ذكرُ ما أورده سيبويه في هذا الباب تمهيدًا لتعقُّبِ أثرِه في النحويّين بعده: "فالكَلِم اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ جاء لمعنًى ليس باسمٍ ولا فعلٍ. فالاسم: رجلٌ وفرسٌ وحائطٌ. وأمّا الفعل فأمثلةٌ أُخِذَت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لِما مضى ولِما يكون ولم يقع وما هو كائنٌ لم ينقطع ... وأمّا ما جاء لمعنًى وليس باسمٍ ولا فعلٍ فنحو (ثُمَّ) و(سوف) وواو القَسَم ولام الإضافة ونحو هذا" (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ١٢). وسواءٌ أكان ما ذكره سيبويه في كلٍّ من هذه الأقسام الثلاثة واقعًا في حيّز الحدِّ أم لا – وهو أمرٌ رأى الدكتور بعلبكي نفسه عدم الخوض فيه – فاللافت في النصّ بجملته التفاوتُ بين المعايير التي استند إليها سيبويه في شروحه للأقسام الثلاثة، أو القسمين الأخيرين فحسب، بعدِّ كلامه على الاسم لا يعدو، على حدِّ قول ابن فارسٍ، أن يكون تمثيلًا (الرازيّ،١٩٩٧م:ص٤٨) (الزجاجيّ، ١٩٨٦م:ص٤٩) (الأنباري، ١٩٩٩م:ص٧٣)، وإنْ كان الدكتور بعلبكي يميل إلى اعتقاد أنَّه قد جعل معيار الاسم صرفيًّا لا نحويًّا، بدليل أنَّه مثَّلَ له بكلماتٍ غير منظومةٍ في سياقٍ، وأنَّه أدخل في حسبانه معنى المفردة على ما يوحي به تنويعه أمثلته الثلاثة بين عاقلٍ وغير عاقلٍ من حيوانٍ وجمادٍ.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أمّا الفعل فقد حكَّمَ فيه سيبويه، في المقام الأوَّل، معيار المعنى لجهة دلالته على الزمن، ولم يُغفِل المعيار الصرفيّ، إذ ذكَرَ أنَّ له أبنية كثيرة يميَّز بها.

وأمّا الحرف فلم يذكر فيه سوى المعيار المعنويّ مكتفيًا بالتمثيل له وبنفي كونه اسمًا أو فعلًا على ما رسمه في ذينك القسمين السابقين. والذي يعنينا في هذا البحث – وتحديدًا في جزئه هذا المخصّص للنظريّة النحويّة التقليديّة – أمور ثلاثة:

أمّا الأمر الأوَّل فهو أنَّ سيبويه لم يلتزم في الأقسام الثلاثة جميعًا معيارًا واحدًا، صرفيًّا كان أم نحويًّا أم معنويًّا، فيكون معيارًا مشتركًا بينها يحكم للتفرقة بين كل قسم وما عداه. وأمّا الأمر الثاني فهو أنَّه قد اعتمد في نصّه معيارين أساسيين في معرض تفرقته بين أقسام الكَلِم، وهما المعيار الصرفيّ والمعيار المعنويّ أو الدلاليّ، ولم يستعمل ما يمكن أن يصنَّف معيارًا نحويًّا أو تركيبيًّا (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٩٠).

وأمّا الأمر الثالث فهو أنَّ حَدَّهُ الحرفَ – على اقتضابه ونزعته إلى النفي لا إلى الإثبات – يتضمّن معيارًا معنويًّا، وأنَّ ظاهر كلامه يعني أنَّ المعنى كائنٌ في الحرف، وذلك لعدم نصّه على عكس ذلك، ومدار المسألة على أنَّ معظم النحاة المتأخرين لم يتَّبعوا ما في نصّ سيبويه خلافًا لعادتهم، إذْ يكاد إجماعهم ينعقد على أنَّ للحرف معنًى في غيره لا في نفسه (بعلبكي ،٢٠١٨م:ص١٨٩).

وإنْ كان متأخّرو النحاة قد خالفوا سيبويه في مكمن معنى الحرف، فإنَّهم قد اتَّبعوه بما يشبه الإجماع في كون القسمة ثلاثية (السيوطيّ، ١٩٩٢م: ٥ / ١٢١)(بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٩٠).

ثالثًا. آراؤُهُ في أُصولِ نظريَّةِ النَّحوِ العربيّ:

نعلم أنَّ أكبر اعتناء للدكتور بعلبكي كان بكتاب سيبويه وأنَّه كان المحور الذي دارت حوله دراساته؛ لذلك يقترنُ كلامُهُ على الأسس والأصول بكتاب سيبويه أكثر من غيره. ولهذا نرى الدكتور بعلبكي في دراسته لنظريَّة النحو العربيّ يلجأ إلى المقارنة بين سيبويه ومن جاء بعده، وأهمُّ مَن يمثِّلهم هو المبرّد (ت ٢٨٥هـ). والأصولُ التي دَرَسَها الدكتور بعلبكي هي الآتية:

١. السَّماعُ والقِياس:

السَّماعُ هو المصدر الأوَّل الذي تُؤخذ منه العربيّة، وهو أوَّل أصول الاستدلال عند النحاة، وعليه بُنيت معظم قواعد النحو العربيّ. وقد عرَّفوه بقولهم: "هو الكلام العربيّ الفصيح المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حدّ القلّة إلى حدّ الكثرة. فخرَج عنه إذًا ما جاء في كلام غير العرب من المولَّدين، وما شذَّ من كلامهم، كالجزم بـ (لن)، والنصب بـ (لم)"

(الأنباريّ،١٩٥٧م:ص٨١). وعرَّفه السيوطيُّ أيضًا تعريفًا دقيقًا بأنَّه "ما ثبت في كلام من يوثَق بفصاحته، فشمل كلام الله – تعالى – وهو القرآن، وكلام نبيّه (صلى الله عليه وسلم)، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده، إلى أنْ فسدت الألسنة بكثرة المولَّدين نظمًا ونثرًا، عن مسلم أو كافر. فهذه ثلاثة أنواع لا بدَّ في كلٍّ منها من الثبوت" (السيوطيّ، ٢٠٠٧م:ص٩٦). والسَّماعُ يقترنُ بمقابِلِه القِياس (عبد العزيز، ٢٠١٢م:ص٦٧).

والقياسُ هو ما قالَ أبو البركات الأنباريُّ فيه: "هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه" (الأنباريّ،١٩٥٧م:ص٤٥) (الحديثيّ، ١٩٧٤م:ص٢٢١). وهو معظم أدلّة النحو، والمعوَّل في غالب مسائله عليه كما قيل:إنَّما النَّحوُ قِياسٌ يُتَّبَعْ (القفطيّ، ١٩٨٢م:٢٦٧/٢) ولهذا قيل في حدّه: "إنَّه علمٌ بمقاييسَ مستنبَطةٍ من استقراء كلام العرب" (السيوطيّ، ٢٠٠٧م:ص١٥٢)..

ذكرتُ آنفًا أنَّ أكبر اعتناء الدكتور بعلبكي كان بكتاب سيبويه، لذا نراهُ يعقِدُ مقارنةً بين سيبويه ومَن جاء بعده ممَّن يمثّلهم المبرّد. فذكر الدكتور بعلبكي أنَّ المؤلِّفَين كلَيهما يستعملان مصطلحَي (السَّماع) و(القياس) بطريقة واحدة تقريبًا، لكنَّ للقياس عند المبرّد منزلةً خاصَّةً؛ فالقياسُ عندَه ليس مجرَّد أسلوبٍ لدراسة النحو، ولكنَّه إلى جانب ذلك عمليةٌ عقليةٌ محضةٌ يمكن أنْ تكون الحَكَمَ في المسائل النحويّة. وتدلُّ استعمالاته لمصطلحاتٍ مثل "منهاج القياس" (المبرّد، (د.ت): ١٤٧/٣) و"حقيقة القياس" (المبرّد ،(د.ت): ١٧٧/١)، وهي مصطلحاتٌ لم تَرد في كتاب سيبويه، على أنَّه يستعملُ القياس بطريقة أكثر تحديدًا.

ويبدو للدكتور بعلبكي أنَّ المبرّد قد طوَّر الميزان الدقيق الذي وضعه سيبويه للتفرقة بين القياس والسَّماع، فسيبويه يضع حدودًا للقياس ويحترم السماع. ومع أنَّه لم يذكر سوى أربعة أمثلةٍ للسماع (بن قنبر ،١٩٨٨م: ٢ / ٢٩٠، وما بعدها، و٣ / ٤٦٠ – ٤٦٣، و٤ / ١٥٩ – ١٦١، ٣٥٥)، إلّا أنَّه لم يستبعد قبول صيغٍ أخرى صحيحةٍ، في حين يرفض المبرّد كثيرًا من الصيغ الصحيحة ويعدُّها خطأً، وقد يلجأ إلى رفض (الرواية) للتدليل على صحَّة رأيه (المبرّد ،(د.ت): ٢ / ٢٢، ١٦٦، ١٣٢)(البغداديّ، ١٩٩٦م:١٢٣/١) (ابن جنيّ، (د.ت): ٧٥/١) (ابن جنيّ، (د.ت): ٢٣٥/١، ٤٣٥؛ ٢١/٢، ١٤٤، ٢٩٤) (المبرّد، (د.ت): ١٤٦/٢، ٧٢، و٢٤٩، و٣٣٦؛ ٢٦٩/١).

وهذه المسألة تأخذ أبعادًا أخطرَ حينَ يدفعه تفضيلُه للقياس على السَّماع إلى تطبيق مبدأ القياس بحيث يُفرِز له صيغًا تخالفُ ما صحَّ عن العرب بالسَّماع. وقد أشار ابن ولّادٍ في ردِّه على المبرّد إلى أنَّه ليس من حقِّه ولا من حقِّ النحاة أن يَفعلوا ذلك؛ لأنَّه – حتّى لو صحّ – يتمخض عن صيغٍ لا وجود لها في لغة العرب، ويؤيد وجهة نظر سيبويه القائلة إنَّ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تطبيق القياس لتوليد صيغ معيّنة لا يُقبل إلّا إذا كانت تلك الصيغ توافق كلام العرب (المبرّد، (د.ت): ٣ / ٣١٣). ولسوء الحظ، فإنَّ تأييد ابن ولاد لسيبويه قد رجَحَ عليه تزايد قبول النحويّين المتأخرين للرأي القائل بتقديم القياس على السَّماع، ممّا أدّى إلى تغيُّرٍ كبيرٍ في كتب النحو (بعلبكي ،٢٠٠٣م:ص١١٤).

٢. العَمَلُ والتَّعليل:

عرَّفَ الرُّمّانيُّ (ت ٣٨٤هـ) العامِلَ الذي يَعمَلُ بقوله: "عامِلُ الإعرابِ هو موجِبٌ لتغييرٍ في الكلمةِ على طريقِ المعاقَبَةِ لاختلاف المعنى" (المعتزليّ، (د.ت):ص٦٩). وعرّفه ابن بابشاذ (ت ٤٦٩ هـ) فقال: "العامل هو ما عمل في غيره من رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ أو جزمٍ، على حسب اختلاف العوامل" (ابن بابشاذ، ١٩٧٧م:٢/٣٤٤).

وعرّفه الشريف الجرجانيّ (ت ٨١٦هـ) فقال: "العامل ما أوجب كونَ آخِرِ الكلمة على وجهٍ مخصوصٍ من الإعراب"(الجرجانيّ، ١٩٨٥م:ص١٥٠). وتبعه في هذا التعريف التهانويُّ (التهانوي،١٩٩٦م:٢/١١٦٠).

فالعامل إذًا هو الموجد المنشئ لشيئين اثنين: الحالة الإعرابيّة من رفعٍ، أو نصبٍ، أو جرٍّ، أو جزمٍ؛ والعلامة الإعرابيّة التي تقع في آخر الكلمة، وتدلُّ على حالتها الإعرابيّة، وهذه العلامة حركةٌ، أو حرفٌ، أو سكونٌ، أو حذفٌ. فإذا قلنا: ذهبَ زيدٌ، فإنَّ (ذهبَ) هو العامل الذي أوجد حالة الرفع في (زيد)، وعلامة الضمة الدالة على حالة الرفع.

وإذا قلنا: رأيتُ زيدًا، فإنَّ (رأى) هو العامل الذي أوجد حالة النصب في (زيدًا) (الأنباريّ، ١٩٦١م:١/٧٨)، وعلامة الفتحة الدالة على حالة النصب (الأنباريّ، ١٩٦١م:٥٨). أمّا العلّة التي هي ثمرة التعليل فقد عرّفها الجرجانيّ بقوله: "هي ما يتوقَّف عليه وجود الشيء ويكون خارجًا مؤثّرًا فيه" (الجرجانيّ، ١٩٨٥م:ص١٦٠).

وعرفت الدكتورة خديجة الحديثيّ العلّة بأنَّها الصفة المميّزة التي من أجلها أُعطِي المقيسُ الحُكمَ الذي في المَقيسِ عليه. مثال ذلك أنَّ للفاعل وضعًا خاصًّا في الجملة، فإذا تحقّق هذا الوضع في أيّ كلمةٍ صارت فاعلًا واستحقت الرفع، ففي قولنا: سافرَ زيدٌ، مثلًا، دلَّت كلمة (زيدٌ) على مَن وقع منه الفعل، وكلُّ كلمةٍ دلّت على ذلك فهي فاعل، فالعلّة لعدِّنا (زيدٌ) فاعلًا هنا وقوع الفعل منه، لذلك حكمنا له بالحكم النحويّ الذي هو الفاعليّة.

ثم تقول: إنَّ كلمة (زيدٌ) مرفوعة لأنَّ كل فاعل مرفوع. فقولنا: كلُّ فاعلٍ مرفوعٌ، هو العلّةُ في رفع (زيدٌ)، لذلك حكمنا لـ (زيد) بالحكم الذي هو الرفع (الحديثيّ، ١٩٧٤م:ص٣١٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالعمل والتعليل من الركائز التي تقوم عليها النظرية النحويّة العربيّة في التقدير، وهو ما يعبّر عنه سيبويه بقوله: "واعلَمْ أنَّ الاسمَ أوَّلُ أحوالِهِ الابتداءُ، وإنَّما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجارّ على المبتدأ" (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ٢٤). بناءً على هذا يرى الدكتور بعلبكي – في أمثلة لاحقة – أنَّ سيبويه يُضمر عواملَ تفسّر الاسم المنصوب الواقع في أوَّل الكلام، أو الاسم المرفوع على غير الابتداء في أوَّل الكلام، من غير أنْ تُحوِجَه النظريّةُ إلى تقدير عاملٍ لفظيٍّ للمبتدأ. إلّا أنَّ مسألة التقدير تحقِّق عنده غرضًا أبعد من مجرّد تسويغ الحالة الإعرابيّة للاسم المعمول فيه، وفي هذا يكمنُ الفرق بينه وبين كثيرٍ من النحويّين الذين جاؤوا من بعده، فالتقدير عنده أسلوبٌ من الأساليب التي يتدخَّل فيها النحويُّ في التركيب ليُظهِر أسراره ويكشف عن طبائعه، ويبيّن الحكمة الكامنة في استعماله، في حين أنَّ التقدير أضحى عند معظم المتأخرين، ولا سيّما بعد القرن الرابع للهجرة، مجرّد أداةٍ تفسر الحالة الإعرابيّة للمعمولات، وكثيرًا ما يجوز عندهم أكثرُ من وجه واحد في التقدير تنويعًا للاحتمالات اللفظيّة من غير نظرٍ في طبيعة التركيب أو المعاني المترتّبة على شتّى التقديرات. وانطلاقًا من أنَّ الابتداء أوَّلُ أحوال الاسم ومن أنَّ التقدير يكشف عن طبيعة التركيب الخفية – أي بنيته التحتيّة في عبارة علماء اللغة المحدَثين – يمكن النظر في نماذجَ من التراكيب التي يلجأ فيها سيبويه إلى تقدير عامل النصب أو عامل الرفع غير الابتداء (ابن قنبر، ١٩٨٨م: ١/٨١، و٨٣، و١٠٠) (بعلبكي، ٢٠١٨م:ص١٢٨):

- زيدًا ضربتُه ← ضربتُ زيدًا // ضربتُه
- زيدًا لقيتُ أخاه ← لابَستُ زيدًا // لقيتُ أخاه
- أعَبدَ اللهِ ضربتَه ← أضربتَ عبد الله // ضربتَه
- أعبدُ اللهِ ضربَ أخوه زيدًا ← أضربَ عبدُ الله // ضربَ أخوه زيدًا
- مَن أَمَةَ اللهِ ضَرَبَها ← مَن ضَرَبَ أَمَةَ اللهِ // ضربَها
- كلَّ رجلٍ يأتيك فاضرِبْ ← اضرِبْ كلَّ رجلٍ يأتيك // فاضرِبْ
- زيدًا اضرِبْه ← اضرِبْ زيدًا // اضرِبْه

يتَّضح من هذه النماذج أنَّ سيبويه كان يَرمي إلى الكشف عن تناسقٍ كامنٍ في البنية التحتية لهذه الجمل، وذلك بتقدير فعلٍ مُجانسٍ للفعل المذكور، الأمر الذي يفضي إلى وجود جملتين فعليتين متناسقتين. ولو كان المقدَّر اسمًا لفسدَ هذا التناسق، فضلًا عن نقض المعنى لاقتضاء الموضع الفعل. لذا يقول سيبويه: "وإنَّما اختيرَ النصبُ ههنا لأنَّ الاسمَ الأوَّلَ مبنيٌّ على الفعل، فكان بناءُ الآخرِ على الفعلِ أحسنَ عندهم، إذْ كان يُبنى على الفعل، وليس قبلَهُ اسمٌ مبنيٌّ على الفعل ليجري الآخر على ما جرى عليه الذي يليه قبله، إذْ كان لا ينقض

المعنى لو بنيته على الفعل، وهذا أَولى أنْ يُحمَلَ عليه ما قرب جواره ... فكان أن يكون الكلام على وجهٍ واحدٍ ... أقربَ في المأخذ" (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ٨٩). وممّا يُظهر أهميّة التناسق الناجم عن التقدير في منهج سيبويه أنَّه إذا وقعت واو العطف بين جملةٍ مبدوءةٍ بفعلٍ وأخرى مبدوءةٍ باسمٍ غير مبتدأ، قدَّرَ فعلًا قبل ذاك الاسم وأضحى العطف بين جملتين متناسقتين، فيصبح هذا النمط كالنمط الأوَّل المبيَّن في الأمثلة السبعة السابقة. ومثال ذلك التركيبان الآتيان (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ٨٨، ١١٩):

– رأيتُ زيدًا وعَمْرًا كلَّمتُه ← رأيتُ زيدًا // وكلَّمتُ عَمْرًا // كلَّمتُه

– أظنُّ عَمْرًا منطلقًا وبَكرًا أظنُّهُ خارجًا ← أظنُّ عَمْرًا منطلقًا // وأظنُّ بَكرًا // أظنُّهُ خارجًا.

ويبدو للدكتور بعلبكي أنَّ الفرق الجوهريّ بين جملتين مبدوءتين بالمرفوع مثل: (أعَبدُ اللهِ ضربَ أخوهُ زيدًا) و"زيدٌ ضربتُه" (ابن قنبر ،١٩٨٨م:١/ ٨١) أنَّ الثانية تحتمل تقدير الفعل فينشأ عنها جملتان متناسقتان، في حين أنَّ الأُولى لا تحتمل ذلك بناءً على أنَّ الاسم أوَّل أحواله الابتداء (الانباري، ١٩٩٩م:ص٧٣). وعلى ذلك نحمل تفرقته بين الرفع والنصب في نحو: "له صوتٌ صوتُ / صوتَ حمار" (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ٣٥٥)، فالرفع لا يقتضي التقدير لأنَّه الحالة الأُولى، وتخريجه أنَّه جعله "صفة للصوت" (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ٣٦١)، في حين أنَّ النصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١/ ٣٦٠). وتتكرّر الظاهرة نفسها في مواضعَ كثيرةٍ أخرى في الكتاب، وهو الأمر المؤكِّد لوحدته الداخليّة ولانبنائه على أسس متينة لا اعتباط فيها.

من جهة أخرى، يرى الدكتور بعلبكي أنَّ سيبويه يُؤكِّدُ في تحليله مثل هذه التراكيب عدمَ نقض المعنى. ففي جملةٍ مثل: زيدًا ضربتُهُ، لا يُفضي التقدير (ضَربتُ زيدًا ضَربتُه) إلى نقض المعنى. أمَّا في (زيدٌ ضربتُه) فإنَّنا لو قدَّرنا (جاءَ زيدٌ ضَربتُه)، وقد افترضنا التقديرين افتراضًا، لأدّى ذلك إلى نقض المعنى في كلٍّ. وأمّا لو قدّرنا ما لا ينقض المعنى – في الظاهر في الأقلِّ – نحو: (هذا زيدٌ ضربتُه)، لكان التركيب خلوًا من التناسق الذي يميز التراكيب المبنيَّة على الفعل (بعلبكي، ٢٠١٨م:129).

وذكر الدكتور بعلبكي أيضًا أنَّ أيَّ ظاهرة نحويّة لا بدَّ لها من سببٍ يفسرها، وهذا السبب غالبًا ما يتمثّل في علاقة العنصر المتحكِّم بالعنصر المُتَحَكَّم فيه. وقد سيطرت هذه الفكرة على تفكير كلّ النحاة العرب تقريبًا، ولا سيَّما في المرحلة التي غلب فيها تأثير الخليل وسيبويه. ومع أنَّ معظم النحاة، ومنهم المبرّد، قد قبلوا أكثر العلل التي ذكرها سيبويه (ابن قنبر، ١٩٨٨م:١٨٢/٢). (المبرّد، (د.ت): ٢٠٢/٤) (ابن قنبر ، ١٩٨٨م:١٢٦/٢) (المبرّد، (د.ت): ٤٩/٢) (بن قنبر ، ١٩٨٨م:٣٠٩/٢) (المبرّد، (د.ت): ٣٩٠/٤)

(بـن قنبـر ، ١٩٨٨م:٣/٩٣). (المبـرّد، (د.ت): ٢/٨٢)، إلّا أنَّ دراسـة توظيـف المبـرّد لمفهومَي (العمل) و(التعليل) تكشف عن خلافٍ بينه وبين سيبويه. وهو خلافٌ يتّضح بصفة خاصّـة فـي المصـطلحات التـي يعبِّر بها كلٌّ منهما عن مفهوم (العامل)؛ فقد تردَّد ذكر مصطلحات (عامل) و(عاملة) و(عوامل) في كتاب سيبويه خمسين مرّة، ومع ذلك فإنَّ أغلبهـا لا يعبِّـر عـن مفهـوم العامـل (ابـن قنبـر ، ١٩٨٨م: ١/٥٦، ٧٣، ١٢٧، ١٤٧،١٥٩،١٨١، ٢٠٢،٢٦٥،٣٥٧،٤٠٦، ٢٢،٥٢/٢، ٦١،١٢٤، ٢٧٤، ٣١٠، ٣١٥، ٧٤/٣، ١١٠/٣، ١٢٩/٣) (بعلبكي، ٢٠٠٣م:١١٥).. وفي تعبيرٍ مثل: "وكان العامل فيه ما قبله من الكلام" (ابن قنبر، ١٩٨٨م:٢/ ٣٣١)، نجد أنَّ كلمة (عامل) هنا لا تعني مفهوم (العامل)؛ لأنَّها تفتقر إلى درجة التجريد المطلوبة لمثل هذا المفهوم. ومع أنَّ سيبويه قد عبّر عن الفكرة بطريقة أوضح في بعض المواضع الأخرى (بن قنبر ،١٩٨٨م: ١/١٣، و٩٤، و٢ / ٢٩، و٢٧٤، و٢٨١، و٣/٣١٩)(بعلبكي، ٢٠٠٣م: ص١١٥). إلَّا أنَّ المبرّد لم يعبّر عن هذا المفهوم بدقّةٍ بالغةٍ فحسب (المبرّد، (د.ت): ٢/٥، ٤/٣٠٢). ، بل تحدَّثَ أيضًا عن الأنواع المختلفة للعوامل واستعملَ تعبيرات مثل "عوامل الأفعال" (المبرّد، (د.ت): ٢/١٠، ٧٥) و"عوامل الأسماء" (المبـرّد،(د.ت): ٢/٣٤٥،٣٨،٧،٦). و"تصـرف العامـل" (المبـرّد، (د.ت): ٤/١٥٦-٣٠٠). و"العطـف علـى عـاملين" (المبـرّد، ١٩٩٧م: ١/٣٧٥، و٢/ ٩٢٦). ومـن التعبيـرات الأخـرى التـي يسـتعملها المبـرّد "بـاب العوامـل" (المبـرّد ،(د.ت): ٣/٣١٧).

الذي يوضّـح أنَّ مفهوم (العامل) قد أصبح يُشكّل موضوعًا في حدِّ ذاته. والحقُّ، كما يرى الدكتور بعلبكي، أنَّه يستعمل لغة منطقيّة في دراسته للعوامل كقولـه: "فإذا جعلتَ لها عواملَ تعملُ فيها لَزِمَك أنْ تجعلَ لعواملِها عواملَ، وكذلك لعواملِ عواملِها إلى مالا نهاية" (المبرّد ،(د.ت): ٤/٨٠). وقد استمرَّ استعمالُ تلك الطريقة في دراسة العوامل عند النحاة المتأخرين وبلغت ذروتها في مؤلفاتٍ خُصِّصَت كاملةً للعوامل كما في كتاب العَوامِل المِئة النَّحويَّة في أُصولِ عِلمِ العَرَبيَّة للجرجانيّ، وهذا، كما يرى الدكتور بعلبكي، تطوُّرٌ آخرُ للمؤلفات النحويّة يستحقُّ التنويه (بعلبكي ،٢٠٠٣م:ص١١٥)..

أمّا ما يتعلَّقُ بـ (التعليل)، فيرى الدكتور بعلبكي أنَّ المبرّد – مثله في ذلك مثل سيبويه – يحدِّدُ أسبابًا تفسّر تلك الظاهرة النحويّة، ولكنَّ استعماله لتلك الأداة كان أكثر تعقيدًا من استعمال سيبويه، فهو يستعملُ مصطلح (علّة) للدلالة على عدَّة ظواهر مثل "اللبس" (المبرّد ،(د.ت): ٣/١٤٢). و"الحـذف" (المبـرّد، (د.ت): ٢/٢٦٩، ٣/١٦٦). و"الاخـتلاف" (المبـرّد، (د.ت): ٢/١٥٣). و"الجـواز" (المبـرّد،(د.ت): ٣/١٠١، ٢١٧)، كمـا يسـتعمل

مصطلح (عِلَل) للدلالة على مباحث وجزئيّات بابٍ مُعَيَّنٍ (المبرّد، ١٩٩٧م: ١/١١١) (المبرّد ،(د.ت): ٢/٣١). ومن هذا تتَّضحُ الكيفيَّةُ التي تمخَّضَ بها التطبيقُ المتَّصلُ للعلّة عن تغيرٍ في المعنى حتى إنَّه يمكن أن يقال إنَّ بابًا في النحو يتكوّن من عددٍ من (العلل).

وتتمثل المظاهر الرئيسة للاختلاف بين استعمال سيبويه لـ (التعليل) واستعمال مَن جاء بعده من النحاة له – ويمثّلهم هنا المبرّد – فيما يأتي:

أ. أنَّ كثيرًا من الظواهر التي يحدِّد لها المبرد علّةً لا يذكر لها سيبويه أسبابًا، ومن الأمثلة على ذلك سكونُ اللاحقة الساكنة في جمع المذكَّر الغائب كما في (ضَرَبوا)، خلافًا لجمع المؤنَّث الغائب في مثل (ضَرَبْنَ) (المبرّد، (د.ت): ٢/٢٧١)، وتمييز العدد (المبرّد، (د.ت): ٢/١٦٣-١٦٩)، والمنادى المفرد المنتهي بضمّة (المبرّد، (د.ت): ٤/٢٠٤).

ب. أنَّ كثيرًا من الظواهر التي حدّد لها سيبويه علّةً واحدةً ذكرَ لها المبرّد علتين أو أكثر (بن قنبر ، ١٩٨٨م:٥/٥١٧)(المبرّد، (د.ت): ٣/١٩). واستعمال المبرّد لعبارات مثل "وسنذكر ذلك باستقصاء العلّة فيه" (المبرّد ،(د.ت): ٢/١٣٦) يوضح ميله إلى استيفاء كل العلل الممكنة لأيّ ظاهرةٍ يدرسها.

ت. أنَّ كثيرًا من العلل التي يذكرها المبرّد أكثر تعقيدًا من تلك التي ذكرها سيبويه، ومثال ذلك أنَّ سيبويه يذكر التخفيف على أنَّه علّة كسر (الكاف) في (أَحلامِكِمْ) في لغة بكر بن وائل لأنَّه أخفُّ من أن يُضَمَّ (بن قنبر ، ١٩٨٨م:٤/١٩٧) ، في حين يرفض المبرّد هذا الاستعمال ويعدُّهُ غير مقبولٍ عند أهلّ النظر (المبرّد ،(د.ت): ٢/٢٧٠) وفي الوقت الذي يؤكِّد فيه سيبويه أنَّ حذف النون من المثنّى والجمع حينَ تلحق النون المجهورة المضعَّفة بالفعل – عند توكيده بنون التوكيد الثقيلة – قُصِد به تجنُّب اللبس بين المفرد والمثنّى أو الجمع (بن قنبر ، ١٩٨٨م:٣/٥١٩)، نجد المبرّد يلجأ إلى القياس بدرجةٍ من التعقيد ينتقده عليها ابن ولاد (المبرّد ،(د.ت): ٣/٢١) (بعلبكي ، ،٢٠٠٣م:ص١١٦)..

وكما كانت دراسة العوامل سببًا في ظهور نوع جديد من الكتب النحويّة درسَ تلك (العوامل)، كذلك كانت دراسة العلل سببًا في ظهور نوع آخر من الكتب النحويّة درسَ (الأسرار) أو (العلل) (بعلبكي ، ،٢٠٠٣م:ص١١٧)..

وإذا انتقلنا إلى التقسيمات الفرعيّة، وجدنا النحاة المتأخرين بصفة عامّة يميلون إلى تقسيم الظواهر النحويّة ومعالجتها بدقّةٍ أكبرَ، وغالبًا ما يُظهِرون قدرتهم على المعالجة التفصيليّة للظاهرة وعلى تقديم كلِّ مفرداتها تحت عنوان واحد. ومثال ذلك أنَّنا نجد المبرّد يقسم المعارف على أساس درجة تعريفها (المبرّد،(د.ت): ٤/٢٨١)، في حين لا يميّز سيبويه بينها هذا التمييز (ابن قنبر، ١٩٨٨م:٤/١١٩). وشبيهٌ بذلك أنَّنا نجد المبرّد يذكر خمسة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أنواع للبدل (المبرّد، (د.ت): ٢٩٧/٤)، في حين يذكرها سيبويه في مواضعَ متفرقة (ابن قنبر، ١٩٨٨م: ١٥٠/١، ٤٣٩، ١٤/٢، ٣٨٧). دون أدنى محاولةٍ للتمييز بينها.

أمّا التعليلاتُ المنطقيّةُ للظواهر النحويّة، فإنَّنا نجد الكثير منها عند المبرّد. وهذا الموضوع يستحقُّ دراسةً مفصّلةً، يكتفي منها الدكتور بعلبكي بالإشارة إلى بعض مظاهر تلك المعالجة المنطقيّة مثالًا على ما طرأ على كتب النحو من تغيُّرٍ. فمن ذلك: "الفنقلة" (المبرّد ،(د.ت): ٣/٢، ١٧٣/٤ – ١٧٦) (وهي أسئلة افتراضيّة وإجاباتها)، و"الإحالة" (المبرّد ،(د.ت): ٣٦/١، ٨/٤.)، و"التسلسل" (المبرّد ،(د.ت): ٣٧٤/٣، ٤ / ٨٠) ، ومنه أيضًا استعمالُ مصطلحات وتعبيرات منطقيّة وفلسفيّة، مثل قول المبرّد: "فالشيء أعمُّ ما تُكُلِّمَ به، والجسمُ أخصُّ منه، والحيوانُ أخصُّ من الجسم ... تقول: كلُّ رجلٍ إنسانٌ، ولا تقول: كلُّ إنسانٍ رجلٌ" (المبرّد، (د.ت): ٤ / ٢٨٠).

ومعظم العلل التي افترضها سيبويه تبناها النحاة بعده، ولا سيَّما مَن كتب عنها كالأنباريّ في كتابَيه: أسرارُ العربيَّة والإغراب في جَدَل الإعراب، وابن الورّاق (ت ٣٨١ هـ) في كتابه عِلَلُ النَّحو. وربما يكون الفرق بينهم في مستوى تعقُّد العلّة، وهذا واضح أيضًا في المقتضب للمبرد، والأصول في النحو لابن السرّاج (ت ٣١٦ هـ) وفي المصنَّفات المتأخرة مثل: شرح كافية ابن الحاجب للإستراباذي (ت ٦٨٦ هـ)، وشرح المفصَّل للزمخشريّ لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ). وهمع الهوامع للسيوطيّ (ت ٩١١ هـ)، ومن ينظر في هذه المؤلَّفات المتقدّمة أو المتأخّرة يتبين تعقُّد تعليلاتهم بالقياس إلى تعليلات سيبويه (عبد العزيز، ٢٠١٢م:ص٨٦).

إنَّ مقولات سيبويه عن العلّة، كما يقول الدكتور بعلبكي، جزءٌ مكمّلٌ لمحاولته تحليل الكلام، واكتشاف العمليات العقليّة التي تحدِّد اختيار المتكلم لأبنيةٍ أو منطوقاتٍ معيَّنةٍ. ويمكن تحديد منهجه بأنَّ له عنصرًا حدسيًّا واضحًا على خلاف التعقيد النظريّ الذي نلحظه في مصنَّفات النحاة المتأخِّرين، وله علاقة مباشرة باهتمامه بوصف الاستعمال وتجويزه بتعرُّف مقاصدِ المتكلِّم (عبد العزيز، ٢٠١٢م:ص٨٦).

الخاتمة ونتائج البحث

بعد التجوال في جهود الدكتور بعلبكي في نشأة النظريّة النحويّة توصلت إلى جملة من النتائج التي ارتأها في هذا الموضوع تتلخّص في الآتي:

١. أنَّ النحو العربيّ لم يقتبس مصطلحاته من النحو اليونانيّ.

٢. أكدّ أنَّ أصالة النحو العربيّ من خلال استشهاده بآراء مستشرقين مهمين أمثال تروبو.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. أنَّه عدّ كتاب سيبويه أوَّل كتاب نحويٍّ يصل إلينا، ويَعُدُّه الكتاب الأساسيّ الذي قام عليه النحو العربيّ بوضوح، أمّا ما قبلَ كتابِ سيبويه فكانَ إرهاصاتٍ وبداياتٍ لنشأة النحو، فالقيام الحقيقي يتجلّى في كتاب سيبويه الذي يتضمّن الغالبية العظمى من مسائل النحو التي اشتغل بها المتأخرون، ومن وسائل التحليل النحويّ التي أقرّوها في مناهجهم.

٤. أنَّه رأى أنَّ هناك كتبًا قد نسبت لمؤلفين خطأً، كنسبة كتاب مقدِّمة في النحو لخلف الأحمر.

٥. أنَّ أكبر اعتنائه كان بكتاب سيبويه وأنَّه كان المحور الذي دارت حوله دراساته؛ لذلك يقترنُ كلامُهُ على الأسس والأصول بكتاب سيبويه أكثر من غيره. ولهذا نرى الدكتور بعلبكي في دراسته لنظريَّة النحو العربيّ يلجأ إلى المقارنة بين سيبويه ومن جاء بعده.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر

أولًا: الكتب:

ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان(د.ت)، الخصائص، (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب.

الساقي، الدكتور مصطفى(١٩٧٧م)، أقسام الكلام العربيّ من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاريّ، أبو البركات، كمال الدين(١٩٩٩م)، أسرار العربيّة، (٥٧٧هـ)، دار الأرقم ابن أبي الأرقم، ط ١.

_____ ،عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاريّ، أبو البركات، كمال الدين(١٩٨٥م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائيّ، الأردن، مكتبة المنار ط ٣.

_____، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد (١٩٥٧م)، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو ،(ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: سعيد الأفغانيّ، مطبعة الجامعة السوريّة.

_____، كمال الدين عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد النحويّ(١٩٦١)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين: البصريّين والكوفيّين، (ت ٥٧٧هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجاريّة الكبرى ط ٤.

بروكلمان، كارل (د.ت)، تاريخ الأدب العربيّ، ترجمة: عبد الحليم النجار، القاهرة، دار المعارف، ط ٥.

البصريّ، خلف الأحمر بن حيان الأحمر (١٩٦١م)، مقدّمة في النحو، (١٨٠هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخيّ. دمشق مكتبة لسان العرب.

بعلبكي، رمزي(١٩٩٢م)، كتاب شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تحقيق: الدكتور رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين.

البغداديّ، أبو بكر محمد بن سهيل بن السرّاج النحويّ(١٩٩٦) ، الأصول في النحو، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتليّ، بيروت، ط٣،.

البغداديّ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق(١٩٩٧م)، الفهرست، المعتزليّ الشيعيّ المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، ط ٢.

ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد (١٩٧٧م)، شرح المقدمة المحسبة، (ت ٤٦٩هـ)، تحقيق: خالد عبد الكريم، الكويت، المطبعة العصريّة، ط ١.

ابن قنبر، أبو بشر عَمرو بن عثمان(١٩٨٨م)، الكتاب، كتاب سيبويه، (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٣.

ترزي ، فؤاد (١٩٦٩م)،في أصول اللغة والنحو، بيروت.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقيّ الحنفيّ (١٩٩٦م)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (ت ١١٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور علي دحروج، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط١.

الجرجانيّ، علي بن محمد بن الشريف (١٩٨٥م)، كتاب التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان.

الجمحي، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحيّ بالولاء(د.ت)، طبقات فحول الشعراء، (ت ٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدّة، دار المدنيّ.

الحديثيّ، الدكتورة خديجة (١٩٧٤م)، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت.

_____، الدكتورة خديجة(٢٠١٢)، المدارس النحويّة، بغداد، مؤسسة الرافد للمطبوعات.

حسان، الدكتور تمام (١٩٩٤م)، اللغة العربيّة معناها ومبناها، المغرب، دار الثقافة.

الحلوانيّ، محمد خيري(د.ت)، المفصّل في تاريخ النحو العربيّ، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الحمويّ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ(١٩٩٣م)، معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، ط١.

الرازيّ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيّ (١٩٩٧م)، الصاحبيّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (ت ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط١.

الزجاجيّ ، أبو القاسم (١٩٨٦م)، الإيضاح في علل النحو ،(ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، بيروت، دار النفائس.

الزجاجيّ، عبد الرحمن بن إسحاق البغداديّ النهاونديّ(١٩٨٧م)، الأمالي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل.

السيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (د.ت)، بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، المكتبة العصريّة.

السيوطيّ، عبد الرحمن جلال الدين (٢٠٠٧م)، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: الدكتور حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، القاهرة، مكتبة الآداب، ط ٣.

_____، عبد الرحمن جلال الدين (١٩٩٢م)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم وعبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة.

الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (٢٠٠٠م)، وافي بالوفيات، (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث.

عبد العزيز، الدكتور محمد حسن(٢٠١٢م)، كتاب سيبويه مادّته ومنهجه وآثاره في العلوم العربيّ والإسلاميّة ومكانته في علم اللغة الحديث، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط ١.

الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (١٩٩٥م)، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط ٥.

فرستيخ، كيس (٢٠٠٣م)، عناصر يونانيّة في الفكر الغربيّ، ترجمة: الدكتور محمود علي كناكري، ط ٢، الأردن، عالم الكتب الحديثة.

القفطيّ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(١٩٨٢م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، القاهرة، دار الفكر العربيّ، ومؤسسة الكتب الثقافيّة، بيروت.

السيرافيّ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان(١٩٦٦م)، أخبار النحويّين البصريّين ، (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزينيّ ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابيّ الحلبيّ.

اللغويّ، عبد الواحد بن علي أبو الطيب(٢٠٠٩م) ،مراتب النحويّين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصريّة.

المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (د.ت)، المقتضب، (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت، عالم الكتب.

المبرّد، الإمام أبو العباس محمد بن يزيد(١٩٩٧م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدّاليّ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣.

المخزوميّ، الدكتور مهدي (١٩٨٦م)، في النحو العربيّ نقد وتوجيه، دار الرائد العربيّ، بيروت، ط٢.

المعتزليّ، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرمانيّ (د.ت)، رسالة الحدود، (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائيّ، عمّان، دار الفكر.

المعريّ، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخيّ (١٩٩٢م)، تاريخ العلماء النحويّين من البصريّين والكوفيّين وغيرهم، (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ٢.

مكرم، عبد العال سالم(١٩٩٣م) ،الحلقة المفقودة من تاريخ النحو العربيّ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢.

ثانيًا: البحوث:

بعلبكي، رمزي (٢٠١٨م)، المعنى وأقسام الكَلِم في التراث النحويّ العربيّ ، بحث في كتاب العربيّة هذه لغتنا الشريفة دراسات في اللغة والنحو والمعجم والساميّات، رمزي بعلبكي، جمعها وحررها بلال الأرفه لي، ط ٢، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة.

_____ ، رمزي (٢٠٠٣م)، الكتاب في التراث النحويّ التطور في المحتوى والأساليب، بحث في كتاب الكتاب في العالم الإسلاميّ، تحرير جورج عطية، ترجمة: عبد الستار الحلوجي، الكويت، عالم المعرفة.

_____، رمزي (٢٠١٨م)، الوحدة الداخليّة في كتاب سيبويه، بحث في كتاب العربيّة هذه لغتنا الشريفة دراسات في اللغة والنحو والمعجم والساميّات، جمعها وحرّرها بلال الأرفه لي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، ط ٢.

_____، رمزي (٢٠١٨م)، التقعيد النحويّ نموذج العلاقة بين النشأة والتطبيق، بحث في كتاب العربيّة هذه اللغة الشريفة دراسات في اللغة والنحو والمعجم والساميّات، جمعها وحرّرها بلال الأرفه لي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، ط ٢.

_____ ، رمزي (٢٠١٨م)، من معايير التصنيف النحويّ في القرن الهجري الثاني، بحث في كتاب العربيّة هذه لغتنا الشريفة دراسات في اللغة والنحو والمعجم والساميّات، جمعها وحرّرها بلال الأرفه لي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، ط ٢.

بوعود، الدكتور أحمد(٢٠١٨م)، سيبويه وأطروحة التأثير اليونانيّ، دراسات استشراقيّة / العدد الرابع عشر.

تروبو، جيرار(١٩٧٨م)، نشأة النحو العربيّ في ضوء كتاب سيبويه، مجمع اللغة الأردنيّ، العدد ١.

الجهاد، عبد الله (١٩٩٩م)، رسالة كتاب سيبويه، مجلة جذور السعوديّة، المجلد الأوّل، الجزء الأوّل.

كولوغلي، بوهاس – جيوم (٢٠٠٨)، التراث اللغويّ العربيّ ، ترجمة: الدكتور محمد حسن عبد العزيز، والدكتور كمال شاهين، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط ١.

مفتاح، رباح اليمني (٢٠٠٩م)، النحو العربيّ بين التأثّر والتأثير، مجلة جامعة الازهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانيّة، المجلد ١١، العدد ٢.

Baalbaki ,Ramzi (2011),In the Shadow of Arabic: The Centrality of Language to Arabic Culture (Studies Presented to Ramzi Baalbaki on the Occasion of His Sixtieth Birthday), Edited by Bilal Orfali, Brill.

Baalbaki ,Ramzi (2008),The Legacy of the Kitāb: Sībawayhi’s Analytical Methods within the Context of the Arabic Grammatical Theory, Brill.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman (n.d.), Al-Khasais (d. 392 AH), edited by Muhammad Ali al-Najjar, Beirut, Alam al-Kutub.

Al-Saqi, Dr. Mustafa (1977), Divisions of Arabic Speech in Terms of Form and Function, Al-Khanji Library.

Al-Anbari, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Ubaydullah al-Ansari, Abu al-Barakat, Kamal al-Din (1999), Secrets of Arabic Language (577 AH), Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, 1st ed.

_____, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Ubaydullah al-Ansari, Abu al-Barakat, Kamal al-Din (1985), Nuzhat al-Albaa fi Tabaqat al-Udabaa (d. 577 AH), edited by Ibrahim al-Samarrai, Jordan, Al-Manar Library, 3rd ed.

_____, Abu al-Barakat Abd al-Rahman Kamal al-Din ibn Muhammad (1957), Al-Ighrab fi Jadl al-I'rab wa Lama' al-Adilla fi Usul al-Nahw (d. 577 AH), edited by Sa'id al-Afghani, Syrian University Press.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

_____, Kamal al-Din Abd al-Rahman Muhammad ibn Abi Sa'id al-Nahwi (1961), Al-Insaf fi Masail al-Khilaf bayna al-Nahwiyyin: al-Basriyyin wa al-Kufiyyin (d. 577 AH), along with the book Al-Intisaf min al-Insaf (The Equity of Equity), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Egypt, Al-Maktaba al-Tijariyyah al-Kubra, 4th ed.

Brockelmann, Karl (n.d.), History of Arabic Literature, translated by Abd al-Halim al-Najjar, Cairo, Dar al-Ma'arif, 5th ed.

Al-Basri, Khalaf al-Ahmar ibn Hayyan al-Ahmar (1961 AD), Introduction to Grammar (180 AH), edited by Izz al-Din al-Tanukhi, Damascus, Lisan al-Arab Library.

Baalbaki, Ramzi (1992 AD), Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, edited by Dr. Ramzi Munir Baalbaki, Beirut, Dar al-Ilm lil-Malayin Al-Baghdadi, Abu Bakr Muhammad ibn Suhayl ibn al-Sarraj al-Nahwi (1996), The Principles of Grammar, edited by Dr. Abdul-Hussein al-Fatli, Beirut, 3rd ed.

Al-Baghdadi, Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq ibn Muhammad al-Warraq (1997), Al-Fihrist, the Shiite Mu'tazilite known as Ibn al-Nadim (d. 438 AH), edited by Ibrahim Ramadan, Beirut, Dar al-Ma'rifa, 2nd ed.

Ibn Babshadh, Tahir ibn Ahmad (1977), Explanation of the Introduction to the Account (d. 469 AH), edited by Khaled Abdul-Karim, Kuwait, Al-Asriya Press, 1st ed.

Ibn Qanbar, Abu Bishr Amr ibn Uthman (1988), The Book, The Book of Sibawayh (d. 180 AH), edited and explained by Abdul-Salam Muhammad Harun, Cairo, Al-Khanji Library, 3rd ed.

Tarzi, Fuad (1969), On the Principles of Language and Grammar, Beirut. Al-Thanawi, Muhammad ibn Ali ibn al-Qadi Muhammad Hamid ibn Muhammad Sabir al-Faruqi al-Hanafi (1996), Encyclopedia of the Index of Terminology of Arts and Sciences, (d. 1158 AH), edited by Dr. Ali Dahrouj, Beirut, Lebanon Publishers Library, 1st ed.

Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn al-Sharif (1985), The Book of Definitions, Beirut, Lebanon Library.

Al-Jamhi, Muhammad ibn Sallam ibn Ubayd Allah al-Jamhi by loyalty (n.d.), Classes of the Great Poets, (d. 232 AH), edited by Mahmoud Muhammad Shaker, Jeddah, Dar al-Madani.

Al-Hadith, Dr. Khadija (1974), The Witness and Principles of Grammar in the Book of Sibawayh, Kuwait University Publications.

____, Dr. Khadija (2012), Grammar Schools, Baghdad, Al-Rafid Foundation for Publications.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Hassan, Dr. Tamam (1994), The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Morocco, Dar al-Thaqafa. Al-Halwani, Muhammad Khairi (n.d.), Al-Mufassal fi Tarikh al-Nahw al-Arabi (The Detailed History of Arabic Grammar), 1st ed., Beirut, Al-Risala Foundation.

Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi (1993), Mu'jam al-Udaba': Irshad al-Areeb ila Ma'rifat al-Adeeb (d. 626 AH), edited by Ihsan Abbas, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed.

Al-Razi, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini (1997), Al-Sahibi fi Fiqh al-Lugha al-Arabiyya wa-Issal wa-Nusul al-Arabi fi Speech (d. 395 AH), Muhammad Ali Baydoun, 1st ed.

Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn al-Sharif (1985), The Book of Definitions, Beirut, Lebanon Library.

Al-Jumhi, Muhammad ibn Sallam ibn Ubayd Allah al-Jumhi by loyalty (n.d.), Classes of the Great Poets (d. 232 AH), edited by Mahmoud Muhammad Shaker, Jeddah, Dar al-Madani.

Al-Hadith, Dr. Khadija (1974), The Witness and the Principles of Grammar in the Book of Sibawayh, Kuwait University Publications.

____, Dr. Khadija (2012), Grammar Schools, Baghdad, Al-Rafid Foundation for Publications.

Hassan, Dr. Tamam (1994), The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Morocco, Dar al-Thaqafa.

Al-Halwani, Muhammad Khairi (n.d.), Al-Mufassal fi Tarikh al-Nahw al-Arabi (The Detailed History of Arabic Grammar), 1st ed., Beirut, Al-Risala Foundation.

Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi (1993), Dictionary of Writers: Guidance of the Intelligent to the Knowledge of the Writer (d. 626 AH), edited by Ihsan Abbas, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed.

Al-Razi, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini (1997), Al-Sahibi in the Jurisprudence of the Arabic Language, its Issues, and the Customs of the Arabs in their Speech (d. 395 AH), Muhammad Ali Baydoun, 1st ed.

Al-Zajjaji, Abu al-Qasim (1986), Al-Idah fi Ilal al-Nahw (clarification of the Causes of Grammar) (d. 337 AH), edited by Dr. Mazen al-Mubarak, Beirut, Dar al-Nafayes.

Al-Zajjaji, Abd al-Rahman ibn Ishaq al-Baghdadi al-Nahwandi (1987), Al-Amali, Abu al-Qasim (d. 337 AH), edited by Abd al-Salam Harun, Beirut, Dar al-Jeel. Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din (n.d.), Bughyat al-Wu'at fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nahhat

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(d. 911 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Lebanon, Al-Maktaba al-Asriya.

Al-Suyuti, Abd al-Rahman Jalal al-Din (2007), Al-Iqtirah fi Ilm Usul al-Nahw (The Proposal in the Science of the Principles of Grammar), edited by Dr. Hamdi Abd al-Fattah Mustafa Khalil, Cairo, Maktaba al-Adab, 3rd ed.

_____, Abd al-Rahman Jalal al-Din (1992), Hum al-Hawami' fi Sharh Jami' al-Jawami' (d. 911 AH), edited by Abd al-Aal Salem Makram and Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Risala Foundation.

Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abd Allah (2000), Wafi bil-Wafiyat (d. 764 AH), edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, Beirut, Dar Ihya' al-Turath. Abdul Aziz, Dr. Muhammad Hassan (2012), The Book of Sibawayh: Its Content, Methodology, and Impact on Arabic and Islamic Sciences, and Its Position in Modern Linguistics, Egypt, Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution, and Translation, 1st ed.

Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad (1995), Al-Jumal fi Al-Nahw, edited by Fakhr al-Din Qabawa, 5th ed.

Ferstikh, Kis (2003), Greek Elements in Western Thought, translated by Dr. Mahmoud Ali Kanakri, 2nd ed., Jordan, Alam Al-Kutub Al-Hadithah.

Al-Qifti, Jamal Al-Din Abu Al-Hasan Ali bin Yusuf (1982), Inbah Al-Rawat ala Anbah Al-Nahhat (d. 646 AH), edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st ed., Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi and the Cultural Books Foundation, Beirut. Al-Sirafi, Abu Sa'id al-Hasan ibn Abdullah ibn al-Marzban (1966 CE), News of the Basran Grammarians, (d. 368 AH), edited by Taha Muhammad al-Zayni and Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji, Mustafa al-Babi al-Halabi.

Al-Lughawi, Abd al-Wahid ibn Ali Abu al-Tayyib (2009 CE), Ranks of Grammarians, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Beirut, Al-Maktaba al-Asriya.

Al-Mubarrad, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid (n.d.), Al-Muqtabas, (d. 285 AH), edited by Muhammad Abd al-Khaliq Azima, Beirut, Alam al-Kutub.

Al-Mubarrad, Imam Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid (1997), Al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab (The Complete Book of Language and Literature), edited by Dr. Muhammad Ahmad al-Dali, Beirut, Al-Risala Foundation, 3rd ed.

Al-Makhzumi, Dr. Mahdi (1986), On Arabic Grammar: Criticism and Guidance, Dar al-Ra'id al-Arabi, Beirut, 2nd ed.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Mu'tazili, Ali ibn Isa ibn Ali ibn Abdullah, Abu al-Hasan al-Rummani (n.d.), Risalat al-Hudud (d. 384 AH), edited by Ibrahim al-Samarra'i, Amman, Dar al-Fikr.

Al-Ma'arri, Abu al-Mahasin al-Mufaddal ibn Muhammad ibn Mus'ar al-Tanukhi (1992), History of the Grammarians from Basra and Kufa and Others (d. 442 AH), edited by Dr. Abdul Fattah Muhammad al-Hilu, Cairo, Hijr for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising, 2nd ed.

Makram, Abdul Aal Salem (1993), The Missing Link in the History of Arabic Grammar, Beirut, Al-Risala Foundation, 2nd ed.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Examples of the Science of Semantics in the Explanations of Al-Babarti and Tabrizi on the Book of Al-Talkhis of al-Qazwini: A Balancing study

Researcher: Karrar Haider Jawad
University of Baghdad – College of Arts - Department of Arabic Language
karrar.Jawad2202m@coart.uobaghdad.edu.iq
Prof. Imad Muhammad Mahmud (Ph.D.)
University of Baghdad – College of Arts - Department of Arabic Language
emad.m@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Researcher: Karrar Haider Jawad, Prof. Imad Muhammad Mahmud (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/k03pzr67

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Semantics was and still is a very important science in modern and ancient linguistic studies. It is not hidden from anyone who investigates the origins of semantics the extent of the strenuous efforts of the early scholars in its path. Rhetoricians have been keen to establish rhetorical rules and search for evidence for them from the Glorious Qur'an and from the poetry and prose of the Arabs, until those efforts led to the establishment of a complete science with its well-known topics, which is known as "semantics." Al-Qazwini's book "Al-Talkhees" is considered one of the most important books written on Arabic rhetoric, as commentaries on it followed one after the other. I have chosen two of these commentaries to study in this research. This research aims to identify the most important phenomena of rhetorical development in terms of addressing, presenting, and analyzing evidence, as produced by Al-Babarti (786 AH) and Al-Tabrizi (855 AH) in their commentaries, especially after rhetoric had made great strides in development at the hands of many scholars, until it reached what it is in the eighth century AH. The method of comparison is adopted in this research, so after describing and analyzing some of the texts included in the two commentaries, a comparison is conducted between them to identify the similarities and differences between the two commentaries. The researcher finds that the two commentaries are of great importance in the field of rhetorical research because they sought to clarify much of the evidence of their predecessors, in addition to their use of evidence that no one else had dealt with, and this will become clear to anyone who reads the research.

Keywords: Arabic rhetoric, Explanations of Al-Talkhis, rhetorical examples, Science of Semantics.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شواهد علم المعاني في شرحي البابرتي والتبريزي لكتاب التلخيص للقزويني: دراسة موازنة

الباحث كرّار حيدر جواد كاظم
جامعة بغداد – كلّيّة الآداب
قسم اللغة العربيّة

أ.د. عماد محمّد محمود
جامعة بغداد – كلّيّة الآداب
قسم اللغة العربيّة

(مُلَخَّصُ البَحث)

كان علم المعاني ولايزال علمًا بالغ الأهمّيّة في الدراسات اللغويّة الحديثة والقديمة، ولا يخفى على كل مستقصٍ لأصول علم المعاني مدى تضافر جهود العلماء الأوائل المضنية في سبيله، فقد دأب البلاغيّون على تثبيت القواعد البلاغيّة، والبحث عن شواهد لها من القرآن الكريم ومن كلام العرب المنظوم أو المنثور، حتى أفضت تلك الجهود إلى تأسيس علم متكامل بمباحثه المعروفة، والذي عُرِفَ بـ – علم المعاني – ويُعدُّ كتاب (التلخيص) للقزويني من أهم ما كُتِبَ في البلاغة العربيّة، إذ توالت الشروح عليه من بعده ، وقد اخترت شرحين من هذه الشروح لدراستها في هذا البحث. ويهدف هذا البحث إلى الوقوف على أهم ظواهر التطوّر البلاغيّة من جهة تناول الشواهد، وعرضها، وتحليلها، وذلك فيما أنتجه البابرتي (٧٨٦ هـ) والتبريزي (٨٥٥ هـ) في شرحيهما خاصّة بعد أن قطعت البلاغة شوطًا كبيرًا في التطوّر على يد كثير من العلماء، حتّى وصلت إلى ما هي عليه في القرن الثامن الهجري. واعتمدت منهج الموازنة في البحث، فبعد الوصف والتحليل لبعض النصوص الواردة في الشرحين أعمد إلى عقد موازنة بينها، للوصول إلى أوجه الشبه والاختلاف بين الشرحين. ويجد الباحث أنّ للشرحين أهمّيّة كبيرة في مجال البحث البلاغي؛ لأنّهما عمدا إلى توضيح كثير من الشواهد لدى سابقيهما، فضلًا عن استعمالهما لشواهد لم يتعرّض لها غيرهما، وسيتّضح ذلك جليًّا لمن يطّلع على البحث.

الكلمات المفتاحيّة: علم المعاني، الشاهد البلاغي، شروح التلخيص، البلاغة العربيّة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدّمة :

كما هو معلوم أنَّ لكلِّ علمٍ لغويٍّ أُقيمت قواعده، وحُدِّدت أبوابه، وضُبِطت مصطلحاته كانت له جملة من الشواهد التي دعّمت مفهوماته، وأثبتت قواعده، وعمل على هذا مُصنِّفو الكتب البلاغيّة والنحويّة والصرفيّة والمعجميّة وغيرها، وقد اختلفت الشواهد عند العلماء، فبعضها مأخوذ من القرآن الكريم ، وبعضها من الحديث الشريف، وبعضها من الأشعار والمنظومات، والبعض الآخر من مقولات العرب وأمثالهم.

والشاهد (لغةً) : فاعل من شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً، والشاهد: العالم الذي يُبَيِّن ما عَلِمَه واسْتَشْهَدْتُ فُلَانًا عَلَى فُلانٍ، إذا سألته إقامة شهادة احتملها، والشاهد: اللسان، والمَلَك، والنجم (ابن منظور،١٤٠٥هـ،ج٣، ص٢٣٩). الشاهد : الأمين في الشهادة، والذي لا يغيب عن علمه شيء من شَهِدَه، كَسَمِعَهُ، شُهُودًا حَضَرَهُ: فَهُو شَاهِدٌ (الفيروز آبادي، ٢٠٠٨م، ص٨٩٦). ويكون الشاهد : عبارة عن الحاضر، وهو عبارة عمّا كان حاضرًا في قلب الإنسان، فإن كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الوجد فهو شاهد الوجد، وإن كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق (الجرجاني، ٢٠٢٠م، ص١٢٧).

أمّا الشاهد (اصطلاحًا): فهو عند أهل العربيّة: الجزئي، الذي يُسْتَشْهَدُ به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من تنزيل الله سبحانه وتعالى، أو من كلام العرب الموثوق بعربيّتهم، وهو أخصّ من المثال (التهانوي،١٩٩٦م،ج١، ص١٠٠٢). فالشاهد هو الدليل النقلي الذي يستند إليه علماء العربيّة في مختلف الاختصاصات، من نحو وصرف وبلاغة ونقد وغيرها، وقد قيّد السيوطي الشاهد بما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فضمّ : كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيّه ﷺ، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولَّدين نظمًا ونثرًا ، ولا بُدَّ في كل منها من الثبوت (السيوطي،٢٠٠٧م، ص٩٦).

ويتّضح لقارئ الشرحين أنّهما ضمّا عددًا كبيرًا من الشواهد والنصوص، وبأنماطها المختلفة فقد اجتلبها الشارحان لإثبات صحّة قاعدة معيّنة، أو صحّة استعمال لغوي محدّد، وأحيانًا يكثران من إيراد الشواهد لغرض الاستئناس ، وممّا يُميِّزهما في طريقة تناولهما للشواهد، أنّهما ابتعدا عن الجمود والنمطيّة ، واقتربا من التحليل الدقيق الداعي لتذوّق أسرار جمال اللغة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كان البابرتي والتبريزي بارعين في التعامل مع الشواهد، وطريقة عرضها، وتحليلها باعتمادهما على توضيح دلالة الشاهد، وبيان الغامض منها، والوقوف عند موضع الاستشهاد. ولذا جاء الحديث في هذا البحث عن شواهد الشارحين، مرتّبة على النحو الآتي:

أوّلًا – القرآن الكريم:

يُعدُّ النص القرآني حجّة في علوم اللغة. ومن ضمنها البلاغة . باتّفاق العلماء جميعهم، فقد أجمعوا على أنّه أفصح ما نطقت به العرب، وأنّه صحيح النقل، بعيد عن التحريف، وقد كثر الاستشهاد بالنصوص القرآنيّة في مصادر اللغة العربيّة كلِّها. ومن يطّلع على شرحي البابرتي والتبريزي للتلخيص، يجد اهتمامهما جليًّا بالشاهد القرآني، سيرًا على خطى الأوّلين.

استعان البابرتي بكثير من الشواهد القرآنيّة، ويُمكن الاستدلال على اهتمامه بها، من تكثيفه لها، فقد يصل أحيانًا إلى ذكر ستِّ آيات في الصفحة الواحدة ، وممّا أحصيته في مباحث علم المعاني، أنّه قد استشهد بالنص القرآني في مئتين وسبعة وسبعين موضعًا، كانت موزّعة على المباحث كلِّها.

وعادةً ما يرد الشاهد القرآني عند البابرتي مصدّرًا بعبارات مختلفة، ومنها: (قال الله تعالى) أو (قوله تعالى) أو (كقوله عزّ اسمه) أو (وقوله) أو (وكقوله) وغيرها، وهذا ما دأب عليه المؤلّفون عند ذكرهم النصوص القرآنيّة . وكان كثيرًا ما يكتفي بذكر جزء من الآية، ولا يذكر الآيات كاملة مقتصرًا على الجزء الذي فيه موضع الشاهد، ولم يذكر رقم الآية، أو اسم السورة التي اقتطعت منها الآية.

كان البابرتي في بعض المواضع يعمد إلى ذكر أكثر من شاهد قرآني في مسألة واحدة، ومن ذلك احتجاجه على من أنكر وجود ظاهرة (القلب) مطلقًا في كلام العرب، ووصفه بالمنكر للكلام البليغ، والمحتاج إلى تعسّفات كثيرة في تأويل الآيات (البابرتي،١٩٨٣م، ص٢٦٣-٢٦٤) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ (غافر:٤٦) والمعنى : النار تعرض عليهم ؛ لئلَّا يكون المعروض عليه ليس له إدراك يرغب به بالمعروض أو يرغب عنه (التفتازاني، ٢٠٢٢م، ص٢٦٢) (الطريحي، ٢٠٠٨م، ص١٩) ، وقوله أيضًا : ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾ (النمل:٢٨) وقوله : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨﴾ (النجم:٨) ، ويرى السكّاكي أنَّ القلب حاصل في الآيتين: الأولى: باعتبار أنَّ المعنى: ألقه إليهم، فانظر ماذا يرجعون، ثمَّ تولَّ عنهم والثانية: باعتبار أنَّ المعنى: تدلَّى فدنا (السكّاكي،٢٠٢٢م، ص٣٣٥). وأنكر القزويني وجود (القلب) في هاتين الآيتين (القزويني،٢٠٢٣م، ص١٤٤).

وكذلك كان يتخلّل بعض النصوص القرآنية كلام منه ، بقصد الشرح والتوضيح، كما في الآيتين السابقتين، إذ قال: ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ (أي انصرف) عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾، أو ﴿ثُمَّ دَنَا (أي قرب جبريل من محمّد عليه السلام) فَتَدَلَّىٰ ﴾ (أي تكلّف الحركة) ﴾.

ويلحظ الباحث أنّ البابرتي في كثيرٍ من المواضع التي تناول فيها نصًّا قرآنيًا، يعمد إلى تفسير ذلك النص، ومحاولة بيان المراد منه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (هود:٣٧)، إذ قال: فقوله: ولا تخاطبني، أي فلا تراجعني يانوح، فإنّه لمّا نهى عن المراجعة تحيّر نوح ﷺ في سبب ذلك ألأنّهم ناجون؟ أم معذّبون؟ فاستشرف استشراف الطالب متحيّرًا، فأزال الله حيرته بقوله: إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ. وفي هذا نظرة أخرى للبابرتي، إذ يرى أنّه ليس المراد النهي عن المخاطبة مطلقًا، بل عن المخاطبة في الذين ظلموا، فقد صرّح الله بعدم نجاة الذين ظلموا بسبب كفرهم (البابرتي، ١٩٨٣م، ص١٧٥) .

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ (الزمر:٩)، قال: أثبت الله في الأوّل العلم مطلقًا للبعض من غير اعتبار عمومه وخصوصه، ومن غير اعتبار تعلّقه بمن وقع عليه. ونفاه في الثاني أيضًا عن البعض الآخر. ومعناه هل يستوي من يحدث له العلم ومن لا يحدث (البابرتي،١٩٨٣م، ص٣٠٥). وقصد البابرتي في ذلك، أنّه أراد في الأوّل إثبات الفعل لفاعله، بصرف النظر عن تعلّق الفعل بمفعوله فعدم ذكر المفعول فيه إبعاد السامع عن التوهّم بأنّ الإخبار كائن عن المفعول، فأنزل الفعل المتعدّي منزلة الفعل اللازم. وأراد في الثاني نفي الفعل عن فاعله مطلقًا، ومن غير اعتبار تعلّقه بمفعوله أيضًا.

ونجد البابرتي يتعرّض إلى أسباب النزول في شواهد قرآنيّة أخرى، فضلًا عن بيان المقصود من الآية، وذلك لزيادة الإفهام لدى طلّاب العلم، فقد قال في قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٢١٥﴾﴾ (البقرة:٢١٥)، سألوا عمّا ينفقون، فأجيبوا ببيان المصرف؛ توخّيًا بذلك التنبيه على أنّ الأليق بالسؤال هو المصرف، وأمّا نفس الإنفاق فليكن من أي شيء كان. وعن ابن عبّاس أنّ عمر بن الجموح الأنصاري كان هرمًا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ذا مال ، فقال : يارسول الله ماذا ننفق من أموالنا ؟ وأين نضعها ؟ فنزلت الآية جوابًا لسؤاله (البابرتي،١٩٨٣م،ص٢٦١-٢٦٢) .

وجاء ذلك أيضًا في حديثه عن ورود (أنَّى) بمعنى (كَيْفَ)، في قوله تعالى : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ﴾ (البقرة:٢٢٣) بمعنى: فأتوا حرثكم كيف شئتم. وممّا رُوِيَ في سبب نزول هذه الآية هو أنّ اليهود كانوا يقولون : من جامع امرأته من دبرها في قبلها يأتي ولدها أحول، وقد ذُكِرَ قول اليهود هذا أمام رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية عليه، ردًّا على ما يقولونه (البابرتي،١٩٨٣م، ص٣٥٥) .

وممّا سجّله المحقّق على البابرتي أنّه قد خلط بين آيتين من سورتين مختلفتين ، ظنًّا منه بأنّهما آية واحدة ، وذلك في حديثه عن مجيء (لَعَلَّ) للتمنّي بدلًا من الترجّي (البابرتي،١٩٨٣م،ص٣٤٦) ، فذكر قوله تعالى : { لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ تَخۡشَىٰٓ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ } فالجزء الأوّل من هذا الشاهد القرآني هو الآية الرابعة والأربعون من سورة (طه) وهو قوله تعالى : ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾، والجزء الثاني هو الآية الرابعة من سورة (عبس)، وهو قوله تعالى ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾. وبحسب تصوّري أنّ المحقّق كان متوهّمًا في ذلك، فربّما كان البابرتي مريدًا الاستشهاد بالآيتين معًا، في الموضع ذاته، والدليل على ذلك وجود (لَعَلَّ) في الآيتين من السورتين ، وهي موضع الشاهد ومدار الحديث، ولعلّه جاءت الآيتان مختلطتين في المخطوطة بفعل النسّاخ، والله العالم .

وكان يذكر في بعض المواضع رأيين مختلفين في شاهد قرآني واحد، مرجّحًا رأيًا على الآخر كما في حديثه عن خروج الاستفهام إلى التقرير بدلًا من معناه الأصلي، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ (الأنبياء:٦٢)، فقد جعل السكّاكي الاستفهام هنا خارجًا إلى التقرير ومعناه: أأنت الفاعل بآلهتنا ياإبراهيم (السكّاكي،٢٠٢٢م، ص٤٦٣) . وقد ردّ الخطيب القزويني رأي السكّاكي هذا، مجوّزًا أن تكون الهمزة في قوله ﷻ واردة على أصلها، فليس في السياق ماهو دالٌّ على أنّ القوم كانوا عالمين بأنّ إبراهيم عليه السلام هو الذي كسّر الأصنام (القزويني، ٢٠٢٣م، ص٢٢٨) (حمود، ٢٠١٣م، ص٤٩٦) .

وذهب البابرتي إلى ترجيح رأي السكّاكي على رأي القزويني، مستدلًّا بآيتين أخريتين قد سبقتا هذه الآية فقد قال تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ (الأنبياء:٥٧) وقال أيضًا: ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ (الأنبياء:٦٠) فهاتان الآيتان دليل على أنّ القوم كانوا عالمين بأنّه عليه السلام هو الذي كسّر الأصنام. وفضلًا عن ذلك لو سلّمنا بأنّ السياق غير دالٍّ على علم القوم، فذلك لا يلزم منه عدم علمهم به، إذ نقل بعض المفسّرين أنّهم كانوا عالمين به (البابرتي، ١٩٨٣م، ص٣٥٧) .

واستعمل التبريزي كثيرًا من الشواهد القرآنيّة أيضًا ، وممّا يدلُّ على إكثاره منها ، أنه يصل أحيانًا إلى ذكر خمسة نصوص قرآنيّة في صفحة واحدة ، وعندما أحصيت الآيات الواردة عند التبريزي في مباحث علم المعاني فقط ، وجدتها أقل عددًا ممّا ورد عند البابرتي، فقد استشهد التبريزي بالآي القرآني في مئتين وثلاثة موضعًا، وبذا فالبابرتي زاد عليه في أربعة وسبعين موضعًا.

وكان الشاهد القرآني عادةً ما يجيء عند التبريزي مصدّرًا بعبارة: (قوله تعالى)، تاركًا غيرها من العبارات التي استعملها البابرتي، ويشترك معه في اقتصاره على ذكر جزء من الآية ، والذي فيه موضع الشاهد، دون ذكر الآية كاملة، ولم يذكر رقم الآية أو اسم السورة عند ذكره نصًّا قرآنيًا.

وكان التبريزي مهتمًّا بالوقوف على موضع الاستشهاد في الآيات ، مركّزًا على بيانه بشكل واضح، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ (غافر:٢٨)، قال فيه: وموضع الاستشهاد: تقديم قوله: (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) على قوله: (يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ)؛ لأنّه لو أُخِّرَ عنه بأن يُقال: وقال رجل يكتم إيمانه من آل فرعون. لتوهّم أنّ قوله: (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) متعلّق بقوله: (يَكْتُمُ)، فلا يُفهم كون ذلك الرجل من آل فرعون (التبريزي، ٢٠٢٣م، ص٢٨٤)، وهذا قول الخطيب القزويني نفسه في كتابيه (التلخيص) و(الإيضاح) (القزويني،٢٠٠٩م، ص٣٦) (القزويني،٢٠٢٣م، ص١٩٧) .

وفي حديثه عن حذف المسند، استشهد التبريزي بقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ (لقمان:٢٥) فقال: وموضع الاستشهاد : حذف فعل قوله: (الله)، والتقدير: خَلَقَ الله، فحذف المسند وهو (خلق) والقرينة الدالّة عليه وقوع الكلام جوابًا عن سؤال محقّق، وهو قوله : {مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ} فالفعل (خَلَقَ) قد ذُكِرَ في السؤال، لذا استغنى عن ذكره في الجواب (التبريزي،٢٠٢٣م،ص٢٣٤) .

وجرى به الحال مجرى الآخرين من العلماء، فقد يعمد إلى ذكر أكثر من نصٍّ قرآني في مسألة واحدة كما في حديثه عن العدول من المضمر إلى المظهر، لغرض إرادة زيادة التمكين ففي هذا الغرض وحده ذكر ثلاث آيات قرآنيّة ، وهي قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ (الإخلاص:١-٢) فقال: (الله الصمد) بدلًا من قوله: (هو الصمد)، وزيادة التمكين واضحة وظاهرة في هذا الموضع (هاشم،٢٠١٥م،ص٢٦) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ (الإسراء:١٠٥) فعدل عن قوله : (وبه نزل) إلى قوله: (وبالحق نزل)، ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ (البقرة:٥٩) فعدل من قوله : (عليهم) إلى قوله: (على الذين ظلموا) وكل هذا العدول من المضمر إلى المظهر هو لغرض زيادة التمكين (التبريزي،٢٠٢٣م،ص٢٠٩). ولم يتعرّض القزويني إلى الشاهد القرآني الثالث فيما ذكرت، في كتابه (التلخيص)، ولكنّه تناوله في كتابه الآخر المسمّى بـ (الإيضاح) (القزويني،٢٠٢٣م،ص١٣٠) .

وممّا يلحظه الباحث أنّ التبريزي عند تناوله للنص القرآني كان يعود كثيرًا إلى آراء المفسّرين ومن ذلك حديثه عن تعريف المسند إليه باللام، والمراد منه الإشارة إلى أنّ هناك معهودًا بين المتكلّم والسامع، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ﴾ (آل عمران:٣٦) أي : ليس الذكر الذي طلبته أم مريم كالأنثى التي وُهِبَت لها؛ لأنّ الله ﷻ جعل هذه المولودة وما ستلده بعد حينٍ آيةً للعالمين (التبريزي،٢٠٢٣م، ص١٥٨-١٥٩). واستعان التبريزي بآراء المفسّرين للاستدلال على أنّ أم مريم طلبت ولدًا ذكرًا من ربّها، وذلك بقولها : ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾ (آل عمران:٣٥) ، وهذا ما ذكره الزمخشري في تفسيره (الكشّاف)، فإنّ قولها (مُحَرَّرًا) أي: مخلصًا للعبادة، ولا يكون التحرير إلّا للغلمان فقد طلبت أن تُرْزَقَ ذكرًا (الزمخشري،٢٠٢٢م، ج١، ص٦٨٠) (العاني، ٢٠١٩م، ص٩٧) .

وكان في بعض المواضع من الشرح يعمد إلى تحليل الشاهد القرآني ؛ بغية توضيح معناه ومنه تحليله لقوله تعالى: ﴿۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّ﴾ (البقرة:١٨٩) قال: إنّ القوم سألوا عن شأن الهلال في زيادة نوره ونقصانه، فقالوا: ما شأن الهلال يظهر أوّلًا في غاية الدقّة كالخيط ثمّ يتزايد قليلًا قليلًا حتّى يصير بدرًا، ثمّ يرجع إلى الانتقاص حتّى يصير كما بدا أوّلًا ؟ فأنزل ﷻ سؤالهم هذا منزلة غيره، فأُجِيبُوا عن غير ما كانوا يسألون عنه؛ لأنّهم أُجِيبُوا ببيان الغاية والفائدة من اختلاف شأن الهلال في زيادة نوره

ونقصانه تنبيهًا على أنّ الأولى بهم معرفة الفائدة من اختلافه (التبريزي،٢٠٢٣م، ص٢٢١-٢٢٢). فالفائدة من ذلك تحديد مواقيت الناس، التي هي معالم يُوَقِّتُ بها الناس مزارعهم ومتاجرهم، ومحالّ ديونهم، وصومهم، وفِطرَهم، وعِدَدَ نسائهم، وأيّام حيضهنَّ، ومُدَدَ حملهنَّ وغير ذلك، ومعالم للحج يُعرَف بها وقته (الزمخشري،٢٠٢٢م،ج١، ص٤٤٩) .

وردَّ التبريزي رأي السكّاكي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ ﴾ (الحج:١) بأنّه قد ورد المسند نكرةً في هذه الآية لإرادة التعظيم والتفخيم وارتفاع الشأن (السكّاكي،٢٠٢٢م،ص٣٣٥) ، فيرى التبريزي إنّ التعظيم في هذا الموضع حصل من توصيف المسند (شَيْءٌ) بلفظ (عَظِيْمٌ) لا من تنكيره (التبريزي،٢٠٢٣م،ص٢٥٩). وهذا رأي لم أجده عند غير التبريزي من الذين شرحوا كتابي (مفتاح العلوم) و (التلخيص) .

وممّا رجّحه من رأي على رأي، ما قيل في قوله تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ ﴾ (مريم:٥-٦)، على قراءة رفع (يَرِثُنِيْ)، فقد ذهب الزمخشري إلى أنّ (يَرِثُنِيْ) وصف لقوله: (وَلِيًّا) (الزمخشري، ٢٠٢٢م، ج٤، ص١٠٠)، وذهب السكّاكي إلى أنّه استئناف، وكأنّ قوله : { فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا} أورث سؤالًا فيقال : وما تصنع بالولي؟ فأجاب عنه وقال: (يَرِثُنِيْ)، وهذا القصد من الاستئناف، فإنّه طلب في دعائه وليًّا، وأنْ يرثه ليست مطلوبًا في الدعاء. وقال السكّاكي معترضًا على رأي الزمخشري: إنّ حملها على الوصف يلزم منه أنّ زكريَّا عليه السلام لم يوهب من وصف، أي: لم يوهب الولي الوارث له، وذلك لموت يحيى عليه السلام قبله (السكّاكي،٢٠٢٢م، ص٤٦٨) .

وأجاب بهاء الدين السُبكي عن هذا الاعتراض، بأنّه لا يترتّب محذور على عدم استجابة الدعاء، ولكنّه حاصل في الاستئناف؛ لأنّه يلزم منه الكذب في قول زكريَّا عليه السلام، لكونه أخبر بأنّه يرثه وأخلف في ذلك لموت يحيى عليه السلام في حياة زكريَّا عليه السلام (السبكي،٢٠٠١م،ج١، ص٥٦١). وأجاب التبريزي عن هذه المعارضة: بأنّه لا يُسلِّم لزوم الكذب في الرأي القائل بالاستئناف (التبريزي،٢٠٢٣م، ص٣٤٥) ، وكأنّه يميل إلى رأي السكّاكي ولكن لم يقدّم مرجّحًا علميًّا في ذلك.

وممّا ورد من الأقوال المعتبرة في هذا النصّ القراني، قول السعد التفتازاني في شرحه لمفتاح العلوم، إذ وضّح بأنّ الحمل على الوصفيّة هو رأي الجمهور، وليس رأي الزمخشري وحده والحمل على الاستئناف هو ما ذهب إليه السكّاكي. وأجاب عن قول القائل: إنّ الاستئناف إخبار جازم بأنّه يرثه، وهو كذب، والخطب في كون النبي غير مستجاب الدعوة أهون من كذبه. فأجاب بقوله: إنّ الاستئناف ليس هو في الحقيقة بإخبار وإنّما هو تعليل؛

كأنّه قيل : (لِمَ تَطْلُبُهُ ؟) ، فقال : (لِيَرِثَنِي) ، فغاية الأمر أنّه لا يترتّب على طلبه ما كان غرضًا له (التفتازاني،٢٠٢٢م،ج٢،ص٥٦١) .

ثانيًا – الحديث الشريف:

على الرغم من أنّ الحديث الشريف كان مصدر الاستشهاد الثاني لدى الفقهاء والأصوليين واللغويين لكنّما لم نَرَ اللغويين والبلاغيين يعتدّون به كثيرًا، وقليلًا ما يستشهدون به، وربّما ذلك عائد إلى سببين: أحدهما: إجازة الرواة نقل الحديث بمعناه لا بلفظه، والآخر: وقوع اللحن كثيرًا في الحديث؛ لأنّ أغلب الرواة كانوا غير عرب بالطبع. وهناك من الأحاديث الموضوعة والمنحولة على رسول الله ﷺ وهو بريءٌ منها (نحلة،١٠٨٧م، ص٥٠-٥١). فجاء الاستشهاد بالحديث الشريف عند البابرتي والتبريزي . شأنهما شأن غيرهما من العلماء . قليلًا، فهو أقل بكثير من استشهادهما بالقرآن الكريم وكلام العرب شعرًا ونثرًا .

واحتجّ البابرتي بالحديث الشريف في ستّة مواضع ، ومنها : استشهاده به في موضع الحديث عن تعريف المسند إليه بالإضمار ؛ لكون المقام للتكلّم (البابرتي،١٩٨٣م، ص١٩٧)، كقول الرسول ﷺ : (أَنَا أَفْصَحُ العَرَبِ والعجمِ وَلَا فَخْرَ لِيْ) (البغوي،١٩٨٣م،ج٤،ص٢٠٢). وأمّا لكون المقام للخطاب (البابرتي،١٩٨٣م،ص١٩٨)، فكقول الرسول ﷺ للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : (أَنْتَ مِنِّيْ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوْسَى) (الصدوق،١٩٧٠م، ص٤١).

وفي حديثه عن تعريف المسند إليه باللام (البابرتي، ١٩٨٣م، ص٢١٠)، استشهد بقوله ﷺ:(المُؤمِنُ غَيْر كَرِيم، والمُنَافِقُ خِبٌّ لَئِيمٌ)، وأرى بأنّ المحقّق لم يُصِب في تحقيقه لهذا الحديث، فكيف يصف الرسول ﷺ المؤمن بأنّه غير كريم وقد وجدته في مسند أحمد برواية أخرى، إذ قال ﷺ: (إنَّ المُؤمِنَ غِرٌّ كَرِيْمٌ، وإنَّ الفَاجِرَ خِبٌّ لَئِيْمٌ) (حنبل،٢٠٠١م، ج١٥، ص٥٩) .

وفي موضع الحديث عن استعمال الأمر لغير طلب الفعل على وجه الاستعلاء، ومنه: للتعجيز: أي إظهار عجز من يدّعي أمرًا ليس في وسعه إتيانه، نحو قول الرسول ﷺ: (أَحْيُوا مَا صَوَّرْتُمْ) (النووي،١٩٩١م،ج١٤، ص١٢٨)، وهذا الحديث بالاتّفاق هو خطاب تعجيز لمن يصوّر الصور، وبالحقيقة هم لم يكونوا يدّعون إحياءها (البابرتي،١٩٨٣م، ص٣٦٢).

أمّا التبريزي فقد احتجّ بالحديث الشريف في ستّة مواضع أيضًا، اشترك مع البابرتي في اثنين منها وانفرد عنه في أربعة أحاديث أخرى، وبذا تكون للبابرتي أربعة أحاديث انفرد بها أيضًا.

واستشهد التبريزي في موضع الحديث عن تعريف المسند إليه باللام، والذي يكون معرّفًا بلام التعريف المراد بها الحقيقة نفسها، ويكون قريبًا في المعنى من النكرة، ولهذا يُعامل معاملة النكرة، كقول الرسول ﷺ : (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ) (الحميري،١٩٩٣م،ص٦٧) فقوله: (المرء) بمنزلة النكرة في المعنى، أي: من حسن إسلام أيّ مرءٍ من الناس تركه ما لا يعنيه (التبريزي،٢٠٢٣م،ص١٦٠).

وفي حديثه عن تنكير المسند إليه لغرض التعظيم، ذكر قوله ﷺ حين قالت له المرأة التي تزوّج بها: أعوذُ باللهِ مِنْكَ: (قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ، فالْحَقِيْ بأهْلِكِ) (المجلسي،١٩٨٣م،ج٢٢، ص٣٠٤) ، فجاء بلفظ (معاذ) نكرةً للتعظيم ومعناه: عُذْتِ بِمَعَاذٍ أيّ مَعَاذٍ، أي : التجَأتِ بمَلْجَأٍ عظِيمٍ (التبريزي،٢٠٢٣م،ص١٧٠) (عبّاس،٢٠١٥م،ص٤) .

وعند تناوله لمسألة الإيجاز بالقصر ، في باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه، ضرب مثالًا قول الرسول ﷺ : (مَنْ قَتَلَ قَتِيْلًا فَلَهُ سَلْبُهُ) (الحلّي،١٤١٣هـ،ج٤،ص٤٠٤). أي : من قتل حيًّا وصيّره إلى الهلاك؛ لأنّ القتيل لا يُمكن قتله مرّة أخرى، فسمّى (الحيّ) باسم (القتيل) باعتبار ما سيؤول إليه، وهذا إيجازٌ حَسَنٌ (التبريزي،٢٠٢٣م،ص٤٣٠).

وفي موضع الحديث عن وصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرة حروفه وقلّتها بالنسبة إلى حروف كلام آخر مساوٍ له في أصل المعنى، فيُقال : هذا الكلام أوجز من ذاك، إذا تساويا في المعنى، وقلّت حروف أحدهما عن الآخر (التبريزي،٢٠٢٣م، ص٤٦٤-٤٦٥)، ومنه قول الرسول ﷺ: (الحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ) (الألباني،١٩٨٨م،ج٣، ص٢٩١)، فهو أقلُّ حروفًا من قول العرب: (الثِّقَةُ بِكُلِّ أحَدٍ عَجْزٌ) مع أنّهما متساويان في المعنى.

وهناك حديثان آخران ذكرهما صاحب التلخيص في كتابه، ونقلهما البابرتي والتبريزي عنه أحدهما: في موضع الحديث عن (كلّ) فهي إذا لم تكن داخلة في حيّز النفي، أي : جاءت مقدّمة على أداة النفي، فيعمّ النفي فيها، ويتوجّه إلى جميع الأفراد واحدًا واحدًا (القزويني،٢٠٠٩م،٢٤) كقول النبيّ حين قال له ذو اليدين: أ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ أمْ نَسِيتَ ؟ قال له ؛ (كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ) (النووي،١٩٩١م،ج٥،ص٩٦)، فقال: أ صَدَقَ ذُوْ اليَدَينِ. فَقَالوا : نعم ، فأتمّ الركعتين ، ثمّ سلّم ، ثمّ سجد للسهو . وقيل : قوله : (كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ) أي : لا القصر ولا النسيان بل وقع منّي سهوًا .

ويرى البابرتي أنّ في ذلك نظرًا ؛ لأنّه لو كان فعلًا كذلك ، لما سأل القوم ، فلمّا سأل علم أنّ عليه الإتمام (البابرتي،١٩٨٣م،ص٢٤٨-٢٤٩) . ولم يزد التبريزي شيئًا عليهما ، سوى أنّه أشار إلى أنّ موضع الاستشهاد : قوله : (كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ) ، فإنّ قوله : (كُلُّ) قُدِّمَ على النفي ، والمعنى : لم يوجد شيءٌ منهما ، أي لا القصر ولا النسيان

(التبريزي،٢٠٢٣م،ص٢٠٢) . وإن اعترض معترض بقوله : أ ليس السهو جزءًا من النسيان ؟ فأُجِيب أنَّ هناك فروقًا بين دلالة اللفظين ومن هذه الفروق ما ذكره أبو هلال العسكري: (العسكري،٢٠٢٣م،ص١٤٥-١٤٦)

١. يكون النسيان عمّا كان ، والسهو عمّا لم يكن بعد ، فيُقال : نَسِيتُ ما عَلِمتُه ، ولا يُقال : سَهَوتُ عمَّا عَلِمْتُه ، ويكون السهو عن سجود الصلاة ؛ لكونه بدلًا عن السجود الذي لم يكن .
٢. قد ينسى الإنسان ما كان ذاكرًا له ، والسهو يكون في حال الذكر، أو غير الذكر.
٣. أنَّ الشيء الواحد لا يُمكن أن يُسهى عنه في وقتٍ مُعيّن، ولا يُسهى عنه في وقتٍ آخر، بينما يُمكن أن يُنسى الشيء في وقت ، ويُذكر في وقتٍ آخر.

أمّا الحديث الآخر: فجاء في الحديث عن (التوشيع): وهو أن يؤتى في عجز الكلام بمثنّى مفسّر باثنين ثانيهما معطوف على الأوّل (القزويني،٢٠٠٩م،ص٥٧)، كقول الرسول: (يَشِيبُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِيبُ مَعَه خِصْلَتَانِ، الحِرْصُ وَطُولُ الأَمَلِ) (المجلسي،١٩٨٣م،ج٧٠، ص٢٢). فقوله: خِصْلَتَانِ فُسِّر بالحرص وطول الأمل، وعطف الطول على الحرص، ولو أُرِيدَ الاختصار لقيل: ويشبُّ فيه الحرص وطول الأمل، ولم يزد البابرتي والتبريزي على ذلك شيئًا. سوى أنّهما رويا الحديث بروايتين مختلفتين عن رواية القزويني، فقال البابرتي: (لَا يَشِيبُ)، وقال التبريزي: (يَشِبُّ)، بدلًا عن (يَشِيبُ)، وربّما ذلك عائد إلى أنّ هذا الحديث مرويٌّ بالمعنى، فقد وُجِد منقولًا بروايات كثيرة (البابرتي،١٩٨٣م،ص٤٤٥) (التبريزي،٢٠٢٣م، ص٤٤٥) .

ثالثًا – الشعر :

يُعَدُّ الشعر مصدرًا ثالثًا من مصادر اللغة المسموعة عن العرب ، وقد أخذت الشواهد الشعريّة مكانة متميّزة عند علماء البلاغة – شأنهم شأن علماء الدراسات اللغويّة الأخرى – وممّا لا شكّ فيه أنّ الذي أعطى هذه المكانة الواضحة للشعر، منزلته الكبيرة في نفوس العرب في عهد الإسلام والعهد الذي سبقه ، فقد كان العرب يحفظون الشعر وينشدونه باستمرار في مجالسهم، فهو ديوانهم الذي حوى مآثرهم ، وحفظ لغتهم وأساليبها وبلاغتها ، والمأثور عن العرب من جيّد الشعر أضعاف المأثور من جيّد النثر ، وممّا قاله ابن رشيق في هذا السياق : ((ما تكلّمت به العرب من جيّد المنثور أكثر ممّا تكلّمت به من جيّد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشره ، ولا ضاع من الموزون عشره)) (القيرواني،٢٠٠٢م،ج١،ص٣١) .

واستعمل البابرتي الشواهد الشعريّة في شرحه بصورة واضحة، فقد بلغ عدد تلك الشواهد في مباحث علم المعاني ثمانية وثمانين شاهدًا شعريًّا ، ويجد الباحث أنّه غالبًا ما تكون الشواهد قد ذُكِرَت من غير نسبة إلى قائليها ، وقليلًا ما تجد شاهدًا منسوبًا إلى قائله ، فقد نسب البابرتي تسعة وعشرين شاهدًا فقط إلى أصحابها من مجموع الشواهد كلّها .

وممّا نسبه إلى قائله : قول الإمام علي u مرتجزًا في يوم خيبر (المجلسي،١٩٨٣م،ج٤١،ص٨٦)] من بحر الرجز [:

أَنَا الَّذِيْ سَمَّتْنِيْ أُمِّيْ حَيْدَرَة

فقد استعمله شاهدًا في موضعين : أحدهما : في حديثه عن تعريف المسند إليه بالإضمار (البابرتي،١٩٨٣م،ص١٩٧). والآخر : في مبحث الالتفات، إذ يرى البابرتي إنّه من الواجب أن يلتفت من التكلّم إلى الغيبة فيقول : (أَنَا الَّذِيْ سَمَّتْهُ أُمُّهُ حَيْدَرَه)؛ لأنّ الظاهر . المعلوم . يُجْعَلُ في حكم الغيبة (البابرتي،١٩٨٣م،ص٢٥٧-٢٥٨).

وبيَّنَ المرزوقي في السياق نفسه، بأنّه من المفترض أن يُقال (سَمَّتْهُ)؛ ليكون في الصلة ضمير عائد على اسم الموصول (الذي) ، ولكن جاز ذلك في هذا الرجز؛ لأنّ القصد منه الإخبار ولأنّ (الذي) خبر (أنا) فكان الموصول والمبتدأ شيئًا واحدًا، فلم يُبالِ برجوع الضمير على الأوّل وحمله على المعنى، لأمنه من الالتباس. ومع ذلك هو قبيح عند النحويين، حتّى قال المازني: لولا اشتهار مورده وكثرته لرددته (المرزوقي،٢٠٠٣م، ج١، ص٨٦-٢١٦-٢١٧-٢٩٤).

واستشهد بشاهد آخر في حديثه عن تقديم المسند؛ لغرض التنبيه على أنّه خبر لا نعت فيما إذا كان المسند إليه نكرة، فلو أُخِّرَ المسند لكان نعتًا (البابرتي،١٩٨٣م،ص٣٠٠). فقد استشهد بقول الشاعر (العبّاسي،٢٠١٣م،ج١،ص١٧٩-١٨١)] من البحر الطويل [:

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهى لِكِبَارِهَا وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ

وممّن نسب إليهم شاهدًا أيضًا : بشّار بن بُرد، وذلك في تناوله لموضوع الجملة الحاليّة التي إن جاء المبتدأ فيها ضميرًا لصاحب الحال ،وجب ترك الواو معها (البابرتي،١٩٨٣م،ص٤١٥) ، كقول بشّار (ابن برد،١٩٩٨م،ج٣،ص٧٣) [من البحر الطويل] :

إِذَا أَنْكَرَتْنِيْ بَلْدَةٌ أَوْ نَكَرْتُهَا خَرَجْتُ مَعَ البَازِيْ عَلِيَّ سَوَادُ

والمعنى: أخرج منها قبل طلوع الصبح. فقوله : (عَلَيَّ سَوَادُ) جاءت حالًا بغير الواو .

ونسب شواهد إلى شعراء آخرين ، ومنهم : امرؤ القيس (٨٠ ق.هـ) ، وطرفة بن العبد (٥١ ق.هـ) ، وعلقمة الفحل (٢٠ ق.هـ) ، والنابغة الذبياني (١٨ ق.هـ) ، وتأبّط شرًّا

(١٨ ق.هـ) ، وزهير بن أبي سلمى (١٦ ق.هـ) وأوس بن حجر (٢ ق.هـ) ، والخنساء (٢٤ هـ) ، والحارث بن حلزة (٤٥ هـ) ، وسحيم بن وثيل (٦٠ هـ) والأخطل (٩٢ هـ) ، والفرزدق (١١٠ هـ) ، وأبو النجم العجلي (١٣٠ هـ) ، ومسلم بن الوليد (٢٠٨ هـ) وأبو تمّام (٢٣١ هـ) ، والبحتري (٢٨٠ هـ) ، وابن الرومي (٢٨٣ هـ) ، والمتنبّي (٣٥٥ هـ) ، وابن الراوندي (٥٤٩ هـ) ، واستغنيت عن مواضع ذكرهم ؛ لئلَّا يطول المقام كثيرًا .

وكان البابرتي أحيانًا يكتفي بذكر جزء من بيت – صدره أو عجزه – ولا يذكر البيت كاملًا وقد حصل هذا في ثلاثة عشر شاهدًا . وممّا ذكره من أجزاء الأبيات، قول زيد الخيل الطائي (الطائي، ١٩٨٨م، ص١٥٥) [من البحر البسيط] :

أهَلْ رَوَتْنَا بِسَفْحِ القَاعِ ذِيْ الأكَمِ

وذلك لإثبات أنّ (هل) بمعنى (قد) في أصلها ، بدليل قوله تعالى : ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ (الإنسان:١) أي: قد أتى على الإنسان. والدليل الآخر: هو دخول الهمزة على (هل) في الشاهد الشعري آنف الذكر (البابرتي،١٩٨٣م،ص٣٤٩).

وفي مبحث الجملة الحاليّة، تحدّث البابرتي عن ضرورة دخول الواو عليها ، إذا كانت جملة الحال جملة اسميّة ، كقولنا : جَاءَ زَيْدٌ وَهُوَ رَاكِبٌ . وما جاء خلاف ذلك يُعَدُّ من النوادر (البابرتي،١٩٨٣م،ص٤١٨) . كقول المسيّب بن علس (علس،٢٠٠٣م،ص٨١) [من البحر الكامل] :

نَصَفَ النَّهَارُ المَاءُ غَامِرُهَا

والشاهد فيه : مجيء الحال (المَاءُ غَامِرُهَا) من غير واو ، ويُعَدُّ هذا خلافًا للأصل .

وذكر جزء بيت آخر في حديثه عن الإيجاز بالحذف ، وذلك في حذف المضاف والمضاف إليه معًا (البابرتي،١٩٨٣م،ص٤٣٣) ، كقول الشاعر [من البحر الطويل] :

وَقَدْ جَعَلَتْنِيْ مِنْ خَزِيْمَةَ إصْبَعَا

والمعنى : قد جعلتني – ويقصد بها فرسه – ذا مسافة إصبع من خزيمة – إحدى قبائل العرب، وكان البابرتي في بعض الأحيان يضمّن الشاهد الشعري شرحًا منه، كما في حديثه عن وضع المظهر موضع المضمر؛ وذلك لغرض الاستعطاف، إذ قال: ((إلـهِي عَبْدُكَ العَاصِيْ أتَاكَا... حيث لم يقل: أتَيْتُكَ استعطافًا وطلبًا للرحمة والمغفرة. وتمامه: مُقِرًّا بِالذُّنُوبِ وَقَدْ دَعَاكَا)) (البابرتي،١٩٨٣م، ص٢٥٤) .

وفعل كذلك في موضع حديثه عن عدم حذف المفعول إذا كان تعلّق الفعل به غريبًا، وجواز حذفه إذا دلّت عليه قرينة، إذ قال: ((وَلَوْ شِئتُ أنْ أبْكِيْ دَمًا لَبَكَيْتُهُ. بيان تعليق المشيئة بمفعول غريب لا بُدَّ من ذكره حينئذٍ، لعدم وجود ما يدلُّ عليه، لأنّ (بَكَيْتُهُ) لا يَدلُّ

على (أَبْكِيْ دَمًا) لعدم دلالة العام على الخاص... وتمامه: عَلَيْهِ وَلَكِنَّ سَاحَةَ الصَّبْرِ أَوْسَعُ)) (البابرتي،١٩٨٣م،ص٣٠٩). وأحيانًا يتعدّى إلى أكثر من ذلك، فيشرح شاهدًا شعريًّا دون أن يتعرّض إلى ذكره ، باعتباره مذكورًا في متن التلخيص (البابرتي،١٩٨٣م،ص٤٦٠).

وجاء استشهاد البابرتي بالشعر في أحد المواضع، لا لإثبات قاعدة لغويّة، أو تقرير قضيّة بلاغيّة، بل لتقديم حكمة جدّت في موضعها، وذلك في حديثه عن الحضري والبدوي، وكيفيّة تلقّي كلٍّ منهما دلالة التركيب اللغوي، وقد يُظَنُّ جهلًا أنّ بعض الأنساق اللغويّة معيبة في الاستعمال؛ لعدم الوقوف على طرق فهم الدلالة بصورة صحيحة (البابرتي،١٩٨٣م، ص٤٠٣). واستشهد البابرتي هنا بقول أبي الطيّب المتنبّي (المتنبّي،٢٠٠٨م، ص١٥٣) [من البحر الوافر]:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ

ويجد الباحث أنّ البابرتي كان في استشهاده أحيانًا يذكر قصّة البيت الشعري المُستَشهَد به وجرى له ذلك في حديثه عن الفصل، الذي يقتضي إنزال الجملة الثانية من الأولى منزلة عطف البيان لإفادة الإيضاح لكون أنّ في الجملة الأولى خفاء ويقتضي المقام إزالته. واستشهد في هذا الموضع بما رُوِيَ عن عمر بن الخطّاب حينما أتاه أعرابي فقال: إنّ أهلي ببادية بعيدة ، وإنّي على ناقةٍ دبراء عجفاء نقباء، واستحمله، فظنّه كاذبًا، فلم يحمله، فانطلق الأعرابي وحلّ بعيره ثمّ استقبل البطحاء وجعل يقول (البابرتي،١٩٨٣م،ص٣٨٢)] من بحر الرجز [:

أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُوْ حَفْصٍ عُمَرْ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرْ

اغْفِرْ لَهُ اللّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرْ

وكان عمر مقبلًا من أعلى الوادي، فبعد قوله: (اغْفِرْ لَهُ اللّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرْ) قال عمر: اللّهُمّ صدق حتّى التقيا، فأخذ بيده، وقال له: ضع عن راحلتك ، فوضع فإذا هي كما وصفها دبراء عجفاء نقباء، فحمله على بعير وزوّده وكساه . والشاهد في قول الأعرابي : جعل قوله: (عمر) بيانًا وتفسيرًا لأبي حفص (العبّاسي،٢٠١٣م،ج١،ص٢٣٢) .

وكان استعمال التبريزي للشواهد الشعريّة أكثر من استعمال البابرتي لها ، فقد بلغ مجموع الشواهد في مباحث علم المعاني مئة وثلاثين شاهدًا شعريًّا. وتفوّق على البابرتي أيضًا في عدد الأبيات التي نسبها إلى قائليها، فقد بلغ عددها ستّين شاهدًا شعريًّا، وجاءت الشواهد المتبقّية من غير نسبة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن الشعراء الذين نسب إليهم أبياتهم: زهير بن أبي سلمى، وقد ذكره في موضعين: أحدهما: في حديثه عن الحشو غير المفسد للمعنى، وذلك في قوله (سلمى،٢٠٠٥م،ص٧٠) : [من البحر الطويل] :

وَأَعْلَمُ عِلْمَ اليَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِيْ عَنْ عِلْمِ مَا فِيْ غَدٍ عَمِ

فكان قوله : (قَبْلَهُ) حشو؛ لأنّ الأمس لا يُمكن أن يكون إلّا قبل اليوم، ولكنّ هذا الحشو غير مفسد للمعنى؛ لأنّه يريد : أعلم ما في اليوم ، وأعلم ما في الماضي، ولا أعلم ما في المستقبل (التبريزي،٢٠٢٣م،ص٤٢٦) .

أمّا الموضع الآخر : ففي تناوله للإيغال : وهو ختم البيت بما يفيد نكتة ، يتمُّ المعنى بدون تلك النكتة ، وذلك لغرض تحقيق التشبيه (القزويني،٢٠٠٩م،ص٥٨) ، كما في قول زهير (سلمى،٢٠٠٥م،ص٦٦) [من البحر الطويل] :

كَأَنَّ قُتَاتَ العِهْنِ فِيْ كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

فقد عدّ القزويني هذا البيت من باب الإيغال؛ لأنّ حبّ الفنا أحمر الظاهر، وأبيض الباطن فهو لا يشبه الصوف الأحمر إلَّا إذا حُطِّم (القزويني،٢٠٢٣م،ص٣١٠). ويرى التبريزي إنّ في ذلك نظرًا ، فقوله : (لَمْ يُحَطَّمِ) لا يتمُّ المعنى بدونه ، لأنّ التشبيه يصحُّ على ما ذكره القزويني من تقدير ، وقوله : (لَمْ يُحَطَّمِ) أي : لَمْ يُكَسَّرْ ؛ لأنّه لو كُسِرَ لما بَقِيَ لونه. وبذا فالتبريزي لا يعدُّ هذا البيت من باب الإيغال (التبريزي،٢٠٢٣م،ص٤٤٨-٤٥٠).

ونسب للفرزدق أربعة شواهد شعريّة ، الأوّل : في حديثه عن تعريف المسند إليه بالموصوليّة وذلك في قوله (الفرزدق،٢٠٠٧م،ج٢،ص١١٨) [من البحر الكامل] :

إنَّ الَّذِيْ سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

ففي تعريف المسند إليه بالموصوليّة تعريض بتعظيم شأن الخبر، وهو: (بَنَى لَنَا)، فلم يقل: (إنَّ الله) وذهب الجمهور إلى أنّه عنى بالبيت الكعبة ؛ لكثرة استعماله فيها، فصار علمًا لها . وذهب التبريزي إلى بطلان هذا القول (التبريزي،٢٠٢٣م،ص١٥١)؛ لأنّ الفرزدق قد خاطب جريرًا هنا وعنى بيته، ودليل ذلك أنّه قال بعد:

بَيْتًا زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ وَأَبُوْ الفَوَارِسِ نَهْشَلُ

لَا يَحْتَوِيْ بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُمْ أَبَدًا إِذَا عُدَّ الفِعَالُ الأَفْضَلُ

وبذا يكون معنى قوله: (أعزُّ وأطولُ)، أنّ دعائمه أعزُّ وأطولُ من دعائم بيت جرير. وبالحقيقة هذا الرأي هو ما ذهب إليه ابن سنان الخفاجي، فقد تعجّب من تعسّف المفسّرين في تأويل هذا البيت (الخفاجي،٢٠٢٤م،ص٢١٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والثاني: في تعريف المسند إليه بالإشارة، لغرض التعريض بغباوة السامع، فيومئ إلى أنّ السامع لا يفهم غير المبصرات، كقول الفرزدق مخاطبًا جريرًا (الفرزدق،٢٠٠٧م،ج١،ص٤٣٢) [من البحر الطويل] :

أُولَئِكَ آبَائِيْ فَجِئْنِيْ بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَاجَرِيرُ المَجَامِعُ

فقد أشار إلى آبائه باسم الإشارة المستعمل للبعيد (أولئك)، مشيرًا إلى بعد منزلة قومه، فلا يمكن لجرير أن يتطاول إليهم ، ويأتي بمثلهم (التبريزي،٢٠٢٣م،ص١٥٥).

والثالث: في الحديث عن صحّة انفصال الضمير مع (إنَّمَا)، كقولنا: إنَّمَا يَضْرِبُ أنَا. فهو بمنزلة قولنا: مَا يَضْرِبُ إلَّا أنَا. لذا جاز انفصاله، كقول الفرزدق (الفرزدق،٢٠٠٧م،ج٢،ص١٤٣) [من البحر الطويل] :

أنَا الذَّائِدُ الحَامِيْ الذِّمَارَ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أحْسَابِهِمْ أنَا أوْ مِثْلِيْ

فعدل عن قوله : (أُدَافِعُ) إلى قوله: (أُدَافِعُ أنَا)؛ لأنّ المعنى المراد: مَا يُدَافِعُ إلَّا أنَا . ففصل الضمير لأنّه بمنزلة قولنا: مَا ضَرَبَ إلَّا زَيْدٌ (التبريزي،٢٠٢٣،ص٢٩٥-٢٩٦) .

والرابع: ففي تناوله للتكميل: وهو أن يؤتى في كلام يُوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم ؛ ولذلك يُسمَّى احتراسًا. ومنه قول الفرزدق (الفرزدق،٢٠٠٧م،ج١،ص٣٩٧) [من البحر الكامل] :

لَعَنَ الإلهُ بَنِيْ كُلَيْبٍ إنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ لِجَارِ

فلو اقتصر على قوله : (لا يغدرون) لتُوهِّمَ أنَّ تجنُّب الغدر فيهم ؛ لعفّتهم ، فأتى بقوله: (ولا يفون لجار)؛ ليعلم أن تجنّبهم الغدر كائن بسبب عجزهم (التبريزي،٢٠٢٣م،ص٤٥٥) .

ونسب التبريزي لابن الرومي شاهدين شعريين ، أحدهما : في الحديث عن تعريف المسند إليه بالإضمار لكون المقام للغيبة ، كقول ابن الرومي (ابن الرومي،٢٠٠٩م،ج١،ص١٤٧) [من البحر الطويل] :

أرَى الصَّبْرَ مَحْمُودًا وَعَنْهُ مَذَاهِبُ فَكَيْفَ إذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْهَبُ

هُوَ المَهْرَبُ المُنْجِيْ لِمَنْ أحْدَقَتْ بِهِ مَكَارِهُ دَهْرٍ لَيْسَ عَنْهُنَّ مَهْرَبُ

فقد جعل المسند إليه ضميرًا في قوله : (هُوَ المَهْرَبُ) ، ولم يأتِ به ظَاهِرًا ، ويقول : (الصَّبْرُ المَهْرَبُ) لكون المقام للغيبة (التبريزي،٢٠٢٣م،ص١٤٥) .

والموضع الآخر : في حديثه عن جملة الحال ، إذ يحسُن ترك الواو مع الجملة الاسميّة الحاليّة ؛ لوقوعها بعد المفرد (الجرجاني،٢٠٢٢م،٢١١) . كقول ابن الرومي (ابن الرومي،٢٠٠٩م،ج٣،ص٢٩٨) [من البحر السريع] :

وَاللهُ يُبْقِيكَ لَنَا سَالِمًا بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَعْظِيمُ

فقوله : (بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَعْظِيمُ) جملة اسميّة حاليّة، حُذِفَ معها الواو، لوقوعها بعد مفرد، وهو قوله: (سَالِمًا)، ولولا وجود هذا المفرد لما جاز له أن يقول: (وَاللهُ يُبْقِيكَ لَنَا بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَعْظِيمُ)، بل لوجب عليه إدخال الواو (التبريزي،٢٠٢٣م،٤١٦-٤١٧).

وهناك شعراء آخرون نسب إليهم التبريزي أبياتًا، وقد يطول المقام إذا تناولتهم بالذكر، وهم الشعراء أنفسهم الذين نسب إليهم البابرتي، مضافًا إليهم عددًا من الشعراء الذين لم يتعرّض البابرتي لذكرهم، ومنهم : كعب بن سعد الغنوي (١٠ ق.هـ)، والأعشى (٧ هـ)، ودريد بن الصمّة (٨ هـ)، وأبو ذؤيب الهذلي (٢٦ هـ) وضابئ بن الحارث (٣٠ هـ)، والصلتان العبدي (٨٠ هـ)، وعبدالله بن همّام السّلولي (١٠٠ هـ)، وابن الدُّمَيْنَة (١٣٠ هـ)، وجعفر بن علبة الحارثي (١٤٥ هـ)، ورؤبة بن العجاج (١٤٥ هـ)، وابن أبي السمط (١٨٢ هـ) وأبو نوّاس (١٩٨ هـ)، وأبو محمّد اليزيدي (٢٠٢ هـ) ، ومهيار الديلمي (٤٢٨ هـ) ، وأبو العلاء المعرّي (٤٤٩ هـ) ، وأبو الحسن الجوهري (٥٤٠ هـ) .

وكان التبريزي مهتمًّا بذكر الأبيات الشعريّة بتمامها ، ولم يحصل له أن يذكر جزءًا من بيتٍ شعري إلَّا في أربعة شواهد فقط ، وهذا عكس ما كان عليه البابرتي . ومن أجزاء الأبيات التي تعرّض لها : ما أورده في حديثه عن الحقيقة والمجاز ، واعتبار السكّاكي ما جاء في المجاز العقلي هو من باب الاستعارة بالكناية : وهي أن تذكر المشبّه وتريد به المشبّه به ، وما يدلُّ على إرادة المشبّه به ، إثبات لوازمه وخصائصه للمشبّه (السكّاكي،٢٠٢٢م،ص٥٣٨) . كما في قول أبي ذؤيب الهذلي (الهذلي،١٩٨٠م،ص٥٧)] من البحر الكامل [:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا

فإنّه شبّه المنيّة بالسبع في اغتيال النفوس، وقد ذكر المشبّه وهو (المنيّة) ، وأراد المشبّه به وهو (السبع) وقد دلّ على إرادة السبع، إثبات الأظفار – التي لا تكون إلَّا للسبع – للمنيّة (التبريزي،٢٠٢٣م،ص١٢٧) (مطلوب،١٩٦٤م،ص٢٣٤). وفي الحديث عن التغليب (التبريزي،٢٠٢٣م،ص٢٥١) : كقولهم : (أَبَوَانِ) للأب والأم ، ذكر التبريزي أيضًا شطرًا من بيت وهو قول الشاعر] من البحر الطويل [:

وَذِيْ وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبَوَانِ

ومن أجزاء الأبيات التي استعملها التبريزي شاهدًا في شرحه، ما أورده في بيان المعنى اللغوي للفظة (النُّوك) (التبريزي،٢٠٢٣م،ص٤٢٢) : والنُّوكُ – بالضم – الحُمْق ، والأَنْوَكُ : الأَحْمَقُ ، وجمعه : النَّوْكَى . والنَّوَاكَة : بمعنى الحَمَاقَة ، وقد نَوِكَ نَوَكًا وَنُوْكًا وَنَوَاكَةً ، أي :

حَمُـقَ . واسْـتَنْوَكَ الرَّجُـلُ : صَـارَ أَنْوَكَـا . والنُّـوكُ عنـد العـرب : العجـز والجهـل (ابـن منظور،١٤٠٥هـ،ج١٠،ص٥٠١). وقال قيس بن الخطيم (الخطيم،١٩٦٢م،ص٧٧) [من البحر الوافر] :

وَدَاءُ النُّوكِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

وفي مبحث الإطناب والحديث عن التطويل : وهو أن يكون في الكلام لفظ زائد غير متعيّن (التبريزي،٢٠٢٣م،ص٤٢٣). قال عدي بن زيد العبادي (العبادي،١٩٦٥م،ص١٨٣) [من البحر الوافر] :

وَأَلْقَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنَا

فإنّ لفظي الكذب والمين، أحدهما زائد؛ لأنّه مُستغنى عنه، فمعنى اللفظين واحد، لذا عُدَّ قوله هذا من قبيل التطويل. والمَيْنُ: الكَذِبُ. وَمَانَ يَمِينُ مَيْنًا، أي: كَذِبَ، والمَائِن: الكَاذِب، ورَجُلٌ مَيُونٌ وَمَيَّانٌ أي : كَذَّابٌ (ابن منظور،١٤٠٥هـ،ج١٣،ص٤٢٥-٤٢٦).

واستعمل التبريزي في أحد المواضع شاهدًا شعريًّا لتقديم موعظة للقارئ، لا لإثبات قاعدة لغويّة . وذلك في بيان أنّ رضا الله ﷻ سبب كل سعادة وفلاح (التبريزي،٢٠٢٣م،ص١٧٢) ، وهو قول الشاعر (الأبشيهي،١٤١٩هـ،ص٢٥٦) [من البحر السريع] :

وَابْغِ رِضَا اللهِ فَأَغْبَى الوَرَى مَنْ أَسْخَطَ المَوْلَى وَأَرْضَى العَبِيدْ

رابعًا – الأمثال والمقولات :

يُعدُّ كلام العرب الذي يشمل أمثالهم وحكمهم ومقولاتهم رافدًا مهمًّا من روافد الاستشهاد باللغة ويحتجُّ منه بما ثبت وروده عن العرب الفصحاء الموثوق بعربيّتهم، وصفاء لغتهم (السيوطي،٢٠٠٧م،ص١١٢) . ومن الملاحظ أنّ الاستشهاد بكلام العرب المنثور لم يكن كثيرًا إذا قيس بالشعر ، ولعلّ ذلك عائد إلى منزلة الشعر العظيمة في نفوس العرب سواء في الجاهليّة أم فيما بعدها ، وممّا دفع اللغويين إلى الاعتماد على اللغة الأدبيّة في استشهادهم؛ أنّهم وجدوا الكلام الاعتيادي بعيدًا كل البعد عن الاطّراد والاستمرار (حسّان،٢٠٠٠م،ص٧٩).

وأرى أنّه لم يغب عن ذهن البابرتي الاستشهاد بمثل هذا النوع، غير أنّه لم يكن بنسبة كبيرة مقارنةً بالشاهد القرآني والشعري، فقد استشهد بالأمثال والمقولات في عشرة مواضع فقط. ومنها : في حديثه عن صحّة مجامعة (لا) العاطفة (إنّما)، بشرط أن يكون الوصف الوارد بعد (إنّما)، ليس ممّا له في نفسه اختصاص بالموصوف المذكور، كقول أحدهم: إنَّمَا أَنَا عِرَاقِيٌّ لَا مِصْرِيٌّ، وإلَّا لم يجز ذلك (البابرتي،١٩٨٣م،ص٣٣٤). ومثال عدم جواز

المجامعة قولهم : (إنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخْشَى الفَوتَ). فمن الثابت في العقل أنّه من لم يخشَ الفوت لم يعجل وبما أنّه ما وقع بعد (إنّما) له اختصاص بالموصوف، فلا يصح استعمال (لا) العاطفة في هذا المورد ، ولا يُقال : إنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخْشَى الفَوتَ لَا مَنْ يَأمَنُهُ . وجعل الجرجاني عدم الاختصاص شرطًا لحسن المجامعة فإنّها لا تحسُن في الوصف المختص بالموصوف، وتحسُن في الوصف غير المختص (الجرجاني،٢٠٢٢م،ص٣٥٣).

وفي مبحث الإيجاز بالحذف ؛ لغرض الدلالة على شيء لا يحيط به الوصف ، ولتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن ، ومنه حذف الصلة ، كقولهم : (جَاءَ بَعْدَ اللَّتَيَّا والَّتي) ، وعادةً ما يُضرب هذا المثل عند الحصول على الشيء بعد مشقّة وعسر (البابرتي،١٩٨٣م،ص٤٣٢). وقال الزمخشري في (المستقصى) : بَعْدَ اللَّتَيَّا والَّتي ، أي : بعد الشدّة الصغيرة والكبيرة . ويُرى في قوله شيء من المناسبة ؛ لكون (اللَّتَيَّا) مصغّرة من (الَّتِيْ) (الزمخشري،١٩٨٧م،ج٢،ص٤٢).

وفيما يخص التبريزي فإنّه كان أكثر استعمالًا للأمثال والمقولات في شرحه من البابرتي، ومع ذلك لم تشكّل نسبة كبيرة لديه، فقد استشهد بها في ثمانية عشر موضعًا فقط . ومنها: في الحديث عن تعريف المسند إليه باللام، والقول: باستحالة دخول اللام على الاسم المفرد، كقولنا : (الرَّجُلُ)، إذ اللام تكون دالّة على التعدّد؛ لأنّها تفيد الاستغراق ، وإفراد الاسم دالٌّ على الوحدة، والجمع بين التعدّد والوحدة محال (التبريزي،٢٠٢٢م،١٦٤-١٦٥). وإنّ ما ورد من قول العرب: (أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّرْهَمُ البِيضُ وَالدِّيْنَارُ الصُّفْرُ)، فهذا قول شاذ، ولا يقاس عليه.

ومن ذلك ما ورد في حديثه عن المعنى اللغوي للفظ (الإصفاد) أي: الإعطاء؛ لأنّه ربط للمُنعِم على المُنعَم عليه (التبريزي،٢٠٢٣م،ص٢٢٠). وَالصَّفَدُ : العَطَاءُ، وأَصْفَدْتَهُ إصْفَادًا، أي: أعطيت له مالًا، ووهبت له عبدًا (الجوهري،١٩٧٩م،ج٢،ص٤٩٨). واستشهد التبريزي على ذلك بقول الإمام علي عليه السلام : (مَنْ بَرَّكَ فَقَدْ أَسَرَكَ، وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ أَطْلَقَكَ) (الزمخشري،٢٠٢٢م،ج٥،ص٥٥٩).

وفي مبحث الإيجاز بالقصر: وهو تقليل اللفظ، وتكثير المعنى من غير حذف (التبريزي،٢٠٢٣م،ص٤٣١). استشهد التبريزي بقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ (الأعراف:١٩٩)، وقال في هذه الآية : إنّ الله عز وجل قد جمع فيها جميع مكارم الأخلاق، وذكر أنّه قيل: (لَيْسَ في القُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ)، وقد نسب الزمخشري هذا القول إلى الإمام جعفر الصّادق عليه السلام (الزمخشري،٢٠٢٢م، ج٢، ص٧٧١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة:

ومن ثمّ نجد أنَّ الشارحين قد أسهما بالاستشهاد في مباحث علم المعاني، وتميَّزا بطريقة عرض الشواهد، وشرحها، وبيان غوامضها. ويعدُّ هذا إسهامًا منهما في تثبيت القواعد البلاغيّة وتدعيمها، وتوثيق ما جاء به سابقيهم، أمثال: الجرجاني، والسكّاكي، والقزويني وغيرهم. ولم يبتعدا كثيرًا في عدد الشواهد المستعملة لديهما، إذ بلغ عدد الشواهد لدى البابرتي ثلاثة مئة وواحد وثمانين شاهدًا، بينما بلغ عددها لدى التبريزي ثلاثة مئة وسبعة وخمسين شاهدًا، وزاد البابرتي على التبريزي بعدد الاستشهادات القرآنيّة، لكنَّ التبريزي زاد عليه بعدد الاستشهادات الشعريّة وكانا شبه متساويين بعدد الاستشهادات بالحديث الشريف، وبالمقولات والأمثال. وقد انصبّ اهتمامهما على الشاهد القرآني والشعري أكثر من غيرهما. وممّا يُحسب على البابرتي من جهة تعرّضه للشواهد الشعريّة، هو أنّه لم يكن مهتمًّا كثيرًا بنقلها، لذا يلحظ الباحث أنّه كان ينقل جزءًا من بيت أحيانًا، ويتعرّض لبيت بالشرح والتحليل دون أن يذكره أحيانًا أُخَر ، وكان التبريزي على العكس منه، فلم يرد عنده جزء بيت إلَّا في أربعة شواهد فقط ، وقد أشرت إليها في ثنايا البحث.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

أوّلًا – الكتب :

الأبشيهي ، شهاب الدين . (١٤١٩هـ) . المستطرف في كل فن مستظرف . (ط١) . بيروت : عالم الكتب .

ابن برد ، بشّار . (١٩٩٨م) . ديوان بشّار بن برد . (ط١) . بيروت : دار ومكتبة الهلال.

ابن الرومي ، علي .(٢٠٠٩م) . ديوان ابن الرومي . (ط٤) .بيروت : دار الكتب العلميّة.

ابن منظور ، محمّد . (١٤٠٥هـ) . لسان العرب . (ط١) . إيران : نشر أدب الحوزة .

البابرتي ، محمّد . (١٩٨٣م) . شرح التلخيص . (ط١) . ليبيا : المنشأة العامّة للنشر والتوزيع والإعلان .

البغوي ، الحسين . (١٩٨٣م) . شرح السنّة . (ط٢) . بيروت : المكتب الإسلامي .

التبريزي ، محمّد . (٢٠٢٣م) . نفائس التنصيص في شرح كتاب التلخيص . (ط١) . لبنان : دار الكتب العلميّة .

التفتازاني ، سعد الدين . (٢٠٢٢م) . شرح مفتاح العلوم . (ط١) . دمشق : دار التقوى.

التفتازاني ، سعد الدين . (٢٠٢٢م) . المطوّل . (ط١) . تركيا : دار اللباب .

التهانوي ، محمّد علي . (١٩٩٦م) . كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم . (ط١) . بيروت : مكتبة لبنان ناشرون .

الجرجاني ، الشريف . (٢٠٢٠م) . التعريفات . (ط٥) . بيروت : دار الكتب العلميّة .

الجرجاني ، عبد القاهر . (٢٠٢٢م) . دلائل الإعجاز . (ط١) . مصر : شركة القدس للنشر والتوزيع .

الجوهري ، إسماعيل . (١٩٧٩م) . الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربيّة . (ط٢) . لبنان : دار العلم للملايين .

حسّان ، د. تمّام . (٢٠٠٠م) . الأصول . (ط١) . القاهرة : عالم الكتب .

الحلّي ،أبو منصور.(١٤١٣هـ). مختلف الشيعة .(ط١).بيروت:مؤسّسة النشر الإسلامي.

الحميري ، أبو العبّاس . (١٩٩٣م) . قرب الإسناد . (ط١) . بيروت : مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث .

حنبل ، أحمد . (٢٠٠١م) . مسند أحمد بن حنبل . (ط١) . بيروت: مؤسّسة الرسالة.

الخطيم ، قيس . (١٩٦٢م) . ديوان قيس بن الخطيم . (ط١) . بغداد : مطبعة العاني.

الخفاجي ، ابن سنان . (٢٠٢٤م) . سر الفصاحة . (ط١) . القاهرة : المكتبة الخيريّة.

الزمخشري،جار الله .(٢٠٢٢م) . الكشّاف .(ط١).الجزائر: الدار العالميّة للنشر والتوزيع.

الزمخشري ، جار الله . (١٩٨٧م) . المستقصى في أمثال العرب . (ط٢) . بيروت : دار الكتب العلميّة .

السبكي ، بهاء الدين . (٢٠٠١م) . عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح . (ط١) . بيروت : دار الكتب العلميّة .

السكّاكي ، يوسف .(٢٠٢٢م) . مفتاح العلوم . (ط١) . مصر : المكتبة الأزهريّة للتراث.

سلمى ، زهير . (٢٠٠٥م) . ديوان زهير بن أبي سلمى . (ط٢) . بيروت : دار المعرفة.

السيوطي ، جلال الدين . (٢٠٠٧م) . الاقتراح . (ط٣) . مصر : مكتبة الآداب.

الصدوق ، أبو جعفر . (١٩٧٠م) . أمالي الشيخ الصدوق . (ط١) . النجف الأشرف : المطبعة الحيدريّة .

الطائي ، زيد الخيل . (١٩٨٨م) . ديوان زيد الخيل الطائي . (ط١) . السعوديّة : دار المأمون للتراث .

العبادي ، عدي . (١٩٦٥م) . ديوان عدي بن زيد العبادي . (ط١) . بغداد : شركة دار الجمهوريّة للنشر والطبع .

العبّاسي ، عبد الرحيم . (٢٠١٣م) . معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . (ط١) . لبنان : دار الكتب العلميّة .

العسكري،أبو هلال.(٢٠٢٣م). الفروق في اللغة . (ط١) .بيروت:مؤسّسة الرسالة ناشرون

علس ، المسيّب .(٢٠٠٣م) . ديوان المسيّب بن علس . (ط١) . القاهرة : مكتبة الآداب.

الفرزدق ،همّام بن غالب .(٢٠٠٧م). ديوان الفرزدق .(ط١).بيروت : دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادي ، مجد الدين . (٢٠٠٨م) . القاموس المحيط . مصر : دار الحديث .

القزويني ، م . (٢٠٠٩م) . التلخيص . (ط٢) . لبنان : دار الكتب العلميّة .
القزويني ، م . (٢٠٢٣م) . الإيضاح لتلخيص المفتاح . (ط١) . تركيا : دار اللباب .
القيرواني ، ابن رشيق . (٢٠٠٢م) . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . (ط١) . بيروت : دار ومكتبة الهلال .
المتنبّي ، أبو الطيّب . (٢٠٠٨م) . ديوان المتنبّي . (ط٢) . بيروت : دار صادر .
المجلسي ، محمّد باقر . (١٩٨٣م) . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار . (ط٣) . بيروت : دار إحياء التراث العربي .
المرزوقي ، أبو علي . (٢٠٠٣م) . شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام . (ط١) . بيروت : دار الكتب العلميّة .
نحلة ، محمود .(١٩٨٧م) . أصول النحو العربي . (ط١) . بيروت : دار العلوم العربيّة.
النووي ، محيي الدين . (١٩٩١م) . صحيح مسلم بشرح النووي . (ط١) . القاهرة : مؤسّسة قرطبة .
الهذلي ، أبو ذؤيب . (١٩٨٠م) . ديوان أبي ذؤيب الهذلي . (ط١) . السعوديّة : جامعة الرياض – عمادة شؤون المكتبات .

ثانيًا – المجلّات العلميّة :

حمود ، د. صباح عيدان . (٢٠١٣م) . أثر القرائن النحويّة في دلالة الاستفهام القرآني . مجلّة أبحاث ميسان ، المجلّد ٩ ، العدد ١٨ .
الطريحي ، د. محمّد جواد . (٢٠٠٨م) . ظاهرة القلب في العربيّة البنية المكانيّة للكلمة دراسة تحليليّة تركيبيّة . مجلّة الآداب – جامعة بغداد ، العدد ٨٦ .
عبّاس ، د. نبراس جلال . (٢٠١٥م) . الإيجاز في العربيّة . مجلّة العلوم الإنسانيّة – جامعة ديالى ، المجلّد ٣٣ ، العدد ٢ .
مطلوب ، د. أحمد . (١٩٦٤م) . القزويني والبلاغة الحديثة . مجلّة الآداب – جامعة بغداد ، العدد ٧ .

ثالثًا – الرسائل الجامعيّة :

العاني ، أقباس . (٢٠١٩م) . الخلاف البلاغي المتعلّق بآيات القرآن الكريم الواردة في شروح التلخيص – عرض وتحليل . أطروحة دكتوراه غير منشورة ، نوقشت وأجيزت من جامعة الأنبار ، كليّة التربيّة للعلوم الإنسانية ، سنة ٢٠١٩م .
هاشم ، هاشم . (٢٠١٥م) . ملبسات الإظهار والإضمار في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور – دراسة نحويّة بلاغيّة . رسالة ماجستير غير منشورة ، نوقشت وأجيزت من جامعة بغداد ، كليّة الآداب ، سنة ٢٠١٥م.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

First - Books:

Al-Abshihi, Shihab al-Din. (1419 AH). Al-Mustatraf fi Kul Fann Mustatraf. (1st ed.). Beirut: Alam al-Kutub.

Ibn Burd, Bashar. (1998 AD). Diwan Bashar Ibn Burd. (1st ed.). Beirut: Dar and Library of Al-Hilal.

Ibn al-Rumi, Ali. (2009 AD). Diwan Ibn al-Rumi. (4th ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Ibn Manzur, Muhammad. (1405 AH). Lisan al-Arab. (1st ed.). Iran: Nashr Adab al-Hawza.

Al-Babarti, Muhammad. (1983 AD). Sharh al-Talkhees. (1st ed.). Libya: General Establishment for Publishing, Distribution and Advertising.

Al-Baghawi, Al-Hussein. (1983 AD). Explanation of the Sunnah. (2nd ed.). Beirut: Islamic Office.

Al-Tabrizi, Muhammad. (2023 AD). Nafa'is Al-Tansees fi Sharh Kitab Al-Talkhees. (1st ed.). Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.

Al-Taftazani, Sa'd Al-Din. (2022 AD). Explanation of Miftah Al-Ulum. (1st ed.). Damascus: Dar Al-Taqwa.

Al-Taftazani, Sa'd Al-Din. (2022 AD). Al-Mutawwal. (1st ed.). Turkey: Dar Al-Lubab.

Al-Tahnawi, Muhammad Ali. (1996 AD). Kashshaf Istilahat Al-Funun Wa Al-Ulum. (1st ed.). Beirut: Maktabat Lubnan Nasheroon.

Al-Jurjani, Al-Sharif. (2020 AD). Al-Ta'rifat. (5th ed.). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.

Al-Jurjani, Abdul Qaher. (2022 AD). Evidence of the Miracle. (1st ed.). Egypt: Al-Quds Publishing and Distribution Company.

Al-Jawhari, Ismail. (1979 AD). Al-Sihah: The Crown of Language and the Correct Arabic. (2nd ed.). Lebanon: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Hassan, Dr. Tamam. (2000 AD). Al-Usul. (1st ed.). Cairo: Alam Al-Kutub.

Al-Hilli, Abu Mansour. (1413 AH). Mukhtalif Al-Shi’a. (1st ed.). Beirut: Islamic Publishing Foundation.

Al-Himyari, Abu Al-Abbas. (1993 AD). Proximity of the Isnad. (1st ed.). Beirut: Al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage.

Hanbal, Ahmad. (2001 AD). Musnad Ahmad ibn Hanbal. (1st ed.). Beirut: Al-Risala Foundation.

Al-Khatim, Qais. (1962). Diwan Qais ibn Al-Khatim. (1st ed.). Baghdad: Al-Ani Press.

Al-Khafaji, Ibn Sinan. (2024). The Secret of Eloquence. (1st ed.). Cairo: Al-Khairiya Library.

Al-Zamakhshari, Jar Allah. (2022). Al-Kashshaf. (1st ed.). Algeria: Al-Dar Al-Alamiya for Publishing and Distribution.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Zamakhshari, Jar Allah. (1987). Al-Mustaqsa fi Amthal Al-Arab. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya.

Al-Subki, Baha Al-Din. (2001). Bride of Joys in Explaining the Summary of Al-Miftah. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya.

Al-Sakaki, Youssef. (2022 AD). Key to Sciences. (1st ed.). Egypt: Al-Azhar Library for Heritage.

Salma, Zuhair. (2005 AD). Diwan Zuhair bin Abi Salma. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Ma'rifah.

Al-Suyuti, Jalal Al-Din. (2007 AD). Al-Iqtirah. (3rd ed.). Egypt: Library of Literature.

Al-Saduq, Abu Jaafar. (1970 AD). Amalis of Sheikh Al-Saduq. (1st ed.). Najaf Al-Ashraf: Al-Haidariyyah Press.

Al-Ta'i, Zaid Al-Khail. (1988 AD). Diwan Zaid Al-Khail Al-Ta'i. (1st ed.). Saudi Arabia: Dar Al-Ma'mun for Heritage.

Al-Abbadi, Adi. (1965 AD). Diwan of Adi bin Zaid Al-Abbadi. (1st ed.). Baghdad: Dar Al-Jumhuriya Publishing and Printing Company.

Al-Abbasi, Abdul Rahim. (2013). Institutes of Textualization of Evidence of Summary. (1st ed.). Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya.

Al-Askari, Abu Hilal. (2023). Differences in Language. (1st ed.). Beirut: Al-Risala Publishers Foundation.

Alas, Al-Musayyab. (2003). Diwan of Al-Musayyab bin Alas. (1st ed.). Cairo: Maktabat Al-Adab.

Al-Farazdaq, Hammam bin Ghalib. (2007). Diwan of Al-Farazdaq. (1st ed.). Beirut: Dar and Maktabat Al-Hilal.

Al-Fayruzabadi, Majd Al-Din. (2008). Al-Qamus Al-Muhit. Egypt: Dar Al-Hadith.

Al-Qazwini, M. (2009). Summary. (2nd ed.). Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.

Al-Qazwini, M. (2023). Al-Idah li-Talkhees Al-Miftah. (1st ed.). Turkey: Dar Al-Lubab.

Al-Qayrawani, Ibn Rasheeq. (2002). Al-Umdah fi Mahasin Al-Shi’r Wa Adabuh Wa Naqduh. (1st ed.). Beirut: Dar and Library of Al-Hilal.

Al-Mutanabbi, Abu Al-Tayeb. (2008). Diwan Al-Mutanabbi. (2nd ed.). Beirut: Dar Sadir.

Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar Al-Anwar Al-Jami’ah li-Durar Akhbar Al-A’immah Al-Athar. (3rd ed.). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.

Al-Marzouqi, Abu Ali. (2003). Explanation of Diwan Al-Hamasa by Abu Tammam. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Nahla, Mahmoud. (1987). Principles of Arabic Grammar. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Ulum Al-Arabiyyah.

Al-Nawawi, Muhyi Al-Din. (1991). Sahih Muslim with Al-Nawawi's Explanation. (1st ed.). Cairo: Cordoba Foundation.

Al-Hudhali, Abu Dhu'ayb. (1980). Diwan Abu Dhu'ayb Al-Hudhali. (1st ed.). Saudi Arabia: University of Riyadh - Deanship of Library Affairs.

Second - Scientific Journals:

Hamoud, Dr. Sabah Eidan. (2013). The Effect of Grammatical Evidence on the Meaning of Quranic Interrogative. Maysan Research Journal, Volume 9, Issue 18.

Al-Turahi, Dr. Muhammad Jawad. (2008). The phenomenon of the heart in Arabic, the spatial structure of the word, an analytical and structural study. Journal of Arts - University of Baghdad, Issue 86.

Abbas, Dr. Nibras Jalal. (2015). Brevity in Arabic. Journal of Humanities - University of Diyala, Volume 33, Issue 2.

Matloub, Dr. Ahmed. (1964). Al-Qazwini and Modern Rhetoric. Journal of Arts - University of Baghdad, Issue 7.

Third - University Theses:

Al-Ani, Aqbas. (2019). The rhetorical dispute related to the verses of the Holy Qur'an mentioned in the explanations of Al-Talkhees - Presentation and Analysis. Unpublished doctoral thesis, discussed and approved by the University of Anbar, College of Education for Humanities, 2019.

Hashem, Hashem. (2015). The ambiguities of disclosure and concealment in the interpretation of Al-Tahrir and Al-Tanwir by Al-Taher bin Ashour - a grammatical and rhetorical study. Unpublished master's thesis, discussed and approved by the University of Baghdad, College of Arts, 2015.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Muhammed Fadil Al- Jamally and His role in Tunisia's independence (1956)

Asst. Lect. Rasha Husham Jameel
Garmian University/College of Languages and Humanities
RashHusham@garmian.edu.krd

Copyright (c) 2025 **Asst. Lect. Rasha Husham Jameel**

DOI: https://doi.org/10.31973/7erfas47

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

History tells many stories and tales about men who left a clear imprint on the lives of their people and their country. Iraq was one of them, as it was full of many important stations, especially in the diplomatic field, which represented the important will in foreign policy and the main theme of serving national interests and highlighting its civilized image through national figures who had a prominent role in that path. Muhammad Fadhil Al-Jamali is one of these and the most prominent in the royal era (1921-1958), who had an important role in the fields of politics, diplomacy, education and teaching in Iraq.

Keywords: Al-Hazar Al-Tunsi, Bandung Conference, Mohammad Fazel al-Jamali.

محمد فاضل الجمالي ودوره في استقلال تونس (١٩٥٦)

م.م. رشا هشام جميل
جامعة كه رميان– كلية اللغات والعلوم الإنسانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يسرد لنا التاريخ العديد من القصص والحكايات عن رجال تركوا بصمة واضحة في حياة شعوبهم ووطنهم، وكان العراق احداها فقد زخر بالعديد من المحطات المهمة وخاصة في المجال الدبلوماسي والذي مثل الارادة المهمة في السياسة الخارجية والمحور الأساسي لخدمة المصالح الوطنية وإبراز الصورة الحضارية له من خلال الشخصيّات الوطنية والتي كان لها دوراً بارزاً في ذلك المسار، ويعد محمد فاضل الجمالي أحد هؤلاء وابرزهم في العهد الملكي (١٩٢١– ١٩٥٨) والذي كان له دوراً مهماً في مجالات السياسة والدبلوماسية والتربية والتعليم في العراق.

الكلمات المفتاحية: محمد فاضل الجمالي، مؤتمر باندونغ، الحزب الحر التونسي، الحبيب بورقيبة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

تعد مدة الخمسينيات من القرن العشرين من المُدد المهمة في تاريخ تونس إذ تمكنت من الحصول على استقلالها بعد أن بقيت ترزخ تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي في ١٢ نيسان ١٨٨١ وإعلان الحماية عليها والسيطرة على شؤونها السياسية والاقتصادية والثقافية مما كان سبباً لانطلاق الحركة الوطنية من تونس للوقوف بوجه الاستعمار والمطالبة بتحقيق الاستقلال وذلك في عهد رئيس الحزب الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة، وقد تزامنت تلك الأحداث مع التغيرات في العراق واستلام محمد فاضل الجمالي لرئاسة الوزراء والذي كان يطالب دائماً بتحرير جميع البلدان العربية من الاحتلال الأجنبي ولاسيما بلدان المغرب العربي ومنها تونس والذي كان له دورٌ بارزٌ ومميزٌ في حصولها على الاستقلال عام ١٩٥٦ والتي جسدها من خلال مواقفه وآرائه وشجاعته في ذلك الوقت ولذلك فقد جاء هذا البحث الموسوم (محمد فاضل الجمالي ودوره في استقلال تونس) لتسليط الضوء على تلك المدة التاريخية المهمة من تاريخها، من خلال فرضية البحث والتي تكمن في هذه الأسئلة :

١- هل كان لمحمد فاضل الجمالي دوراً في مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥؟

٢- هل كان له دور أساسي في استقلال تونس.

ومن خلال البحث يمكن القول :

١- كان له دور مميز وأنه أفضل من يمثل العراق في هذا المؤتمر لكفاءته ووطنيته من خلال ترأسه للوفد العراقي حتى وأن كان خارج الحكم .

٢- نعم لقد ظهر دوره من خلال المفاوضات التي حضرها مع رؤساء كبار الدول كالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٤ والتي أثمرت بعد ذلك بحصول تونس على استقلالها عام ١٩٥٦ وقيام الحكم الجمهوري فيها عام ١٩٥٧ .

أما المصادر التي اعتمد عليها البحث فقد كانت عديدة ومتنوعة أشير إلى عدد منها ككتاب د. رحيم كاظم الهاشمي، فقد كان شاملاً تناول حياة محمد فاضل الجمالي منذ العهد الملكي ومنهجه التربوي فمثل وحدة فكرية متكاملة في مجال البحوث التاريخية وكتاب تاريخ الوزارات العراقية للحسني، وخاصة في جزأيه السادس والتاسع، وكتاب د. جعفر عباس حميدي وعماد الجواهري ومير بصري، إضافة إلى المصادر التي تناولت تاريخ المغرب العربي وتونس ومنها عبد الله مقلاني وقارة فاطمة وقدور محمد وصحيفة المصر والتي كان لها دور في تطور الأحداث لاستكمال جميع أوضاع البحث كما يجب، أما المصادر التي ألفها الجمالي نفسه كصفحات من تاريخنا المعاصر وجهاد في سبيل العروبة وذكريات وعبر فكانت مصادر أصلية لتاريخ العراق المعاصر من خلال عناوينها وموضوعاتها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولابد للباحث من اعتماد منهج معين للكتابة ولذلك فقد اعتمدت منهج البحث التاريخي في تسلسل الأحداث وتنظيمها من خلال تقسيم البحث على ثلاثة مباحث تضمن المبحث الأوَّل حياته ونشأته، أمّا المبحث الثاني فقد تطرق إلى دوره في هيئة الأمم المتحدة ومؤتمر باندونغ، فيما ركز المبحث الثالث على دوره الثقافي في تونس ووفاته.

أمّا الخاتمة فقد تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث من خلال البحث، وختاماً اتمنى أن اكون قد وفقت في ذلك ومن الله التوفيق.

المبحث الأوَّل

نشأته وولادته

نشأته:

نشأ محمد فاضل الجمالي لأحدى الأسر العريقة وهي أسرة عربية مسلمة تنتمي إلى عشيرة آل شيبه بوصفها فرعا من فروع قريش في مكة المكرمة وكان لهم دور مهم في الاشراف على الكعبة وقد هاجرت إلى العراق قبل ثلاثة قرون وسكنت في الكاظمية (الدوري، ٢٠٢٠، صفحة ١)، أمّا والده فهو الشيخ عباس بن الحاج محمد بن الشيخ جواد بن الحاج مهدي بن الحاج عبد الله بن عبد الرحمن بن جمال الدين (بصري، ٢٠٠٤، صفحة ٧/٢)، ولد عام ١٨٧٢ في مدينة الكاظمية وكان رجل دين وعلم وبر وتقوى درس العلوم الدينية في مدرسة الشيخ مهدي الخالصي ثم أكمل دراسته في النجف خلال عشرين عاماً، كما أنه كان رجلاً محترماً وذات هيبة ووقار توفي عام ١٩٤١ فيها (طالب، ١٩٦٨، الصفحات ١٠-١١)، أمّا والدته فكانت تدعى خديجة الزوائدي (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ١٩).

ولادته:

ولد محمد فاضل الجمالي في العشرين من نيسان عام ١٩٠٣، في الكاظمية بمحلة القطانة وكان الابن الأكبر لوالدته، فضلا عن أربعة أخوة واختين توفوا جميعاً بسبب مرضهم، ما عدا اخوه عبد الرسول والذي ولد عام ١٩١٠. وكان الجمالي مثابراً يحرص على قراءة الكتب واقتنائها فكان يذهب إلى مدرسة الأليانس لتلقى العلوم والدروس الفرنسية على يد المسيو كوهين (بصري، ٢٠٠٤، صفحة ٧).

وبعدها دخل المدرسة الابتدائية وتخرج منها بوظيفة معاون معلم في مدرسة الكاظمية الابتدائية عام ١٩١٨ وبعدها ارسل للدراسة في الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٢١ واصبح بعدها رئيساً لجمعية الطلاب العراقيين هناك (الطويلي، ٢٠٢١، صفحة ١٠)، ومن ثم رئيساً لجمعية الطلاب العرب وهي جمعية (العروة الوثقى) مما اعطاه دافعاً قوياً للاستمرار في الدراسة والتحصيل والبحث العلمي في ارقى الجامعات وعقدت الجمعية اول

اجتماع لها في (١٣ نيسان ١٩٢٤) وكان هذا اول نشاط سياسي له (الجمالي، ١٩٨٦، صفحة ٥٣).

وبعد تخرجه من الجامعة الامريكية عام ١٩٢٧، عاد إلى بغداد وظل يمارس التعليم في دار المعلمين هناك، وكان لدراسته في الجامعة الامريكية ومشاركته في النشاطات الاجتماعية أهمية واضحة في تحريره من المحيط الذي نشأ فيه وخاصة بعد اختلاطه بالشباب العربي هناك ومنهم الدكتور قسطنطين زريق فأصبح من المتحمسين للقومية العربية وادخال الأساليب المتطورة والحديثة للمجتمع العربي آنذاك وبعدها قررت وزارة المعارف ارساله بإحدى البعثات للدراسة خارج العراق في حزيران عام ١٩٢٩ على نفقتها في كلية المعلمين التابعة لجامعة كولومبيا (المطبعي، ١٩٩٦، صفحة ٢١٢/٢) في نيويورك للحصول على شهادة الدكتوراه في التربية وعلم النفس وكانت من أشهر الجامعات في العالم انشأت عام ١٧٥٤ والتي تعد كلية المعلمين واحدة من أهم كلياتها وتتمتع باستقلال ذاتي (الهاشمي، ٢٠١٢، صفحة ٢٩) (الجمالي، تربية الانسان الجديد، دون تاريخ، صفحة ٣٠٧).

وبعد ذلك عين مراقباً للمعارف في نيسان عام ١٩٣٢ وساند لجنة مونرو الأمريكية (بصري، ٢٠٠٤، صفحة ٧)، وفي عام ١٩٣٣ تزوج من سارة هيدل باول وهي امريكية من أصل كندي تعرف عليها في كندا عندما كان يُعدّ اطروحته للدكتوراه، في الولايات المتحدة وانجبت له ثلاثة اولاد ليث وكان مريضاً منذ طفولته واسامة وعباس وقد حصلا على شهادة الدكتوراه (الدوري، ٢٠٢٠، صفحة ٧) أيضاً وعند رجوعه إلى بغداد وحصوله على شهادة الدكتوراه أسست زوجته روضة للأطفال والذين كانوا يسكنون في الأكواخ في منطقة البساتين (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ٢٤)، وكانت تدعوهم إلى البيت وتعطيهم اللعب والأفطار وتعتني بهم، كما اسهمت في تقديم بعض الخدمات الاجتماعية فأسست جمعية مكافحة المسكرات وتأسيس معهد الأمل للمعوقين اعلنت اسلامها بعد ذلك وتوفيت عام ٢٠٠٠ (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ٢٤).

وخلال تلك المدة استمر محمد فاضل الجمالي بمزاولة الأعمال والأنشطة الثقافية والقومية، فأنتمى إلى نادي القلم والذي يُعدّ من أقدم النوادي التي ظهرت في الوطن العربي وذلك من عام ١٩٣٤ (حميدي، ١٩٧٦، الصفحات ٢٢٩-٢٤٦)، (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ٤٤)، وكانت من أهدافه الأساسية على ايجاد نوع من الوعي والتعاون بين المؤلفين وحملة الاقلام واحكام الروابط بينهم لتعزيز الأدب وايجاد نوع من الترابط بين العراق والبلدان المجاورة (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ٤٥)، كما كان له دوراً كبيراً في تأسيس نادي المثنى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بن حارثة الشيباني عام ١٩٣٥ (الجواهري، ١٩٨٤، صفحة ٣١)، والذي كان له دور كبير في بعث الروح القومية واحياء التراث العربي والتأكيد على التعليم والنهوض بالواقع التعليمي بسبب تزامنه مع مرحلة تصاعد نشاط الحركات القومية في البلاد العربية (الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، ١٩٩٢، صفحة ١٨٢).

ولم يتوقف الجمالي عن تقديم الخدمات لبلده العراق والأمة العربية في مختلف المجالات، حتى عام ١٩٤٣، عندما تم نقله من وزارة المعارف إلى وزارة الخارجية إذ اصبح واحداً من أبرز وأهم رؤساء ووزراء الخارجية العراقي في العهد الملكي (السويدي، ١٩٨٧، صفحة ١٣٠)، لدوره المميز في الوقوف بوجه المستعمرين والمطالبة بتحرير كافة البلدان العربية من الاستعمار كفلسطين وسوريا وليبيا وبلدان شمال افريقيا (المغرب العربي) (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ٦٣).

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها في هذا المجال إلاّ أن ما يؤاخذ عليه أنه لم يتمكن من أن يكون له نوعاً من النفوذ والسيطرة باعتباره رئيساً للوزراء ولكي تكون أعمال وزرائه منسجمة ومتسقة ويتضح ذلك من خلال الخطب التي كانوا يقومون بإلقائها فكانت بعيدة عن الانسجام والمسؤولية والتي أثرت على ضعف نفوذه ومركزه باعتباره الموجه الأعلى للدولة.

وأشير أيضاً إلى أن هذا الاهتمام كان ينصب بقدر كبير على الجانب العسكري دون مراعاة الجوانب الأخرى وخاصة في المجال الاقتصادي بسبب ضعف شبكات الري وقصور أداء وزارة الزراعة واستخدام الوسائل البدائية والذي أدى إلى حدوث مشاكل عديدة كفيضان بغداد عام ١٩٥٤ بسبب الأمطار الغزيرة ولم يتمكن من اتخاذ اجراءات مناسبة فكانت سبباً في استقالة حكومته في ١٩٥٤/٤/١٩ .

المبحث الثاني

دوره في استقلال تونس مؤتمر سان فرانسيسكو ومؤتمر باندونغ

إذا ما نظرنا إلى العلاقات العراقية التونسية نرى أنها علاقات قديمة وعريقة عبر التاريخ تربطها جذور قوية تعود إلى مواقف العراق الوطنية من خلال مطالبته باستقلال تونس للحصول على استقلالها ومساندتها على ذلك، ومن خلال دراستنا لتاريخ الدولتين نرى أنهما يتبعان نوع من السياسة المتوازنة فيما يخص السياسة الخارجية وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى والاعتماد على مبدأ التعاون والتفاهم بينها وبين تلك الدول (الموساوي، ٢٠١٨، صفحة ٩٥).

وبسبب ذلك فقد بدأت العديد من الشخصيّات الوطنية تقصد بغداد لعرض وجهة نظرهم ومطالبتهم بحصول تونس على استقلالها وتزامن ذلك مع تعيين محمد فاضل الجمالي وزيراً للخارجية حيث طلب كلاً من يوسف الدويسي والحبيب ثامر منه حث الحكومة العراقية في مساندة تونس للحصول على استقلالها (العكيدي، ٢٠١٥، الصفحات ١١٢-١١٣). وقد تجسد ذلك من خلال مؤتمري سان فرانسيسكو وباندونغ واللذان سنتحدث عنهم لاحقاً في هذا المبحث.

١- مؤتمر سان فرانسيسكو (١٩٤٣- ١٩٤٥):

خلال تلك الفترة تم تعيين محمد فاضل الجمالي في وزارة الخارجية في (١٤ كانون الثاني ١٩٤٣) فكانت هذه هي المرحلة الثانية من مراحل حياته وقد تم تعيينه مشاوراً في المفوضية الملكية العراقية في واشنطن لكنه لم يلتحق بوظيفته بسبب احداث الحرب العالمية الثانية آنذاك، وفي آب ١٩٤٤ عين مديراً عاماً للخارجية وبعدها تم منحه درجة سفير (الهاشمي ، ٢٠١٢، الصفحات ٦٣-٦٦)، (بصري، ٢٠٠٤، صفحة ٨).

(وبحكم وظيفته هذه بدأ يطلع على ما يدور في العالم وخاصة الواقع المرير الذي كانت تعيشه البلدان العربية بسبب السيطرة الاستعمارية مما أثار شعوره القومي بضرورة تحريرها من السيطرة الاستعمارية وقد اعجب بآرائه ارشد العمري والذي كان رئيساً للوزراء في ذلك الوقت مما حذا به أن يرشح الجمالي للاشتراك في مؤتمر سان فرانسيسكو (الحسني، ١٩٥٣، صفحة ٢٤٢/٦)، والتي مثلت نقطة مهمة في حياته من ذلك الوقت وقد دعت الولايات المتحدة لعقد هذا المؤتمر في (٢٥ نيسان ١٩٤٥) ليحل محل عصبة الأمم بسبب تغيير العلاقات الدولية نتيجة لظروف الحرب العالمية الثانية (العكيدي، ٢٠١٥، الصفحات ٦١-٦٢)، وقد تشكل الوفد العراقي من ارشد العمري رئيساً للوزراء ونوري السعيد عضو مجلس الأعيان وتوفيق السويدي عضو مجلس النواب وعلي جودة الأيوبي وزير العراق المفوض لدى الولايات المتحدة ومحمد فاضل الجمالي وزير الخارجية العام ونصرت الفارسي عضو مجلس النواب وقد تخلف عن الوفد بعد ذلك كلاً من نوري سعيد وتوفيق السويدي أمّا بقية اعضاء الوفد فقد غادروا إلى نيويورك في ١٣ نيسان ١٩٤٥ (الزبيدي، ٢٠١٦، الصفحات ١-٢)، وقد كان للوفد العراقي دور كبير في هذا المؤتمر من خلال دعمه لقضايا السلام في العالم واهتمامه بالقضايا العربية، وخلال جلسات المؤتمر قرر ارشد العمري أن يعود إلى بغداد في (٢٩ تموز ١٩٤٥) وخولت الحكومة العراقية محمد فاضل الجمالي للتوقيع على ميثاق الأمم المتحدة (الحسني، ١٩٥٣، الصفحات ٢٤٢/٦-٢٤٣)، خلال حفل اقيم في مبنى النصب التذكاري للمحاربين القدماء في سان فرانسيسكو بالولايات

المتحدة والذي شارك في صياغة الميثاق من خلال اشتراكه في لجنتين مهمتين وهي اللجنة التي صاغت فصول مجلس الامن واللجنة التي صاغت فصول مجلس الوصاية (الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، ١٩٩٢، صفحة ١٧٢)، وقد نجح في المادة (٧٨) في مجلس الوصاية والتي تضمنت استقلال الدول المشاركة في المؤتمر، والتي لم تكن قد حققت استقلالها كما أنه التقى بمندوبوا خمسين دولة ومنها الاتحاد السوفيتي والصين وفرنسا والفلبين لحثهم على ادراج قضية حق تقرير المصير والاستقلال للشعوب المستعمرة ومنها دول شمال افريقيا إلاّ أن الدول الاستعمارية لم توافق على ذلك وقامت بمنحها الحكم الذاتي فقط (الجزيرة نت، بدون سنة).

وكما اقترح محمد فاضل الجمالي في أحد نصوص الميثاق أن تلتزم الدول المستعمرة باحترام ثقافات الشعوب ومنها اللغة القومية ضمن مادة (٧٣٥) من الميثاق (سلامة، ١٩٧٤، صفحة ٢٤).

لقد كانت مشاركة العراق في هذا المؤتمر مرحلة مهمة من تاريخه السياسي الحديث وعدت نقطة تحول للوضع السياسي العالمي آنذاك، فقد شهدت المدة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية مساعي عديدة لتغيير الحالة السائدة من السيطرة الاستعمارية لتلك الدول إلى مساعدة الدول المحتلة لنيل استقلالها وقد وجد العراق ذلك من خلال مشاركته في تأسيس منظمة الأمم المتحدة للدفاع عن الدول العربية وتحريرها (العكيدي، ٢٠١٥، صفحة ٧٠)، واشار محمد فاضل الجمالي في إحدى المناسبات بتوجيه كلمة للدول المحتلة (أيها السادة لنفرض أن هذه الشعوب هم طلاب وانتم اساتذتهم إلاّ تتوقعون أن يتخرجوا من مرحلة الدراسة إلى مرحلة نيل الشهادة وهي الاستقلال التام وإذا لم يتحقق ذلك فأنتم اساتذة فاشلون وقد نجح في ذلك وأيدته الولايات المتحدة في موقفه) (الجمالي، فلتشرق الشمس من جديد على الأمة العربية، ١٩٩٦، صفحة ٦٦).

٢- مؤتمر باندونغ (١٩٥٥- ١٩٥٦):

بدأت العناصر الوطنية في تونس تسعى للتخلص من الاستعمار وانهاء الحماية والحصول على الاستقلال خلال الفترة التي سبقت عقد مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥، ومن جهة أخرى فقد سعى الحبيب بورقيبة للسفر إلى الشرق لحث المسؤولين والشعوب العربية لضرورة تحرير تونس والتقى عام ١٩٤٦ بالقاهرة بالدكتور الحبيب ثامر والطيب سليم والرشيد ادريس، كما أنه قام بالقاء محاضرة عن قضية شمال افريقيا بالنادي (القصاب، ١٩٨٦، صفحة ٦٧) المشرقي بواشنطن عام ١٩٤٧ واسندت له خطة الامانة العامة للجنة تحرير شمال افريقيا برئاسة الشيخ الخضر بن حسين (جلاب، ٢٠١٧، الصفحات ١-٢)،

كما أنه سافر عام ١٩٥٠ إلى نيويورك ومنها إلى باريس مطالباً بالغاء الحماية واجراء اصلاحات ضرورية للبلاد (القصاب، ١٩٨٦، صفحة ٦١١)، ولذلك فقد اثيرت قضية تونس بين عامي ١٩٥٠- ١٩٥١ أمام مجلس الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة ولكنها لم تحصل إلاّ على الوعود لتحسين احوالها الداخلية وما عدا ذلك لم ينجح الوفد التونسي بعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٥١ خلال دورته السادسة (العكيدي، ٢٠١٥، صفحة ١١٣).

مما حذا بالوفد التونسي الاستعانة بالوفود العربية ومنها العراق وقد كان محمد فاضل الجمالي أول المدافعين عن قضية استقلال تونس وطلب من صالح بن يوسف ومحمد بدره مرافقته لمقابلة رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ١٩٢) لدى الوفد الفرنسي لحث حكومتهم على تغيير سياستها تجاه تونس إلاّ أن تلك المحاولات لم تثمر عن شيء ولذلك فقد عادت الوفود العربية إلى الاجتماع إلاّ أن محمد فاضل الجمالي ابدى استعداد حكومته للمثول امام مجلس الأمن وايده مندوبو سبع دول (مندوبو كل من الهند واندونيسيا والباكستان وافغانستان وايران والسعودية واليمن) إلاّ أن الجمعية العامة اجلت النظر في قضية تونس إلى الاجتماع القادم في نيويورك (الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، ١٩٩٢، صفحة ٥٨)، كما كان له موقف مشرف آخر فعندما طالب الرئيس التونسي بعرض قضية تونس على المجتمع الدولي وحصولها على الاستقلال فقام الحراس بمنعه من دخول مبنى الأمم المتحدة كونه رئيس حزب ولا يحمل صفة رسمية وعند مرور محمد فاضل الجمالي سمع مشادة كلامية فسأل عن السبب فأوضحوا له الأمر فما كان منه إلاّ أن أمر بأن يرافق الرئيس التونسي الوفد العراقي بوضع شارة له واعتباره أحد أعضاء الوفد وسمح له بالتحدث بأسم دولة تونس الحرة فكان موقفاً شجاعاً وبطولياً سجلته ذاكرة الجمعية للشعب التونسي (الموساوي، ٢٠١٨، صفحة ٩٧).

وفي ٢٥ آذار (١٩٥٢) اجريت اتصالات عديدة مع السفيرين البريطاني والفرنسي لمساندة تونس لنيل استقلالها وقد حضر اللقاء محمد فاضل الجمالي باعتباره رئيس الوفد العراقي مطالباً بادراج قضية تونس ضمن جدول الأعمال.

غادر الوفد الفرنسي الاجتماع معترضاً على هذا التصرف والقى الحبيب بورقيبة خطاباً حماسياً نال استحسان الحاضرين واعجابهم ووقف الجميع يصفق له ويحييه وتوجه إلى الجمالي وقال له (لا أنا ولا بلادي تونس ننسى لك صنيعك هنا) (الزبيدي، ٢٠١٦، صفحة ١)، (الطويلي، ٢٠٢١، الصفحات ١٠-١١).

وقد تم رفضها أيضاً إلاّ أن اصرار محمد فاضل الجمالي على ذلك دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ١٩٢) على تسجيل قضية تونس في جدول اعمالها في جلستها والتي ستعقد بعد ذلك في (١٧ تشرين الأوَّل ١٩٥٢) (مقلاتي، ٢٠١٩، صفحة مج٣/ ع١/١٨٢).

ويمكن القول بأن النتائج الإيجابية والتي تم التوصل إليها قد جاءت لاتباع أسلوب إداري وعسكري ديمقراطي لأن بعض الشخصيات العسكرية لم تنشأ على ممارسة التفكير السياسي في الحكم وما يتطلبه من حرية واختلاف وجهات النظر وإنما يكون اعتمادهم على الأسلوب الديكتاتوري وبآراء عسكرية وهذا كان سبباً في نجاح الوفد العراقي والجمالي في هذا الجانب .

محمد فاضل الجمالي ومؤتمر باندونغ:

تعود فكرة انعقاد هذا المؤتمر لأول مرة إلى عام ١٩٤٧ عندما بدأت الدول (الأفرو آسيوية) الكتلة الأفروآسيوية: تتألف من الدول الآسيوية والافريقية تشكلت عام ١٩٤٧ على أثر دعوة وجهتها الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى السفير الهندي آصف علي لدعوة رؤساء وفود هذه الدول لبحث قضية هذه الدول و المطالبة باستقلالها (الجمالي، مؤتمر باندونغ، ١٩٧٤، الصفحات ع٢/ ١٨-١٩)، (مقلاتي، ٢٠١٩، صفحة ١٨٩) تطالب بتحقيق استقلال دول المغرب العربي (كالجزائر وتونس ومراكش) وخاصة وفد الحزب الحر التونسي والذي كان له دور كبير في الهند واندونيسيا (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ٣٥٩).

وكان للعراق دور بارز في ذلك ولذلك فقد قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في آذار عام ١٩٥٥ من تسمية محمد فاضل الجمالي رئيساً للوفد العراقي في هذا المؤتمر، فضلا عن بعض الشخصيّات الأخرى ومنهم عبد المطلب الأمين وزير العراق المفوض في جاكارتا (باندونغ: بلدة صغيرة تقع جنوب جاكارتا عاصمة اندونيسيا تتمتع بجو معتدل وبنيت فيها قاعة حديثة خصصت للمؤتمرات) (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ٣٥٩)، وغادر الوفد إلى اندونيسيا في ١٠ نيسان ١٩٥٥ وقد افتتح الدكتور أحمد سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا المؤتمر في ١٣ نيسان ١٩٥٥ وقد شارك في هذا المؤتمر العديد من الدول بلغ عددهم ستمائة مندوب من تسع وعشرين دولة وبعد ذلك بدأت الدول بمناقشة قضايا تحرير البلدان العربية وخاصة بلدان المغرب العربي والقى محمد فاضل الجمالي خطاباً بوصفه رئيساً للوفد العراقي اعرب فيه عن أمله في أن تؤدي المفاوضات الجارية بين فرنسا وتونس إلى تحقيق اماني التونسيين القومية في التحرر والاستقلال (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ١٩٨)،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أمّا في العراق فقد تابع الرأي العام العراقي اوضاع المغرب وعمت المظاهرات ارجاء البلاد استنكاراً للموقف الفرنسي وبدأت المطالبات بحل قضية بلدان المغرب العربي، وفي ١٥ تموز ١٩٥٤ التقى وزير الخارجية محمد فاضل الجمالي رئيس الولايات المتحدة ايزنهاور في البيت الأبيض (المشهداني، ٢٠١١، الصفحات مج٧/ ع٣٥/ س٧/ ١١٨-١١٩) وطالب منه مساندة القضية المغربية وضرورة ايقاف التصرفات الفرنسية المعارضة للمواقف الدولية والمطالبة بتحقيق الاستقلال (الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ١٩٨٨، صفحة ٩/ ١٩٧، ٢٠٤).

كما أنه وجه انتقادات إلى الاستعمار الفرنسي مؤكداً أن شعوب شمال افريقيا ومنها شعوب تونس وجزائر ومراكش لا يزالون تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي مطالباً منهم الاسراع في الاعتراف بحقوقهم في الحرية والاستقلال (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ٢٠١).

وبدأت المفاوضات بين الجانبين في الأوّل من الشهر العاشر ١٩٥٤ بين فرنسا وتونس وعقد محمد فاضل الجمالي مؤتمراً في (٥ تشرين الأوّل ١٩٥٤) مطالباً من الأمم المتحدة بحق قضية تونس واستأنفت اللجنة مناقشاتها في ٦ كانون الأوّل ١٩٥٤ وضعت ١٤ دولة آسيوية وافريقية مشروع بارجاء النظر في القضية وأيد الحزب الدستوري الجديد في تونس الحبيب بورقيبة وسياسته الجديدة تأييداً مطلقاً (الشريف، ١٩٩٣، صفحة ١٣٧)، (زغير، ٢٠١٤، الصفحات ع ٦٣/ ٩٥- ٩٦).

وبعد ذلك جرت المفاوضات الأخيرة بين البلدين وتم توقيع المعاهدة في ٢٠ آيار ١٩٥٦ والتي نصت على إلغاء معاهدة ١٨٨١ وإعلان استقلال البلاد التونسية وقيام النظام الجمهوري عام ١٩٥٧ وتكليف الحبيب بورقيبة بالتفاوض وتسلمه ورفاقه مقاليد الحكم في البلاد (سليماني، ٢٠٢٢، صفحة ١٥٧)، (المشهداني، ٢٠١١، صفحة ١١٩).

اعتراف منداس رئيس وزراء فرنسا بحق تونس بالحكم الذاتي بالدورة العاشرة في أيلول ١٩٥٥ وقد زار الجمالي بعد ذلك مراكش وتوقع لها دور كبير كهمزة وصل بين الشرق والغرب وزار تونس وباقي أقطار المغرب العربي واستقبل بالحماسة نفسها.

وعند تسلم الحبيب بورقيبة مقاليد الحكم في البلاد بدأ بوضع مقدرات تونس العسكرية تحت أمرة البلاد ولتكوين النواة الأولى للجيش الوطني التونسي (فاطمة ومحمد، ٢٠٢٢، صفحة مج٦/ ع٢/ ٦)، والذي ضم العديد من الشخصيّات الوطنية ومنهم عبد الله العبعاب (ولد في مدينة نبقران بتونس ١٩١٧ سافر إلى تونس عام ١٩٣٢ ودرس هناك على يد مشايخ جامع الزيتونة وبعد تخرجه سعى لتشكيل جيش من دول المغرب العربي بالكلية

الحربية ببغداد وبعدها كون نواة المقاومة برفقة المناضل صالح بن يوسف بعد توقيع اتفاقية الاستقلال (فاطمة ومحمد، ٢٠٢٢، صفحة ٦٠).

وإذا ما نظرنا إلى أهمية مؤتمر باندونغ نرى أنها لا تقتصر بحصول دول المغرب العربي على استقلالها وإنما تعدت ذلك إلى دور محمد فاضل الجمالي فقد كان واضحاً لدى الساسة بأنه أفضل من يمثل العراق في مثل هذا المؤتمر لكفاءته ووطنيته وسعيه لحصول الدول على استقلالها وقد تجلى ذلك من خلال ترأسه للوفد العراقي حتى وإن كان خارج الحكم (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ٣٥٩)، يضاف إلى ذلك فقد عده الجمالي بأنه من أهم الحوادث التاريخية في العصر الحديث فمن خلاله برزت لأول مرة شخصيّة قارتي آسيا وافريقية وصار العالم يحسب لها حساباً في الصراع القائم بين الشرق والغرب ورغبته في عقد هذا المؤتمر لأهميته في حل القضايا العربية وربط ذلك بوجود الكتلة الآسيوية والافريقية (الجمالي، ذكريات وعبر، ١٩٦٥، صفحة ١٢٢).

وكما اعتبر المؤتمر بأن محمد فاضل الجمالي بأنه أحد أقطابه المهمة واهم شخصياته وابدى العديد من حكام ورؤساء الدول اهتمامهم به فعند عودته من جاكارتا الى بغداد ذهب إلى اليابان واستقبله الامبراطور (هيرو هيتو) وفي باكستان تم استقباله من قبل رئيسها (علي جناح) (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ٣٦٥) والذي كان من أشد المعجبين بآرائه من خلال القرارات الهامة والتي كانت تخص التعاون الثقافي والاقتصادي بين الدول الافرواسيوية (الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ١٩٨٨، الصفحات ٩/ ٢٠١- ٢٠٢).

أمّا المجلات التونسية فقد اشارت إلى دوره في تحقيق استقلال تونس وهذا ما أشار إليه الأمين العام المساعد للحزب الحر التونسي علي البهلوان عندما قال (الآن تضاعفت مسؤوليتنا بعد أن انقذنا الوطن العربي من الاستعمار وبقي الطور الثاني من الكفاح طور البناء والتشييد) (الطويلي، ٢٠٢١، الصفحات ١٠- ١٢) (المي ، ٢٠٢٠، صفحة ٢).

المبحث الثالث

دوره الثقافي في تونس

مثلت هذه الفترة المرحلة الثالثة لمحمد فاضل الجمالي فبعد استقلال تونس عاد لمزاولة بعض الأنشطة الثقافية فعمل على اصدار صحيفة يومية بأسم العمل في ١٤ كانون الأوّل عام ١٩٥٧ وعهد برئاسة التحرير إلى جعفر عباس الحيدري (بصري، ٢٠٠٤، صفحة ٨)، كما كان من المقرر أن يسافر مع الملك فيصل الأوّل وعبد الإله ونوري السعيد وتوفيق السويدي إلى انقرة في ١٤ تموز ١٩٥٨ لحضور اجتماعات رؤساء الدول الاسلامية في حلف بغداد إلاّ أن قيام الثورة في ذلك الوقت كان ايذاناً بأنهاء الحكم الملكي وبداية مرحلة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جديدة مما حذا بعبد الكريم قاسم بإلقاء القبض عليه بعد يومين مع مجموعة أخرى من ذلك العهد وزجه في السجن وحكم عليه بالإعدام، وبعد ذلك تدخلت العديد من الشخصيّات السياسية لأنقاذه ومنهم ملك المغرب محمد الخامس والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة (الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، ١٩٩٢، الصفحات ٤٤١- ٤٤٢)، (الهاشمي ، ٢٠١٢، صفحة ٤٠٩).

وبعد ذلك تم تبديل الحكم من الإعدام إلى السجن لعشر سنوات عام ١٩٦٠ وبعدها تم تخفيف الحكم وفي ١٣ تموز ١٩٦١ تم الافراج عنه بعد أن قضى ثلاث سنوات في السجن (الجمالي، جهاد في سبيل العراق، صفحة ٢٦) فذهب إلى تونس واستقر فيها وقد ذكر بأن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة هو الذي اعطاه أمل بالحياة عندمنا ارسل له سفيره في سويسرا يدعوه للإقامة في تونس إذ لم يكن يرغب بالعيش في البلدان الغربية (الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، ١٩٩٢، صفحة ٤٢٢).

وعند استقراره في تونس عاد إلى مهنته الأولى فقام بتدريس الفلسفة والتربية لفترة طويلة وقامت الصحف التونسية تنشر له بانتظام العديد من الدراسات والمقالات باللغة العربية حول قضية فلسطين وقضايا البلدان العربية الأخرى.

وقد وصفته وسائل الإعلام بالناشط العربي الكبير وصديق تونس واشادت بعمله في مجال الدفاع عن حق الشعوب بالحرية والاستقلال (الجمالي، جهاد في سبيل العراق، صفحة ٩)، ومن جانب آخر فقد عهد اليه بالتدريس في جامعة تونس لمدة ٣٠ عاماً فكان يدرس ويحاضر ويتابع الشؤون العربية والدولية ويكتب المقالات وينشرها في الصحف العربية في تونس ولندن (الدلي، ١٩٩٧، الصفحات ٦٢- ٦٣).

وقام بنشر العديد من الكتب الثقافية والسياسية ومنها كتاب فلتشرق الشمس من جديد على الأمة العربية وكتاب الخطر الصهيوني والذي طبع في القاهرة عام ١٩٤٣ وثم أعيدت طباعته في تونس عام ١٩٧٧ (الجمالي، جهاد في سبيل العراق، صفحة ٩) فضلا عن كتاب ذكريات وعبر إذ طبع منه أكثر من خمس طبعات ووزع أكثر من (٦٠ ألف نسخة) (الدين، ١٩٩٧، صفحة ٦٧).

كما أنه عالج قضية مهمة كان يرى أنها السبب في التخلف وأساس التقدم وهي التربية والتعليم الصحيح فأصدر عدة كتب عن ذلك ومنها كتاب تربية الإنسان الجديد (الدين، ١٩٩٧، صفحة ٦٧). أمّا عن عيشه في تونس فقد عاش عيشة بسيطة في منزل صغير على الشاطئ يكتب ويؤلف (غلاب، ١٩٩٨، صفحة ٥٨) وكانت داره تضم مكتبة تحتوي رفوفا وخزائن تحتوي آلاف الكتب والمخطوطات والخرائط ومعلقات وصور فوتوغرافية والتي

بدأ يعيد ترتيبها منذ أن وطأ تونس وبقي وحيداً مع زوجته (البزاز والجمالي ، ١٩٩٧، صفحة ٦٧)، بعد أن كبر أولاده ورحل كل منهما إلى البلاد التي يعمل فيها (غلاب، ١٩٩٨، صفحة ٥٨) كما تم منحه صفة (مواطن شرف) واطلق اسمه على أحد شوارعها (الدلي، ١٩٩٧، صفحة ٦٣).

وعلى الرغم من استقراره في تونس إلاّ أنه لم ينسى بلده العراق ووجه للشعب العراقي رسالة من هناك (تضمنها كتابة رسالة مفتوحة إلى الشعب العراقي) عام ١٩٦٩ ليطلعه على حاله ويشكر الله على نعمة الحياة وبقائه على قيد الحياة (الطويلي، ٢٠٢١، صفحة ١٠) وقد تجلت أهمية هذا الكتاب بأنه بقي مرجعاً علمياً، في تشخيص علل العراق وسبل خلاصه انطلاقاً من ضرورة الوحدة الوطنية القائمة على الانتماء للعراق أولاً (العطية، ١٩٩٧، صفحة ٦١)، كما أنه كان على علاقة طيبة برفيق دربه علي البهلوان والذي ساعده على الاستقرار في بغداد، لتدريس الفلسفة بجامعتها والكتابة بالصحف والمجلات وقد أشاد علي البهلوان بذلك وأثنى عليه (حيث قال بأنه همزة الوصل بين حركة الكفاح التونسية من أجل الاستقلال والحكومة العراقية وتكونت بينهما أخوة وصداقة متينة (شوكات، ٢٠٢١، الصفحات ع ١٧– ١٨/ ٤)، ولكن ما يؤاخذ عليه أنه كان يؤكد على القومية العربية أكثر من تأكيده على الوحدة العراقية والسياسة التربوية خاصة وأن العالم يتغير باستمرار بتغيير الظروف .

كما أثنى عليه أول وزير ثقافة في تونس عندما تم منحه لقب مواطن تونسي لأنه كان يتصرف بإحساس عميق بالانتماء إلى المجتمع التونسي كما أنه كان من أكثر المهتمين بحضور المهرجانات المتنوعة والاتصال الدائم بمختلف الشرائح الثقافية والدوائر السياسية وكان دؤوباً على نشر المقالات في شتى المواضيع بالصحف اليومية (القليبي، ٢٠٢١، الصفحات ع ١٧–١٨/ ١٦).

كما كان له دور مميز في الجامعة العربية عند انتقالها إلى تونس، فأصبح مجلسه يضم كبار الشخصيّات في الجامعة العربية ورجال العلم والفكر (الكاردينيا، صفحة ٤)، كما أنه كان يؤكد دائماً على أهمية اللغة التونسية ويجب أن تكون اللغة الرسمية لشعب التونسي بوصفها عضواً في جامعة الدول العربية مؤكداً على ضرورة احترام لغة الشعوب وثقافتها (الجمالي، الشخصية التونسية، صفحة ٢١).

كما أنه كان من المهتمين لحضور اجتماعات الهيئة العربية للطاقة الذرية في تونس وكلان له علاقة بالسفير العراقي حامد علوان عام ١٩٩٣ فكان رجل ثقافة وعلم ومعرفة كما دعا خلال تلك المدة لإلقاء محاضرات في جامعتي هارفرد والسوربون أمّا زوجته فقد كانت

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ترافقه في تونس أيضاً وأسست مدرسة للمعاقين هناك واحضرت مدرسات من سويسرا وقاموا بتدريب التونسيات وصار عدد المدارس ٧٠ مدرسة في ذلك الوقت (الكاردينيا، صفحة ٧)، وقد أشار الشاذلي القليبي إلى حادثة جميلة تدل على حب التونسيين للجمالي عندما حدثه هو، فقد سمع في إحدى الأيام بأن تاجر في اقصى الجنوب يذكر اسم الجمالي وفضله على تونس قبل أن يعرف أنه يتحدث إلى نفسه (القليبي، ٢٠٢١، صفحة ١٧).

وفاته:

بعد مسيرة حافلة بالإنجازات في مختلف المجالات السياسية والفكرية والاجتماعية توفي محمد فاضل الجمالي كما اشارت إلى ذلك العديد من الصحف ومنها صحيفة الشرق الأوسط فذكرت: (توفي مساء أول أمس في ١٩٩٧/٩/٢٦ محمد فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق السابق والمقيم في تونس منذ عام ١٩٦١ والذي بلغ الرابعة والتسعين من عمره وكان من أبرز الشخصيّات العربية في الأمم المتحدة وهو آخر من بقي على قيد الحياة من الذين وقعوا على ميثاق المنظمة الدولية في مؤتمر سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥) (الجمالي، جهاد في سبيل العراق، صفحة ٩). وتم دفنه بمقبرة سيدي عبد العزيز في ضاحية المرسي بتونس حسب طلبه وجرى له تشييع جماهيري حضره رئيس الجمهورية آنذاك زين العابدين بن علي ومفتي الديار التونسية الحاج محمد مختار والذي ألقى خطاباً بليغاً هز مشاعر الحاضرين واقيم مجلس الفاتحة في داره في تونس وحضره عدد غفير من طلابه ومعارفه معزين بحال الفقيد وعائلته (شوكات، ٢٠٢١، صفحة ٧)، (الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، ١٩٩٢، صفحة ١٢).

لقد مات الجمالي غريباً عن وطنه العراق ومدينة بغداد (ولكن ابناء العراق سيتذكرونه ولن ينسوا له ما قدمه للعراق سواء داخل الوطن أو خارجه وكما كان يقول:

بـــلادي وإن جـــارت علـــي عزيـــزةٌ وقـــومي وان شـــحوا علـــي كـــرام

الخاتمة:

توصل البحث إلى أهمية الدور الذي اضطلع به محمد فاضل الجمالي في دعم تونس للحصول على استقلالها ومساندته لها فدافع عنها في المؤتمرات والمحافل الدولية وقد تمكن من ذلك عندما اجبر فرنسا على اعطائها استقلالها في عام ١٩٥٦ وقد ساعده على ذلك ما امتلكه من فكراً سياسياً واضحاً تجلى من خلاله دفاعه عن كل الدول العربية الأخرى للحصول على استقلالها كفلسطين وبلدان المغرب العربي الأخرى مؤكداً بذلك دفاعه عن

الحق العربي ومطالبته بالحرية والاستقلال وكان هذا نابعاً باعتباره من الشخصيّات الاستثنائية في تاريخ العراق الحديث في شتى المجالات الإنسانية والفكرية والقومية.

المصادر:

احمد الطويلي. (٢٠٢١). محمد فاضل الجمالي، سياسي في زمن التفكير. تونس: مجلة المصير، عدد ١٧ سنة ٥.

احمد القصاب. (١٩٨٦). تاريخ تونس المعاصر (١٨٨١- ١٩٥٦). (تعريب حمادي الساحلي، المحرر) تونس.

الجزيرة نت. (بدون سنة). *https||www.aljazeera.net politics* | اسهم في استقلال تونس، محمد فاضل الجمالي، بعثة الأمم المتحدة للعراق ٢٦ حزيران ٢٠١٨ *united Nations Assistancession for Iraq UNAMI.*

الشاذلي القليبي. (٢٠٢١). فاضل الجمالي من عمالقة التاريخ الحديث. تونس: مجلة المصير.

الطاهر محمد سليماني. (٢٠٢٢). الطاهر الاسود الثورة الجزائرية. الجزائر، تونس: مجلة العلوم وافاق المصارف جامعة عمار ثليجي.

الهادي جلاب. (٢٠١٧). العلاقات الخارجية لتونس في الفترتين الحديثة والمعاصرة. المغرب: صحيفة المغرب.

بشار فتحي العكيدي. (٢٠١٥). موقف العراق من القضايا العربية في الامم المتحدة (١٩٤٥-١٩٦٨). الموصل : دار غيداء للطباعة.

بشير بن سلامة. (١٩٧٤). حول كتاب الشخصية التونسية. تونس.

توفيق السويدي. (١٩٨٧). وجوه عراقية عبر التاريخ. لندن.

جعفر عباس حميدي. (١٩٧٦). التطورات السياسية في العراق (١٩٤١- ١٩٥٣). النجف.

حميد المطبعي. (١٩٩٦). موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين. بغداد.

خالد شوكات. (٢٠٢١). محمد فاضل الجمالي السياسي في زمن التفكير. تونس.

رحيم كاظم الهاشمي . (٢٠١٢). محمد فاضل الجمالي ودوره السياسي ونهجه التربوي من عام ١٩٥٨ (المجلد ١). بيروت: مراجعة د. كمال مظهر احمد.

سعد البزاز . محمد فاضل الجمالي . (١٩٩٧). صحيفة الشرق الاوسط. لندن.

سيف الدين الدوري. (٢٠٢٠). صفحات مطوية من حياة فاضل الجمالي. بغداد، العراق: مجلة الكاردينيا.

عبد الحميد العيد الموساوي. (٢٠١٨). دراسة في العلاقات العراقية – التونسية وافاق تطورها. بغداد : مجلة العلوم السياسية.

عبد الرزاق الحسني. (١٩٥٣). تاريخ الوزارات العراقية. بيروت: مطبعة العرفان.

عبد الرزاق الحسني. (١٩٨٨). تاريخ الوزارات العراقية. بغداد.

عبد الغني الدلي. (١٩٩٧). صحيفة القدس. بيروت.

عبد الكريم غلاب. (١٩٩٨). مقالة عن محمد فاضل الجمالي في تونس. المغرب: صحيفة العام المغربية.

عبد الله مقلاتي. (٢٠١٩). محمد فاضل الجمالي ودعم قضايا التحرير المغاربة. الجزائر: مجلة البحوث التاريخية.

عرفات نظام الدين. (١٩٩٧). صحيفة الحياة من كتاب جهاد في سبيل العراق. لندن.

عماد احمد الجواهري. (١٩٨٤). نادي المثنى وواجهات التجمع القومي في العراق (١٩٣٤-١٩٤٢). بغداد.

غسان العطية. (١٩٩٧). صحيفة الحياة. لندن.

فهد مسلم زغير. (٢٠١٤). محمد البشير الابراهيمي ودوره الفكري والسياسي (١٨٨٩- ١٩٦٥). ديالى: جامعة ديالى/ كلية التربية.

كارة وقدور، فاطمة ومحمد. (٢٠٢٢). دور المذكرات الشخصية في تدوين تاريخ الثورة التحررية. تيبازة: مجلة الفكر، تيبازة.

مجلة الكاردينيا. (بلا تاريخ). مجلة الكاردينيا.

محمد الهادي الشريف. (١٩٩٣). تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال. تونس.

محمد المي . (٢٠٢٠). علي البهلوان نضال لتحرير البلاد وتنوير العقول. تونس: منتدى الفكر التنويري التونسي، صحيفة الشروق.

محمد فاضل الجمالي. (١٩٦٥). ذكريات وعبر. بيروت: دار الكتاب الجديد .

محمد فاضل الجمالي. (١٩٧٤). مؤتمر باندونغ. تونس: المجلة التاريخية المغربية.

محمد فاضل الجمالي. (١٩٨٦). افاق التربية الحديثة في البلاد النامية (المجلد ٢). تونس.

محمد فاضل الجمالي. (١٩٩٢). صفحات من تاريخنا المعاصر. القاهرة.

محمد فاضل الجمالي. (١٩٩٦). فلتشرق الشمس من جديد على الأمة العربية. لندن: دار الحكمة.

محمد فاضل الجمالي. (بلا تاريخ). الشخصية التونسية.

محمد فاضل الجمالي. (بلا تاريخ). جهاد في سبيل العراق.

محمد فاضل الجمالي. (دون تاريخ). تربية الانسان الجديد.

مشتاق طالب. (١٩٦٨). اوراق ايامي (١٩٠٠- ١٩٥٨). بيروت.

مؤيد محمود المشهداني. (٢٠١١). تطورات الازمة السياسية الثانية في المغرب. تكريت: كلية التربية جامعة تكريت.

مير بصري. (٢٠٠٤). اعلام السياسة في العراق الحديث. لندن: دار الحكمة.

ناجي الزبيدي. (٢٠١٦). فاضل الجمالي وتحرير تونس. صحيفة الزمان، كانون الثاني.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Ahmed Al-Tawili (2021). Mohamed Fadel Al-Jamali, A Politician in the Age of Thinking. Tunis: Al-Masir Magazine, Issue 17, Year 5.

Ahmed Al-Qassab (1986). Contemporary History of Tunisia (1881-1956). (Translated by Hamadi Al-Sahli, Editor). Tunis.

Al Jazeera.net (no year). Politics \ https://www.aljazeera.net Contributions to Tunisia's Independence, Mohamed Fadel Al-Jamali, United Nations Assistance Mission for Iraq, June 26, 2018.

Al-Shadhili Al-Qalibi (2021). Fadel Al-Jamali, One of the Giants of Modern History. Tunis: Al-Masir Magazine.

Al-Taher Mohamed Slimani (2022). Al-Taher Al-Aswad, The Algerian Revolution. Algiers, Tunisia: Journal of Sciences and Banking Prospects, Amar Telidji University.

Al-Hadi Jalab (2017). Tunisia's Foreign Relations in the Modern and Contemporary Periods. Morocco: Al-Maghrib Newspaper. Bashar Fathi Al-Aqidi (2015). Iraq's Position on Arab Issues in the United Nations (1945-1968). Mosul: Ghaidaa Printing House.

Bashir Bin Salama (1974). On the Book of the Tunisian Personality. Tunisia.

Tawfiq Al-Suwaidi (1987). Iraqi Faces Throughout History. London.

Jafar Abbas Hamidi (1976). Political Developments in Iraq (1941-1953). Najaf.

Hamid Al-Matba'i (1996). Encyclopedia of Iraqi Notables in the Twentieth Century. Baghdad.

Khaled Shawkat (2021). Muhammad Fadhil Al-Jamali: Politics in the Age of Thought. Tunisia.

Rahim Kazim Al-Hashemi (2012). Muhammad Fadhil Al-Jamali and His Political Role and Educational Approach since 1958 (Volume 1). Beirut: Reviewed by Dr. Kamal Mazhar Ahmad.

Saad Al-Bazzaz. Muhammad Fadhil Al-Jamali (1997). Asharq Al-Awsat Newspaper. London.

Saif Al-Din Al-Douri (2020). Folded Pages from the Life of Fadhil Al-Jamali. Baghdad, Iraq: Al-Kardinia Magazine.

Abdul Hamid Al-Eid Al-Moussawi (2018). A Study of Iraqi-Tunisian Relations and Prospects for Their Development. Baghdad: Journal of Political Science.

Abdul Razzaq Al-Hasani (1953). History of Iraqi Ministries. Beirut: Al-Irfan Press.

Abdul Razzaq Al-Hasani (1988). History of Iraqi Ministries. Baghdad.

Abdul Ghani Al-Dali (1997). Al-Quds Newspaper. Beirut.

Abdul Karim Ghallab (1998). An Article on Muhammad Fadhil Al-Jamali in Tunisia. Morocco: Al-Aam Al-Maghribia Newspaper.

Abdullah Maqlati (2019). Muhammad Fadhil Al-Jamali and Support for Moroccan Liberation Causes. Algeria: Journal of Historical Research.

Arafat Nizam Al-Din (1997). Al-Hayat Newspaper, from the book Jihad for the Sake of Iraq. London.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Imad Ahmed Al-Jawahiri (1984). Al-Muthanna Club and the National Gathering Fronts in Iraq (1934-1942). Baghdad.

Ghassan Al-Attiyah (1997). Al-Hayat Newspaper. London.

Fahd Muslim Zaghir (2014). Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi and His Intellectual and Political Role (1889-1965). Diyala: University of Diyala/College of Education.

Kara and Qaddour, Fatima and Muhammad (2022). The Role of Personal Memoirs in Documenting the History of the Liberation Revolution. Tipaza: Al-Fikr Magazine, Tipaza.

Al-Kardinia Magazine (n.d.). Al-Kardinia Magazine.

Mohamed El Hadi Cherif. (1993). History of Tunisia from Prehistory to Independence. Tunis.

Mohamed El Mai. (2020). Ali El Bahlawan: A Struggle to Liberate the Country and Enlighten Minds. Tunis: Tunisian Enlightenment Thought Forum, Al-Shorouk Newspaper.

Mohamed Fadel El Jamali. (1965). Memories and Lessons. Beirut: Dar El Kitab El Jadid.

Mohamed Fadel El Jamali. (1974). Bandung Conference. Tunis: Moroccan Historical Magazine.

Mohamed Fadel El Jamali. (1986). Prospects for Modern Education in Developing Countries (Volume 2). Tunis.

Mohamed Fadel El Jamali. (1992). Pages from Our Contemporary History. Cairo.

Mohamed Fadel El Jamali. (1996). Let the Sun Rise Again on the Arab Nation. London: Dar Al-Hikma.

Mohamed Fadel El Jamali. (n.d.). The Tunisian Personality.

Mohamed Fadel El Jamali. (n.d.). Jihad for the Sake of Iraq.

Mohamed Fadel El Jamali. (undated). Raising the New Human.

Mushtaq Talib. (1968). Papers of My Days (1900-1958). Beirut.

Muayyad Mahmoud Al-Mashhadani. (2011). Developments of the Second Political Crisis in Morocco. Tikrit: College of Education, Tikrit University.

Mir Basri. (2004). Political Media in Modern Iraq. London: Dar Al-Hikma.

Naji Al-Zubaidi. (2016). Fadhel Al-Jamali and the Liberation of Tunisia. Al-Zaman Newspaper, January.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Social Dimension of Heritage Markets in the City of Sharjah During the 20th Century: A Historical Study

Muhra Zaal Obaid Sarhan Alghfeli
u19104623@sharjah.ac.ae
Prof. Maamoun Saleh Abdulkarim (Ph.D.)
mabdulkarim@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of History and Islamic Civilization

Copyright (c) 2025 **Muhra Zaal Obaid Sarhan Alghfeli, Prof. Maamoun Saleh Abdulkarim (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/azdwt254


This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research focuses on the social dimension of Sharjah's traditional markets during the 20th century and their contribution to enhancing social interactions among residents. The study examines the role these markets played in celebrating social events and regulating relationships among different social groups, thereby fostering social discipline. It also explores how these markets preserved social values and cultural principles, strengthening communication between residents. Additionally, the study addresses the challenges faced by traditional markets due to modern economic and urban transformations, and how these changes influenced the markets' social role. Furthermore, it discusses possible strategies to preserve the social and cultural heritage of these markets, to enhance their future role in maintaining Sharjah's social and cultural identity. The research aims to answer key questions regarding the significance of these markets in promoting social values and preserving the city's cultural identity amidst contemporary changes, providing a comprehensive vision for maintaining their social and cultural role.

Keywords: City of Sharjah, Social Dimension, Traditional Markets, Twentieth Century.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

البعد الاجتماعي للأسواق التراثية في مدينة الشارقة خلال القرن العشرين دراسة تاريخية

الباحثة مهره زعل عبيد سرحان الغفلي
طالبة ماجستير التاريخ والحضارة الاسلامية
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

أ. د. مأمون عبدالكريم
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يركز البحث على دراسة البعد الاجتماعي للأسواق التراثية في مدينة الشارقة خلال القرن العشرين، وكيف ساهمت في تعزيز التفاعل الاجتماعي بين سكان المدينة. ويستعرض البحث الدور الذي لعبته هذه الأسواق في الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية، وضبط العلاقات بين الفئات المختلفة، مما أسهم في تعزيز الانضباط الاجتماعي. كما يتناول البحث دور الأسواق في الحفاظ على القيم الاجتماعية والمبادئ الثقافية للسكان، فضلاً عن دورها في تعزيز التواصل بينهم. ويستعرض البحث أيضًا التحديات التي واجهتها الأسواق التراثية في ظل التغيرات الحديثة والتطورات الاقتصادية والعمرانية، وكيف أثرت هذه التغيرات على الدور الاجتماعي للأسواق. فضلا عن ذلك، يناقش البحث السبل الممكنة للحفاظ على الطابع الاجتماعي لهذه الأسواق والتراث الثقافي المرتبط بها، بهدف تعزيز دورها المستقبلي في الحفاظ على هوية الشارقة الاجتماعية والثقافية. بذلك، يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة المتعلقة بأهمية هذه الأسواق في تعزيز القيم الاجتماعية والحفاظ على الهوية الثقافية للمدينة في مواجهة التحولات المعاصرة، مع تقديم رؤية شاملة للحفاظ على دورها الاجتماعي والتراثي.

الكلمات المفتاحية: البعد الاجتماعي، الأسواق التراثية، مدينة الشارقة، القرن العشرين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

تعد الأسواق التراثية جزءًا أساسيًا من النسيج الاجتماعي والثقافي لأي مدينة، فهي ليست مجرد أماكن للتجارة وتبادل السلع والخدمات، بل هي مراكز نابضة بالتفاعل الاجتماعي وتشكيل الهوية الثقافية للمجتمعات. في مدينة الشارقة، التي تحمل تاريخًا عريقًا وتراثًا غنيًا، مثلت الأسواق التراثية خلال القرن العشرين عنصرًا حيويًا في حياة السكان، إذ أدت دورًا مهمًا في تعزيز الروابط الاجتماعية والثقافية، وشكلت بيئة مثالية للتواصل والتفاعل بين مختلف فئات المجتمع. لقد كانت الأسواق التراثية مساحات متعددة الأبعاد تجمع بين البعد الاقتصادي، الذي يتجسد في النشاط التجاري، والبعد الاجتماعي، الذي يظهر في التفاعل اليومي بين السكان، والبعد الثقافي، الذي يتجلى في تبادل العادات والتقاليد وتعزيز الهوية الثقافية (عبدالقادر وممتاز، ٢٠١٨، ص. ١)[1]. منذ بداية القرن العشرين (١٩٠٠-١٩٣٠)، أصبحت الأسواق التراثية في مدينة الشارقة مركزًا للنشاط الاجتماعي، حيث كانت المكان الذي يتجمع فيه السكان للتفاعل اليومي لم تكن الأسواق مجرد أماكن للبيع والشراء، بل كانت بمنزلة قاعات اجتماعية مفتوحة يلتقي فيها الناس لتبادل الأخبار والمعلومات، وطرح القضايا المجتمعية، ومناقشة الأمور الحياتية اليومية. خلال النصف الأول من القرن العشرين (١٩٢٠-١٩٥٠)، أسهمت الأسواق في توطيد العلاقات بين سكان الشارقة والقبائل المجاورة، إذ كانت تمثل نقطة التقاء تجارية وثقافية بينهم (الهياجي والعريقي، ٢٠٢٠، ص. ٩٦)[2]. علاوة على ذلك، عززت الأسواق التراثية قيمًا اجتماعية مهمة مثل التعاون والتضامن بين مختلف فئات المجتمع. خلال المدة الممتدة من الثلاثينيات وحتى الخمسينيات (١٩٣٠-١٩٥٠)، تميزت الأسواق ببيئة قائمة على الثقة المتبادلة والقيم الأخلاقية التي ساهمت في استقرار النسيج الاجتماعي. كانت الأسواق تعكس التقاليد الثقافية الراسخة، إذ كان لكل سوق طابعه الخاص الذي يعبر عن احتياجات المجتمع المحلي وثقافته.

أدت الأسواق التراثية في الشارقة دورًا رئيسيًا في تبادل الثقافات بين السكان المحليين والوافدين الذين جاؤوا للتجارة أو العمل خلال منتصف القرن العشرين (١٩٤٠-١٩٦٠). كانت الشارقة خلال هذه الفترة مركزًا للتجارة في المنطقة، مما جعل أسواقها وجهة للتجار من مناطق مختلفة، بما في ذلك الهند، وإيران، ودول الخليج المجاورة. هذا التنوع الثقافي خلق بيئة فريدة من نوعها، إذ كان هناك تداخل بين الثقافات المختلفة، مما أدى إلى تبادل العادات والتقاليد، وظهور نمط من التعايش الثقافي الذي انعكس في الحياة اليومية للسكان (كمونة، ٢٠٠٩، ص. ٤٨)[3]. فضلا عن ذلك، كانت الأسواق مصدرًا لنقل القيم الثقافية

من جيل إلى آخر. في مدة الأربعينيات والخمسينيات (١٩٤٠-١٩٥٠)، كان الأطفال يرافقون آباءهم إلى الأسواق، ويتعلمون من خلال التجربة المباشرة قيمًا مثل الالتزام بالأمانة واحترام الآخر. كما ساهمت الأسواق في تعزيز التقاليد المحلية من خلال المهرجانات والاحتفالات التي كانت تُقام فيها، مما ساعد على ترسيخ الهوية الثقافية للمجتمع.

الأسواق التراثية كانت أكثر من مجرد أماكن للتجارة؛ فقد أدت دورًا محوريًا في تشكيل الهوية الاجتماعية لسكان الشارقة. في المدة الممتدة من الثلاثينيات وحتى الستينيات (١٩٣٠-١٩٦٠)، كانت الأسواق مكانًا لتنظيم الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية، مما عزز روح الانتماء للمجتمع المحلي. كان للأحداث التي تُقام في الأسواق دور في جمع الناس معًا، مما أدى إلى تعزيز الروابط الاجتماعية وترسيخ مفهوم الجيرة والتعاون بين السكان (الهياجي والعريقي، ٢٠٢٠، ص. ٩٦)[4]. خلال الأربعينيات والخمسينيات، كان من الملاحظ أن الأسواق تجمع جميع فئات المجتمع من مختلف الطبقات الاجتماعية، مما خلق نوعًا من التوازن الاجتماعي إذ يتفاعل الجميع دون تمييز. كما أسهمت الأسواق في تمكين المرأة، حيث كان لبعض النساء دور بارز في إدارة المحال التجارية، مما ساعد على تعزيز مكانتهن في المجتمع.

مع التطورات الاقتصادية والعمرانية التي شهدتها مدينة الشارقة في النصف الثاني من القرن العشرين (١٩٧٠-١٩٩٠)، شهدت الأسواق التراثية تغييرات جوهرية أثرت على دورها الاجتماعي. مع ظهور مراكز التسوق الحديثة في السبعينيات والثمانينيات، جذب هذا التطور الكثير من السكان بعيدًا عن الأسواق التقليدية، مما أدى إلى تراجع الأهمية الاجتماعية للأسواق التراثية. ومع ذلك، خلال التسعينيات وحتى أوائل القرن الحادي والعشرين، لا تزال هذه الأسواق تحتفظ بجزء من دورها الثقافي والاجتماعي، حيث تُعد رمزًا للتراث الإماراتي ومكانًا للتفاعل مع التاريخ المحلي. إن التحولات الاقتصادية والسياسية التي مرت بها الشارقة أثرت على الأسواق، ولكنها لم تمحُ دورها كرمز للهوية الاجتماعية والثقافية. على الرغم من تحديات العصر الحديث، لا تزال الأسواق التراثية تحتفظ بأهميتها كمواقع تاريخية واجتماعية، مما يجعلها ذات قيمة كبيرة يجب الحفاظ عليها.

تكتسب دراسة البعد الاجتماعي للأسواق التراثية في مدينة الشارقة خلال القرن العشرين (١٩٠٠-٢٠٠٠) أهمية خاصة، لأنها تسلط الضوء على جانب مهم من تاريخ المدينة وتراثها. من خلال فهم الدور الذي أدته هذه الأسواق في تشكيل الهوية الاجتماعية والثقافية للمجتمع، يمكننا الحصول على رؤية شاملة لكيفية تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية على النسيج الاجتماعي للمدينة. هذه الدراسة تمثل أيضًا دعوة للحفاظ على التراث

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاجتماعي والثقافي للشارقة، الذي يعكس قيم المجتمع وتاريخه، ويعد جزءًا لا يتجزأ من هويته الوطنية. باختصار، كانت الأسواق التراثية في الشارقة خلال القرن العشرين أكثر من مجرد أماكن للتجارة؛ فقد كانت قلوبًا نابضة بالحياة الاجتماعية والثقافية، وشكلت ركيزة أساسية في بناء الهوية الاجتماعية للسكان. وفي ظل التحولات المعاصرة، يبقى الحفاظ على هذا التراث مسؤولية جماعية تستحق الاهتمام والدراسة.

تتمثل مشكلة البحث في تراجع الدور الاجتماعي للأسواق التراثية في مدينة الشارقة، والتي كانت تعد مراكز حيوية للتفاعل الاجتماعي وتبادل السلع والاحتفال بالمناسبات. مع التغيرات الاقتصادية والعمرانية الحديثة، بدأت هذه الأسواق تفقد طابعها التراثي والاجتماعي الذي كان يعزز الترابط بين سكان المدينة ويعكس هويتهم الثقافية. ويتطلب الوضع الحالي دراسة مدى تأثير هذه التغيرات في دور الأسواق التراثية في تعزيز العلاقات الاجتماعية والقيم التقليدية، مع التركيز على إيجاد حلول للحفاظ على هذا الدور المهم والهوية الثقافية المرتبطة بهذه الأسواق في مواجهة التحولات المعاصرة. ولمواجهة هذه المشكلة البحثية، يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

١. ما الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي تشكلت من خلال الأسواق التراثية في مدينة الشارقة خلال القرن العشرين؟
٢. ما التحديات التي واجهتها الأسواق التراثية في الحفاظ على دورها الاجتماعي في ظل التغيرات الحديثة؟
٣. كيف يمكن الحفاظ على الطابع الاجتماعي للأسواق التراثية في الشارقة؟

ومن خلال الإجابة عن هذه الأسئلة، يهدف البحث إلى تحليل الأبعاد الاجتماعية والثقافية للأسواق التراثية في مدينة الشارقة خلال القرن العشرين، وذلك لفهم دورها المحوري في تعزيز الروابط الاجتماعية وترسيخ الهوية الثقافية للمجتمع. كما يسعى إلى دراسة التحديات التي واجهتها هذه الأسواق في الحفاظ على دورها الاجتماعي وسط التحولات الاقتصادية والعمرانية الحديثة التي شهدتها المدينة. بالإضافة إلى ذلك، يهدف البحث إلى اقتراح استراتيجيات فعالة تسهم في الحفاظ على الطابع الاجتماعي والتراثي لهذه الأسواق، بما يعزز من دورها كمراكز للتفاعل الاجتماعي والثقافي في مواجهة التغيرات المعاصرة، مع تقديم حلول عملية تضمن استدامتها للأجيال القادمة.

لتحقيق أهداف البحث، يعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتيح فهمًا شاملًا ومتكاملًا للأبعاد الاجتماعية والثقافية للأسواق التراثية في مدينة الشارقة. تم جمع البيانات من مجموعة متنوعة من المصادر الموثوقة، بما في ذلك المراجع التاريخية

والمصادر العلمية التي تتناول تاريخ الأسواق التراثية ودورها الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، تم إجراء مقابلات معمقة مع خبراء وباحثين محليين للاستفادة من خبراتهم ومعرفتهم المباشرة. كما شمل البحث تحليل السجلات التاريخية والوثائق الرسمية التي تسلط الضوء على التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي أثرت على هذه الأسواق، مما يساهم في تقديم رؤية دقيقة وعميقة لهذه القضية.

الدراسات السابقة:

تُعد الأسواق التقليدية مراكز حيوية تتجاوز لكونها أماكن للتجارة، لتؤدي دورًا اجتماعيًا وثقافيًا بارزًا في المجتمعات. وقد ركزت العديد من الدراسات على فهم هذه الأبعاد المتعددة، مع تسليط الضوء على أهمية الأسواق التراثية في الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيز التفاعل الاجتماعي، فضلا عن دراسة التحديات التي تواجهها في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية. في هذا السياق، أجرى بيكتون (٢٠١٠) دراسة ركزت على دور الأسواق التراثية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وخاصة في مدينة الشارقة، وسلط الضوء على دورها في تعزيز الهوية الثقافية الإماراتية بوصفها مستودعات حية للتقاليد التاريخية. ومع ذلك، أوضحت الدراسة أن التطور الحضري السريع قد يُهدد هذا التراث الغني، مما يخلق تحديًا في تحقيق التوازن بين التحديث والحفاظ على الهوية التراثية.

من جهة أخرى، استعرض الحافظ وآخرون (٢٠٢٣) الدور البنيوي والثقافي للأسواق التقليدية في دعم المجتمعات المحلية داخل المدن التراثية. وأكدت نتائج دراستهم أن هذه الأسواق تظل مراكز لتعزيز القيم الاجتماعية والحفاظ على التراث الثقافي، على الرغم من ظهور مراكز البيع بالتجزئة الحديثة التي تسعى إلى جذب السكان بعيدًا عن الأسواق التقليدية. تسلط هذه الدراسة الضوء على الاستمرارية الثقافية والاجتماعية التي توفرها الأسواق التقليدية، حتى في ظل التحديات المعاصرة.

أما من منظور الاستدامة، فقد قدمت دراسة السيد وآخرون (٢٠١٩) رؤية متعمقة حول كيفية دمج تصميم الأسواق التقليدية مع أساليب الاستدامة البيئية والاجتماعية لتعزيز التكامل المجتمعي. وأظهرت الدراسة أن تصميم الأسواق التراثية لا يقتصر على تحسين الظروف البيئية فحسب، بل يسهم في تعزيز الروابط الاجتماعية من خلال توفير مساحات تجمع بين الثقافة والتجارة والتفاعل الاجتماعي، مما يجعلها ضرورية لتحقيق المرونة الحضرية والحفاظ على الهوية الثقافية للمدينة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفي إطار العولمة، تناول أبينيت وأبينيت (٢٠٠٦) التأثيرات العالمية على الأسواق التقليدية، مشيرين إلى أن العولمة قد تعيد تشكيل الهياكل الاجتماعية والهويات الثقافية التي تقوم عليها هذه الأسواق. ورغم أن العولمة تقدم فرصًا اقتصادية، فإنها تُشكل تهديدًا للوظائف الاجتماعية والثقافية لهذه الأسواق إذا لم تُدار بحكمة. وأكد الباحثان على ضرورة وضع استراتيجيات لحماية هذه المساحات من التأثيرات السلبية مع تعزيز قدرتها على التكيف مع التغيرات العالمية.

تُبرز هذه الدراسات معًا الطبيعة المعقدة والديناميكية للأسواق التقليدية، التي تجمع بين الوظائف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فهي ليست مجرد أماكن لتبادل السلع، بل تُعد مراكز للتفاعل الإنساني والتبادل الثقافي. ومع ذلك، تواجه الأسواق التقليدية تحديات كبيرة نتيجة التوسع الحضري، ظهور مراكز التسوق الحديثة، وضغوط العولمة، مما يفرض ضرورة تدخلات استراتيجية تضمن الحفاظ على أدوارها الاجتماعية والثقافية. تُجمع مراجعة الأدبيات على أهمية الأسواق التقليدية كعنصر أساسي في النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمعات. ومع ذلك، فإن الحفاظ على هذه الأسواق يتطلب نهجًا شموليًا يجمع بين التصميم المستدام، إدارة التأثيرات العالمية، وتعزيز دورها الاجتماعي. في حالة مدينة الشارقة، تمثل الأسواق التراثية ركيزة أساسية لهوية المدينة، مما يجعل الحفاظ عليها ضرورة ثقافية واجتماعية لضمان استمرارية التراث للأجيال القادمة.

أولًا: الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي تشكلت من خلال الأسواق التراثية في مدينة الشارقة خلال القرن العشرين:

تعتبر الأسواق التراثية في مدينة الشارقة خلال القرن العشرين جزءًا مهمًا من النسيج الاجتماعي والثقافي للمدينة، إذ لم تكن مجرد أماكن لتبادل السلع التجارية، بل كانت أيضًا مركزًا للحياة الاجتماعية والثقافية. من خلال الأسواق، تأثرت العلاقات الاجتماعية وتعمقت التفاعلات بين الأفراد، كما شكلت القيم والمبادئ التي تسهم في استقرار المجتمع. هذا الدور الاجتماعي للأسواق تجاوز التعاملات الاقتصادية ليشمل أنشطة متنوعة ساهمت في تقوية الروابط بين القبائل، وتعزيز التفاعل الاجتماعي، والحفاظ على القيم والعادات المتوارثة. خلال المدة من أوائل القرن العشرين وحتى منتصفه (١٩٠٠–١٩٥٠)، كانت الأسواق تؤدي هذا الدور بفعالية، مما جعلها محورًا في المجتمع المحلي (المهدوي، ١٩٨٥، ص. ٣٥).[5]

كانت الأسواق التراثية في الشارقة، بوصفها مراكز حضرية نابضة بالحياة، تعكس روح المجتمع وتفاعلاته. وهذه الأسواق لم تكن مجرد أماكن للتجارة فحسب، بل شكلت بيئة اجتماعية مهمة للاحتفال بالمناسبات المختلفة، سواء كانت دينية أم اجتماعية. في

الثلاثينيات والأربعينيات، كانت الأسواق خلال الأعياد والمناسبات العامة تزين وتزدحم بالزوار الذين يتبادلون التهاني ويشاركون في الاحتفالات. بالإضافة إلى ذلك، كانت الأسواق مكانًا لعروض الفنون الشعبية والمناسبات الاجتماعية الكبرى، مثل احتفالات العيد ومهرجانات الحصاد، مما أسهم في تعزيز الهوية الجماعية للمجتمع المحلي

(دبور وعميرة، ١٩٩٥، ص. ٥٩)[6]. وأدبت الأسواق التراثية دورًا بارزًا في جمع القبائل وتبادل الأخبار والمعلومات بينهم. فقد كانت القبائل تتجمع في الأسواق في حقب ما بين العشرينيات والخمسينيات للتشاور حول الأمور الهامة، مثل عقد التحالفات أو حل الخلافات. وكانت هذه الأسواق بمنزلة منابر اجتماعية تسهم في بناء التماسك الاجتماعي بين القبائل المختلفة. لقاءات الأسواق في الأربعينيات كانت تتميز بمناقشة الأحوال السياسية والاقتصادية، مما ساعد على توطيد العلاقات بين القبائل وتعزيز الروابط الاجتماعية (عثمان، ٢٠١٧، ص. ٢٨٢).[7]

كانت الأسواق في الشارقة محورًا للتفاعل الاجتماعي منذ بدايات القرن العشرين وحتى الستينيات. في هذا السياق، التقى الناس من مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية لتبادل السلع والأفكار. خلال الخمسينيات، مثّلت الأسواق بؤرة للحياة الاجتماعية، إذ كانت بمنزلة ساحة لتبادل الأحاديث والمعلومات، مما عزز العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع. تمثل الأسواق العفوية والبساطة في التعامل، مما جعلها بيئة حاضنة للتنوع الاجتماعي (أحمد، ٢٠١٩، ص. ٣٠–٣٨)[8]. وأسهمت الأسواق بشكل كبير في استقرار الحياة الاجتماعية من أوائل القرن العشرين وحتى السبعينيات. فقد وفرت مصدرًا ثابتًا للأسرة والمجتمع للحصول على احتياجاتهم الأساسية، وأدت دورًا في ترسيخ عادات وتقاليد المجتمع. في مدة الأربعينيات والخمسينيات، كانت الأسواق مرتبطة بالقيم التجارية والأخلاقية، إذ تمثل مكانًا يوفر الأمن والاستقرار الاجتماعي من خلال تعزيز الروابط المجتمعية وتبادل المنافع بين أفراد المجتمع (السيد، ٢٠١٣، ص. ١٥).[9]

ارتبطت الأسواق التراثية في الشارقة بالقيم والتقاليد التي توارثها الأجيال خلال العقود الأولى من القرن العشرين. خلال الثلاثينيات وحتى الستينيات، كانت الأسواق مكانًا لنقل هذه القيم من جيل إلى آخر. كان التجار والزوار يتبادلون الأفكار والمبادئ التي تحكم العلاقات داخل المجتمع. وبذلك، أسهمت الأسواق في بناء الهوية الثقافية للمجتمع وتعزيز قيم التعاون (أبو المعاطي، ٢٠١٠، ص. ١٤٨–١٥٣)[10]. العلاقات الاجتماعية داخل الأسواق كانت واضحة منذ أوائل القرن العشرين وحتى الستينيات. فقد كانت الأسواق مكانًا للتواصل المباشر بين الباعة والمشترين، مما ساعد على بناء علاقات تقوم على الثقة المتبادلة. خلال

الأربعينيات والخمسينيات، كانت الأسواق التراثية تشهد علاقات اجتماعية قوية بين التجار، مما ساعد على بناء مجتمع متماسك يقوم على الاحترام والتعاون (أبو طاحون، ٢٠٠٠، ص. ٤٢٨)[11]. تلعب الأسواق التراثية دورًا مهمًا في تعزيز النظام الاجتماعي وضبط السلوكيات منذ بدايات القرن العشرين وحتى السبعينيات. كانت القواعد والأعراف التجارية تُطبّق لضمان الالتزام بالمعايير الاجتماعية السائدة. خلال الخمسينيات، على سبيل المثال، كانت الأسواق معروفة بوضع عقوبات على من يخالف القواعد، مما يسهم في تعزيز الانضباط الاجتماعي والمحافظة على استقرار المجتمع (دبور وعميرة، ١٩٩٥، ص. ٥٩)[12].

في مجال التعليم، أدت الأسواق التراثية دورًا مهمًا في نشر المعرفة منذ العشرينيات. خلال الثلاثينيات وحتى الخمسينيات، كانت الأسواق ملتقى للأدباء والعلماء الذين يتبادلون الأفكار والمعارف. كما كانت تُعقد حلقات تدريسية لتعليم الحرف والمهارات، مما ساعد على تمكين الأجيال الشابة في مختلف المجالات، مثل الحرف اليدوية والفنون (عثمان، ٢٠١٧، ص. ٢٨٣-٢٨٦)[13]. وكانت مركزًا لتوثيق العقود والمواثيق خلال العشرينيات وحتى السبعينيات. في فترة الأربعينيات، كانت تُعقد العديد من الاتفاقيات التجارية والسياسية بين القبائل. ساعدت هذه الوثائق على ضمان الالتزام بالاتفاقيات وتعزيز الثقة بين الأطراف المختلفة، ما جعل الأسواق مراكز تنظيم اجتماعي واقتصادي (ضيف، ١٩٦٥، ص. ٩٢)[14].

رواية القصص وتبادل الأخبار كانت نشاطًا شائعًا في الأسواق منذ بداية القرن العشرين وحتى السبعينيات. خلال الأربعينيات، كانت الأسواق مكانًا لنقل الحكايات الشعبية والأخبار الاجتماعية والسياسية. هذا التفاعل الثقافي ساعد على نقل التراث وتعزيز الهوية الثقافية للمجتمع (عبدالقادر وممتاز، ٢٠١٨، ص. ١٦)[15].

كانت الأسواق التقليدية في الشارقة خلال القرن العشرين أكثر من مجرد مراكز للتجارة؛ بل كانت بمثابة مراكز محورية للتماسك الاجتماعي والتبادل الثقافي والحفاظ على قيم المجتمع. وقد سهلت هذه الأسواق الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية والدينية، وأصبحت مساحات نابضة بالحياة للترابط المجتمعي والتجارب المشتركة. ويسلط تجمع القبائل للتشاور وبناء التحالفات وحل النزاعات الضوء على دورها كمنصات للمفاوضات السياسية والاجتماعية. ومن خلال توفير مساحة للتفاعل بين الطبقات الاجتماعية المتنوعة، عززت الأسواق الشمولية وعززت الروابط المجتمعية. وعلاوة على ذلك، امتد تأثيرها إلى الحفاظ على الاستقرار المجتمعي من خلال توفير مصدر ثابت للسلع الأساسية ودمج النشاط

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاقتصادي في إطار من المبادئ الأخلاقية والثقافية. ومن خلال ممارسات مثل سرد القصص وتوثيق العقود ونشر التعاليم الدينية، عملت الأسواق كمركبات لنقل المعرفة والتعليم الأخلاقي والاستمرارية الثقافية. ومع ذلك، لم تقتصر أهميتها على هذه الأدوار التقليدية؛ بل عملت أيضًا كأدوات للتنظيم الاجتماعي، وضمان الالتزام بمعايير المجتمع وتعزيز الشعور بالمساءلة. ويؤكد هذا التأثير المتعدد الأوجه على المساهمة الحاسمة التي أدتها الأسواق في تشكيل هوية الشارقة، إذ تمزج بين المنفعة الاقتصادية والتأثير الثقافي والاجتماعي العميق. وتؤكد هذه العناصر مجتمعة كيف عملت الأسواق كمؤسسات ديناميكية لم تدعم الحياة الاقتصادية فحسب، بل عززت أيضًا النسيج الاجتماعي للمجتمع، وحافظت على تراثه مع التكيف مع متطلبات العصر.

ثانيًا: التحديات التي واجهتها الأسواق التراثية في الحفاظ على دورها الاجتماعي في ظل التغيرات الحديثة:

تعد الأسواق التراثية جزءًا مهمًا من هوية مدينة الشارقة وثقافتها، إذ أدت دورًا بارزًا في تشكيل المجتمع المحلي على مر العصور. ومع التغيرات الاقتصادية، والعمرانية، والثقافية التي شهدتها المدينة في العقود الأخيرة، واجهت هذه الأسواق تحديات كبيرة في الحفاظ على دورها الاجتماعي. إذ أدى التحضر السريع، والعولمة، والضغوط الاقتصادية إلى تهديد قدرة الأسواق التراثية على الاستمرار في أداء دورها الاجتماعي التقليدي. ويمكن تقسيم التحديات التي تواجهها هذه الأسواق على عدة محاور رئيسية على النحو الآتي:

١. التحولات العمرانية وتأثيرها في الأسواق التراثية:

أحد أبرز التحديات التي واجهتها الأسواق التراثية في الشارقة هو التوسع العمراني السريع الذي بدأ في النصف الثاني من القرن العشرين، وتحديدًا خلال مدة السبعينيات والثمانينيات (١٩٧٠-١٩٨٠). مع بناء مجمعات تجارية حديثة وظهور مراكز التسوق الضخمة مثل سيتي سنتر الشارقة في التسعينيات (١٩٩٨)، تراجعت أهمية الأسواق التقليدية التي كانت تتمتع بموقع مركزي في المدينة. إذ أصبحت الأسواق الحديثة تقدم مجموعة واسعة من السلع والخدمات التي تجذب جيلًا جديدًا من المستهلكين، مما أدى إلى تراجع إقبال السكان المحليين على الأسواق التراثية. وأوضحت دراسة الحافظ وآخرون (٢٠٢٣) أن التحولات العمرانية في الشارقة منذ أواخر الثمانينيات وحتى العقد الأول من القرن الحادي والعشرين (١٩٨٠-٢٠١٠) حولت الأسواق التقليدية إلى أماكن بعيدة عن الحياة اليومية للسكان، مما جعل الحفاظ على دورها الاجتماعي أكثر صعوبة. هذه التغيرات كانت جزءًا من مرحلة التطور الاقتصادي السريع في دولة الإمارات العربية المتحدة التي بدأت منذ

تأسيس الاتحاد في عام ١٩٧١، وشهدت الشارقة تحولات جذرية على المستويين الحضري والاجتماعي (Al-Hafiz et al.، ٢٠٢٣، ص. ١٣٠).[16]

٢. التغيرات الاقتصادية وتأثير العولمة:

والتحدي الآخر يتمثل في التأثير الكبير للعولمة في الاقتصاد المحلي، الذي بدأ يظهر بوضوح منذ تسعينيات القرن العشرين (١٩٩٠) واستمر في التسارع خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين (٢٠٠٠-٢٠١٠). إذ إن الأسواق الحديثة تقدم منتجات عالمية بأسعار تنافسية، ما جعل من الصعب على التجار في الأسواق التراثية التكيف مع هذه الديناميكية الجديدة. مع انتشار مراكز التسوق الكبرى مثل ميغا مول الشارقة الذي افتُتح عام ٢٠٠٢، أصبح الوصول إلى المنتجات العالمية أسهل وأسرع، مما زاد من تحديات الأسواق التراثية في جذب الزبائن. فضلا عن ذلك، ظهرت التجارة الإلكترونية بشكل قوي في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، إذ أصبحت مواقع مثل أمازون ونون تقدم خدمات التسوق عبر الإنترنت بأسعار تنافسية وتوصيل سريع، مما قلل من الحاجة إلى الذهاب إلى الأسواق التقليدية. وقد أكدت دراسة السيد وآخرون (٢٠١٩) على أن الأسواق التراثية في الشارقة، التي كانت مزدهرة خلال منتصف القرن العشرين (١٩٤٠-١٩٦٠)، تواجه الآن صعوبات كبيرة في المنافسة مع هذا النوع الجديد من التسوق الذي يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا. وأدى هذا التحول الرقمي، الذي تسارع بعد عام ٢٠١٠ مع انتشار الهواتف الذكية وتطبيقات التسوق، إلى تقليل أهمية الأسواق التراثية كمراكز تجارية واجتماعية، مما أثر في دورها التقليدي في المجتمع وأضعف روابطها الثقافية والاجتماعية (Elsayed et al.، ٢٠٢٠، ص. ٦).[17]

٣. العولمة الثقافية وتغير نمط الحياة

ومع زيادة تأثير العولمة الثقافية منذ أواخر القرن العشرين، خصوصًا خلال التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين (١٩٩٠-٢٠١٠)، تغيرت أنماط الحياة الاجتماعية للسكان في الشارقة. لم تعد الأسواق التراثية الأماكن الرئيسية لتجمع الناس وتبادل الأخبار والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية كما كانت في العقود السابقة (١٩٥٠-١٩٧٠). تأثرت الأجيال الجديدة بالثقافات العالمية من خلال وسائل الإعلام والتكنولوجيا، وأصبحت تميل إلى نمط حياة أكثر فردية وأقل تفاعلًا اجتماعيًا. على سبيل المثال، مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، بدأت التجمعات الافتراضية تحل محل اللقاءات التقليدية التي كانت الأسواق التراثية توفرها. في الماضي، كانت الأسواق التقليدية تمثل ملتقى اجتماعيًا يجمع السكان المحليين من مختلف الطبقات

والفئات، إلا أن هذا الدور تراجع بشكل كبير نتيجة لتغير الأولويات الاجتماعية والثقافية. وقد أشارت دراسة Petkovićć (٢٠٠٧) إلى أن تداخل القيم الثقافية التقليدية مع قيم العولمة أدى إلى فقدان الأسواق التراثية لدورها كمحور اجتماعي. هذا التأثير كان واضحًا بشكل خاص في العقدين الماضيين (٢٠٠٠-٢٠٢٠)، إذ أصبحت الأولويات الفردية والتوجه نحو الحداثة تطغى على نمط الحياة التقليدي الذي كانت الأسواق جزءًا منه (Petkovićć، ٢٠٠٧، ص. ٢٧).[18]

٤. السياسات الحكومية وتأثيرها في الحفاظ على الهوية التراثية:

وتؤدي السياسات الحكومية دورًا محوريًا في حماية الأسواق التراثية، خاصة منذ بدايات القرن الحادي والعشرين (٢٠٠٠)، عندما بدأت الحكومات في منطقة الخليج، بما في ذلك الشارقة، بالتركيز على حفظ التراث الثقافي. إلا أن هذه السياسات غالبًا ما تركز على تحويل الأسواق التراثية إلى معالم سياحية أكثر من كونها أماكن تخدم المجتمع المحلي. فعلى سبيل المثال، خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، تم تجديد العديد من الأسواق التقليدية في الشارقة لتصبح وجهات سياحية، مثل سوق العرصة الذي تحول إلى مركز للزوار.

ومع ذلك، التركيز على جذب السياح أحيانًا يأتي على حساب الدور الاجتماعي للأسواق، إذ يجري إهمال البنية التحتية والخدمات التي تحتاجها المجتمعات المحلية. هذا التوجه أدى إلى فقدان الأسواق لوظيفتها الاجتماعية كمراكز للتفاعل اليومي بين السكان. وقد أشارت دراسة Abbinnett & Abbinnett (٢٠٠٦) إلى أن الضغوط الاقتصادية العالمية، التي بدأت تتزايد منذ التسعينيات (١٩٩٠)، أدت إلى تهميش دور الأسواق التقليدية في الكثير من المدن الكبرى حول العالم، بما في ذلك الشارقة. أصبحت الأولوية للتنافس الاقتصادي العالمي والربح من السياحة، ما قلل من الاهتمام بالحفاظ على الهوية التراثية للأسواق كجزء من حياة المجتمع المحلي (Abbinnett & Abbinnett، ٢٠٠٦، ص. ١٢٨).[19]

٥. التحولات الديموغرافية وتغيير العلاقات الاجتماعية

التحولات الديموغرافية التي شهدتها مدينة الشارقة منذ سبعينيات القرن الماضي (١٩٧٠) وحتى اليوم أثرت بشكل كبير على الأسواق التراثية. خلال العقود الأخيرة، شهدت المدينة زيادة كبيرة في عدد السكان، خاصة مع الطفرة العمرانية التي حدثت منذ الثمانينيات (١٩٨٠) والتي جذبت أعدادًا كبيرة من الوافدين من خلفيات ثقافية وعرقية متنوعة. هذا التنوع أثر في طبيعة التفاعل الاجتماعي في الأسواق التراثية، حيث لم يعد السكان الجدد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يمتلكون نفس الروابط الثقافية والرمزية مع هذه الأسواق التي كانت تمثل جزءًا من الهوية المحلية لسكان الشارقة الأصليين (Al-Hafiz et al.، ٢٠٢٣، ص. ١٣٥).[20]

وعلى وفق دراسة Al-Hafiz, et al.، (٢٠٢٣)، فإن السكان الجدد غالبًا ما يتوجهون إلى مراكز التسوق الحديثة، التي انتشرت منذ أوائل التسعينيات (١٩٩٠) مثل سيتي سنتر الشارقة وميغا مول، والتي تلبي احتياجاتهم بشكل أكثر شمولية وسهولة. نتيجة لذلك، أصبحت الأسواق التراثية تعتمد بشكل أكبر على السياحة لتظل ذات صلة، بدلًا من أن تكون مكانًا أساسيًا لتلبية احتياجات السكان المحليين. هذا التحول دفع الأسواق بعيدًا عن دورها الاجتماعي التقليدي وأدخلها في إطار اقتصادي يعتمد بشكل متزايد على الزوار الخارجيين.

وفي الختام، تعكس هذه التحديات المتعددة التي تواجهها الأسواق التراثية في الشارقة ما يحدث في العديد من المدن الأخرى حول العالم. منذ أواخر القرن العشرين (١٩٨٠-٢٠٠٠)، أصبحت الأسواق التقليدية في مواجهة تحديات اقتصادية وثقافية وديموغرافية غير مسبوقة. التكيف مع هذه التغيرات يتطلب تبني استراتيجيات مبتكرة تجمع بين الحفاظ على الهوية الثقافية للأسواق وتقديم حلول اقتصادية حديثة تضمن استدامتها للأجيال القادمة.

ثالثًا: طرائق الحفاظ على الطابع الاجتماعي للأسواق التراثية في الشارقة:

الحفاظ على الطابع الاجتماعي للأسواق التراثية في الشارقة يتطلب توازنًا دقيقًا بين تحديث البنية التحتية والحفاظ على التراث الثقافي الغني الذي تمثله هذه الأسواق. إذ إن هذه الأسواق ليست فقط أماكن للتجارة، بل هي جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية والاجتماعية للمدينة، والتي أدت دورًا بارزًا في تشكيل العلاقات الاجتماعية عبر الأجيال. من خلال تحليل الدراسات الحديثة حول الأسواق التراثية والممارسات المثلى المتبعة في مدن مماثلة، يمكن تقسيم الحلول إلى عدة محاور أساسية؛ وعلى النحو الآتي:

١. تطوير البنية التحتية مع الحفاظ على الهوية التراثية:

إحدى الطرائق الأساسية للحفاظ على الطابع الاجتماعي للأسواق التراثية هي تحديث البنية التحتية مع الحفاظ على الطابع التقليدي الذي يميزها. والتحديث لا يعني بالضرورة استبدال القديم بالجديد، بل يمكن تحسين المرافق والخدمات مع احترام الهوية الثقافية والمعمارية لهذه الأسواق. وقد بينت دراسة Elsayed, et al.، (٢٠١٩) أن المزج بين المعايير البيئية والاجتماعية في تصميم الأسواق يمكن أن يحافظ على جاذبيتها للسكان المحليين ويعزز من دورها كمكان للتفاعل الاجتماعي. وهذا النوع من التطوير يمكن أن

يشمل تحسين وسائل الوصول، الإضاءة، والمرافق الصحية دون المساس بالطابع التقليدي للسوق (Elsayed et al.، ٢٠١٩، ص. ١٠).[21]

٢. تعزيز الدور الاجتماعي من خلال الأنشطة الثقافية:

إعادة تنشيط الأسواق التراثية كمراكز اجتماعية يمكن تحقيقه عبر تنظيم الأنشطة الثقافية والمجتمعية التي تجذب السكان المحليين والزوار على حد سواء. والأسواق التراثية في الشارقة يمكن أن تستعيد مكانتها الاجتماعية من خلال استضافة الفعاليات الثقافية، المعارض الفنية، والحرف اليدوية التي تعزز من التراث المحلي. وفقًا لدراسة Al-Hafiz, et al.، (٢٠٢٣) فإن الأسواق التراثية يمكن أن تصبح نقاط تجمع مهمة للمجتمع إذا ما تم تعزيزها بأنشطة تعكس القيم الثقافية والاجتماعية للمدينة. وهذه الأنشطة قد تشمل عروض موسيقية تقليدية، ومهرجانات الطعام المحلي، وورش العمل التعليمية التي تعزز من الروابط الاجتماعية بين الأجيال المختلفة(Al-Hafiz, et al .، ٢٠٢٣، ص. ١٤٠).[22]

٣. دعم التجارة المحلية والحرف التقليدية:

للحفاظ على الطابع الاجتماعي للأسواق التراثية، يجب دعم التجارة المحلية والحرف التقليدية التي تعكس تراث الشارقة الثقافي. والتجار والحرفيون الذين يعملون في هذه الأسواق يمثلون جزءًا مهمًا من هوية المدينة، وتقديم الدعم لهم يعزز من قدرة الأسواق على الاستمرار في أداء دورها الاجتماعي. وتشير دراسة Petkovićٍ (٢٠٠٧) إلى أن التجارة التقليدية والحرف المحلية تسهم في تعزيز الروابط الاجتماعية، إذ تعتمد على التفاعل المباشر مع العملاء وتبادل الخبرات بين الأجيال. وتقديم حوافز اقتصادية للتجار المحليين مثل تخفيض الإيجارات أو توفير الدعم الحكومي يمكن أن يشجع استمرار هذه الحرف في الأسواق التراثية (Petkovićٍ، ٢٠٠٧، ص. ٣٢).[23]

٤. الترويج للأسواق التراثية كوجهات سياحية مستدامة

الترويج للأسواق التراثية في الشارقة كوجهات سياحية مستدامة يمكن أن يعزز من دورها الاجتماعي والاقتصادي على حد سواء. إذ تعتمد السياحة المستدامة على الحفاظ على الطابع الثقافي والبيئي للمكان مع تقديم تجربة غنية للزوار. من خلال التركيز على جذب السياح المهتمين بالتراث الثقافي، يمكن للأسواق التراثية أن تستفيد اقتصاديًا دون أن تفقد هويتها الاجتماعية. وتوضح دراسة Abbinnett & Abbinnett (٢٠٠٦) أن الأسواق التي تستهدف السياحة الثقافية المستدامة تنجح غالبًا في الحفاظ على توازن بين جذب الزوار والحفاظ على الهوية المحلية. هذا يمكن أن يتم عبر الترويج للأسواق كأماكن تاريخية تعكس

الحياة التقليدية، مع تقديم برامج سياحية تسلط الضوء على التراث المحلي (Abbinnett & Abbinnett، ٢٠٠٦، ص. ١٣٠).[24]

٥. إشراك المجتمع المحلي في عمليات التطوير

أحد العوامل المهمة في الحفاظ على الطابع الاجتماعي للأسواق التراثية هو إشراك المجتمع المحلي في عملية تطوير هذه الأسواق. وذلك من خلال الاستماع إلى احتياجات وتطلعات السكان المحليين، ويمكن للحكومات والمطورين تقديم حلول تعكس تطلعات المجتمع. وتشير دراسة Al-Hafiz et al.، (٢٠٢٣) إلى أن إشراك المجتمع المحلي في قرارات التطوير يسهم في تعزيز الروابط الاجتماعية ويضمن أن تكون الأسواق متماشية مع احتياجات السكان. وهذا النوع من المشاركة يمكن أن يتم من خلال تنظيم ورش عمل واجتماعات مجتمعية لمناقشة خطط التطوير والحفاظ على الهوية التراثية (Al-Hafiz et al.، ٢٠٢٣، ص. ١٤٢).[25]

وختامًا؛ الحفاظ على الطابع الاجتماعي للأسواق التراثية في الشارقة يتطلب تبني نهج شامل يجمع بين تحديث البنية التحتية، ودعم التجارة المحلية، وتنظيم الأنشطة الثقافية التي تعزز من الهوية الاجتماعية. من خلال الترويج للسياحة المستدامة وإشراك المجتمع المحلي في عملية التطوير، ويمكن للأسواق التراثية أن تستمر في أداء دورها كمحور اجتماعي وثقافي يعزز من تماسك المجتمع. ويمكن التحدي الأساسي في تحقيق توازن بين التحديث والحفاظ على التراث، وهو أمر يتطلب تخطيطًا دقيقًا ومشاركة فعالة من جميع الأطراف المعنية.

الخاتمة:

في ختام البحث الحالي توصلت الباحثة إلى ثلاث نتائج أساسية، ترتبط بتوصيات محددة تهدف إلى الحفاظ على الدور الاجتماعي والثقافي لهذه الأسواق في ظل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة؛ وهي على النحو الآتي:

أولاً: كشفت الدراسة عن الدور المحوري للأسواق التراثية في تعزيز التفاعل الاجتماعي وحفظ القيم والمبادئ الثقافية التي توارثتها الأجيال، إذ كانت هذه الأسواق مركزًا للاحتفالات الاجتماعية والتجمعات المجتمعية. وبناءً على هذه النتيجة، توصي الدراسة بتنظيم فعاليات ثقافية ومجتمعية دورية في الأسواق، لتعزيز الروابط الاجتماعية والحفاظ على الهوية الثقافية حيث لعبت هذه الأسواق دورًا جوهريًا في تشكيلها.

ثانيًا: أبرزت الدراسة التحديات التي واجهتها الأسواق التراثية نتيجة للتحولات العمرانية والاقتصادية الحديثة، والتي قللت من دورها الاجتماعي وأثرت سلبًا في استمراريتها كمراكز للتفاعل المجتمعي. وللتصدي لهذه التحديات، توصي الدراسة بتحديث البنية التحتية للأسواق التراثية بأسلوب يحافظ على طابعها المعماري والتاريخي، مع تقديم دعم فعّال للتجار المحليين والحرفيين التقليديين، مما يسهم في إعادة تنشيط دور الأسواق كمحور اقتصادي واجتماعي.

ثالثًا: أكدت الدراسة على الحاجة إلى التوفيق بين التحديث والحفاظ على التراث، إذ إن هذا التوازن يعد التحدي الأساسي في الوقت الراهن. ولتحقيق هذا الهدف، توصي الدراسة بالترويج للسياحة المستدامة التي تستند إلى إبراز القيمة الثقافية للأسواق التراثية، مع إشراك المجتمع المحلي في عملية التخطيط والتطوير لضمان استدامة الأسواق ودورها المستقبلي كمراكز للحفاظ على الهوية الاجتماعية والثقافية لمدينة الشارقة.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

عبد القادر، زينب فيصل، وممتاز، ريهام إبراهيم. (٢٠١٨). واقع الأسواق التقليدية: دراسة تحليلية لدور الأسواق التقليدية في المدينة المعاصرة. الجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات.

الهياجي، ياسر هاشم عماد، والعريقي، ذكري عبد الجبار. (٢٠٢٠). التحولات السوسيو ثقافية في أسواق العمل التراثية بمدينة تعز القديمة. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية،.(12)5

كمونة، حيدر. (٢٠٠٩). أهمية المحافظة على الأسواق التراثية في المدينة العراقية المعاصرة: مدينة النجف نموذجًا، مجلة أفاق نجفية،.13

الهياجي، ياسر هاشم عماد، والعريقي، ذكري عبد الجبار. (٢٠٢٠). التحولات السوسيو ثقافية في أسواق العمل التراثية بمدينة تعز القديمة. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية،.(12)5

المهدوي، إبراهيم أحمد. (١٩٨٥). مصادر تاريخية ليبية في أرشيف نابولي. مجلة الوثائق والمخطوطات، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، السنة الأولى، العدد الأول.

دبور، لؤي مرشد، وعميرة، عمر موسى. (١٩٩٥). السوق المدينة العربية الإسلامية: دارسة مقارنة لعمارة السوق في وسط مدينة عمان وعمارة الأسواق التراثية في المدينة العربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

عثمان، مها صلاح بشري محمد. (٢٠١٧). أسواق العرب القديمة: مركز إعلامي في قلب شبه الجزيرة العربية. جذور، ٤٨.

أحمد، المختار محمد سالم. (٢٠١٩). الأسواق الشعبية التقليدية باعتبارها تنظيمات اجتماعية بالإشارة إلى أسواق مدينة ترهونة الشعبية. مجلة جامعة الزيتونة،29 ،.42-29

السيد، مها محمد عز الدين. (٢٠١٣). التنمية السياحية المستدامة للأسواق التراثية في المناطق التاريخية باستخدام مؤشرات الاستدامة. رسالة ماجستير، جامعة القاهرة.

أبو المعاطي، محمد السعيد. (٢٠١٠). الأسواق التقليدية في شعبية مرزق: دراسة في الأنثروبولوجيا الاقتصادية، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية،.(2)9

أبو طاحون، عدلي علي. (٢٠٠٠). النظريات الاجتماعية المعاصرة. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

دبور، لؤي مرشد، وعميرة، عمر موسى. (١٩٩٥). السوق المدينة العربية الإسلامية: دارسة مقارنة لعمارة السوق في وسط مدينة عمان وعمارة الأسواق التراثية في المدينة العربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

عثمان، مها صلاح بشري محمد. (٢٠١٧). أسواق العرب القديمة: مركز إعلامي في قلب شبه الجزيرة العربية. جذور، ٤٨.

ضيف، شوقي. (١٩٦٥). الفن ومذاهبه في الشعر. (الطبعة الأولى). مطبعة دار المعارف، القاهرة.

عبد القادر، زينب فيصل، وممتاز، ريهام إبراهيم. (٢٠١٨). واقع الأسواق التقليدية: دراسة تحليلية لدور الأسواق التقليدية في المدينة المعاصرة. الجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات.

ثانياً: المصادر الإنجليزية

Al-Hafiz, M., Saharuddin, M., Samsul, A., Tazilan, M., Wafiy, A., Kamal, H., & Zbiec, M. (2023). Kepentingan peranan pasar tradisi dalam konteks bandar warisan. *Journal of Cultural Heritage*, 15(2), 123-145.

Elsayed, H. A., Abowardah, E. S., & Ramadan, M. (2019). Traditional Market Design towards Cohesion between Social Sustainability and Bioclimatic Approach. IOP Conference Series: Materials Science and Engineering, 471(7). 1-13.

Petković, J. S. (2007). Traditional values and modernization challenges in forming urban and rural culture. FACTA UNIVERSITATIS-Philosophy, Sociology, Psychology and History, (01), 23-39.

Abbinnett, R., & Abbinnett, R. (2006). World Markets and Global Transformations. Marxism After Modernity: Politics, Technology and Social Transformation, 126-132.

Al-Hafiz, M., Saharuddin, M., Samsul, A., Tazilan, M., Wafiy, A., Kamal, H., & Zbiec, M. (2023). Kepentingan peranan pasar tradisi dalam konteks bandar warisan. *Journal of Cultural Heritage*, 15(2), 123-145.

Elsayed, H. A., Abowardah, E. S., & Ramadan, M. (2019). Traditional Market Design towards Cohesion between Social Sustainability and Bioclimatic Approach. IOP Conference Series: Materials Science and Engineering, 471(7). 1-13.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Hafiz, M., Saharuddin, M., Samsul, A., Tazilan, M., Wafiy, A., Kamal, H., & Zbiec, M. (2023). Kepentingan peranan pasar tradisi dalam konteks bandar warisan. *Journal of Cultural Heritage*, 15(2), 123-145.

Petković, J. S. (2007). Traditional values and modernization challenges in forming urban and rural culture. FACTA UNIVERSITATIS-Philosophy, Sociology, Psychology and History, (01), 23-39.

Abbinnett, R., & Abbinnett, R. (2006). World Markets and Global Transformations. Marxism After Modernity: Politics, Technology and Social Transformation, 126-132.

Al-Hafiz, M., Saharuddin, M., Samsul, A., Tazilan, M., Wafiy, A., Kamal, H., & Zbiec, M. (2023). Kepentingan peranan pasar tradisi dalam konteks bandar warisan. *Journal of Cultural Heritage*, 15(2), 123-145.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Cognitive Health for older adults who live with their families and peers at nursing homes

Asst. Prof. Adel Khudhair Abies Al-Abadi (Ph.D.)
Open Educational College, Al-Qadisiyah
Specialization: Personality and Mental Health, khudhairadel@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Asst. Prof. Adel Khudhair Abies Al-Abadi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/cqzr5d30

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current research aims to built scale to measure cognitive health older adults, measure cognitive he who live with their families and peers at nursing homes,and Defining differences in cognitive health according to gender (males – females). To achieve these objectives, the researcher built Scale to measure cognitive health older adults, The final form of this measurement after the completion of the conditions such as validity, constancy, and the ability for discrimination has consisted of(27) items , were prepared for a sample of (200) older adults, and data is dealt. Statistically by means of (SPSS) The study reached the following results: Achieve built scale to measure cognitive health older adults, The older adults who live with their families have cognitive health and the older adults not have a cognitive health, There are differences by gender in favor of males in the older adults with their families in the cognitive health while - There are no differences by sex (male - female) in the older adults role of shelter and the older adults with their families in the cognitive health In light of the current research results, the researcher made several recommendations and suggestions. such as study the cognitive health with social support , quality of life , active personality, psychological well-being and social marginalization.

Keywords: cognitive health, Homes for the older adults ,older adult

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الصحة المعرفية لدى المسنين الذين يعيشون مع أسرهم واقرانهم في دور الرعاية

أ.م.د. عادل خضير عبيس العابدي
الكلية التربوية المفتوحة/ القادسية
ت. الشخصية والصحة النفسية

(مُلَخَّصُ البَحث)

استهدف البحث الحالي: بناء مقياس الصحة المعرفية للمسنين– قياس الصحة المعرفية لدى المسنين الذين يعيشون مع عوائلهم واقرانهم في دور الرعاية، فضلا عن تعرف الفروق في الصحة المعرفية لدى المسنين تبعاً للجنس (ذكور – إناث)، ولتحقيق أهداف البحث قام الباحث بناء مقياس الصحة المعرفية وقد تألف في صيغته النهائية بعد استكمال شروط الصدق والثبات والقدرة على التمييز من (٢٧ فقرة)، وطبق البحث على عينة بلغت (٢٠٠) مسن ومسنة، وعولجت البيانات احصائيا باستعمال الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وبعد التحليل الاحصائي للبيانات توصل البحث إلى النتائج الآتية :(تم بناء مقياس الصحة المعرفية، يتمتع المسنين الذين يعيشون مع أسرهم بالصحة المعرفية، في حين يفتقد المسنين الذين يعيشون في دور الرعاية إلى الصحة المعرفية ،فضلا عن ذلك توجد فروق في الصحة المعرفية لدى المسنين الذين يعيشون مع عوائلهم ولصالح الذكور، عدم وجود فروق لدى المسنين الذين يعيشون في دور الرعاية، وبناءً على نتائج البحث، وضع الباحث مجموعة من التوصيات والمقترحات المناسبة ومنها دراسة متغير الصحة المعرفية مع متغيرات اخرى من قبيل الاسناد الاجتماعي، جودة الحياة، الشخصية النشطة، الرفاه النفسي والتهميش الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية (الصحة المعرفية، المسنين، دور الرعاية)

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

يمر الإنسان خلال حياته بمراحل متسلسلة تبدأ من الطفولة، المراهقة، الشباب، الكهولة والشيخوخة، ولاشك فأن لكل من هذه المراحل ومتطلباتها ومشكلاتها التي تزداد بتقدم العمر، ومن أهم مشكلات مرحلة الشيخوخة التغيرات الانفعالية والصحية والاجتماعية والمعرفية (فهمي، ١٩٩٩، ص١٠٥)، إذ يلاحظ تدهور الصحة لدى المسنين بشكل عام والصحة المعرفية بشكل خاص من قبيل تدهور الوظائف والقدرات المعرفية كا الذاكرة، الانتباه، النسيان، الادراك، اتخاذ القرار وحل المشكلات، فضلاً عن ذلك ما يعانيه المسنين من الإهمال والتقصير في تلبية احتياجاتهم من قبل الآخرين، لذلك فإن إيداع كبار السن في مؤسسات الرعاية يكون صدمة شديدة لصورتهم الذهنية عن أنفسهم وخضوعهم الى الروتين اليومي ومما يزيد في هذا الشعور الالتزام بالقوانين والتوقيتات الذي يكون متوفر في الدور، والاختلاط بمن هم من أقرانهم المسنين مما يشعرهم باليأس والاكتئاب ومن ثمّ يبدأ المسنين بالانسحاب من الحياة ويفضلون العزلة نتيجة مايمر بهم من ظروف صحية (تدهور القدرات المعرفية (واجتماعية)عدم توفر متطلبات العيش الكريم.(Rock,2001,p.17)

مشكلة البحث : Research Problem

مع تقدمنا في العمر، تواجهنا الكثير من التحديات الفسيولوجية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية المعقدة. ومنها ما يخص الجانب الصحي، اذ يستلزم تدهور الأداء الصحي والمعرفي أو البدني والانتقال إلى بيئات الرعاية الداعمة التي تستنزف الموارد المالية. فقدان الأصدقاء أو الأحبة، والتعامل مع معنى الحياة، والمحافظة على جودة الحياة في مواجهة الإعاقة المتزايدة والتكيف مع التقاعد والتفكير في الموت ليست سوى أمثلة قليلة من التحديات التي يواجهها كبار السن.

لذلك انتشرت في الآونة الاخيرة الكثير من الظواهر الاجتماعية السلبية في المجتمع العراقي، ومنها ما يخص المسنين، وكيفية التعامل معهم من قبل ذويهم من قبيل الاهمال وعدم العناية بهم ورميهم في دور رعاية المسنين ، لذلك نرى الكثير من المسنين في أغلب المجتمعات يعانون من المشكلات والضغوط النفسية في وقتنا الحالي وفي مجتمعنا العراقي، نظراً للتغيرات الحضارية والصعوبات المادية والاجتماعية التي أدت إلى الوصول بالأمر في بعض الاسر الى إهمال واجباتهم وعدم تلبية حقوقهم واحتياجاتهم من رعاية صحية ونفسية وتركهم في المنزل بمفردهم يعانون الوحدة والإهمال العاطفي مما افقدهم التقدير والاحترام لذواتهم، وظهر في الآونة الأخيرة وجود نماذج لأبناء انكروا اهتمام ابائهم وامهاتهم ومابذلوه من جهد وتعب لإسعادهم وبناء مستقبل زاهر لهم، كما أن هناك من المسنين من لم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يكن له ابناء او اهل يأوونه لكونهم لا يمتلكون علاقات اجتماعية رصينة وعميقة، فينعكس ذلك في شخصياتهم و كبت مشاعرهم وأفكارهم وأفعالهم التي اعتقدوا أنها تتعارض مع رغبات واراء وافكار الاخرين ومارسوا الصمت والاستسلام خوفاً من الصراعات ولضمان سلامتهم الجسدية والنفسية وتجنب التهديد والتخويف في فقدان العلاقات مع الآخرين كونهم لا يمتلكون الإعانة المالية والصحية (بيسكوف، ١٩٨٤، ص٢٩٥). أن الكثير من المسنين لديهم شعور بأنهم ليسوا ذو فائدة بالمجتمع الذي يعيشون فيه وأنهم غير مرغوبين من الآخرين كونهم كبار سن، وان الاكتئاب والقلق والتوتر والتشتت والنسيان وضعف الذاكرة يسيطر عليهم كما يبدأون في التفكير والتأمل الذاتي بدرجة متزايدة في التفكير بالوقت المتبقي من حياتهم أكثر من تفكيرهم في الوقت السابق مما أثر سلبا في مستوى الصحة بشكل عام والصحة المعرفية بشكل خاص (دافيدوف، ١٩٨٦، ص٦٤٥). لذلك تتجلى مشكلة البحث عن طريق تقديم الباحث للتساؤلات الآتية:

١ – ما مستوى الصحة المعرفية لدى المسنين المقيمين مع عوائلهم ؟

٢– ما مستوى الصحة المعرفية لدى المسنين المقيمين في دور رعاية المسنين ؟

أهمية البحث Research Importance

من بين التغييرات البنائية والوظيفية التي تحدث في أثناء الشيخوخة ، ربما تكون التغييرات المعرفية والتي هي الأكثر صعوبة على الفهم والمعالجة. إذ يشير الإدراك إلى مجموعة واسعة من عمليات الدماغ بما فيها العمليات الحركية النفسية والانتباه وعمليات الذاكرة والوظائف التنفيذية ويتم تقسيم هذه المجالات العامة بشكل أوسع، على سبيل المثال يمكن تقسيم الذاكرة إلى "ذاكرة قصيرة المدى" (حيث يتم الاحتفاظ بالمعلومات – خلال ثوانٍ – والتلاعب بها ، مثل أثناء التمرين أو تكرار المعلومات) والذاكرة طويلة المدى (تخزين المعلومات – على مدار دقائق وأيام وسنوات – بحيث يمكن استرجاعها في وقت لاحق) (Scholey et al, 2008). وتشمل الوظائف التنفيذية، من بين أمور أخرى، التخطيط، والسيطرة الانتباهية وتثبيط الاستجابة فضلا عن بعض جوانب الإدراك التي تتأثر بالشيخوخة، على سبيل المثال تتراجع الذاكرة طويلة المدى لأحداث معينة (الذاكرة العرضية) مع تقدم العمر، في حين يتم الحفاظ بالذاكرة الإجرائية (أي كيفية قيادة السيارة) بشكل جيد(Riddle et a,2007) في (Kure, 2009).

وفي السياق العالمي لمجتمع كبار السن، اختارت بعض البلدان أن تمنح قضية الصحة المعرفية أولوية في نظام الصحة العامة. وهذا الموضوع يهم الكثير من المجتمعات، ولكن نحتاج المزيد لفهم العوامل التي تعزز أو تضر بالصحة المعرفية. والصحة المعرفية هي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مجال واسع وشامل و تحاول البحوث الحالية الإجابة عن التساؤلات المستمرة بهذا الخصوص. وهو موضع إهتمام لأن عواقب الإعاقات المعرفية كبيرة، ولاسيما لدى كبار السن. والتوليف المعرفي موجه للجهات الفاعلة في شبكة الخدمات الصحية والاجتماعية، بما في ذلك العاملين في مجال الصحة العامة، وكذلك للأفراد والجماعات المهتمين بهذا الموضوع. فهو بمنزلة وسيلة مساعدة للتفكير في الأهداف والوسائل التي تصل بنا للمحافظة على الصحة المعرفية أو تطويرها أو حمايتها. والغرض هو إعلام الجهات الفاعلة في مجال الصحة العامة وجعلها في حالة جهوزية لمواجهة مسألة الصحة المعرفية لدى المسنين(Aubé, 3,2007). ومن جانب آخر يستند الاهتمام بالصحة المعرفية بشكل أساسي على أربعة مصادر هي:

١- تقرير الزهايمر العالمي عام ٢٠١٤ The World Alzheimer Report : تقليل مخاطر الخرف تحليل عوامل التعديل والوقاية Dementia and Risk Reduction: An Analysis of Protective and Modifiable Factors .

٢- تقرير معهد الطب ٢٠١٥ في الولايات المتحدة Institute of Medicine in the United States الشيخوخة المعرفية: التقدم في الفهم وفرص الإجراءات Cognitive Aging: Progress in Understanding and Opportunities for Action.

٣- تقرير العلوم والأكاديميات الوطني ٢٠١٧ : الهندسة والطب في الولايات المتحدة : منع التدهور المعرفي والخرف : Preventing Cognitive Decline and Dementia.

٤- تقرير لجنة لانسيت في المملكة المتحدة ٢٠١٧: منع الخرف والتدخل والعناية Dementia Prevention, Intervention, and Care .

تم اختيار هذه المصادر الأربعة، لأنهن معًا، تمكن من تحديد المفاهيم الرئيسية المتعلقة بالصحة المعرفية وتوثيق الأنواع الرئيسية للتدهور المعرفي، إلى جانب عوامل الحماية والمخاطر. وتتجلى أهمية الصحة المعرفية من خلال ممارسة العمليات العقلية اللازمة للعمل بشكل تلقائي ومستقل. وتشمل الوظائف العقلية الرئيسية الذاكرة ، وتكوين وإصدار الأحكام، والانتباه واللغة والوظائف التنفيذية والقدرة على التعلم وحل المشكلات. إن الزيادة في الإعاقة المعرفية التي يمكن ملاحظتها في تقدم السن يمكن تفسيرها جزئيًا بالشيخوخة ومن خلال التأثير التراكمي للظروف التي مر بها الفرد طوال العمر: خلفية وراثية مواتية، مستويات متفاوتة من التحفيز المعرفي، عادات حياة صحية، التعرض بشكل أكبر أو أقل لعوامل خطورة مختلفة، وعواقب الحالات الصحية الحادة أو المزمنة وعلى المدى المتوسط والبعيد. ومن ثمّ، فهناك على طول مسار الحياة مختلف المواقف المحتملة لتعزيز أو حماية الصحة المعرفية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من خلال ما تقدم تتمثل أهمية البحث النظرية والتطبيقية بالآتي:

١-ندرة الدراسات في موضوع الصحة المعرفية ، إذ يعد هذا البحث من البحوث النادرة من حيث طبيعة المتغير، إذْ لم يعثر الباحث على اي دراسة عراقية أو عربية عن هذا الموضوع في المواقع العلمية والرسمية على حد اطلاعه .

٢-يعَدّ البحث الحالي إضافة علمية جديدة في مجال الصحة بشكل عام و الصحة النفسية والمعرفية بشكل خاص. لكونه تناول شريحة مهمة داخل المجتمع وهي شريحة المسنين .

٣-تقدم الدراسة الحالية مقياس للصحة المعرفية ، يمكن الإفادة منه في الدراسات اللاحقة والتي تتناول مثل هكذا متغيرات.

أهداف البحث: **Research Aims**: يهدف البحث الحالي الى :

١. بناء مقياس الصحة المعرفية للمسنين.

٢.قياس الصحة المعرفية لدى المسنين الذين يعيشون مع عوائلهم واقرانهم في دور الرعاية .

٣.معرفة دلالة الفرق في الصحة المعرفية لدى المسنين الذين يعيشون مع أسرهم وأقرانهم في دور الرعاية بحسب النوع (ذكور – إناث).

حدود البحث Research Limits : يتحدد البحث الحالي بالمسنين الماكثين في دار رعاية المسنين في محافظة القادسية، فضلا عن المسنين الخارجين الذين يعيشون مع عوائلهم ممن تتراوح اعمارهم (٦٠-٨٠) سنة .

تحديد المصطلحاتTerms Limitation

اولا : الصحة المعرفية Cognitive health:.

١-تم تكييف مفهوم الصحة المعرفية لكبار السن من التعريف الذي حصل على المصادقة على ثلاثة معاهد صحية وطنية أمريكية ؛ وهي المعهد الوطني للشيخوخة National Institute on Aging ، والمعهد الوطني للصحة العقلية National Institute of Mental Health والمعهد الوطني للاضطرابات العصبية والسكتة الدماغية National Institute of Neurological Disorders and Stroke (National Institute on Aging,2005). يشير المفهوم إلى المحافظة على الوظائف المعرفية المطلوبة لديمومة الروابط الاجتماعية ، والشعور بوجود هدف في الحياة واستخدام المهارات التي تمكن الفرد من العمل بشكل مستقل. هذه المهارات مفيدة عند حدوث مرض أو حوادث: فهي تعزز التعافي الوظيفي والتكيف مع الضعف الوظيفي اللاحق. يتم تحديد مفهوم الصحة المعرفية لكبار السن بشكل أكثر تركيزاً على قدرات الفرد. (World Health Organization. 2015).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢-تُعرّف الصحة المعرفية بأنها: أحد أبعاد الصحة العامة ،وتتمثل في أن يمتلك الفرد دماغا سليما قادراً على القيام بالقدرات الأساسية مثل الانتباه والتوجيه والقيام بالحركات الجسمية المعقدة وفهم اللغة واستخدامها ومعالجة المثيرات البصرية المكانية وتعلم أشياء جديدة وتذكر أشياء من الماضي البعيد وإدراك العالم الاجتماعي وتكوين الأحكام وتنظيم الانفعالات (Bart et al.، ٢٠١٨).

ثانيا :المسن **Aged** : (عرفه شعلان ١٩٩١) الفرد البالغ من العمر ٦٠ سنة فما فوق وهي مرحلة بداية التدهور في حياته والذي يحتاج فيها المسن الى الرعاية الخاصة (شعلان، ١٩٩١، ص٢٢).

ثالثا : دور المسنين :Homes for the older adults هي الدور التي استحدثت لسكن المسنين ممن فقدوا أسرهم وذويهم بسبب الوفاة أو ممن يواجهون ظروف اجتماعية صعبة حالت دون وجودهم مع أسرهم (دور المسنين ، ٢٠٠٣، ص١٥).

الإطار النظري/ أهم تحديات الصحة المعرفية :

لا يزال التاريخ الطبيعي للاضطرابات المعرفية الحادة غير مفهوم جيدًا ، ولكن تزايد للشكوك في أن هناك مدة صمت تتراوح من ١٥ إلى ٢٠ عامًا تسبق التشخيص السريري للاضطرابات العصبية المعرفية من نوع الزهايمر. هذا الواقع يؤكد أهمية الوصول إلى فهم آليات العمل المختلفة للعوامل المدروسة وتحديد الوقت الأمثل للتدخل على نحو فعال. وبالتالي، تعدُّ التدخلات التي تستهدف عوامل مؤثرة معينة ذات صلة طوال الحياة، في حين تعدُّ العوامل الأخرى أكثر ملاءمة لكبار السن في منتصف العمر والمسنين. فضلاً عن ذلك، لا تزال هناك حاجة إلى العمل لتوضيح فعالية التدخلات التي تهدف إلى تعزيز أو حماية الصحة المعرفية. قد يفسر تعقيد الموضوع سبب تباين مواقف الباحثين إلى حد ما من توليفة إلى آخر.

الأنواع الرئيسية للضعف المعرفي هي التدهور المعرفي المرتبط بالعمر و التدهور المعرفي البسيط mild cognitiv impairment والخَرَف المعرفي العصبي من نوع الزهايمر major neurocognitive Alzheimer's-type dementia. يعكس التدهور المعرفي المرتبط بالعمر تدهور الأداء المعرفي الناتج عن الشيخوخة الطبيعية. كما هو الحال بالنسبة لأعضاء جسم الإنسان الأخرى ، يتغير الدماغ مع تقدم العمر ، من الناحية البنائية ومن حيث قدرتها على القيام بوظائفه المتنوعة. وهذا بشكل عام يحدث كعملية تدريجية مستمرة تبدأ في سن البلوغ وتؤثر في جميع الوظائف المعرفية ، وإن كان ذلك بشكل غير متساو. وتختلف هذه العملية بشكل كبير من فرد لآخر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وهناك العديد من الخرافات والأحكام المسبقة مستمدة من فهم مثير للقلق لتأثيرات الشيخوخة في الإدراك (http://ici.radio-canada.ca/nouvelle/797707/vieillissement-mythes-realites-experts).

لذا، يظل كبار السن قادرين على التعلم ؛ ومن الشائع فقدان الذاكرة في بعض الأحيان، ولكن غير واضح بما يكفي للإشارة إلى وجود ضعف معرفي ؛ ولم تكشف الدراسات وجود مشكلات إنتاجية لدى كبار السن في مكان العمل. يتأثر إنجاز المهام التي تم تعلمها المسن جيدًا في السابق بشكل قليل بشكل عام ويحدث تراجع المعرفة في وقت لاحق، بعد سن التسعين (Institute of Medicine of the National Academies. 2015).

ويتجلى الضعف المعرفي البسيط من خلال التدهور الملحوظ للوظائف العقلية، من دون اضطراب كبير في الأداء الطبيعي، وهذا يحدث لدى حوالي ٢٠ إلى ٤٠٪ من كبار السن. ٤٠٪ من الأشخاص الذين يعانون من تدهور معرفي بسيط سيطورون في النهاية اضطراباً معرفياً عصبياً رئيسياً ، مع ذلك من غير الممكن حاليًا تحديد من بين ذوي التدهور المعرفي البسيط ، سوف يتبع هذا المسار، اذ يتم معرفة التدهور المعرفي البسيط من قبل الأشخاص المتضررين أنفسهم وأفراد الأسرة والأطباء في أثناء إجراء الفحوصات. مستوى تدهور الوظائف المعرفية ملحوظ ومميز ، لكنه لا تتداخل بشكل كبير مع القدرة على القيام بأنشطة الحياة اليومية (National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. 2017، .2014;. ,Pittam)

يعد التدهور المعرفي البسيط شائعًا نسبيًا لدى كبار السن، ووفقًا لبعض الدراسات ، فإنه يؤثر على حوالي ٢٢٪ من الناس ومع ذلك، يتباين هذا العدد بشكل كبير (من ٠.١٪ إلى ٤٢٪) اعتمادًا على مؤشرات القياس. ما يهم بشكل خاص هو عدم اليقين بشأن تطوره. وتشير إحدى المراجعات المنهجية إلى أن أقل من ربع عدد الأشخاص الذين يعانون من التدهور المعرفي البسيط سوف يطورون اضطراب معرفي عصبي كبير على مدى السنوات الثلاث إلى العشر اللاحقة، يمكن أن يتراجع التدهور المعرفي البسيط لدى بعض الأشخاص، ويمكن أن يتكرر أيضًا (Pittam,.2014,P22).من جانب آخر يشير تقرير لجنة لانسيت The Lancet Commission 2017 إلى أن حوالي ٣٩٪ من الأشخاص الذين تم تشخيصهم بتدهور معرفي بسيط بعد الاختبار في مواقف تخصصية سيطور اضطرابات عصبية معرفية رئيسية (The Lancet Commission. 2017). لذا ، فإن الأشخاص ذوي التدهور المعرفي البسيط أكثر عرضة للإصابة باضطرابات عصبية معرفية كبيرة ، لكن هذا غير ممكن لحد الآن تحديد أولئك الذين سيتطور تدهورهم المعرفي البسيط إلى اضطراب معرفي عصبي شديد. لأنه لا يزال هناك الكثير من الأشياء المجهولة التي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تحيط بالتدهور المعرفي . وضعت "اللجنة الوطنية للمسح" في المملكة المتحدة نفسها لمواجهة فحص هذه الحالة في عام ٢٠١٤، بعد تحليل دقيق بناءً على معايير اللجنة القياسية (Pittam, 2014). لتكون قادرًا من التيقن من الوجود المؤكد سريريًا للتدهور المعرفي البسيط يدل على وجود المراحل المبكرة لاضطراب معرفي رئيسي، سيكون من الضروري تحديد المؤشرات السريرية أو البيولوجية تكوين هذا الارتباط.

ينتج الخَرَف المعرفي العصبي الرئيسي من نوع الزهايمر تلف تدريجي في الدماغ لا رجعة فيه يزداد تدريجياً، مما يؤدي إلى المزيد من الإعاقات الشديدة. لا يوجد حتى الآن علاج لهذه الحالات. بحسب معهد الصحة للمقاييس والتقييم، في عام ٢٠١٥ في كندا، يعد مرض الزهايمر والخرف المرتبط به السبب الرئيسي الثاني للوفيات، ومسؤول عن نسبة ١٢٪ من الوفيات، وهو ثالث سبب رئيسي للوفيات المبكرة ورابع أهم عبء صحي. بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠١٥، وقد ارتفعت أهميته بشكل كبير.(Aube,2017,p5)

أن السببين الرئيسين للاضطرابات المعرفية العصبية الرئيسية هما مرض الزهايمر وخرف الأوعية الدموية ، تشير المزيد من الدراسات وجود أمراض الأوعية الدموية في حالات الاضطرابات المعرفية العصبية الرئيسية من أنواع مختلفة ، ولاسيّما مرض الزهايمر. لذلك فإن هذه الاضطرابات العصبية المعرفية الرئيسية ذات أسباب مختلفة (Alzheimer's Disease International. 2014، the National Academies. 2015، Institute of Medicine of National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. 2017. The Lancet Commission. 2017، Hakim , 2016). تؤخذ العوامل المدروسة في الاعتبار بشكل أساسي فيما يتعلق بالاضطرابات العصبية المعرفية الرئيسية التي يتم إجراؤها سريريًا على غرار مرض الزهايمر. وتتجلى هذه الاضطرابات العصبية المعرفية الرئيسية من خلال إعاقات معرفية شديدة بما يكفي تتداخل مع استقلالية الشخص المصاب. تنجم الاضطرابات المعرفية العصبية من النمط الرئيسي لمرض الزهايمر عن تلف لا رجعة فيه في أنسجة المخ، وتتميز بشكل أساسي بتدمير خلايا المخ ، التي تسمى الخلايا العصبية. يرتبط هذا الضرر أيضًا بتراكم بروتينات اميلويد– بيتا beta-amyloid proteins وبروتينات تاو tau proteins التي تكون سامة (Hakim, 2016). ينتج عن تقدم المرض عدد متزايد من الإعاقات المعرفية، والتي تزداد سوءًا بمرور الوقت وقد تكون مصحوبة باضطرابات المزاج والسلوك وتؤدي الأعراض إلى اعتماد تدريجي على الآخرين للمساعدة في الحياة اليومية والأنشطة المنزلية ، وتزداد الحاجة إلى المساعدة كلما يتطور المرض (World Health Organization. 2012). وهنا، يجب أن نتذكر أهمية الأوعية الدموية

في الدماغ. على الرغم من وزنه المنخفض حوالي ١.٤ كغم ، الدماغ هو أحد أعضاء الجسم التي تستهلك أكثر كميات من الطاقة ، يستهلك ما يقرب من ٢٠٪ من إجمالي طاقة الجسم. ومن ثمّ ، تم توثيق تأثيرات تلف الأوعية الدموية على عمل ووظائف الدماغ (Hakim , 2016,p.4). مع ذلك ، فإن الأمراض المزمنة التي تؤثر على سلامة الأوعية الدموية لا تزال قائمة شائعة وتمثل أسبابًا مهمة للوفيات في كندا. حسب بيانات معهد مقاييس وتقويم الصحة . Institute for Health Metrics and Evaluation

نظريات الصحة المعرفية : Cognitive health theory

النظرية العضويةorganismtheory: تفترض هذه النظرية أن العديد من الأمراض والاضطرابات التي تصيب الفرد هي ناشئة بسبب تعرض المخ الى التلف واصابات الرأس أو تلف الخلايا والعمليات الجراحية ، فضلا عن تناول العقاقير الكيميائية والتسمم الكبدي أو بؤرات ميكروبية سامة ، كل هذه المسببات أدت الى تصنيف الاضطرابات النفسية ومدى تأثيرها في شخصية الفرد، لذلك توالت الدراسات التي اهتمت بدراسة ذهان الشيخوخة والاضطرابات الأخرى لدى المسنين، (الزبيدي ،٢٠٠٩، ص٢٦)

نظرية الفردانية: تقترح نظرية يونغ Jung (١٩٦٠) للفردانية ، أن شخصيتنا تتطور على مدى العمر وتتكون من الأنا أو الهوية الذاتية التي لها بعدين لاشعور شخصي و لاشعور جمعي . اللاوعي الشخصي هو المشاعر والتصورات الخاصة التي تحيط بالأشخاص المهمين أو الأحداث الحياتية. اللاشعور الجمعي مشترك بين جميع الأشخاص. يحتوي على ذكريات كامنة عن أصل الإنسان. اللاشعور الجمعي هو أساس الشخصية التي يبنى عليها اللاشعور الشخصي والأنا. تقول نظرية يونغ أن الناس يميلون إلى رؤية الحياة إما من خلال "منظوراتهم" (الانطوائيين) أو من خلال منظورات الآخرين (المنفتحين).

مع تقدم الأفراد في العمر ، يبدأون في التأمل في معتقداتهم وإنجازاتهم في الحياة. وفقا ليونغ، يتقدم الفرد بالعمر بنجاح عندما يتقبل الماضي، ويتكيف مع التدهور الجسمي، ويتأقلم مع فقد الأحبة. وأيد نيوجارتن (1968) Neugarten نظرية يونغ من خلال التأكيد على أن التأمل يعزز النمو الداخلي الإيجابي و يصف المنظرون اللاحقون أيضًا إن الاستبطان جزء من الشيخوخة الصحية .(Erikson, 1963; Havighurst et al., 1968)

نظرية مراحل تطور الشخصية: تركز نظرية إريكسون على مراحل تطور الشخصية على نمو و تطور الشخصية. ووفقًا لإريكسون Erikson (١٩٦٣) ، تتطور الشخصية في ثمان مراحل متتالية. كل مرحلة لها مهمة حياتية قد ننجح أو نفشل فيها. خلال المرحلة الأخيرة ، "تكامل الذات مقابل اليأس" يبحث الأفراد عن معنى حياتهم وتقييم إنجازاتهم. يؤدي الرضا

إلى التكامل ، بينما يخلق عدم الرضا الشعور باليأس. في السنوات اللاحقة ، اقترح إريكسون وزملاؤه أن كبار السن يواجهون تحديات إضافية أو مهام حياتية بما في ذلك التدهور الجسمي والعقلي ، وقبول رعاية الآخرين والانفصال عن الحياة (Erikson, Erikson, & Kivnick, 1986). قام بيك Peck(١٩٦٨) وبتوسيع تعريف ريكسون لـ " التكامل مقابل اليأس" ليشمل ثلاثة تحديات أخرى: خلق حياة ذات معنى بعد التقاعد، والتعامل مع "العش الفارغ" عندما يغادر الأولاد بعيدا، والتفكير في حتمية الموت.

تستخدم نظرية إريكسون على نطاق واسع في العلوم السلوكية. في التمريض، ويتم استخدام نموذج إريكسون كإطار عمل لإختبار التحديات التي تواجهها الفئات العمرية المختلفة. في دراسة حول كبار السن من الرجال والنساء الضعفاء، استخدمت نيومان (Neuman,2000) إطار إريكسون النظري عندما طلب من المشاركين مناقشة تصوراتهم عن معنى حياتهم. وجدت أن كبار السن الذين عبروا عن مستويات أعلى من المعنى والطاقة وصفوا إحساسًا بالإرتباط وتقدير الذات والحب والاحترام الذي كان غائبًا لدى المشاركين الذين شعروا أنهم لم يدركوا معنى حياتهم. تتوافق هذه النتائج مع العواقب الإيجابية أو السلبية التي قد تنجم عن مرحلة نمو إريكسون ، "التكامل مقابل اليأس". وفي دراسة أخرى ، إختبر هولم Holm وزملاؤه قيمة سرد القصص بين مرضى الخرف. روى الباحثون قصصًا مرتبطة بمراحل تطور إريكسون لتحفيز المفحوصين على المشاركة. ذكر الباحثون أن هذه المراحل كانت واضحة في التجارب المتعلقة بـ المفحوصين (Holm, Lepp, & Ringsberg, 2005,p.21).

– **نظرية دورة الحياة:** تشمل نظريات مسار الحياة جوانب من النظريات النفسية مثل المهام خلال المراحل المختلفة لتطور الشخصية مع المبادئ الاجتماعية فيما يتعلق بالترابط بين الأفراد والمجتمع. الفكرة الرئيسية لدورة الحياة هي أن الحياة تحدث في مراحل يتم تنظيمها وفقًا لأدوار الفرد وعلاقاته والقيم والأهداف الداخلية. يرتبط تحقيق الهدف بالرضا عن الحياة ولكن أهداف الأشخاص محدودة بعوامل خارجية. يتكيف الأفراد مع الأدوار والعلاقات المتغيرة التي تحدث طوال الحياة، مثل الزواج، وإكمال الدراسة، وإكمال الخدمة العسكرية، والحصول على وظيفة، والتقاعد (Cunningha & Brookbank, 1988). قد يتطلب التكيف الناجح مع التغييرات الحياتية مراجعة معتقدات الفرد لتتماشى مع توقعات المجتمع. يظل منظور مسار الحياة موضوعًا مهيمنًا في أدبيات علم النفس اليوم. والتحسين الانتقائي مع التعويض، هو أحد الأمثلة على النظرية التي ظهرت من منظور مسار الحياة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

-**نظرية التحسين الانتقائي بالتعويض** : انبثقت نظرية بالتيس (1987) Baltes للشيخوخة الناجحة من دراسته للعمليات النفسية على مدى العمر. وأكد أن الأفراد يتعلمون كيفية التعامل مع ضعف الوظيفية في الشيخوخة من خلال عمليات الانتقاء، والتحسين والتعويض. يقوم الأفراد المسنون بتعديل الأنشطة والأدوار حينما تفرض القيود نفسها؛ وفي نفس الوقت ، يختارون الأنشطة والأدوار الأكثر إرضاءً (التحسين). قد يؤدي التعامل مع المرض والتدهور الوظيفي إلى زيادة أو تقليل خطر الوفاة. من الناحية المثالية، التحسين الانتقائي باستخدام التعويض هو عملية تأقلم إيجابية تسهل الشيخوخة الناجحة (Baltes & Baltes، ١٩٩٠).

تركز الكثير من الأبحاث التي تختبر النظريات النفسية الاجتماعية على أنموذج مسار الحياة الأحدث (Baltes, 1987; Caspi, 1987; Caspi & Elder, 1986; Quick & Moen, 1998; Schroots, 2003). وفي دراسة طولية مستمرة تسمى "ديناميكيات دورة الحياة" ، قام شاروتس Schroots باختبار السلوك في دراسة طولية حول السلوك عبر دورة الحياة. لاحظ أن بنية الحياة تميل إلى أن تكون متسقة بمرور الوقت ولكنها متأثرة بأحداث الحياة والخبرة. واقترح أن الشيخوخة والتطور عمليات مستمرة ومتشابكة مدى الحياة (Schroots, 2012,p.٧٣).و لمزيد من تفسير تفاعل البنية والخبرات ، يستخدم منظرون آخرون لنظرية دورة الحياة لتفسير كيف إن الأحداث التاريخية وظروف التقاعد تؤثر في السلوك كلما تقدمنا في السن. فقد ناقشوا إن تأثير التغير الاجتماعي في مسار الحياة متشابك مع العوامل الفردية (Caspi, 1987; Quick & Moen, 1988.)

عوامل تعزز الصحة المعرفية:

تم تحديد ستة عوامل في الأدبيات التي تم فحصها باعتبارها مفيدة للصحة المعرفية: التعليم والتحفيز الفكري، والنشاط البدني، والتدريب المعرفي، وعوامل تخضع لمزيد من الدراسات وهي: النظام الغذائي والتفاعل الاجتماعي وجودة النوم.

١ -التعليم والتحفيز الفكري: على الصعيد العالمي، يعد الحصول على تعليم ابتدائي فقط أو أقل هو العامل الوحيد الأكثر ارتباطًا مع حدوث اضطرابات عصبية معرفية كبيرة في وقت لاحق من الحياة (Alzheimer's Disease International. 2014، Institute of Medicine of the National Academies. 2015، The Lancet Commission. 2017). يكون تأثير هذا العامل أقل أهمية بكثير في البلدان النامية. يشير تقرير الزهايمر 2014 Alzheimer أيضًا إلى الأهمية المحتملة للبيئة المحفزة خلال السنوات الأولى من الحياة. فضلا عن كون مستوى التعليم هو مؤشر يكون نطاقه واتساقه من بين أقوى المؤشرات المرتبطة بمستويات القدرة المعرفية طوال الحياة

Institute of Medicine of ،Alzheimer's Disease International. 2014)
the National Academies. 2015).

٢- التدريب المعرفي: تستند بيانات الفعالية المرتبطة بالتدريب المعرفي بين كبار السن إلى حد كبير إلى دراسة واحدة. تم استهداف ثلاث وظائف معرفية: حل المشكلات والذاكرة وسرعة معالجة المعلومات. يتكون التدخل من تدريب فردي محدد وتدريب في مجموعات صغيرة، لفترة من خمسة إلى ستة أسابيع، دورتان من التدريب المعزز وردود الفعل على نتائج الأداء؛ تم تطبيق الاستراتيجيات المستخدمة على أنشطة الحياة اليومية (على سبيل المثال، تذكر قائمة البقالة، فهم جرعة الدواء). أظهرت النتائج تحسنًا معتدلًا بعد عامين وتحسن متواضع بعد خمس وعشر سنوات لكل من الوظائف المستهدفة. تم الإبلاغ عن القدرة على أداء أنشطة مفيدة للحياة اليومية بشكل مستقل لتكون أعلى بعد خمس سنوات في مجموعات مدربة على حل المشكلات وبعد عشر سنوات في تلك التي تدربت على الذاكرة وسرعة معالجة المعلومات (National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. 2017.).

٣- النشاط البدني : يرتبط النشاط البدني باستمرار بفوائد الصحة المعرفية ، وهذا ثابت مع التوقعات البيولوجية العصبية. ويمكن أن يشمل ذلك أنشطة فردية محددة تساعد في الحفاظ على ودعم الصحة المعرفية، في جميع الأعمار، ولا يتطلب بالضرورة الالتزام برنامج منظم للنشاط البدني. ينص تقرير لجنة لانسيت لعام Lancet Commission 2017 على أن البيانات من دراسات تستخدم الملاحظة تشير إلى وجود علاقة عكسية بين التمارين وخطر تطوير اضطراب معرفي عصبي حاد. إن وجود نتائج متناقضة بين دراسات التدخل يستدعي أحكام أكثر دقة (National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. 2017.). تعد نتائج دراسات التدخل مشجعة ولكنها غير حاسمة في هذا الوقت، ويكون التركيز بشكل خاص على التدهور المعرفي المرتبط بالعمر. يبدو أن الأنشطة الهوائية المرتبطة ببناء العضلات يمثل مزيجًا فائزًا (Institute of Medicine of the National Academies. 2015). وفقا لجميع الوثائق التي تم الرجوع إليها ، سيكون من الضروري إجراء تجارب سريرية عشوائية لتحديد أي من الأنشطة البدنية يفيد الوظيفة المعرفية بشكل فعال.

يؤدي تحليل الفوائد والمخاطر والتكاليف إلى الملاحظات التالية: النشاط البدني هو عامل مهم للشيخوخة الصحية مع فوائد جيدًه تشمل تحسينات في جودة الحياة، من ناحية، والحفاظ على القدرة على التنقل والاستقلال، ومن ناحية أخرى، لتقليل مخاطر العديد من الحالات المزمنة (الاكتئاب، والتهاب المفاصل، وهشاشة العظام، ومتلازمة التمثيل الغذائي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والسكري والسكتة الدماغية وأمراض شرايين القلب التاجية والإصابات الناتجة عن السقوط). لا تبدو إصابات الجهاز العضلي الهيكلي والاستشفاء المتعلق بالنشاط البدني أكثر أهمية لكبار السن منها بالنسبة للفئات العمرية الأخرى ، ويؤثر الميزان بقوة لصالح فوائد هذا النشاط البدني. تتباين التكاليف وفقًا لنوع النشاط وعادة ما تكون قليلة (مثل المشي) (National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. 2017.). كما يرتبط النشاط البدني بتطور الاحتياطي المعرفي والاحتياطي الدماغي (Stern,2003). قاد هذا التحليل تقرير الأكاديميات الوطنية ٢٠١٧ لتضمين النشاط البدني ضمن توصياته لتأخير أو تقليل التدهور المعرفي المرتبط بالعمر. في عام ٢٠١٠ أصدرت منظمة الصحة العالمية أيضا توصيات للمعايير الواجب تلبيتها في هذا الصدد خلال مراحل الحياة المختلفة (WHO. 2010).

عوامل الخطورة الرئيسية على الصحة المعرفية:

تم تصنيف عوامل الخطر الرئيسية للصحة المعرفية وفقًا فيما إذا كانت مرتبطة أم لا مع عوامل الخطر الرئيسية لأمراض القلب والأوعية الدموية أو الأوعية الدموية الدماغية ، ومع أسلوب الحياة ، ومع بعض الحالات الطبية أو مع البيئة المادية .

ارتفاع ضغط الدم الشرياني Arterial hypertension (AHT)

تربط البيانات الوبائية ارتفاع ضغط الدم الشرياني بأمراض الأوعية الدموية والاضطرابات المعرفية العصبية الرئيسية. فضلا عن السكتات الدماغية الواضحة جدًا من الناحية السريرية ، هناك المزيد من الأشكال المستقلة لأمراض الأوعية الدموية الدماغية التي تظهر نتيجة احتشاء دماغي صامت وتلف الأوعية الدموية الدقيقة (Institute of Medicine of the National Academies. 2015، Agency for Healthcare Research and Quality. 2017). وهذه عوامل خطورة كبيرة لاضطرابات معرفية عصبية رئيسية. فضلا عن انخفاض تدفق الدم الدماغي قد يؤدي إلى زيادة الإنتاج أو تقليل إفراغ البروتينات السامة في الدماغ. خافضات ضغط الدم هي أدوات قوية تعمل على كلا المستويين والمساهمة في الحد من المخاطر. لها تأثيرات وقائية إذا حدث العلاج في وقت مبكر بما يكفي في حياة البالغين ليصبح ساري المفعول قبل ظهور مرض المعرفي العصبي. يمكن لوجود ضغط الدم الشرياني في الأعمار المتقدمة أن يؤدي دورًا وقائيًا فيما يتعلق بالتدهور المعرفي عن طريق الحفاظ على نضح الدم عندما تنخفض نفاذية الأوعية الدموية بسبب تصلب الشرايين خاصة عند وجود تصلب الشرايين. قال هذا، لا تزال السيطرة على ضغط الدم الشرياني بين كبار السن يمثل مشكلة لأنه مصدر موثق لأمراض القلب والأوعية الدموية ومعدل الوفيات في هذه الفئة العمرية، وعلى الرغم من هذا الواقع، فإن سيطرتها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تنخفض بانتظام مع تقدم العمر (Alzheimer Disease International. 2014). على الرغم من القيود الحالية لدراسات فاعلة ، يرى تقرير الأكاديميات الوطنية لعام ٢٠١٧ من المبرر علاج ضغط الدم الشرياني عند البالغين في منتصف العمر لمنع أو تأخير الخرف من نوع الزهايمر على أساس من العوامل التالية: محددات منهجية لدراسات التدخل ، مؤشرات المواتية للعديد من دراسات الأتراب المحتملين والمعقولية القوية للعلاقة السببية. علاوة على ذلك، تعد المخاطر المرتبطة بعلاجات ضغط الدم الشرياني صغيرة نسبيًا ، والعلاجات غير مكلفة. يشير تقرير الزهايمر ٢٠١٤ أيضًا إلى أنه خلال عام ٢٠١١ "أشارت منظمة الصحة العالمية والمنتدى الاقتصادي العالمي" إن إلى التدخلات التي تهدف إلى الوقاية من أمراض القلب والأوعية الدموية ، بما في ذلك العلاج الخافض للضغط ، بوصفه أحد "أفضل ما يمكن شراؤه" للحد من الأمراض غير المعدية. لمنع أو تأخير التدهور المعرفي ، من المهم التدخل في أقرب وقت ممكن في مرحلة البلوغ. يحدد تقرير لجنة لانسيت لعام ٢٠١٧ أيضًا إن ضغط الدم الشرياني كعامل قابل للتعديل يستحق التدخل الذي يستهدف البالغين في منتصف العمر (Alzheimer's Disease International. 2014 ، National ،Institute of Medicine of the National Academies. 2015 ، The ،Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. 2017. Lancet Commission. 2017).

٢-داء السكري Diabetes

التركيز هنا على مرض السكري من النوع الثاني. أظهر دراسات الملاحظة المستعرضة والطولية باستمرار وجود ارتباطات بين مرض السكري وزيادة على المدى الطويل خطر الإصابة بالتدهور المعرفي البسيط والاضطرابات العصبية الإدراكية الرئيسية. تعزز مستويات الأنسولين العالية تراكم الأميلويد ، وهي حقيقة تثبت المعقولية البيولوجية لهذا الإرتباط. قدر التحليل البعدي الذي تم إجراؤه في عام ٢٠١٢ أن خطر الإصابة بمرض الزهايمر يزداد بمقدار ما يقرب من ٥٠٪ لمن تم تشخيص إصابتهم بمرض السكري. وبالتالي ، فإن التشخيص المبكر والعلاج الدقيق سيكون لهما القدرة على تحسين الصحة المعرفية ، ولا سيما من خلال العمل على الحد من أمراض القلب والأوعية الدموية والأوعية الدموية الدماغية. هنا مرة أخرى ، تواجه دراسات التدخل بشكل كبير محددات منهجية وإن العلاقة بين تدخلات مرض السكري والتدهور المعرفي لم يتم تأسيسها. تؤكد دراسة معهد الطب لعام ٢٠١٥ على الحاجة إلى اليقظة لتجنب الآثار السلبية لعلاج مرض السكري على الأداء الإدراكي ، والتي ترتبط بمخاطر نقص السكر في الدم، ويظل مرض السكري من(النوع ٢) عاملاً يثير اهتمامًا ملحوظًا ، على الرغم من استمرار التساؤلات حول العلاج المثالي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتأثيراته المعدلة في وجود عوامل أخرى. يزداد وجود مرض السكري من النوع ٢ مع تقدم العمر، وقد أصبحت هذه الزيادة أكثر وضوحا بين كبار السن في السنوات الأخيرة. يعزو تقرير الزهايمر في عام ٢٠١٤ هذا الاتجاه إلى زيادة وجود السمنة الناتجة عن أسلوب الحياة الأكثر خمولاً ؛ يحدد مرض السكري من النوع ٢ كعامل قابل للتعديل يجب أخذه في نظر الاعتبار طوال الحياة ، مع وجود بيانات رصينة عن كبار السن بشكل خاص ؛ يحدد تقرير لجنة لانسيت لعام ٢٠١٧ مرض السكري كعامل قابل للتعديل يستحق التدخل على وجه التحديد بين كبار السن، للأغراض المعرفية.

٣-فرط كوليسترول الدم **Hypercholesterolemia**

يرتبط الكوليسترول بتكوين وترسب لويحات أميلويد- بيتا. تربط دراسات علاج فرط كوليسترول الدم مع تحسين صحة الأوعية الدموية وتقليل خطر الإصابة بالسكتة الدماغية وبالتالي ، الوقاية من التدهور المعرفي واضطرابات الإدراك العصبي الرئيسية. ترز الدراسات كثيراً على تأثيرات العقاقير المخفضة للكوليسترول . لا يمكن أن يوصي تقرير الزهايمر في عام ٢٠١٤ علاج ارتفاع الكولسترول في الدم للأغراض المعرفية ، لكنه دعا إلى مزيد من الدراسة لتحسين فهمنا لدوره. وفقاً لتقرير الأكاديميات الوطنية في عام 2017 ، هذا أمر مشجع لمتابعة وتعزيز التدخل بين البالغين في منتصف العمر. لم تتمكن دراسات التدخل حتى الآن من تقديم دليل قاطع على الفوائد المعرفية لعلاج فرط كوليسترول الدم.

٤-البدانة **Obesity**

تنشأ بعض المضاعفات من البدانة نفسها. على سبيل المثال ، يرتبط إفراز البروتينات الالتهابية المتولدة من الأنسجة الدهنية الزائدة بالتدهور المعرفي والضعف الإدراكي ؛ وزيادة مقاومة الأنسولين وزيادة الأنسولين والآثار السلبية على صحة الدماغ . لكن السمنة لا يتم تحليلها بشكل منفصل في هذا التوليف، لأن العديد من العوامل الاهتمام الأولية المرتبطة بالسمنة تمت معالجتها بالفعل (على سبيل المثال، مرض السكري، فرط كوليسترول الدم). تقرير ألزهايمر ٢٠١٤ وتقرير معهد الطب ٢٠١٥ وتقرير لجنة لانسيت لعام ٢٠١٧ يحددون جميعهم إن البدانة كعامل قابل للتعديل يستحق التدخل بين البالغين في منتصف العمر.

٥-التدخين **Smoking**

غالبًا ما تمت دراسة الروابط المباشرة بين التدخين والتدهور المعرفي، والعلاقة بين التدخين وارتفاع معدل الإصابة باضطرابات الإدراك العصبي الرئيسية موثقة بشكل جيد. لكن هذه العلاقات معقدة ويصعب تفسيرها: بين المدخنين، هناك العلاقة بين خطر الإصابة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بالضعف الإدراكي ومستوى التدخين المنخرط فيه، بإستثناء مفرطي المدخنين. والمخاطر بالنسبة للمدخنين السابقين هي نفسها بالنسبة للأشخاص الذين لم يدخنوا قط (Alzheimer's Disease International. ٢٠١٤). ومن ثمّ ، فإن التوصيات المؤيدة للإقلاع عن التدخين تستند بشكل أساسي إلى علاقات راسخة بين التدخين وأمراض القلب والأوعية الدموية والدماغية ، وحول الروابط بين هذه الأمراض والضعف الإدراكي ، وخاصة الخرف من نوع مرض الزهايمر. تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن الإقلاع عن التدخين على المستوى العالمي يمكن أن يؤدي إلى ١٣,٩٪. الحد من الخرف من نوع الزهايمر. وبالتالي ، فإن منظمة الصحة العالمية تعدُّ التدخين أحد عوامل الخطورة الرئيسية القابلة للتعديل للاضطرابات العصبية الإدراكية الرئيسية (٠,٢٠١٢wH)

اجراءات البحث :Procedures of Research

مجتمع البحث وعينته: Society and Sample of the Research

تحدد مجتمع البحث الحالي بالمسنين البالغة اعمارهم (٦٠-٨٠) سنة، ومن كلا الجنسين، من المقيمين في دار رعاية المسنين في الديوانية والبالغ عددهم (٨٨ مسن بواقع ٤٦ من الذكور و٤٢ من الإناث)، فضلاً عن المسنين المقيمين مع عوائلهم، والتي لم يستطيع الباحث الحصول على بيانات رسمية من الجهات المختصة لتحديد اعدادهم . ولغرض تحقيق اهداف البحث فقد تم اختيار عينة قصدية من المسنين المقيمين في دار الرعاية بلغ عددها (٨٠) مسن ومسنة وبواقع (٤٠) مسن ومسنة من كلا النوعين، وفي نفس السياق فقد تم اختيار عينة عشوائية من المسنين المقيمين مع عوائلهم بلغ عددها (١٢٠) مسن ومسنة وبواقع (٧٠) من الذكور و (٥٠) من الاناث .

أداة البحث Tool of Research: من أجل قياس متغير الصحة المعرفية كان من الضروري بناء مقياس لقياس هذا المتغير، وبعد اطلاع الباحث على بعض الأدبيات والدراسات الأجنبية (Hakim.A.2016) (Addenbrook.Cognitive Examination,2012) (WHO,2012,2020) والإطار النظري فقد تمكن الباحث من بناء مقياس الصحة المعرفية إذ لا مقياس في العراق والوطن العربي على حد علم الباحث يقيس هذا المتغير، وقد تمكن الباحث من صياغة (٣٠ فقرة) لقياس الصحة المعرفية لدى المسنين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

B –جرى عرض المقياس(صلاحية الفقرات) على مجموعة من المتخصصين في مجال علم النفس والتربية للحكم على مدى صلاحيته في الصحة المعرفية ومعرفة مدى ملائمته لأفراد عينة البحث ،على أن تحصل الفقرة على نسبة ٨٠% فأكثرمن موافقة السادة الخبراء لغرض قبول الفقرة، وقد تم قبول جميع فقرات المقياس بعد اجراء بعض التعديلات الطفيفة .

C– التطبيق الأولي لأداة البحث : قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية من المسنين والبالغ عددها (٢٥) مسن ومسنه بواقع (١٥) ذكور و(١٠) إناث جرى اختيارهم عشوائياً لمعرفة مدى الاستجابة لفقرات المقياس من حيث وضوحها ومدى ملائمة صياغتها فضلاً عن معرفة فعالية بدائله وقد قام الباحث بمناقشة أفراد العينة من حيث وضوح التعليمات والفقرات ، إذ تم الإجابة عن بعض الاستفسارات البسيطة من قبل العينة، و تم حساب الوقت المناسب للإجابة على المقياس و الذي بلغ (١٨) دقيقة .

D–تصحيح مقياس الصحة المعرفية : تضمن المقياس ٣٠) فقرة) وأمام كل فقرة أربعة بدائل هي (تنطبق دائما ،تنطبق غالبا ، تنطبق أحيانا ،لاتنطبق ابدا) وجرى إعطاء قيمة لكل بديل هي (١,٢,٣,٤)

E– التطبيق الاستطلاعي الثاني (عينة تحليل الفقرات)/ تم استخراج القوة التمييزية لأداة البحث من خلال تطبيقها على عينة عشوائية مكونة من (٢٠٠) فرد وتم استخراج التحليل الاحصائي للفقرات بطريقتين هما :

أولاً–طريقة المجموعتين المتطرفتين: ExtremeGroupsMethod من خلال ترتيب الدرجات الكلية لاستمارات أدوات البحث تنازليا واخذ نسبة ٢٧% من الاستمارات التي سجلت اعلى الدرجات (المجموعة العليا ٥٤ استمارة) وادنى الدرجات (المجموعة الدنيا ٥٤استمارة) وبواقع (١٠٨) استمارة لكلا المجموعتين التي تم تطبيقها على عينة بلغ قوامها (٢٠٠) مسن ، بعد ذلك تم استعمال الاختبار التائي (T–test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا لدرجات كل فقرة من فقرات المقياس عند مستوى دلالة ٠.٠٥ ودرجة حرية (١٠٦)، وقد وجد أن جميع فقرات المقياس كانت دالة إحصائيا باستثناء الفقرات (٧,١٥,٢٥) لم تكن دالة والجدول (١) يوضح ذلك :

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (١)القوة التمييزية لفقرات مقياس الصحة المعرفية بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

تسلسل الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	3.92	1.09	3.38	1.18	4.41	دالة
2	3.41	1,85	3,07	1,24	8.50	دالة
3	3.42	0.84	2.62	0.98	7.11	دالة
4	2.70	1.14	1.61	0.800	9.04	دالة
5	3.55	0.73	2.61	1.06	8.80	دالة
6	3.18	1.14	2.18	1.05	7.47	دالة
7	2.81	1.26	2.62	1.28	1.06	غير دالة
8	2.91	1.17	1.57	0.84	10.75	دالة
9	3.37	1.45	2.48	1.50	3.80	دالة
10	5.29	1.14	4.14	1.41	6.76	دالة
11	5.55	1.02	4.92	1.35	3.94	دالة
12	5.21	1.35	3.95	1.63	6.33	دالة
13	4.88	1.34	4.05	1.49	4.37	دالة
14	5.25	0.97	4.33	1.51	5.60	دالة
15	3.07	1.43	2.93	1.37	−0.71	غير دالة
16	4.14	1.78	2.40	1.55	7.90	دالة
17	3.58	1.51	2.77	1.54	3.96	دالة
18	3.60	1.70	1.86	1.21	8.94	دالة
19	3.80	1.10	2.64	1.37	5.90	دالة
20	3.10	1.29	2.01	1.25	5.39	دالة
21	4.59	0.69	3.27	1.37	7.69	دالة
22	4.67	0.66	3.85	1.17	5.29	دالة
23	4.38	0.95	3.11	1.17	7.36	دالة
24	4.45	0.86	3.22	1.20	7.20	دالة
25	2.94	1.38	3.19	1.10	−1.15	غيردالة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

26	4.01	1.14	2.90	1.23	5.75	دالة
27	3.60	1.80	2.54	1.57	4.75	دالة
28	5.01	1.30	3.46	1.54	8.28	دالة
29	2.92	1.36	1.73	1.10	5.88	دالة
30	4.42	1.76	3.16	1.50	5.91	دالة

*القيمة التائية الجدولية (**1.96**) عند درجة الحرية (**106**)، ومستوى الدلالة (**0.05**)

ثانياً–علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس: لغرض معرفة الاتساق الداخلي ، استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس ، واظهرت النتائج ان جميع معاملات الارتباط دالة إحصائيا عند مستوى دلالة ٠.٠٥ باستثناء الفقرات (٧,١٥,٢٥) لم تكن دالة وهي ذات الفقرات في المجموعتين المتطرفتين وتم حذفها من المقياس ليصبح عدد فقراته(٢٧ فقرة) والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢) علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الصحة المعرفية

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	0.384	11	0,587	21	0.452
2	0.466	12	0.483	22	0.363
3	0.474	13	0.533	23	0.431
4	0.341	14	0.344	24	0.563
5	0.367	15	0.052	25	0.053
6	0.543	16	0.443	26	0.398
7	0.045	17	0.339	27	0.422
8	0.447	18	0.342	28	0.468
9	0.356	19	0,542	29	0.364
10	0.476	20	0.562	30	0.424

- مؤشرات صدق المقياس /**A**/ الصدق الظاهري : **Face Validity** تم عرض المقياس على مجموعة من الخبراء في صلاحية المقياس كما تم ذكره في صلاحية الفقرات .

B/ صدق البناء: **ConstructValidty** تحقق ذلك من خلال استعمال اسلوب المجموعتين المتطرفتين، وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، فضلاً عن التحليل العاملي: **Factor Analysis** حيث جرى اعتماد التحليل العاملي لفقرات المقياس بواسطة الحقيبة الاحصائية , (SPSS)، إذ أخضعت فقرات مقياس الصحة المعرفية للتحليل العاملي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الذي يسعى إلى تنقية فقرات المقياس وعزل الفقرات البعيدة عنه. وتبين أن جميع الفقرات كانت مشبعة بعامل عام واحد. إذ تداخلت الجوانب والقدرات المعرفية مع بعضها البعض لتفرز لنا عامل عام، وهذا يعني عدم امكانية اجراء عملية تدوير المحاور لأن عدد العوامل المستخلصة بلغ عاملاً واحداً فقط تشبعت عليه اغلب فقرات المقياس، فالمحكات التي وضعها **Thurstone** لتدوير المحاور تشترط للحصول على التركيب البسيط هو وجوب توافر عدد من المتغيرات بتشبعات ذات دلالة لزوجين من العوامل في الاقل (اثناسيوس والبياتي،١٩٧٧، ص٢٨٧) . والجدول (٣) يوضح ذلك :

الجدول (٣) درجة تشبع فقرات مقياس الصحة المعرفية

الفقرات	نسبة تشبع الفقرة	الفقرات	نسبة تشبع الفقرة	الفقرات	نسبة تشبع الفقرة
1	0,806	10	0.744	19	0.644
2	0.702	11	0.576	20	0.574
3	0.613	12	0.621	21	0.682
4	0.642	13	0.768	22	0.668
5	0.665	14	0.532	23	0.464
6	0.657	15	0.389	24	0.788
7	0.627	16	0.764	25	0.586
8	0.711	17	0.688	26	0.486
9	0.548	18	0.712	27	0.842

-يعد تشبع الفقرة دالاً إذا كان لا يقل عن ٠.٣٠(وفقاً لمحك **Guilford 1954 (Guilford, 1954, p.**

- مؤشرات الثبات A- :**Reliability**إعادة الاختبار :**Test-Retes**بعد تطبيق المقياس على مرتين وبفاصل زمني بلغ (١٤) يوما على عينة بلغت (٣٠) فردا، تم استعمال معامل ارتباط بيرسون، وبلغت درجة معامل الارتباط (٠.٧٢).

B- معامل الفا كرونباخ:**Cronbach-Alpha** تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لقياس الاتساق الداخلي للمقياس بعد تطبيقه على عينة التحليل المؤلفة من (٢٠٠) فرداً، وقد بلغت قيمته (٠.٧٨).

التطبيق النهائي: بعد ان استوفى المقياس شروطه من صدق وثبات، بلغ عدد فقراته بصورته النهائية ٢٧ فقرة، فقد تم تطبيقه على عينة بلغت (٢٠٠) مسن ومسنة.

الوسائل الإحصائية: استعمل الباحث الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS في تحليل نتائج البحث مستخدما الوسائل الاحصائية الاتية:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاختبار التائي لعينة واحدة : الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج القوة التمييزية للفقرات/معامل ارتباط بيرسون لاستخراج علاقة الفقرة بالدرجة الكلية ، استعمال التحليل العاملي (**FactorAnalysis**) لمعرفة تشبعات فقرات المقياس/معامل ألفا كرونباخ لاستخراج الثبات (الاتساق الداخلي)

نتائج البحث :Result of Research

الهدف الاول: بناء مقياس الصحة المعرفية للمسنين. تم تحقيق هذا الهدف من خلال بناء مقياس الصحة المعرفية للمسنين، بعد اتمام الإجراءات البحثية اللازمة في إجراءات البحث المشار اليها سابقا.

الهدف الثاني: قياس الصحة المعرفية لدى المسنين الذين يعيشون مع عوائلهم واقرانهم في دور الرعاية.

بعد تطبيق مقياس الصحة المعرفية على عينة قوامها (٢٠٠) مسن ومسنة اذ اظهرت نتائج البحث ان الوسط الحسابي لعينة (المسنين مع عوائلهم البالغ عددهم ١٢٠) (٦٩.٧٦٤)) درجة بانحراف معياري (٩.٥٦٢) درجة ، وبلغ الوسط الحسابي لعينة (نزلاء دور رعاية المسنين البالغ عددهم (٨٠) (٦٧.٤٢٦) درجة وبانحراف معياري (٨.٦١٢) درجة ، في حين كان الوسط الفرضي للمقياس (٦٧.٥) وبعد أستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة بلغت القيمة التائية المحسوبة لعينة (المسنين مع عوائلهم) (**2.593**) درجة وهي دالة احصائيا وهذا يعني ان المسنين مع أسرهم يمتمتعون بالصحة المعرفية، وبلغت القيمة التائية المحسوبة لعينة (مسنين دور رعاية المسنين) (**0.076**) درجة وهي أصغر من القيمة الجدولية (١.٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ، وهذا يعني ان المسنين في دور رعاية المسنين لايتمتعون بالصحة المعرفية وكما مبين ادناه في الجدول (٤) .

الجدول (٤) الاختبار التائي لقياس الصحة المعرفية لدى المسنين مع عوائلهم–دور الرعاية

العينة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة عند ٠.٠٥
المسنين مع عوائلهم	**120**	69.764	9.562	**67.5**	**2.593**	**1.96**	دالة
المسنين في دور الرعاية	**80**	67.426	8.612	**67.5**	**0.076**		غير دالة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يتبين من الجدول اعلاه ان عينة البحث (المسنين مع عوائلهم) يتمتعون بالصحة المعرفية وهذا يتفق مع ما أشارت إليه الأدبيات النفسية التي تناولت هذا المتغير، اذ ان وجود المسنين في بيئة امنة توفر لهم الدعم النفسي والاجتماعي وتعد مصدر مهم من مصادر الشعور بالأمن والتمتع بالصحة النفسية والمعرفية، اذ انه كلما شعر المسن انه مازال يتلقى الدعم والمساندة في البيئة التي يعيش فيها يكون اكثر قدرة وايجابية على التفاعل والعطاء بصورة اكثر ايجابية ومقبولية، فضلاً عن ذلك أن. التفاعل الاجتماعي هو عامل مهم للشيخوخة الصحية مع فوائد تشمل تحسينات في جودة الحياة، من ناحية، والحفاظ على القدرة على التنقل والاستقلال، ومن ناحية أخرى، لتقليل مخاطر العديد من الحالات المزمنة (الاكتئاب، والتهاب المفاصل، وهشاشة العظام، ومتلازمة التمثيل الغذائي والسكري والسكتة الدماغية وأمراض شرايين القلب التاجية والإصابات الناتجة عن السقوط). (National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. 2017.). (Stern ، ٢٠٠٣). قاد (.WHO. 2010) من جانب اخر اظهرت النتائج أن المسنين الذين يعيشون في دار رعاية المسنين لايتمتعون بالصحة المعرفية، ويمكن تفسير ذلك إلى أن مواجهة المسنين لإحداث مؤلمة شاقة مستمرة تؤدي بهم الى اللامبالاه والانسحاب ومن ثم الإحساس باليأس والعجز والنسيان وعدم القدرة على اتخاذ القرارات وقلة التفاعل الاجتماعي والذي يرافقه بعد ذلك التشاؤم والاكتئاب، فضلا عن ذلك الخوف من فقدان العلاقات الاجتماعية مع الآخرين والرعاية المقدمة لهم من قبل القائمين على دور رعاية المسنين.

الهدف الثالث: تعرف دلالة الفرق في الصحة المعرفية لدى المسنين الذين يعيشون مع عوائلهم وأقرانهم في دور الرعاية بحسب النوع (ذكور – إناث)

تم تطبيق مقياس الصحة المعرفية على عينة بلغت (١٢٠) مسن ومسنة ممن يعيشون مع عوائلهم وبواقع (٧٠) مسن و(٥٠) مسنة، وقد تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وبلغ الوسط الحسابي للذكور (٦٨.٤٣٣) درجة وبانحراف معياري (٨.٥٣٢) درجة، وبلغ الوسط الحسابي للإناث (٦٤.٦٤٢) درجة وبانحراف معياري (٦.٨٨٦) درجة وكانت القيمة التائية المحسوبة (٢.٦٩٦) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦)، وهذا يعني بأنها دالة إحصائيا و لصالح الذكور عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبذات السياق تم تطبيق المقياس على عينة المسنين في دور رعاية المسنين البالغ عددهم (٨٠) مسن ومسنة بواقع (٤٠) مسن و(٤٠) مسنة وبلغ المتوسط الحسابي للذكور (٦٤.٢٢٤) درجة بانحراف معياري (٦.٦٤٢) درجة، وبلغ الوسط الحسابي للإناث (٦٣.١٠٣) درجة بانحراف معياري (٧.٨٦٨) درجة وكانت القيمة التائية المحسوبة (١.٨٦٢) وعند مقارنتها بالقيمة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدولية (١,٩٦)، وجد بأنها غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين (الذكور– الإناث) لقياس الصحة المعرفية

العينة	النوع	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة
المسنين مع عوائلهم	ذكور	70	68.433	8.532	2.696	1.96	دالة
	أناث	50	64.642	6.886			
المسنين في دور الرعاية	ذكور	40	64.224	6.642	1.862	1.96	غير دالة
	أناث	40	63.103	7.868			

تشير نتائج الجدول (٥) أن المسنين الذكور الذين يعيشون مع عوائلهم يتمتعون بصحة معرفية أكبر من المسنات الإناث ، ويعود ذلك إلى طبيعة الذكور التي تتميز بالديناميكية، فضلا عن التفاعل الاجتماعي في المناسبات الاجتماعية والقدرة على اتخاذ القرارات وممارسة النشاطات الرياضية والفكرية التي من شأنها ان تنمي القدرات الصحية بشكل عام والصحة المعرفية بشكل خاص، كما ان لدى الذكور استعداد افضل من الإناث للتقبل والتعايش مع جميع الظروف، فضلا عن القابلية للانخراط في الحياة ومواجهة مشكلاتها مقارنة مع الإناث، اما في الجانب الآخر فقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين المسنين في دور الرعاية في الصحة المعرفية بين الذكور والإناث ، ويمكن تفسير ذلك ان كلاهما يعيشان في نفس البيئة (دور الرعاية) يتعرضان إلى الظروف نفسها والخبرات الحياتية المتشابهة، فضلا عن ذلك أن عملية التفاعل الاجتماعي تكون في مساحة ضيقة لاتسمح لهم بالاختلاط بالمجتمع الخارجي والتعرض للمؤثرات الخارجية التي تتيح لهم تنمية القدرات المعرفية واتخاذ القرارات

– **التوصيات** : **Recommendations**: في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث الجهات المعنية بالآتي:

١. توجيه وزارة العمل والشؤون الاجتماعية على الاهتمام بدور رعاية المسنين وتوفير كل ما يحتاجه المسن مما يحفظ لهم حياة كريمة يشعر بها المسنون بالراحة والأمن.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢ . العمل على سن القوانين التي من شأنها أن تحفظ حقوق المسنين ومتطلبات العيش الكريم.

٣ . ضرورة توفير الأماكن الثقافية والترفيهية التي من شأنها أن تنمي القدرات المعرفية والاجتماعية والجسمية لدى المسنين .

المقترحات : Suggestions

١. إجراء دراسات حول متغير الصحة المعرفية على عينات أخرى تتمثل (المدمنين على الهواتف النقالة، المحكومين، المراهقين، المهمشين)

٢. إجراء دراسات حول متغير الصحة المعرفية مع متغيرات أخرى من قبيل (الإسناد الاجتماعي، جودة الحياة، الشخصية النشطة، الرفاه النفسي والتهميش الاجتماعي)

المصادر العربية والاجنبية:

أثناسيوس ، زكريا وعبد الجبار توفيق البياتي (١٩٧٧): المدخل إلى التحليل العاملي . بغداد : الجامعة المستنصرية .

بيسكوف، ليدفورد ج. (١٩٨٤): علم نفس الكبار. ترجمة: دحام الكيالي وعايف حبيب، بغداد: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

شعلان، محمد(١٩٩١):المسن كلمة تحتاج الى تعريف .

الزبيدي ، كامل علوان (٢٠٠٩): الصحة النفسية ، الطبعة الاولى ، دار علاء الدين للنشروالترجمة ، سوريا .

فهمي، محمد وفهمي ، نورهان (١٩٩٩) : الرعاية الاجتماعية للمسنين ، الاسكندرية ، مصر .

Aube, Denise (2017) Cognitive Health, a New Target for Healthy Aging.

Bart, R., Ishak, W. W., Ganjian, S., Jaffer, K. Y., Abdelmesseh, M., Hanna, S., Danovitch, I. (2018). The assessment and measurement of wellness in the clinical medical setting: A systematic review. Innovations in Clinical Neuroscience, 15(9-10), 14–23.

Baltes, P.B.; Baltes, M.M. Successful Aging. Perspectives from the Behavioral Sciences; Baltes, P.B., Baltes, M.M., Eds.; Cambridge University Press: Cambridge, UK, 1993. Available online: https://www.cambridge.org/es/academic/subjects/medicine/mental-health-psychiatry-and-clinical-psychology/successful-aging-perspectives-behavioral-sciences?format=PB (accessed on 3 November 2020).

Erickson, E. (1963) Chidlren and society; New York , NY: W.W.N

Hakim A. 2016. Préservez votre vitalité mentale: 7 règles pour prévenir la démence, Éditions de l'Homme, Montréal, Québec, 240 p.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Havighurst, R. J. Neugarten, B. L. & Tobin, S. S. (1068) Disengagement and pattern of aging ..In B. L. Neugarten (Ed) ,Middle age and aging (pp.67-71) Chicago,IL:Univ versity of Chicago Press.

Holm,A.K.;Lepp,M.& Ringsberg,K.C.(2005) Dementia:Involving patints in storytelling- A caring intervention.A pilot study. Journal of Clincal Nursing ,14(2),256-263.

Institute of Medicine of the National Academies. 2015. Cognitive Aging: Progress in Understanding and Opportunities for Action, Washington, DC: The National Academies,p: 331.

Kure ,Christina (2009) Cognitive health, Journal of Complementary Medicine, https://www.researchgate.net/publication/263426544

The Lancet Commission. 2017. Dementia Prevention, Intervention, and Care, 62 p. Published online July 20: htpp://dx.doi.org/10.1016/S0140-6736 (17)31363-6.

National Institute on Aging, National Institute of Mental Health, National Institute of Neurological Disorders and Stroke. 2005. Report of the Critical Evaluation Study Committee of the Cognitive and Emotional Health Project.

National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. 2017. Preventing Cognitive Decline and Dementia: A Way Forward. Washington, DC: The National Academies. 132 p.

Neumann,C.V.(200) Sources of meaning and energy in the chronically ill frail elder.Unpubilshed paper prepared for the Ronald E.Mcnair elder. Research program,University of Wisconsin Milwaukee.

Peck,R.(1968) Psychological development in the second half of life.In B.L. Neugarten (Ed,),Middle age and aging:A reader in social Psychology (pp.88-92) Chicago,IL:University of Chicago Press.

Rook,K.S, chambart L,famile habitation,pairis. C.n,r,s.tome 1.

Putnam ,M.(2002) Linking aging and disability models: Increasing the potential to explore aging with physical impairment.Gerontologist,42,799-806.

Riddle DR, et al. Rev Clin Gerontol 2007;17(4):225–39.

Scholey A, et al. Drugs Future 2008;33(10):869–74.

WHO. World Report on Ageing and Health 2015; WHO: Geneva, Switzerland, 2017. Available online: https://www.who.int/ ageing/events/world-report-2015-launch/en/ (accessed on 16 July 2019).

World Health Organization. 2012. Dementia: A Public Health Priority. WHO Library, 112 p.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

WHO. 2010. Global Recommendations on Physical Activity for Health, WHO library, 60 p.

WHO. Active Ageing: A Policy Framework; World Health Organization: Geneva, Switzerland, 2002.

- مقياس الصحة المعرفية

ت	الفقـرات	تنطبق دائما	تنطبق غالبا	تنطبق احيانا	لا تنطبق ابدا
1	اجد صعوبة في تذكر اسم الشخص الذي قابلته قبل قليل				
2	انسى اين وضعت الاشياء (نظاراتي . الكتاب)				
3	لدي صعوبة في قراءة ايماءات او تعابير وجوه الاخرين				
4	اجد نفسي قادرا على اتخاذ القرارات.				
5	اجد نفسي شارد الذهن واستغرق في احلام اليقظة.				
6	اتذكر احداث عديدة عن طفولتي.				
7	عندما اتحدث انسى ماكنت سأقولة.				
8	لدي الوعي في ادارة علاقاتي مع الاخرين.				
9	اجد نفسي قادر على حل المشكلات واتخاذ القرارات.				
10	اجد صعوبة في التعبير عن افكاري لفظياً.				
11	اشعر بالقلق بشأن ذاكرتي.				
12	انسى ماقمت به من اعمال يوم امس.				
13	استطيع توقع افعال ونوايا الاخرين.				
14	احتاج الى وقت طويل لاتخاذ القرارات.				
15	اعاني من الضبابية الذهنية وصعوبه في التفكير.				
16	اجد صعوبة في تذكر الاحداث في مراحل حياتي السابقة				
17	انسى اسماء الاشخاص الذين قابلتهم في مناسبة ما.				
18	اعرف مايشعر به الاخرون من خلال تعبيرات وجوههم				

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

19	اعاني من البطء في اتخاذ القرارات.				
20	اعاني من التعب العقلي.				
21	ذاكرتي خزين من المعلومات الايجابية.				
22	النسيان يحرجني امام الاخرين.				
23	لدي القدرة على اقناع الاخرين.				
24	اواجه صعوبة في انجاز المهام.				
25	اعاني من النسيان في استخدام المهارات (الكتابة، القراءة، قيادة السيارة).				
26	اميل الى البطء في اداء المهام العقلية والاجتماعية.				
27	اواجه صعوبة في مسايرة العادات الاجتماعية.				

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Oppositional defiant behavior in children with ADHD

Assis. Prof. Dr. Abdul Haleem Raheem Ali
University of Baghdad, College of Arts, Department of Psychology
haleemali@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Assis. Prof. Abdul Haleem Raheem Ali (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/vz8kz482

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The study of oppositional defiant behavior in children with Attention Deficit Hyperactivity Disorder (ADHD) is critical for several reasons, including that it contributes to accurate diagnosis and differentiation between the disorders. Many of the symptoms of ODD overlap with those of ADHD, such as impulsivity and difficulty following rules, but motivations and behavioral patterns differ, and ADHD symptoms may be associated as one of the strongest predictors of serious antisocial behavior later in life.

The current research aimed to identify the following:

1-Identifying oppositional defiant behavior in ADHD children.

2- The significance of the differences in oppositional defiant behavior according to the variables of gender (males and females).

To achieve the above, the researcher built a scale of oppositional defiant behavior according to the criteria of the Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders, fifth edition DSM5, based on the adopted theory of McKinney and Rank 2007, which consisted of a paragraph and five alternatives, and the sample consisted of (100) children in order to extract psychometric properties through the SPSS program.

The current research concluded the following results:

1-Children with ADHD have high and statistically significant oppositional defiant behavior.

2- There are statistically significant differences in oppositional defiant behavior according to the gender variable and in favor of males, and there is a statistically significant difference according to age. After that, a set of recommendations and suggestions were made.

Keywords: disorder, antisocial behavior, behavior, distraction.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السلوك المتحدي المعارض لدى الأطفال المصابين باضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة

ا.م.د. عبد الحليم رحيم علي
جامعة بغداد– كلية الآداب
قسم علم النفس

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد دراسة السلوك المتحدي المعارض لدى الأطفال المصابين باضطراب تشتت الانتباه–وفرط الحركة (ADHD) أمرًا بالغ الأهمية لعدة اسباب منها انه يسهم في التشخيص الدقيق والتمييز بين الاضطرابات، إن كثير من أعراض اضطراب التحدي– المعارض تتداخل مع أعراض اضطراب تشتت الانتباه–وفرط الحركة، مثل الاندفاعية وصعوبة الالتزام بالقواعد، لكن الدوافع والأنماط السلوكية تختلف بينهما وقد ترتبط أعراض تشتت الانتباه وفرط الحركة كأحد أقوى المؤشرات على السلوك المعادي للمجتمع الخطير في وقت لاحق من الحياة. وقد استهدف البحث الحالي معرفة ما يأتي:

١– تعرف السلوك المتحدي المعارض لدى اطفال تشتت الانتباه وفرط الحركة.

٢– دلالة الفروق في السلوك المتحدي المعارض على وفق متغير الجنس (ذكور إناث).

ولتحقيق ما تقدم قام الباحث ببناء مقياس السلوك المتحدي المعارض على وفق معايير الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية الطبعة الخامسة DSM٥ بالاعتماد على نظرية المتبناة لـ ماكيني ورنك ٢٠٠٧، والذي تكون من فقرة وبدائل خماسية ، وقد كانت العينة مكونة من (١٠٠) طفل من أجل استخراج الخصائص السيكومترية عن طريق برنامج الـ SPSS. وخلص البحث الحالي إلى النتائج الآتية :

١– أنَّ اطفال من ذوي تشتت الانتباه وفرط الحركة لديهم السلوك المتحدي المعارض عالٍ وبدلالة إحصائية.

٢– هناك فروق ذات دلالة احصائية في السلوك المتحدي المعارض تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الذكور. بعدها تم تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: اضطراب، السلوك المعادي، السلوك، تشتت.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفصل الأول

مشكلة البحث:

يُظهر الأطفال الذين يعانون من مشكلات خارجية مهارات اجتماعية ضعيفة وغالبًا ما يتم رفضهم من قبل أقرانهم. وقد تم ربط أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وفرط النشاط واضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه على وجه الخصوص بعلاقات الأقران المتضاربة إذ أن الأطفال المصابين باضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه معرضون لإظهار سلوكيات منفرة أثناء التفاعل مع الأقران وهم معرضون لخطر رفض الأقران في وقت لاحق حتى بعد التحكم في مشاكل السلوك المتزامنة. ويميل الأطفال المصابون باضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه مع اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه إلى أن يكون لديهم مشاكل اجتماعية أكثر انتشارًا مع الوالدين والأقران مقارنة بالأطفال الذين يعانون من تشخيصات نفسية أخرى، بما في ذلك اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه مع فرط النشاط واضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه (Angold, A., & Costello, E. J. ،2000).

على الرغم من أن أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وسمات اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه قد تم ربطها أيضًا بصعوبات الأقران، ومن غير الواضح ما إذا كانت هذه المشكلات تفسر من خلال أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه مع فرط النشاط واضطراب فرط النشاط المتزامنة مع اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه (Baker et al،2008)

تشير الأبحاث الطولية إلى أن أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وفرط النشاط هي مؤشرات قوية بشكل خاص على حدوث مشكلات أكاديمية لدى الأولاد وعلى الرغم من أن الدراسات أظهرت أيضًا وجود صلة بين أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه والمشكلات الأكاديمية .

وقد تكوّن الأعراض المشتركة لاضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه هذا الارتباط على الرغم من أن الدراسات الطولية التي تبحث في العلاقة بين سمات اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وتطور المشاكل الأكاديمية نادرة، إلا أن سمات اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه لا يبدو أنها مرتبطة بقوة بالعوامل المتعلقة بضعف الأداء الأكاديمي، مثل انخفاض مستوى الذكاء، بعد التحكم في مشكلات السلوك المشتركة (Achenbach, T. M., & Rescorla, L. (2001).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إذ درس بـارادينى وآخـرون ٢٠١٠ الفائـدة الإضـافية لأعـراض اضـطراب السـلوك، واضطراب التحدي– المعارض، واضطراب نقص الانتباه/فرط النشاط (ADHD)، والسمات القاسية والعاطفيـة للتنبـؤ بالنتـائج النفسـية والاجتماعيـة عبـر مجـالات متعـددة فـي عينـة مجتمعية مكونة من ١٥١٧ مراهقاً و تم تقييم عدة نتائج نصف سنوية على مدى عامين من المتابعة، بما في ذلك السلوك المعادي للمجتمع، والمشكلات الداخلية، والصراع بين الأقران، والصعوبات الأكاديمية. كما تم فحص التهم الجنائية الرسمية خلال مدة المراهقة Pardini et.al.،٢٠١٠)).

ليس هناك شك في أن الأعراض المبكرة لاضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وفرط النشاط والاضطراب الوسواسي والاضطراب الوسواسي القهري أحد أقوى المؤشرات على السلوك المعادي للمجتمع الخطير في وقت لاحق من الحياة. ومع ذلك، فإن الفائدة الإضافية لاضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه والاضطراب الوسواسي القهري والاضطراب الوسواسي القهري في التنبؤ بالسلوك المعادي للمجتمع في المستقبل لا تزال غير واضحة.

تدعم بعض الأدلة وجود تسلسل تطوري للسلوك الإشكالي الذي يفسر جزئيًا التواجد المشترك لأعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وفرط النشاط واضطراب الوسواس القهري والاضطراب الوسواسي واضطراب الاضطراب المزمن. وعلى وجه التحديد، فإن الأطفال الذين يعانون من ارتفاع أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وفرط النشاط أكثر عرضة للإصابة بأعراض الاضطراب الوسواسي والاضطراب الوسواسي القهري وهذه الزيادة في أعراض الاضطراب الوسواسي القهري و تعرض الأطفال لخطر الإصابة بأعراض الاضطراب الوسواسي القهري.

من ناحية أخرى، يُعتقد أن سمات اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه تساهم في تطور أعراض الاضطراب الوسواسي القهري مع مرور الوقت، حتى بعد التحكم في أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه والاضطراب الوسواسي القهري المتزامنة، فإذا كانت سمات اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وفرط النشاط واضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه والاضطراب الوسواسي والاضطراب السلوكي المزمن تنبئ بالانتقال إلى أشكال أكثر خطورة واستمرارًا من السلوك الإجرامي بعد حساب أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه والاضطراب الوسواسي المشتركة، وتشير الدراسات الطولية إلى أن سمات اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وفرط النشاط قد تكون مفيدة بشكل خاص في التمييز بين الشباب الذين سيطورون جنوحًا شديدًا ومستمرًا (American Academy of Child & Adolescent Psychiatry، 2019).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وعلى الرغم من أن تشير العديد من الدراسات إلى أن أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وفرط النشاط لا علاقة لها إلى حد كبير بالسلوك المعادي للمجتمع الشديد والمستمر بعد التحكم في مشاكل السلوك المشتركة، تم الإبلاغ عن وجود روابط مهمة بين اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وفرط النشاط في مرحلة الطفولة والاعتقال في وقت لاحق. في المقابل، فإن العلاقة بين أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه مع اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه والجنوح أقل وضوحًا، حيث أن أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه والاضطراب غالبًا ما يتم دمجها في بنية واحدة.

عندما يتم النظر في الاضطرابين بشكل مستقل، تشير الأدلة إلى أن اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه مع اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وليس اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه يتنبأ بالسلوك المعادي للمجتمع المستمر بعد التحكم في المتغيرات المشتركة الأخرى(Martel, M. ، ٢٠١٩).

فالأطفال الذين يعانون من مشكلات خارجية غالبًا ما يظهرون مهارات اجتماعية ضعيفة وكثيرًا ما يتم رفضهم من قبل أقرانهم . وقد تم ربط السلوك المتحدي المعارض مع أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه مع اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه على وجه الخصوص بعلاقات الأقران المتضاربة.

لقد ازدادت في الفترة الأخيرة بروز مظاهر سلوكية مضطربة نتيجة تطور ظروف سياسية والاقتصادية أو صحية واجتماعية وتربوية لدى بعض أفراد المجتمع بصورة عامة ولدى المراهقين بصورة خاصة، لذلك تأتي مشكلة الاضطرابات السلوكية تعقد الأفراد بصورة عامة والمراهقين بصورة خاصة في مقدمة القضايا ذات الخطورة التي تستوجب الدراسة لكونها تسبب خطرا كبيرا على المجتمع بأسره وخاصة المجتمعات التي تعرضت للحروب والأزمات ومنها العراق ، من خلال ما تقدم تتضح مشكلة البحث الحالي في الإجابة عن التساؤل الآتي.

هل هناك السلوك المتحدي المعارض لدى أطفال تشتت الانتباه وفرط الحركة؟

أهمية البحث:

يعد فهم السلوك المتحدي المعارض لدى الأطفال المصابين باضطراب تشتت الانتباه– وفرط الحركة (ADHD) يُعد أمرًا بالغ الأهمية لعدة اسباب منها أنه يسهم في التشخيص الدقيق والتمييز بين الاضطرابات ،إن كثير من أعراض اضطراب التحدي– المعارض تتداخل مع أعراض اضطراب تشتت الانتباه–وفرط الحركة، مثل الاندفاعية وصعوبة الالتزام بالقواعد، لكن الدوافع والأنماط السلوكية تختلف بينهما(Coghill, D. & Seth،٢٠٠٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حيث يساعد دراسة السلوك المتحدي تساعد المختصين في التمييز بين الاضطرابات وتحديد ما إذا كان الطفل يعاني من أحدهما أو كليهما، مما يوجه التدخل العلاجي المناسب، فضلاً عن التأثير في الأداء الأكاديمي والاجتماعي ،فالأطفال الذين يعانون من السلوك المتحدي المعارض بجانب فرط الحركة وتشتت الانتباه غالبًا ما يواجهون صعوبات أكبر في المدرسة، مثل ضعف التحصيل الدراسي، وصعوبة التكيف مع القوانين، وتوتر العلاقات مع المعلمين والزملاء.

أن هذه السلوكيات قد تؤدي إلى عزلة اجتماعية أو رفض من قبل الأقران، مما يؤثر سلبًا في الصحة النفسية للطفل فالتدخل المبكر في حالات السلوك المتحدي المعارض يقلل من احتمالية تطور الاضطراب إلى مشكلات سلوكية أكثر خطورة في المراهقة والبلوغ، مثل اضطراب السلوك أو اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع ويتيح وضع خطط علاجية فعالة تشمل الطفل وأسرته وبيئته المدرسية. كما يساهم فهم طبيعة السلوك المتحدي المعارض لدى أطفال تشتت الانتباه وفرط الحركة بتوجيه الأهل والمعلمين لاستخدام أساليب تواصل وتربية أكثر فعالية، مثل التعزيز الإيجابي، ووضع قواعد واضحة، وتقديم الدعم النفسي والسلوكي(American Psychiatric Association،٢٠١٣).

فاضطراب التحدي– المعارض هو اضطراب سلوكي يظهر في مرحلة الطفولة، ويتسم بنمط مستمر من السلوكيات العدائية والمعارضة تجاه الأشخاص ذوي السلطة، مثل الوالدين والمعلمين، يتميز هذا الاضطراب بالجدال المستمر، ورفض الامتثال للقواعد، والسلوك العدائي. مما يؤثر في الأداء الأكاديمي والعلاقات الاجتماعية.

في بعض الحالات، قد يتطور هذا الاضطراب إلى اضطرابات أكثر تعقيدًا مثل اضطراب السلوك في مرحلة المراهقة، ومن ثم إلى اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع في مرحلة البلوغ.

حيث بيّن باردیني وآخرون ٢٠١٠ في دراسة أجروها على مجموعة من المراهقين إن أعراض اضطراب نقص الانتباه/فرط النشاط بتهم جنائية ومشكلات سلوكية لاحقة، وارتبطت سمات اضطراب نقص الانتباه/فرط النشاط ارتباطاً قوياً بالسلوك الإجرامي الخطير والمستمر لدى الأولاد. تنبأت أعراض اضطراب فرط النشاط ونقص الانتباه وفرط النشاط بزيادات في السلوك العكسي والمشكلات السلوكية بمرور الوقت وارتبطت بشكل فريد بالصعوبات الأكاديمية المستقبلية (Pardini et.al.،٢٠١٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تنبأت كل من أعراض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه وفرط النشاط بالمشكلات الاجتماعية والداخلية لدى الأولاد، في حين أن سمات اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه و ارتبطت بانخفاض المشاكل الداخلية مع مرور الوقت، إلا أن السماح بتشخيص الاضطراب السلوكي التخريبي عند وجود اضطراب السلوك التخريبي قد يوفر معلومات تنبؤية فريدة عن الأولاد المعرضين لخطر السلوك الإجرامي في المستقبل والمشاكل الاجتماعية والمشاكل الداخلية (Pardini et.al.،٢٠١٠).

في حين درس ادريان رينو وآخرون ٢٠٢٢ قياس اضطراب السلوك والاضطراب السلوكي والانحراف السلوكي لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١١-١٢ سنة ومقدمي الرعاية لهم جدول لتطوير مقياس موجز للمشاعر الإيجابية الاجتماعية المحدودة استنادًا إلى الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية والاجتماعية (DSM ٥). وثقت منحنيات خصائص التشغيل المستقبلة حساسية وخصوصية جيدة لمقاييس السلوك المتحدي المعارض في التنبؤ بالتشخيصات السريرية للاضطراب الوسواسي القهري الرابع (٨٥%، ٧٢% على التوالي)، حيث وفرت مقاييس السلوك المتحدي المعارض قيمة مضافة فوق التشخيصات السريرية الأساسية لاضطراب الاضطراب المزاجي المفرط في التنبؤ بتشخيص الاضطراب المزاجي المفرط في المستقبل وتشخيص الاضطراب المزاجي المضغوط بعد ١٢ شهراً، وكذلك في التنبؤ بالأداء الاجتماعي والمدرسي (Raine et.al،2022) .

و استهدفت دراسة القرعان (٢٠١٧) التعرف على الكشف على التحدي المعارض لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم وأقرانهم. الاعتياديين، بلغت عينة الدراسة من ذوي صعوبات التعليم (١٧١) طالب وطالبة وبلغت عينة الطلبة الاعتياديين (٤٨٦٥) طالب وطالبة ، استنتجت الدراسة أن أسلوب التحدي المعارض يوجد لدى ذوي صعوبات التعلم بدرجة متوسطة ، في حين الطلبة الاعتياديين نسبة التحدي المعارض لديهم مقارنة مع درجات أقرانهم من ذوي صعوبات التعلم (القرعان، ٢٠١٧، صفحة ١٠) .

في حين ركّز محمد ٢٠١٩ في دراسة أجراها عن الاكتئاب والميول الانتحارية وعلاقتها باضطراب التحدي- المعارض لدى المراهقين واستهدفت الدراسة التنبؤ بالعلاقة بين كل من الاكتئاب والميول الانتحارية واضطراب التحدي- المعارض لدى المراهقين، بلغت عينة الدراسة (٢٥٥) من المراهقين ، استنتجت الدراسة وجود ارتباط موجب ودال بين كل من الاكتئاب والميول الانتحارية وبين اضطراب التحدي- المعارض لدى المراهقين، كما أشارت

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إلى إسهام الاكتئاب في التنبؤ باضطراب التحدي– المعارض لدى المراهقين منفردا بنسبة ٦٥% والميول الانتحارية منفردة بنسبة ٢٤% (محمد: ٢٠٢٩، ص.١) .

ونظراً لأهمية دراسة اضطراب التحدي المعاكس الذي يعد من أهم أنواع الاضطرابات السلوكية و الذي يتم تشخيصه في الغالب في مرحلة الطفولة إذ يُظهر الأطفال المصابين باضطراب العناد المضطرب نمطًا من السلوكيات غير المتعاونة و المتحدية والعدائية تجاه الأقران والآباء والمعلمين وغيرهم من الشخصيات ذات السلطة. على الرغم من أن اضطراب اضطراب الوسواس القهري هو اضطراب سلوكي إلا أنه يؤثر على التعلم بشكل مباشر.

حدود البحث:

تحدد البحث الحالي بدراسة السلوك المتحدي المُعارض على الأطفال المصابين باضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة للمرحلة الابتدائية ومن كلا الجنسين(ذكور–إناث) في المدارس الحكومية للعام (٢٠٢٤) في مدينة بغداد.

تحديد المصطلحات:

(عرّفه كلا من **Oppositional Deficient Disorder**) السلوك المتحدي المعارض

١– الجمعية الأمريكية للطب النفسي ١٩٩٤(APA) :

نمط من السلوك المتكرر يتسم به المراهق بفقدان القدرة في السيطرة على المزاج والجدال مع الكبار والتحدي أو رفض الامتثال الطلبات أو قواعد البالغين والإعاج الآخرين عمدا ولوم الآخرين على أخطائه ويكون حسني و ينزعج بسهولة من الآخرين ويشعر بالغضب والاستياء كما أنه يخلد ولديه رقية بالانتظام (APA،٢٠٠١.١٠٤)

٢–تعريف كوستى بندلى ٢٠١٣ (Costa pendli)

سلوك يعبر عن نزعة المراهق إلى مخالفة وتحدي والديه ومدرسيه وتأكيد مواقف له تختلف مع مواقفهم ورغباتهم وأوامرهم ونواهيهم ومعارضة إرادتهم، وذلك رغبة منه في تأكيد ذاته (كوستي بنتلي، ٢٠١٣، ١٢) .

٣–تعريف القرعان ٢٠١٧ (القرعان، ٢٠١٧)

هو اضطراب سلوكي عقلي يحدث في مرحلة الطفولة يتصف بالغضب والمعاداة للأخرين وسهولة الاستثارة والمخاصمة وجب الانتقام والحقد على الآخرين (القرعان، ٢٠١٧ صفحة ٢٠) التعريف النظري لاضطراب التحدي– المعارض : تبنى الباحث تعريف الجمعية الأمريكية للطب النفسي (**APA**) ١٩٩٤ تعريفا نظريا لاضطراب التحدي المعارض.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التعريف الإجرائي لاضطراب التحدي– المعارض : هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها طلبة المرحلة الثانوية على مقياس اضطراب التحدي– المعارض المعد للبحث الحالي.

الفصل الثاني

الاطار النظري

سلوك التحدي المعارض:

إن اضطراب التحدي– المعارض يبدأ في مرحلة الطفولة أو المراهقة، يتميز هذا الاضطراب بأنه نمط من السلبية أو السلوك العاصي، إذ إن معظم الأطفال عرضة من وقت لآخر للقيام ببعض السلوكيات السلبية والمعارضة، ويتميز اضطراب التحدي– المعارض بأنه نمط يميل إلى الجدال والسلوك المعادي والمتحدي والغاضب والذي يسبب ضعف العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، كما أنهم في كثير من الأحيان يشعرون بالضيق ويفقدون مزاجهم بسرعة، ومع ذلك فإن معظم الأفراد الذين يعانون من اضطراب التحدي– المعارض لا يفقهون تصرفاتهم لا ينظرون إلى أنفسهم أنهم يجادلون أو أنهم يشعرون الآخرين بالضيق .(Bower, 2009, P12)

ومن المعتاد أن الأطفال يلقون اللوم على الآخرين في كل مشكلاتهم ويحاولون استفزاز الآخرين عن طريق إزعاجهم عمدا أو إخراجهم على سبيل المثال، يمكن للمراهق انتقاد الكبير على طريقة كلامه أو لبسه، وعادة ما يتم توجيه هذا السلوك المعارضة السلطة مثل أحد الوالدين أو المعلمين كما أنهم يعتمدون على مهاراتهم اللغوية في التهكم والإساءة للآخرين، في حين يرى أدلر أن المشاجرة مرارا وتكرارا مع الثبات والعناد صفة للفرد الذي يشعر ينقص حاجة إلى إنشاء الشعور بالأمان من خلال التفوق والذي لا يتحقق إلا من خلال التحدي والعناد وهذا ما يشعره بالارتياح والتفوق (دسوقي، ٢٠١٥، صفحة ٢٨٠).

النظريات التي فسرت اضطراب التحدي– المعارض:

١–النظرية البيولوجية: تشير الأبحاث علمية إلى وجود علاقة بين الإصابات الدماغية أو التشوهات في بنية الدماغ وزيادة السلوكيات الخطرة لدى المراهقين. ويرجح العلماء أن اضطراب التحدي– المعارض (ODD) قد يرتبط بخلل في توازن الناقلات العصبية – مثل السيروتونين والدوبامين – التي تُسهِّل التواصل بين الخلايا العصبية. أي خلل في هذه المواد الكيميائية قد يعطل معالجة الإشارات الدماغية، مما يؤدي إلى ظهور أعراض الاضطراب.

إذ أظهرت أظهرت دراسة (van Korren et al، 2000) أن المصابين بـ اضطراب التحدي– المعارض لديهم مستويات مرتفعة من هرمون الأندروجين في الغدة الكظرية مقارنة بغير المصابين. و يتميز المصابون بانخفاض معدل ضربات القلب في الظروف الطبيعية،

لكنه يرتفع بشكل ملحوظ عند التعرض للضغوط أو الإحباط كما تزداد احتمالية الإصابة بالاضطراب لدى الأفراد المنحدرين من أسر ذات تاريخ مع الاضطرابات النفسية مثل القلق، اضطرابات المزاج، أو اضطرابات الشخصية، مما يشير إلى مكون جيني محتمل.

يعتقد الباحثون أن التفاعل المعقد بين العوامل البيولوجية (مثل الخلل الكيميائي في الدماغ) والعوامل الوراثية قد يُشكّل أرضية خصبة لظهور أعراض الاضطراب، خاصة عند تعرض الفرد لضغوط بيئية. (القرعان، ٢٠١٧، صفحة ١١).

٢-نظرية جونسون و جونسون ١٩٧٣:

يرى جونسون وجونسون (١٩٧٣) أن اضطراب التحدي- المعارض يتجلى بأشكال مختلفة داخل بعض العائلات، ويُعتبر مشكلة رئيسية تواجه الوالدين والمعلمين. فقد يكون الطفل غير قادر على الانسجام والتوافق مع الأوامر والقواعد أو معايير السلوك الاجتماعي المناسبة للفئة العمرية التي ينتمي إليها. غالبًا ما يشكو الوالدان من أن الطفل لا يستجيب جيدًا للأوامر، ويعاني من نوبات غضب متكررة، ويظهر سلوكًا عدائيًا ومعارضًا، ويقاوم السلطة.

ويرى جونسون أن هذه السلوكيات تمثل انتهاكات متكررة للأوامر والاتجاهات والقواعد المتفق عليها داخل العائلة، حيث يكون التحدي جزءًا من التفاعلات اليومية بين الطفل وأفراد الأسرة. كما يشير إلى أن السلوك المعارض لدى الأطفال لا يحدث بشكل مستمر أو عشوائي خلال اليوم، بل يظهر على شكل نوبات متقطعة. ومع ذلك، فإن نسبة كبيرة من السلوك الاعتراضي والمتحدي تتبع نمطًا من السلوك الاعتيادي. (Darkley , 2007, P27).

٣-نظرية ري وولتر ١٩٩٩:

اشار ري وولتر ١٩٩٩ (Ray &Walter) إلى أنه قد تلعب الاضطرابات النفسية التي يعاني منها الوالدان دورًا في زيادة احتمالية إصابة الأطفال والمراهقين باضطراب التحدي- المعارض. كما أظهرت الدراسات أن آباء الأطفال المصابين بهذا الاضطراب يمتلكون مهارات أقل فعالية في حل المشكلات، خاصة عند مواجهة الصراعات. فضلا عن ذلك، قد يؤدي السلوك السلبي للأبناء إلى تحفيز ردود فعل معارضة وتحدي، ولاسيما لدى الذكور.

ويُعتقد أن اضطراب التحدي -المعارض قد يكون رد فعل للأطفال على بيئة أسرية تتميز بسيطرة مفرطة، أو على وجود والدين غير متوافقين أو شديدي القسوة. ومع ذلك، فإن تحديد الأسباب الدقيقة لهذا الاضطراب ليس أمرًا حاسمًا أو مطلقًا، إذ إن مسار تطور

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاضطراب يظل غير محدد بشكل قاطع بسبب تعدد العوامل المؤثرة. (محمد ٢٠١٩ صفحة ١٦.).

٤-الأنموذج البيئي التطوري التفاعلي :

يرى ميكني ورينك (Micknney and Renk 2007) انه يجب الأخذ في الاعتبار الطرائق الممكنة تجاه المشكلات السلوكية، وتشمل هذه الطرائق العوامل الجينية مثل (الأسباب المرضية للأبوين وسلوكيات الأبوين)، والعوامل المزاجية مثل (المزاج، السيطرة الممنوحة، ومستويات الكورتزول والمعرفة الاجتماعية)، والعوامل البيئية مثل (العلاقات الأبوية والاجتماعية، الضغوط الخارجية) تؤدي هذه العوامل دورا أساسيا في الإصابة ببعض الاضطرابات السلوكية، وقد تكون هذه العوامل طرق باتجاه بعض المشكلات السلوكية متفاعلة في مراحل مختلفة من التطور، على سبيل المثال بعض الأطفال يطورون خلال مرحلة ما قبل المدرسة ومرحلة المدرسة ومرحلة المراهقة خلال السنوات العشر الأولى سوف يظهرون درجة محددة من المشكلات السلوكية في حرمانهم من استقلالهم هذا المستوى التكيفي المشاكل السلوكية ربما يكون مثيرا لوجود عوامل خطورة أخرى، وهكذا يعد العمر والجنس أيضا عاملا حرجا يؤخذ في الاعتبار، وهكذا فإن التمزق المحيط بالأطفال يؤدي إلى تطور اضطراب التحدي- المعارض بشكل جيد، إذ تؤدي عوامل الخطورة البيئية دورا كبيرا في تطوير أعراض اضطراب التحدي- المعارض ولا سيما إذا تفاعلت بشكل مؤثر مع العوامل الجينية والعوامل المزاجية (MacKenzie, 2007, PP361-362).

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهجية البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي كونه المنهج البحثي المناسب لطبيعة البحث وأهدافه.

ثانياً: مجتمع البحث تحدد مجتمع البحث الحالي بالطلاب من المصابين باضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة في مدارس الدمج الحكومي قاطع (الكرخ –الرصافة) حيث بلغ عدد الذكور(١٧٦٦) طالب والاناث (١٢٢٤) طالبة موزعين على مدارس الكرخ والرصافة.

ثالثاً: عينة البحث : **Research samples**

بعد تحديد مجتمع البحث، أستوجب اختيار عينة البحث بغية تحليل الفقرات، واستخراج الخصائص السيكومترية لتبني مقياس اضطراب التحدي- المعارض الذي تم استعماله في البحث الحالي. إذ قام الباحث باختيار أربع مدارس من مدارس الدمج الحكومي بصورة عشوائية لتحديد عينة البحث، بواقع مدرستين للإناث ومدرستين للذكور، وتم اختيار من كل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مدرسة (٢٠) طالب وطالبة بصورة عشوائية ، إذ بلغ العدد الكلي لعينة البحث (١٠٠) طالب وطالبة والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

الجدول (١) عينة تحليل الفقرات والتطبيق النهائي موزعة حسب متغير الجنس

المدارس	عدد الطلاب		المجموع
	الذكور	الاناث	
مدرسة نجلة عماد للدمج /الرصافة	**10**	**10**	**20**
مدرسة الحنين الابتدائية/الرصافة	**10**	**10**	**20**
مدرسة العدل الحكومية/الكرخ	**10**	**10**	**20**
مدرسة عبد الله بن الحسن/الكرخ	**10**	**10**	**20**
مدرسة النبراس /الكرخ	**10**	**10**	**20**
المجموع	**50**	**50**	**100**

ثالثاً :أدوات البحث:

١- صياغة الفقرات: لغرض بناء فقرات مقياس التحدي المعارض قام الباحث باستخلاص الفقرات والاطلاع على الأدبيات السابقة واعتماد المراجعة الخامسة للجمعية الأمريكية للطب النفسي لتحديد معايير مقاييس اضطراب التحدي- المعارض في ضوء المراجعة الخامسة للجمعية الأمريكية للطب النفسي لعام (٢٠١٣) إذ تم تحديد ثمان معايير تشخيصية لمقياس اضطراب التحدي- المعارض هي :

ا : يفقد مزاجه ب : الجدال مع الكبار ج : يتحدى أو يرفض الامتثال لقواعد البالغين

د : إزعاج الآخرين عمدا . هـ : لوم الآخرين على أخطائه، و يكون حساساً وينزعج بسهولة من الآخرين .

ز : الغضب والاستياء، ح: الحقد والرغبة في الانتقام.

وقد تضمن مقياس اضطراب التحدي- المعارض بصيغته النهائية من (٣٢) فقرة بواقع (٤) فقرات لكل معيار وبخمسة بدائل في (تنطبق علي دائما - تنطبق علي غالباً تنطبق علي أحيانا تنطبق علي نادرا لا تنطبق علي أبدا).

التحليل الإحصائي الفقرات المقياس: لقد استخدم الباحث أسلوبين لتحليل الفقرات هما:

أ-حساب القوة التمييزية الغرض التحقق من خاصية القوة التمييزية للفقرات ثم اختيار عينة عشوائية من طلبة الابتدائية بلغ عددها (١٠٠) طالب وطالبة وقد رتبت الدرجات التي حصل عليها الطلبة تنازليا. أي من أعلى درجة إلى أوطأ درجة، ومن ثم اختيرت نسبة ٢٧% العليا والدنيا من الدرجات التمثيل المجموعتين المتطرفين واشتملت المجموعتان على

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(٥٤) طالب وطالبة ، بحيث ضمت كل مجموعة (٢٧) طالب وطالبة، ومن ثم استعمل الباحث الاختبار الثاني (t-test) لعينتين مستقلتين، بهدف اختبار الفروق بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا لكل فقرة من فقرات المقياس واعتبرت القيمة التائية مؤشراً لتمييز كل فقرة من خلال مقارنتها بالقيمة الجدولية وكانت جميع الفقرات مميزة عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٥٢) إذ كانت القيمة الجدولية (٢.٠٢) والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢)

نسب قبول فقرات مقياس سلوك التحدي المعارض بعد عرضه على السادة المحكمين

ارقام الفقرات	عدد الفقرات	عدد الموافقين	النسبة المئوية	عدد المعارضين	القرار
1-2-3-4-5-6-8-9-10-11-12-13-14-15-16-17-18-19-2021-22-23-24-25-26-27-29-30-32	29	11	100%	0	صالحة
7،،31،28	3	10	91 %	1	صالحة

- الدراسة الاستطلاعية:

وقد قام الباحث بتوضيح مفهوم الفقرات وشرحها بأسلوب مبسط وتمت الإجابة عنها بسلاسة، وقد تراوح وقت الإجابة عن المقياس ما بين(٥-١٠) دقائق.

تحليل فقرات المقياس:

تم حساب الدرجة الكلية للاستمارات والبالغ عددها (١٠٠) باستخدام الحقيبة الاحصائية SPSS واستبعاد الإجابات غير الدقيقة. وقد اتبع الباحث عدة أساليب في التحليل كالآتي:

- أسلوب المجموعتين الطرفيتين: أعتمد الباحث أسلوب المجموعتين الطرفيتين، وكما موضح في الجدول (٣)

الجدول (٣) القوة التمييزية لفقرات مقياس اضطراب التحدي- المعارض باستعمال أسلوب المجموعتين الطرفيتين

رقم الفقرة	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدلالة
1	عليا	4.12	0.96	8.95	دالة
	دنيا	2.87	1.09		
2	عليا	4.05	0.99	10.06	دالة
	دنيا	2.65	1.05		

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

3	عليا	4.44	0.74	12.26	دالة
	دنيا	2.94	1.03		
4	عليا	4.32	0.88	10.99	دالة
	دنيا	2.82	1.11		
5	عليا	4.21	0.92	12.41	دالة
	دنيا	2.69	0.88		
6	عليا	4.31	0.81	11.91	دالة
	دنيا	2.96	0.84		
7	عليا	4.23	0.82	10.32	دالة
	دنيا	2.05	0.80		
8	عليا	4.56	0.81	11.3	دالة
	دنيا	2.02	0.73		
9	عليا	4.95	0.99	10.02	دالة
	دنيا	1.98	0.53		
10	عليا	4.66	1.01	11.22	دالة
	دنيا	2.1	0.67		
11	عليا	4.56	0.81	11.2	دالة
	دنيا	2.02	0.73		
12	عليا	4.19	1.01	12.2	دالة
	دنيا	2.21	0.87		
13	عليا	4.21	0.91	10.32	دالة
	دنيا	1.98	0.55		
14	عليا	3.98	1.02	10.1	دالة
	دنيا	1.23	0.53		
15	عليا	4.55	0.67	10.9	دالة
	دنيا	2.77	0.42		
16	عليا	4.46	0.99	11.21	دالة
	دنيا	1.56	1.1		
17	عليا	4.21	0.92	12.41	دالة
	دنيا	2.69	0.88		
18	عليا	4.34	0.88	11.43	دالة
	دنيا	2.02	0.80		
19	عليا	4.19	1.01	12.2	دالة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

		0.87	2.21	دنيا	
دالة	11.43	0.81	4.56	عليا	**20**
		0.73	2.02	دنيا	
دالة	12.34	0.84	4.26	عليا	**21**
		1.1	1.09	دنيا	
دالة	10.23	0.81	4.56	عليا	**22**
		0.73	2.02	دنيا	
دالة	11.5	0.99	4.95	عليا	**23**
		0.53	1.98	دنيا	
دالة	10.1	0.88	4.32	عليا	**24**
		1.11	2.82	دنيا	
دالة	11.21	0.92	4.21	عليا	**25**
		0.88	2.69	دنيا	
دالة	11.54	0.84	4.26	عليا	**26**
		1.1	1.09	دنيا	
دالة	12.1	0.81	4.56	عليا	**27**
		0.73	2.02	دنيا	
دالة	10.98	0.99	4.95	عليا	**28**
		0.53	1.98	دنيا	
دالة	11.32	0.81	4.56	عليا	**29**
		0.73	2.02	دنيا	
دالة	12.01	1.01	4.19	عليا	**30**
		0.87	2.21	دنيا	
دالة	11.98	0.93	4.33	عليا	31
		0.56	2.87	دنيا	
دالة	10.6	0.82	4.24	عليا	32
		0.57	98،1	دنيا	
		0.34	2.08	دنيا	

من الجدول (٣) يوضح فقرات مقياس اضطراب التحدي- المعارض مميزة جميعها دالة لأن قيمه التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة(٢.٢) عند مستوى(٠,٠٥) ودرجة حرية(٥٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ب – علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

أن جميع معاملات الارتباط (دالة احصائياً) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢)، إذ تبين أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢.٢) والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول رقم (٤)

صدق فقرات مقياس التحدي المعارض باستعمال أسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة
1	0.40	دالة	**13**	0.35	دالة	**25**	0.44	دالة
2	0.42	دالة	**14**	0.29	دالة	**26**	0.42	دالة
3	0.44	دالة	**15**	0.51	دالة	**27**	0.37	دالة
4	**0.31**	دالة	**16**	**0.46**	دالة	**28**	**0.48**	دالة
5	**0.38**	دالة	**17**	**0.39**	دالة	**29**	**0.32**	دالة
6	**0.33**	دالة	**18**	**0.55**	دالة	**30**	**0.44**	دالة
7	**0.40**	دالة	**19**	**0.57**	دالة	**31**	**0.51**	دالة
8	**0.35**	دالة	**20**	**0.53**	دالة	**32**	**0.48**	دالة
9	**0.26**	دالة	**21**	**0.48**	دالة			
10	**0.20**	دالة	**22**	**0.57**	دالة			
11	**0.20**	دالة	**23**	**0.44**	دالة			
12	**0.39**	دالة	**24**	**0.44**	دالة			

مؤشرات صدق المقياس **(Scale Validity Indexes)** :

وقد تم التحقق من مؤشرات صدق المقياس عن طريق الصدق الظاهري وصدق البناء كما مر آنفاً .

مؤشرات ثبات المقياس :**(The Reliability)**

وقد تحقق الباحث في ثبات مقياس التحدي–المعارض باستعمال طريقة:

١– معامل الفا **(α)** كرونباخ للاتساق الداخلي

لقد استعمل الباحث معامل ألفا(α)) للاتساق الداخلي لاستخراج ثبات مقياس السلوك المتحدي المعارض وقد كان مقدار الثبات بطريقة ألفا هو (٠.٨٢)، وهو بذلك يعد معامل ثبات جيد ذات موثوقية جيدة يمكن الركون اليه.

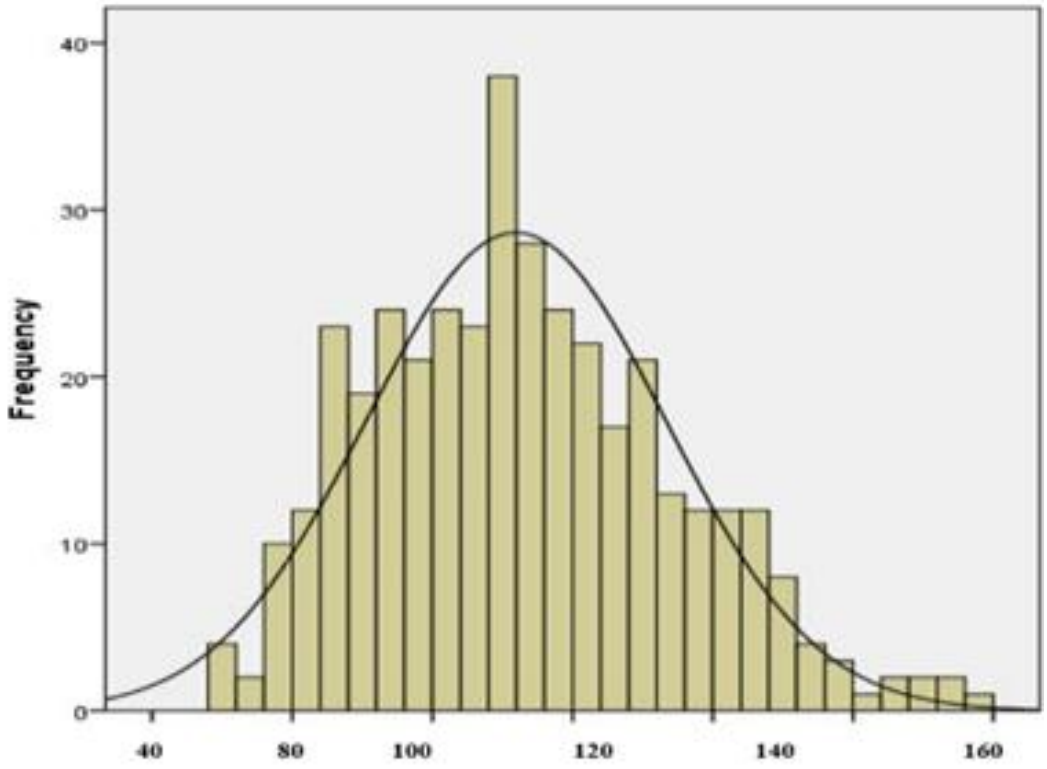
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المؤشرات الإحصائية لمقياس السلوك المتحدي المعارض :

كان توزيع درجات أفراد العينة على المقياس توزيعاً اعتدالياً شكل (١) إذا كانت قيم كل من الالتواء والتفلطح أقل من (١) (السيد، ١٩٧٩، ص ١٢٧)، لذا لجأ الباحث إلى استعمال الوسائل الإحصائية المعلمية (Parametric Statistic) في تحليل بيانات بحثه احصائياً .

الجدول (٥) الخصائص الإحصائية الوصفية لعينة البحث لمقياس

ت	المؤشر	
1	المتوسط Mean	109.2
2	الوسيط Median	110
3	المنوال Mode	10
4	الانحراف المعياري Std.Dev	10.70
5	الالتواءSkewness	0.27
6	التفلطحKurtosis	0.17
7	أقل درجةMinimum	60
8	أعلى درجةMaximum	160



الشكل (١)

المنحني التكراري في توزيع عينة التحليل الإحصائي لمقياس اضطراب التحدي– المعارض

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

نتائج البحث:

بعد تطبيق مقياس التحدي المعارض على عينة البحث التي تضم (١٠٠) طالبًا وطالبة، حصل الباحث على مجموعة من المؤشرات الإحصائية الموضحة في الجدول رقم (٥). وبما أن توزيع درجات أفراد العينة على المقياسين كان توزيعًا اعتداليًا كما هو موضح في الشكل رقم (١)، إذ كانت قيم كل من الالتواء والتفلطح أقل من (١) على وفق معايير السيد (١٩٧٩، ص ١٢٧)، فقد قرر الباحث استخدام الوسائل الإحصائية المعلمية (Parametric Statistics) لتحليل بيانات البحث إحصائيًا..

الهدف الاول: معرفة اضطراب التحدي- المعارض لدى الطلبة.

لتحقيق هذا الهدف، قام الباحث بتطبيق مقياس التحدي- المعارض على عينة مكونة من (١٠٠) طالب وطالبة. وأظهرت النتائج أن متوسط درجاتهم على المقياس بلغ (١٠٩.٢) درجة، مع انحراف معياري قدره (١٠.٧٠) درجة. عند مقارنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي للمقياس والبالغ (٩٦) درجة، واستخدام اختبار التائي (t-test) لعينة واحدة، تبين وجود فرق دال إحصائيًا بين المتوسطين لصالح المتوسط الحسابي،و بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٨.٤)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢.٢) عند درجة حرية (٩٩). ويوضح الجدول (٦) هذه النتائج بشكل مفصل.

الجدول (٦) الاختبار التائي لعينة واحدة للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس التحدي المعارض

عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	الدلالة
100	109,2	10.70	96	18.4	2.2	99	دالة

وتشير هذه النتيجة إلى أن عينة البحث يتمتعون بمستوى عالٍ من التحدي المعارض. ويمكن تفسير هذه النتيجة بالاعتماد على الأفكار التي تم طرحها وفق النظرية المتبناة بعض الأطفال يطورون خلال مرحلة ما قبل المدرسة ومرحلة المدرسة ومرحلة المراهقة خلال السنوات العشر الأولى سوف يظهرون درجة محددة من المشكلات السلوكية في حرمانهم من استقلالهم هذا المستوى التكيفي المشاكل السلوكية ربما يكون مثيرا لوجود عوامل خطورة أخرى، وهكذا يعد العمر والجنس أيضا عاملا حرجا يؤخذ في الاعتبار ، وهكذا فإن التمزق المحيط بالأطفال يؤدي إلى تطور اضطراب التحدي- المعارض بشكل جيد ، إذ تؤدي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عوامل الخطورة البيئية دورا كبيرا في تطوير أعراض اضطراب التحدي- المعارض ولا سيّما إذا تفاعلت بشكل مؤثر مع العوامل الجينية والعوامل المزاجية (MacKenzie, 2007, pp361-362).

الهدف الثاني: معرفة دلالة الفروق على وفق متغير الجنس (ذكور-إناث)

لتحقيق هذا الهدف، قام الباحث بحساب الوسط الحسابي لعينة الذكور على مقياس اضطراب التحدي -المعارض، حيث بلغ (١١٢.٤) مع انحراف معياري قدره (١٢.٢). أما عينة الإناث، فكان متوسط درجاتها على نفس المقياس (١٠٧.٨) مع انحراف معياري (١٠.٧٠).وبعد تطبيق اختبار الفرضيات للعينتين المستقلتين، تبين أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (١١.٣)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٩٨). هذا يشير إلى وجود فروق معنوية في درجات اضطراب التحدي -المعارض بين الذكور والإناث، وكانت هذه الفروق لصالح الذكور. ويوضح الجدول رقم (٧) هذه النتائج بشكل مفصل.

الجدول (٧)الاختبار التائي لعينة واحدة للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس التحدي -المعارض على وفق متغير الجنس

العينة	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
100	ذكور	**50**	**112.4**	**12.2**	11.3	2.2	0.05 دال لصالح الذكور
	اناث	**50**	**107.8**	**10.70**			

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي :

١-الاهتمام بالبناء النفسي للطلبة من خلال إشراكهم بأنشطة تحقق التفاعل النفسي السليم مع الآخرين.

٢-عقد لقاءات مع الطلبة لتعريفهم بالتغيرات الجسمية والمعرفية والاجتماعية والانفعالية التي تحدث لديهم وتعريفهم بالأساليب النفسية السليمة لمواجهة هذه المتغيرات .

٣-تشجيع الطلبة على تكوين علاقات صحيحة ومسؤولة مع الآخرين يمكنهم من خلالها تأكيد ذواتهم ، وتحقيق طموحاتهم التعليمية.

٤-ضرورة قيام المؤسسات التربوية بالعمل على إيجاد نشاطات ترفيهية ورياضية ، والمشاركة في السفرات الترويحية الجمعية وإقامة الندوات واللقاءات مع الطلبة لتعريفهم بمطالب مرحلة المراهقة المتأخرة وخصائص شخصياتهم في هذه المرحلة.

المقترحات

يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية :

١- إجراء دراسة تستهدف تعرف فاعلية التمارين الرياضية في خفض اضطراب التحدي-المعارض لدى الأطفال المصابين باضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة .

٢-إجراء دراسة تستهدف علاقة سلوك التحدي المعارض مع التناقض الوجداني لدى المراهقين.

٣-إجراء دراسة تستهدف تعرف علاقة الاضطرابات النفسجسمية بالتحدي المعارض لدى المراهقين .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر العربية:

الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA) ١٩٩٤.

كوستا ،بندلي (٢٠١٣).عناد الولد وسلطة الوالدين.تعاونية النور الارثوذكسية.بيروت

الدسوقي ،مجدي محمد (٢٠١٩).مقياس اضطرابات العناد والتحدي.دار الفرح للنشر.مصر.

زهران حامد عبد السلام (١٩٨٠). التوجيه والارشاد النفسي عالم الكتب القاهرة .

القرعان – جهاد (٢٠١٧) مستوى اضطراب المعارضة والتحدي لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم والطلبة العاديين، مجلة العلوم التربوية.

قاسم، محمد (٢٠٢٠) الفروع نحو الجنوح لدى الطلبة المضطربين سلوكيا في المرحلة المتوسطة – رسالة ماجستير عمر منشورة كلية التربية الأساسية الجامعة المستنصرية. بغداد.

References:

Angold, A., & Costello, E. J. (2000). The Child and Adolescent Psychiatric Assessment (CAPA). Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 39, 39-48.

A.P.A. (1994). Diagnostic and Statistical Manual of Mental disorder.

American Psychiatric Association: 4th ed. Washington.

Barkley, R. A. (2007). Defiant children, Aclinician Manual for Assessment and parent training, New York ,2ed.: Mcgraw-Hill.

Bower, J. M. (2009). Oppositional Defiant Disorder. Journal of Child Psychology and Psychiatry, 5(5).

Kauffman, J. M. (2009). Emotional/Behavioral Disorders. Boston.

Lewis, M. (2002). Child and Adolescent Psychiatry. Philadelphia. A Comprehensive textbook.

MacKenzie, E. (2007). Improving Treatment Outcome for Oppositional Defiant Disorder in Young Children. Journal of Early and Intensive Behavior Intervention, 4(2), p.60.

Mann, M. (2008). The Ambivalence Scale as a marker of Schizotypy, Williams

Raulin. (1984). Development of a scale of ambivalence, Journal of Consulting and Clinical Psychology, Vol.52.

Ray JV, Frick PJ, Thornton LC, Steinberg L, Cauffman E, 2016. Positive and Negative Item Wording and Its Influence on the Assessment of Callous-Unemotional Traits. Psychol. Assess. 28, 394–404.

Raine, A., Ling, S., Streicher, W., & Liu, J. (2022). The conduct and oppositional defiant disorder scales (CODDS) for disruptive behavior disorders. Psychiatry Research, 316, 114744. https://doi.org/10.1016/j.psychres.2022.114744.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Shaffer D, Fisher P, Lucas CP, Dulcan MK, Schwab-Stone ME, 2000. NIMH Diagnostic Interview Schedule for Children Version IV (NIMH DISC-IV): description, differences from previous versions, and reliability of some common diagnoses. J. Am. Acad. Child Adolesc. Psychiatry 39, 28–38.

Van, G. S.K. (2000). Increased adrenal androgen functioning in children with oppositional defiant disorder: a comparison with psychiatric and normal controls. Journal of American Ac.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Proposed Framework for Integrating 21st Century Skills in intermediate School Biology Textbooks in Iraq

Lect. Ameer Mohammed Ali Rasool
Directorate General of Education in Holly Karbala Province
Scientific title: Lecturer
Master's degree in biology / Methods of Biology teaching
Ameeralsadi72@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Lect. Ameer Mohammed Ali Rasool**

DOI: https://doi.org/10.31973/myhns808

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to:

1. Identifying 21st-century skills that can be integrated into middle school biology textbooks in Iraq.
2. Analysis of biology books for middle school students in Iraq by 21st-century skills.
3. Proposing a framework for integrating 21st-century skills into middle school biology textbooks in Iraq.

To achieve the research objectives, the researcher employed a descriptive-analytical method.

It is concluded that:

1. There is a clear decline in the extent to which some 21st-century skills are included in the biology textbooks for middle school in Iraq.
2. Identification of 21st-century skills in the biology textbooks for middle school in Iraq.
3. A proposed framework for integrating 21st-century skills into the biology textbooks for middle school in Iraq.

Key Words: Biology textbooks , Intermediate stage, 21st Century skills

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق

م. أمير محمد علي رسول
مديرية تربية كربلاء المقدسة
اللقب العلمي: مدرس
درجة الماجستير في تخصص علوم
الحياة/ طرائق تدريس علوم الحياة

(مُلَخَّصُ البَحث)

هَدَفَ البحث إلى:

١. تحديد مهارات القرن الحادي والعشرين التي يمكن دمجها في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق.
٢. تحليل كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق على وفق مهارات القرن الحادي والعشرين.
٣. اقتراح إطار دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق.

ولتحقيق أهداف البحث استعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

وقد توصل البحث إلى الآتي:

١. هناك تدني واضح في مدى تضمين بعض مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق.
٢. تحديد مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق.
٣. إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق.

الكلمات المفتاحية : مهارات القرن الحادي والعشرين – المرحلة المتوسطة– كتب الأحياء

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفصل الأول

مشكلة البحث :(Research Problem)

مع تطور العالم وتسارع التقنيات، تواجه العملية التعليمية في جميع أنحاء العالم تحديات متزايدة لضمان تأهيل الأجيال الجديدة بمهارات تمكنهم من التفاعل مع متطلبات الحياة العصرية.

ويعد تكامل مهارات القرن الحادي والعشرين أمراً حاسماً في تأمين هذا التأهيل، إذ يتطلب من المتعلمين إتقان مجموعة من المهارات التي تتجاوز القدرات التقليدية للتعلم والتفاعل الاجتماعي.

في العراق، يشكل تحديث المناهج التعليمية خطوة أساسية نحو تلبية احتياجات السوق المحلي والمتطلبات العالمية المتغيرة. ومن بين المواد التي تحظى بأهمية بالغة في هذا السياق هي مادة الأحياء في المرحلة المتوسطة، إذ تعد هذه المرحلة المرحلة الأساسية في نمو الطلاب الأكاديمي والشخصي والاجتماعي، وتساعدهم على التكيف مع التحديات المستقبلية.

وإن دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق يمثل تحدياً ملموساً وفرصة حقيقية لتعزيز التعليم وتحسين فعالية الاستجابة لمتطلبات الحياة العملية في المستقبل.

وبناءً على هذا السياق، يسعى هذا البحث إلى تقديم اطار مقترح يهدف إلى تعزيز دمج هذه المهارات الحديثة في كتب الأحياء المستخدمة في المدارس المتوسطة في العراق.

وبذلك تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

س/ كيف يمكن دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق ؟

أهمية البحث :(Research Importance)

يعد تعليم مهارات القرن الحادي والعشرين أساسًا لتحقيق مفهوم التعلم مدى الحياة، خاصةً في عصرنا الحالي الذي يتسم بالمعرفة والتكنولوجيا المتقدمة. إذ لا يُعتبر تعلم المهارات هدفًا بحد ذاته، بل هو وسيلة لإعداد المتعلمين للعيش في عالم تقني دائم التغير. من خلال اكتساب هذه المهارات في حياتهم اليومية والشخصية، يمكن للمتعلمين التكيف بشكل أفضل مع التحديات المعاصرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إذا كان الهدف الأساسي للنظام التعليمي هو تجهيز المتعلم للحياة، فإن دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في المناهج والكتب المدرسية أصبح ضرورة ملحة. هذا الدمج يسهم في تحسين الحياة النفسية والاجتماعية للمتعلمين، ويعزز تطوير خصائصهم الشخصية مثل التواصل الفعّال والتعاون ضمن فرق العمل. كما يوفر لهم معلومات وخبرات في إدارة المواقف الحياتية اليومية، ويعرفهم بالتقنيات الحديثة وكيفية استخدامها بشكل أمثل، إلى جانب توجيههم لاستخدام المراجع العلمية في البحث والاستقصاء.

يتعين على المتعلمين الاستفادة من هذه الخصائص وتفعيلها، من خلال التجريب المستمر لتنمية مهارات التعلم الذاتي واكتساب الاتجاهات والمهارات العملية الإيجابية. هذا يشمل إقامة علاقات أسرية واجتماعية جيدة، مما يسهم في تعزيز التلاحم بين مختلف فئات المجتمع. كما تساعد هذه المهارات في تنمية الملاحظة الواعية، وتوجيهها لتكوين التفكير العلمي بأنواعه، مثل التفكير الإبداعي والنقدي ومهارات حل المشكلات.

كذلك، تسهم المهارات في تحسين عملية اتخاذ القرار وضوابطه السليمة، وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو القضايا العامة مثل ترشيد الاستهلاك والحفاظ على مصادر الطاقة. كما تشجع على ممارسة الأنشطة التي تعزز الأمن والسلامة في البيئة المحيطة.

الأهمية النظرية للبحث:

١- تحديث المناهج التعليمية: يعد تقديم إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق خطوة حاسمة نحو تحديث وتحسين المناهج التعليمية. يتيح ذلك توفير تجارب تعليمية متطورة تلبي احتياجات وتطلعات المتعلمين في العصر الحالي.

٢- تعزيز مهارات المتعلمين: يهدف البحث إلى تعزيز مهارات المتعلمين مثل التفكير النقدي، وحل المشكلات، والتعلم الذاتي، والتعاون، والاتصال. هذه المهارات أساسية لتأهيل المتعلمين واستعدادهم لمواجهة التحديات الحديثة والمستقبلية.

٣- تحفيز الابتكار والإبداع: من خلال دمج مهارات القرن الحادي والعشرين، يمكن تحفيز المتعلمين على التفكير الإبداعي وابتكار الحلول الجديدة للمشكلات المعقدة التي تواجههم في مختلف مجالات الحياة.

٤- تحسين الفاعلية التعليمية: يمكن لتطبيق الإطار المقترح أن يسهم في تحسين فاعلية عملية التعلم والتدريس في المدارس، من خلال توفير منهج متكامل يجمع بين المحتوى المعرفي والمهاري.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥- التكامل مع متطلبات العصر: يسهم البحث في تكامل المناهج التعليمية مع متطلبات العصر الحالي، مما يضمن تأهيل المتعلمين بشكل أفضل للمشاركة في سوق العمل المستقبلي والمجتمع ككل.

الأهمية التطبيقية للبحث:

١- أنه البحث الأول (على حد علمنا) على المستوى المحلي الذي تناول إجراء دراسة لتقديم إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق.

٢ -تسهم هذه الدراسة في تسليط الضوء على مهارات القرن الحادي والعشرين المتضمنة في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق.

٣- قد تستفيد من نتائج هذا البحث المديرية العامة للمناهج في وزارة التربية العراقية.

٤- قد يستفيد من نتائج هذا البحث قسم الاعداد في المديريات العامة للتربية في العراق في إعداد الدورات التدريبية.

٥- قد يشكل هذا البحث نواة لبحوث أُخر.

أهداف البحث :(Research Aims)

١- تحديد المهارات الأساسية للقرن الحادي والعشرين التي يجب دمجها في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق.

٢- تحليل محتوى كتب الاحياء للمرحلة المتوسطة الحالية في العراق لتحديد مدى إدماجها لمهارات القرن الحادي والعشرين.

٣ -تقديم إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق.

أسئلة البحث :(Research Questions)

١- ما المهارات الأساسية للقرن الحادي والعشرين التي ينبغي إدماجها في محتوى كتب الاحياء للمرحلة المتوسطة في العراق؟

٢- ما مدى تضمين محتوى كتب الاحياء الحالية للمرحلة المتوسطة في العراق لمهارات القرن الحادي والعشرين؟

٣ -ما المهارات التي يجب تضمينها في إطار عمل مقترح يدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء في المرحلة المتوسطة في العراق؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حدود البحث :(Research Limits)

الحد المعرفي:

- مهارات القرن الحادي والعشرين.

-كتاب الأحياء للصف الأول المتوسط، الطبعة السادسة، للعام (٢٠٢٣).

-كتاب الأحياء للصف الثاني المتوسط، الطبعة الخامسة، للعام (٢٠٢٣).

-كتاب الأحياء للصف الثالث المتوسط، الطبعة الحادية عشرة، للعام (٢٠٢٣).

الحد المكاني: العراق.

الحد الزماني: العام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤ م).

مصطلحات البحث :(Research Terms)

-مهارات القرن الحادي والعشرين

١- (تريلنج وفادل،٢٠١٣) على أنها" مجموعة من القدرات والاستعدادات والاتجاهات والميول والخبرات التي تعنى ببناء شخصية المتعلمين على وفق متطلبات القرن الحادي والعشرين وتتضمن مهارات التعلم والإبداع ومهارات المعلومات والإعلام ومهارات حياتية ومهنية.(تريلنج وفادل،٢٠١٣: ٤٧-٤٨)

٢- (سوز .بيرز،٢٠١٤) على أنها "هي المهارات والمعارف والخبرات التي يجب أن يتمكن الطلبة منها للنجاح في العمل والحياة، إنها مزيج من المعرفة بالمحتوى، والمهارات الخاصة، والخبرة، وضروب التعلم الأساسية" (سوز. بيرز، ٢٠١٤: ٢٦)

ويتبنى الباحث تعريف (تريلنج وفادل،٢٠١٣) ويعرفها اجرائياً على أنها: مجموعة من المهارات التي يجب أن يمتلكها معلمو القرن الحادي والعشرين ليكونوا قادرين على مواكبة متطلبات العصر ومواجهة تحدياته والنجاح في الحياة.

الفصل الثاني

الخلفية النظرية للبحث :(Theoretical background of the research)

مهارات القرن الحادي والعشرين (21st Century Skills)

اولاً: أهمية مهارات القرن الحادي والعشرين

١- تمكن المتعلمين من المساهمة في عالم العمل والحياة المهنية والمشاركة الفاعلة في المجتمع.

٢- تساعد المتعلمين على فهم المواد الدراسية وربطها معاً من أجل تنمية التفكير وبناء أفكار جديدة.(أبو جزر،٢٠١٨: ٥٣)

٣- إعداد وتأهيل المتعلمين للتعامل مع الرقمية والعالمية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤- القدرة على التعامل مع التعدد المتزايد.

٥- تساعد على تبسيط إجراءات التدريس بما يتناسب وقدرات المتعلمين العقلية.

٦- تنمي مهارات التفكير العليا عند المتعلمين. (الحربي وجبر،٢٠١٦: ٢٦)

ثانياً: أسس بناء مهارات القرن الحادي والعشرين

١- التركيز على ضرورة دمج مهارات القرن الحادي والعشرين بمناهج المواد الدراسية في مختلف مراحل الدراسة.

٢- توفير طرائق تدريس حديثة، واستخدام التكنولوجيا، والاستقصاء ومهارات التفكير العليا، والمداخل القائمة على حل المشكلات .

٣- التركيز على المحتوى والمهارات وخبرات القرن الحادي والعشرين والتي تتضمن ظواهر طبيعية وموضوعات اجتماعية مرتبطة بالعلوم ويواجهها المتعلمين في حياتهم اليومية.

٤- السماح للمتعلمين بالانخراط في العالم الحقيقي وأدواته والخبرات التي سيقابلونها في الدراسة الجامعية والعمل والحياة.

٥- تقديم التدريس المتمركز حول المتعلم الذي ينمّي مهارات القرن الحادي والعشرين، وربط المناهج الدراسية بخبرات المتعلمين ومساعدتهم على توسيع قدراتهم بشكل منهجي منظم.

٦- ضرورة قيام المدرسين والمتعلمين بتطوير مجتمعات التعلم الشخصية واستخدام أساليب التدريس التي تعزز إتقان مهارات القرن الحادي والعشرين في صفوف الدراسة.

(Bellanca and Brandt,2010:p13)

ثالثاً: أطر مهارات القرن الحادي والعشرين

الاطار	المهارات الرئيسة	المهارات الفرعية
إطار المختبر التربوي للإقليم الشمالي المركزي	١-مهارات العصر الرقمي	استخدام التقنية الرقمية، الشبكات، وأدوات الاتصال.
	٢-مهارات الاتصال الفعال	العمل في فريق واحد
		المهارات الشخصية، المسؤولية الشخصية والاجتماعية، والاتصال التفاعلي.
	٣-مهارات التفكير الإبداعي	التكيف
		التوجيه الذاتي
		الابتكار
	مهارات الإنتاجية العالية	التخطيط
		الادارة
		التنظيم
		الاستخدام الفعال للأدوات التقنية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إطار منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية	١- استخدام الأدوات التفاعلية	استخدام اللغة، والرموز والنص بشكل تفاعلي، واستخدام المعارف والمعلومات والتقنيات العلمية بشكل تفاعلي أيضاً.
	التفاعل في مجموعات متباينة	الاتصال بشكل جيد بالآخرين، والتعاون والعمل في فريق، وإدارة وحل الصراعات.
	التصرف بشكل مستقل	التخطيط، وتنفيذ الخطط الحياتية والمشروعات الشخصية، والدفاع عن الحقوق.
إطار الألكسو	مهارات التفكير المتقدمة	التفكير النقدي والتحليلي
		حل المشكلات
		التفكير الإبداعي
		الذكاء اللفظي
	١- المهارات الشخصية	مهارات التواصل
		العمل الجماعي والتعاون
		القيادة
		اتخاذ القرار
		التكيف مع التغيير
		الإدارة
		الثقة بالنفس
		الذكاء العاطفي
		إدارة الوقت
		المظهر الخارجي والمهني
		أخلاقيات العمل
		الدافعية نحو العمل
		الروح الإيجابية
		تقدير التنوع في بيئة العمل
	مهارات تكنولوجيا المعلومات	محو الأمية الحاسوبية
		الطباعة
		مهارات استخدام الانترنت
		مهارات استخدام مايكروسوفت أوفس
		محو الأمية المعلوماتية
		محو أمية وسائل الإعلام
إطار منظمة الشراكة من أجل	مهارات التعلم والابتكار	التفكير الناقد وحل المشكلات
		الاتصال والتشارك

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مهارات القرن الحادي والعشرين		الابتكار والابداع
	مهارات الثقافة الرقمية	الثقافة المعلوماتية
		الثقافة الإعلامية
		ثقافة تقنيات المعلومات والاتصال
	مهارات الحياة والمهنة	المرونة والتكيف
		المبادرة والتوجيه الذاتي
		التفاعل الاجتماعي والتفاعل متعدد الثقافات
		الإنتاجية والمساءلة
		القيادة والمسئولية

(شـلبي،٢٠١٤: ٦٨) (النـاجم،٢٠١٢: ٧) (منظمـة التعـاون والتنميـة الاقتصـادية ٢٠٠٥ OECD، (ألكسو،٢٠١٤) (تريلنج وفادل،٢٠١٣: ٥٠-٨٧)

وقد اعتمد الباحث في بحثه على إطار المهارات الذي وضعته منظمة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين وذلك لأنها أكثر الأطر تنظيماً وتوسعاً وتحديداً.

دراسات سابقة (Previous Studies)

(شلبي،٢٠١٤) (العمري،٢٠٢٠) (ضايع،٢٠٢٢)

الفصل الثالث

إجراءات البحث (Research Produces)

أولاً: منهجية البحث (Research Methodology)

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، من أجل الحكم على مدى تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق واقتراح إطار عمل يدمج تلك المهارات في محتوى تلك الكتب، وذلك من خلال تحليل محتوى الكتب اعتماداً على مجموعة من المهارات الواردة في بطاقة التحليل.

ثانياً: مجتمع البحث Research community

حُدِدَ مجتمع البحث بكتب الأحياء للمرحلة المتوسطة للصفوف جميعها والتي تتألف من (٣٠) فصلاً وبعدد صفحات (٤٠٤) صفحة، الجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١) يوضح كتب الأحياء المقررة للمرحلة المتوسطة

عنوان الكتاب	طبعة الكتاب	عدد فصول الكتاب	عدد صفحات الكتاب
الأحياء للصف الأول المتوسط	ط٦	9	96
الأحياء للصف الثاني المتوسط	ط٥	7	92
الأحياء للصف الثالث المتوسط	ط١١	14	216
المجموع الكلي		30	404

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثاً: عينة البحث Research sample

تم تحديد عينة البحث بكتب الأحياء للمرحلة المتوسطة جميعها بواقع ثلاثة كتب منهجية مؤلفة من قبل وزارة التربية العراقية والمخطط تدريسها في العام الدراسي (٢٠٢٣/٢٠٢٤ م)، وقام الباحث بتحديد الصفحات الخاضعة للتحليل (٣٧٣) صفحة، بنسبة (٠.٩٢) من مجتمع البحث، إذ قام الباحث بعد الاطلاع على كتب الأحياء باستبعاد مقدمات الكتب لأنهما تعطي فكرة عامة وتقديماً لمحتوى الكتب فضلاً عن استبعاد فهارس الكتب لأنها تستعرض موضوعات الكتب بشكل عام، ولم يستبعد الباحث الأنشطة والصور والرسومات والمخططات والأشكال وأسئلة نهاية الفصول لأنها قد تحتوي أفكاراً ضمنية تحقق مهارات القرن الحادي والعشرين، والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢) يوضح عينة البحث

عنوان الكتاب	عدد الصفحات الكلي	عدد الصفحات المستبعدة	عدد الصفحات المحللة	النسبة المئوية
الأحياء للصف الأول المتوسط	96	10	86	0.90
الأحياء للصف الثاني المتوسط	92	8	84	0.91
الأحياء للصف الثالث المتوسط	216	13	203	0.94
المجموع الكلي	404	31	373	0.92

رابعاً: خطوات البحث

١- تحديد مهارات القرن الحادي والعشرين التي يمكن دمجها بكتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق وكما يأتي:

أ- تم إعداد استبانة تتضمن المهارات الرئيسة والفرعية لمهارات القرن الحادي والعشرين على وفق إطار الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين على أساس أنها أكثر الأطر تنظيماً وتوسعاً وتحديداً وذلك بعد دراسة الأطر المتعددة والمختلفة – الوارد تفصيلها أعلاه في الإطار النظري للبحث- لهذه المهارات.

إذ تكونت الاستبانة من ثلاث مجالات و(١١) مهارة رئيسة و(٢٤) مهارة فرعية. ملحق (١)

ب- تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين المختصين في مناهج وطرائق تدريس الأحياء لإبداء آرائهم حول المهارات التي يمكن دمجها في كتاب الأحياء للصف الأول المتوسط والصف الثاني المتوسط، إذ كان عددهم (١٥) محكماً، واستخدمت النسبة المئوية (٨٥%) فما فوق لمعرفة آرائهم حول ذلك، وقد اتفق المحكمين على امكانية دمج المهارات جميعها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- عملية تحليل كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة

تمت عملية التحليل على وفق ما يأتي:

أ-إعداد استمارة التحليل تمت على وفق ما يأتي:

- تحديد الهدف من التحليل: تهدف عملية تحليل المحتوى إلى الوقوف على مدى وجود مهارات القرن الحادي والعشرين في محتوى كتب الاحياء للمرحلة المتوسطة.
- إعداد الصورة المبدئية لاستمارة التحليل: أعدت استمارة تحليل محتوى، تتضمن مهارات القرن الحادي والعشرين الرئيسة والفرعية التي اتفق عليها المحكمون في الخطوة (١) واشتلمت أيضاً على عدداً من العبارات الإجرائية التي يمكن استخدامها للدلالة على وجود المهارات الفرعية التابعة لها في محتوى كتب الاحياء.

ب- الصدق الظاهري لاستمارة التحليل

تم عرض استمارة التحليل على عدد من المحكمين في طرائق تدريس الأحياء واللغة العربية والقياس والتقويم لإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول سلامة الفقرات و صياغتها اللغوية ومدى انتمائها للمهارة الفرعية التي تندرج تحتها، إذ كان عددهم (١٥) محكماً، واستخدمت النسبة المئوية (٨٥%) فما فوق لمعرفة آرائهم حول ذلك، وقد اتفق المحكمين جميعهم على صدقها مع إجراء بعض التعديلات عليها.

ت- ثبات استمارات التحليل

طبقت استمارات التحليل بواسطة اثنين من الفاحصين على وحدة واحدة من كل كتاب في عينة البحث وحدد معامل الاتفاق بينهما باستعمال معادلة هولستي وكان معامل الاتفاق بينهما ٨٧%.

ث-الصورة النهائية لاستمارة التحليل

تضمنت استمارة التحليل بصورتها النهائية ثلاث مجموعات من المهارات وهي مهارات التعلم والإبداع، مهارات المعلومات والإعلام والتكنولوجيا، ومهارات الحياة والمهنة، يندرج تحت كل مجال عدداً من المهارات الرئيسة والفرعية، ليصل مجموع هذه المهارات (١١) رئيسة، ويندرج تحت كل مهارة رئيسة عدداً من المهارات الفرعية ليصل اجمالي المهارات إلى (٢٤) مهارة، يعبر عن كل منها عدداً من المؤشرات التي يبحث عنها الباحث في محتوى كل كتاب من كتب الأحياء. وقد تضمن الصورة النهائية لاستمارة التحليل (٦٨) مؤشراً. الملحق (٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١- تحديد فئات التحليل

تمثلت فئات التحليل بالأهداف، المحتوى، الأنشطة، والتقويم.

٢- تحديد وحدات التحليل لكل فئة

تمثلت وحدات التحليل في الهدف كوحدة تحليل للأهداف، الفقرة كوحدة تحليل للمحتوى، النشاط كوحدة تحليل للأنشطة، والسؤال كوحدة تحليل للتقويم.

٣- تحديد وحدة العد

تم استعمال التكرار كوحدة للعد

٤- تحديد مدى توافر مهارات القرن الحادي والعشرين

تم تحديد مدى توافر مهارات القرن الحادي والعشرين وفقاً لعدد المؤشرات التي تعبر عن كل مهارة فرعية، وذلك بحساب عدد تكرار المؤشرات لكل مهارة فرعية. ثم حساب الدرجة التي تعبر عن عن كل مهارة رئيسة بجمع تكرارت المؤشرات التابعة لكل مهارة فرعية تابعة لها.

صدق التحليل

قام الباحث باستخراج صدق التحليل؛ وذلك من طريق الاستعانة بتدريسيين خبيرين بتدريس مادة الأحياء للمرحلة المتوسطة حاصلين على شهادة الماجستير، إذ قام الباحثان بتحليل عينة عشوائية من المحتوى، ثم قاما بعرض المادة المحللة واستمارات التحليل على الخبيرين، وقد أجمعا على صلاحية التحليل.

خ-ثبات التحليل

لحساب ثبات التحليل استخدم الباحث طريقتين هما:

١- الثبات عبر الزمن: إذ تعني حصول المحلل على النتائج نفسها عند تطبيق اجراءات التحليل نفسها بعد مرور مدة من الزمن، فقام الباحث بعملية التحليل وبعد مرور مدة من الزمن (٢٠) يوماً أعاد عملية التحليل مرة ثانية، وباستخدام معادلة هولستي كانت قيمة معامل الثبات (٠.٨٨).

٢- الثبات بين المحللين: لحساب الثبات بين المحللين اختار الباحث عينة عشوائية بنسبة (١٠%) من مجتمع البحث الأصلي وقد حُلِلَت العينة المختارة من قبل الباحث على وفق ما جاء في الفقرة الأولى، وبعد الاتفاق مع المحللين الخارجيين تم تزويدهم بأداة التحليل واطلاعهم على الخطوات والقواعد التي أتبعت في تحليل العينة المختارة، وعلى وفق ذلك استخرج الثبات باستعمال معادلة هولستي وكما موضح في الجدول (٣) أدناه:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٣) يوضح قيم معامل الثبات بين الباحث والمحللين الخارجيين

ت	نوع الثبات	قيم معامل الثبات
1	الثبات بين الباحث والمحلل الأول	0.90
2	الثبات بين الباحث والمحلل الثاني	0.91
3	الثبات بين المحلل الأول والمحلل الثاني	0.89

تحديد النسب المحكية

تم تحديد النسب المحكية لمقارنة النتائج للحكم على مدى تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة وذلك بالرجوع إلى عدد من الخبراء في مجال القياس والتقويم، فضلاً عن الاطلاع على عدد من الأدبيات والدراسات السابقة، والجدول رقم (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤) يوضح النسب المحكية

مستوى التضمين			
غير متضمن	متضمن		
صفر%	منخفض	متوسط	عالٍ
	أكبرمن صفر% إلى أقل من ٣٣%	أكبر من ٣٣% إلى أقل من ٦٦%	من ٦٦% إلى ١٠٠%

٤- وضع إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة

أ- بناء الصورة المبدئية لمصفوفة المدى والتتابع

- على وفق ما أسفرت عنه آراء الخبراء والمحكمين تم التوصل إلى مهارات القرن الحادي والعشرين – الرئيسة والفرعية- التي يمكن دمجها في المحتوى والعبارات الإجرائية للمهارات الفرعية التي من الضروري أن تتكامل مع كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة. وتم تحليل محتوى كتب الاحياء على وفقها وبناءً على نتائج التحليل تم بناء مصفوفة المدى والتتابع للمهارات التي لم تُضَمَن في المحتوى أو المهارات التي تضمنت في المحتوى ولكن بدرجة متوسطة.
- تم عرض المصفوفة على (٥) من المتخصصين في طرائق تدريس الأحياء للحكم على بناء المصفوفة من حيث تضمين المهارات الرئيسة والفرعية التي لم تُضَمَن في المحتوى أو المهارات التي تضمنت في المحتوى ولكن بدرجة متوسطة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ب- الصورة النهائية للمصفوفة

بعد إجراء التعديلات التي أقرها المتخصصون أصبحت المصفوفة جاهزة للتطبيق في صورتها النهائية.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

١- النتائج الخاصة بالإجابة عن السؤال الأول: ما مهارات القرن الحادي والعشرين التي يمكن دمجها في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق؟

تتمثل الإجابة عن هذا السؤال في أداة التحليل بعد عرضها على المحكمين، وقد شملت على المهارات الرئيسة والفرعية والمؤشرات لكل مهارة التي تم اعتمادها ضمن أداة التحليل، والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥) يوضح مهارات القرن الحادي والعشرين التي يمكن دمجها في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة

ت	المهارة الرئيسة	ت	المهارة الفرعية	ت	المؤشرات
1	التفكير الناقد وحل المشكلات	1	الاستنباط	1	يستعمل أنواع مختلفة من التفكير (الاستقراء والاستدلال...إلخ) بما يناسب الموقف التعليمي
		2	استعمال التفكير المنظومي	2	يحلل كيفية تفاعل أجزاء الكل مع بعضها البعض لإنتاج النتائج الاجمالية في النظم المعقدة
		3	إصدار الأحكام والقرارات	3	يحلل ويُقَيِم الأدلة و الحجج والادعاءات والمعتقدات بفاعلية
				4	يحلل ويُقَيِم وجهات النظر البديلة الرئيسة
				5	يجمع ويربط بين المعلومات والحجج
				6	يفسر المعلومات ويستخلص النتائج بناءً على أفضل تحليل
				7	يتأمل نقديًا في خبرات التعلم وعملياته
		4	حل المشكلات	8	يحل أنواعًا مختلفة من المشكلات غير المألوفة بطرق تقليدية ومبتكرة.
				9	يحدد ويطرح الأسئلة المهمة التي توضح وجهات النظر المختلفة وتؤدي إلى حلول أفضل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

2	الاتصال والتشارك	5	التواصل بوضوح	10	يعبر عن الأفكار بفاعلية باستعمال مهارات الاتصال الشفوية والكتابية وغير اللفظية في مجموعة متنوعة من الأشكال والسياقات
				11	يصغي بفاعلية لفك رموز المعنى بما في ذلك المعرفة والقيم والمواقف والنوايا
				12	يستعمل التواصل لتحقيق أهدافًا متنوعةً كالتحفيز والاقناع وغيرها
				13	يستفاد من الوسائط والتقنيات المتعددة ويعرف كيفية الحكم على فعاليتها وتقييم تأثرها
				14	يتواصل بفاعلية في بيئات متنوعة (بما في ذلك متعدد اللغات)
		6	المشاركة مع الآخرين	15	يظهر القدرة على العمل بفعالية واحترام مع فرق متنوعة
				16	يمارس المرونة والاستعداد للمساعدة في تقديم التنازلات اللازمة لتحقيق هدف مشترك
				17	يتحمل المسؤولية المشتركة عن العمل التعاوني ويقدر المساهمات الفردية التي يقدمها كل عضو في الفريق
3	الابتكار والابداع	7	التفكير الابتكاري	18	يستعمل مدى واسع من أساليب ابتكار الأفكار كالعصف الذهني
				19	يبتكر أفكارًا جدية وقيمة سواء على نحو تدريجي أو جزئي
				20	يضع ويحلل ويقيم أفكاره الخاصة لتحسين ومضاعفة الجهود الابداعية
		8	العمل الإبداعي	21	يطور وينفذ ويوصل أفكارًا جديدةً للآخرين بفاعلية
				22	يفهم أن الابتكار والابداع عملية دورية طويلة الأجل تتكون من النجاحات الصغيرة والأخطاء متكررة
				23	ينقح ويتجاوب مع وجهات النظر الجديدة والمتنوعة ويدمج مدخلات المجموعة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

					وتعليقاتهم في العمل
				24	يظهر الأصالة والابتكار في العمل ويفهم حدود العالم الواقعي لتبني أفكارًا جديدةً
				25	ينظر إلى الفشل كفرصة للتعلم
		9	تنفيذ الابتكارات	26	يعمل على الأفكار الإبداعية لتقديم مساهمة ملموسة ومفيدة في المجال الذي سيحدث فيه الابتكار
4	الثقافة المعلوماتية	10	الوصول إلى المعلومات وتقييمها	27	يصل إلى المعلومات بكفاءة وفعالية
				28	يقوم المعلومات بشكل نقدي وفعال
		11	استعمال المعلومات وإدارتها	29	يستعمل المعلومات بدقة وابداع في حل المشكلات المطروحة
				30	يدير المعلومات المتدفقة من مصادر واسعة التنوع
				31	يطبق الفهم الأساسي للقضايا الأخلاقية/ القانونية المرتبطة بالوصول إلى المعلومات واستعمالها
5	الثقافة الاعلامية	12	تحليل الاعلام	32	يفهم أسباب وغايات وكيفية بناء الرسائل الاعلامية
				33	يفحص كيفية قيام الأفراد بتفسير الرسائل على نحو مختلف وكيفية تضمين القيم ووجهات النظر في الرسائل أو عدم تضمينها وكيف يؤثر الإعلام بالمعتقدات والسلوكيات
				34	يطبق فهم عميق للقضايا الأخلاقية والقانونية المرتبطة بالوصول إلى الوسائل الإعلامية واستعمالها
		13	ابتكار المنتجات الإعلامية	35	يفهم ويستعمل أدوات الإنتاج الإعلامي الأكثر ملائمة وسماتها وقواعدها
				36	يفهم التعبيرات والتفسيرات الأكثر ملائمة ويستعملها في بيئات متنوعة ومتعددة الثقافات
6	ثقافة تقنيات المعلومات	14	استخدام التقنية بفاعلية	37	يستعمل التقنية كأداة للبحث والتنظيم والتقويم وتوصيل المعلومات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

	والاتصالات			38	يستعمل التقنيات الرقمية (الحواسيب وغيرها) وأدوات الاتصال والانترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي على نحو ملائم للوصول إلى المعلومات وإدارتها ودمجها وتقويمها وانتاجها بهدف العمل والمشاركة بنجاح في اقتصاد المعرفة
				39	يطبق فهمًا جوهريًا للقضايا الأخلاقية والقانونية المرتبطة بالوصول إلى تقنيات المعلومات واستعمالها
7	المرونة والتكيف	15	التكيف مع التغيير	40	يتكيف مع أدوار مختلفة، ومسؤوليات المهنة، والجداول الزمنية والسياقات
				41	يعمل بفعالية في جو من الغموض وتغيير الأولويات
		16	الاتصاف بالمرونة	42	يستثمر التغذية الراجعة بفاعلية
				43	يتعامل مع المعوقات والنقد بشكل ايجابي
				44	يفهم وجهات النظر المتنوعة والتفاوض بشأنها وتحقيق التوازن بينها وبين الوصول إلى حلول قابلة للتطبيق ، لا سيما في البيئات متعددة الثقافات
8	المبادرة والتوجيه الذاتي	17	إدارة الأهداف والوقت	45	يحدد الأهداف بمحكات نجاح ملموسة وغير ملموسة
				46	يحقق التوازن بين الأهداف قصيرة المدى والأهداف الاستراتيجية
				47	يستفيد من الوقت ويدير عبء العمل بكفاءة
		18	العمل باستقلالية	48	يراقب المهام ويحددها ويحدد أولوياتها وينجزها دون اشراف مباشر
9	التفاعل الاجتماعي والتفاعل متعدد الثقافات	19	التفاعل مع الآخرين بفاعلية	49	يعرف متى يكون من الملائم الإصغاء ومتى يتحدث
				50	يوجه سلوكه بأسلوب محترم ومهني
		20	العمل بفاعلية في فرق متنوعة	51	يحترم الثقافات المختلفة ويعمل بفاعلية مع أفراد من خلفيات اجتماعية وثقافية واسعة
				52	يستجيب بعقلية متفتحة للأفكار والقيم المختلفة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

				53	يستفيد من الاختلافات الاجتماعية والثقافية لخلق أفكار جديدة وزيادة الابتكار وجودة العمل
10	الإنتاجية والمسؤولية	21	إدارة المشروعات	54	يحدد الأهداف ويحققها حتى في حالة العقبات والضغوط
				55	يحدد أولويات العمل ويخططه ويديره لتحقيق النتائج المرغوبة
		22	ابراز النتائج	56	العمل بشكل ايجابي وأخلاقي
				57	يدير الوقت والمشاريع بفعالية
				58	تنفيذ مهام متعددة
				59	يشارك بنشاط ودقة في العمل وأن يكون محل ثقة
				60	يقدم نفسه بشكل احترافي وبآداب السلوك المناسبة
				61	يشارك ويتعاون بفعالية مع فرق العمل
				62	يحترم ويقدر تنوع الفريق
				63	تحمل مسؤولية النتائج
11	القيادة والمسؤولية	23	قيادة وتوجيه الآخرين	64	يستعمل مهارات التعامل مع الآخرين وحل المشكلة للتأثير في الآخرين وتوجيههم نحو الهدف
				65	يستثمر نقاط قوة الآخرين لتحقيق هدف مشترك
				66	يلهم الآخرين للوصول إلى أفضل ما لديهم من خلال القدوة ونكران الذات
				67	يظهر النزاهة والسلوك الأخلاقي في استعمال التأثير والقوة
		24	تحمل المسؤولية تجاه الآخرين	68	يتصرف بمسؤولية نحو اهتمامات المجتمع الأكبر ومصالحه
المجموع	**11**	**24**		**68**	

١- النتائج الخاصة بالإجابة عن السؤال الثاني: ما مدى تضمين كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق لمهارات القرن الحادي والعشرين؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات والنسب المئوية لمهارات القرن الحادي والعشرين الفرعية على مقياس التحليل، والجدول (٦) يوضح ذلك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٦) التكرارات والنسب المئوية للمهارات في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة

المجال	المهارة الرئيسة	المهارة الفرعية	الأول المتوسط				الثاني المتوسط				الثالث المتوسط			
			التكرار	النسبة المئوية للفرعية	النسبة المئوية للرئيسة	النسبة المئوية للمجال	التكرار	النسبة المئوية للفرعية	النسبة المئوية للرئيسة	النسبة المئوية للمجال	التكرار	النسبة المئوية للفرعية	النسبة المئوية للرئيسة	النسبة المئوية للمجال
التعلم والإبداع	التفكير الناقد وحل المشكلات	الاستنباط	15	6.15	26.65	48.79	20	7.94	27.39	48.02	16	6.78	26.70	47.04
		استعمال التفكير المنظومي	8	3.28			11	4.37			10	4.24		
		إصدار الأحكام والقرارات	20	8.20			18	7.14			19	8.05		
		حل المشكلات	22	9.02			20	7.94			18	7.63		
	الاتصال والتشارك	التواصل بوضوح	13	5.33	8.61		10	3.97	7.54		12	5.08	8.05	
		المشاركة مع الآخرين	8	3.28			9	3.57			7	2.97		
	الابتكار والابداع	التفكير الابتكاري	5	2.05	13.53		5	1.98	13.09		6	2.54	12.29	
		العمل الابداعي	18	7.38			22	8.73			15	6.36		
		تنفيذ الابتكارات	10	4.10			6	2.38			8	3.39		
مهارات المعلومات والإعلام والتكنولوجيا	الثقافة المعلوماتية	الوصول إلى المعلومات وتقييمها	9	3.69	6.15	6.15	10	3.97	7.14	7.14	8	3.39	7.63	7.63
		استعمال المعلومات وإدارتها	6	2.46			8	3.17			10	4.24		
	الثقافة الاعلامية	تحليل الاعلام	0	0	0%		0	0	0%		0	0	0%	

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

		0	0			0	0			0	0	ابتكار المنتجات الاعلامية	
	0%	0	0		0%	0	0		0%	0	0	استخدام التقنية بفاعلية	ثقافة تقنيات المعلومات والاتصالات
45.33	4.66	2.54	6	44.85	5.16	3.57	9	45.09	4.92	2.87	7	التكيف مع التغيير	المرونة والتكيف
		2.12	5			1.59	4			2.05	5	الاتصاف بالمرونة	
	6.36	4.24	10		5.96	4.37	11		4.51	3.69	9	إدارة الأهداف والوقت	المبادرة والتوجيه الذاتي
		2.12	5			1.59	4			0.82	2	العمل باستقلالية	
	17.37	8.47	20		16.67	8.73	22		18.04	9.84	24	التفاعل مع الآخرين بفاعلية	التفاعل الاجتماعي والتفاعل متعدد الثقافات
		8.90	21			7.94	20			8.20	20	العمل بفاعلية في فرق متنوعة	
	4.66	2.54	6			3.17	8			2.46	6	إدارة المشروعات	الانتاجية والمساءلة
		2.12	5			1.98	5		17.62	1.23	3	ابراز النتائج	
	12.28	3.81	9		17.06	4.37	11			4.09	10	قيادة وتوجيه الآخرين	القيادة والمسؤولية
		8.47	20			7.54	19			9.84	24	تحمل المسؤولية تجاه الآخرين	
			236				252				244	24	11	المجموع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٧) يوضح النسب المئوية ومستوى التضمين لمجالات المهارات في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة

الصف	مجال المهارة	النسبة المئوية	مستوى التضمين
الأول المتوسط	مهارات التعلم والابداع	48.79	متوسط
	مهارات المعلومات والإعلام والتكنولوجيا	6.15	ضعيف
	مهارات الحياة والمهنة	45.09	متوسط
الثاني المتوسط	مهارات التعلم والإبداع	48.02	متوسط
	مهارات المعلومات والإعلام والتكنولوجيا	7.14	ضعيف
	مهارات الحياة والمهنة	44.85	متوسط
الثالث المتوسط	مهارات التعلم والإبداع	47.04	متوسط
	مهارات المعلومات والإعلام والتكنولوجيا	7.63	ضعيف
	مهارات الحياة والمهنة	45.33	متوسط

يتبين من جدول (٧) في أعلاه ما يأتي:

الصف الأول المتوسط:

١- مهارات التعلم والإبداع: النسبة المئوية هي ٤٨.٧٩، ومستوى التضمين متوسط. هذا يعني أن كتب الأحياء في هذه المرحلة تحتوي على مستوى متوسط من الأنشطة والتدريبات التي تعزز مهارات التعلم والإبداع.

٢- مهارات المعلومات والإعلام والتكنولوجيا: النسبة المئوية هي ٦.١٥، ومستوى التضمين ضعيف. يدل هذا على أن تضمين هذه المهارات في كتب الأحياء ضعيف جدًا في هذا الصف.

٣- مهارات الحياة والمهنة: النسبة المئوية هي ٤٥.٠٩، ومستوى التضمين متوسط. يشير إلى أن هناك مستوى متوسط من تضمين مهارات الحياة والمهنة في كتب الأحياء.

الصف الثاني المتوسط:

١- مهارات التعلم والإبداع: النسبة المئوية هي ٤٨.٠٢، ومستوى التضمين متوسط. يشير إلى استمرارية تضمين متوسط لمهارات التعلم والإبداع في كتب الأحياء، مع انخفاض طفيف عن الصف الأول.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- مهارات المعلومات والإعلام والتكنولوجيا: النسبة المئوية هي ٧.١٤، ومستوى التضمين ضعيف. هناك تحسن طفيف مقارنة بالصف الأول، لكنه لا يزال غير كافٍ.

٣- مهارات الحياة والمهنة: النسبة المئوية هي ٤٤.٨٥، ومستوى التضمين متوسط. استمرارية تضمين متوسط لمهارات الحياة والمهنة، مع انخفاض طفيف في النسبة المئوية.

الصف الثالث المتوسط:

١- مهارات التعلم والإبداع: النسبة المئوية هي ٤٧.٠٤، ومستوى التضمين متوسط. يوجد انخفاض طفيف مقارنة بالصف الثاني، لكن مستوى التضمين لا يزال متوسطًا.

٢- مهارات المعلومات والإعلام والتكنولوجيا: النسبة المئوية هي ٧.٦٣، ومستوى التضمين ضعيف. هناك تحسن طفيف في النسبة المئوية، لكنه لا يزال يشير إلى تضمين ضعيف.

٣- مهارات الحياة والمهنة: النسبة المئوية هي ٤٥.٣٣، ومستوى التضمين متوسط. هناك تحسن طفيف مقارنة بالصف الثاني، لكن المستوى لا يزال متوسطًا.

٣-النتائج الخاصة بالإجابة عن السؤال الثالث" ما الاطار المقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق؟"

باستخدام قائمة مهارات القرن الحادي والعشرين الرئيسة والمهارات الفرعية التابعة لها، والمؤشرات الإجرائية التي تعبر عن أداء الطلاب للتمكن في هذه المهارات، وبناءً على نتائج تحليل المحتوى تم إعداد تصور لمصفوفة المؤشرات لمهارات القرن الحادي والعشرين التي لم تُضَمَن أو التي تضمنت في المحتوى بدرجة متوسطة، إذ أصبحت المصفوفة في صورتها النهائية تتكون من ثلاث مجالات من المهارات وهي التعلم والإبداع، مهارات المعلومات والإعلام والتكنولوجيا، ومهارات الحياة والمهنة. والجدول (٨) يوضح ذلك

الجدول (٨)

يوضح المؤشرات لمهارات القرن الحادي والعشرين للصفوف (الأول- الثاني- الثالث) المتوسط

المجالات	المؤشرات
مهارات التعلم والابداع	١- يستنتج الأفكار الأساسية من المعلومات المعطاة. ٢- يربط بين المفاهيم المختلفة لاستخلاص نتائج جديدة. ٣- يحدد العلاقة بين العناصر في نظام معين أو نظام علمي. ٤- يوضح كيف تؤثر التغييرات في عنصر واحد على النظام ككل. ٥- يتخذ قرارات مستندة إلى تحليل المعلومات والبيانات المتاحة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

	٦- يعبر عن وجهات نظره المدعومة بالأدلة أثناء المناقشات. ٧- يحدد مشكلة علمية ويقترح حلولاً منطقية. ٨- يستخدم أساليب علمية لتجربة الحلول المقترحة. ٩- يعبر عن أفكاره بوضوح في العروض الشفوية. أو الكتابية. ١٠- يكتب مقالات أو تقارير علمية بشكل منظم. ١١- يشارك بنشاط في المناقشات الجماعية. ١٢- يقدم المساعدة للزملاء في فهم المواضيع العلمية. ١٣- يبتكر أفكارًا جديدة لتقديم المعلومات أو المشروعات. ١٤- يطور طرقًا جديدة لجمع وتحليل البيانات. ١٥- ينفذ مشاريع تتطلب الابتكار والإبداع. ١٦- يشارك أفكارًا جديدة في الأنشطة الصفية. ١٧- يقوم بتطبيق أفكاره الجديدة في الأنشطة العلمية. ١٨- يشارك في تطوير وتنفيذ مشروع مبتكر.
مهـــارات المعلومـــات والإعلام والتكنولوجيا	١. يتمكن من البحث عن معلومات موثوقة من مصادر مختلفة. ٢. يقيم مصداقية المعلومات التي يجدها عبر الإنترنت. ٣. يستخدم المعلومات بشكل فعال في إعداد العروض. ٤. ينظم البيانات بطريقة تساعد على فهمها بسهولة. ٥. يقوم بتحليل محتوى إعلامي ويتعرف على الرسائل العلمية. ٦. يناقش كيف تؤثر وسائل الإعلام على القضايا العلمية. ٧. ينتج محتوى إعلاميًا مبتكرًا (مثل فيديوهات أو عروض تقديمية). ٨. يقوم بتصميم مواد تعليمية جديدة لدعم الزملاء. ٩. يستخدم البرامج والتطبيقات لتحسين التعلم. ١٠. يطبق التكنولوجيا في الأنشطة الصفية بفاعلية.
مهارات الحياة والمهنة	١- يظهر مرونة في التكيف مع التغييرات المفاجئة. ٢- يناقش كيفية التعامل مع التغييرات في الأنشطة. ٣- يستجيب بشكل إيجابي للتغذية الراجعة من المعلمين. ٤- يغير خططه عند الحاجة دون فقدان التركيز. ٥- يحدد أهدافًا واضحة ويعمل على تحقيقها. ٦- ينظم وقته بشكل فعال بين الأنشطة المختلفة. ٧- يكمل المهام بشكل مستقل دون الحاجة للمساعدة. ٨- يظهر القدرة على اتخاذ قرارات فردية في العمل. ٩- يبني علاقات إيجابية مع زملائه في الصف. ١٠-يتفاعل بشكل بناء مع آراء الآخرين. ١١-يساهم في مشاريع جماعية مع أفراد من خلفيات مختلفة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

	١٢-يحترم الاختلافات في الآراء والثقافات أثناء العمل الجماعي. ١٣-يخطط وينظم الأنشطة الجماعية بفاعلية. ١٤-يحدد الأدوار والمسؤوليات لكل عضو في الفريق. ١٥-يقدم نتائج المشاريع بطريقة واضحة ومرتبة. ١٦-يشرح الدروس المستفادة من التجارب بشكل منطقي. ١٧-يقود المجموعة في الأنشطة العلمية بطريقة فعالة. ١٨-يشجع زملاءه على المشاركة وتقديم أفكار جديدة. ١٩-يتحمل مسؤولية الأعمال المشتركة بشكل جاد. ٢٠-يظهر الالتزام بمساعدة الآخرين عند الحاجة. ٢١-يساهم في تعزيز روح الفريق خلال الأنشطة. ٢٢-يشجع على التعاون بين زملائه لتحقيق الأهداف المشتركة.

الاستنتاجات:

توصل الباحث إلى الآتي:

١- هناك تدني واضح في مدى تضمين بعض مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق.

٢- تحديد مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق.

٣- إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث يوصي الباحثان السادة أصحاب القرار بما يأتي:

١- تدريب المعلمين على استخدام أساليب التدريس الحديثة التي تعزز مهارات القرن الحادي والعشرين، مثل التفكير النقدي، وحل المشكلات، والتعاون، واستخدام التكنولوجيا في التعليم.

٢- تحديث كتب الأحياء لتضمن دمج المهارات الحديثة المطلوبة للقرن الحادي والعشرين. يمكن أن تشمل هذه التحديثات إضافة وحدات دراسية جديدة، أو تعديل الأنشطة التعليمية لتشجيع التفاعل الاجتماعي والتعلم التعاوني بين الطلاب، بالإضافة إلى استخدام التكنولوجيا في الصفوف الدراسية.

٣- توفير البنية التحتية التكنولوجية اللازمة في المدارس، بما في ذلك الحواسيب والإنترنت والبرامج التعليمية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤- ينبغي تطوير نظام تقييم يعكس مستوى اكتساب الطلاب للمهارات الحديثة المدمجة في كتب الأحياء. يمكن أن تشمل هذه التقييمات تقييمات شاملة تستند إلى أدوات تقييم متعددة تشمل الاختبارات التقليدية، وأيضاً مشاريع وأنشطة تطبيقية تعكس القدرات العملية للطلاب.

٥- إجراء بحوث دورية لتقييم أثر دمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء على تعلم الطلاب وأدائهم. يمكن استخدام هذه البحوث لتحسين الإطارات المقترحة وتعزيز فعالية التدابير التعليمية المطبقة.

٦- إدراج استراتيجيات للتعلم المستمر للمعلمين والمسؤولين التعليميين، بما في ذلك حضور ورش عمل ومؤتمرات تعليمية دولية وإقليمية، لتبادل الخبرات واستراتيجيات التدريس الناجحة في هذا المجال.

المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحثان ما يأتي:

١- تقديم إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الأحياء للمرحلة الثانوية.

٢- تقويم كتب أنشطة الأحياء للمرحلة الثانوية على وفق مهارات القرن الحادي والعشرين.

٣- تقويم كتب أدلة الأحياء للمرحلة الثانوية على وفق مهارات القرن الحادي والعشرين.

٤- تقويم كتب أدلة الأحياء للمرحلة المتوسطة على وفق مهارات القرن الحادي والعشرين.

٥- إجراء دراسة مقارنة بين كتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في العراق وكتب الأحياء للمرحلة المتوسطة في بلدان أخرى على وفق مهارات القرن الحادي والعشرين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الملاحق

اطار مهارات الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين

المجال	ت	المهارات الرئيسة	ت	المهارات الفرعية
مهارات التعلم والابداع	1	التفكير الناقد وحل المشكلات	1	الاستنباط
			2	استعمال التفكير المنظومي
			3	اصدار الأحكام والقرارات
			4	حل المشكلات
	2	الاتصال والتشارك	5	التواصل بوضوح
			6	المشاركة مع الآخرين
	3	الابتكار والابداع	7	التفكير الابتكاري
			8	العمل الابداعي
			9	تنفيذ الابتكارات
مهارات المعلومات والاعلام والتكنولوجيا	1	الثقافة المعلوماتية	10	الوصول إلى المعلومات وتقييمها
			11	استعمال المعلومات وإدارتها
	2	الثقافة الاعلامية	12	تحليل الاعلام
			13	ابتكار المنتجات الإعلامية
	3	ثقافة تقنيات المعلومات والاتصالات	14	استخدام التقنية بفاعلية
مهارات الحياة والمهنة	1	المرونة والتكيف	15	التكيف مع التغيير
			16	الاتصاف بالمرونة
	2	المبادرة والتوجيه الذاتي	17	إدارة الأهداف والوقت
			18	العمل باستقلالية
	3	التفاعل الاجتماعي والتفاعل متعدد الثقافات	19	التفاعل مع الآخرين بفاعلية
			20	العمل بفاعلية في فرق متنوعة
	4	الانتاجية والمسؤولية	21	إدارة المشاريع
			22	ابراز النتائج
	5	القيادة والمسؤولية	23	قيادة وتوجيه الآخرين
			24	تحمل المسؤولية تجاه الآخرين

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر:

أبو جزر، صابرين محمد (٢٠١٨): اثراء كتب التربية الاسلامية الفلسطينية للصفين العاشر والحادي عشر بمهارات القرن الحادي والعشرين– الجامعة الاسلامية بغزة، رسالة ماجستير منشورة.

تريلنج، بيرني وفادل شالز (٢٠١٣): مهارات القرن الحادي والعشرين (التعلم للحياة في زمننا هذا)، ترجمة بدر بن عبد الله صالح، مطبوعات جامعة الملك سعود، الرياض (العمل الأصلي نشر في عام ٢٠٠٩).

الحربي، عبد الله والجبر، جبر بن محمد (٢٠١٦): وعي معلمي العلوم بالمرحلة الابتدائية في محافظة الرس بمهارات المتعلمين للقرن الحادي والعشرين. كلية التربية، مجلة جامعة الملك سعود.

سوز، بيرز. (٢٠١٤): تدريس مهارات القرن الحادي والعشرين (أدوات العمل)، ترجمة محمد بلال الجيوسي، مكتبة التربية العربي لدول الخليج.

شلبي، نوال (٢٠١٤): إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في مناهج العلوم بالتعليم الأساسي في مصر، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، العدد (٣).

ضايع، عايد خضير (٢٠٢٢): مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء للصف السادس العلمي/ الاحيائي ومدى امتلاك المدرسين لها. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية، العدد (٣)

العمري، وصال (٢٠٢٠): تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الفيزياء للمرحلة الأساسية العليا في الأردن: دراسة تحليلية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية. العدد (٤)

الكسو (٢٠١٤): اعداد الشباب العربي لسوق العمل: استراتيجية زيادة الأعمال ومهارات القرن الحادي والعشرين في قطاع التعليم العربي، تونس مطابع pwc.

الناجم، محمد عبد العزيز عبد المحسن (٢٠١٢): تقويم مناهج العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. مجلة القراءة والمعرفة، **1 (130) 206–265.**

Bellanca,J,& Brandt, R (2010):21, **century Skills: Rethinking How Students Learn (Leading Edge), Solution Tree**.

Abu Jazar, Sabreen Muhammad (2018): Enriching Palestinian Islamic Education Textbooks for the Tenth and Eleventh Grades with Twenty-First Century Skills - Islamic University of Gaza, published master's thesis.

Trilling, Bernie, and Fadell Shales (2013): Twenty-First Century Skills (Learning for Life in Our Time), translated by Badr bin Abdullah Saleh, King Saud University Press, Riyadh (original work published in 2009).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Harbi, Abdullah, and Al-Jabr, Jabr bin Muhammad (2016): Awareness of Elementary School Science Teachers in Al-Rass Governorate of Twenty-First Century Learner Skills. College of Education, King Saud University Journal.

Soz, Beers (2014): Teaching Twenty-First Century Skills (Work Tools), translated by Muhammad Bilal Al-Jayousi, Arab Library of Education for the Gulf States.

Shalabi, Nawal (2014): A Proposed Framework for Integrating Twenty-First Century Skills into Basic Education Science Curricula in Egypt, International Journal of Specialized Education, Issue (3).

Daei, Ayed Khadir (2022): Twenty-first Century Skills in the Chemistry Textbook for the Sixth Grade, Science/Biology, and the Extent of Teachers' Mastery of Them. Anbar University Journal of Humanities, Issue (3)

Al-Omari, Wesal (2020): Incorporating Twenty-First Century Skills into Physics Textbooks for the Upper Basic Level in Jordan: An Analytical Study. Jordanian Journal of Educational Sciences, Issue (4)

Al-Kaso (2014): Preparing Arab Youth for the Labor Market: A Strategy for Increasing Business and Twenty-First Century Skills in the Arab Education Sector. Tunis, PWC Press.

Al-Najem, Muhammad Abdul Aziz Abdul Mohsen (2012): Evaluating Islamic Sciences Curricula at the Secondary Level from the Teachers' Perspective in Light of Twenty-First Century Skills. Journal of Reading and Knowledge, 1 (130), 206-265.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Building a training program based on mathematical excellence skills for mathematics teachers and its impact on the achievement of their students

Osamah Saeed Dawood Al-azawy
usama.saeed2103@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq
Prof. Basim Mahammad Jasim (Ph.D.)
dr.basim222628@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad\ College of Education for Pure Science-Ibn Al-Haitham

Copyright (c) 2025 **Osamah Saeed Dawood Al-azawy, Prof. Basim Mahammad Jasim(PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/arada886

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to build a training program based on mathematical excellence skills for mathematics teachers and its impact on the achievement of their students. The researchers adopted the experimental method and the experimental design for the control group, with a post-test. To verify the research objective, the following null hypothesis is established: "There is no statistically significant difference at a statistical significance level at a significance level of 0.05)) between the average differences in the scores of the students of the experimental group whose teachers underwent the training program based on mathematical excellence skills and the differences in the scores of the students of the control group whose teachers did not undergo training according to the program in the achievement test." The program was built, and the experiment was applied to a sample of first-year middle school students for the academic year 2023-2024, whose teachers were selected by random drawing from the research community from those who did not fail in their classes. (10) students were randomly selected for each teacher, so that the total number would be (320) students, The students were divided into two groups, one of which represents the group whose teachers underwent the training program, numbering (160) students, and the other represents the group whose teachers did not undergo the training program, numbering (160) students. The two groups of students were rewarded for the variables (chronological age in months, previous achievement in mathematics, and intelligence). The research tool represented by the achievement test was built and its validity, reliability, and psychometric properties were verified. The teachers of the experimental group were trained based on mathematical excellence skills. After completing the application of the experiment, the research tool was applied to the students of both groups. The results of the T-test for two independent samples showed that the students of the teachers of the experimental group outperformed the students of the teachers of the control group in the achievement test. In light of the results, the researchers concluded that the experimental program based on mathematical excellence skills had an impact in raising the level of achievement of their students, and also contributed to meeting some of the training needs of mathematics teachers.

Keywords: achievement test, mathematical excellence, , mathematics teachersTraining program

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بناء برنامج تدريبي قائم على مهارات التميز الرياضي لمدرسي الرياضيات وأثره في تحصيل طلبتهم

الباحث اسامة سعيد داود العزاوي
جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الصرفة/ ابن الهيثم

أ.د. باسم محمد جاسم
جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الصرفة/ ابن الهيثم

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث الى بناء برنامج تدريبي قائم على مهارات التميز الرياضي لمدرسي الرياضيات واثره في تحصيل طلبتهم، اعتُمد الباحثان منهج البحث التجريبي والتصميم التجريبي للمجموعة الضابطة، ذات الاختبار البعدي، ولغرض التحقق من هدف البحث وضعت الفرضية الصفرية التالية "لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠.٠٥)) بين متوسطي الفروق لدرجات طلاب المجموعة التجريبية الذين خضع مدرسيهم للبرنامج التدريبي القائم على مهارات التميز الرياضي والفروق لدرجات طلاب المجموعة الضابطة الذين لم يخضع مدرسيهم للتدريب وفق البرنامج في اختبار التحصيل" وتم بناء البرنامج وتطبيق التجربة على عينة من طلاب الصف الاول المتوسط للعام الدراسي ٢٠٢٣ – ٢٠٢٤ الذين تم اختيار مدرسيهم بطريقة السحب العشوائي من مجتمع البحث من غير الراسبين في صفوفهم اذ تم اختيار (١٠) طلاب عشوائياً لكل مدرس ليكون المجموع الكلي (٣٢٠) طالب، موزعين على مجموعتين احدهما تمثل المجموعة التي خضع مدرسيهم للبرنامج التدريبي والبالغ عددهم (١٦٠) طالب والاخرى تمثل المجموعة التي لم يخضع مدرسيهم للبرنامج التدريبي والبالغ عددهم (١٦٠) طالب، وتم مكافأة مجموعتي الطلاب في المتغيرات (العمر الزمني بالأشهر، التحصيل السابق في مادة الرياضيات، الذكاء)، وتم بناء اداة البحث المتمثلة باختبار التحصيل وتم التحقق من صدقه وثباته والخصائص السايكومترية وتم تدريب مدرسين المجموعة التجريبية اعتمادا على مهارات التميز الرياضي وبعد الانتهاء من تطبيق التجربة تم تطبيق اداة البحث على طلاب كلا المجموعتين، واظهرت نتائج اختبار T-test لعينتين مستقلتين تفوق طلاب مدرسين المجموعة التجريبية على طلاب مدرسي المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل وفي ضوء النتائج استنتج الباحثان ان البرنامج التجريبي القائم على مهارات التميز الرياضي كان له الأثر في رفع مستوى التحصيل لطلابهم، كما اسهم في تلبية بعض الحاجات التدريبية لمدرسي الرياضيات.

الكلمات المفتاحية: برنامج تدريبي، التميز الرياضي، اختبار التحصيل، مدرسي الرياضيات.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اولاً: مشكلة البحث :

إن التطوير في مناهج الرياضيات يمثل حجر الزاوية في كيفية تعلم الرياضيات وتعليمها وتقديمها عبر المراحل الدراسية المختلفة ، حيث قامت الكثير من دول العالم بإعادة النظر في نظمها التعليمية من أجل مواكبة تطورات الحياة التي نشهدها اليوم ، ومن هذه الانظمة نظام إعداد وتدريب المدرسين بوصفهم المسؤولين عن نجاح أو فشل أي نظام تعليمي وهو أساس العملية التعليمية ، لذلك لا بد من الاهتمام بإعداده اعداداً جيداً وذلك من خلال برامج تهدف الى تزويدهم بالمعارف التربوية الحديثة واكسابهم مهارات معرفية ومهنية يستطيع من خلالها ارسال رسالته التعليمية إلى المتعلم بالمستوى المقبول .

وقد بينت وزارة التربية من خلال إجرائها بعض الدراسات ان هنالك ضعفا في إعداد المدرس وان مدرسيها قليلي الاطلاع على المستجدات والتطورات الحاصلة في مجال طرائق التدريس) (العلوان ، ٢٠٠٤ : ٢٦) .

وعليه فإن الباحثان قاما بمقابلة عدد من مدرسي مادة الرياضيات للمرحلة المتوسطة حيث أكدوا ان هناك انخفاض في تحصيل الطلبة في مادة الرياضيات . ويرجع أسبابه إلى عوامل كثيرة ، منها استخدام طرائق تدريس قديمة لا تلبي حاجة الطالب والتي تشعرهم بالملل والروتين ، فضلا عن ضعف الطالب في المرحلة الابتدائية وعدم اتقانه لأساسيات الرياضيات وباعتبار أن الرياضيات مادة تراكمية وبنائية وهذا يؤدي الى انخفاض تحصيل الطلبة ، فضلا عن ضعف المدرس في أدائه وعدم اطلاعه على المستحدثات في تعليم وتعلم الرياضيات ، ولهذا يرى الباحثان بضرورة اعادة النظر في برامج إعداد المدرسين وذلك بادخالهم دورات تدريبية أثناء الخدمة وفقا لمهارات التميز الرياضي من أجل رفع تحصيل طلبتهم وأدائهم ، وبناء على ما تقدم يمكن تحديد مشكلة البحث بالإجابة على السؤال الآتي:

ما أثر برنامج تدريبي قائم على مهارات التميز الرياضي لمدرسي الرياضيات في تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط ؟

ثانياً: أهمية البحث :

أن مدرس الرياضيات الذي يستوعب مادة الرياضيات التي يقوم بتدريسها استيعاباً تاماً يكون له القدرة على تقويم أي موضوع من المواضيع الرياضية بطرق مختلفة وعلى توضيح ما يوجد فيما بينها وأن هذا ينطبق على جميع الموضوعات الرياضية. (جواد،٢٠١١، :٦١)

وان تدريب المعلم وتطويره واعداده أثناء الخدمة أصبحت من القضايا التربوية التي تشغل القائمين بعملية التعليم من تربويين واختصاصيين ، لذلك استجابت وزارة التربية والتعليم في الدول المتقدمة الى ضرورة رفع اداء المعلم ، وصقل مهاراته وتزويده بكل ما هو

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جديد ومستحدث من الأساليب والمهارات ، حيث قامت بعض الدول المتقدمة بأنشاء المعاهد والمراكز الخاصة بتدريب المعلمين أثناء الخدمة، من اجل تعويض القصور الذي يحصل في أعداد المعلم. (حمد الله والركابي، ٢٠٢٢،: ١٤٥).

وتتجلى اهمية البحث في يأتي:

١- بناء برنامج تدريبي في ضوء مهارات التميز الرياضي والتأكيد على اهمية التدريب بالنسبة الى مدرسي الرياضيات .

٢- الارتقاء بمستوى مدرسي الرياضيات اثناء الخدمة من خلال اشراكهم في برامج تدريبية حديثة تواكب كل ما هو جديد وحديث ، وتأثير ذلك على مستوى طلبتهم .

٣- تعمل على تزويد القائمين على تخطيط المناهج وتطويرها بمجموعة من التوجهات العالمية المعاصرة التي يمكن مراعاتها عند بناء المناهج وتطويرها وتأليف الكتب المدرسية.

٤- يعد استجابة للتوجهات الحديثة في تعليم الرياضيات وتعلمها والتي تعمل جاهدة من أجل الانتقال من الحفظ والتلقين الى الاهتمام بمهارات التميز الرياضي .

٥- من المؤمل ان يستفيد من نتائجها المدرسون وتشجعهم على مراعاة مبادئ واستراتيجيات منهج التميز في خططهم الدراسية ، إذ تعدُّ نقطة انطلاق نحو التغيير للأفضل.

ثالثاً: هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى تحقيق الآتي:

- بناء برنامج تدريبي قائم على مهارات التميز الرياضي لمدرسي مادة الرياضيات .
- معرفة أثر البرنامج التدريبي في تحصيل طلبتهم .

رابعاً: فرضية البحث:

لغرض تحقيق أهداف البحث تم وضع الفرضية الصفرية الآتي :

الفرضية الصفرية : "لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين متوسطي الفروق لدرجات طلاب المجموعة التجريبية الذين خضع مدرسيهم للبرنامج التدريبي القائم على مهارات التميز الرياضي والفروق لدرجات طلاب المجموعة الضابطة الذين لم يخضع مدرسيهم للتدريب على وفق البرنامج في اختبار التحصيل ".

خامسا: حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على :

١- الحد البشري ويتمثل:

- مدرسو الرياضيات للصف الأول المتوسط في المديرية العامة لتربية صلاح الدين .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- طلبة الصف الأول المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية التابعة الى المديرية اعلاه.

٢- الحد المكاني : المديرية العامة لتربية صلاح الدين .

٣- الحد الزماني : الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٣ – ٢٠٢٤)

٤- الحد الموضوعي :

- كتاب مادة الرياضيات للصف الاول متوسط ، الطبعة الرابعة ، سنة ٢٠٢٣م المتمثل بالفصل الخامس (الهندسة) ، الفصل السادس (القياس – المساحات والحجوم) ، الفصل السابع (الإحصاء والاحتمال) .

سادساً: تحديد المصطلحات

أولا: البرنامج التدريبي :

عرفه كل من:

- (زاير واخرون ، ٢٠١٣): " منظومة متكاملة من المحتوى التعليمي تنظم فيه المعارف والمعلومات والعمليات والمهارات والخبرات والانشطة والاستراتيجيات التدريسية التي توجه نحو تطوير معارف ومهارات التفكير عند المتدربين بغية تحسين مستوى انجازهم وقدرتهم في ايجاد الحلول المناسبة لمشكلة موجهة لهم " . (زاير واخرون ، ٢٠١٣ : ٢١)

ويعرفه الباحثان اجرائيا : بأنه انشطة منظمة وفق خطوات معينة وموجهة لتزويد مدرسي مادة الرياضيات للصف الأول متوسط بمعارف ومهارات وأنشطة تدريبية مختلفة من خلال الجلسات التدريبية وفقا لمهارات التميز الرياضي خلال مدة (١٠) أيام لأجل رفع تحصيل طلبتهم .

ثانيا: التميز الرياضي :

- عرفه (عبد الرحيم ، ٢٠٢١) : " بأنه امتلاك الطالب لمجموعة من المهارات الخاصة بتعلم الرياضيات المتمثلة في : إتقان المعارف والمهارات الرياضياتية ، نمذجة المواقف رياضياتياً ، تصميم منتج ابتكاري في الرياضيات ، وتوظيف الرياضيات في الحياة اليومية " . (عبد الرحيم ، ٢٠٢١: ٨٩) .

ويعرف الباحثان التميز الرياضي اجرائياً :قدرة طلبة الصف الاول المتوسط عينة البحث على تحقيق أداء رياضي متميز من خلال امتلاكهم للمعارف والمهارات الرياضية لتحقيق الفهم للمفاهيم الرياضية وحل المشكلات الرياضية التي تربط الرياضيات بالعلوم الاخرى ، وفي الحياة اليومية والتواصل مع الاخرين وتقديم التفسيرات والتسويغات المناسبة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لها ، ويقاس ذلك بالدرجة التي يحصل عليها الطلبة في اختبار التحصيل المعد من قبل الباحث .

ثالثاً: التحصيل :

- عرفه ((ابو زينة ، ٢٠١٠) : " وهو اكتساب المعلم المعرفة والفهم والمهارات الرياضية نتيجة لتعرضه لخبرات تربوية" . (ابو زينة ،٢٠١٠ : ٣٤٧) .
- ويعرفه الباحثان إجرائياً : مدى ما تحقق لدى طلبة الصف الأول متوسط من أهداف تدريس مادة الرياضيات مقاس بالدرجة التي يحصلون عليها في الاختبار التحصيلي المعد لأغراض البحث .

استعراض المراجع

اولا : خلفية نظرية

المحور الأول: التميز الرياضي :

يعد التميز في الرياضيات محوراً مهما في ظل الانفجار المعرفي المتطور والذي شمل جميع نواحي الحياة ، وبما ان الرياضيات جاءت لمواكبة تطور الإنسان كان لا بد من الاهتمام بها وتطويرها ، والتركيز على سبل التميز والإبداع فيها خاصة انها لغة العلوم ومفتاح المواد الأخرى . (الخطيب ، ٢٠٢٣ ، :٣٤) .

أبعاد التميز الرياضي :

حدد هيرناندیز وآخرون (Hernandez , et ,al ،) ثلاثة أبعاد رئيسية لتميز الطلبة في الرياضيات ومنها :

- البعد الأول : القدرات المعرفية في الرياضيات .
- البعد الثاني : المهارات المرتبطة بالعمليات الرياضية ، وتشمل على (التواصل ، والترابط والاستدلال ، وحل المشكلات ، وبناء العلاقات والتمثيلات الرياضية ، والمرونة في التفكير) .
- البعد الثالث: اتجاهات الطلبة نحو تعلم الرياضيات وتقديرهم لها .

مهارات التميز الرياضي:

حددت العديد من الدراسات والوثائق الدولية مهارات للتميز الرياضي التي يجب ان يتملكها المتعلم وهي :

١- التقرير الصادر عن مجموعة التميز في الرياضيات بوزارة التعليم بأسكتلندا Meg ، ٢٠١١)) مجموعة من مهارات التميز الرياضي وهي :

- تصميم منتج ابتكاري في الرياضيات .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- الفضول الرياضي والتخيل والمثابرة في تعلم الرياضيات .
- توظيف المتعلم للتكنولوجيا في مادة الرياضيات .
- تمكن المتعلم من آماله المعرفية المتضمنة عمليات العلم .

٢- حددت وثيقة التعلم بإسكتلندا (The Scottish ,Government ، ٢٠٠٩) قائمة من المهارات الخاصة بالتميز الرياضي والتي يجب أن تتضمنها المناهج متمثلة فيما يأتي :-

- المهارات المرتبطة ببناء الشخصية : وتتمثل في الحماس ، وتقدير الذات ، والمرونة في التفكير ، والتواصل مع الآخرين ، وتحقيق معايير عالية في الجانب الاكاديمي .
- المهارات المرتبطة بالجانب الأكاديمي : وتتمثل في بناء المعرفة بطرق جديدة وتوظيف المعرفة النظرية في حل المشكلات ، والربط بين الجانب الأكاديمي والنظري ، وتنويع مصادر البحث والتعلم .
- المهارات الأساسية : وتتمثل في مهارات التفكير الإبداعي ، ومهارات حل المشكلات ومهارات التفكير الناقد .
- المواطنة : وتتمثل في احترام الاخرين ، المشاركة والعمل في مجموعات .

٣- أما دراسة (السيد ،٢٠١٩): فتضيف مجموعة من المهارات الخاصة بالتميز الرياضي وهي :

- الفهم المتكامل للرياضيات .
- امتلاك الحد الأقصى للمعرفة الرياضية .
- تصميم منتج ابتكاري في الرياضيات
- توظيف الرياضيات في الحياة اليومية .

وعليه قام الباحثان بتحديد مهارات التميز الرياضي للدراسة الحالية وهي المهارات التي حددتها وثيقة التعلم الاسكتلندية كما في دراسة (العبيدي، ٢٠٢١).

١- الفهم: هو مجمل العمليات التي يقوم المتعلم بتوظيفها لكي يفهم الرياضيات حتى يستطيع ان يفسر ويطبق ويصحح الأخطاء عن طريق القدرة على التمييز بين المواقف التعليمية.

٢- الحس الرياضي: ويكون من خلال السماح للمتعلم بمعالجة الأعداد وفهم الروابط بين العمليات لكي تمكنه من القياس والتمثيلات البيانية والاحتمالات واستعمال الحس الرياضي في حل المشكلات .

٣- التواصل الرياضي: وهو قدرة المتعلم على استعمال اللغة الرياضية المناسبة والتي يستطيع أن يتعامل بها.

٤- الترابط الرياضي: يكون بين فروع الرياضيات وبين الرياضيات والعلوم الأخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥- الاستدلال الرياضي: تمكن المتعلم من الوصول الى استنتاجات منطقية والقدرة على تبريرها.

٦- التفكير الجبري: هو إدراك المتعلم مجموعة من العمليات والأنشطة والمهارات المرتبطة بالأنماط والعلاقات الرياضية الاكثر استعمالاً والعمل بها في حل المسائل الجبرية.

٧- المهارات الحياتية: وهي ان يوظف المتعلم معارفه الرياضية في الحياة اليومية.

. (Math s Excellence Group 2011 : 11-14)

معايير التميز في الرياضيات :

حدد (القحطاني ، ٢٠١٩) معايير لا بد من مراعاتها وهي : -

- المثابرة والدافعية والاستمرار في تعلم الرياضيات .
- المشاركة الإيجابية في المواقف التعليمية .
- التمكن من العمليات الحسابية والجودة في الأداء .
- الحساسية تجاه المشكلات الرياضية .
- التواصل مع الطلبة لبناء مسارات التفكير الرياضي .
- انتاج الافكار بكل طلاقة ومرونة وأصالة .
- التنويع في جميع مصادر المعلومات وتوظيفها في اتخاذ القرارات .
- بناء الترابطات والاستدلالات الرياضية . (القحطاني ، ٢٠١٩ ، : ٧٦) .

صفات الطالب المتميز في الرياضيات :

حدد (عبد الحميد،٢٠٢٠) صفات التي يجب أن يمتلكها الطالب ويختلف فيها عن غيره وهي:

- لديه القدرة على التخيل والتأمل لفهم الرياضيات .
- يتميز بتحصيله الرياضي المرتفع مقارنة بزملائه .
- لديه قدرة على حل المشكلات غير المألوفة .
- لديه القدرة على إجراء العمليات الحسابية بدقة وبسرعة .
- قادر على فهم دور الرياضيات في العلوم الطبيعية والاجتماعية .

أهمية التميز الرياضي في مادة الرياضيات :

اكدت العديد من الدراسات ومنها (السعيد، وعبد الحي،٢٠١٥)، (السعيد، ٢٠١٨) على أهمية التميز في الرياضيات فيما يلي:

- ضرورة حتمية في مواكبة التطور المعرفي والتكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم .
- يمكن تنمية مهاراته في العديد من المداخل .
- التميز في باقي العلوم بوصف الرياضيات مفتاح العلوم الأخرى .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- ابتكار أشياء جديدة في مجال الرياضيات .

التحصيل:

ان التحصيل هو مستوى المهارة او الانجاز او المعرفة التي يحققها الفرد في مجال معين، ويعدُّ التحصيل من اسهل قياسات المتغيرات النفسية واقلها تشعب وتعقيداً، وقد تم استخدام التحصيل في تقييم الانجازات البشرية لسنوات طويلة عن طريق ملاحظة السلوك البشري ومدى انتاجيته، فضلا عن التجارب والاختبارات المعدة لذلك. (ايكين، ٢٠٠٧ : ١٥٤). وان قضية ضعف التحصيل الرياضياتي أصبحت من المشكلات الاساسية التي تثقل كاهل الاسرة والمعلم سواسيةً ، كما تؤرق القائمين على العملية التعليمية، حيث انهم يبذلون قصارى جهدهم من اجل ايجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة المهمة. (سبيتان ٢٠١٠:٥) .

ويتفق الباحثان مع دراسة (سبيتان،٢٠١٠) ودراسة (الكناني وآخرون، ٢٠٢٢) على أن قضية التحصيل الرياضياتي هي مشكلة ازلية وجميع القائمين على العملية التعليمية يحاولون إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة، وتتشابك خيوط هذه المشكلة لاختلاف العوامل المؤثرة فيها ، حيث يمكن للمدرسة معالجة بعض العوامل ضمن حدود المكان، والذي يتعلق ببعض الجوانب التربوية والذاتية وبعض العوامل الاخرى، ولكن هناك بعض العوامل الاخرى تتطلب جهدا كبيراً ومنها بالأخص تحتاج إلى إعادة هيكلة النظام التعليمي، وربما يمتد هذا الجهد الى اعادة تأهيل الأسرة والحياة الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة وجماعة الأقران، وغيرها، اما العوامل الجسمية والعقلية فهي ليست من اختصاص الباحثين.

ثانيا: الدراسات سابقة

١- دراسة سعد طارش حاتم (٢٠٢٢): اجريت هذه الدراسة في العراق، وهدفت الى التعرف على مهارات التميز الرياضي المتضمنة في محتوى كتاب الرياضيات للصف السادس العلمي، ودرجة امتلاك طلبة السادس العلمي لمهارات التميز الرياضي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (٤٠٠) طالب من طلبة السادس العلمي، واما اداتي البحث فقد استخدم الباحث اختبار لقياس مدى امتلاك طلبة السادس العلمي لمهارات التميز الرياضي، وتكون هذا الاختبار من (٤٥) فقرة منها (٤٢) فقرة موضوعية، (٣) فقرات مقالية، واظهرت النتائج ان محتوى كتاب الرياضيات للصف السادس العلمي يضم مهارات التميز الرياضي ولكن بنسب متفاوتة، وان امتلاك طلبة السادس العلمي لمهارات التميز الرياضي كانت ضعيفة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- دراسة سعيد حسين حمد الله (٢٠٢١) : أجريت هذه الدراسة في العراق، وهدفت الى معرفة التميز الرياضي لدى مدرسي الرياضيات وعلاقته بتحصيل طلبتهم ، استخدم الباحث المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٦) مدرسا ومدرسة في المدارس الاعدادية والثانوية، أما أداتي البحث استخدم الباحث اختبار التميز الرياضي والذي تكون من (٤٠) فقرة وبواقع (١٤) فقرة مقالية و(٢٦) فقرة موضوعية ، وأظهرت النتائج أن عدد المدرسين الذين اجتازوا اختبار التميز الرياضي ٤٦ مدرساً ومدرسة من عينة البحث، وان هناك علاقة طردية بين مستوى التميز الرياضي للمدرسين وتحصيل طلبتهم، فكلما زادت درجة تميز مدرسي الرياضيات زاد التحصيل لدى طلبتهم في مادة الرياضيات.

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

١- الاستفادة منها في صياغة مشكلة وأهمية البحث .

٢- من خلال معرفة المنهج المتبع في الدراسات السابقة الذي تنوع وكلا حسب ملاءمتها لطبيعة الدراسة، تم تحديد نوع المنهج المستخدم في هذا البحث وهو المنهج التجريبي .

٣- تحديد مجتمع البحث وحجم العينة .

٤- الاستفادة من الوسائل الاحصائية المستخدمة لتحليل النتائج في الدراسات السابقة التي تناسب البحث.

إجراءات البحث

أولاً : منهج البحث: اعتمد الباحثان في هذا البحث المنهج التجريبي، تحقيقاً لأهداف البحث، بعد ان تم الاطلاع على العديد من الأدبيات والدراسات السابقة.

ثانياً: التصميم التجريبي للبحث: إن اختيار التصميم التجريبي يتوقف على طبيعة المشكلة وطبيعة العينة وظروفها، لذا فإن الباحثان اعتمدا على تصميم المجموعة الضابطة ذات الاختبار البعدي، الجدول (١) :

الجدول (١) التصميم التجريبي للبحث للطلاب مدرسين مادة الرياضيات

المجموعتان	تكافؤ المجموعتان	المتغير التابع	مقياس المتغير التابع
طلاب مدرسين المجموعة التجريبية	●العمر الزمني بالأشهر. ●تحصيل الرياضيات السابق ●الذكاء	التحصيل	اختبار التحصيل
طلاب مدرسين المجموعة الضابطة			

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثاً: مجتمع البحث:

مجتمع البحث: تم تحديد مجتمع البحث كما يأتي:

يمثل المجتمع الأصلي للبحث جميع مدرسي ومدرسات مادة الرياضيات للصف الأول متوسط للمدارس التابعة الى المديرية العامة لتربية صلاح الدين/ قسم تربية يثرب والبالغ عددهم (٩٦) مدرساً ومدرسة ، كما يشمل طلبة الصف الاول متوسط في المدارس المتوسطة والثانوية الحكومية النهارية في قسم تربية يثرب ،إذ بلغ عددهم (١٧٩٩) طالباً وطالبة وكما موضح في الجدول (٢).

الجدول (٢) عدد مجتمع مدرسي مادة الرياضيات وطلبتهم

عدد مدرسي مادة الرياضيات			عدد الطلبة	
الجنس	ذكور	اناث	ذكور	اناث
العدد	**62**	**34**	**956**	**843**
المجموع	**96**		**1799**	

رابعاً: عينة البحث :

- **عينة الطلبة:** تم اختيار عينة الطلاب من طلاب الصف الأول المتوسط للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤ الذين تم اختيار مدرسيهم بطريقة السحب العشوائي من مجتمع البحث انف الذكر ، ومن غير الراسبين في صفوفهم، حيث تم اختيار (١٠) طلاب عشوائيا لكل مدرس لكي يكون العدد الكلي ٣٢٠ طالب موزعين على مجموعتين احدهما تمثل المجموعة التجريبية التي سيخضع مدرسيها للبرنامج التدريبي والبالغ عددهم (١٦٠) طالب والمجموعة الاخرى تمثل المجموعة الضابطة التي لا يخضع مدرسيها للبرنامج التدريبي والبالغ عددهم (١٦٠) طالب.

الجدول (٣) عينة البحث من المدرسين والطلاب

المجموعة	المدرسين	الطلاب
التجريبية	16	160
الضابطة	16	160
المجموع	32	320

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خامساً: إجراءات الضبط:

اولاً : سلامة الضبط الداخلي للبحث:

قبل الشروع بالتجربة ضبط الباحث ما من شأنه أن يؤثر في مصداقية نتائج التجربة وكما يأتي:

١- تكافؤ مجموعتي البحث (عينة المدرسين):

١- التكافؤ بين مجموعتين البحث (طلاب مدرسين الرياضيات للمجموعتين):

تم اجراء التكافؤ بين طلاب المجموعتين في المتغيرات التالية.

(العمر الزمني، التحصيل السابق في الرياضيات، الذكاء، الجنس).

٢- عمل التجربة : سعى الباحثان الى ضبط هذا المتغير من خلال التقارب الزمني في اجراء الاختبارات.

٣- النضج : لا يوجد فرق بين طلاب المجموعتين فيما يتعلق بمتغير النضج وذلك لتقارب اعمارهم وتم إخضاعها للتجربة في وقت واحد .

٤- أدوات القياس : تشابهت أدوات الاختبار التي تتمثل باختبار التحصيل ما بين طلاب المدرسين الذي خضعوا للبرنامج التدريبي وطلاب المدرسين الذين لم يخضعوا للبرنامج التدريبي بعد ان تم التأكد من صدقهما وثباتهما .

٥- الاندثار التجريبي : لم يتعرض أي أفراد المجموعتين (المدرسين والطلاب) الى أي انقطاع، سوى بعض حالات الغياب الفردية القليلة ونسب متساوية بين مجموعتي البحث.

٦- المتغيرات المصاحبة للتجربة : لم تتعرض مجموعتي البحث (المدرسين والطلاب) الى أي حادث داخل التجربة أو خارجهما خلال فترة تطبيق التجربة .

٧- المتغيرات الإحصائية : ويتعلق بميل الخصائص عند الافراد بالاتجاه نحو الوسط ، ولكي تكون نتائج البحث صادقة ، اعتمد الباحثان الاختيار العشوائي لضمان الحصول على عينة غير متحيزة او متطرفة فيما يتعلق بالمدرسين والطلاب .

ثانياً : سلامة الضبط الخارجي للبحث :

ويقصد به ان يكون البحث صادقا، بحيث يمكن تعميم النتائج البحث على مجتمع البحث في نفس الإجراءات والظروف التجريبية ، وتوافر شروط السلامة الخارجية للتصميم التجريبي، جرت معالجة العوامل الآتية:

١- اختيار أفراد العينة: تم اختيار جميع أفراد عينة البحث بشكل عشوائي بالنسبة لمتغير البحث(البرنامج التدريبي) والمجموعات (التجريبية والضابطة)، وطلاب المدرسين (خضعوا لم يخضعوا) للبرنامج التدريبي وسحب أعداد من الطلاب لكل مدرس.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- الاندثار التجريبي: طوال مدة التجربة سواء كانت لعينة المدرسين أو طلبتهم لم يحصل أي ترك او انقطاع او انسحاب لأي فرد من الأفراد، كذلك أثناء تطبيق البرنامج التدريبي لم تصادفنا أي عطلة رسمية طوال مدة التجربة.

٣- النضج: لم يكن لمتغير النضج أي تأثير في هذا البحث، والسبب يعود الى كون مدة التجربة موحدة بين كلتا مجموعتي عينة البحث من المدرسين وطلبتهم وهو الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤م).

٤- الإجراءات التجريبية: تم السيطرة على هذا العامل من خلال الإجراءات الآتية :

- المادة الدراسية : كلا مدرسي المجموعتين يعتمدون على كتاب الرياضيات المقرر للصف الأول المتوسط ، الطبعة لسنة ٢٠٢٣ .
- سرية التجربة : تم السيطرة على هذا العامل من عدم اخبار المتدربين بأنهم تحت التجربة وانما دورة تدريبية من قبل قسم الاعداد والتدريب ، التي يقيمها القسم في جميع اقسام تربية صلاح الدين

٥- تفاعل المواقف التجريبية: لم تتعرض مجموعتي البحث الى أي عملية تجريب أخرى خلال مدة البحث.

سادساً: أداة البحث

(اختبار التحصيل)

تم بناء اختبار التحصيلي لطلاب الصف الأول المتوسط في مادة الرياضيات وعلى النحو الآتي:

١. تحديد الهدف من الاختبار: الهدف الرئيس من الاختبار هو قياس التحصيل لطلبة الصف الأول المتوسط للموضوعات المشمولة بالبحث من كتاب الرياضيات المقرر للعام الدراسي (٢٠٢٣ – ٢٠٢٤) استنادا على الأغراض السلوكية الموضوعة لذلك المحتوى التعليمي .

٢. تحديد المادة العلمية :

تم تحديد المادة العلمية التي سوف تدرس في الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٣/٢٠٢٤) والتي شملت الفصول الثلاثة الأخيرة (الهندسة، القياس– المساحات والحجوم، الاحصاء والاحتمال).

٣. صياغة الاغراض السلوكية :

في ضوء تحليل المحتوى التعليمي للفصول الثلاثة الأخيرة، صيغت الاغراض السلوكية وعرضها على عدد من المحكمين والمختصين في الرياضيات وفي طرائق تدريسها، والتي

بلغ عددها (٢١٣) هدفا سلوكيا وفق تصنيف (بلوم) المعرفي بمستوياته الستة وهي (التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم)

٤. صياغة فقرات الاختبار في ضوء المجالات المحددة:

قام الباحث بالتشاور مع عدد من المتخصصين في الرياضيات وطرائق تدريسها ومدرسي الرياضيات للصف الأول متوسط من ذوي الخبرة في الميدان التربوي، بعد اطلاعهم على الأهداف السلوكية لمحتوى المادة، تم تحديد عدد فقرات الاختبار التحصيلي بـ(٣٠) فقرة اختبارية موضوعية، من نوع اختيار من متعدد والتي تعد مناسبة لأعمار عينة البحث، ولكي يتم شمول الفصول في البحث بفقرات الاختبار تم بناء خارطة اختبارية وهو جدول ذو بعدين يعمل على ربط المحتوى والاهداف المراد تحقيقها بمستوياتها ومجالاتها المختلفة، وعليه قام الباحث بإعداد جدول المواصفات، وكما موضح في الجدول (٤).

الجدول (٤) الخارطة الاختبارية الخاصة باختبار التحصيل.

المحتوى			مستويات المجال المعرفي						عدد الفقرات
الفصل	نسبة المحتوى نسبة الفصل	عدد الحصص	التذكر	الاستيعاب	التطبيق	التحليل	التركيب	التقويم	
			27%	23%	23%	13%	10%	4%	
الخامس	33%	16	3	2	4	1	1	0	11
السادس	40%	18	2	2	3	1	1	0	9
الثالث	27%	14	3	3	2	1	1	0	10
المجموع	100%	48	8	7	9	3	3	0	30

٥. إعداد تعليمات الاختبار:

قام الباحث بإعداد تعليمات الإجابة عن الاختبار والتي تضمنت ما يأتي:

١. تعليمات الإجابة: صاغ الباحث تعليمات الاختبار وكيفية الإجابة عنه، بحيث تكون واضحة للطلبة، وشملت التعليمات الخاصة بالاختبار وكيفية الإجابة عنه وزمن الاجابة عن الاختبار واختيار بديل صحيح واحد للفقرة والإجابة عن جميع الفقرات، وعدم ترك أي فقرة بدون اجابة، مع إعطاء مثال توضيحي عن كيفية الإجابة.

٢. تعليمات التصحيح: أعطى الباحث درجة واحدة للإجابة الصحيحة وصفر للإجابة الخاطئة او المتروكة او اذا كان هناك أكثر من بديل وبذلك حددت الدرجة ما بين (٠ – ٣٠ درجة) وبذلك فأن الدرجة الكلية للاختبار ٣٠ درجة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦. صدق الاختبار

١- الصدق الظاهري:

للتحقق من الصدق الظاهري للاختبار، تم عرض فقرات اختبار التحصيل بصيغته الأولية على عدد من المحكمين المختصين في الرياضيات وطرائق تدريسها، ومشرفي ومدرسي مادة الرياضيات ، وذلك لبيان آرائهم وملاحظاتهم على صلاحية فقرات الاختبار وبدائل الأسئلة الموضوعية ومدى ملائمتها لمستويات الاغراض السلوكية ومفاتيح التصحيح، وفي ضوء التوجيهات والملاحظات التي أبداها السادة المحكمين، اجرى الباحثان بعض التعديلات اللازمة التي تمثلت بإعادة صياغة وتعديل بعض الفقرات واعتماد نسبة اتفاق أكثر من ٨٠% على فقرات الاختبار، إذ تكون الاختبار بصيغته النهائية من (٣٠) فقرة.

٢-صدق المحتوى:

تم تحقيق ذلك عن طريق إعداد الخارطة الاختيارية (جدول مواصفات) وفي ضوء الإجراءات السابقة أصبح الاختبار التحصيلي جاهزاً للتطبيق لتمثيله لمحتوى المادة العلمية المحددة والأهداف السلوكية المراد قياسها.

٣- صدق البناء:

تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي لاختبار التحصيل من خلال إيجاد معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للاختبار عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون، إذ ظهرت النتائج أنها دالة احصائياً لجميع الفقرات و تراوحت قيمها ما بين (٠.٣٤ – ٠.٦٧)

٧. الاستطلاعات لاختبار التحصيل :

أ. الاستطلاعية الاولى:

تم تطبيق الاختبار استطلاعية الأولى على مجموعة من الطلاب، للتأكد من وضوح فقراته وتعليماته، وتحديد الزمن.

ب. الاستطلاعية الثانية:

تم تطُبيق الاختبار على (١٠٠) طالب من طلاب الصف الأول المتوسط والغرض من تطبيق هذا الاختبار هو لمعرفة الخصائص السيكومترية.

٨. التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:

بعد ان تم تطبيق الاختبار على عينة التحليل الإحصائي تم إجراء الآتي:

- تصحيح وترتيب أوراق الإجابات ترتيباً تنازلياً من أعلى درجة كلية إلى أدنى درجة كلية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- تحديد وفرز درجات المجموعة الحاصلة على أعلى الدرجات (العليا)، ودرجات المجموعة الحاصلة على أدنى الدرجات (الدنيا) عن طريق استعمال نسبة أعلى (٢٧%) وأدنى (٢٧%) للمجموعتين من أجل تحليلها إحصائياً.

١. معامل الصعوبة والسهولة لفقرات اختبار التحصيل :

تم حساب معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار والتي كانت (٣٠) فقرة على وفق معادلة معامل الصعوبة الخاصة به، وقد تبين أنها تتراوح ما بين(٠.٣٦٣ – ٠.٦٣٨)، وبذلك تكون جميع الفقرات ذات صعوبة مناسبة ، كما اشار (علام ، ٢٠٠٦ :١١٤) انه من المناسب ان تتراوح معامل الصعوبة لفقرات الاختبار بين (٠.١٥ – ٠.٨٥).

٢. القوة التمييزية لفقرات اختبار التحصيل:

تم حساب معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار الموضوعي على وفق معادلة معامل التمييز الخاصة بها، وقد تبين للفقرات الموضوعية تراوح تميزها ما بين(٠.٣٩٥– ٠.٧٠٢) .

٣. فعالية البدائل الخاطئة:

تم حساب فعالية البدائل الخاطئة لكل فقرة من فقرات الاختبار الموضوعي على وفق معادلة فعالية البدائل الخاطئة الخاصة بها، وقد تبين أنها جميعها سالبة، وهذا يعني أن تلك البدائل الخاطئة قد شتت الطلاب ذوي المُستويات الدنيا مما يدل على فعاليتها بالنسبة لاختبار التحصيل .

١٠. ثبات اختبار التحصيل :

قام الباحث بتطبيق معادلة (كودر– ريتشارد ٢٠) للتحقق من ثبات فقرات الاختبار، لأن جميع فقراته موضوعية من نوع الاختيار من متعدد، وجد انه يساوي (٠.٧٨)، ويعد ثباتاً جيداً وتعدُّ قيمته مقبولة لمعامل الثبات. (الزاملي وآخرون،٢٠٠٩: ٢٨٠)

١١–اختبار التحصيل بصورته النهائية وتطبيقه:

تم تطبيق اختبار التحصيل بصورته النهائية، في الوقت نفسه على مجموعتي البحث في يوم الأحد الموافق ٤/٢٨ /٢٠٢٤ م.

عرض النتائج وتفسيرها

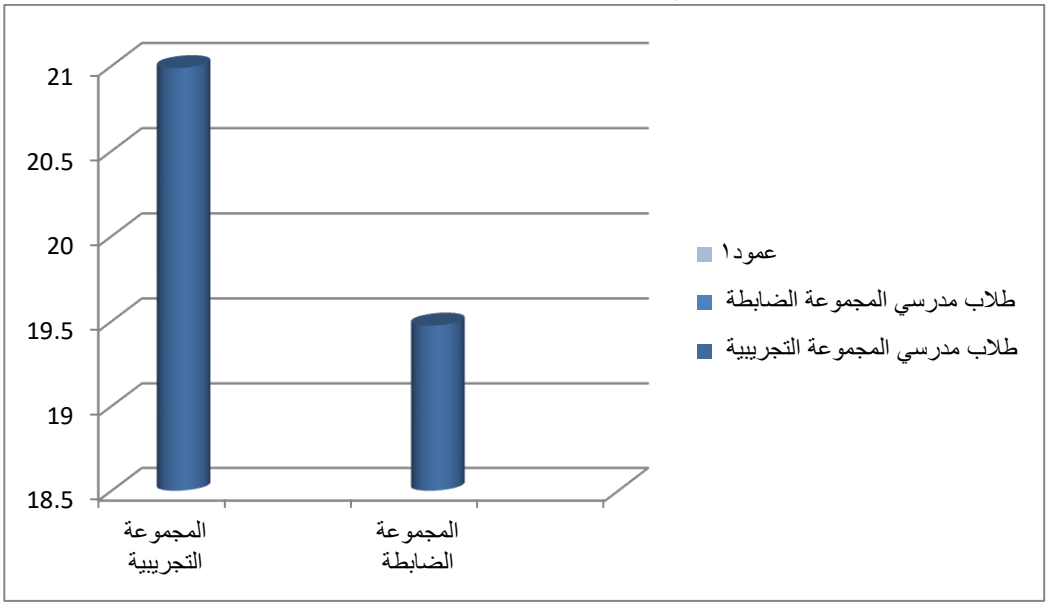
اولاً: عرض النتائج:

لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين خضع مدرسيهم للبرنامج التدريبي وفقاً لمهارات التميز الرياضي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين لم يخضع مدرسيهم للبرنامج التدريبي في اختبار التحصيل.

وبعد اتمام تطبيق اختبار التحصيل في مادة الرياضيات للصف الاول المتوسط وتصحيح استجاباتهم وتنظيمها في جداول الخاصة، ومن خلال المعالجات الاحصائية، تم حساب المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية اذ بلغ (٢٠.٩٨٧) وبانحراف معياري (٣.٩٠١) في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (١٩.٤٧٥) وبانحراف معياري (٤.٢٣٨) كما موضح في الشكل (١)



الشكل (٣) المتوسط الحسابي لدرجات طلاب مدرسي مادة الرياضيات في اختبار التحصيل

ولغرض معرفة الفرق بين تباين درجات مدرسي المجموعتين، طبق اختبار ليفين (Levene , s Test) وبلغت قيمة (F) هي (١.١٤٢) عند مستوى دلالة (٠.٢٨٦) وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد (٠.٠٥) ملحق (١٥) مما يدل على تجانس مجموعتي البحث في هذا المتغير، ولمعرفة الفروق الاحصائية بين مجموعتي البحث طبق اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين ،إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٣.٣٢١) عند مستوى دلالة (٠.٠٠١) وهو أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (٠.٠٥) بدرجة حرية (٣١٨). ويدل ذلك على تفوق طلاب مدرسي المجموعة التجريبية الذين شاركوا في البرنامج التدريبي القائم على مهارات التميز الرياضي على طلاب مدرسي المجموعة الضابطة الذين لم يشاركوا في البرنامج التدريبي، ومن ثمّ ترفض الفرضية الصفرية الثانية وقبول الفرضية البديلة ولصالح المجموعة التجريبية، والجدول (٥) يوضح ذلك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٥) قيمة (F) و (T) للمجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التحصيل لطلاب مدرسي المجموعتين

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	Levene 'Test		الاختبار التائي (T – test)		درجة الحرية	الدلالة الاحصائية عند مستوى (٠.٠٥)
				F	الدلالة	T	الدلالة		
التجريبية	160	20.98	3.90	1.142	0.286	3.321	0.001	318	دال احصائياً
الضابطة	160	19.47	4.23						

حجم الاثر:

لأجل إيجاد حجم أثر المتغير المستقل (البرنامج التدريبي لمهارات التميز الرياضي) في التحصيل، فقد استخدم الباحث معادلة كوهن Cohen لقياس اثر المتغير المستقل على التابع كما في الجدول (٦).

الجدول (٦) قيمة (d) ومقدار حجم الأثر في متغير التحصيل لطلاب مدرسي المجموعتين

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة ايتا	قيمة حجم الاثر (d)	مقدار حجم الاثر
برنامج تدريبي وفقاً لمهارات التميز الرياضي	التحصيل في الرياضيات	0.36	1.5	كبير

وتعد هذه القيمة كبيرة لإثر البرنامج التدريبي وفق مهارات التميز الرياضي لمدرسي رياضيات الصف الاول المتوسط (المجموعة التجريبية) على تحصيل طلبتهم ، وحسب ما جاء في جدول (٢٣) الذي يمثل تقديرات كوهين في الأثر.

ثانياً: تفسير النتائج:

بينت نتائج البحث الحالي وجود فروق ذو دلالة احصائية بين درجات طلبة المدرسين الذين خضعوا للبرنامج التدريبي على وفق مهارات التميز الرياضي (المجموعة التجريبية) وطلبة المدرسين الذين لم يخضعوا للتدريب بالبرنامج التدريبي (المجموعة الضابطة) في الاختبار التحصيلي وكان الفرق لصالح المجموعة التجريبية ويفسر الباحث الأسباب على النحو الآتي:

- ان البرنامج التدريبي انعكس انعكاساً ايجابياً على المدرسين، بوصف أن المدرس الكفء ثقافياً ومهنياً وأكاديميا يعتمد بشكل رئيسي على برامج الإعداد والتأهيل أثناء الخدمة، وهذا اعطى فرصة للمدرسين بتوظيف ما تعلموه في الخطط الدراسية وعرض المادة الدراسية، واختيار الاساليب الدراسية المناسبة، اعتماداً على الإمكانيات والاهتمام بمصادر أخرى غير الكتاب المدرسي وامدادها بالوسائل الحديثة لدمج التكنولوجيا التي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تلائم ما يدرسه الطلاب في مدخل التكامل والذي كان له الأثر الواضح في ايصال المادة الدراسية مما انعكس ايجابياً على تحصيلهم الدراسي.

- جاءت نتائج البحث متفقة مع دراسات سابقة تناولت البرامج التدريبية منها دراسة (علي، ٢٠١٨) ودراسة (الكناني، ٢٠٢٣).

ثالثاً. الاستنتاجات:

من خلال نتائج البحث استنتج الباحث الآتي:

١. ان البرنامج التدريبي القائم على مهارات التميز الرياضي أسهم في تلبية الحاجات التدريبية لمدرسي الرياضيات للصف الأول المتوسط.
٢. إن تدريب مدرسي الرياضيات للصف الاول المتوسط على مهارات التميز الرياضي كان له الأثر الإيجابي في رفع مستوى تحصيل طلبتهم.

رابعاً: التوصيات:

من خلال ما اظهرت نتائج البحث اوصى الباحث الآتي:

١. يوصي الباحث وزارة التربية بضرورة إقامة دورات تدريبية مستمرة ومتنوعة أثناء الخدمة لمدرسي الرياضيات لمواكبة التطورات العلمية التي يشهدها العالم من أجل تعزيز الجانب المهني لديهم.
٢. عقد الندوات والمؤتمرات المستمرة من أجل تثقيف الكوادر التدريسية بكل ما يستجد من تطورات حديثة في مجال الرياضيات وطرائق تدريسها.
٣. التأكيد على قيام مدرسي الرياضيات بتهيئة مناخ تعليمي مناسب يسوده الالفة والمحبة والتسامح داخل الصف
٤. ضرورة اهتمام القائمين على وضع المناهج في وزارة التربية بدراسة وتبني منهج التميز في النظام التعليمي الاسكتلندي والذي قد نجح فيه بصورة كبيرة، والدليل على ذلك، ثبات مستوى جودة مخرجات هذا النظام طوال تلك السنوات التي تلت تطبيق منهج التميز.

خامساً: المقترحات:

استكمالا لإجراءات البحث يقترح الباحث الآتي :

١. إجراء دراسة مماثلة لاستخدام البرنامج التدريبي في التميز ومواد دراسية أخرى ، مادة الاحياء او الكيمياء او التخصصات الأخرى.
٢. اقتراح برامج إعداد المعلم او المدرس المتميز ضمن برنامج إعداد المعلمين والمدرسين في كليات التربية على مختلف انواعها.

٣. اجراء دراسة مماثلة لمعرفة أثر البرنامج التدريبي على وفق مهارات التميز الرياضي في متغيرات أخرى كالكفايات التدريسية أو الفعالية الذاتية.

٤. إجراء دراسة تحليلية لمحتوى مادة الرياضيات في المرحلة المتوسطة على وفق معايير منهج التميز.

٥. اجراء دراسة وصفية لبناء اداة تقويم المدرسين والمعلمين تستند الى معايير الأداء التدريسي وفق مهارات التميز الرياضي .

المصادر:

اولاً: المصادر العربية:

حسن، اريج خضر وحسن، صباح سعيد (٢٠١٧) : تقويم جودة مهارات التدريس لدى مدرس الرياضيات في المرحلة الاعدادية الفرع العلمي من وجهة نظرهم، مجلة البحوث التربوية والنفسية، بغداد، العدد ٥٢ لسنة ٢٠١٧، ص٤٣٨ – ٤٧٠ .

العبيدي، نور محمد جاسم الخفاجي، اريج خضر حسن (٢٠٢٢)، فاعلية تصميم تعليمي – تعلمي وفق انموذج الاستقصاء التقدمي في تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة ومهارات التميز الرياضي لديهم، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن الهيثم للعلوم الصرفة.

ابو زينة ، فريد كامل (٢٠١٠) : تطوير مناهج الرياضيات المدرسية وتعليمها، دار وائل للنشر، عمان

بيل والاس (٢٠٠٤) : التدريس للطلبة المتفوقين : دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر.

السعدي، مصطفى رعد عبد الرسول (٢٠١٩) : استراتيجية تدريسية مقترحة (D.K.W.D.L.S) واثرها في تحصيل الرياضيات لدى طلاب الصف الثاني متوسط، بحث منشور، وقائع المؤتمر الدولي السابع، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد.

ايكين ، لويس (٢٠٠٧) : الاختبارات والامتحانات قياس القدرات والاداء ، ترجمة فرح السراج ، شركة العبيكان للبحث والتطوير ، عمان .

حمد الله ، حيدر مسير و الركابي ، باسم محمد علي (٢٠٢٢) : بناء برنامج تدريبي وفقا لأنموذج (swarts) وأثره في ابعاد اليقظة الذهنية لمدرسي علم الاحياء ، مجلة الآداب ،بغداد ، المجلد ٣، العدد١٤٢، ص١٤١ – ١٦٦ .

زاير ، سعد علي، وداخل ، سما تركي وعيسى ، عمار جبار ، وفيصل ، منير راشد (٢٠١٣) : الموسوعة الشاملة استراتيجيات وطرائق ونماذج واساليب وبرامج ، الجزء الاول ، دار المرتضى للنشر والتوزيع والطباعة ، بغداد .

الدليمي، سعيد حسين حمد الله ، جاسم ، باسم محمد (٢٠٢١) : التميز الرياضي لمدرسي الرياضيات وعلاقته بتحصيل طلبتهم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للعلوم الصرفة / ابن الهيثم .

الساعدي، سعد طارش حاتم و فارس ، الهام جبار (٢٠٢٢) : مهارات التميز الرياضي المتضمنة في كتاب الرياضيات للصف السادس العلمي وامتلاك الطلبة لها ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للعلوم الصرفة / ابن الهيثم .

القريشي ، عائدة مخلف مهدي(٢٠١٣): واقع الاداء التدريسي لمعلمي المواد الاجتماعية للمرحلة الابتدائية ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، بغداد ، العدد ٣٩ ، ص١ .

الكناني ، حسن كامل رسن ، السعدي ، مصطفى رعد عبد الرسول (٢٠٢٢) بناء برنامج تدريبي قائم على انموذج (S.A.M.R) لمدرسي الرياضيات وأثره في تحصيلهم ، مجلة ابحاث الذكاء ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٣٣ ، المجلد ١٦ ،ص٤٦٨ –٤٩٢ .

الصيداوي ، غسان رشيد وبشرى محمود قاسم ، أثر برنامج تدريبي لتنمية القوة الرياضية لدى الطلبة المطبقين على القوة الرياضية لدى طلبة الصف الثاني المتوسط مجلة الأستاذ العدد ٢٠٦ المجلد الأول ٢٠١٣ ، العراق ، ص ٣٥٥– ٣٨٤ .

عبد الحميد ، رشا هاشم (٢٠٢٠): تطوير منهج الرياضيات في ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠ للتربية من أجل التنمية المستدامة وأثرها على التميز الرياضي والهوية الوطنية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، مجلة تربويات الرياضيات ، مجلد٢٣ ، العدد٨ .

القحطاني، عثمان علي(٢٠١٥) :استراتيجية تدريسية مقترحة في ضوء النظرية التواصلية لتنمية مكونات التميز وبيان اثرها على التحصيل الدراسي والاتجاهات نحو الرياضيات لدى طلاب المرحلة الثانوية ، مجلة الدراسات التربوية والنفسية ، جامعة السلطان قابوس ، سلطنة عمان ٩ (٣) يوليو ٤٣١ – ٤٥١ .

جواد ، لينا فؤاد (٢٠١١) : مستويات التفكير الهندسي لدى طلبة قسم الرياضيات في كلية التربية الاساسية بالجامعة المستنصرية ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ،المجلد ٨ العدد ٣١ ، بغداد

اليونسكو ، مكتب العراق (٢٠١٣) : استراتيجية اعداد المعلم وتطويره المهني ، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، مكتب يونسكو العراق ، اربيل .

أبو جادو، صالح محمد، ومحمد بكر نوفل (٢٠٠٧): تعليم التفكير النظرية والتطبيق، ط١، عمان؛ دار المسيرة.

علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٠): القياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتطبيقاته وتوصياته المعاصرة، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً : المصادر العربية المترجمة :

Hassan, Arej Khader and Hassan, Sabah Saeed (2017): Evaluating the quality of teaching skills of mathematics teachers in the scientific branch of the preparatory stage from their point of view, **Journal of Educational and Psychological Research**, Baghdad, Issue 52 of 2017, pp. 438-470.

Al-Obaidi, Nour Muhammad Jassim Al-Khafaji, Arej Khader Hassan (2022): (The effectiveness of an educational-learning design according to the progressive inquiry model in the achievement of middle school students and their mathematical excellence skills, **unpublished doctoral dissertation**, University of Baghdad, Ibn Al-Haytham College of Education for Pure Sciences.

Al-Saadi, Saad Taresh Hatem and Fares, Ilham Jabbar (2022): Mathematical excellence skills included in the mathematics book for the sixth scientific grade and students' possession of them, **unpublished doctoral thesis**, University of Baghdad, College of Education for Pure Sciences / Ibn Al-Haytham.

Al-Quraishi, Aida Mukhlef Mahdi (2013): The reality of teaching performance of social subjects teachers for the primary stage, **Journal of Educational and Psychological Research**, Baghdad, Issue 39, p. 1.

Al-Kanani, Hassan Kamel Rasan, Al-Saadi, Mustafa Raad Abdul Rasoul (2022) Building a training program based on the (S.A.M.R) model for mathematics teachers and its impact on their achievement, **Journal of Intelligence Research**, Al-Mustansiriya University, Issue 33, Volume 16, pp. 468-492.

Al-Sidawi, Ghassan Rashid and Bushra Mahmoud Qasim, The effect of a training program to develop athletic strength among students applied to athletic strength among second-year middle school students, **Al-Ustath journal**, Issue 206, Volume 1, 2013, Iraq, pp. 355-384.

Abdul Hamid, Rasha Hashem (2020): Developing the mathematics curriculum in light of Egypt's vision 2030 for education for sustainable development and its impact on athletic excellence and national identity among secondary school students, **Journal of Mathematics Education**, Volume 23, Issue 8.

Al-Qahtani, Othman Ali (2015): A proposed teaching strategy in light of the communication theory to develop the components of excellence and explain its impact on academic achievement and attitudes towards mathematics among secondary school students, **Journal of**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Educational and Psychological Studies, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman 9 (3) July 431-451.

Jawad, Lina Fouad (2011): Levels of geometric thinking among students of the Mathematics Department at the College of Basic Education at Al-Mustansiriya University, **Journal of Educational and Psychological Research**, Volume 8, Issue 31, Baghdad.

UNESCO, Iraq Office (2013): Teacher Preparation and Professional Development Strategy, United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, **UNESCO Iraq Office**, Erbil.

Abu Jado, Saleh Mohammed, and Mohammed Bakr Nofal (2007): **Teaching Thinking Theory and Application,** 1st ed., Amman; Dar Al-Masirah.

Allam, Salah Al-Din Mahmoud (2000): **Educational and Psychological Measurement and Evaluation, Its Basics, Applications and Contemporary Recommendations**, 1st ed., Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.

Abu Zeina, Farid Kamel (2010): **Developing and teaching school mathematics curricula,** Wael Publishing House, Amman**.**

Bill Wallace (2004): **Teaching for gifted students**: Dar Al-Farouk for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.

Al-Saadi, Mustafa Raad Abdul Rasool (2019): A proposed teaching strategy (D.K.W.D.L.S) and its effect on mathematics achievement among second-grade middle school students, **published research, Proceedings of the Seventh International Conference,** Ibn Rushd College of Education for Humanities, University of Baghdad.

Ekin, Louis (2007): **Tests and examinations measuring abilities and performance**, translated by Farah Al-Sarraj, Al-Sarraj Company Al-Obeikan for Research and Development, Amman.

Hamad Allah, Haider Masir and Al-Rikabi, Basem Muhammad Ali (2022): Building a training program according to the (Swarts) model and its impact on the dimensions of mindfulness for biology teachers, **Journal of Arts**, Baghdad, Volume 3, Issue 142, pp. 141-166.

Zayer, Saad Ali, and Dakhil, Sama Turki and Issa, Ammar Jabbar, and Faisal, Munir Rashid (2013): **The Comprehensive Encyclopedia of Strategies, Methods**, **Models, Approaches and Programs**, Part One, Dar Al-Murtada for Publishing, Distribution and Printing, Baghdad.

Al-Dulaimi, Saeed Hussein Hamad Allah, Jassim, Basem Muhammad (2021): Mathematical Excellence of Mathematics Teachers and Its Relationship to Their Students' Achievement, **Unpublished PhD**

Thesis, University of Baghdad, College of Education for Pure Sciences / Ibn Al-**Haytham.**

ثالثاً : المصادر الاجنبية :

Hamad, Salwa Mohsin & Jasim, M. Basim (2018): The impact of building a training program on teachers and students, **Opción,** Año 34. Especial No.16 1205-1247.

Scottish ,Government (2009) : Curriculum for excellence ,building the curriculum 4 : skills for learning ,skills for live ,skills for work .skills for work . Edinburgh : **Scottish Government Blackwells bookshop** ,October , 1 -44 ,ISBN : 987-0-7559 – 8139 -7 Retrieved from : http://dera,ioc.uk/1218/70088239 Redacted .pdf

Maths Excellence Group (2011): Excellence in mathematics , **the Scottish government.**

Jawad, L. F , (2021): The Impact of Teaching by Using STEM Approach in The Development of Creative Thinking and Mathematical Achievement Among the Students of The Fourth Scientific Class , **International Journal of Interactive Mobile Technologies**, 15(13), pp. 172–188

Majeed, B. H. , (2020): The relationship between conceptual knowledge and procedural knowledge among students of the mathematics department at the faculty of education for pure sciences/IBn Al-Haitham, university of Baghdad, **International Journal of Innovation, Creativity and Change**, 12(4), pp. 333-346

Hammadi , Sabah Saeed & Majeed , Ban Hassan & Hassan, Areej Khuder, (2023): Impact of Deep Learning Strategy in Mathematics Achievement and Practical Intelligence among High School Students , **International Journal of Emerging Technologies in Learning**, 18(6), pp. 42–52

Jasim ,Noor Mohammed , Hassan , Areej khdier (2022) The effective of Education – learning design according to the progressive inquiry model in mathematics excellence skills of second grade intermediate student **, journal of language and linguistic studies** , (18) 2 , p 1-21.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Spatial characteristics of gully erosion and slope in Sinjar District Geomorphological study

Lect. Jamila Fakir Mohammed, PhD in Natural Geography
Ministry of Education / Baghdad Education Directorate - Second Rusafa
jaaamellla@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Lect. Jamila Fakir Mohammed (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/8w50w328

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The research aims to conduct a geomorphological analysis of the spatial relationships between gully erosion and slopes in Sinjar District, relying on the correspondence between gully erosion maps and degrees of slope and the correspondence between gully erosion maps and the valley network, by identifying the natural factors and their geomorphological role in the occurrence of gully erosion in Sinjar District, the research was able to determine the rate of gully erosion per (km2) according to the Bergsma system for degrees of erosion. It has been found that Sinjar District suffers from water erosion in its various scopes within all slope levels in general, and suffers in particular from the dominance of light and medium erosion zones in the lower and middle slopes of the Sinjar Mountain range, in addition to its dominance within the upper parts of the slopes of the Sinjar Mountains.

Key words: Spatial characteristics, gully erosion, The slope.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المطابقة المِكانية للتعرية الأخدودية والانحدارات في قضاء سنجار
دراسة جيومورفولوجية

م.د جميلة فاخر محمد
دكتوراه في الجغرافية الطبيعية
وزارة التربية– مديرية التربية بغداد
الرصافة الثانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث الى أجراء تحليل جيومورفولوجي للعلاقات المكانية بين التعرية الأخدودية وبين الانحدارات في قضاء سِنجار وذلك بالاعتماد على المطابقة بين خرائط التعرية الاخدودية ودرجات الانحدار والتطابق بين خرائط التعرية الأخدودية وشبكة الأودية، عن طريق تحديد العوامل الطبيعية ودورها الجيومورفولوجي في حدوث التعرية الأخدودية في قضاء سِنجار، تمكن البحث من تحديد معدل التعرية الأخدودية لكل كيلومتر مربع حسب نظام (Bergsma)لدرجات التعرية، وقد تم التوصل الى أن قضاء سنجار يعاني من التعرية الأخدودية بنطاقاتها المختلفة ضمن كافة المستويات الانحدارية بصورة عامة ويعاني بصورة خاصة من سيادة نطاقات التعرية الخفيفة والمتوسطة في السفوح الدنيا والوسطى من سلسلة جبل سِنجار فضلاً عن سيادتها ضمن الأجزاء العليا من سفوح جبال سنجار.

الكلمات المفتاحية: المطابقة المكانية، التعرية الأخدودية، الانحدار.

المبحث الأول : الإطار النظري

المقدمة:

تعد التعرية المائية من ابرز واخطر المشكلات التي تتعرض إليها الترب في المنطقة فالمياه السطحية اكثر قدرة على نقل وازالة الأفاق العليا من التربة ذات الانتاجية العالية، وخاصةً من فوق سطح المنحدرات مما يؤدي الى كشف الآفاق السفلى من التربة ذات الانتاجية الواطئة، وكلما زادت مخاطر السيول وما يصاحبها من جريان سريع للمياه على سطح التربة أو خلالها يسهم في تعريتها ويزيد معدل كمية الترسبات المنقولة التي تتجمع في الخزانات، وتسهم التعرية في تغير مصفوفة التربة التي تحمل الهواء والرطوبة والعناصر المعدنية مما يعرض صلاحيتها للخطر، تنشط التعرية المائية من نوع التعرية الأخدودية وهي تعرية قنوية تحدث من خلال الجريان السطحي المؤقت اثناء او بعد سقوط الأمطار، وهي مرحلة لاحقة للتعرية الصفائحية، ويكون للانحدار دور مهم في عملية تجميع المياه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السيحية المتكون من سقوط الأمطار بشكل مسيلات مائية صغيرة، وباتجاه هذه المسيلات وتطورها من المراتب النهرية الدنيا الى المراتب النهرية العليا، حيث تزداد قدرتها في تعرية سطح الأرض لتتحول فيما بعد الى تعرية أخدودية (هدسون، ٢٠٠١، صفحة ٢٤)، مما يؤدي إلى حدوث تعرية خطيرة جداً ، وبصفة عامة يتوقع أن تكون تعرية التربة بواسطة الماء أكثر خطورة في المناطق التي يكون فيها مجموع التساقط المطري السنوي كبيراً وتعرية التربة وهي عملية إزالة التربة من موقعها الأصلي بعوامل النقل المختلفة (الرياح – المياه – الثلاجات) ومن خلالها تنقل مواد التربة السطحية الغنية بالعناصر الخصوبية الى أماكن أخرى وتتباين كمية المادة المزالة باختلاف عوامل النقل ودرجة شدتها (قهرمان، ٢٠٠٤، صفحة ١٠٣)ونتيجة لوجود العلاقة الوثيقة بين التعرية الأخدودية والأنحدار امكن أيجاد علاقات مكانية كمية بينهما .

اولاً: مشكلة البحث

- هل توجد علاقة مكانية بين التعرية الأخدودية والخصائص الانحدارية في قضاء سنجار.
- هل يمكن اعتماد طريقة(Bergsma) للتعرف على خصائص التعرية المائية وشدة فعاليتها

ثانياً: فرضية البحث

- توجد علاقة مكانية بين التعرية الأخدودية والخصائص الانحدارية في قضاء سنجار.
- يمكن الاعتماد على طريقة (Bergsma) التي تعتمد على دراسة شبكة الصرف المائي السطحي، لغرض دراسة خصائص التعرية المائية وشدة فعاليتها في قضاء سنجار.

ثالثاً: هدف البحث

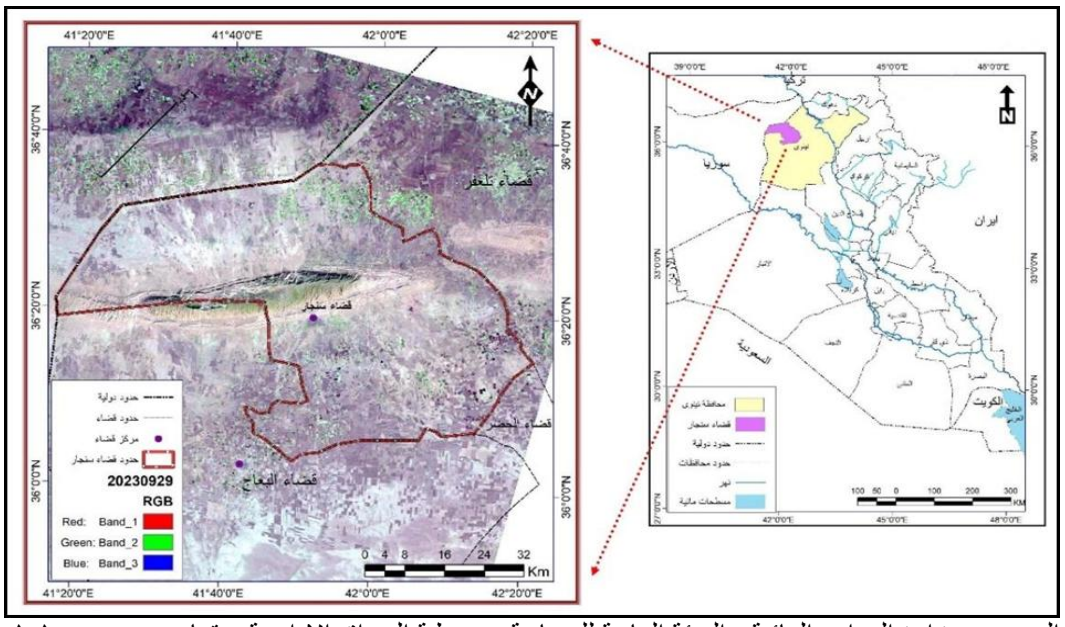
يهدف البحث إلى كشف العلاقات المكانية بين التعرية الأخدودية والانحدار من جهة، وبين التعرية الأخدودية وشبكة الاودية من جهة أخرى من خلال تطبيق معادلة التعرية الأخدودية لغرض التحديد المكاني لنوع التعرية.

رابعاً: حدود البحث المكانية

تقع منطقة البحث في الأجزاء الغربية من محافظة نينوى، يحدها من الشرق والشمال الشرقي قضاء تلعفر ، ومن الغرب والشمال الغربي الجمهورية العربية السورية، فيما يحدها من الجنوب قضاء البعاج، ومن الجنوب الشرقي قضاء الحضر، وبهذا فإن قضاء سنجار ينحصر بين دائرتي عرض(٠٠ ٤٨ °٣٦ – ٠٠ ٣٠ °٣٧) شمالاً، وقوسي طول (٠٠ ١٧ ٤١ – ٠٠° ٢١ ٤٢ °) شرقا، بمساحتها البالغة (٢٩٢٨) كم^2، الخارطة (١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة (١) موقع قضاء سنجار من العراق



المصدر: وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، لسنة ٢٠٢٢.

خامساً: أهمية البحث:

اظهار الترابط المكاني بين مجموعة من المتغيرات الطبيعية في قضاء سنجار والمتمثلة بالتضرس (الخصائص الانحدارية) وتعرية التربة.

سادساً: منهجية البحث

لتحقيق هدف البحث تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يبدأ بجمع المعلومات من الجزيئيات للوصول إلى الكليات فضلا عن ذلك اعتماد منهج التحليل المكاني في نظم المعلومات الجغرافية من خلال طرق الرسم الآلي للخرائط والتطابق فيما بينها، باستخدام مجموعة من البرمجيات الخاصة بهذه التقانة.

سابعاً: هيكلية البحث

ينظم البحث على هيئة مباحث، تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول الإطار النظري وتضمن المقدمة ومشكلة البحث وفرضية البحث والهدف من البحث والحدود المكانية للبحث وأهمية البحث ومنهجية البحث وهيكلية البحث. وتناول المبحث الثاني دراسة الخصائص الطبيعية لقضاء سنجار، وتضمن دراسة الخصائص الجيولوجية والخصائص الطبوغرافية والمناخ والانحدار والتربة، أما المبحث الثالث فقد تناول دراسة القابلية التعروية لتربة قضاء سنجار وقد تضمن مظاهر التعرية والتوزيع المكاني للتعرية الأخدودية في المنطقة فضلاً عن مطابقة خارطة التعرية الأخدودية مع خارطة درجات

الانحدار ومقارنتها مع خارطة شبكة الأودية، واختتم البحث بمجموعة من النتائج والمقترحات، وعرض المصادر التي تم تناولها في موضوع البحث.

المبحث الثاني : الخصائص الطبيعية لقضاء سنجار

اولاً :الخصائص الجيولوجية

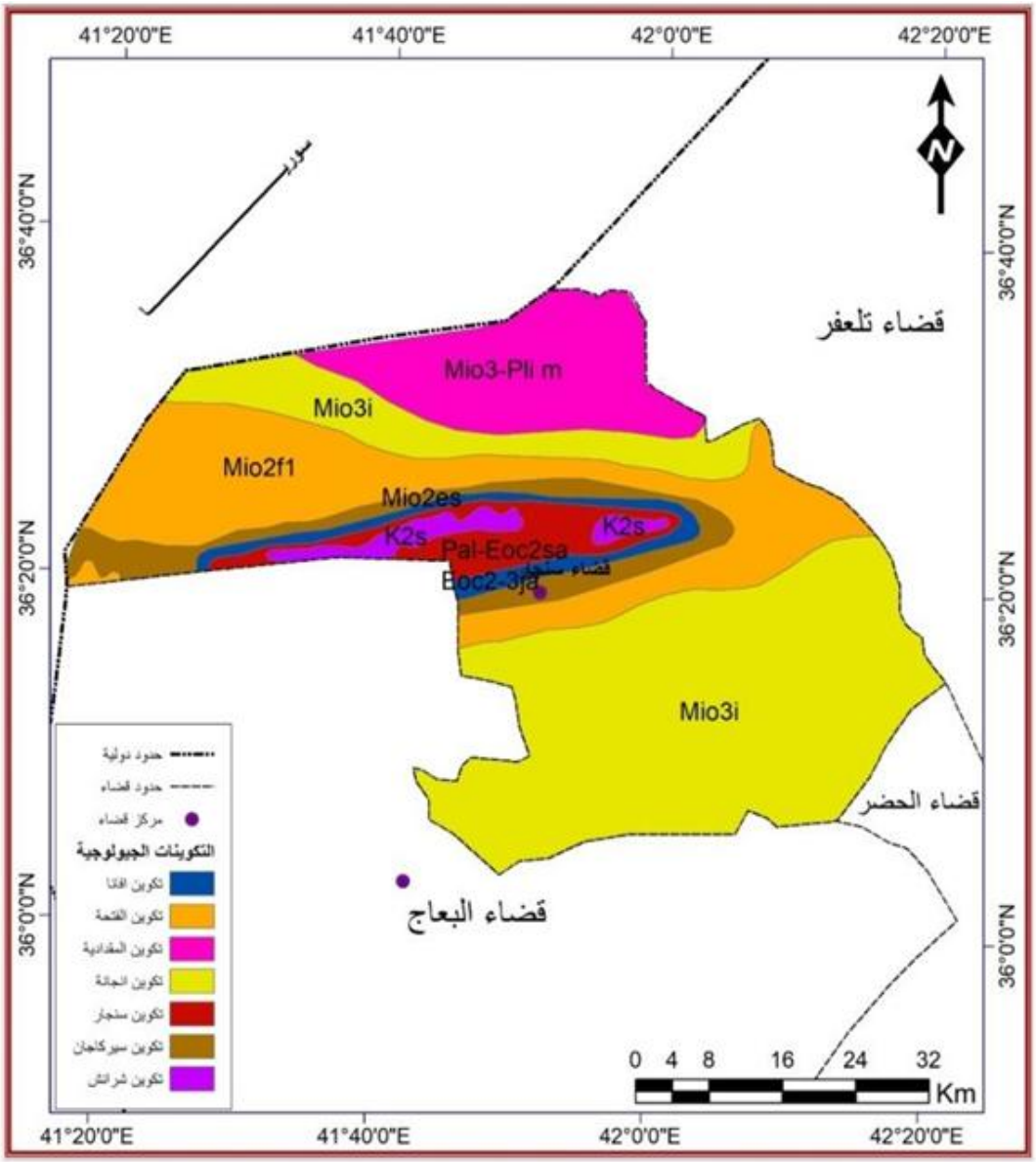
يتميز قضاء سنجار بالتنوع الكبير في التكوينات الجيولوجية، والتي تتباين بحسب بيئة الترسيب والمكونات الصخرية ودرجة كثافتها وظهور مكتشفها، الخريطة (٢) والجدول (١) والشكل (١) وتتمثل (بتكوين أفانا) تبلغ مساحة التكوين (١٠٠)كم^{2}وبنسبة(٣.٤)% من مساحة المنطقة الكلية والبالغة (٢٩٢٨) كم^2، يتكون من حلقات ترسيبية من الحجر الجيري الرمادي والحجر الجيري الصلصالي ويعود إلى عصر الآيوسين في الزمن الجيولوجي الثالث (حسن، ٢٠٠١، صفحة ١٣)، و(تكوين الفتحة) البالغة مساحته (٧٠٧)كم٢ وبنسبة (٢٤.٢)% من مساحة المنطقة الكلية ،يظهر حول جبل سنجار والكولات تتألف صخوره من حجر الجلس الحجر الكلسي مع الانهيدرايت والصلصال وطبقات الملح الصخري، فضلاً عن (تكوين المقدادية) العائد الى عصر البلايوسين ضمن الزمن الجيولوجي الثاني تبلغ مساحة التكوين (٣٩٨)كم ^{2}وبنسبة(١٣.٦)% من مساحة المنطقة الكلية والبالغة (٢٩٢٨)كم^2، ينكشف في الاجزاء الشمالية الغربية من جبل سنجار وتكون صخوره رملية تتداخل مع طبقات كتلية من الحجر الجيري الغريني (العمري و صادق، ١٩٧٧، صفحة ١٢٤)، و(تكوين أنجانه) البالغة مساحته (١٣١٧)كم^2 وبنسبة (٤٥,٠)% من مساحة المنطقة الكلية، ويشغل مساحات واسعة من المناطق السهلية والمحيطة بجبل سنجار والكولات وتتألف صخوره من الحجر الرملي والحجر الطيني الاحمر والحجر الغريني (Buday, 1980, p. 78) ، و(تكوين سنجار) الذي في جبل سنجار والقسم الشرقي من جبل جريبي، تبلغ مساحة التكوين (١٤٨) كم ^{2}وبنسبة (٥.١) % من مساحة المنطقة الكلية، يعود الى تكوينات عصر الباليوسين ضمن الزمن الجيولوجي الثالث، يتكون من صخور المارل والحجر الجيري المارلي يلاحظ انتشار التعرية عليه لكونه تكوين صلب يساعد على تطور العديد من المسيلات المائية السطحية (يونس، ١٩٨٥، صفحة ١٠).

و(تكوين سيرك أبان) الذي تبلغ مساحته(١٩٠)كم^2 وبنسبة(٦.٥٠)% والذي يظهر بشكل شريط حول جبل سنجار وجبل الجريبي ويتكون من وحدات من الحجر الكلسي الطباشيري مع طبقات قليلة من الحجر الكلسي وهذا التكوين يستجيب للتعرية المائية لهذا تتطور فيه الأراضي الرديئة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما(تكوين الشيرانش) (الطائي، ٢٠٠٣، صفحة ٢) اقدم التعاقبات الصخرية التي تظهر في المنطقة تبلغ مساحة التكوين (٦٧) كم^{2}وبنسبة (٢.٣) % من مساحة المنطقة الكلية ، وتتكون من تعاقبات الحجر الجيري والحجر الجيري المارلي والمارل (عبد الرحمن، ١٩٨٣، الصفحات ١-٢) تكون قليلة التعرية نظراً لوجود أنظمة الفواصل وأسطح التطبق التي تعمل على نفوذ جزء كبير من الجريان المائي السطحي نحو التكوينات تحت السطحية وتكوينات عصر الباليوسين، يؤدي اختلاف التكوينات الجيولوجية إلى تكون منحدرات متباينة في الميل والارتفاع أو تباين أنواع حركة المواد الارضية، فضلاً عن التحكم في كميات تصريف المياه السطحية الجارية وبالتالي في التعرية المائية في قضاء سنجار.

الخريطة (٢)جيولوجية منطقة الدراسة



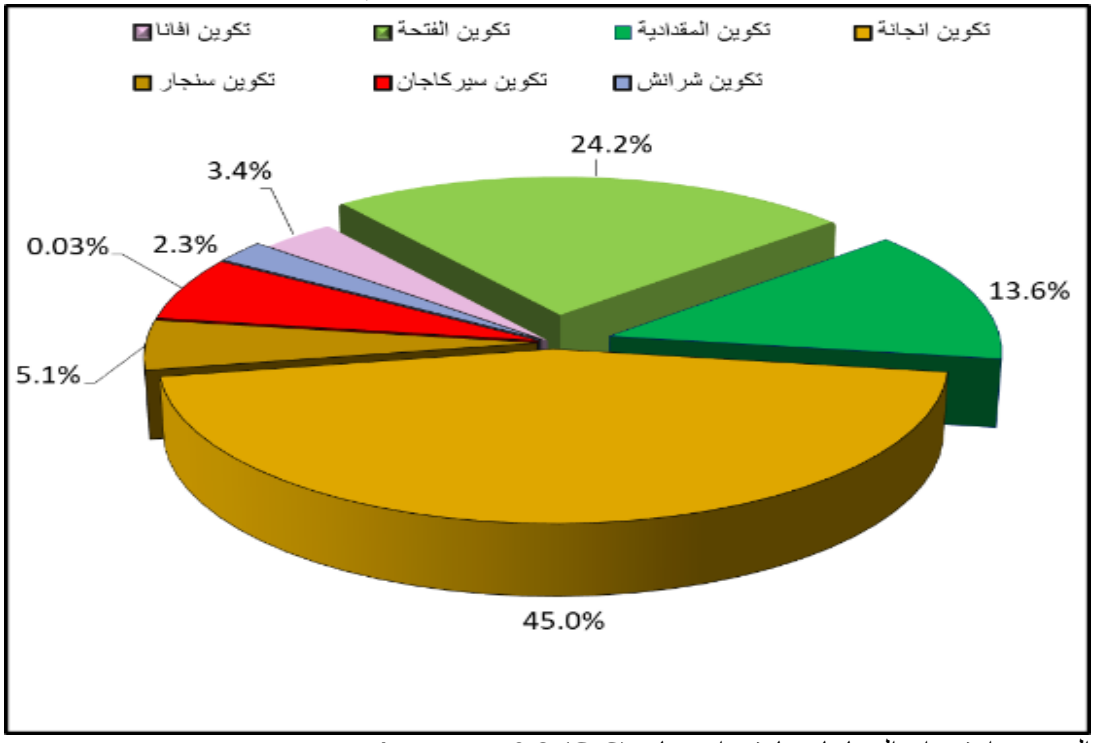
المصدر: وزارة الصناعة والمعادن، الهيئة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني، خريطة العراق الجيولوجية ، مقياس ١:٢٥٠٠٠٠ لسنة ٢٠٠٠.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (١) مساحة التكوينات الجيولوجية في المنطقة

الصنف	المساحة/كم٢	النسبة
تكوين افانا	100	3.4
تكوين الفتحة	707	24.2
تكوين المقدادية	398	13.6
تكوين انجانة	1317	45.0
تكوين سنجار	148	5.1
تكوين سيركاجان	190	6.50
تكوين شرانش	67	2.3
المجموع	2928	100.0

الشكل (١) مساحة التكوينات الجيولوجية في المنطقة



المصدر: استخراج المساحات باستخدام برنامج(GIS) Arc Map 10.8

ثانياً : الخصائص الطبوغرافية

تقسم طبوغرافية قضاء سنجار على نطاقين أرضيين الخريطة (٣) هما:

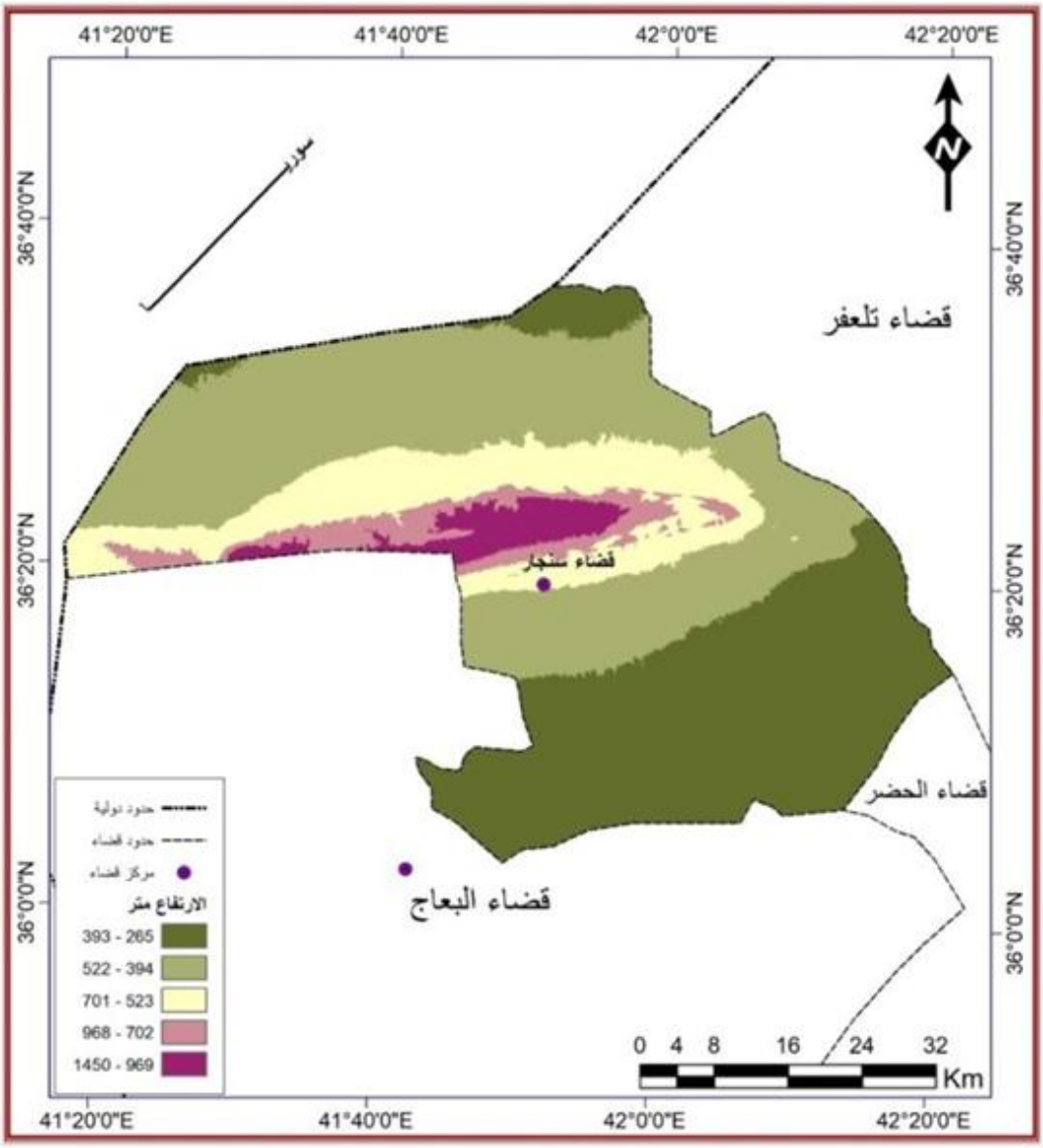
١- نطاق السهول: الذي يمثل أغلبية أراضي القضاء ويظهر في قسمين : أحدهما يقع شمال السلسلة الجبلية والآخر الى جنوبها ، وهي تضم ثلاث فئات ارتفاعية(٢٦٥- ٣٩٣ ، ٣٩٤- ٥٢٢ ، ٥٢٣-٧٠١) م وتقطع هذه السهول مجموعة من الوديان التي تنحدر

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مع انحدار الأرض من مناطق تقسيم المياه المتمثلة بهامات السلسلة الجبلية وتنحدر مع انحدار الأرض إما نحو الشمال أو الجنوب .

٢- نطاق المرتفعات: المتمثلة بسلسلة جبل سنجار وذات الامتداد المحوري شرق – غرب وبطول (٨٠) كم ، ويضم فئتان ارتفاع هما (٧٠٢-٩٦٨ ، ٩٦٩- ١٤٥٠) م يقسم الى ثلاث وحدات رئيسة وهي من الغرب الى الشرق جبل الجريبي وسنجار والكولات .

الخريطة (٣) الارتفاعات المتساوية في منطقة الدراسة



المصدر: نموذج التضرس الرقمي (DEM) بدقة ٣٠ متر مربع لسنة ٢٠١٥ ومعالجتها باستخدام Arc Map 10.8 (GIS)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثاً: المناخ

تعد العناصر المناخية عامل أساسي للعديد من المخاطر الجيومورفولوجية، مثل السيول المسببة للتعرية الأخدودية نتيجة للتساقط المطري الغزير، ويعد عاملاً مهماً يؤخذ بنظر الاعتبار في دراسات التربة لأنه يعد مسؤولا عن تكوين التربة وتطورها من جانب، ومن جانب آخر فإن المناخ بعناصره المختلفة يكون له دور في تعرية وانجراف التربة (الشكرجي، ٢٠٠٢، صفحة ٢٣)، وتحليل العناصر المناخية في منطقة الدراسة تم الاعتماد على بيانات محطة سنجار وعلى النحو الآتي :

الجدول (٢) المعدلات السنوي (كميات المطر الساقطة/ملم، ولدرجات الحرارة الشهرية (مْ)، سرعة الرياح (م/ ثا) لمحطة سنجار حسب السنة المائية لسنوات الرصد(١٩٩٢– ٢٠٢٢)

الاشهر	الأمطار السنوية	معدل درجات الجرارة	معدل سرعة الرياح
كانون الثاني	–	8.4	1.8
شباط	0.03	14.6	2.7
اذار	1.38	21.55	2.9
نيسان	18.26	28.7	2.9
ايار	31.17	33.2	3.8
حزيران	74.30	28.9	3.4
تموز	64.08	33.9	4.1
اب	62.00	23.6	3.8
ايلول	72.50	17.20	3.6
تشرين الاول	42.31	12.3	2.4
تشرين الثاني	15.53	8.3	2.1
كانون الاول	0.20	6.31	1.9
المعدل	34.71	27.13	3.02
المجموع	381.76		

المصدر: اقليم كردستان العراق، وزارة النقل والمواصلات المديرية العامة للأنواء الجوية بيانات مناخية لمحطة سنجار (١٩٩٢–٢٠٢٢).

١– الأمطار: يتضح من الجدول (٢) أن مجموع المطر السنوي بلغ (٣٨١.٧٦ملم) ، وتختلف كميات التساقط المطري على مستوى فصول السنة، ففي فصل الشتاء تشكل الأمطار الشتوية نسبة ٦٣.٢٢%، ومن ثم الأمطار الربيعية والخريفية بنسبتها البالغة ٢٧.٦١% من مجموع التساقط السنوي وذلك لوقوع القضاء ضمن مسار أعاصير

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

البحر المتوسط، أما في فصل الصيف ترتفع درجات الحرارة مع أزدياد التبخر وسيادة الكتل الهوائية المدارية، تتناقص كمية سقوط الأمطار الساقطة في محطة سِنجار .

٢- الحرارة: يتضح من الجدول (٢) أن معدل الحرارة السنوي (١٩.٧٤) مْ سجل شهر كانون الثاني أبرد الشهور بحرارته البالغة (٦.٣١) مْ وترتفع إلى أقصى معدلاتها(٣٣.٩) مْ في شهر تموز، إن تزامن انخفاض درجات الحرارة مع التساقط المطري في النصف البارد من السنة يزيد من فعالية المطر في توفير فائض مائي سطحي يكون له دور مهم في التعرية الأخدودية لتربة قضاء سنجار.

٣- الرياح: من خلال الجدول (٢) يتبين أن المعدل السنوي لسرعة الرياح يبلغ (٣.٠٢ م/ثا) والمعدلات الشهرية تراوحت معدلاتها الشهرية بين (١.٨ م/ثا) في شهر كانون الثاني و (٤.٣ م/ثا) في شهر حزيران ، وتعد سرعة غير فعالة في تحريك السطح العلوي للتربة لحدوث التعرية حيث ذكر جرجيس (جرجيس، ٢٠٠٢، صفحة ٧١). لأن الرياح لا تعري سطح التربة إلا اذا كانت سرعتها تزيد عن ٥ م / ثا وبالاعتماد على البيانات المناخية العائدة لمحطة الدراسة ، تم تصنيف مناخ منطقة الدراسة تبعاً للدراسات التي وضعها (Peltier ، ١٩٥٠) ، والتي قسمت العالم الى أقاليم مورفو مناخية ، إذ وقعت منطقة الدراسة ضمن المناخ شبه الجاف ، تبعاً لذلك يتصف هذا المناخ بتعرية مائية متوسطة، وتعرية ريحية قليلة جدا، وتعد التعرية الريحية سبباً رئيساً لهدم وانجراف التربة في المناطق الجافة وشبه الجافة أو الجهات الجرداء من المناطق الرطبة . إن الأسباب الرئيسة لحدوثها ترجع الى وجود التربة ذات الأنسجة الناعمة المفككة والتربة الجافة والرياح القوية الشديدة السرعة (جرجيس، ٢٠٠٢، صفحة ٧٠) ، لمعرفة فعالية الرياح التعروية في قضاء سنجار تم تطبيق معادلة (Chepil) (الياس، ٢٠٠١، صفحة ٢٦)، وذلك لاستخراج قيمة قرينة التعرية الريحية وكانت قيمتها (١٥) وعند مقارنة هذه القيمة مع الجدول (٢) يظهر ان التعرية الريحية في قضاء سِنجار قليلة جدا، إذ لا يتجاوز معدلها السنوي عن (٣.٠٢ م/ثا) وبذلك لا تعد التعرية الريحية فعالة في قضاء سنجار (كهيه، ٢٠٠٦، صفحة ٥١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رابعاً: الانحدار:

الانحدار هو الميل عن الأفق بزاوية معينة تدعى زاوية انحدار سطح الأرض وهذه المواقع تحدث عليها عمليات التعرية والنقل والترسيب بشكل كبير (Finlayson & Statham, 1980, p. ٢٣)، تعد دراسة المنحدرات من الأمور المهمة التي يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار، لأن معرفة الخصائص الانحدارية تحدد أنواع التضاريس والأشكال الأرضية على المستوى الأرضي وتقدير درجة انحداره وهي من العوامل الرئيسة التي تحدد فعالية التعرية الأخدودية وما يترتب عليها من حيث تعرية الطبقة السطحية من التربة (يونس، ١٩٨٥، صفحة ١٥٨)، ولإنتاج خريطة للمنحدرات الأرضية في قضاء سِنجار، تم الأعتماد على بيانات الأرتفاعات الرقمية (DEM) ، وقد استد على التصنيف الجيومورفولوجي الذي أعده زنك (Zink) إذا تم تطبيقه على قضاء سِنجار لبيان زوايا الانحدار حسب هذا لبتصنيف، وتبين من الخريطة (٤) والجدول (٣) والشكل (٢) الخصائص والصفات الانحدارية الآتية:

١- أراض مستوية أو مسطحة:

وهو نطاق الأراضي التي تتراوح زوايا انحدارها بين(٠ - ١.٩) وهي أراض سهلية تنتشر بمساحة تبلغ (٢٢٩١)كم٢ ، اي بنسبة (٧٨.٢)% من مساحة المنطقة الكلية، وهي تنتشر بشكل متصل في القضاء .

٢- اراض ذات تموج خفيف:

يشمل هذا النطاق تصنيف الأراضي التي تتراوح زوايا انحدارها بين(٢ - ٧.٩) تبلغ مساحتها(٣٤٥) كم٢ ونسبتها بلغت (١١.٨) % من المساحة الكلية، وهي بذلك تحتل المرتبة الثانية في المساحة بعد الأرض المستوية ،ولا سيما قدمات المرتفعات الجبلية والمناطق المتموجة واكتاف الودان ضمن المنطقة .

٣- اراض متموجة:

يشغل هذا النطاق تصنيف الأراضي التي تتراوح زوايا انحدارها بين(٨ - ١٥.٩) تبلغ مساحتها(١٧٩) كم٢ ونسبتها بلغت (٦.١) % من المساحة الكلية، ويمتاز هذا النطاق بكونه من أكثر المناطق ملائمة للرعي لوقوعة ضمن نطاق التلال التي تتميز بتنوع تضاريسها .

٤- مقطعة - مجزأة:

يشمل هذا النطاق تصنيف الأراضي التي تتراوح زوايا انحدارها بين(١٦ -٢٩.٩) تبلغ مساحتها(٨١) كم^2 ونسبتها بلغت (٢.٨) % من المساحة الكلية، يتمثل في المناطق التي

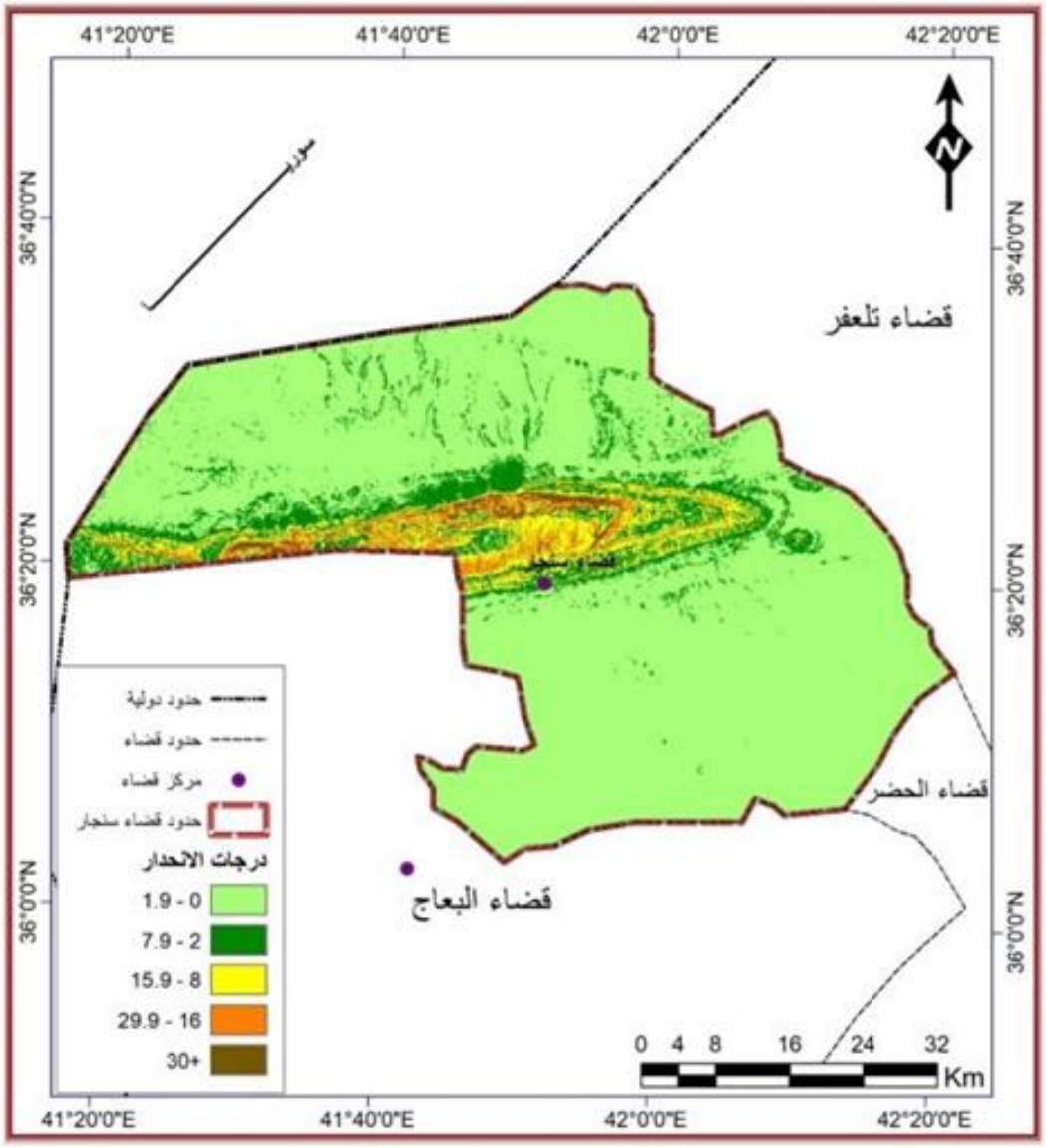
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تتصف بشدة انحدارها وارتفاعاتها العالية مما يجعلها عرضة لعمليات التجوية والتعرية فضلا عن العمليات المورفوتكتونية المتمثلة بحركة المواد فضلاً عن التعرية الأخدودية الشديدة.

٥- مقطعة بدرجة عالية:

يشمل هذا النطاق تصنيف الأراضي التي تتراوح زوايا انحدارها بين(٣٠+) تبلغ مساحتها(٣٢) كم^2 ونسبتها بلغت (١.١) % من المساحة الكلية وتتمثل المناطق الأكثر ارتفاعاً عند قمم السلاسل الجبلية .

الخريطة (٤) درجات الانحدار في منطقة الدراسة



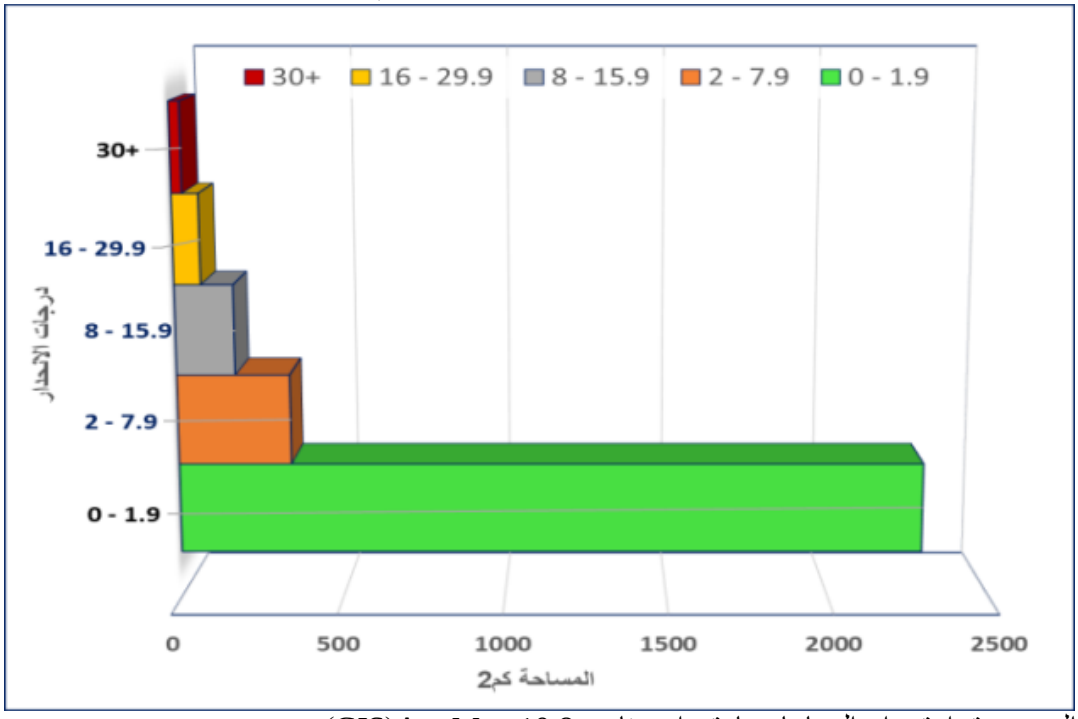
المصدر: نموذج التضرس الرقمي (DEM) بدقة ٣٠ متر مربع لسنة ٢٠١٥ ومعالجتها باستخدام Arc (GIS Map 10.8)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٣) مساحة درجات الانحدار في المنطقة

ت	شكل التضرس	زاوية الانحدار بالدرجات	المساحة/كم٢	النسبة المئوية %
1	سطح مستوي	0 - 1.9	2291	78.2
2	تموج خفيف	2 - 7.9	345	11.8
3	متموج	8 - 15.9	179	6.1
4	مقطعة – مجزأة	16 - 29.9	81	2.8
5	مقطعة بدرجة عالية	30+	32	1.1
المجموع			**2928**	**100.0**

الشكل (٢) مساحة درجات الانحدار في المنطقة



المصدر: تم استخراج المساحات باستخدام برنامج Arc Map 10.8(GIS)

خامساً: التربة

الغطاء الرقيق من المفتتات التي تغطي سطح اليابس بسمك يتراوح بين عدة سنتمترات وبين عدد قليل من الأمتار ووجدت التربة نتيجة مجموعة من العمليات الفيزيائية والتفاعلات الكيميائية والحياتية بين الغلاف الصخري والمائي والغازي (جون، آلان، و روبرت، ١٩٨٣، صفحة ٣٦٨/١)، وتقسم الترب في قضاء سنجار الى:

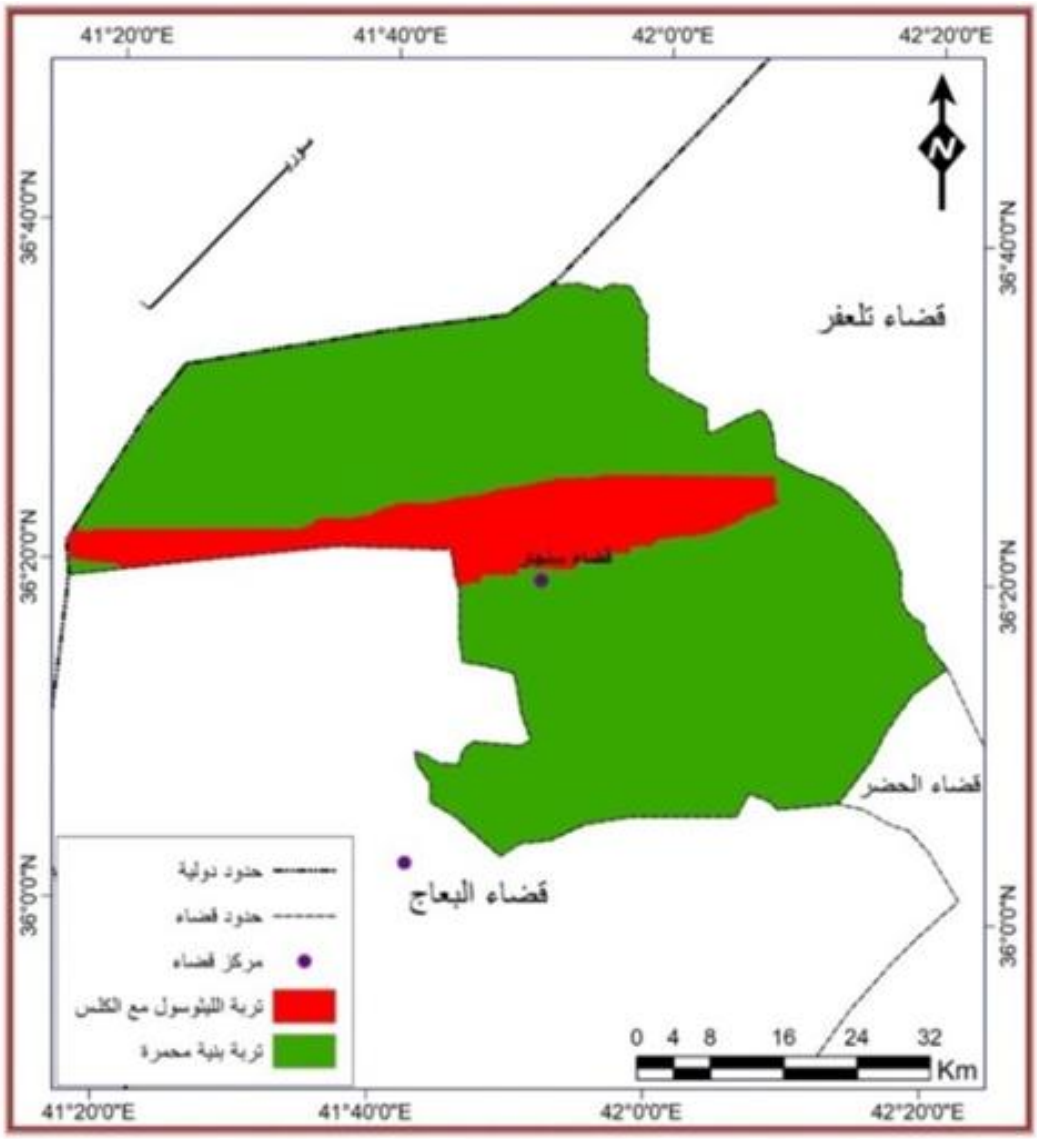
١–تربة بنية محمرة: والتي تغطي الأجزاء السهلية من منطقة الدراسة، تبلغ مساحتها **(2503)** كم^{2}وبنسبة (٨٥.٥)% من المساحة الكلية للمنطقة، الخريطة (٥)، الجدول (٤)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتتكون مادتها الأساسية من الطين الرملي والغريني مع الكلس ويصل سمكها الى (٥) م (حسن خ.، ١٩٨٢، صفحة ١٠).

٢-تربة الليثوسول مع الكلس: وتسود هذه الترب في سلسلة جبل سنجار ويتراوح سمكها بين ١-٣ م، لتعرض سطحها العلوي للتعرية بصورة مستمرة تبلغ مساحتها (٤٢٥) كم^2 وبنسبة (١٤.٥)% من المساحة الكلية للمنطقة، تزداد خشونتها كلما انحدر السطح باتجاه السهول المجاورة للسلسلة الجبلية لأنها تمتزج بالحصى وشظايا الأحجار التي جرفت بفعل المياه من أعالي السفوح وأرسبتها في المناطق السهلية (كهيه، ٢٠٠٦، صفحة ٣٧).

الخريطة (٥) تربة منطقة الدراسة



المصدر: **Buringh, P. Soils and Soil Conditions in Iraq. Ministry of Agriculture, Baghdad(1960)..**

الجدول (٤) مساحة أصناف الترب في منطقة الدراسة

الصنف	المساحة/كم٢	النسبة%
تربة الليثوسول مع الكلس	**425**	**14.5**
تربة بنية محمرة	**2503**	**85.5**
المجموع	**2928**	**100.0**

المصدر: تم استخراج المساحات باستخدام برنامج Arc Map 10.8(GIS)

المبحث الثالث: القابلية التعروية لتربة قضاء سنجار

اولاً: مظاهر التعرية لقضاء سنِجار

تتصف التربة التي تعاني من مشكلة التعرية بانخفاض مادتها العضوية وتكون عديمة التركيب أي غير قادرة على تكوين مجاميع ذات أشكال هندسية مختلفة، وتتصف برداءة التصريف للماء، وتعاني من مشاكل التملح والحموضة، وكل هذه تعمل على التسريع من تدهور التربة، وقد تكون التعرية بطيئة نسبياً وغير ملحوظة، أو تحدث بمعدل خطير (Stephaine, 2001, p. 3) ونتيجة فقدان الحماية للأرض تحدث تعرية التربة وذلك بازالة غطائها النباتي الطبيعي أما بالرعي الجائر أو الحرق وكذلك ترك الأراضي الزراعية بورا وطرق الزراعة الخاطئة، مثال ذلك منطقة الدراسة وبذلك تنخفض قوى المقاومة لجزيئات التربة وتزداد القوى الدافعة للحركة والمتمثلة بعوامل النقل، وتتخذ التعرية المائية في قضاء سنجار المظاهر الآتية :

١- التعرية الصفائحية :

يظهر في المناطق السهلية القليلة الانحدار عندما تفوق كمية الأمطار الساقطة على مقدار المترشح عبر جسم التربة فتتحرك تلك المياه على شكل أغشية مائية سطحية جارفة معها مكونات التربة، وغالباً ما يتطور هذا النوع في قضاء سنجار في المناطق السهلية وكذلك عند الطيات المحدبة ويتحول فيما بعد إلى تعرية اخدودية .(Hudson, 2005, P3)

٢- التعرية الأخدودية :

تعد التعرية الأخدودية ناتجاً نهائياً لعمليات التعرية المختلفة تحدث عندما تزداد كمية المياه الجارية على شكل صفائحي على المنحدرات تبدأ بتكوين مسيلات بسيطة تتجمع مع بعضها في اتجاه المنحدر لتكوين أخاديد عميقة تعاظم قدرتها على الجرف ونقل التربة وعلى أعماق كبيرة. لذا فإن التعرية الأخدودية هي عملية تآكل التربة أو الصخور اللينة نتيجة تدفق المياه لتكون مجرى مائي متآكل وتشكل شقوقاً ضيقه تكون عادة أكبر وأعمق من التعرية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السيلية التي عادة ما يجري فيها الماء في أثناء العواصف المطرية الشديدة وبعدها (Gutierrez, 2015, P385)

ثانياً: التوزيع المكاني للتعرية الأخدودية في قضاء سِنجار

نجم عن التباين المكاني للعوامل المؤثرة في التعرية المائية في منطقة الدراسة تباين على مستوى المكان في شدة ومساحة تلك التعرية ، وتم الاعتماد في حساب قيم التعرية الأخدودية للمنطقة على نظام (Bergsma1983) ومن خلالها يمكن ان نتعرف على خصائص التعرية المائية وشدة فعاليتها، من خلال خارطة شبكة الصرف السطحية (خارطة ٦) لإعداد خارطة التعرية الأخدودية التي تم استنباطها من مجموعة الخرائط الطوبوغرافية ذات المقياس (١ : ١٠٠٠٠٠) والمتمثلة بخرائط (ربيعة، كوهيل، بِئر قاسم، تلعفر، سنِجار، بارة) ومن ثم تقسيم خارطة شبكة الصرف السطحية الى شبكة من الوحدات المتساوية المساحة، مساحة كل وحدة (١) كم^2،(الخارطة ٧) فيما يقل ذلك في مناطق الحدود الخارجية.

وتم إعطاء كل وحدة من وحدات الشبكة أرقاماً وحروفاً للمحورين السيني والصادي من أجل تحديد مواقع الوحدات المساحية ، وبعد ذلك قياس أطوال الأخاديد في كل وحدة على الشبكة بواسطة برنامج (GIS) إذ أن القيمة المقروءة تمثل طول الاخدود لوحدة المساحة (م / كم^2) وبعد الانتهاء من حساب اطوال الأخاديد لكل المواقع تم حساب التعرية الأخدودية لكل موقع وفق المعادلة الآتية (Bergsma, 1983, p. ١٦٧):

$$AE=\sum L/A$$

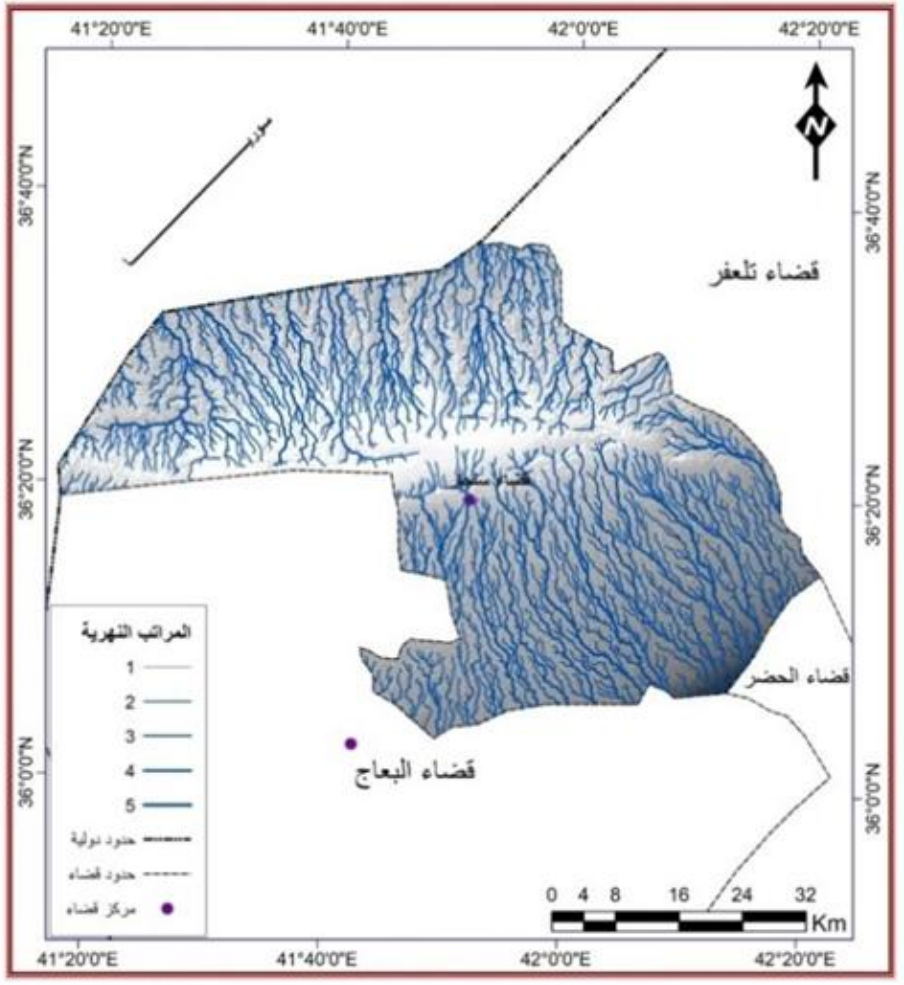
AE = معدل التعرية الأخدودية لكل مربع (م/كم)^2

L = طول الأخاديد داخل المربع الواحد (م)

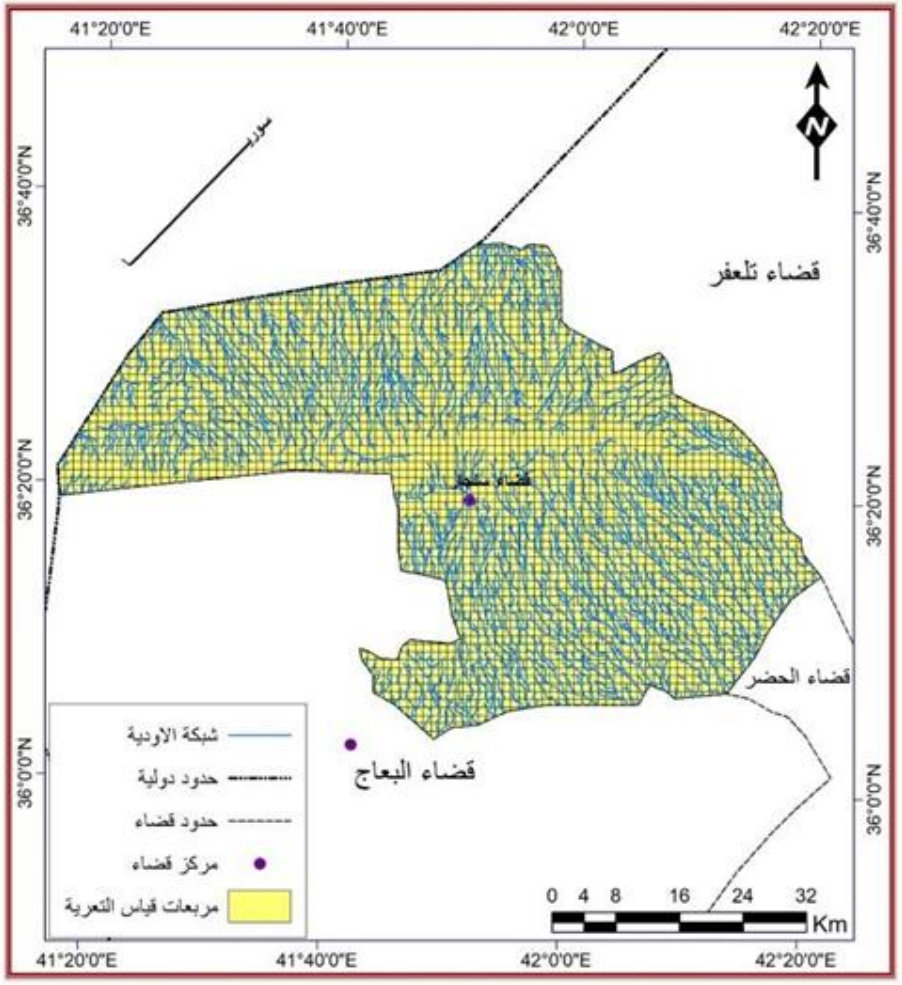
A = مساحة المنطقة المربع الواحد (كم)^2

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة (٦) المراتب النهرية في منطقة الدراسة



الخريطة (٧) مربعات قياس التعرية الأخدودية

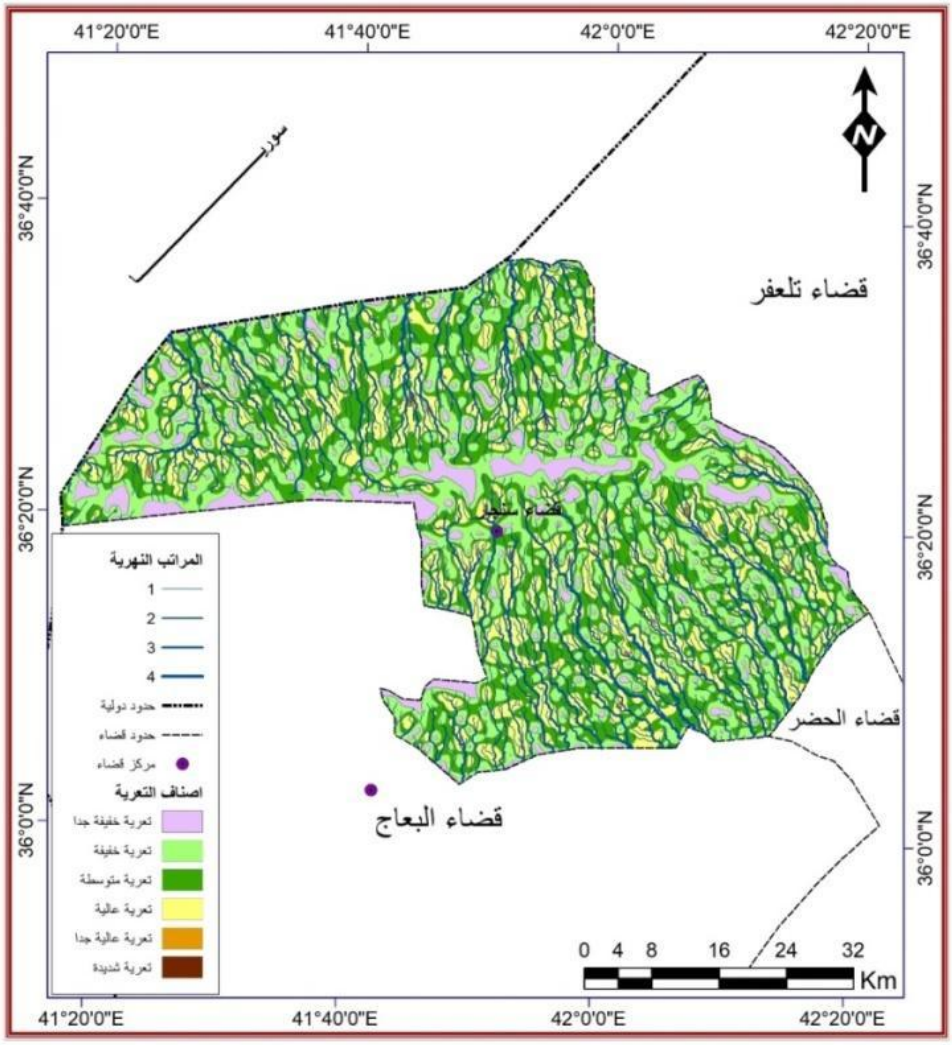


المصدر: نموذج التضرس الرقمي (DEM) بدقة ٣٠ متر مربع لسنة ٢٠١٥ ومعالجتها باستخدام (GIS Arc Map 10.8)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد تم تصنيف قيم التعرية الناتجة الى ست درجات الخريطة (٨) الجدول (٥) حسب نظام (Bergsma) لدرجات التعرية .

خريطة(٨)أصناف التعرية الاخدودية في منطقة الدراسة



المصدر: مخرجات برنامج (**Arc Map 10.8(G.I.S**

الجدول (٥) مساحة أصناف التعرية الأخدودية في منطقة حسب تصنيف(**Bergsma**)

درجات التعرية	معدل التعرية	وصف نطاق التعرية	المساحة/كم٢	النسبة المئوية
1	**1-400**	التعرية الخفيفة جداً	**275**	**9.4**
2	**401-1000**	التعرية الخفيفة	**821**	**28.0**
3	**1001-1500**	التعرية المتوسطة	**1013**	**34.6**
4	**1501-2700**	التعرية العالية	**803**	**27.4**
5	**2701-3700**	التعرية العالية جداً	**15**	**0.5**
6	**3701-4700**	التعرية الشديدة	**1**	**0.03**
		المجموع	**2928**	**100.0**

المصدر: برنامج **Arc Map 10.8**(**GIS**) وتصنيف(**Bergsma**) ١٩٨٣

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثاً : مطابقة الخرائط وتحليلها

التطابق هو عملية خلق خارطة من مكونات متعددة لمجموعة من البيانات والمعلومات المختلفة، أو ذات ظواهر متعددة من مصادر مختلفة ، حيث يتم وضع خارطة فوق خارطة ثابتة، أو وضع خارطة مع صورة فضائية، إذ يمكن الخروج بخارطة تجمع كافة الظواهر المراد دراستها وتحديدها حسب الأهداف المطلوب تطبيقها (Longman, 1998, pp. 119–120)، وتم إجراء عملية التطابق من خلال المطابقة بين خرائط التعرية الاخدودية ودرجات الانحدار وللمزيد من التأكيد تم إجراء المطابقة بين خرائط التعرية الأخدودية وشبكة الاودية بالشكل الآتي:

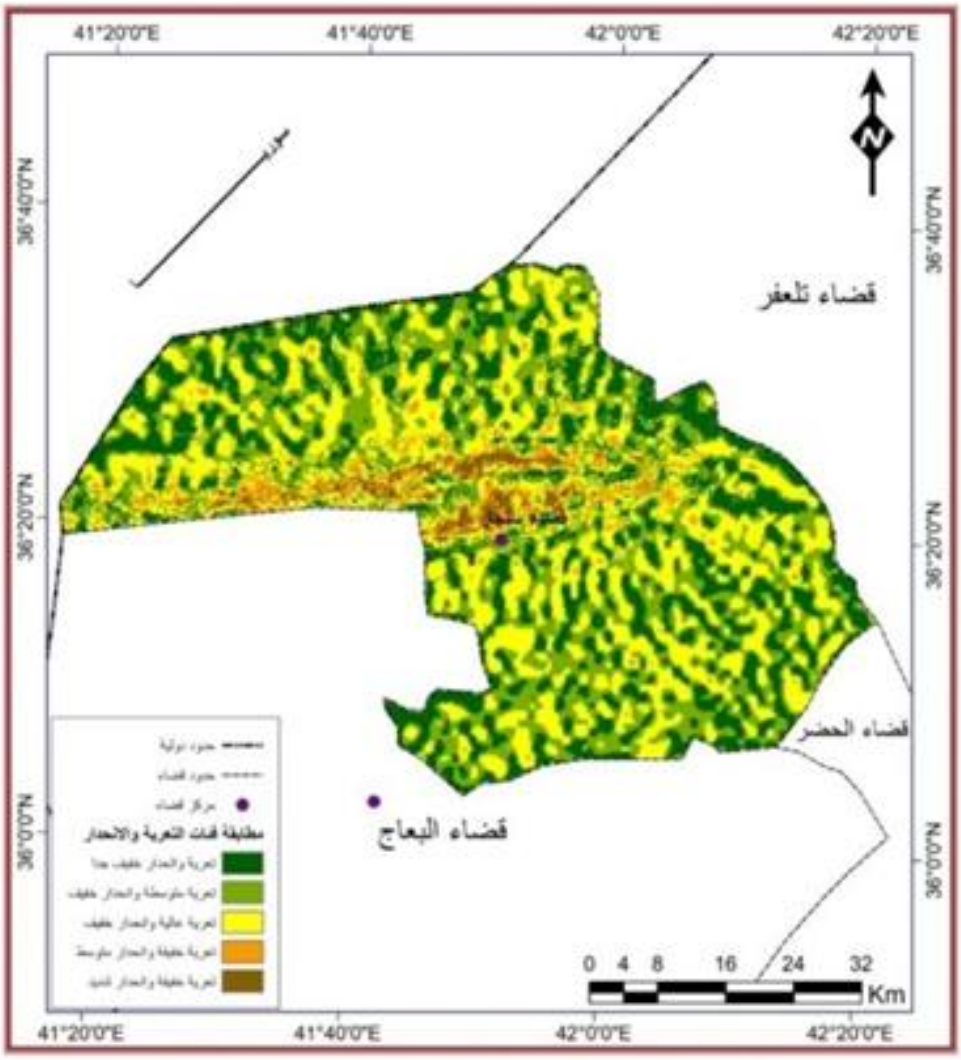
١- المطابقة بين خرائط (التعرية الأخدودية ودرجات الانحدار) :

تم مطابقة الخارطتين (٤،٨) ينتج لدينا خارطة (٩) بمواصفات جديدة، وجدول جديد (٦) وشكل (٣) ولايجاد العلاقات المكانية بين التعرية والانحدار تم دراسة كل نطاق تعروي مع الانحدارات وتم التوصل إلى خمسة نطاقات تعروية تتمثل في نطاق (تعرية وانحدار خفيف جدا) وهي أراض سهلية تنتشر بمساحة تبلغ (٧٨٧)كم^2، اي بنسبة (٢٦.٩)% من مساحة المنطقة الكلية ، ونطاق(تعرية متوسطة و انحدار خفيف) تنتشر بمساحة تبلغ (٩٨٩)كم^2، اي بنسبة (٣٣.٨)%، ونطاق (تعرية عالية وانحدار خفيف) تنتشر بمساحة تبلغ (٨٩٢)كم^2، اي بنسبة (٣٠.٥)%، ونطاق(تعرية خفيفة وانحدار متوسط) تبلغ مساحته(١٨٦)كم^2، أي بنسبة (٦.٤)% ،والنطاق الأخير (تعرية خفيفة وانحدار شديد) تبلغ مساحته تبلغ (٧٤)كم^2، أي بنسبة (٢.٥)%

ان معظم نطاقات التعرية الخفيفة والمتوسطة تسود في السفوح الوسطى والدنيا من سلسلة جبل سنجار، وكذلك تسود في الأجزاء العليا من سفوح السلسلة الجبلية ويرجع السبب في ذلك، الى أن فائض المطر يبدأ بشكل غطاءات فيضية غير مركزية في مناطق تقسيم المياه ومنها تتطور مسيلات مائية ، ذات رتب نهرية دنيا ، وذات خصائص شكلية طولية ، تحاول هذه المسيلات لصرف كل طاقتها لشق المجاري لها ، وبينما يزداد فعل هذه المسيلات المائية بفعل الأسر المائي فتتطور من مراتب نهرية دنيا إلى مراتب نهرية عليا خاصة عند السفوح الوسطى والدنيا من سلسلة جبل سنجار وبالتالي يقل عددها وتزداد طولا وتزداد كمية الصبيب المائي فيها ويعظم فعلها التعروي في ازالة السطح العلوي من التربة وبذلك يتأثر أسفل المنحدرات بتعرية التربة المائية أكثر من التعرية في أعلى المنحدر (حسن ص.، ٢٠٠١، صفحة ٣١) ولهذا السبب أيضا سادت التعرية الخفيفة في الجزاء العليا من سلسلة جبال سنجار

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة(٩)أصناف مطابقة التعرية الاخدودية ودرجات الانحدار في منطقة الدراسة



المصدر: مخرجات برنامج **Arc Map 10.8(G.I.S)**

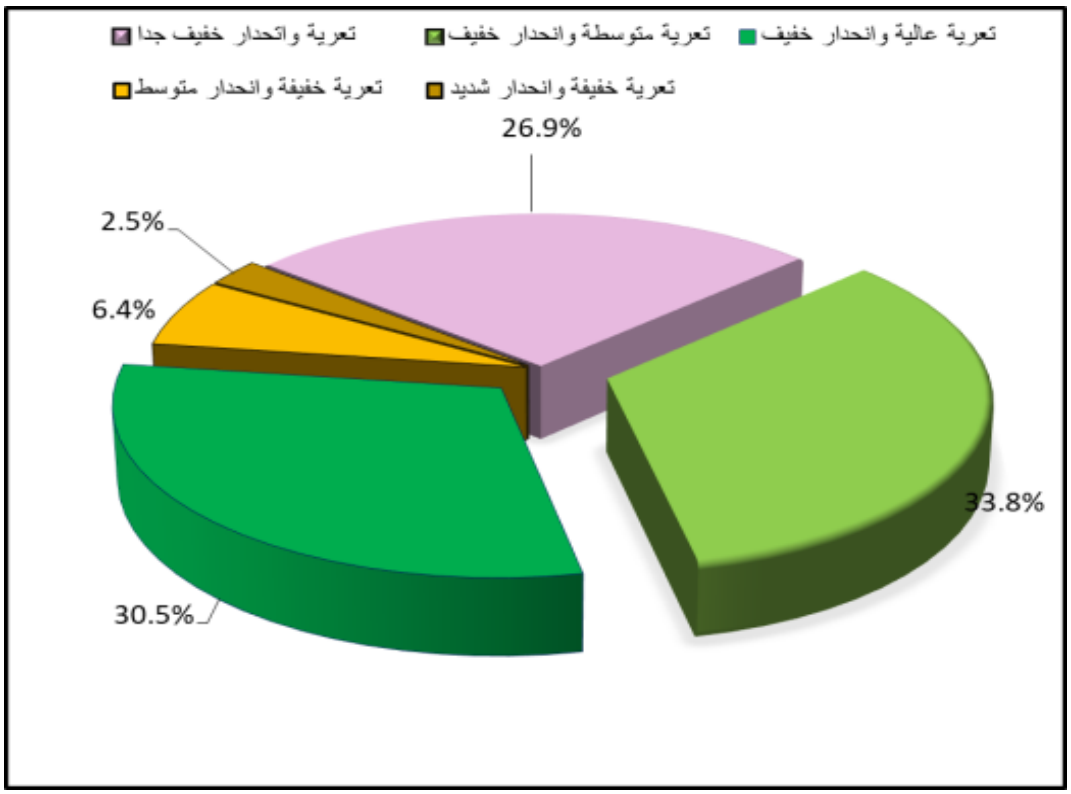
جدول(٦)مساحة أصناف مطابقة التعرية الاخدودية ودرجات الانحدار

الصنف	المساحة/كم^2	النسبة
تعرية وانحدار خفيف جدا	**787**	**26.8**
تعرية متوسطة وانحدار خفيف	**989**	**33.8**
تعرية عالية وانحدار خفيف	**892**	**30.5**
تعرية خفيفة وانحدار متوسط	**186**	**6.4**
تعرية خفيفة وانحدار شديد	**74**	**2.5**
المجموع	**2928**	**100.00**

المصدر: برنامج **Arc Map 10.8 (GIS)**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشكل(٣) مساحة اصناف المطابقة



المصدر : بالاعتماد على الجدول (٤)

٢- المطابقة بين خرائط (التعرية الأخدودية وشبكة الاودية) :

حيث تم المطابقة بين الخارطتين(٨، ٦) ينتج لدينا خارطة (١٠) بمواصفات جديدة، وتبين منها سيادة التعرية الأخدودية بكافة نطاقاتها الشديدة والمتوسطة والخفيفة في جميع أجزاء قضاء سِنجار ولكن بدرجات متفاوتة، وهذا يتفق مع نتائج مطابقة خارطة التعرية الأخدودية مع خارطة الانحدارات في قضاء سنجار والاعتماد على الجدول (٧) حيث تم تقسيم درجات التعرية الستة على ثلاثة انطقة

الجدول (٧) درجات اصناف المطابقة بين التعرية الاخدودية وشبكة الاودية

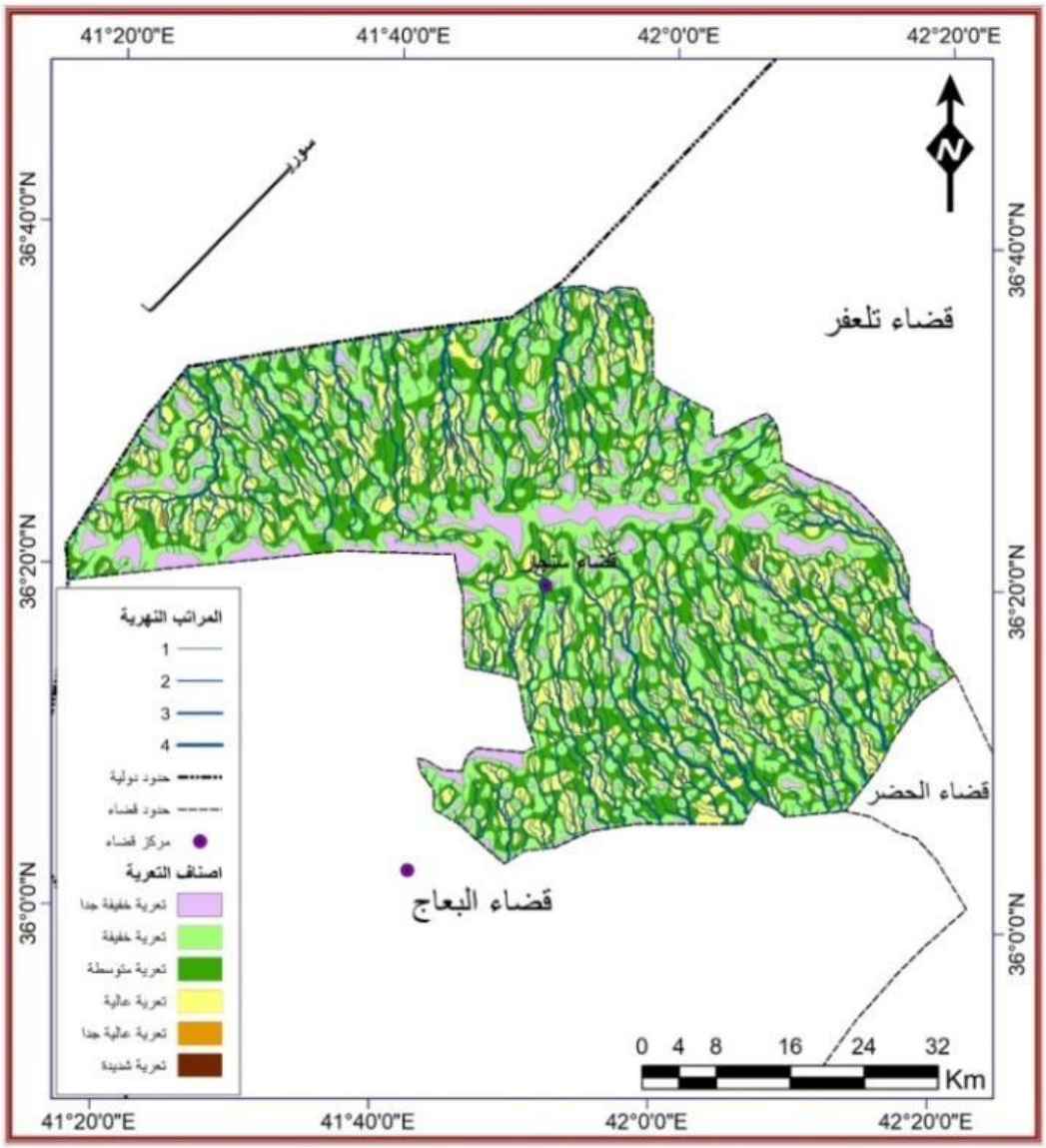
الصنف	الدرجة	المساحة/كم^2	النسبة
تعرية خفيفة	**1**	**987**	**33.71**
تعرية متوسطة	**2**	**1255**	**43.86**
تعرية شديدة	**3**	**686**	**23.43**
المجموع		**2928**	**100.00**

المصدر: برنامج **(GIS)Arc Map 10.8**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اعتمادا على توزيع نسب المساحات المستخرجة ببرنامج (GIS) اذ شمل النطاق الأول درجة التعرية (١) ، والذي شكل نسبة مئوية تقدر (٤٤.٧١%) من المساحة الكلية وقد شمل الدرجة (التعرية الخفيفة جداً والتعرية الخفيفة) اما النطاق الثاني فيمثل نطاق التعرية المتوسطة(٢) وشمل النطاقات (التعرية المتوسطة والتعرية العالية) ، وقد شكل نسبة (٤٣.٨٦ %) من المساحة الكلية ، في حين مثل النطاق الثالث درجات التعرية المتوسطة وشمل النطاقات (التعرية العالية جداً والتعرية الشديدة) وبلغت نسبته (٢٣.٤٣ %) من المساحة الكلية .

خريطة(١٠) أصناف مطابقة التعرية الاخدودية وشبكة الاودية في منطقة الدراسة



المصدر: مخرجات برنامج **Arc Map 10.8(G.I.S)**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستنتاجات:

١- اختلاف التكوينات الجيولوجية في قضاء سنجار والتي تؤدي إلى تكون منحدرات متباينة في الميل والارتفاع أو تباين أنواع حركة المواد الارضية في قضاء سنجار.

٢- تقسم طبوغرافية قضاء سنجار الى نطاقين أرضيين يتمثلان بنطاق السهول الذي يمثل أغلبية أراضي القضاء، وتضم ثلاث فئات ارتفاعية(٢٦٥- ٣٩٣، ٣٩٤- ٥٢٢، ٥٢٣- ٧٠١) ونطاق المرتفعات ويضم فئتان ارتفاع هما (٧٠٢-٩٦٨، ٩٦٩- ١٤٥٠) م.

٣- يقع قضاء سنجار ضمن المناخ الشبه جاف ، والذي يتصف بتعرية مائية متوسطة، وتعرية ريحية قليلة جدا.

٤- تم التوصل إلى وجود نوعين من الترب في قضاء سنجار تتمثل بالترية البنية المحمرة وتبلغ نسبتها (٨٥.٥)% من المساحة الكلية للمنطقة، وتربة الليثوسول مع الكلس، وتبلغ نسبتها وبنسبة (١٤.٥)% من المساحة الكلية.

٥- سيادة نطاقات التعرية الخفيفة و المتوسطة في السفوح الوسطى والدنيا من سلسلة جبل سنجار، وكذلك تسود في الأجزاء العليا من سفوح السلسلة الجبلية.

٦- سيادة التعرية الأخدودية بكافة نطاقاتها الشديدة والمتوسطة والخفيفة في جميع أجزاء قضاء سِنجار بدرجات متفاوتة، من خلال المطابقة بين خارطة التعرية الاخدودية وخارطة شبكة الاودية .

التوصيات:

١- دراسة أثر العوامل الطبيعية المؤثرة في التعرية الأخدودية في منطقة الدراسة بصورة تفصيلية ، إذ لا يعد الانحدار المحدد البيئي الوحيد المؤثر في حدوث التعرية الأخدودية.

٢- إقامة المحطات المناخية في قضاء سنجار، كون أن أغلب المحطات الموجودة بعيدة عن المنطقة

٣- إنشاء محطات هيدرولوجية لقياس الجريان السطحي في المنطقة،مقياس الجريان المائي خلال السنوات المطيرة لوضع الأحتياطات اللازمة لتجنب الأخطار الجيومورفولوجية ودرء مخاطرها.

٤- التوسع في النشاط الزراعي خاصة على المنحدرات وتشجيعهم وتزويدهم بالأسمدة الكيميائية والوقود لغرض النهوض بالواقع الزراعي في المنطقة مما يقلل من مخاطر حدوث التعرية الأخدودية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥- إقامة سدود خاصة بإعادة تدفقات السيول في مواضع ملائمة في قضاء سِنجار وذلك بهدف ضمان السيطرة الكاملة على الأمطار في جميع أجزاء المنطقة، ثم التخطيط لاستثمار تلك المياه.

٦- وضع برامج تُستغل لمقاومة التعرية الأخدودية في المناطق المنحدرة بصورة عامة وفي منطقة الدراسة صورة خاصة ، تتضمن تحليلاً دقيقاً الإحاطة التامة بكل المتغيرات التي تسهم في أحداث التعرية .

المراجع:

اسباهية يونس. (١٩٨٥). المياه الجوفية في منطقة سنجار واستثماراتها . رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد.

أسماء عبد الرحمن. (١٩٨٣). دراسة بتروغرافية وجيوكيميائية لمقاطع مختارة من تكوين شيرانش، شمال العراق. رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم علوم الأرض، كلية العلوم، جامعة بغداد.

اي ساندرس جون، ج اندرسن آلان، وكاربولا روبرت. (١٩٨٣). الجيوجيا الفيزيائية. (ترجمة: مجيد عبد جاسم، المحرر) البصرة، العراق: مطبعة جامعة البصرة.

بشار منير الشكرجي. (٢٠٠٢). دراسة الأنظمة الهيدرولوجية وحصاد مياه الأمطار في المراوح الفيضية في الطرف الشمالي من جبل سنجار باستخدام معطيات التحسس النائي . الموصل: رسالة ماجستير (غير منشورة)، مركز التحسس النائي، جامعة الموصل.

تغلب جرجيس. (٢٠٠٢). أشكال سطح الأرض التطبيقي (الجيمورفولوجيا التطبيقية). بغداد: قسم الجغرافية ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية.

خالد فالح حسن. (١٩٨٢). دراسة معادن وبعض صفات ترب منطقة الجزيرة (تلعفر، سنجار، البعاج) . الموصل: رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم التربة ، كلية الزراعة والغابات، جامعة الموصل .

زياد رشيد الياس. (٢٠٠١). منطقة بعشيقة ، دراسة جيومورفولوجية . الموصل: رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا ، كلية التربية ، جامعة الموصل.

صهيب حسن. (٢٠٠١). تأثير سد صدام في خصائص المياه الجوفية في محافظة نينوى. رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الموصل- كلية التربية - قسم الجغرافية.

عماد حماد الطائي. (٢٠٠٣). دراسة رسوبية لتتابعات صخور الاولوكوسين - المايوسين المبكر في منطقة سنجار . رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم علوم الأرض ، كلية العلوم، جامعة الموصل.

فاروق صنع الله العمري، و علي صادق. (١٩٧٧). جيولوجيا شمال العراق . الموصل: مطبعة دار الكتب، جامعة الموصل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ليلى محمد قهرمان. (٢٠٠٤). تحليل جغرافي لخصائص ومشاكل ترب محافظة أربيل وقابلية أراضيها الإنتاجية. أطروحة دكتوراه (غير منشوزرة) ، جامعة صلاح الدين– كلية الآداب.

نورجان عصمت كهيه. (٢٠٠٦). العلاقة المكانية بين التعرية والانحدار في قضاء سنجار(دراسة في نظم المعلومات الجغرافية .(GIS الموصل: رسالة ماجستير (غير منشورة) ، قسم الجغرافية ، جامعة الموصل.

نورمان هدسون. (٢٠٠١). صيانة التربة (المجلد ١). (ترجمة: فوزي محمد الدومي، المحرر) بنغازي: دار الكتب الوطنية.

Alvaro Gomez Gutierrez (2015). *Susanabl and Francisco lava do Contour ,processes, factors and consequences of gully erosion* . investigations in the Iberian peninsula Bulletined la Association Gegrafos Espanoles N-55, pags 385-387 .

B Finlayson، و I Statham (1980) . *Hillslope analysis (Sources and methods in Geography)* . London: Ist. Ed. , Butter worth and co. (Publishers) limited .

Elko Bergsma(1983). *Rain fall erosion surveys for conservation planning* . ITC. Journal. Vol. 2 .

Fall Hudson (2005) *Soil Erosion Modeling Using The Revised Universal Soil loss Equation (RUSLE) In Adrainage Basin In Eastren* . mexico Environmental GIS : GRG 360 G .

Livingstone Stephaine (2001). *Erosion Impact Assessment and control Introduction to Geographic In formation Systems* . (CVAO3) . Final Project .

Longman (1998). *An Introduction to Geographical Information System* .

Tibor Buday (1980) . *The regional geology of Iraq , statigraphy and paleogeography*. Mosul، Iraq : Dar Al – Kutib publishing house , University of Mosul.

Isbahiya Younis. (1985). Groundwater in the Sinjar region and its investments. Master's thesis (unpublished), Department of Geography, College of Arts, University of Baghdad.

Asmaa Abdul Rahman. (1983). A petrographic and geochemical study of selected sections of the Shiranish Formation, northern Iraq. Master's thesis (unpublished), Department of Earth Sciences, College of Science, University of Baghdad.

E. Sanders John, J. Anderson Alan, and Carpola Robert. (1983). Physical Geology. (Translated by Majeed Abdul Jassim, editor). Basra, Iraq: Basra University Press.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Bashar Munir Al-Shakirji. (2002). A study of hydrological systems and rainwater harvesting in alluvial fans at the northern end of Mount Sinjar using remote sensing data. Mosul: Master's thesis (unpublished), Center for Remote Sensing, University of Mosul.

Taghlib Jarjis. (2002). Applied Landforms (Applied Geomorphology). Baghdad: Department of Geography, College of Education, Al-Mustansiriya University.

Khaled Faleh Hassan (1982). A Study of Minerals and Some Soil Properties of the Al-Jazeera Region (Tal Afar, Sinjar, and Al-Ba'aj). Mosul: Master's Thesis (unpublished), Department of Soils, College of Agriculture and Forestry, University of Mosul.

Ziad Rashid Elias (2001). Ba'shiqa Area: A Geomorphological Study. Mosul: Master's Thesis (unpublished), Department of Geography, College of Education, University of Mosul.

Suhaib Hassan (2001). The Effect of Saddam Dam on Groundwater Properties in Nineveh Governorate. Master's Thesis (unpublished), University of Mosul - College of Education - Department of Geography.

Imad Hammad Al-Taie (2003). A Sedimentary Study of Oleocene-Early Miocene Rock Successions in the Sinjar Region. Master's Thesis (unpublished), Department of Earth Sciences, College of Science, University of Mosul. Farouk Sanallah Al-Omari and Ali Sadiq (1977). Geology of Northern Iraq. Mosul: Dar Al-Kutub Press, University of Mosul.

Laila Mohammed Qahraman (2004). A Geographical Analysis of the Characteristics and Problems of the Soils of Erbil Governorate and the Productivity of Its Lands. PhD Thesis (unpublished), University of Salahaddin, College of Arts.

Nurjan Ismat Kahya (2006). The Spatial Relationship between Erosion and Slope in Sinjar District (A Study in Geographic Information Systems (GIS)). Mosul: Master's Thesis (unpublished), Department of Geography, University of Mosul.

Norman Hudson (2001). Soil Conservation (Vol. 1). (Translated by Fawzi Mohammed Al-Domi, editor). Benghazi: National Library.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Distribution of the Average Age of Marriage in Anbar Province for the Period 1997-2013-2023

Ahmed Mohammed Kareem
Ahmed.madhi2204m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
Prof. Nida Najib Salman (Ph.D.)
nada.najeeb@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad - Ibn Rushd College of Education for Humanities - Department of Geography

Copyright (c) 2025 **Ahmed Mohammed Kareem, Prof. Nida Najib Salman (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/s46cyv57

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The province of Anbar in Iraq has experienced notable changes in the average age of marriage over the period from 1997 to 2023. Data reveals a shift in the overall mean age of marriage, reflecting changing social and cultural trends. Throughout the study period, the average age of marriage generally decreased, indicating an early onset of marital commitments. This trend may be attributed to multiple factors, including social and economic changes, cultural differences, and developments in social values. Data showcases a notable variation in the distribution of age at marriage across the years, with significant regional differences. A decrease in the average age of marriage was observed in certain areas, while it remained steady or increased in others. This suggests the influence of local factors on marriage decisions. Understanding the distribution of the average age of marriage in Anbar province is crucial for comprehending the social and cultural dynamics of the region. This data provides insight into marital trends, aids in identifying factors influencing marriage decisions, informs social policy decisions, and enhances the general understanding of social transformations in the area.

Keywords: Age at marriage trends, Anbar province, Average age of marriage, Demographic data analysis, Social and cultural factors.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التوزيع الجغرافي لمعدلات سن الزواج العام في محافظة الأنبار للمدة ١٩٩٧ -٢٠١٣- ٢٠٢٣

الباحث أحمد محمد كريم
جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – قسم الجغرافية

أ.د ندى نجيب سلمان
جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – قسم الجغرافية

(مُلَخَّصُ البَحث)

شهدت محافظة الأنبار في العراق تغيرات ملحوظة في معدلات سن الزواج خلال المدة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٢٣. إذ أظهرت البيانات تحولاً في المتوسط العام لسن الزواج، مما يعكس اتجاهات اجتماعية وثقافية متغيرة.

خلال مدة الدراسة، انخفض متوسط سن الزواج بشكل عام، مما يشير إلى زيادة مبكرة في الارتباطات الزوجية. وقد يكون هذا الاتجاه ناتجًا عن عوامل متعددة، بما في ذلك التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، والاختلافات الثقافية، والتطورات في القيم الاجتماعية.

تظهر البيانات تباينًا ملحوظًا في توزيع سن الزواج عبر السنوات، مع وجود اختلافات إقليمية ملحوظة. فقد لوحظ انخفاض في متوسط سن الزواج في بعض المناطق، في حين ظل ثابتًا أو ارتفع في مناطق أخرى. وهذا يشير إلى وجود عوامل محلية مؤثرة على قرارات الزواج.

إن فهم توزيع معدل سن الزواج في محافظة الأنبار أمر بالغ الأهمية لفهم الديناميكيات الاجتماعية والثقافية للمنطقة. وتوفر هذه البيانات نظرة ثاقبة على الاتجاهات الزوجية، مما يساعد على تحديد العوامل المؤثرة في قرارات الزواج، واتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسات الاجتماعية، وتعزيز الفهم العام للتحولات الاجتماعية في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: (معدل سن الزواج، محافظة الأنبار، اتجاهات سن الزواج، تحليل البيانات الديموغرافية، عوامل اجتماعية وثقافية)

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحور الأول : الإطار النظري

مشكلة الدراسة : يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالنقاط الآتية:

١- ما العوامل الرئيسية التي قد تكون وراء التغيرات في معدل سن الزواج خلال هذه السنوات؟

٢- هل هناك تأثيرات اجتماعية واقتصادية ملحوظة في قرارات الزواج وتوقيتها في محافظة الأنبار؟

٣- كيف يمكن للبيئة الثقافية والتقاليد المحلية أن تؤثر في سن الزواج في المجتمع؟

٤- هل هناك اختلافات ملحوظة في معدل سن الزواج بين المُدد الزمنية المختلفة، وإذا كان الأمر كذلك، ما الأسباب المحتملة؟

٥- ما العوامل التي قد تؤدي إلى تأخير سن الزواج أو تقدمه في محافظة الأنبار؟

فرضية الدراسة : يمكن صياغة فرضية الدراسة بالآتي:

١- العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية تؤدي دورًا محوريًا في تحديد توزيع معدل سن الزواج العام في محافظة الأنبار.

٢- هناك تأثيرات ملحوظة لهذه العوامل في قرارات الزواج وتوقيتها، إذ إن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية قد تؤدي إلى اختلافات في سن الزواج.

٣- البيئة الثقافية والتقاليد المحلية تؤثر بشكل كبير في توقيت الزواج، وقد تفرض المجتمعات المحلية توقعات معينة بشأن سن الزواج.

٤- من المتوقع وجود اختلافات ملحوظة في معدل سن الزواج بين المُدد الزمنية المختلفة، وقد تكون الأسباب وراء ذلك التغيرات في القيم الاجتماعية، والظروف الاقتصادية، والبيئة الثقافية.

٥- العوامل التي قد تؤدي إلى تأخير أو تقدم سن الزواج تشمل المستوى التعليمي، والوضع الاقتصادي، والبيئة، والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

هدف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل وتفسير توزيع معدلات سن الزواج العام في محافظة الأنبار خلال المدة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٢٣. وسوف تسعى الدراسة إلى فهم العوامل المؤثرة على سن الزواج، وتحديد الاتجاهات والاختلافات في المعدل على مدار السنوات.

أهمية الدراسة : تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة نظراً لتأثيرها في فهم الديناميكيات الاجتماعية والاقتصادية في محافظة الأنبار. ففهم توزيع معدل سن الزواج يمكن أن يساعد في وضع السياسات والبرامج الملائمة لدعم الشباب وتوفير الفرص لهم. كما أن نتائج الدراسة قد تساهم في تعزيز الاستقرار الأسري والاجتماعي في المحافظة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منهجية الدراسة : أعتمد الباحث المنهج الجغرافي في التحليل المكاني بالعلاقات المكانية، ومتبعاً أسلوبيه الوصفي والكمي وأدواته الخرائط والاشكال البيانية في تحليل التباين المكاني لظاهرة سن الزواج في محافظة الأنبار، وقد تم البحث على مستوى واحد من المكان: وهو الوحدات الادارية في محافظة الانبار وكانت ثمان وحدات بحسب بيانات تعداد ١٩٩٧ واثنى عشرة وحدة ادارية عند العمل الميداني وقد ثم دمج الاقضية على ضوء ما كانت عليه المحافظة في آخر تعداد بغية إجراء المقارنة.

حدود منطقة الدراسة :

يمكن أن نقسم حدود منطقة الدراسة على قسمين كالآتي :

أولاً: الحدود المكانية

تتحدد حدود الدراسة المكانية بحدود محافظة الانبار بين دائرتي عرض(٣٠,٥ْش) و(٣٤,٥ْش) وبين خطي طول (٣٩ْ-43,5ْ) شرقا يُنظر الخريطة (١)، تقع محافظة الانبار في الجانب الغربي من العراق إذ يحدها من جهة الشمال محافظة نينوى، ومن جهة الشمال الشرقي محافظة صلاح الدين ومن جهة الشرق محافظتي بغداد وبابل اما من جهة الجنوب الشرقي فهي تحد كل من محافظة كربلاء والنجف، ومن الجنوب والجنوب الغربي تحدها المملكة العربية السعودية، ومن الغرب المملكة الهاشمية الاردنية، ومن الشمال الغربي الجمهورية العربية السورية.

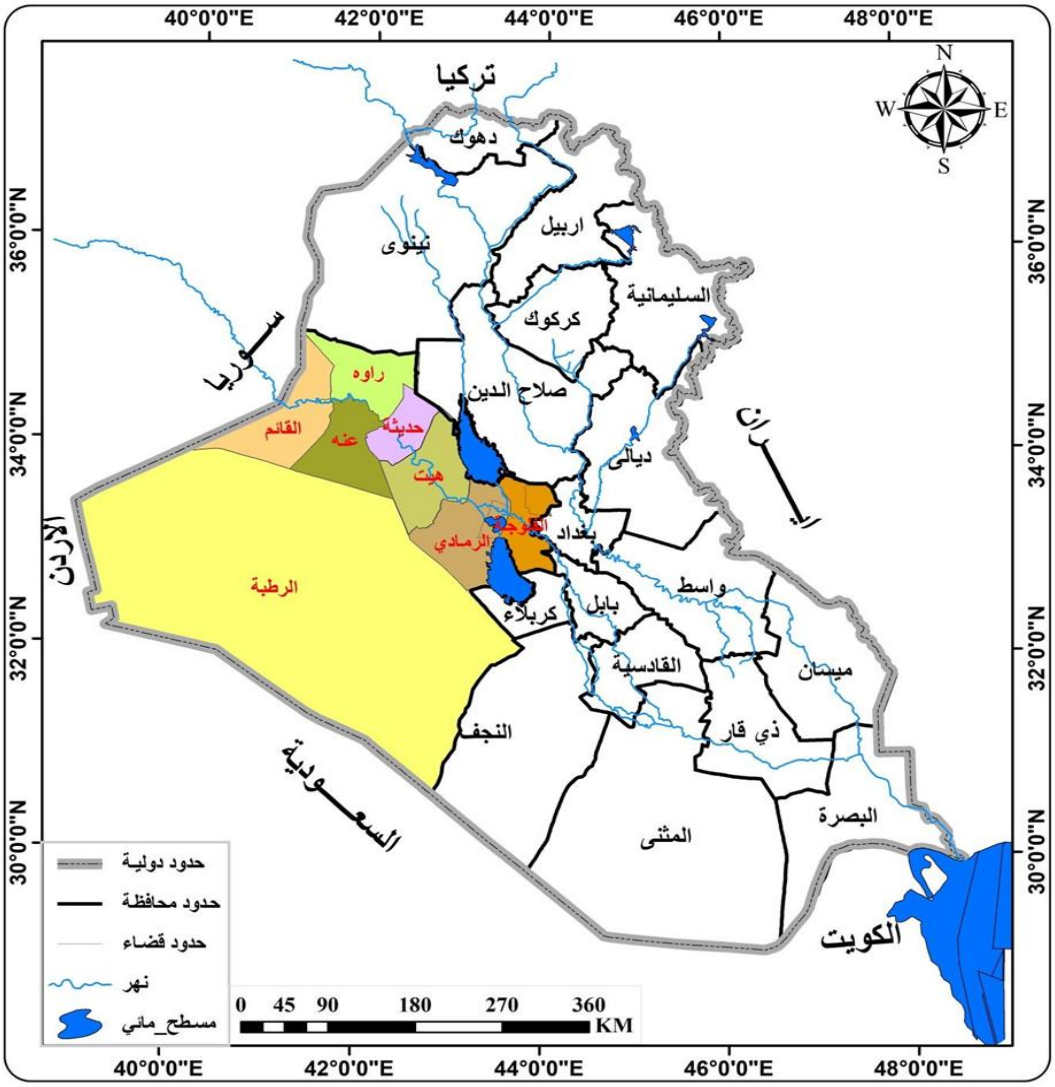
وتبلغ مساحة محافظة الأنبار (١٣٧٨٠٨كم^2) اي انها تمثل (٣١.٧%) من مساحة العراق البالغة (٤٣٥٠٥٢كم^2) وهي بذلك تعدُّ أكبر محافظة عراقية من حيث المساحة، ترتبط محافظة الانبار بحدود ادارية مع ست محافظات عراقية فضلا عن حدودها الدولية مع ثلاث دول كما بينا سابقا الامر الذي اكسبها موقعا ستراتيجيا مهما، ان موقعها الجغرافي والفلكي اكسبها خصائص وصفات مناخية جعلها تصنف ضمن الاقاليم الجافة

ثانياً: الحدود الزمانية:

تتمثل بالإحصاءات الرسمية المتوفرة لتعداد ١٩٩٧ وسنة ٢٠١٣ في محافظة الانبار، وما تم استكماله من خلال الدراسة الميدانية المتمثلة باستمارة الاستبانة لمعرفة معدل سن الزواج في محافظة الانبار للمدة ١/١١/٢٠٢٣ لغاية ١٥/٣/٢٠٢٤ البالغة (١٩٢٣ استمارة)، بعد أن تم تحديد حجم العينة لكل قضاء في محافظة الانبار.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة من العراق ومحافظة الأنبار



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على، جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، مديرية المساحة العامة، خريطة العراق الادارية، لسنة ٢٠١٨، مقياس (١:١٠٠٠٠٠٠)

طريقة الدراسة:

تمثلت طريقة الدراسة في خطوتين رئيسيتين وهما:

١ – جمع البيانات:

تكونت مادة الدراسة من بيانات سكانية من المصادر الرسمية المتمثلة ببيانات الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات لتعداد ١٩٩٧ وسنة ٢٠١٣، ثم الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣، بحسب الاستبانة الموضحة في الملحق (١٣) الموزعة على الأُسر في محافظة الانبار، وكانت عينة البحث الكلية قد بلغت (١٥٣٢) استبانة بحسب معادلة حجم العيّنة، ولأجل التقرب من حجم مجتمع العينة واحتواء مختلف الطبقات الاجتماعية على أساس نوع الإقليم السكني تم توزيع (١٩٢٣) استبانة، وكان عدد الراجع منها والصالح

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للإدخال في التحليل الاحصائي (١٨٦٥) استبانة، وقد اتبع الباحث ((طريقة العينة الطبقية باسلوب التخصيص النسبي)) (الصالح والسرياني، ٢٠٠٠، ص ٥٠-٥٢) لتحديد حجم العينة لكل وحدة ادارية في محافظة الأنبار من مجموع العينة الكلية. يُنظر الجدول (١).

الجدول (١) التوزيع الجغرافي لعينة البحث بحسب الوحدات الادارية والاحياء السكنية في محافظة الانبار لسنة ٢٠٢٣

الأحياء السكنية				حجم العينة (٣)	
		عدد الاسر	%من سكان محافظة الانبار	المحسوبة بالمعادلة	المنجزة ميدانياً
1	الرمادي	151645	30.24%	463	509
2	الفلوجة	152005	30.32%	464	589
3	عنه	6621	1.32%	20	43
4	هيت	114339	22.80%	349	394
5	الرطبة	9405	1.88%	29	60
6	حديثة	23903	4.77%	73	89
7	راوه	3996	0.80%	12	22
8	القائم	39485	7.87%	121	159
9	المحافظة	501399	100.00%	1532	1865

المصدر: عمل الباحث اعتماداً على:
(١) الشركة العامة لتجارة المواد الغذائية، فرع الانبار، مركز الجامعة الالكتروني.
(٢) سامي عزيز عباس العتبي ، محمد يوسف حاجم الهيتي ، منهج البحث العلمي المفهوم والاساليب والتحليل والكتابة، بغداد ، ٢٠١١ ، ص٨٥ .

وكانت صيغة معادلة استخراج حجم عينة البحث كالآتي :

$$n = \frac{t^2}{r^2 + \frac{1}{N} \times t^2}$$

إذ أن: r = نسبة الخطأ المسموح به وهي (٠,٠٥)، ومربعه = ٠,٠٠٢٥

T = القيمة الجدولية المقابلة لنسبة الخطأ المسموح به ، وهي (١,٩٦)، ومربعه = ٣,٨٤١٦

N = حجم مجتمع العينة ، وكان (٥٠١٣٩٩) أُسرة . وناتج القسمة = ٠,٠٠٠٠١٩٩٤٤

n = حجم العينة ، وبلغ (١٥٣٢) استبانة ، وتم تدويره إلى (١٦٠٠) استبانة لتسهيل عملية التوزيع النسبي لحجم العينة بحسب الوحدات الإدارية والأحياء السكنية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ب- تحليل البيانات:

استخدم الباحث برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية الاصدار العاشر spss ٢٢.٧، لمعالجة البيانات الميدانية، مستخدماً الإحصاء الوصفي بالنسب المئوية والمعدل ومتبعاً أسلوب المقارنة بين وحدات المشاهدة على أساس معدلها في سن الزواج وتوزيعه النسبي والمتغيرات المستقلة، واستخدم الباحث الاحصاء الاستدلالي في التحليل الكمي، باستخدام الارتباط البسيط، اعتمد الباحث على طريقة جون هَجنَلJohn Hajnal استخراج معدلات سن الزواج من جداول فئات العمر الخمسية للسكان غير المتزوجين حسب نتائج تعداد ١٩٩٧ وتقديرات ٢٠١٣.

المحور الثاني : الطريقة وإجراءات الدراسة

توزيع معدل سن الزواج العام في محافظة الأنبار للمدة ١٩٩٧ -٢٠١٣- ٢٠٢٣

والزواج هو الاسم من التزاوج، وتزاوج القوم يعني تزوج بعضهم بعضاً، ومعنى الزوج أن كل واحد معه آخر من جنسه، فيقال للاثنين هما زوجان والزوجة امرأة الرجل، والزوج بعلها (علي، ٢٠١٦: ٢٢٢) (Ali،٢٠١٦:٢٢٢). ويعرف سن الزواج في الفقه: "هو السن الذي يصل فيه الفرد إلى مرحلة البلوغ الجسدي والعقلي، مما يؤهله للدخول في عقد الزواج وتحمل مسؤولياته. ويشمل ذلك القدرة على الإنجاب والقيام بالواجبات الزوجية(ابن رشد، ٢٠٠٤: ٢١٧)IbnRushd،٢٠٠٤:٢١٧) سن الزواج في القانون: "هو السن الذي يحدده القانون ليكون الفرد عنده مؤهلاً للدخول في عقد الزواج. ويختلف هذا السن حسب التشريعات القانونية والثقافات الاجتماعية (احمد، ٢٠١٧: ٧٢) (Ahmed،٢٠١٧:٧٢)

١- معدل سن الزواج العام في محافظة الأنبار لتعداد ١٩٩٧.

بلغ معدل سن الزواج العام في تعداد ١٩٩٧ في محافظة الانبار (٢٤.٧٤) سنة بحسب طريقة (جون هجنل،١٩٥٣: ١٢٩) ، (John Hajnal, 1953:129) وتعتمد هذه الطريقة على احتساب معدل سن الزواج من بيانات غير المتزوجين.

الجدول (٢) التوزيع النسبي للسكان غير المتزوجين في محافظة الانبار بحسب فئات العمر في تعداد ١٩٩٧

فئات العمر	النسب المئوية للسكان غير المتزوجين	فئات العمر	النسب المئوية للسكان غير المتزوجين
15 – 19	90.12	35 – 39	6.11
20 – 24	61.37	40 – 44	3.19
25 – 29	29.75	45 – 49	2.05
30 – 34	11.91	50 – 54	1.77

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على ملحق (٦)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خطوات الطريقة:

١- جمع النسب المئوية للسكان غير المتزوجين لغاية فئة العمر (٤٥ – ٤٩) عام ، وضرب الناتج بالعدد (٥):

204.50 x 5 = 1022.5

٢- جمع الناتج مع العدد (١٥٠٠):

1022.5+ 1500 = 2522.5

٣- إيجاد متوسط النسبتين المئويتين لفئتي العمر (٤٥ – ٤٩) و(٥٠ – ٥٤):

(2,05 + 1,77) ÷ 2 = 1,91

٤- ضرب النتيجة أعلاه بالعدد (٥٠) ثم طرح الناتج من ناتج الخطوة الثانية:

1,91 x 50 = 95.5 , 2522.5– 95.5= 2427

٥- طرح ناتج الخطوة الثالثة من العدد (١٠٠):

100 – 1,91 = 98,09

٦- قسمة ناتج الخطوة الرابعة على ناتج الخطوة الخامسة:

٢٤٢٧ ÷ ٩٨,٠٩ = ٢٤,٧٤ عام .

وهذه النتيجة تمثل معدل العمر عند الزواج في المحافظة لتعداد ١٩٩٧.

وعلى أساس ذلك توزعت معدلات سن الزواج على الوحدات الادارية (بعد تقريبها) على ثلاث فئات مقارنةً بمعدلها الكلي البالغ (٢٤.٧) سنة، يُلاحظ الجدول رقم(٣)

الجدول (٣) توزيع معدلات سن الزواج العام في محافظة الانبار لتعداد ١٩٩٧

معدل سن الزواج / سنة	الوحدات الادارية
23	قضاء القائم
25	أقضية(الرمادي والفلوجة وهيت والرطبة وحديثة وراوة)
26	قضاء عنه

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق (٦)

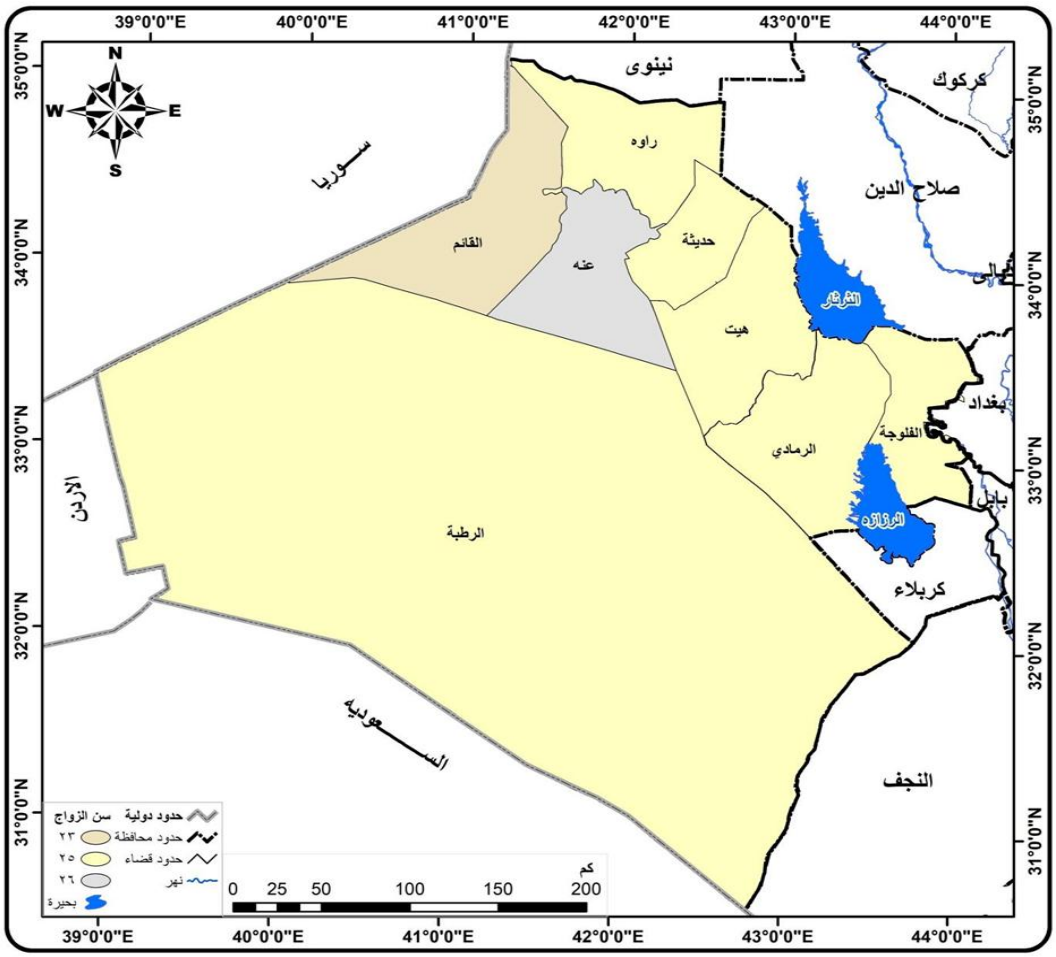
حل قضاء القائم في الفئة الأولى بمعدل سن زواج (٢٣.٠٦) سنة وهو امر طبيعي اذا ما نظرنا الى الموقع الجغرافي إذ يعدُّ قضاء القائم حدوديا، الأمر الذي انعكس على سن الزواج، إذ كان سن الزواج المبكر منتشراً بشكل كبير، خاصة بين الأسر التي تعيش في المناطق الريفية وكان الزواج المدبر هو الشكل السائد للزواج إذ يقوم الوالدان أو الأقارب بترتيب الزواج دون أن يلتقي الزوجان مسبقاً في بعض الأحيان وكان مهر العروس يدفع على شكل مبالغ نقدية فضلا عن هدايا ثمينة مثل المجوهرات أو الأقمشة وكان حفل الزفاف

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بسيطاً وعادة ما كان يقتصر على وليمة كبيرة للأسرة والاقارب والأصدقاء (عبدالكريم، ٢٠٢٠: ٨٦) .(Abd Al Kareem, 2020: 86) خريطة (٢).

الخريطة (٢)

توزيع معدلات سن الزواج العام في محافظة الانبار لتعداد ١٩٩٧



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (٢)

في حين الفئة الثانية (٢٥) سنة كان فيها معظم اقضية محافظة الأنبار إذ حل بها كل من أقضية (الرمادي، الفلوجة، هيت، الرطبة، حديثه، راوة) وذلك بعد التقريب آخذين بنظر الاعتبار ان هنالك تفاوت في سن الزواج وان كان طفيف بين هذه الاقضية إذ كانت الفلوجة الاقل عمرا في سن الزواج من بين هذه الاقضية بمعدل بلغ (٢٤.٥٦) عام وهي نسبة معقولة بالنظر إلى تركيبة السكان في قضاء الفلوجة آنذاك حيث عدد السكان الكبير في البيئة الريفية، فيما حلت حديثة في المرتبة الاولى كأكبر سن للزواج بمعدل بلغت (٢٥.٣٧) عام وهو أمر طبيعي ناتج عن خصائص السكان فيها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما الفئة الثالثة تمثلت في قضاء عنة بمعدل سن زواج بلغ (٢٥.٧) عام وقد يعود السبب في ارتفاع سن الزواج في قضاء عنه إلى المستوى التعليمي المتقدم في قضاء عنه، خاصة بين الإناث، قد يسهم في رفع سن الزواج، حيث تفضل العديد من الإناث إكمال تعليمهن قبل التفكير بقرار الزواج، فضلا عن أن الحياة الاقتصادية بتفاصيلها هي افضل في قضاء عنه الأسباب تتعلق بالتوظيف الحكومي والموقع الجغرافي نتج عنه انخفاض مستويات الفقر في المدينة(عبد الحميد، ٢٠٢٠: ١٣٧) Abd Al hamid ، ٢٠٢٠: ١٣٧)).

كذلك دور العادات والتقاليد التي تحرم على الشباب الزواج من غير العائلة أو العشيرة رغم رغبة الفتى أو الفتاة بذلك فيمثل سبباً آخر ضمن قائمة الأسباب المتعددة التي تسهم بارتفاع سن الزواج (علي، نبيل:٢٠٠٨، ٤١٨)(Ali, Nabel:٢٠٠٨، ٤١٨).ينظر إلى الخريطة (٢).

٢- معدل سن الزواج العام في محافظة الأنبار لسنة ٢٠١٣

بلغ معدل سن الزواج العام في سنة ٢٠١٣ في محافظة الأنبار (٢٤.٨٢) عام بحسب طريقة (جون هجنل).

الجدول (٤) التوزيع النسبي للسكان غير المتزوجين في محافظة الانبار بحسب فئات العمر في عام ٢٠١٣

فئات العمر	النسب المئوية للسكان غير المتزوجين	فئات العمر	النسب المئوية للسكان غير المتزوجين
15 – 19	89.41	35 – 39	7.49
20 – 24	60.86	40 – 44	4.36
25 – 29	29.54	45 – 49	2.37
30 – 34	13.51	50 – 54	1.98

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق (٦)

توزعت معدلات سن الزواج بعد تطبيق معادلة جون هجنل على أربع فئات (بعد تقريبها) مقارنةً بمعدلها الكلي البالغ (٢٤.٨) عام وهو أعلى مما كانت عليه في عام ١٩٩٧ ولو بقليل ، يُلاحظ الجدول (٥)، خريطة (٣).

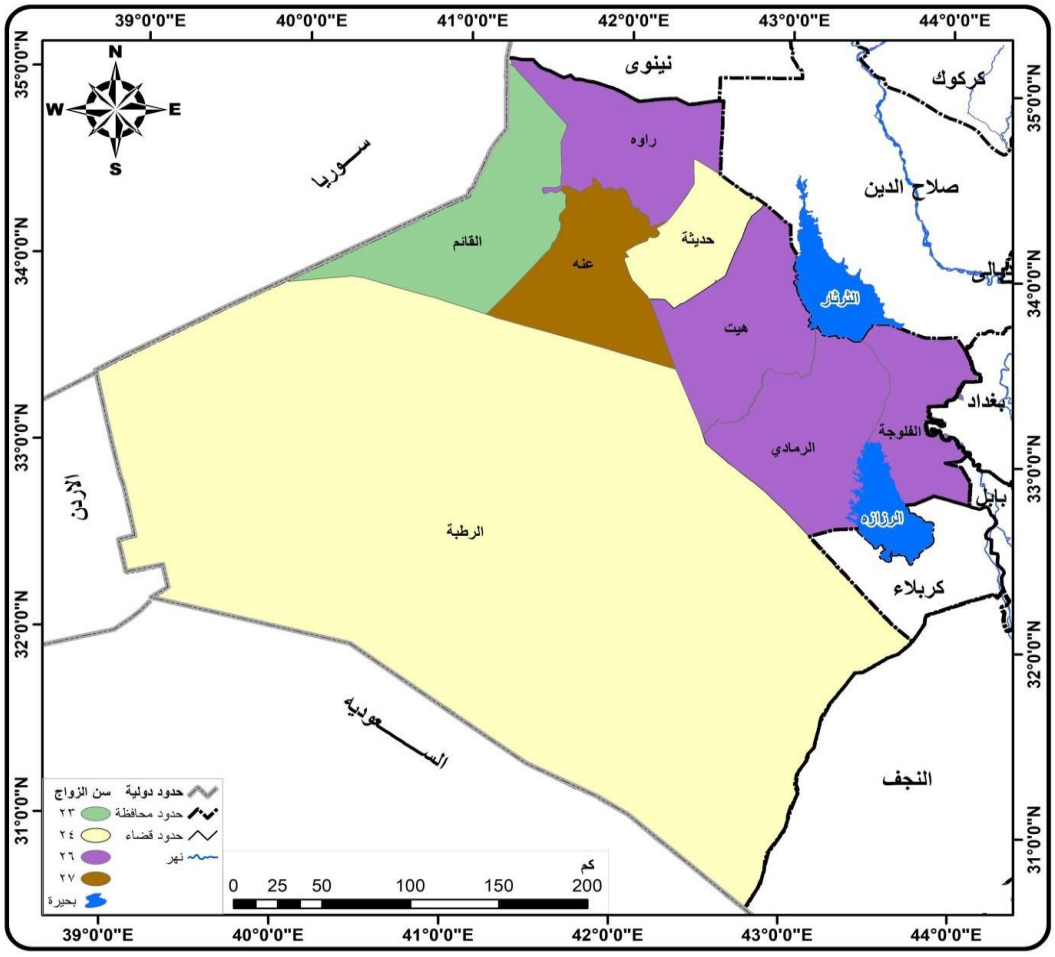
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٥) توزيع معدل سن الزواج العام في محافظة الأنبار لسنة ٢٠١٣

معدل سن الزواج / عام	الوحدات الإدارية
23	قضاء القائم
24	قضائي (حديثة، الرطبة)
26	أقضية(الرمادي والفلوجة وهيت وراوة)
27	قضاء عنه

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق (٦)

الخريطة (٣) توزيع معدل سن الزواج العام في محافظة الانبار لسنة ٢٠١٣



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٤)

لم يتغير الوضع في سنة ٢٠١٣ كثير عما كان عليه في تعداد ١٩٩٧ حيث حل قضاء القائم في الفئة الأولى بمعدل سن زواج بلغ (٢٣) سنة وهو ما كان عليه في تعداد ١٩٩٧، بينما الفئة الثانية تمثلت بقضائي حديثة والرطبة بمعدل سن زواج (٢٤) سنة وهو أقل مما كانا عليه في تعداد ١٩٩٧ حيث كانتا تمثلان معدل سن زواج (٢٥) سنة وهذا الانخفاض قد يرجع إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي واجهها السكان

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خلال تلك الفترة. فقد أدى عدم الاستقرار السياسي والصراعات المسلحة إلى نزوح أعداد كبيرة من السكان، مما أثر في البنية الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة، اضافة الى دور البطالة والفقر التي سادت دفع العديد من الشباب إلى الزواج بسن مبكر كوسيلة لتحقيق الاستقرار المالي. ينظر إلى الخريطة (٣)

أما في الفئة الثالثة فحلت اقضية (الرمادي والفلوجة وهيت وراوة) بمعدل سن زواج (٢٦) سنه وهو أعلى مما كانت عليه في تعداد ١٩٩٧ إذ كان معدلهم آنذاك (٢٥) سنه وقد يرجع السبب في ذلك الى الظروف المعيشية الصعبة، وارتفاع تكاليف الزواج، والظروف السياسية التي أحاطت محافظة الانبار، فضلا عن انتشار التعليم بين الإناث، الأمر الذي يؤدي الى تأخر سن الزواج لديهن (عبدالكريم، ٢٠١٥: ١٥٥) Abd Al Kareem، ٢٠١٥: ١٥٥)).

في حين في الفئة الرابعة حل قضاء عنه بمعدل سن زواج (٢٧) سنه وهو بذلك أعلى معدل لسن الزواج في محافظة الانبار، وهذا المعدل يعد اعلى مما كانت عليه في عام ١٩٩٧ والذي بلغ (٢٦) سنة، أسهمت بعض الكتب والأدبيات ذات العلاقة بالحرية في اهتزاز ثقة المرء في دينه وعقيدته ويرى بعض الشباب أن الزواج قد يحد من حريتهم وحركتهم، خاصة في ظل الرغبة في الحصول على أعلى درجات العلم، فبعضهم يعتقد أن الزواج قد يعيق طموحاتهم وتطلعاتهم الدراسية، وقد يزداد هذا التصور لدى الطلاب الذين يخططون لمواصلة دراساتهم العليا، إذ تفضل الفتيات عادةً تأجيل الزواج حتى الانتهاء من دراستهن. كما أن الحصول على الشهادات العليا قد لا يضمن بالضرورة فرص عمل أفضل أو رواتب مغرية، خاصة في المجتمعات ذات الكثافة السكانية العالية. فضلا عن ذلك، قد تفضل الفتيات الزواج من أشخاص يماثلونهن في المستوى التعليمي والاجتماعي، مما قد يطيل مدة البحث عن شريك مناسب(كويستان: ٢٠١٦، ٢٤٢) (Kuwaistan: ٢٠١٦، ٢٤٢).

٣- معدل سن الزواج العام في محافظة الأنبار بحسب الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣

أما في عام ٢٠٢٣ وبحسب نتائج الدراسة الميدانية فقد ارتفع معدل سن الزواج العام في محافظة الانبار لسنة (٢٥.٨) سنة مقارنتا بمعدلهم لتعداد ١٩٩٧ والبالغة (٢٤.٧) سنه، وسنة ٢٠١٣ حيث توزعت معدلات سن الزواج على الوحدات الإدارية (بعد تقريبها) على أربع فئات مقارنةً بمعدلها الكلي البالغ (٢٥.٨) سنه، يُلاحظ الجدول (٦):

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٦)

توزيع معدل سن الزواج العام في محافظة الأنبار بحسب الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣

معدل سن الزواج / سنة	الوحدات الادارية
24	قضاء القائم
25	قضاء حديثة
26	أقضية (هيت، راوة الرطبة، الرمادي، الفلوجة)
28	قضاء عنه

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية

- ان الفئة الاولى حل بها قضاء القائم بمعدل سن زواج بلغ (٢٤) عام ويلاحظ من الجدول (١١) ارتفاع معدل سن الزواج عما كان عليه في تعداد ١٩٩٧ وسنة ٢٠١٣،

جاء قضاء حديثة في الفئة الثانية بمعدل سن زواج بلغ (٢٥) سنة وهو ما كان عليه في تعداد ١٩٩٧ إلا أنها شهدت تراجعا في سنة ٢٠١٣ في حين في سنة ٢٠٢٣ عادت إلى ما كانت عليه في تعداد ١٩٩٧ وقد يكون السبب في ارتفاع معدل سن الزواج عما كان عليه في سنة ٢٠١٣ هو دور التعليم في تأخر سن الزواج إذ إن السكان الذين يلتحقون بالتعليم لا يفكرون في الغالب بالزواج الا بعد الانتهاء من دراسة البكالوريوس أو الثانوية على أقل تقدير خصوصا اذا ما تحدثنا عن الإناث (فايز، ٢٠٠٦: ٢٠٧)

(Fayez, 2006: 207)

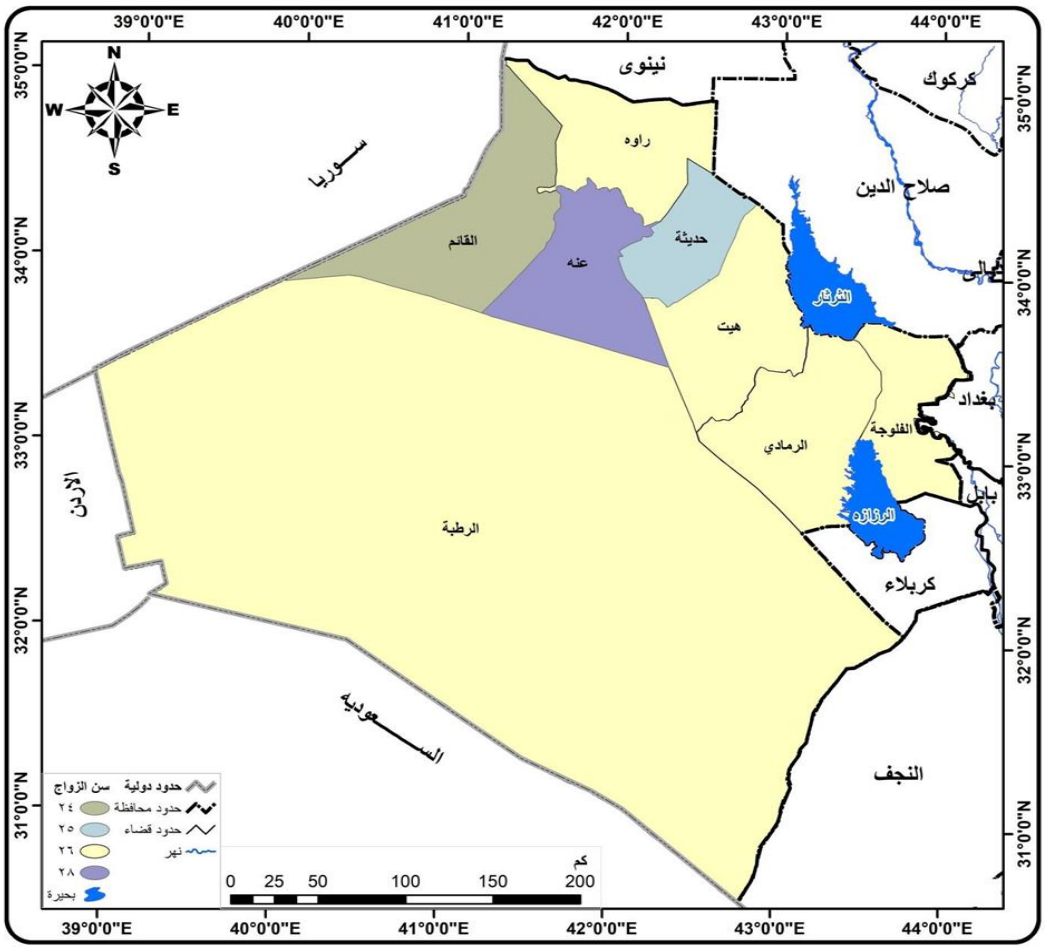
- أما الفئة الثالثة فيلاحظ من الخريطة (٤) تواجد اغلب اقضية محافظة الانبار فيها بمعدل سن زواج بلغ (٢٦) سنه وهذا يعود لجملة من العوامل منها الأوضاع غير المستقرة التي مرت بها سابقا محافظة الأنبار على وجه الخصوص مما أسهمت بشكل أو بآخر في تأخر سن الزواج حيث ان العديد من الشباب اجلوا فكرة الزواج نتيجة النزوح من المحافظة وعدم القدرة على توفير تكاليف الزواج الباهظة في ظل هذه الظروف (فاتن، ٢٠١٧: ١٢٥) Faten، ٢٠١٧: ١٢٥)
- الفئة الرابعة انفردت بها وحيدا قضاء عنه كما موضح في الخريطة (٤) حيث ارتفع معدل سن الزواج عما كان عليه في تعداد (١٩٩٧) اذ بلغ معدله آنذاك (٢٥.٧٧) سنة، بينما في سنة ٢٠٢٣ بلغ (٢٧.٥٣) وهي اعلى مما كانت عليه في سنة ٢٠١٣ وارتفاع هذه النسبة يعد أمرا طبيعيا ناتجا عن ثقافة السكان ومستوى التعليم الذي يتحلى به أبناء هذا القضاء، إذ شكلت نسبة الذكور الأميين (٩.٥%) وهي نسبة قليلة إذا ما قورنت بباقي الاقضية الاخرى في حين شكلت نسبة الإناث الأميات في قضاء عنه (٢٥.٧%) وهي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأخرى كانت نسبة قليلة مقارنتا بباقي الاقضية (عمر، ٢٠٢٠: ١٣٢) (Omar, 2020: 132)).

الخريطة (٤)

توزيع معدل سن الزواج العام في محافظة الأنبار بحسب الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٥)

الاستنتاجات

١- تشير البيانات إلى وجود اتجاه عام نحو ارتفاع سن الزواج في محافظة الأنبار خلال الفترة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٢٣. إذ ارتفع معدل سن الزواج من ٢٤.٧٤ سنة في عام ١٩٩٧ إلى ٢٥.٨ سنة في عام ٢٠٢٣.

٢- يبدو أن قضاء القائم لديه أدنى معدل لسن الزواج في المحافظة، حيث بلغ ٢٣ سنة في عامي ١٩٩٧ و٢٠١٣، وارتفع إلى ٢٤ سنة في عام ٢٠٢٣. وهذا قد يشير إلى عوامل اجتماعية واقتصادية محلية تؤثر في سن الزواج في هذا القضاء.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- قضاء عنه لديه أعلى معدل لسن الزواج في المحافظة، حيث بلغ ٢٦ سنة في عام ١٩٩٧، و٢٧ سنة في عام ٢٠١٣، وارتفع إلى ٢٨ سنة في عام ٢٠٢٣. قد يكون لهذا القضاء خصائص اجتماعية وثقافية فريدة تؤثر في قرارات الزواج.

٤- هناك اتساق في اتجاهات سن الزواج عبر السنوات، إذ إن قضائي القائم وعنه يحتفظان بأدنى وأعلى معدلات على التوالي. وهذا قد يشير إلى وجود أنماط ثابتة في توزيع سن الزواج في المحافظة.

المقترحات:

١- إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث حول العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر في سن الزواج في محافظة الأنبار، وخاصة في قضائي القائم وعنه، لفهم الأسباب الكامنة وراء الاختلافات في معدلات سن الزواج.

٢- تشجيع الحوار المجتمعي حول أهمية الزواج في سن مناسب، مع مراعاة العوامل الثقافية والاجتماعية. يمكن تنظيم ورش عمل أو حملات توعوية لتعزيز فهم أفضل للفوائد الاجتماعية والصحية للزواج في سن مناسب.

٣- تقديم الدعم والمشورة للشباب في محافظة الأنبار، وخاصة في المناطق التي لديها معدلات سن زواج أعلى، لمساعدتهم في اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن الزواج، يمكن إنشاء برامج إرشادية أو توفير موارد تعليمية حول التخطيط للزواج والحياة الأسرية.

٤- مراجعة السياسات والبرامج الحكومية المتعلقة بالزواج والشباب، والتأكد من أنها تلبي احتياجات مختلف الأقضية في المحافظة، قد يكون من المفيد تخصيص موارد إضافية للمناطق التي لديها معدلات سن زواج أعلى، بهدف معالجة أي تحديات أو عقبات تواجه الشباب في تلك المناطق.

٥- تشجيع التعاون بين المؤسسات التعليمية والمنظمات المجتمعية لتعزيز التوعية حول قضايا الزواج والصحة الإنجابية، يمكن تنظيم أنشطة توعوية في المدارس والجامعات لتعزيز فهم أفضل للآثار طويلة المدى للزواج في سن مناسب.

الخلاصة :

تشير البيانات المتعلقة بتوزيع معدل سن الزواج العام في محافظة الأنبار خلال المدة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٢٣ إلى وجود اتجاه واضح نحو ارتفاع سن الزواج. فقد ارتفع المعدل من (٢٤.٧٤) سنة في تعداد ١٩٩٧ إلى (٢٥.٨) سنة في سنة ٢٠٢٣، مما يدل على تغير في الأنماط الاجتماعية المتعلقة بالزواج. خلال هذه المدة برز قضاء القائم بأدنى معدل لسن الزواج، حيث بقي ثابتًا عند معدل (٢٣) سنة في تعداد ١٩٩٧ وسنة ٢٠١٣، وارتفع قليلاً

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إلى (٢٤) سنة في سنة ٢٠٢٣. وفي المقابل كان لقضاء عنه أعلى معدل لسن الزواج العام في المحافظة، حيث ارتفع من (٢٦) سنة في تعداد ١٩٩٧ إلى (٢٨) سنة في سنة ٢٠٢٣.

هذا الاتجاه نحو ارتفاع سن الزواج في محافظة الأنبار يستحق المزيد من الدراسة والتحليل، خاصةً لفهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر في قرارات سن الزواج في مختلف أقضية محافظة الأنبار.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر:

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، بيروت، طبعة دار الفكر،الجزء الثاني، كتاب النكاح، باب سن الزواج، ٢٠٠٤.

حسين، فاتن، الاسرة العراقية في ظل المتغيرات المعاصرة (الاردن: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٧).

حطيم، علي حسين، العلاقات الزواجية والتغير الثقافي في المجتمع العراقي، مجلة الاستاذ، المجلد الاول، العدد١٦، ٢٠١٦.

الخالدي، نبل، علي، تأخر سن الزواج في العراق، مجلة الآداب، العدد٨٣، ٢٠٢٢.

عبدالله، كويستان علي، عوامل تأخر سن الزواج لدى الفتيات في مدينة السليمانية، مجلة الآداب، العدد١١٨، ٢٠١٦.

العيساوي، عبد الحميد، التحليل المكاني للفقر الحضري في مدينتي (الرطبة وعنه) طبقا لمؤشرات التنمية البشرية، مجلة الاستاذ، المجلد ٦٠، العدد٢، ٢٠٢١.

العيسوي، فايز، أسس جغرافية السكان(دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦).

الكبيسي، احمد، قانون الأحوال الشخصية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧.

عبدالكريم، محمود، التغير الاجتماعي في العراق،(الرمادي: دار الأمل للطباعة والنشر،٢٠١٥)

محمود، عبدالكريم ، القائم: تأريخ وذاكرة، (القاهرة، دار الشروق ،٢٠٢٠).

نزار، عمر، التحليل الجغرافي لظاهرة الامية في محافظة الانبار، رسالة ماجستير غير منشورة، الجغرافية، جامعة الانبار، كلية التربية للعلوم الانسانية،. ٢٠٢٠.

الصالح، ناصر عبد الله والسرياني، محمد محمود (٢٠٠٠)، الجغرافيا الكمية والاحصائية أُسس وتطبيقات بالأساليب الحاسوبية الحديثة، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض،

John Hajnal, " Age at Marriage and Proportions Marrying " , Population Studies , Vol. 7 , No. 2 (1953) pp.129 – 130 . Cited in: www.jstor.org.

Ibn Rushd, Abu al-Walid Muhammad ibn Ahmad, The Beginning of the Mujtahid and the End of the Muqtasid, Beirut, Dar al-Fikr Edition, Part Two, The Book of Marriage, Chapter on the Age of Marriage, 2004.

Hussein, Faten, The Iraqi Family in Light of Contemporary Changes (Jordan: Safaa Publishing and Distribution House, 2017). Hatim, Ali Hussein, Marital Relations and Cultural Change in Iraqi Society, Al-Ustadh Magazine, Volume 1, Issue 16, 2016.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Khalidi, Nabil, Ali, Delayed Marriage in Iraq, Al-Adab Magazine, Issue 83, 2022.

Abdullah, Kwestan Ali, Factors in Delaying Marriage among Girls in the City of Sulaymaniyah, Al-Adab Magazine, Issue 118, 2016.

Al-Issawi, Abdul Hamid, Spatial Analysis of Urban Poverty in the Cities of Rutba and Ana According to Human Development Indicators, Al-Ustadh Magazine, Volume 60, Issue 2, 2021.

Al-Issawi, Fayez, Foundations of Population Geography (Dar Al-Ma'rifah University, 2006).

Al-Kubaisi, Ahmed, Personal Status Law, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman, 2017.

Abdulkarim, Mahmoud, Social Change in Iraq, (Ramadi: Dar Al-Amal for Printing and Publishing, 2015).

Mahmoud, Abdulkarim, Al-Qaim: History and Memory, (Cairo: Dar Al-Shorouk, 2020).

Nizar, Omar, Geographical Analysis of the Phenomenon of Illiteracy in Anbar Governorate, Unpublished Master's Thesis, Geography, University of Anbar, College of Education for Humanities, 2020.

Al-Saleh, Nasser Abdullah, and Al-Saryani, Muhammad Mahmoud (2000), Quantitative and Statistical Geography: Foundations and Applications Using Modern Computational Methods, 2nd ed., Al-Obeikan Library, Riyadh.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Economic variables affecting services in private schools

Hala Saleem Abbas
Hala.Abd2204m@ircoedu.uobaghdad.edu.i
Asst. Prof. Liqaa Kareem Khudhaur (Ph.D.)
liqaa.kareem@ircoedu.uobghdad.edu.iq

University of Baghdad- College of Education, Ibn Rushd, Department of Geography

Copyright (c) 2025 **Hala Saleem Abbas, Asst. Prof. Liqaa Kareem Khudhaur (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/1twy4p09

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The research seeks to reveal the reality of private schools and learn about the quality of learning services provided by private schools, and spatial distribution in accordance with Iraqi standards for private schools, and aims to study economic changes affecting educational services in private schools.

To achieve this, the descriptive and analytical approach and the quantitative style were used, and the data was classified in statistical tables and turned into rates and percentages to compare them at the level of neighborhoods, as well as the use of maps and graphs, and the standard degree was adopted as a measure to clarify the variation of economic variables in the subject of research. To reach the spatial relations related to private schools, the statistical bag (SPSS) adopted the Person correlation laboratories, and the research in its data relied on the official publications of the Central Agency for Statistics and Technology Information, and the data of the Ministry of Education, the first Rusafa Education Directorate and the third Karkh Education Directorate, and the field study for the year 2023.

The research reached a set of results, the most important of which is the satisfaction of the researchers on private education, as the number of private schools in Al -Adhamiya municipality reached (52) schools distributed in the neighborhoods, and the highest number of private schools reached (14) schools in Al -Shammasia neighborhood, and the number of private schools in Al -Kadhimiya municipality reached (33) School, which numbered (13) schools in the Al -Zahra and Al -Athifiya neighborhood, that the researchers see that private schools are investment projects aimed at money and not a better education, and that most schools were established without regard to the criteria set by the state.

Keywords (private schools, profession, monthly income, number of tunnels)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المتغيرات الاقتصادية المؤثرة في الخدمات في المدارس الأهلية

الباحثة حلا سليم عباس
جامعة بغداد– كلية التربية ابن رشد
قسم الجغرافية

أ. م. د. لقاء كريم خضير
جامعة بغداد– كلية التربية ابن رشد
قسم الجغرافية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يسعى البحث الى الكشف عن واقع المدارس الأهلية والتعرف على جودة الخدمات التعليمية التي تقدمها المدارس الأهلية، والتوزيع المكاني لها على وفق المعايير العراقية الخاصة بالمدارس الأهلية، ويهدف إلى دراسة المتغيرات الاقتصادية المؤثرة على الخدمات التعليمية في المدارس الأهلية.

ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي والأسلوب الكمي وتم تبويب البيانات في جداول إحصائية وحولت إلى معدلات ونسب مئوية لمقارنتها على مستوى الأحياء، فضلا عن استخدام الخرائط والأشكال البيانية، وتم اعتماد الدرجة المعيارية كمقياس لتوضيح تباين المتغيرات الاقتصادية موضوع البحث. وللوصول إلى العلاقات المكانية المرتبطة بالمدارس الأهلية اعتمدت الحقيبة الإحصائية **(spss)** معامل ارتباط بيرسون، واعتمد البحث في بياناته على الإصدارات الرسمية للجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، وبيانات وزارة التربية مديرية تربية الرصافة الأولى ومديرية تربية الكرخ الثالثة، والدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

وتوصل البحث الى مجموعة من النتائج، أهمها رضا المبحوثين عن التعليم الأهلي، إذ بلغ عدد المدارس الأهلية في بلدية الأعظمية (٥٢) مدرسة موزعة على الأحياء وبلغ أعلى عدد للمدارس الأهلية (١٤) مدرسة في حي الشماسية، وبلغ عدد المدارس الأهلية في بلدية الكاظمية (٣٣) مدرسة، وبلغ عددها (١٣) مدرسة في كل من حي الزهراء والعطيفية، أن المبحوثين يرون أن المدارس الأهلية مشاريع استثمارية غايتها المال وليس تحقيق تعليم أفضل، وأن معظم المدارس أقيمت من دون مراعاة للمعايير التي وضعتها الدولة.

الكلمات المفتاحية: (المدارس الأهلية، المهنة، الدخل الشهري، مقدار الإنفاق)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

تعد الخدمات التعليمية من الخدمات الضرورية المهمة التي تقدمها المدينة لسكانها، ويرجع تقدم المدن وازدهارها وتطورها الى التعليم، من خلال رفد المجتمع بعقول منتجة في مجالات الحياة كافة، ولهذا فإن التعليم يعد من الوظائف الخدمية التي تزود سكان المدينة بفرص العمل، ولذا فإن التوزيع المتوازن للخدمات التعليمية يعد مؤشرا نحو تأمين تكافؤ الفرص التعليمية، فالخدمات التعليمية تناولتها الجغرافيا بالتحليل ودراستها داخل الحيز المكاني، وقد أدى النمو المطرد للمدن العراقية، وتطور أعدادها السكانية، إلى الضغط والطلب المستمر على الخدمات المتنوعة، وقد شكل ذلك ضغطاً كبيراً على مختلف المؤسسات وخدماتها، وتعد الخدمات التعليمية إحدى هذه الخدمات، فالتعليم بمؤسساته المختلفة يستوعب قطاعاً كبيراً من السكان، وهم يحتاجون إلى العديد من المرافق التعليمية.

وتأتي دراسة الخدمات التعليمية في بلديتي الأعظمية والكاظمية في هذا الاتجاه، لكون التعليم أحد أسس نهضة الأمم وتقدمها، ولأنه أحد السمات التي يقاس على أساسها درجة التطور والتقدم لأي مجتمع من المجتمعات، وهو الوسيلة التي تعين المجتمعات على القيام بواجباتها الاجتماعية والاقتصادية والتنموية، فضلاً عن أن التعليم أصبح أحد المجالات المهمة التي تعنى بإعداد أفراد المجتمعات، ونتيجة لأهمية التعليم فقد تشكلت منظمات دولية وإقليمية تهدف إلى نشره وتحسين نوعيته، كما تنص على أهميته دساتير الدول ومنها العراق، إذ عملت على نشره في جميع ربوع أراضيها لتحقيق العديد من الأهداف، وفي مقدمتها القضاء على الأمية والجهل والتخلف، وإعداد الكوادر متسلحة بالعلم والمعرفة وإعداد المواطن الصالح لمجتمعه، والنهوض بالبلد وتحقيق تقدمها وازدهارها بين المجتمعات والأمم. ولأن بلديتي الأعظمية والكاظمية بحاجة ماسة إلى تشخيص واقع هذا النوع من الخدمات قطاعياً، وتوازنها المكاني، للكشف عن مواطن اللاتوازن المكاني للخدمات التعليمية في هذه المنطقة، لذلك فإن هذا البحث يعد إسهاما متواضعاً لتحليل ودراسة الخدمات التعليمية في بلديتي الأعظمية والكاظمية.

مشكلة البحث:

يمكن تلخيص مشكلة البحث الرئيسة: ما طبيعة التحليل المكاني لخدمات مدارس التعليم الأهلي في بلديتي الأعظمية والكاظمية؟ ومن خلال السؤال الرئيسي يمكن إدراج الأسئلة الثانوية الآتية:

١- ما أهم المتغيرات الاقتصادية المؤثرة في توزيع خدمات التعليم الأهلي في بلديتي الأعظمية والكاظمية؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- هل تتوزع مدارس التعليم الأهلي في بلديتي الأعظمية والكاظمية بصورة متوازنة ومتساوية؟

فرضية البحث:

افترض البحث أنه لم تحقق الخدمات التعليمية في بلديتي الأعظمية والكاظمية الكفاءة والكفاية في توزيعها المكاني، إذ اتسمت بعدم التوازن في توزيعها بين الأحياء السكنية، فضلاً عن عدم تطابقها مع المعايير التخطيطية المعمول بها. كما أن:

١- هناك متغيرات اقتصادية دفعت أولياء الأمور لاختيار مدارس التعليم الأهلي.

٢- تتوزع مدارس التعليم الأهلي في بلديتي الأعظمية والكاظمية بشكل غير متوازن مع حجم السكان على مستوى الأحياء.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- الكشف عن طبيعة التحليل المكاني لخدمات مدارس التعليم الأهلي في بلديتي الأعظمية والكاظمية.

٢- تحديد فيما إذا تتوزع مدارس التعليم الأهلي في بلديتي الأعظمية والكاظمية بصورة متوازنة ومتساوية.

٣- التعرف على المتغيرات الاقتصادية المؤثرة في الخدمات في المدارس الأهلية.

أهمية البحث:

١ -تعد الخدمات التعليمية إحدى ملامح التحضر في المجتمعات المعاصرة.

٢-معرفة مدى تطبيق الضوابط والمعايير المتبعة في اختيار الموقع الملائم لإنشاء مدرسة.

حدود منطقة البحث:

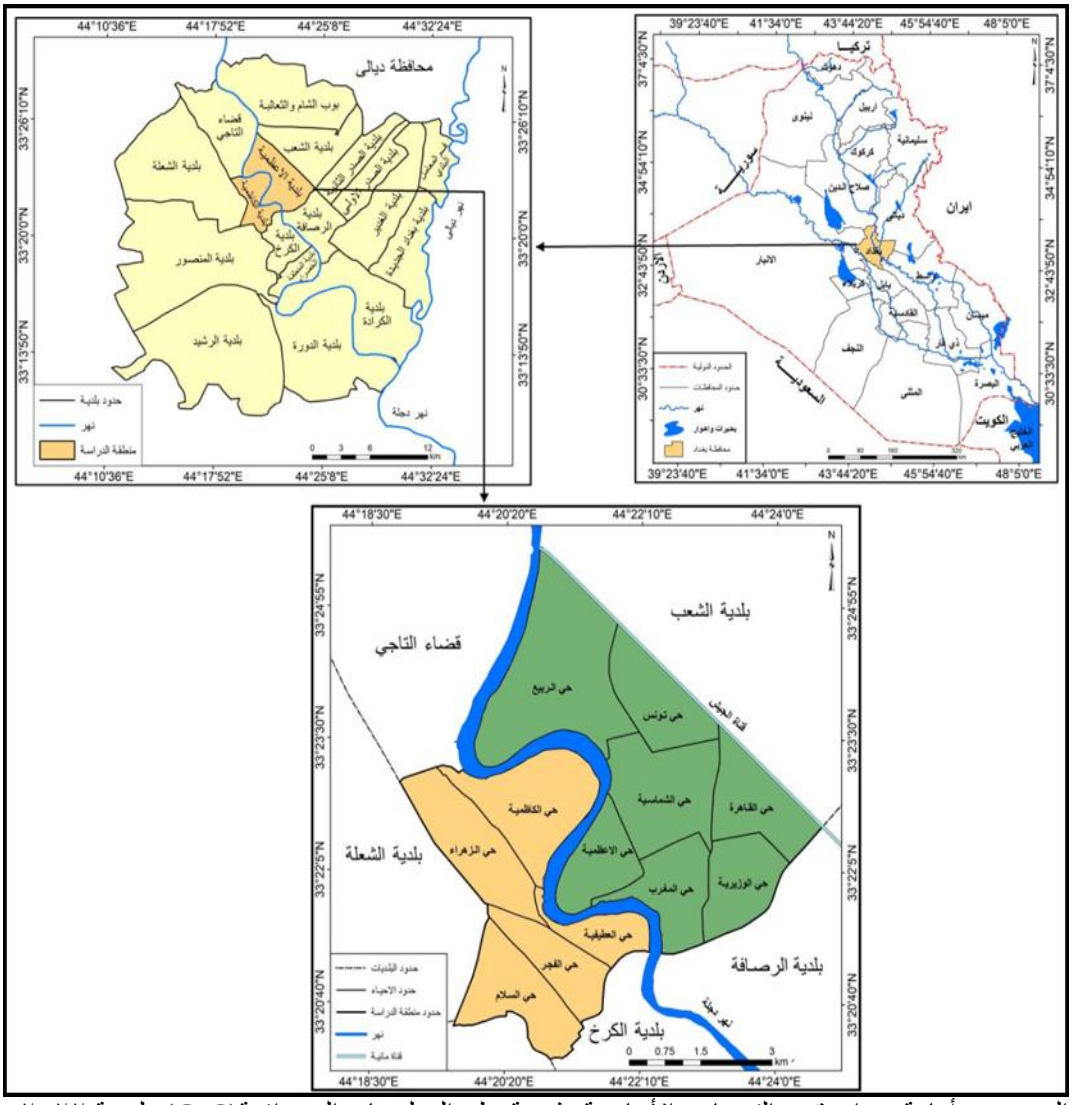
أولاً / الحدود المكانية:

تتمثل بالموقع الفلكي والجغرافي لبلديتي الأعظمية والكاظمية، إذ تقع بلدية الأعظمية في الجانب الشرقي من محافظة بغداد بين دائرتي عرض(٣٣.٠ـ٥ـ ٣٣.٢٥) شمالاً وخطي طول (**44.25ـ4.2ـ0**) شرقاً على الضفة الشرقية لنهر دجلة، ويحده من الشمال بلدية الطارمية ومن الجنوب بلدية الرصافة ومن الغرب نهر دجلة وبلغت مساحتها(٢٥.٥ كم) وتتكون من (٧) أحياء و(٢٨) محلة، أما الحدود المكانية لبلدية الكاظمية إذ تقع في الجانب الشمالي من محافظة بغداد بين دائرتي عرض(**3ـ3.2ـ3 3ـ3.2ـ0**) شمالاً وخطي طول(**44.2ـ4 ـ4.19ـ1**) شرقاً على الضفة الشرقية لنهر دجلة، ويحدها من الشمال قضاء التاجي ومن الجنوب بلدية الكرخ ومن الغرب بلدية ذات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السلاسل، وبلغت مساحتها(١٦.٢كم) وتتكون من (٥) أحياء و(٢١) محلة ينظر الخريطة (١).

الخريطة (١) موقع بلديتي الأعظمية والكاظمية من مدينة بغداد لسنة ٢٠٢٢.



المصدر: أمانة بغداد، قسم التصاميم الأساسية، شعبة نظم المعلومات الجغرافية(GIS)، لسنة ٢٠٢٢، مقياس الرسم ١: ٢٤٠٠٠.

٢- الحدود الزمانية:

تمثلت الحدود الزمانية بدراسة واقع المدارس الأهلية الحالي في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة(٢٠٢٢). والدراسة الميدانية سنة ٢٠٢٣ وزعت من خلالها استمارات الاستبيان على عينة من الطلاب في بلديتي الأعظمية والكاظمية البالغ عددها (١١٣٩) أستمارة منها(٥٧٣) في بلدية الأعظمية و(٥٦٦) في بلدية الكاظمية وهو حجم العينة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المسحوبة من مجتمع البحث ينظر الملحق(١). وتم استخراج هذه العينة من خلال المعادلة التالية(steven K. Thompson, 2012, p59-60) [١*]:

$$n= [(N-1)*(d^2÷Z^2)]+p(1-p)$$

المبحث الأول

التوزيع الجغرافي للمدارس الأهلية في بلديتي الأعظمية والكاظمية.

شكلت المدارس الأهلية انتقاله حضارية مهمة في مضمار التعليم في العراق، لكثرة ما حظى به من اهتمام ورعاية كبيرة من قبل الدولة الراعية الأولى، فضلاً عن الجهود المبذولة من قبل نشاطات القطاع الخاصة، ومع بداية التغير السياسي من نظام الملكي الى جمهوري، حصل إقبال واسع وشديد على التعليم، مما دفع الحكومة إلى فتح مدارس جديدة أخرى من اجل استيعاب الزيادة الكبيرة من الراغبين بالتعليم، لذا واجهت الحكومة مشكلة الأبنية المدرسية نتيجة ضغط الأعداد الكبيرة الجديدة، وقد وجدت الوزارة أسلوباً سريعاً في مواجهة تلك المشكلة تمثل في ازدواج الدوام ما بين المدارس واستئجار أبنية خاصة، كما تم تهيئة أعداد جديدة من المعلمين والمدرسين من المفصولين السياسيين، ومن ثم فتح باب التعيينات والدورات المكثفة السريعة (سوسه، ١٩٨٦، ص١٦٥)(**susah**)ولعل ذلك الضغط أدى إلى فتح الأبواب أمام التعليم الخاص في المدارس الأهلية والأجنبية (الفتيان، ٢٠٠١ ، ص٨٨)(**alfititan**) وكانت حصة المدارس الأهلية والأجنبية من ذلك العدد الكلي للتلاميذ هو (١٨٨٤٥) تلميذ وتلميذة، أي أن نسبة تلاميذ المدارس الأهلية والأجنبية كانت لا تزيد عن ٣% وارتفعت أعداد المقبولين إلى (٦٤٢٦٦٥) تلميذ وتلميذه لسنة ١٩٥٩- ١٩٦٠، وفي السنة التالية أرتفعت مجدداً اعداد المقبولين سنة ١٩٦٠- ١٩٦١ إلى (٧٦٠٠٠٠) ألف تلميذ وتلميذة (النجار، ٢٠٢٢ ، ص٩١)،(**alnajaar**) وكانت هذه الزيادة النسبية هي قرابة الضعف إلا قليل عن السنة الأساس ١٩٥٧ – ١٩٥٨، على افتراض أن أعداد السكان بقيت على حالها، بينما قدرت وفقا لإحصاء السكان ممن هم في الدراسة بنسبة ٧٧% بموجب التقرير سنوي للوزارة المعارف بعد سنتين من التغير في العراق، وإن صحت هذه الأرقام

---

[١](*) تم استخراج حجم العينة وفق المعادلة :- $n= [(N-1)*(d^2÷Z^2)]+p(1-p)$

حيث أن **n** = حجم العينة **N** = حجم المجتمع الذي أخذت منه العينة.= **Z** القيمة المجدولة التي تقابل الخطأ المسموح به وتساوي (١.٩٩) **P** = احتمال الخطأ ويساوي (٠.٠٤). وكالآتي :

١- قضاء الأعظمية: بلغت عدد الأستمارات(٥٧٣) وبنسبة بلغت(٧.٤%) من حجم المجتمع والبالغ عددهم(٧٧٥٢) طالب.

٢- قضاء الكاظمية: بلغت عدد الأستمارات (٥٦٦) وبنسبة بلغت(٨.٦%) من حجم المجتمع والبالغ عددهم(٦٥٥٥) طالب.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الواردة، لكننا لا نشك أبداً في وجود زيادة عددية غير قليلة في أعداد التلاميذ (فيضي ، ٢٠٠٠ ، ص٥٥).(faydi)

توزيع المدارس الأهلية لسنة ٢٠٢٢.

هنالك إقبال كبير على المدارس الأهلية في العراق، وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار السياسة العامة للدولة، والتي كانت تدعو لتدعيم القطاع العام على حساب القطاع الخاص في كافة القطاعات ومنها قطاع التعليم، ومع ذلك يتبين أن المدارس الأهلية كسبت ثقة الناس والحكومة على الرغم من دعمه للمدارس الحكومية أولاً، فقد جاء في الوثائق الرسمية للدولة أن وزارة المعارف عُنيت بوضع المدارس الأهلية بحيث تكون مع المدارس الرسمية في مستوى واحد (العبيدي، ١٩٧٠ ، ص٧٧)(alobaidi) وسيتم تناول المدارس الأهلية كالآتي:

١- عدد المدارس الابتدائية الأهلية:

يلاحظ من الجدول (١) أن عدد المدارس الابتدائية الأهلية في بلدية الأعظمية بلغت (٢٩) مدرسة، أما في بلدية الكاظمية فبلغ عدد المدارس الابتدائية (١٤) مدرسة.

الجدول (١) التوزيع العددي للمدارس الأهلية حسب الأحياء في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٢.

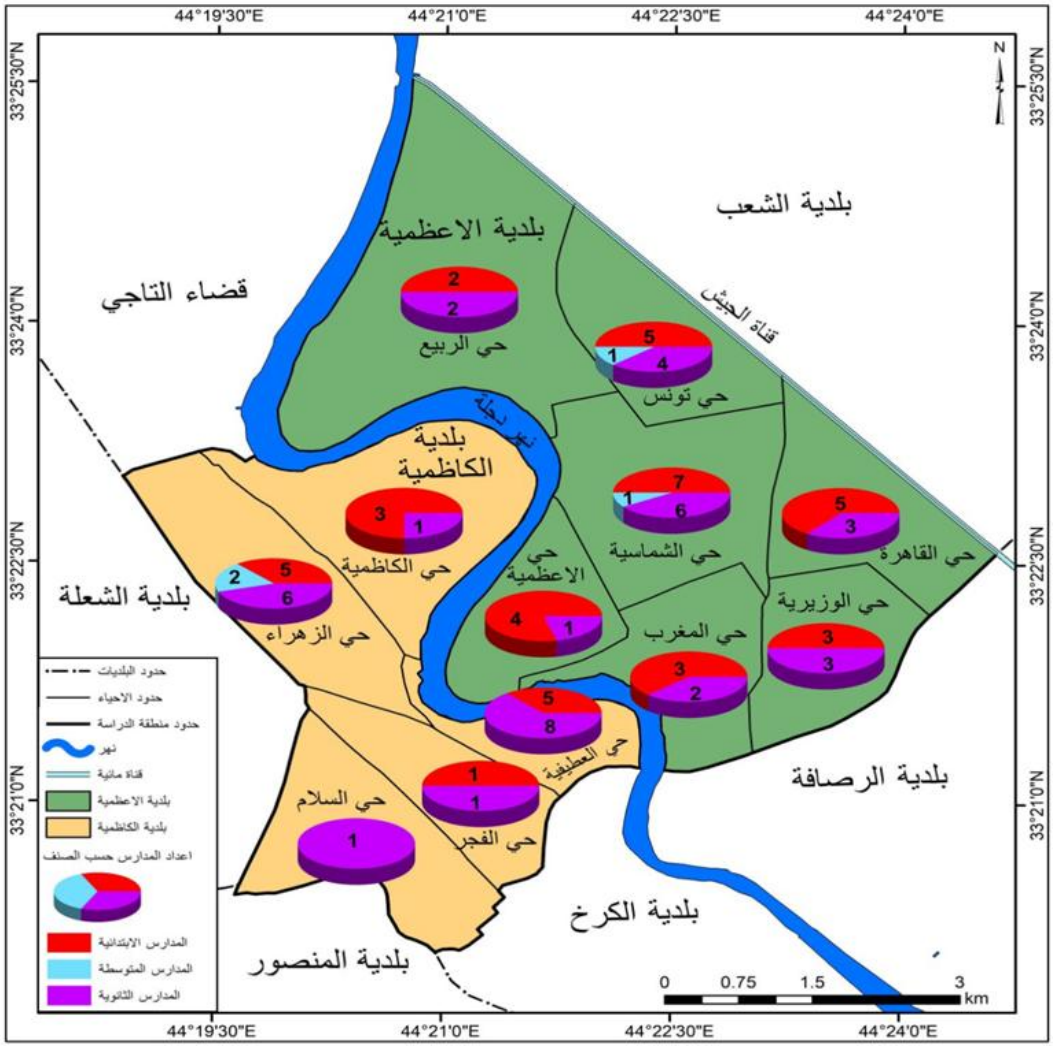
الأحياء	المدارس الابتدائية	المدارس المتوسطة	المدارس الثانوية
حي الأعظمية	4	-	1
حي الربيع	2	-	2
حي المغرب	3	-	2
حي القاهرة	5	-	3
حي الوزيرية	3	-	3
حي الشماسية	7	1	6
حي تونس	5	1	4
المجموع	29	2	21
حي الكاظمية	3	-	1
حي الزهراء	5	2	6
حي الفجر	1	-	1
حي العطيفية	5	-	8
حي السلام	-	-	1
المجموع	14	2	17

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التربية، مديرية تربية الرصافة الأولى وتربية الكرخ الثالثة، قسم التخطيط والمتابعة، (بيانات غير منشورة) ، لسنة ٢٠٢٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يتضح من الجدول (١) والخريطة (٢) وفي بلدية الأعظمية أن حي الشماسية سجل عدد مدارس بلغ (٧) مدرسة، ويرجع سبب ارتفاعها إلى ارتفاع عدد سكان الحي الذي يحتل المرتبة الثانية، وكذلك وجود مواقع متميزة لفتح مدارس أهلية، وسجل حي الربيع أقل عدد بلغ (٢) مدرسة، وعلى الرغم من ارتفاع عدد سكان الحي الذي جاء بالمرتبة الأولى إلا أنه توجد في الحي (٢٠) مدرسة حكومية ابتدائية تستوعب أعداد الطلاب الجدد، أما في أحياء بلدية الكاظمية تبين تصدر حي الزهراء وحي العطيفية المرتبة الأولى وبعدد مدارس بلغ (٥) مدرسة لكل منهما، وذلك بسبب الموقع المتميز، فضلاً عن ارتفاع المستوى المعيشي لسكان تلك الأحياء، وجاء حي الفجر بمدرسة واحدة، أما حي السلام فلا توجد مدرسة ابتدائية فيه، ويرجع سبب ذلك إلى انخفاض المستوى المعيشي لسكان هذه الأحياء، فضلاً عن وجود (١٠) مدارس حكومية ابتدائية في حي السلام.

الخريطة (٢) التوزيع العددي للمدارس الأهلية حسب الأحياء في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٢.



المصدر: الجدول (١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- المدارس المتوسطة الأهلية:

من أجل قياس درجة التطور الحقيقي النسبي لتجربة التعليم الثانوي الأهلي في العراق، تصل الدراسة المتوسطة إلا بعد ست سنوات من سنة التغيير الأساس، والإعدادية بعد تسع سنوات، وهناك مدارس ثانوية تجمع بين الدراسة المتوسطة والإعدادية، ومع ذلك فقد تم اعتماد معدل وسطي عام وبنفس المعيار المقارن، لتكون النتائج أكثر علمية وموضوعية (يو أوبنهايم، ١٩٨٦ ، ص٨٣)(**yuaweinheim**)

يلاحظ من الجدول (١) والخريطة (٢) أن عدد المدارس المتوسطة الأهلية في بلدية الأعظمية بلغت مدرستين فقط، واحدة في حي الشماسية والأخرى في حي تونس، وفي بلدية الكاظمية بلغ عدد المدارس المتوسطة مدرستين فقط في حي الزهراء.

٣- المدارس الثانوية الأهلية:

يلاحظ من الجدول (١) والخريطة (٢) أن عدد المدارس الثانوية الأهلية في بلدية الأعظمية بلغت (٢١) مدرسة إذ سجل حي الشماسية أعلى عدد بلغ (٦) مدارس، وجاء حي الأعظمية بأدنى عدد بمدرسة واحدة فقط، وسجل حي الربيع وحي المغرب مدرستين لكل منهما، أما في بلدية الكاظمية بلغ عدد المدارس الثانوية (١٧) مدرسة، وجاء حي العطيفية بأعلى عدد بلغ (٨) مدارس، وحي الزهراء (٦) مدرسة، وسجلت أحياء (الكاظمية، الفجر، السلام) مدرسة واحدة لكل منها.

ولأجل إظهار صورة التباين المكاني لمجموع المدارس ولكافة المراحل في منطقة الدراسة سوف يتم دراستها وفق الدرجة المعيارية[٢*] (العتبي، ٢٠١٣ ، ص٨٤ و ١١٦ و ١٢٦) , **alatabi** ويلاحظ من الجدول (٢) والخريطة (٣) ثمة تباين مكاني مجموع المدارس في أحياء بلدية الأعظمية والتي انتظمت وفق الدرجة المعيارية في أربع مستويات وكالآتي:-

المستوى الأول (+ ٠.٥٠ ـ فأكثر) : ظهر المستوى في حي الشماسية وحي تونس وبنسبة بلغت (٢٦.٩% ، ١٩.٢%) بالتتابع، ويرجع سبب ارتفاع عدد المدارس فيهما إلى ارتفاع المستوى المعيشي لأسر تلك الأحياء، فضلاً عن ارتفاع المستوى الثقافي والعلمي، وارتفاع عدد السكان في حي الشماسية.

المستوى الثاني (+ ٠.٤٩ ـ ٠.٠٠٠): وجاء حي القاهرة منفرداً ضمن المستوى وبنسبة (١٥.٤%).

[٢*] معادلة حساب الدرجة المعيارية : $Z = (X - \bar{X}) / S$ حيث أن :
Z = الدرجة المعيارية X = أي قيمة من قيم المتغير $\bar{X}$ = الوسط الحسابي S = الانحراف المعياري n =عدد القيم
معادلة الوسط الحسابي $\bar{x} = xn$ معادلة الأنحراف المعياري $s = (x-\bar{x})2n-1$

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المستوى الثالث(- ٠.٠١ ـ - ٠.٤٩) : وجاء حي الوزيرية منفرداً ضمن المستوى وبنسبة (١١.٦%).

المستوى الرابع (- ٠.٥٠ ـ فأقل): وظهر المستوى في ثلاث أحياء هي (الأعظمية، المغرب، الربيع) وبنسبة (٩.٦% ، ٩.٦% ، ٧.٧%) على التوالي، ويعود سبب قلة عدد المدارس في تلك الأحياء إلى عدم وجود مساحات كافية لإنشاء مدارس جديدة، وكذلك الى خصوصية الأسر التي لا تسمح بتأجير بيوتهم لفتح مدارس أهلية، فضلاً عن قلة عدد السكان في حي المغرب، ارتفاع عدد المدارس الحكومية في حي الربيع.

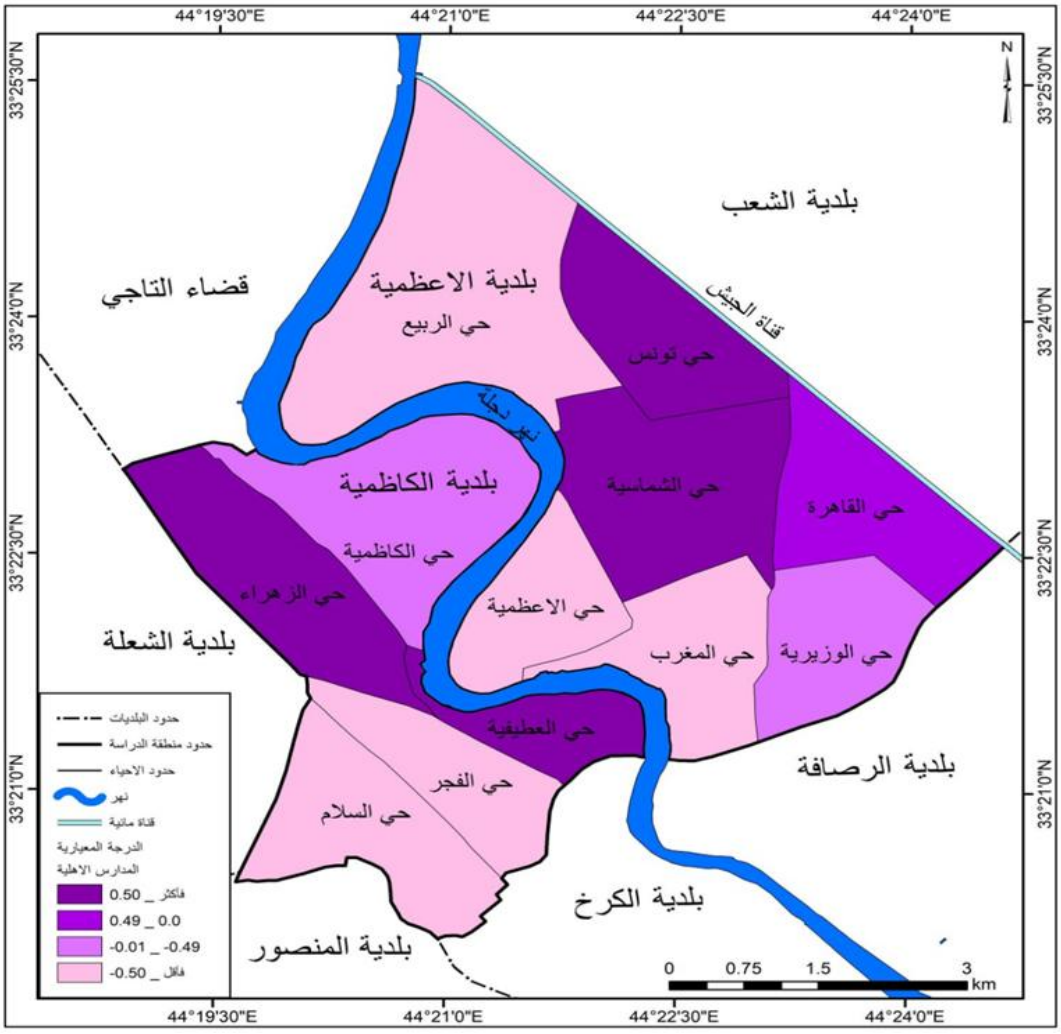
الجدول (٢) التوزيع العددي والنسبي لمجموع المدارس الأهلية وفق الدرجة المعيارية وحسب الأحياء في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٢.

الأحياء	المجموع الكلي للمدارس	النسبة المئوية	الدرجة المعيارية
حي الأعظمية	5	9.6	-0.74
حي الربيع	4	7.7	-1.05
حي المغرب	5	9.6	-0.74
حي القاهرة	8	15.4	0.18
حي الوزيرية	6	11.6	-0.43
حي الشماسية	14	26.9	2
حي تونس	10	19.2	0.78
المجموع	52	100	
الوسط الحسابي	14.29	الانحراف المعياري	6.31
حي الكاظمية	4	12.1	-0.49
حي الزهراء	13	39.4	1.2
حي الفجر	2	6.1	-0.86
حي العطيفية	13	39.4	1.2
حي السلام	1	3	-1.05
المجموع	33	100	
الوسط الحسابي	20	الانحراف المعياري	16.11

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التربية، مديرية تربية الرصافة الأولى وتربية الكرخ الثالثة، قسم التخطيط والمتابعة، (بيانات غير منشورة) ، لسنة ٢٠٢٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة (٣) التوزيع الجغرافي للمدارس الأهلية وفق الدرجة المعيارية في أحياء بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٢.



المصدر: الجدول (٢).

أما على مستوى أحياء بلدية الكاظمية ومن خلال الجدول (٢) والخريطة (٣) يلاحظ وجود تباين مكاني لمجموع عدد المدارس والتي أنتظمت حسب الدرجة المعيارية في ثلاثة مستويات وكالآتي:

المستوى الأول (+ ٠.٥٠ ـ فأكثر) : ظهر المستوى في حي الزهراء وحي العطيفية وبنسبة بلغت (٣٩.٤%) لكل منهما، وهي من الأحياء الراقية التي يعيش سكانها بمستوى معيشي مرتفع، فضلاً عن ارتفاع المستوى العلمي، فضلاً عن ارتفاع عدد السكان في حي الزهراء.

المستوى الثاني (+ ٠.٤٩ ـ ٠.٠٠٠): لم يظهر المستوى في أي حي من أحياء بلدية الكاظمية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المستوى الثالث (– ٠.٠١ ـ – ٠.٤٩) : وجاء حي الكاظمية منفرداً ضمن هذا المستوى وبنسبة بلغت (١٢.١%).

المستوى الرابع (– ٠.٥٠ ـ فأقل) : وظهر المستوى في حي الفجر وحي السلام وبنسبة بلغت (٦.١% ، ٣.٠%) على التوالي، ويعود سبب قلة عدد المدارس في تلك الأحياء إلى انخفاض المستوى المعيشي للسكان، فضلاً عن قلة عدد السكان في حي الفجر.

المبحث الثاني

المتغيرات الاقتصادية المؤثرة على الخدمات التعليمية في المدارس الأهلية

شهد العالم متغيرات اقتصادية عديدة أسهمت في الانتقال من الصراع الفكري الأيديولوجي إلى الصراع والتنافس الاقتصادي، فقد أصبح الاقتصاد المحرك الأساسي للنظام العالمي الجديد، وأصبحت المشكلات الاقتصادية المستعصية عالمية بمفهومها الواسع. وكان من أبرز تلك المتغيرات تسارع وتأثر الثورة العلمية والتكنولوجية، واتساع ظاهرة التكتلات الاقتصادية الدولية والإقليمية، وإنشاء منظمة التجارة العالمية لإدارة النظام التجاري العالمي وغيرها من المتغيرات (الحيالي، ٢٠٠٨ ، ص١٥١).(AlHAYAli)

أولا / المهنة:

هي نمط من التوظيف ويشتمل على أغراض رئيسية في حياة الفرد فهي أكبر من كونها مجرد عمل أو وظيفة لكسب العيش، فهي تتيح الفرص ليستمر تقدم الفرد بشكل منفرد نحو تحقيق أهداف مهنية جديدة بالرضا والقبول خلال حياته العملية المهنية، وتتميز المهنة بأنها أرفع من أن تكون حرفة أو صنعة ذلك لان المهنة مقومات وركائز يصعب على الكثير من الحرف أو الأعمال أن تقابله أو تحققها (توفيق، ١٩٩٥ ، ص٧٣)(TWFiq).

يتضح من الجدول (٣) إن مهنة موظف سجلت أعلى نسبة (٦٠.٢%) في بلدية الأعظمية وجاءت مهنة أعمال حرة بنسبة (٢١.٣%) وسجلت مهنة عاطل أقل نسبة بلغت (٤.٢%) ويرجع سبب ذلك الى أن سكان بلدية الأعظمية معظمهم من الموظفين نتيجة لإكمالهم الدراسة الجامعية، أما في بلدية الكاظمية جاءت مهنة موظف بأعلى نسبة (٥٩.٩%) وجاءت مهنة أعمال حرة بنسبة (٢٩.٩%) واقل نسبة سجلت لمهنة عاطل وبلغت (٢.٦%)، وسيتم دراسة المهنة كمتغير اقتصادي كالآتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٣)

التوزيع العددي والأهمية النسبية لمهنة رب الأسرة ووفق الدرجة المعيارية لمهنة (موظف) بحسب الأحياء في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٣.

الاحياء	موظف	الأهمية النسبية	الدرجة المعيارية	متقاعد	الأهمية النسبية	أعمال حرة	الأهمية النسبية	عاطل	الأهمية النسبية	المجموع
حي الأعظمية	19	59.4	0.38	0	0.0	11	34.4	2	6.2	32
حي الربيع	6	50.0	-0.89	0	0.0	5	41.7	1	8.3	12
حي المغرب	19	55.9	-0.09	3	8.8	11	32.4	1	2.9	34
حي القاهرة	31	44.3	-1.66	7	10.0	27	38.6	5	7.1	70
حي الوزيرية	31	60.8	0.57	4	7.8	16	31.4	0	0.0	51
حي الشماسية	159	66.8	1.38	41	17.2	30	12.6	8	3.4	238
حي تونس	80	58.8	0.30	27	19.9	22	16.2	7	5.1	136
المجموع	345	60.2		82	14.3	122	21.3	24	4.2	573
الوسط الحسابي			56.57		الأنحراف المعياري				7.41	
حي الكاظمية	13	37.2	-0.65	4	11.4	18	51.4	0	0.0	35
حي الزهراء	126	54.1	0.33	30	12.9	64	27.4	13	5.6	233
حي الفجر	8	57.1	0.50	1	7.2	5	35.7	0	0.0	14
حي العطيفية	190	68.8	1.18	5	1.8	80	29.0	1	0.4	276
حي السلام	2	25.0	-1.35	3	37.5	2	25.0	1	12.5	8
المجموع	339	59.9		43	7.6	169	29.9	15	2.6	566
الوسط الحسابي			48.44		الأنحراف المعياري				17.3	

المصدر: البحث الميدانية، أستمارة الأستبيان، لسنة ٢٠٢٣.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة (٤) توزيع الأهمية النسبية لمهنة رب الأسرة بحسب الأحياء
في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٣.



المصدر: الجدول (٣).

١- موظف:

يلاحظ من خلال الجدول (٣) والخريطة (٤) أن حي الشماسية في بلدية الأعظمية سجل أعلى نسبة بلغت (٦٦.٨%) وأقل نسبة سجلت في حي القاهرة بلغت (٤٤.٣%)، أما في بلدية الكاظمية جاء حي العطيفية بأعلى نسبة لمهنة موظف بلغت (٦٨.٨%) وأقل نسبة سجلت في حي السلام (٢٥.٠%).

٢- متقاعد:

يلاحظ من خلال الجدول رقم (٣) والخريطة (٤) أن مهنة متقاعد في بلدية الأعظمية سجلت أعلى نسبة في حي تونس بلغت (١٩.٩%) وأقل نسبة (٠.٠%) في أحياء الأعظمية والربيع، أما في بلدية الكاظمية جاء حي السلام بأعلى نسبة بلغت (٣٧.٥%) وأقل نسبة في حي العطيفية بلغت (١.٨%).

٣- أعمال حرة:

يلاحظ من خلال الجدول (٣) والخريطة (٤) تصدر حي الربيع لمهنة أعمال حرة في بلدية الأعظمية وبنسبة(٤١.٧%)، وسجلت أقل نسبة في حي الشماسية وبلغت(١٢.٦%)، أما في بلدية الكاظمية يلاحظ أن حي الكاظمية سجل أعلى نسبة بلغت (٥١.٤%) في حين بلغت أدنى نسبة في حي السلام (٢٥.٠%).

٤- عاطل عن العمل:

يلاحظ من خلال الجدول (٣) والخريطة (٤) جاء حي الربيع بالمرتبة الأولى للعاطلين عن العمل في بلدية الأعظمية وبنسبة (٨.٣%)، وسجلت أقل نسبة في أحياء الكاظمية والفجر وبلغت (٠.٠%).

ويتضح من الجدول (٣) والخريطة (٥) أن مهنة موظف سجلت أعلى نسبة من بين المهن الأخرى وثمة تباين مكاني على مستوى أحياء بلدية الأعظمية والتي انتظمت على وفق الدرجة المعيارية في أربعة مستويات وكالآتي:

المستوى الأول(+٠.٥٠ فأكثر): ظهر المستوى في أحياء الشماسية والوزيرية وبأهمية نسبية (٦٦.٨% ، ٦٠.٨%) بالتتابع، ويرجع سبب ذلك إلى ثقافة هذه المناطق واهتمامهم بالمستوى التعليمي لذلك يفضلون المدارس الأهلية.

المستوى الثاني (+ ٠.٤٩ ـ ٠.٠٠) : توزع المستوى في أحياء الأعظمية وتونس وبنسبة (٥٩.٤% ، ٥٨.٨%) بالتتابع.

المستوى الثالث (- ٠.٠١ ـ - ٠.٤٩) : ظهر المستوى في حي المغرب وبنسبة (٥٥.٩%).

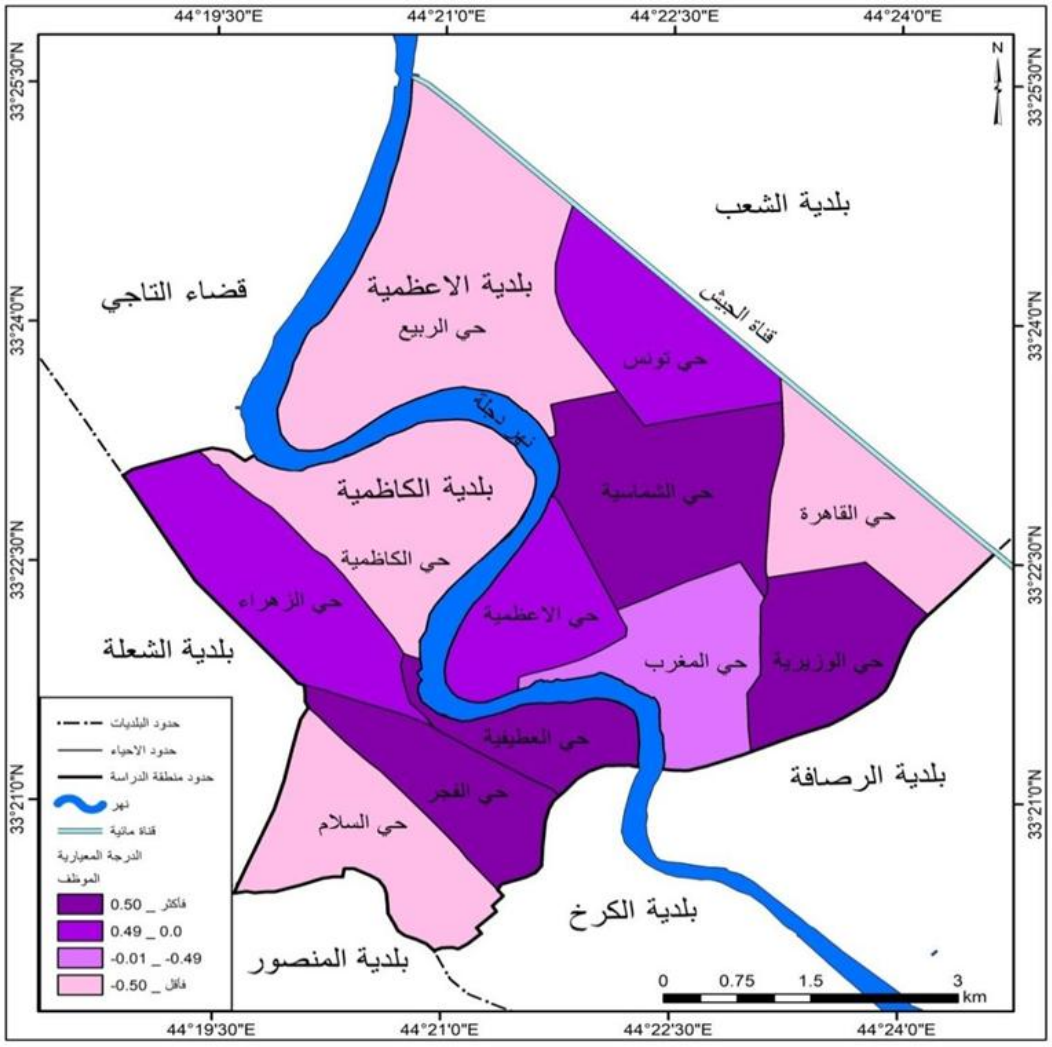
المستوى الرابع (- ٠.٥٠ فأقل): تضمن أحياء الربيع والقاهرة وبنسبة (٥٠.٠%، ٤٤.٣%) بالتتابع، وذلك بسبب قلة المدارس الأهلية في هذه الأحياء وبالتالي قلة أعداد المبحوثين من الموظفين فيها.

أما في بلدية الكاظمية يلاحظ من الجدول (٣) والخريطة (٥) فثمة تباين مكاني لمهنة موظف على مستوى الأحياء والتي انتظمت على وفق الدرجة المعيارية في ثلاثة مستويات وكالاتي:

المستوى الأول (+ ٠.٥٠ فأكثر): شمل المستوى أحياء العطيفية والفجر وبنسبة (٦٨.٨%، ٥٧.١%) على الترتيب، ويرجع سبب ذلك إلى ثقافة هذه المناطق واهتمامهم بالمستوى التعليمي لذلك يفضلون المدارس الأهلية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة (٥) التوزيع الجغرافي لمهنة موظف وفق الدرجة المعيارية وحسب الأحياء في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٣.



المصدر: الجدول (٣).

المستوى الثاني (+ ٠.٤٩ ـ ٠.٠٠) : جاء حي الزهراء منفرداً ضمن المستوى وبنسبة (٥٤.١%).

المستوى الثالث (- ٠.٠١ ـ - ٠.٤٩) : لم يظهر المستوى في أي حي من أحياء بلدية الكاظمية.

المستوى الرابع (- ٠.٥٠ فأقل) : جاء حي الكاظمية منفرداً في هذا المستوى وبنسبة (٣٧.٢%) وذلك بسبب قلة الموظفين في هذا الحي لأن أغلب سكانه يشتغلون بالأعمال الحرة لوجود أكبر الأسواق التجارية في الحي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً / مقدار الدخل الشهري:

الدخل الشهري هو ما يحصل عليه الفرد من أجر مقابل عمل معين يقدمه سواء كان في القطاع الخاص أم العام (المظفر، ٢٠٠٢ ، ص١٥٢)، (Aimuzafar) وهو الذي يحدد مستوى رفاهية الفرد وهناك علاقة قوية بين مستوى الدخل وزيادة عدد المدارس الأهلية فكلما ارتفع مستوى الدخل ارتفع الإقبال على المدارس الأهلية، إلا أن انخفاض الدخل يؤدي إلى عدم الإقبال عليها.

يتضح من الجدول (٤) إن مقدار الدخل الشهري (٥٠٠ – مليون) سجل أعلى نسبة (٣٣.٩%) في بلدية الأعظمية وجاء مقدار الدخل (مليون – مليون ونصف) بنسبة (٢٩.٧%) وسجل مقدار الدخل (أكثر من مليون ونصف) نسبة بلغت (٢٤.٤%) وجاء مقدار الدخل (أقل من ٥٠٠) بأقل نسبة بلغت (١٢.٠%)، ويرجع سبب ذلك إلى أن أولياء الأمور الطلاب في بلدية الأعظمية من ذوات الدخل المرتفع، أما في بلدية الكاظمية سجل مقدار الدخل الشهري (٥٠٠ – مليون) أعلى نسبة (٥١.٤%) وجاء مقدار الدخل (مليون – مليون ونصف) بنسبة (٢٥.١%) وسجل مقدار الدخل (أقل من ٥٠٠) نسبة بلغت(١٦.١%)، وسجل مقدار الدخل (أكثر من مليون ونصف) نسبة بلغت (٧.٤%) ويرجع سبب ذلك إلى أن أولياء الأمور الطلاب في بلدية الكاظمية من ذوات الدخل المتوسط، وسيتم دراسة مقدار الدخل الشهري كمتغير اقتصادي كالآتي:

١- مقدار الدخل (اقل من ٥٠٠ دينار عراقي):

يتضح من الجدول (٤) والخريطة (٦) أن حي العطيفية تصدر الترتيب في بلدية الأعظمية وبنسبة (٢٩.٤%) وجاء في الترتيب الأخير حي تونس وبنسبة (٠.٠%)، أما على مستوى أحياء بلدية الكاظمية يلاحظ أن حي الزهراء سجل أعلى نسبة بلغت (٢٦.٢%) وجاء حي الفجر بأدنى نسبة بلغت (٧.١%).

٢- مقدار الدخل (من ٥٠٠ – مليون) دينار عراقي:

يلاحظ من الجدول (٤) والخريطة (٦) أن حي المغرب جاء بالمرتبة الأولى وبنسبة (٧٠.٦%) وفي المرتبة الأخيرة جاء حي تونس وبنسبة (٢٠.٠%)، أما في بلدية الكاظمية يلاحظ أن حي العطيفية جاء بأعلى نسبة بلغت (٥٧.٦%) وسجل حي الكاظمية أقل نسبة بلغت (٤٠.٠%).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

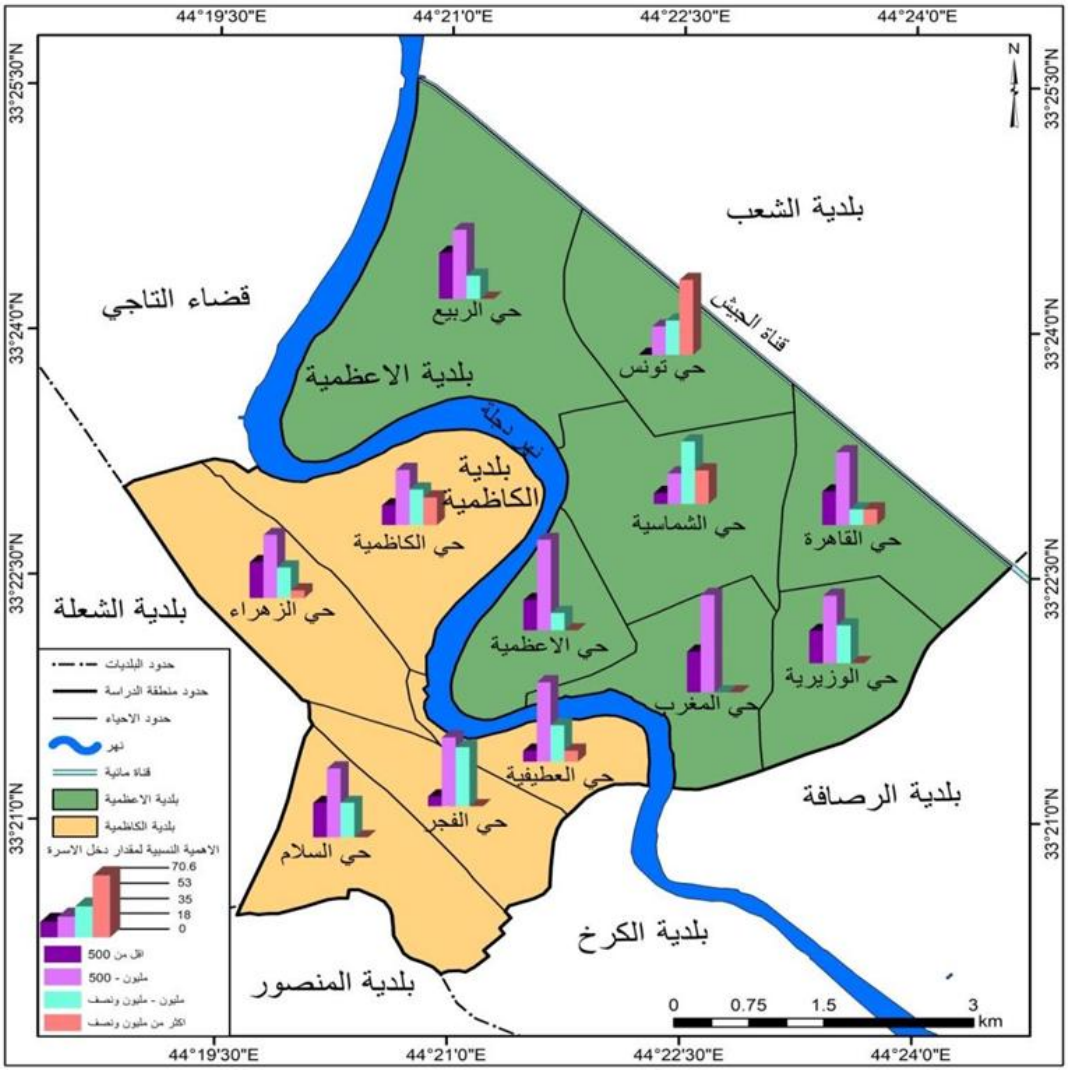
الجدول (٤) التوزيع العددي والأهمية النسبية لمقدار دخل الأسرة الشهري/ دينار ووفق الدرجة المعيارية لمقدار الدخل (٥٠٠ – مليون) وبحسب الأحياء في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٣.

الاحياء	أقل من ٥٠٠	الأهمية النسبية	٥٠٠ – مليون	الأهمية النسبية	الدرجة المعيارية	مليون – مليون ونصف	الأهمية النسبية	أكثر من مليون ونصف	الأهمية النسبية	المجموع
حي الأعظمية	7	21.9	21	65.6	0.94	4	12.5	0	0.0	32
حي الربيع	4	33.3	6	50.0	0.14	2	16.7	0	0.0	12
حي المغرب	10	29.4	24	70.6	1.20	0	0.0	0	0.0	34
حي القاهرة	17	24.3	37	52.9	0.29	8	11.4	8	11.4	70
حي الوزيرية	12	23.5	25	49.0	0.09	14	27.5	0	0.0	51
حي الشماسية	19	8.0	53	22.2	-1.29	108	45.4	58	24.4	238
حي تونس	0	0.0	28	20.6	-1.37	34	25.0	74	54.4	136
المجموع	69	12.0	194	33.9		170	29.7	140	24.4	573
الوسط الحسابي				47.27		الانحراف المعياري				19.42
حي الكاظمية	5	14.3	14	40.0	-1.35	9	25.7	7	20.0	35
حي الزهراء	61	26.2	107	45.9	-0.43	52	22.3	13	5.6	233
حي الفجر	1	7.1	7	50.0	0.20	6	42.9	0	0.0	14
حي العطيفية	22	8.0	159	57.6	1.38	73	26.4	22	8.0	276
حي السلام	2	25.0	4	50.0	0.20	2	25.0	0	0.0	8
المجموع	91	16.1	291	51.4		142	25.1	42	7.4	566
الوسط الحسابي				48.7		الانحراف المعياري				6.44

المصدر: البحث الميدانية، استمارة الاستبيان، لسنة ٢٠٢٣.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة (٦) توزيع الأهمية النسبية لمقدار دخل الأسرة الشهري/ دينار
وبحسب الأحياء في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٣.



المصدر: الجدول (٤).

٣- مقدار الدخل (مليون- مليون ونصف) دينار عراقي:

ومن خلال الجدول (٤) والخريطة (٦) يتضح أن حي الشماسية ضمن بلدية الأعظمية سجل أعلى نسبة بلغت (٤٥.٤%)، وأقل نسبة سجلت في حي المغرب بلغت (٠.٠%)، وفي بلدية الكاظمية بلغت أعلى نسبة (٤٢.٩%) في حي الفجر، وأقل نسبة في حي الزهراء بلغت (٢٢.٣%).

٤- مقدار الدخل(اكثر من مليون ونصف) دينار عراقي:

يلاحظ من الجدول (٤) والخريطة (٦) أن حي تونس في بلدية الأعظمية سجل أعلى نسبة بلغت ٥٤.٤%) وجاءت أحياء الأعظمية والربيع والمغرب والوزيرية بأقل نسبة بلغت (٠.٠%) لكل منها، أما في بلدية الكاظمية تصدر حي الكاظمية الترتيب وبأعلى نسبة بلغت

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(٢٠.٠%) وجاء كل من حي الفجر والسلام بأدنى نسبة بلغت (٠.٠%) لكل منهما. ويلاحظ مما سبق أن مقدار الدخل (٥٠٠ – مليون) هو الأعلى من بين مقادير الدخل الأخرى ويتضح من الجدول (٤) والخريطة (٧) وجود تباين مكاني على مستوى أحياء بلدية الأعظمية والتي انتظمت على وفق الدرجة المعيارية في ثلاث مستويات وكالآتي:

المستوى الأول (+ ٠.٥٠ فأكثر): ظهر المستوى في كل من حي المغرب والاعظمية وبنسبة (٧٠.٦%، ٦٥.٦%) بالتتابع، ويرجع سبب ذلك الى ارتفاع دخل أولياء الأمور في هذه الأحياء، فضلاً عن كونها من الأحياء الراقية التي يهتم سكانها بالجانب العلمي لذلك يفضلون المدارس الأهلية.

المستوى الثاني (+ ٠.٤٩ ـ ٠.٠٠٠) : ظهر المستوى في أحياء القاهرة والربيع والوزيرية وبنسبة (٥٢.٩%، ٥٠.٠%، ٤٩.٠%) على التوالي.

المستوى الثالث(– ٠.٠٠١ ـ – ٠.٤٩) : لم يظهر مستوى في أي حي من أحياء بلدية الأعظمية.

المستوى الرابع (– ٠.٥٠ فأقل) : ظهر المستوى في حي الشماسية وتونس وبنسبة بلغت (٢٢.٢% ، ٢٠.٦%) بالتتابع، ويرجع سبب انخفاض مستوى الدخل (٥٠٠ – مليون) إلى انخفاض مقدار الراتب الذي يتقاضاه أولياء الأمور في الوظيفة الحكومية في تلك الأحياء.

أما في بلدية الكاظمية يلاحظ من الجدول (٤) والخريطة (٧) ثمة تباين مكاني لمقدار الدخل (٥٠٠ – مليون) على مستوى الأحياء والتي انتظمت وفق الدرجة المعيارية في ثلاث مستويات وكالآتي:

المستوى الأول (+ ٠.٥٠ فأكثر) : ظهر المستوى في حي العطيفية وبأهمية نسبية بلغت (٥٧.٦%) ويعد هذا الحي من أحياء بغداد الراقية ذات المستوى العلمي والثقافي وهذا ساعد على ارتفاع دخل السكان في هذا الحي لذلك يفضلون تسجيل أولادهم في المدارس الأهلية.

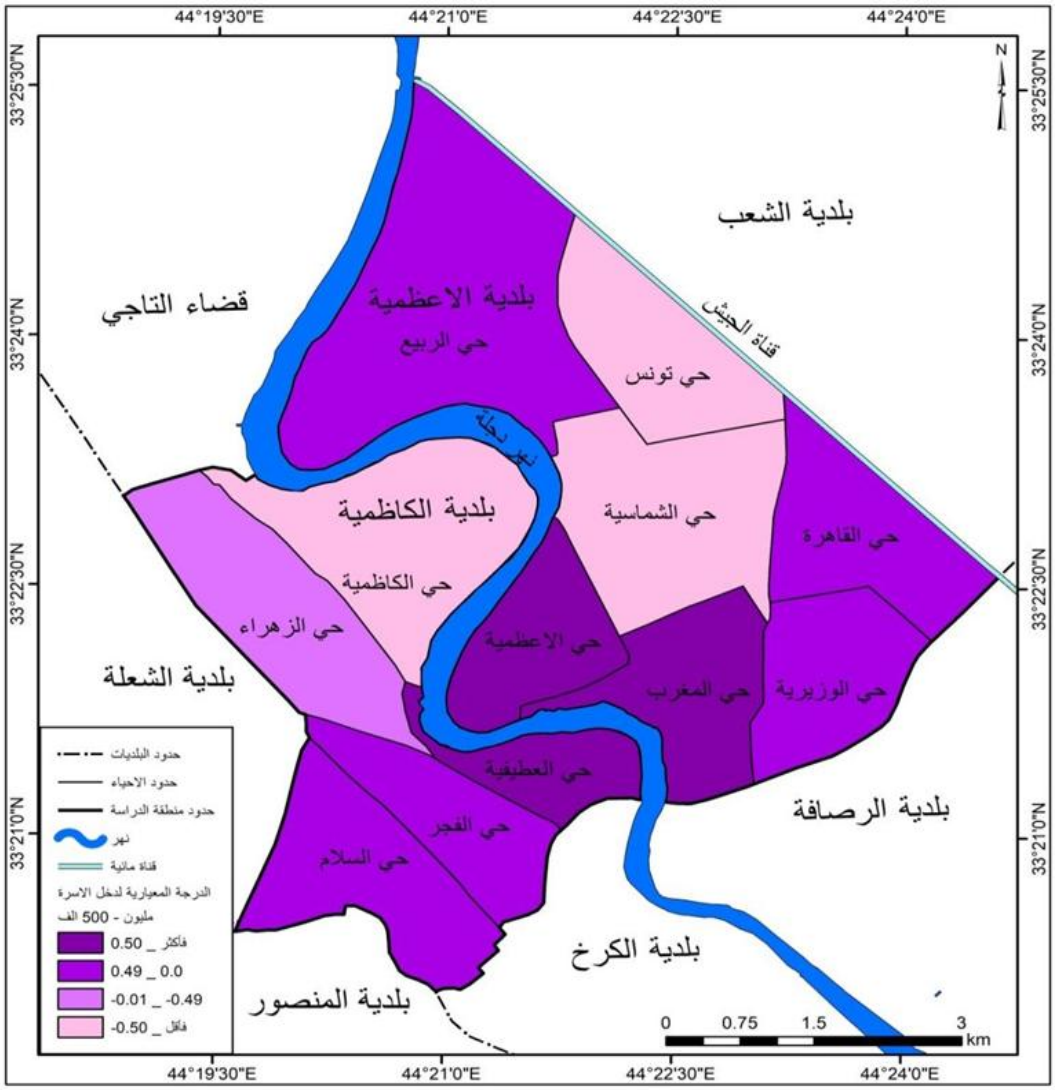
المستوى الثاني (+ ٠.٤٩ ـ ٠.٠٠٠): ظهر المستوى في كل من حي الفجر والسلام بأهمية نسبية بلغت(٥٠.٠%) لكل منهما.

المستوى الثالث(– ٠.٠٠١ ـ – ٠.٤٩): ظهر المستوى في حي الزهراء وبنسبة بلغت (٤٥.٩%).

المستوى الرابع (– ٠.٥٠ فأقل): ظهر المستوى في حي الكاظمية وبنسبة بلغت (٤٠.٠%) ويرجع سبب انخفاض مقدار الدخل (٥٠٠ – مليون) إلى طبيعة الأعمال الحرة التي يمارسها سكان هذا الحي والتي يمتاز بعضها بانخفاض الأجور التي يتقاضاها أولياء أمور الطلبة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة (٧) التوزيع الجغرافي لمقدار دخل الأسرة الشهري/دينار وعلى وفق الدرجة المعيارية لمقدار الدخل(٥٠٠ – مليون) وبحسب الأحياء في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٣



المصدر: الجدول (٤).

ثالثاً / مقدار المبلغ السنوي الذي ينفقه رب الأسرة:

ان عدم تحديد الأجور الدراسية التي يتم تقاضيها نظير الدراسة في المدارس الأهلية، أو على أقل تقدير وضع القواعد الأساسية بتحديد سقفها الأعلى، تلافيا لفرض أجور عالية على المستفيدين من خدماتها على الرغم من أن النظام يمنح مجلس الوزراء من تحديد مقدار الأجور التي تستوفي لتأسيس المدارس الأهلية وتجديدها (حسين، ٢٠٢٣ ، ص٥٦)(Hussein), ومقابل الخدمات العلمية والتعليمية واللوجستية التي تقدمها المدارس الأهلية صار لزاماً على أولياء أمور الطلبة أنفاق المبالغ التي يحددها المستثمر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٥) التوزيع العددي والأهمية النسبية لمقدار المبلغ السنوي الذي يدفعه رب الأسرة للمدارس الأهلية ووفق الدرجة المعيارية للمبلغ المدفوع (مليون ونصف) بحسب الأحياء في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٣

الاحياء	مليون ونصف	الأهمية النسبية	الدرجة المعيارية	مليونين	الأهمية النسبية	ثلاثة مليون	الأهمية النسبية	أربعة مليون فأكثر	الأهمية النسبية	المجموع
حي الأعظمية	17	32.1	-0.69	22	41.5	6	11.3	8	15.1	53
حي الربيع	7	36.8	-0.51	8	42.1	0	0.0	4	21.1	19
حي المغرب	34	100	1.97	0	0.0	0	0.0	0	0.0	34
حي القاهرة	50	52.6	0.11	32	33.7	9	9.5	4	4.2	95
حي الوزيرية	41	63.1	0.52	14	21.5	6	9.2	4	6.2	65
حي الشماسية	142	38.9	-0.43	144	39.4	51	14.0	28	7.7	365
حي تونس	59	25.3	-0.96	114	48.9	60	25.8	0	0.0	233
المجموع	350	40.5		334	38.7	132	15.3	48	5.5	864
الوسط الحسابي			49.83		الانحراف المعياري				25.52	
حي الكاظمية	26	54.2	1.62	12	25.0	6	12.5	4	8.3	48
حي الزهراء	126	32.4	-0.93	138	35.5	81	20.8	44	11.3	389
حي الفجر	8	34.8	-0.65	8	34.8	3	13.0	4	17.4	23
حي العطيفية	181	41.9	0.18	96	22.2	99	22.9	56	13.0	432
حي السلام	5	38.4	-0.23	4	30.8	0	0.0	4	30.8	13
المجموع	346	38.2		258	28.5	189	20.9	112	12.4	905
الوسط الحسابي			40.34		الانحراف المعياري				8.54	

المصدر: البحث الميدانية، استمارة الاستبيان، لسنة ٢٠٢٣.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يلاحظ من خلال الجدول (٥) أن مقدار المبلغ السنوي (مليون ونصف دينار عراقي) الذي يدفعه رب الأسرة للمدارس الأهلية في بلدية الأعظمية جاء بالمرتبة الأولى وبأعلى نسبة (٤٠.٥%) وجاء بالمرتبة الثانية مقدار المبلغ (مليونين دينار) بنسبة بلغت (٣٨.٧%) وجاء ثالثاً مقدار المبلغ (ثلاثة مليون دينار) وبنسبة بلغت (١٥.٣%) وفي المرتبة الأخيرة سجل مقدار المبلغ (أربعة مليون دينار) نسبة بلغت (٥.٥%)، أما في بلدية الكاظمية يتضح أن مقدار المبلغ السنوي (مليون ونصف دينار عراقي) جاء بأعلى نسبة(٣٨.٢%) وجاء بالمرتبة الثانية مقدار المبلغ (مليونين دينار) وبنسبة (٢٨.٥%) وجاء ثالثاً مقدار المبلغ (ثلاثة مليون دينار) وبنسبة بلغت (٢٠.٩%) وجاء بأقل نسبة مقدار المبلغ (أربعة مليون دينار) وبلغت (١٢.٤%)، ويرجع سبب هذا التباين في مقدار الإنفاق الى أن بعض الأسر لديها أكثر من تلميذ مسجل في المدارس الأهلية، فضلاً عن التباين في تقديم الخدمات من قبل تلك المدارس، وسيتم دراسة مقدار الإنفاق كمتغير اقتصادي وكما يأتي:

١- مقدار الإنفاق (مليون ونصف) دينار عراقي:

يلاحظ من معطيات الجدول (٥) والخريطة (٨) أن مقدار الإنفاق السنوي من قبل أولياء الأمور سجل أعلى نسبة في حي المغرب التابع لبلدية الأعظمية وبلغت (١٠٠%) وأقل نسبة سجلت في حي تونس وبلغت (٢٥.٣%)، أما في بلدية الكاظمية فسجلت أعلى نسبة إنفاق في حي الكاظمية وبلغت (٥٤.٢%) وسجلت أقل نسبة في حي الزهراء وبلغت (٣٢.٤%).

٢- مقدار الإنفاق (مليونين) دينار عراقي:

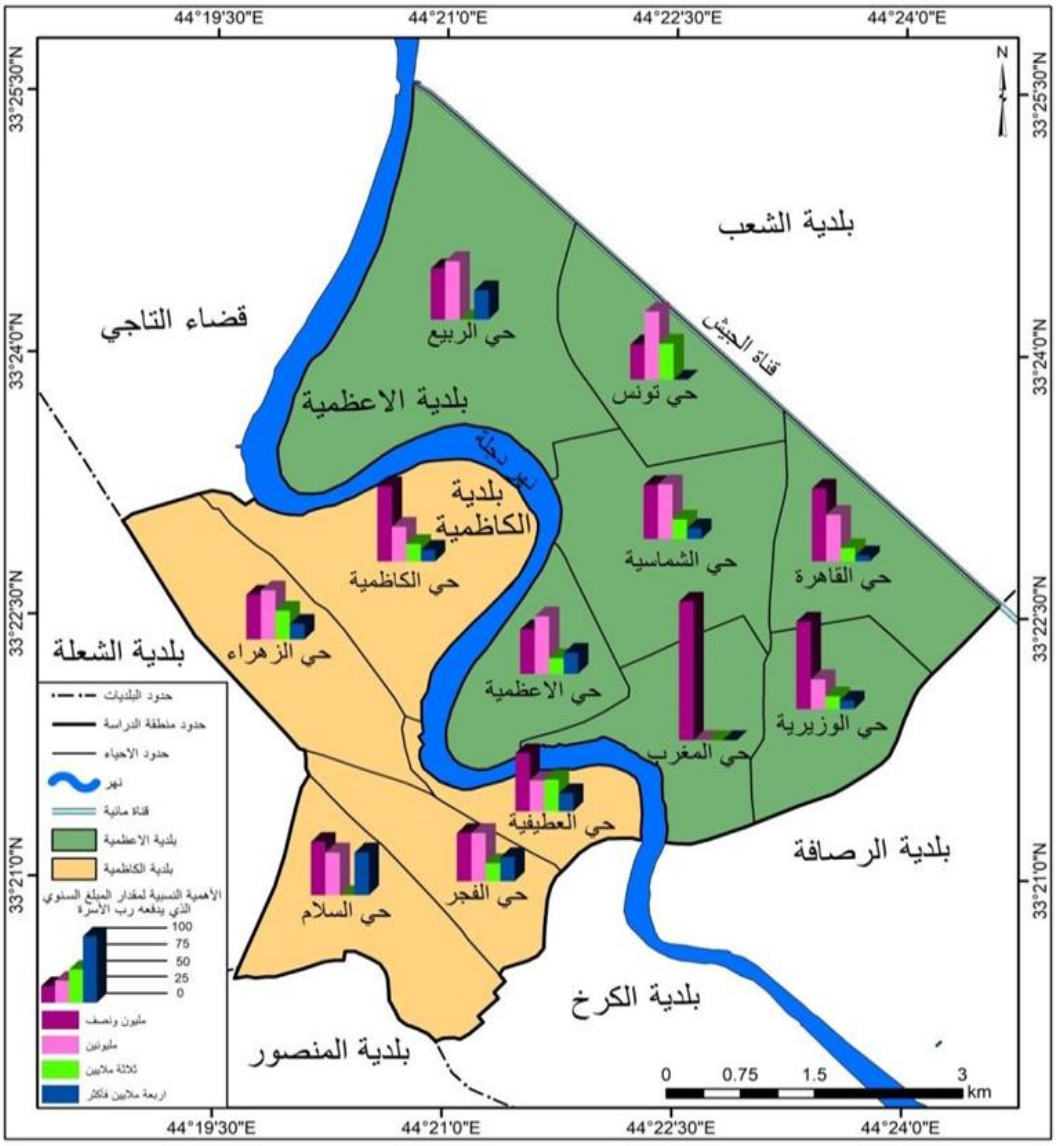
يلاحظ من الجدول (٥) والخريطة (٨) أن أعلى نسبة سجلت في حي تونس ضمن بلدية الأعظمية وبلغت (٤٨.٩%) وأدنى نسبة (٠.٠%) في حي المغرب، أما على مستوى أحياء بلدية الكاظمية فتصدر حي الزهراء الترتيب وبأعلى نسبة(٣٥.٥%) وسجلت أقل نسبة في حي العطيفية بلغت (٢٢.٢%).

٣- مقدار الإنفاق (ثلاثة ملايين) دينار عراقي:

ومن الجدول (٥) والخريطة (٨) يلاحظ وجود تباين مكاني على مستوى الأحياء في بلدية الأعظمية إذ سجلت أعلى نسبة (٢٥.٨%) في حي تونس وأدنى نسبة (٠.٠%) في كل من حي الربيع والمغرب، أما على مستوى أحياء بلدية الكاظمية يلاحظ أعلى نسبة بلغت (٢٢.٩%) في حي العطيفية وادنى نسبة بلغت (٠.٠%) في حي السلام.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة (٨) التوزيع الجغرافي لمقدار المبلغ السنوي الذي يدفعه رب الأسرة للمدارس الأهلية بحسب الأحياء في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٣.



المصدر: الجدول (٥).

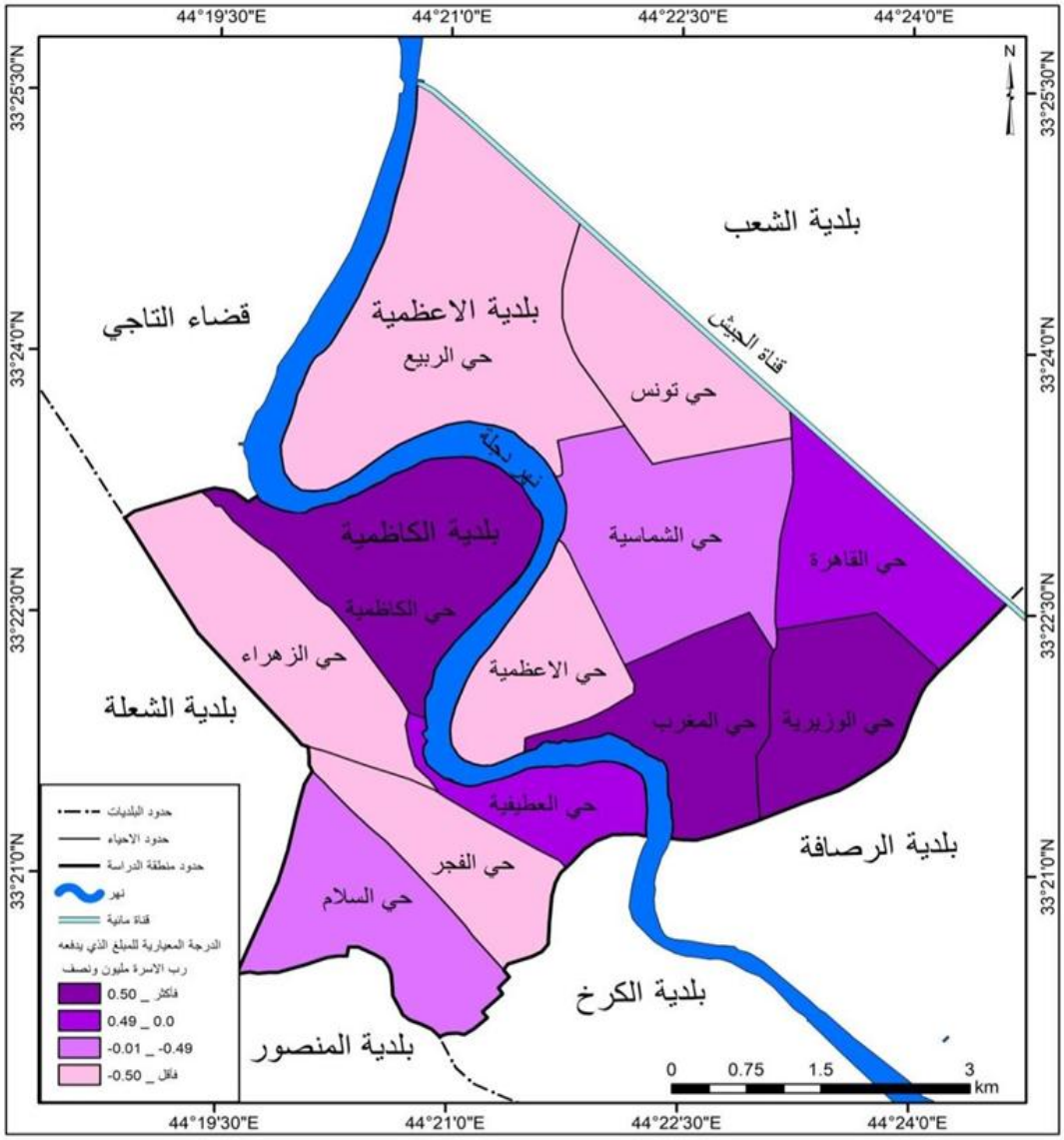
٤- مقدار الإنفاق (أربعة مليون فأكثر) دينار عراقي:

يتضح من الجدول (٥) والخريطة (٨) أن أعلى نسبة سجلها حي الربيع وبلغت(٢١.١%) على مستوى أحياء بلدية الأعظمية وأدنى نسبة سجلت في حي المغرب وحي تونس وبلغت (٠.٠%)، أما على مستوى الأحياء في بلدية الكاظمية أن حي السلام جاء بالمرتبة الأولى وبنسبة بلغت (٣٠.٨%) وجاء في المرتبة الأخيرة حي الكاظمية وبنسبة بلغت (٨.٣%).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويتبين من خلال ما تقدم أن مقدار المبلغ (مليون ونصف) الذي ينفقه رب الأسرة كان الأكثر من مبالغ الإنفاق الأخرى، إذ يلاحظ من الجدول (٥) والخريطة (٩) وجود تباين مكاني على مستوى الأحياء في بلدية الأعظمية والتي انتظمت على وفق الدرجة المعيارية في اربعة مستويات وكالآتي:

الخريطة (٩) التوزيع الجغرافي لمقدار المبلغ السنوي(مليون ونصف) الذي يدفعه رب الأسرة للمدارس الأهلية ووفق الدرجة المعيارية وبحسب الأحياء في بلديتي الأعظمية والكاظمية لسنة ٢٠٢٣



المصدر: الجدول (٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المستوى الأول (+ ٠.٥٠ فأكثر) : توزع المستوى في أحياء المغرب والوزيرية وبنسبة (١٠٠% ، ٦٣.١%) بالتتابع، ويرجع سبب ذلك إلى المستوى التعليمي والثقافي، فضلاً عن ارتفاع مستوى الدخل للأسر في هذه الأحياء.

المستوى الثاني (+ ٠.٤٩ ـ ٠.٠٠٠) : ظهر المستوى في حي القاهرة بأهمية نسبية (٥٢.٦%).

المستوى الثالث (- ٠.٠٠١ ـ - ٠.٤٩) : ظهر المستوى في حي الشماسية وبنسبة بلغت (٣٨.٩%).

المستوى الرابع (- ٠.٥٠ فأقل) : وتضمن المستوى أحياء الربيع والاعظمية وتونس وبنسبة بلغت (٣٦.٨% ، ٣٢.١% ، ٢٥.٣%) بالتتابع، ويعود السبب إلى قلة عدد الطلاب المسجلين في هذه الأحياء، فضلاً عن أغلب أولياء الأمور من الموظفين وذات الدخل المتوسط.

أما في بلدية الكاظمية ومن الجدول (٥) والخريطة (٩) يلاحظ وجود تباين مكاني لمقدار المبلغ (مليون ونصف) على مستوى الأحياء والتي انتظمت على وفق الدرجة المعيارية في أربع مستويات وكالآتي:

المستوى الأول (+ ٠.٥٠ فأكثر) : ظهر المستوى في حي الكاظمية وبنسبة (٥٤.٢%) ويرجع سبب ذلك إلى ارتفاع دخل الأسرة في هذا الحي لذلك يفضلون تسجيل أولادهم في المدارس الأهلية.

المستوى الثاني (+ ٠.٤٩ ـ ٠.٠٠٠) : ظهر المستوى في حي العطيفية وبنسبة بلغت (٤١.٩%).

المستوى الثالث (- ٠.٠٠١ ـ - ٠.٤٩) : ظهر المستوى في حي السلام وبنسبة بلغت(٣٨.٤%).

المستوى الرابع (- ٠.٥٠ فأقل): توزع المستوى في أحياء الفجر والزهراء وبنسبة (٣٤.٨%، ٣٢.٤%) بالتتابع، ويرجع سبب ذلك إلى قلة عدد المدارس الأهلية في حي الفجر، فضلاً عن انخفاض مستوى الدخل لبعض الأسر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النتائج:

١- أن توزيع مواقع المدارس الأهلية غير عادل ويحتاج إلى دراسة أكثر وتخطيط مستقبلي، فالكثافة السكانية في كل حي ليس مبرر لنمط التوزيع، لأن الحي ربما تكون مساحته صغيرة .

٢- وجود تباين في توزيع المدارس الأهلية إذ تركز توزيع المدارس الابتدائية في بلدية الأعظمية، (٢٩) مدرسة موزعة على الأحياء واغلبها في حي الشماسية، والمدارس المتوسطة والثانوية في حي الشماسية، أما في بلدية الكاظمية بلغت (١٤) مدرسة ابتدائية أغلبها في حي الزهراء والعطيفية والمتوسطة في حي العطيفية والثانوية في حي الزهراء.

٣- أثبت البحث أن أعداد المدارس الأهلية يكون توزيعها متأثرا بالعامل الاقتصادي إذ تم توزيعها في أحياء ذات مستوى الدخل الجيد.

المقترحات:

١- إلزام وزارة التربية بوضع شروط خاصة في اختيار مواقع المؤسسات التعليمية الأهلية.

٢- متابعة الأجور الدراسية في المدارس الأهلية من قبل وزارة التربية لاستيعاب أكبر عدد من الطلاب لكونها ساندة للمدارس الحكومية.

٣- ضرورة تحسين المدارس القائمة إذ كشفت الدراسة عن عدم ملائمة مواقعها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المراجع:

Steven K. Thompson. (2012, p59-60). *Sampling, Third Edition.* WILEY.

توفيق.عبد الرحمن (١٩٩٥ ، ص٧٣). غياب المهنة والمهنية. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤، العدد ٢.

حسين. كمال علي (٢٠٢٣ ، ص٥٦). التنظيم الدستوري والقانوني للتعليم الأهلي في العراق. مجلة القانون للدراسات والبحوث العلمية، المجلد ١٦، العدد ٢٦.

الحيالي. عيادة سعيد حسين علي وإيمان عبد خضير الغريباوي (٢٠٠٨ ، ص١٥١). المتغيرات الاقتصادية العالمية المعاصرة وأثارها على الأقتصادات العربية. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٤ ، العدد ٥٠.

سوسه، أحمد (١٩٨٦، ص١٦٥). حياتي في نصف قرن، ط١. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

العبيدي. غانم سعيد (١٩٧٠، ص٧٧). التعليم الأهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره وأشكاله، رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية التربية، جامعة بغداد.

العتبي. سامي عزيز وأياد عاشور الطائي (٢٠١٣، ص٨٤ و ١١٦ و ١٢٦). الإحصاء والنمذجة في الجغرافية. بغداد: مطبعة الإمارة.

الفتيان. مالك (٢٠٠١، ص٨٨). التعليم في العراق القديم. مجلة المورد، العدد الأول ، بغداد.

فيضي. سليمان (٢٠٠٠، ص٥٥). مذكرات سليمان فيضي، ط٤. بغداد.

المظفر. محسن عبد الصاحب (٢٠٠٢، ص١٥٢). الجغرافية الطبية محتوى ومنهج وتحليلات مكانية، ط١. ليبيا: دار الشموع الثقافية.

النجار. جميل موسى (٢٠٢٢ ، ص٩١). التعليم في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩ – ١٩١٨)، ط١. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

يوا وبنهايم. (١٩٨٦ ، ص٨٣). بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، ط٢. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Tawfiq, Abdul Rahman (1995, p. 73). The absence of profession and professionalism. Professor Magazine for Humanities and Social Sciences, Volume 4, Issue 2.

Hussein. Kamal Ali (2023, p. 56). The constitutional and legal organization of private education in Iraq. Journal of Law for Scientific Studies and Research, Volume 16, No. 26.

Al -Hayali. Contemporary global economic variables and their effects on Arab absorptions. Professor Magazine for Humanities and Social Sciences, Volume 14, No. 50.

Steven K. Thompson. (2012, p59-60). *Sampling, Third Edition.* WILEY.

Sousa, Ahmed (1986, p. 165). My life in half a century, 1st floor. Baghdad: House of Cultural Affairs.

Al -Ubaidi, Ghanem Saeed (1970, p. 77). Private education in Iraq in its primary and secondary stage development and forms, a master's (unpublished) thesis. College of Education, University of Baghdad.

Al -Atabi. Sami Aziz and Iyad Ashour Al -Taie (2013, pp. 84, 116 and 126). Statistics and modeling in geography. Baghdad: The Emirate Press.

Boys. Malik (2001, p. 88). Education in ancient Iraq. Al Mawar Magazine, First Issue, Baghdad.

Fayed. Suleiman (2000, p. 55). Solomon Faydi notes, 4th floor. Baghdad.

Al -Mudhafar. Mohsen Abdul -Sahib (2002, p. 152). Medical geography content, curriculum and spatial analyzes, 1st floor. Libya: House of Culture Cultural.

The carpenter. Jamil Musa (2022, p. 91). Education in the last Ottoman era (1869 - 1918), 1st edition. Baghdad: House of Cultural Affairs.

Yawa and Benheim. (1986, p. 83). Mesopotamia, translated by Saadi Fayyad Abdel -Razzaq, 2nd edition. Baghdad: House of Cultural Affairs.

Isbahiya Younis. (1985). Groundwater in the Sinjar region and its investments. Master's thesis (unpublished), Department of Geography, College of Arts, University of Baghdad.

Asmaa Abdul Rahman. (1983). A petrographic and geochemical study of selected sections of the Shiranish Formation, northern Iraq. Master's thesis (unpublished), Department of Earth Sciences, College of Science, University of Baghdad.

E. Sanders John, J. Anderson Alan, and Carpola Robert. (1983). Physical Geology. (Translated by Majeed Abdul Jassim, editor). Basra, Iraq: Basra University Press.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Bashar Munir Al-Shakirji. (2002). A study of hydrological systems and rainwater harvesting in alluvial fans at the northern end of Mount Sinjar using remote sensing data. Mosul: Master's thesis (unpublished), Center for Remote Sensing, University of Mosul.

Taghlib Jarjis. (2002). Applied Landforms (Applied Geomorphology). Baghdad: Department of Geography, College of Education, Al-Mustansiriya University.

Khaled Faleh Hassan (1982). A Study of Minerals and Some Soil Properties of the Al-Jazeera Region (Tal Afar, Sinjar, and Al-Ba'aj). Mosul: Master's Thesis (unpublished), Department of Soils, College of Agriculture and Forestry, University of Mosul.

Ziad Rashid Elias (2001). Ba'shiqa Area: A Geomorphological Study. Mosul: Master's Thesis (unpublished), Department of Geography, College of Education, University of Mosul.

Suhaib Hassan (2001). The Effect of Saddam Dam on Groundwater Properties in Nineveh Governorate. Master's Thesis (unpublished), University of Mosul - College of Education - Department of Geography.

Imad Hammad Al-Taie (2003). A Sedimentary Study of Oleocene-Early Miocene Rock Successions in the Sinjar Region. Master's Thesis (unpublished), Department of Earth Sciences, College of Science, University of Mosul. Farouk Sanallah Al-Omari and Ali Sadiq (1977). Geology of Northern Iraq. Mosul: Dar Al-Kutub Press, University of Mosul.

Laila Mohammed Qahraman (2004). A Geographical Analysis of the Characteristics and Problems of the Soils of Erbil Governorate and the Productivity of Its Lands. PhD Thesis (unpublished), University of Salahaddin, College of Arts.

Nurjan Ismat Kahya (2006). The Spatial Relationship between Erosion and Slope in Sinjar District (A Study in Geographic Information Systems (GIS)). Mosul: Master's Thesis (unpublished), Department of Geography, University of Mosul.

Norman Hudson (2001). Soil Conservation (Vol. 1). (Translated by Fawzi Mohammed Al-Domi, editor). Benghazi: National Library.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The impact of urban management strategy on establishing new cities: global concepts and experiences

Rania Wisam Abduljabar
@iurp.uobaghdad.edu.iq
Urban and Regional Planning Center, University of Baghdad, Iraq
Prof. Mustafa Abdul Jalil Ibrahim (Ph.D.)
dr.mustafa.a.jalil@iurp.uobaghdad.edu.iq
Urban and Regional Planning Center, University of Baghdad, Iraq

Copyright (c) 2025 **Rania Wisam Abduljabar, Prof. Mustafa Abdul Jalil Ibrahim (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/403mhz72


This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

To achieve the goals of urban management in establishing new urban settlements known as new cities, several skills influence its goals, which are intellectual skills that enter into the formation of the comprehensive vision between planning, implementation and human skills, which require benefiting from expertise and scientific staff, in addition to technical skills that include knowing the potential of the sites available for establishing new cities and studying them comprehensively before implementation. Achieving these skills according to studied strategies and planning methodology will achieve urban management strategies at the level of technical services, and provide suitable housing in addition to the economic strategy that attracts residents to new cities. These cities differ according to the nature of the site, characteristics and available capabilities, as the problem lies in choosing sites for new cities without an integrated standard planning methodology, and without a prior study of the urban structure surrounding these sites, which causes problems in the urban prosperity of these cities and their failure to perform the expected role. This research sheds light on the most prominent global experiences in the field of new cities, leading to an analysis of the most important urban management strategies that were achieved in the selected experiences.

Keywords: New Cities, Strategy, Urban Management, Urban Planning

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أثر استراتيجية الإدارة الحضرية في إنشاء المدن الجديدة: مفاهيم وتجارب عالمية

الباحثة رانية وسام عبدالجبار
جامعة بغداد/ مركز التخطيط الحضري والاقليمي

أ.د مصطفى عبد الجليل ابراهيم
جامعة بغداد/ مركز التخطيط الحضري والاقليمي

(مُلَخَّصُ البَحث)

ان لغرض تحقيق أهداف الادارة الحضرية في إنشاء المستوطنات الحضرية الجديدة والمعروفة بالمدن الجديدة، هنالك عدة مهارات مؤثرة في أهدافها والتي هي مهارات فكرية تدخل في تكوين الرؤية الشاملة ما بين التخطيط والتنفيذ والمهارات الانسانية والتي تتطلب الاستفادة من الخبرات والطواقم العلمية، فضلا عن المهارات الفنية والتي تتضمن معرفة الامكانيات للمواقع المتاحة لإنشاء مدن جديدة ودراستها بشكل شامل قبل التنفيذ، وان تحقيق هذه المهارات وفق استراتيجيات مدروسة ومنهجية تخطيطية، ستحقق استراتيجيات الإدارة الحضرية على مستوى الخدمات الفنية وتوفير السكن الملائم فضلا عن الاستراتيجية الاقتصادية التي تستقطب السكان للمدن الجديدة ،وتختلف هذه المدن باختلاف طبيعة الموقع والخصائص والإمكانات المتاحة إذ تكمن المشكلة في اختيار مواقع للمدن الجديدة بدون منهجية تخطيطية معيارية متكاملة، ومن غير دراسة مسبقة للهيكل العمراني المحيطة بهذه المواقع، مما يسبب مشكلات في الازدهار الحضري لهذه المدن وعدم تأديتها للدور المتوقع منها إذ سلط هذا البحث الضوء على أبرز التجارب العالمية في مجال المدن الجديدة وصولا الى تحليل أهم استراتيجيات الإدارة الحضرية التي تحققت في التجارب المنتخبة.

الكلمات المفتاحية: الادارة، الادارة الحضرية، المدن الجديدة، التخطيط الحضري

مشكلة البحث: الضعف المعرفي في أهمية إنشاء المدن الجديدة ضمن سياقات منهجية تخطيطية تتبعها الدول والتجارب العالمية والإشارة إلى أهميتها في تحقيق الازدهار الحضري.

هدف البحث: اهمية الاطلاع على التجارب العالمية في مجال المدن الجديدة وكيفية وضع منهجية تخطيطية لاختيار مواقع المدن الجديدة على ضوء استراتيجية حضرية لضمان ازدهار المدن الجديدة.

فرضية البحث: إن تحقيق ازدهار المدن الجديدة يتحقق بأهمية الاطلاع والخبرة المتأتية من التجارب الناجحة في تطبيق مهام الإدارة الحضرية والياتها لتحقيق ازدهار المدن الجديدة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة :

تعد المدن الجديدة بمنزلة حل للمشكلات التي تطرأ على المدن الحالية إذا توافرت فيها الشروط والعوامل المرتبطة بإنشاء مستقرات حضرية مستقلة ومكتفية ذاتيا" تلبي احتياجات سكانها، إذ تعاني مراكز المدن الحالية من التركيز السكاني العالي والضغط على الخدمات والانشطة، ومن ثمّ تدهور مستوى تلك الخدمات وقلة فرص العمل فأصبحت المدن الجديدة استجابة لحل تلك المشاكل، من خلال إنشاء مراكز حضرية جديدة تستقطب الفائض السكاني وتوفر لهم فرص العمل وتلبي احتياجاتهم، ومن ثمّ تحقق الاستقرار الاجتماعي والرخاء الاقتصادي بالاسلوب الذي إعادة توزيع السكان بعيداً عن مراكز المدن الحالية، كما ان للموقع والخصائص الطبيعية والإمكانات المتاحة دورا مهما" في تحديد طبيعة المدينة الجديدة ومقوماتها الاقتصادية والأساس الذي تبنى عليه تلك المدن، إذ أصبحت محور اهتمام العديد من الدول في مختلف العالم و سياسة تبنتها الدول على اختلاف الظروف المرتبطة بأسباب استحداثها وعلى اختلاف الموارد وخصائص تلك المواقع نسبة إلى الدول المختلفة، يتناول هذا الفصل أهم محاور المدن الجديدة من حيث المفاهيم والعوامل المؤثرة في تحقيق نجاحها وازدهارها إلى جانب استعراض ابرز التجارب في دول العالم في مجال إنشاء المدن الجديدة.

مما تقدم سيسلط البحث الضوء على:

اولا :أهم المفاهيم النظرية

١. مفهوم الإدارة والإدارة الحضرية

تعرف الادارة على انها علم يتضمن قواعد واساسيات ومدارس إذ شارك في البحث ضمن هذا العلم مجموعة من العلماء والباحثين الذين كان لدراستهم ومحاور هم الأثر الواضح في تطوير مفهوم الادارة خاصة في المدة ما بين أواخر القرن التاسع عشر وأواخر القرن العشرين. (مصطفى، ٢٠٠٦، ص ١٥٦)

تعريف الإدارة على أنها عملية إنسانية اجتماعية تتضافر فيها جهود العاملين على مستوى الدوائر والمؤسسات على هيئة أفراد او جماعات متناسقة وصولا الى تحقيق الأهداف التي نشأت تلك المؤسسة من أجلها متبعين الاستخدام الأفضل من حيث الإمكانات المادية والبشرية المتاحة.(El-Hefnawi, 2001, p 43)

ان مهام الإدارة هو العمل ضمن إطار نسيج متكامل يحقق التواصل ما بين المجتمع والمؤسسات الاخرى ، تطورت الادارة بمفهومها الحديث، إذ دخلت ضمن مجالات متنوعة ولاسيّما المجالات الحياتية التي يتعامل معها الأفراد والمجتمع، إذ ظهرت بعدة مسميات تبعا

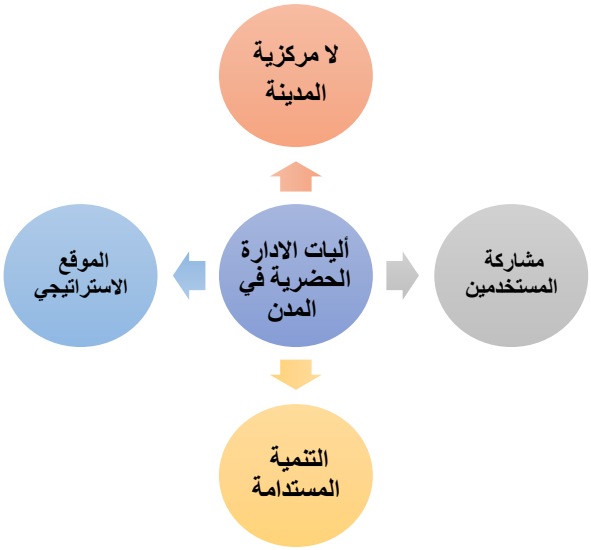
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للمجال فظهرت إدارة الأعمال بمستوياتها العامة والخاصة، الإدارة المؤسساتية والإدارة الهندسية فضلا عن الإدارة التي تهتم بالبنى التحتية (الماء، الكهرباء) والنقل، فضلاً عن الخدمات (الصحة والتعليم) والبيئة ضمن المدن الحضرية ويعرف هذا النوع من الإدارة بالإدارة الحضرية

وبحسب وجهة نظر المخططين فالإدارة الحضرية تشمل مجموعة من القوانين والضوابط التي تتحكم في البيئة التخطيطية عن طريق استغلال الإمكانات المكانية المتاحة بهدف تحقيق الأهداف المنشودة. (عصام و أديب،٢٠٠٩، ص ٧٩٥)

٢. آليات الإدارة الحضرية في إدارة المدن

هناك العديد من الآليات المتبعة في إدارة المدينة، ضمن سياق الادارة الحضرية والتي يمكن تصنيفها بخمسة أبعاد وكما هي مبينة في الشكل الآتي:



شكل (١) مخطط يوضح آليات الإدارة الحضرية على مستوى المدينة

المصدر عمل الباحثة بالاعتماد على (Mostafa & Mohammad ,2012, p ٦٦٠)

ويمكن توضيح الأبعاد الخمسة المبينة في الشكل (١) كما يأتي :

١- لامركزية المدينة يقصد بها اللامركزية في البعض من المهام والمسؤوليات على مستوى المدن الفرعية التي هي أحياء ومناطق المدينة وما إلى ذلك.

٢- مشاركة المستخدمين بما فيهم المواطنين في طرح المشكلات والحاجات التي تصب في مصلحة تطوير الخدمات ضمن إطار البيئة المحلية

٣- التنمية المستدامة وتكون على مستويات (تحسين بيئة المدينة، ايجاد حلول للكثافة السكانية العالية، والتلوث، والتدهور، تجعل التوجه نحو سياسات التنمية المستدامة أكبر والإدارة الحضرية تؤدي هنا دورا مهما)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤- الموقع الإستراتيجي في التسلسل الهرمي للمدن. (Mostafa & Mohammad ,2012, p 660)

كل هذه النقاط هي في الواقع مظهر من مظاهر فكرتين الفكرة الأولى هي خلق مدينة تنافسية عن طريقها تتوفر البيئة جاذبية للمستثمرين، والفكرة الثانية جعل المدينة مزدهرة توفر رفاهية العيش للسكان، مع جذب القوى العاملة الماهرة ضمن الأنشطة الاقتصادية التي تعدُّ بمنزلة المحرك الجاذب للسكان(Sarafi ,2000, p 81).

٣. مفهوم المدن الجديدة

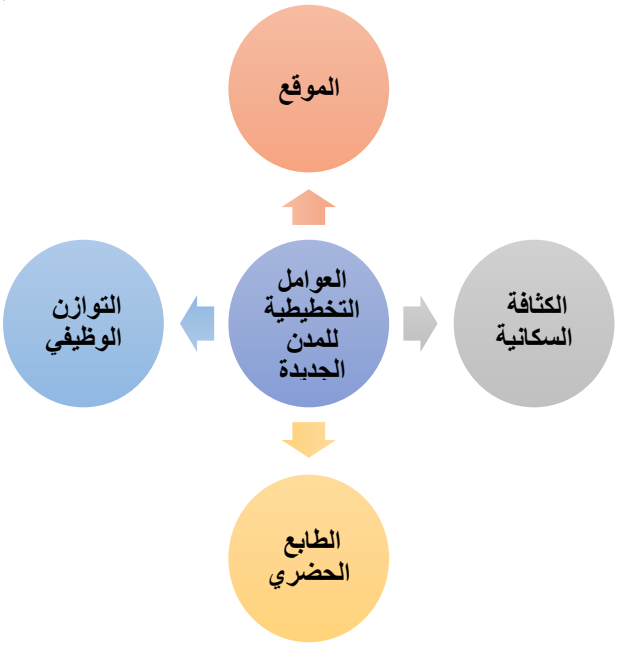
المدن الجديدة وكما ظهرت لها عدة تعريفات (new urban city ,new community, new town) عبارة عن تجمع عمراني تنشأ في مدن صغيرة على أرض قليلة المساكن أو معدومة ،و تكون على شكل دائري أو نجمة حسب الامتداد لمخطط هذه المدينة، وان المدن الجديدة يتم تخطيطها على اساس قرارات حكومية، وبطريقة موجهة بحيث لا دخل لسكانها في عملية التخطيط ، الهدف من إنشاء المدن الجديدة هو استيعاب الزيادة السكانية، وخلق فرص عمل جديدة، فضلا عن تخفيف الضغط السكاني على مراكز المدن والمدن الكبرى، في حين يرى المخطط الحضري والإحصائي الفرنسي(Pıerre Merlın) إن المدينة الجديدة هي تلك المدينة المخططة التي يتم إنشاؤها على وفق إطار سياسة تهيئة الإقليم، بحيث تكون مكتفية ذاتيا من نواحي توفير فرص العمل والمساكن والخدمات والبنى التحتية والأنشطة.(Pierre Merlin, 1988, p 203)

ان عملية انشاء او استحداث مدن جديدة يتم على وفق أسس تخطيطية تتكامل فيها جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية ، والبيئية والعمرانية، إذ تمثل انموذجا تتوفر ضمنها الخدمات الاساسية التي تحقق رفاهية العيش بما فيها الخدمات الاجتماعية المتمثلة بالصحية والتعليم والبنى التحتية لتكن المدن الجديدة بمنزلة ذلك المجتمع المحلي الذي يتم إنشاؤه تبعا الى أسس تخطيطية شاملة ومتكاملة لكل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية و الطبيعية إذ تجذب السكان إليها بهدف تحقيق اساس اقتصادي واجتماعي أكثر تطورا بما هو موجود في المدن التقليدية الحالية ويكون الهدف من إنشاء المدن الجديدة هو رفع المستوى الاجتماعي وتنمية وتطوير الموارد البشرية وخلق وتنمية الأنشطة الاقتصادية. (حمادة ، ٢٠١١، ص٣٩)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤. العوامل التخطيطية للمدن الجديدة

هنالك مجموعة من العوامل التي لابد أن تتوفر عند التخطيط الى إنشاء المدينة الجديدة و هذه العناصر تتكامل وتتفاعل فيما بينها و كما مبينة بالشكل (٢) الآتي :



الشكل (٢) عوامل تخطيط المدن الجديدة

المصدر عمل الباحثة بالاعتماد على

Kafkoula K. (2009), New Towns, International Encyclopedia of Human Geography, p428

من الشكل (٢) يمكن توضيح العوامل المؤثرة في تخطيط المدن الجديدة كما يأتي :

اولاً: الموقع:

ان عملية اختيار موقع لإنشاء مدينة جديدة يعدُّ قاعدة اساسية خاصة في المناطق الفارغة، وتعتبر هذه العملية بمثابة تنمية وتفعيل المناطق الفارغة والبعيدة عن مراكز المدن وهذا بدوره يؤدي الى خلق التوازن والاستقرار على مستوى تلك المناطق، ومن جهة أخرى تقليل الضغط على المدن الكبرى نتيجة تضخم مراكز المدن بالسكان وتأتي عملية اختيار المواقع الخالية لتشييد المدن الجديدة على وفق آليات تخطيطية ودراسة مسبقة للموارد والإمكانات المتاحة، إذ إن الأراضي الفارغة تسهم في قيام مدينة جديدة منظمة ومتوازنة على مستوي الخطط الهيكلية بأحتوائها على استعمالات الارض والخدمات المختلفة بما فيها الاستعمال السكني، والتجارية، والتعليمي، والصحة فضلا عن الانشطة الترفيهية والخضراء مع الاخذ بعين الاهتمام تنظيم توزيع استعمالات الارض والخدمات والانشطة وتعزيزها بشبكة نقل لربط المدينة باجزاءها المختلفة في حين تنشأ الانشطة الاقتصادية المتمثلة بالمصانع بعيدا عن السكن للحد من الاضرار البيئية، إذ ان للمواقع الخالية اهمية في

المحافظة على الأراضي الزراعية وفرصة لوجود مساحات خضراء ضمن التجمعات السكانية.(Kafkoula, 2009, p 428)

ثانياً: الكثافة السكانية:

ويقصد بها معدل الكثافة التي تجذبها المدن الجديدة، التي تحقق الاستدامة في حقوق الأجيال القادمة، إذ يرى المخطط الفرنسي (Pierre Merlin) بأن تحديد عدد السكان يعدُّ بمنزلة مشكلة الثانية نسبة الى المشكلات التي تواجه المدن الجديدة بعد مشكلة الموقع، "إذ حدد عدد السكان في المدن الجديدة حول العاصمة البريطانية لندن، التي اقترحها مخطط أبركرومبي Abercombie لتخفيف الازدحام والضغط عنها، ما بين (٢٠٠٠٠ – ٦٠٠٠٠) نسمة بناءا على تقرير رايث Reith عام ١٩٤٦ م أما المدن الجديدة الفرنسية فتمتاز بنطاقها السكاني الكبير بالمقارنة مع المدن البريطانية، إذ يتراوح ما بين (١٠٠٠٠٠– ٧٠٠٠٠٠) نسمة" (Pierre Merlin, 1988, p 210)

ثالثاً : الطابع الحضري

يعرف الطابع الحضري على أنه فضاء تتوازن ضمنها الإمكانيات بمستوياتها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية، والبيئية ، وبما يوفره ذلك الفضاء من فرص التشغيل والإسكان. (Asatekin, 2001, p 58)

اذ لا يمكن اعتبار أي تجمع لعدد من السكان في فضاء ما يشكل مدن جديدة مالم تتوافر معايير المدن الجديدة ومتطلباتها وأسباب قيامها كما هو الحال في المناطق الريفية التي تفتقر إلى المقومات الحضرية من بنى تحتية مقارنة بالمراكز والخدمات والأنشطة، فضلا عن الصناعات التي تجذب القوى العاملة، إذ إن خلق مركز حضري يحقق تنوع الوظائف والانشطة يرتقي بمستوي السكان ويحقق رفاهية عيشهم في المدينة الجديدة. (بوجمعة،٢٠٠٥، ص١٢٦)

رابعاً: التوازن الوظيفي

ان المدينة الجديدة تعمل على خلق توازن وظيفي مابين المستويات الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية نسبة للإمكانات المتوفرة والمتاحة ضمن الحيز المكاني للمدينة الجديدة، فهي بمنزلة مركز تتفاعل فيه العوامل المختلفة التي تتوافر فيها الجوانب الاجتماعية المتمثلة في السكن والعمل والترفيه، اذ انه القاعدة الاقتصادية المتبعة في تحقيق التوازن الصناعي وجذب القوى العاملة وتشجيع الاستثمارات في المدن الجديدة لتحقيق مهامها الوظيفية، فالمدينة الجديدة هي علاقة ما بين السكن، العمل، و الخدمات وان لتحقيق اهداف المدينة الجديدة مجموعة من العناصر الاساسية هي: (بن غضبان، ٢٠١٤، ص٦١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١. الأساس الاقتصادي.

٢. الاكتفاء الذاتي.

٣. استعمالات الأرض والخدمات والانشطة.

٤. نوعية السكان وطبيعتهم .

كما أن الأساس الاقتصادي للمدينة الجديدة يعتمد على التنوع إذ يسهم التنوع في زيادة فرص العمل والاستثمار الذي يؤثر في تحقيق الاكتفاء الذاتي للمدينة الجديدة، فضلا عن مستوى الأنشطة الاجتماعية داخل المجتمع الجديد وتنوع استعمالات الأراضي تسهم في تصنيف المستوى الاجتماعي لسكان المدينة الجديدة.

ثانيا: أبرز التجارب العالمية في مجال المدن الجديدة

قامت العديد من الدول مجموعة من المشاريع في ضوء انشاء المدن الجديدة وأبرز هذه التجارب ما يأتي:

١. تجارب المدن الجديدة في مصر

نظرا للتركيز السكاني العالي في مصر بالتالي الضغط على الخدمات و المدن ومراكزها اتبعت السياسات المصرية أسلوب إنشاء مدن جديدة بهدف احتواء الفائض السكاني والحد من الضغط على العواصم ومراكز المدن، ظهرت عدة تجارب في مصر في اتجاهات وأهداف متنوعة ضمن سياسات المدن الجديدة أبرز هذه التجارب:

اولا: مدينة العلمين الجديدة هو مشروع مدينة جديدة أطلقته الحكومة، بدعم من المساعدة الفنية من برنامج تحقيق التنمية الحضرية المستدامة التابع للأمم المتحدة، لبناء أول "مدينة خضراء" بمساحة ٢٠٥ كيلو متر مربع على الساحل الشمالي لمصر، الشكل (٣) كجزء من استراتيجية مصر للتخطيط مدن جديدة مكتفية ذاتيًا اقتصاديًا في البلاد، تهدف مدينة العلمين الجديدة إلى تعزيز تنمية المنطقة الصحراوية على الساحل الشمالي لمصر، يهدف المخطط المفاهيمي لهذه المدينة الجديدة إلى تطوير خمس صناعات رئيسية ، السياحة، التجارة الإقليمية، الزراعة، والخدمات اللوجستية، والتعليم العالي لجذب استثمارات جديدة، وإنشاء مركز جديد للتوظيف كرد فعل لضغوط النمو السكاني والتنمية غير المخطط لها في القاهرة، تسعى مدينة العلمين الجديدة إلى معالجة العجز في الإسكان، وتعزيز شكل صحي مخطط من التحضر كنموذج للتنمية المستدامة للمدن الجديدة في جميع أنحاء مصر.

Reflection and analysis of themes emerging from Cityquest – KAEC Forum 2015, p 30

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



الشكل (٣) مشروع مدينة العلمين مصر

المصدر Reflection and analysis of themes emerging from Cityquest - KAEC Forum 2015, p31

ثانياً: تجربة مشروع المدينة الاقتصادية (ECE Economic City of Egypt) البالغة مساحتها ١٠٠ كيلومتر مربع تقع المدينة الاقتصادية في شمال مصر، الشكل رقم(٤) وهي عبارة عن مدينة جديدة مخطط لها من خلال الشراكة بين القطاعين العام والخاص لإنشاء مركز جديد للأنشطة الاقتصادية الرئيسية في مصر، بما في ذلك المراكز السياحية والصناعية والتجارية تخطط المدينة الاقتصادية في مصر لتطوير ميناء بحري جديد، فضلا عن شبكة مواصلات وسكك حديدية تصل إلى المنطقة المحيطة، ذلك لتطوير مركز تصدير جديد وقيام مركز صناعي محلي، اذ يعد المشروع بمثابة استجابة للنمو السريع والازدحام في القاهرة وغيرها من المدن الكبرى المراكز، يعدُّ المشروع تطوير لاستعمالات الارض والانشطة والمرافق التجارية والترفيهية الرئيسية لخلق بيئة مدينة جديدة شاملة، اذ تهدف خطط شمولية هذه المدينة في إنشاء جامعة الى جانب المؤسسات التعليمية المحلية والدولية والمساهمة في تطوير قدرات البحث والتطوير في مصر وجذب القوى العاملة والموارد البشرية بما يحقق النشاط الاقتصادي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



الشكل (٤) مشروع المدينة الاقتصادية ECE)) مصر

المصدر Reflection and analysis of themes emerging from Cityquest - KAEC Forum 2015, p33

٢. تجربة إمارة أبوظبي مدينة "مصدر" في الإمارات العربية المتحدة

مصدر هي مدينة جديدة مصممة حديثاً ومن المقرر أن تستوعب ٤٠ ألف ساكن و٥٠ ألف مسافر في الحزام الصحراوي المحيط بالساحل في دولة الإمارات العربية المتحدة،وتقع على بعد حوالي ٢٥ كم من أبو ظبي، المدينة التي يبلغ عدد سكانها ٩٠٠٠٠٠ نسمة، ويحدها مطارها الدولي في محيطها الشمالي الشرقي ويهدف اتحاد التصميم العالمي إلى إنشاء مدينة محايدة تمامًا للكربون بما في ذلك جميع عمليات البناء والبنية التحتية المرتبطة بها وقد شكل هذا تحديًا ليس فقط من حيث البناء، ولكن أيضًا في تطوير مفهوم التنقل الشكل (٥).[1]



الشكل (٥) خريطة موقع مدينة مصدر

المصدر : الباحثة بالاعتماد على google earth map pro

[1] MASDAR URBAN DEVELOPMENT PROJECT https://doi.org/10.11129/detail.9783955530433.108

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تعمل حكومة دولة الإمارات على ضمان استمرارية التنمية المستدامة وتسعى إلى حماية البيئة وتحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إذ تقوم دولة الإمارات بتطوير العديد من المدن الذكية المستدامة ، وعلى الأخص في أبوظبي ودبي، فهي تعد رائدة في مجال المدن المستدامة.

مصدر هو مشروع تطوير حضري يهدف إلى أن يصبح أكثر توجهات المشاريع نحو الاستدامة، ومركزًا للتقنيات المستدامة والصناعات الأخرى القائمة على المعرفة، تعد مدينة مصدر، التي تشرف عليها شركة مصدر للطاقة المتجددة في أبو ظبي، مشروعًا مبتكرًا منخفض الكربون، يوفر "بصمة خضراء" لكيفية تصميم وبناء مدن المستقبل حيث يعيش الناس ويعملون ويتعلمون ويلعبون ويقود أنشطة الابتكار والمعرفة والبحث والتطوير في المدينة معهد مصدر للعلوم والتكنولوجيا والعديد من الشركات العالمية الرائدة التي تقوم بتجربة التصميم الحضري المستدام إذ تم تصميم مصدر من قبل شركة الهندسة المعمارية البريطانية فوستر + بارتنرز، وتم بناؤه على بعد ١٧ كيلومترًا من وسط مدينة أبوظبي، يتميز التصميم الحضري بتصميم تشيع على المشي Walkability، وهندسة معمارية تجمع بين التصاميم التراثية والعصرية مع تقليل استهلاك الطاقة،مثل محطة الطاقة الشمسية الكهروضوئية والطاقة الشمسية المركزة (CSP) والمشاريع التجريبية بما في ذلك سيارات النقل السريع الشخصية (PRT) والتوسع مع التركيز على مجموعة البحث والتطوير إلى جانب المزيد من التطوير السكني المستدام. (حكومة الإمارات العربية الموقع الإلكتروني: https://www.government.ae/about-the-uae/the-seven-emirates/abu-dhabi)

قامت إمارة أبوظبي بوضع خطة تنموية لتحويل اقتصادها من اقتصاد يعتمد على الموارد الطبيعية إلى اقتصاد يستند على المعرفة والابتكار والتكنولوجيا، وهذا يؤدي إلى تنويع اقتصادها عن طريق إيجاد عدد من البدائل االقتصادية الجديدة. ومن الخطوات الرئيسية في هذه الاستراتيجية هي تطوير مدينة ذكية تطوير بنية تحتية مناسبة، مع الحفاظ على البيئة من أولويات خطة أبوظبي الاقتصادية حكومة أبوظبي ٢٠٣٠ م على تطوير بيئة حضرية مصممة بشكل محترف ومدارة بشكل جيد في مدن وبلدات الإمارة، مرفقة بأنظمة تنقل عالمية المعايير، تعدُّ مدينة مصدر من النماذج عالميا" المدن الذكية المستدامة إقليمياً وهي أول مدينة تعتمد على الطاقة النظيفة والمتجددة في العالم.

(خطة أبوظبي ٢٠٣٠ ، خطة إطار عمل الهيكل العمراني.)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. تجربة مدينة كابول الجديدة، أفغانستان

بدأت الحكومة الأفغانية مشروع مدينة كابول الجديدة في عام ٢٠٠٦ م ومن المخطط انتهاء العمل في حلول ٢٠٣٦ م كجزء من جهود إعادة الإعمار الأكبر لحل العديد من القضايا الاجتماعية والاقتصادية الحضرية المتزايدة في العاصمة كابول وتقع المدينة الجديدة البالغة مساحتها ٧٤٠ كيلومتر مربع في منطقتي دهسابز وباريكاب (Dehsabz & Barikab) شمال المدينة الحالية الشكل (٦)



الشكل (٦) مدينة كابول أفغانستان

المصدر :
Reflection and analysis of themes emerging from City quest - KAEC Forum 2015, p 30

يسعى مشروع تطوير المدينة الجديدة إلى معالجة التحضر غير المخطط له، والعجز الهائل في الإسكان، وضعف الوصول إلى الخدمات وظروف المعيشة الصحية في كابول من خلال توفير أكثر من ٢٥٠ ألف وحدة سكنية وتوليد ما يزيد عن ٥٠٠ ألف فرصة عمل على المدى الطويل، وتحدد خطتها الرئيسية البنية التحتية والمرافق العامة عالية الجودة من خلال العديد من نماذج الشراكة بين القطاعين العام والخاص، في حين سيتم تنفيذ التطوير السكني والتجاري من قبل القطاع الخاص، باتباع متطلبات محددة لنسب محددة من المساكن المتوسطة ومنخفضة الدخل أن الحكومة تحتفظ بحصة طويلة الأجل في جميع مشاريع التنمية، وقد أدرجت دمج التنمية الزراعية على مستويات مختلفة في جميع أنحاء المدينة، وتهدف مدينة كابول الجديدة إلى جذب الاستثمارات الخاصة ورفع النمو الاقتصادي المستدام، مع خلق الفرص للسكان برفع مستوى دخولهم.(Rangan, 2015, p3)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مما تقدم تبين لابد من وجود هدف محدد أو عدة أهداف تدفع صانعي القرار والمخططين إلى إنشاء مدينة جديدة بهدف تحسين واقع قائم أو لعلاج مشكلة معينة، فضلا عن وعي المخطط بأهم المتغيرات والظروف الاقتصادية والعمرانية والبيئية عند وضع أى مخطط لمدينة جديدة وربطها بأهداف المشروع حتى يتصف النتائج النهائي للمشروع بالشمولية، والجدول (١) يبين أهم ما توصلت إليه التجارب

الجدول (١) يوضح تطبيق دور الإدارة الحضرية في مجال إنشاء المدن الجديدة

التجربة	مستخلص ما توصلت إليه
١- تجربة مصر	تجربة مدينة العلمين ١. مدينة جديدة مستدامة بأسلوب، المدينة الخضراء تحقق الاستقلال الذاتي ٢. جذب القوى العاملة من السكان عن طريق قيام أساس اقتصادي يعتمد على القطاعات المختلفة نظرا للموقع نسبة إلى الساحل الشمالي لمصر ٣. الأساس الاقتصادي قائم على الأنشطة السياحية والزراعة والصناعة، فضلا عن الجامعات. ٤. استقطاب الفائض من السكان وتخفيف الضغط على القاهرة
	تجربة مدينة **ECE** الاقتصادية ١. مدينة شراكة مستقلة قائمة على الشراكة ما بين القطاعين العام والخاص ٢. تطوير مركز اقتصادي صناعي قائم على عمليات التصدير ٣. جذب السكان و استقطاب الأيدي العاملة في الصناعة والأنشطة والخدمات. ٤. مركز صناعي محلي وتطوير المرافق والخدمات، وتطوير الميناء البحري.
٢- مدينة مصدر	١. مدينة ذكية مستدامة تحقق أفضل استغلال للطاقة الشمسية من خالل تطوير مكاسب الكفاءة، والتوجيه الأمثل لشبكة الطاقة في المدينة. ٢. تطوير الانشطة والخدمات لحياة اجتماعية مع الاهتمام بتنظيم مسارات المشاة ووسائل النقل الصديقة للبيئة. ٣. توفير حياة ذات جودة عالية ضمن منظومة بيئية ذكية تعتبر ٤. مدينة "مصدر" من أوائل المدن المستدامة في الشرق الاوسط التي تبنت توفير بصمة خضراء واستيعاب التوسع الحضري السريع، وخفض استهلاك الطاقة والمياه، والحد من التلوث والنفايات.

٣- مدينة كابول الجديدة، أفغانستان	١. مدينة جديدة يعتمد اقتصادها أساسا على التجارة، إذ تعرف بأسواقها الكثيرة، وجزء من عملية التحديث خلال النصف الأول من القرن الـ٢٠، استثمر في الصناعة وبناء عدد من مصانع النسيج. ٢. مشروع تطوير المدينة الجديدة يهدف الى معالجة التحضر غير المخطط له، واستيعاب السكان وتشغيل القوى العاملة ٣. وتهدف المدينة الى جذب الاستثمارات الخاصة ورفع النمو الاقتصادي

المصدر : الباحثة بالاعتماد على التجارب

من خلال ما تمت دراسته في هذا البحث توصلت الباحثة الى مجموعة من ابرز النقاط، إذ أن قيام مدن جديدة لابد أن يكون جزء من سياسة تنمية الدولة ككل بحيث أهدافها تتماشى مع المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والاقليمية للدولة، اذ ان أبرز الجوانب الواجب أن تتبناها هيئات التخطيط العمراني والجهات المختصة هو متابعة سير المخططات الهيكلية للمدن الجديدة مع ان يتسم المخطط بالمرونة الكافية للتعامل مع المتغيرات الاقتصادية والديموغرافية والعمرانية في الموقع الذي تقام فيه المدينة الجديدة، إذ يوجد ارتباط ما بين الهدف من إنشاء المدينة الجديدة ونوعية المدينة فضلا عن امكانات مواقعها، ولابد من أهمية دور الإدارة المحلية في في إدارة الأراضي ودراسة خطط إنشاء مشاريع المدن الجديدة بالأسلوب الذي يحقق التوازن ما بين القطاع العام والقطاع الخاص في مشاريع المدن الجديدة ، مع وجود أساس اقتصادي للمدينة الجديدة لخلق فرص عمل تشجع على جذب الاستثمارات واستقطاب الأيدي العاملة مع تحديد أحجام السكان الذين تستهدفهم تلك المدن الجديدة.

الاستنتاجات

من خلال ما تقدم ذكره ضمن استراتيجيات المدن الجديدة توصلت الباحثة الى ابرز الاستنتاجات كما يأتي:

١. إن قيام مدن جديدة لابد أن يكون جزء من سياسة تنمية الدولة ككل إذ أهدافها تتماشى مع الامكانات الاقتصادية والاجتماعية والاقليمية للدولة.
٢. اذ ان أبرز الجوانب الواجب أن تتبناها هيئات التخطيط العمراني والجهات المختصة هو متابعة سير المخططات الهيكلية للمدن الجديدة ومراعاة أن تتسم الخطط بالمرونة الكافية للتعامل مع المتغيرات الاقتصادية والديموغرافية والعمرانية في الموقع الذي تقام فيه المدينة الجديدة.
٣. يوجد ارتباط ما بين الهدف من إنشاء المدينة الجديدة ونوعية المدينة فضلا عن إمكانيات مواقعها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤. تبرز أهمية دور الادارة المحلية في إدارة الأراضي ودراسة خطط إنشاء مشاريع المدن الجديدة بالأسلوب الذي يحقق التوازن ما بين القطاع العام والقطاع الخاص.

٥. تعد تجربة المدن نماذج عن تكوين مستوطنات حضرية جديدة تجذب الفائض السكاني وتوفر لهم رفاهية العيش من خلال سد متطلبات الحياة من خلال توفير الأنشطة والفعاليات المطلوبة وتطوير البنى التحتية والخدمات.

التوصيات

١. اتباع منهجية المدن الجديدة وتوظيف دور الإدارة المحلية في تطوير البنى التحتية والارتقاء بالحياة ضمنها.

٢. ضرورة وجود أساس اقتصادي للمدينة الجديدة لخلق فرص عمل تشجع على جذب الاستثمارات واستقطاب الأيدي العاملة مع تحديد أحجام السكان الذين تستهدفهم تلك المدن الجديدة.

٣. أهمية دور الجهات التخطيطية في دراسة وتخطيط مواقع المدن الجديدة بما يتناسب مع الامكانيات المتاحة لاستغلال الموارد بالشكل يوفر أساس تنموي للمدينة الجديدة و يحقق رفاهية العيش للسكان

٤. الاستفادة من التجارب العالمية والخبرات في دراسة الآليات المتبعة في إنشاء المدن الجديدة والاستفادة منها.

٥. اهمية تفعيل دور الإدارة المحلية في تطوير الخدمات والبنى التحتية التي ترتقي بجودة الحياة في المدن الجديدة بالأسلوب الذي يحقق الرفاهية لسكانها.

المصادر

مصطفى احمد بن حموش،٢٠٠٦،جوهر التمدن الاسلامي دراسات في فقة العمران ،دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى،بيروت،لبنان.

عصام الدين محروس، اديب نيفين رأفت ،مرغني عزت عبد المنعم ،٢٠٠٩، دور ادارة الارض الحضرية في حل المشكلات العمرانية ، بحث منشور في مجلة الهندسة والعلوم ،جامعة اسيوط المجلد ٣٧ ،العدد ٣ ، آيار،مصر.

بن غضبان ، فؤاد،٢٠١٤، "المدن المستدامة والمشروع الحضري ، نحو تخطيط استراتيجي مستدام"، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان،

ابراهيم مصطفى عبدالجليل،٢٠٠٨، العلاقة التبادلية بين استعمالات الارض وشبكة الحركة والطرق (منطقة الدراسة مدينة النجف الاشرف) ، مجلة المخطط والتنمية، مجلد ١٣ عدد ٢ ،مجلة المخطط والتنمية

El-Hefnawi, Ayman Ibrahim Kamel ,2001 *" Land management strategy for periurban areas –towards managing the conflict between urbanization and agricultural land protection"*, a PhD thesis, Department of Architecture , Faculty of Engineering , Cairo University, Egypt.

Mostafa khazaee & Mohammad Taghie Razavian ,2012 *The role of urban management in City Spatial Development Case Study Nahavand City* , International Research Journal of Applied and Basic Sciences. Vol., 3 (3).

Sarafi, Mozaffar ,2000, *Principles and challenges of urban management: the Journal of Urban Management,* the second number , year of first publication of the Municipalities.

Kafkoula K. ,2009, *New Towns, International Encyclopedia of Human Geography*.

Perry C. ,1929b, *The neighborhood unit: A scheme of arrangement for the family-life community* Regional study of New York and its environs 7: 2-140.

Asatekin, Mehmet, 2001, *Corporate Identity of the City and theManagement of the City Furniture*, in 1. International Symposium for Street Furniture, submissions, Yıldızlar Matbaacılık A. Ş. İstanbul, Turkey.

Mustafa Ahmed Bin Hamoush, 2006, The Essence of Islamic Urbanism: Studies in Urban Jurisprudence, Dar Gabes for Printing, Publishing, and Distribution, first edition, Beirut, Lebanon.

Essam El-Din Mahrous, Adeeb Nevin Raafat, and Marghani Ezzat Abdel Moneim, 2009, The Role of Urban Land Management in Solving Urban Problems, a study published in the Journal of Engineering and Science, Assiut University, Volume 37, Issue 3, May, Egypt.

Ben Ghadhban, Fouad, 2014, "Sustainable Cities and the Urban Project: Towards Sustainable Strategic Planning," Safaa Publishing and Distribution House, first edition, Amman.

Ibrahim Mustafa Abdel Jalil, 2008, The Interrelationship between Land Uses and the Traffic and Road Network (Study Area: Najaf City), Journal of Planning and Development, Volume 13, Issue 2, Journal of Planning and Development

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Role of Urban Density in Achieving Sustainable Cities: Amsterdam as a Case Study

Sama Hasan Radi
Sama.Radi2100m@iurp.uobaghdad.edu.iq
Master student at University of Baghdad - Urban and Regional Planning center for postgraduate.
Prof. Nada Khalifa Al-Rikabi (Ph.D.)
dr.n.khalifa@iurp.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad - Urban and Regional Planning center for postgraduate studies.

Copyright (c) 2025 **Sama Hasan Radi, Prof. Nada Khalifa Al-Rikabi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/vc779364

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

There is a consensus that compact urban forms represent a more sustainable future over the past thirty years. However, recent research has revealed complex issues surrounding the urban environment, which may lead to urban intensification policies that do not align with the goals of creating more sustainable cities. Rather than relying on a single solution, there is a need to understand that the urban future will be diverse, and urban intensification should be viewed as a means to achieve sustainable urban form. Furthermore, policies of intensification are likely to succeed when they adapt to the current urban landscape of the targeted neighborhoods. However, recent literature does not suggest a return to urban sprawl. By focusing on smaller scales, urban design can address criticisms regarding the viability of the compact city, while highlighting the cultural, political, social, and institutional changes needed to move away from random sprawl, which has become an integral part of urban development over the past fifty years . This research explores the impact of urban intensification on achieving sustainability goals in cities, as intensification is considered an effective strategy for improving the efficiency of environmental resource use and enhancing quality of life. It emphasizes the importance of intensification as a necessary tool for achieving urban sustainability, stressing the need for a balanced approach that combines environmental, social, and economic benefits to ensure a sustainable urban future. The theoretical framework has been applied to a high-density city model, specifically Amsterdam, to highlight how these goals can be achieved in a practical context. The research includes an analysis of the intensification policies and practices implemented in Amsterdam.

Keywords: Sustainable Cities, Urban Form, Urban Intensification, Urban Sustainability.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور التكثيف الحضري في تحقيق مدن مستدامة: أمستردام كحالة دراسية

الباحثة سما حسن راضي
بكالوريوس هندسة مدني – طالبة ماجستير في التخطيط الحضري – مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا – جامعة بغداد – بغداد.

أ.د ندى خليف الركابي
بكالوريوس هندسة مدني – تخطيط حضري واقليمي– دكتور في مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا–جامعة بغداد– بغداد.

(مُلَخَّصُ البَحث)

هناك توافق عام على أن الأشكال الحضرية المدمجة تمثل مستقبلًا أكثر استدامة خلال الثلاثين عامًا الماضية. ومع ذلك، أظهرت الأبحاث الحديثة قضايا معقدة تتعلق بالبيئة الحضرية، مما قد يؤدي إلى سياسات تكثيف حضري تحقق نتائج لا تتماشى مع أهداف إنشاء مدن اكثر استدامة. بدلاً من الاعتماد على حل واحد، هناك حاجة لفهم أن المستقبل الحضري سيكون متنوعًا، ويجب اعتبار التكثيف الحضري وسيلة لتحقيق الشكل الحضري المستدام. علاوة على ذلك، من المرجح أن تنجح سياسات التكثيف عندما تتكيف مع المشهد الحضري الحالي في الأحياء المستهدفة. ومع ذلك، لا تشير الأدبيات الحديثة إلى العودة إلى زحف العمران. من خلال التركيز على نطاقات أصغر، يمكن للتصميم الحضري معالجة الانتقادات المتعلقة بجدوى المدينة المدمجة، مع تسليط الضوء على التغييرات الثقافية والسياسية والاجتماعية والمؤسسية الجذرية اللازمة للابتعاد عن الزحف العشوائي الذي أصبح جزءًا لا يتجزأ من التنمية الحضرية على مدى العقود الخمسة الماضية.

يستكشف هذا البحث تأثير التكثيف الحضري في تحقيق أهداف الاستدامة في المدن، إذ يُعدُّ التكثيف استراتيجية فعالة لتحسين كفاءة استخدام الموارد البيئية وتعزيز جودة الحياة. يبرز البحث أهمية التكثيف كأداة ضرورية لتحقيق الاستدامة الحضرية، مشددًا على ضرورة اتباع نهج متوازن يجمع بين الفوائد البيئية والاجتماعية والاقتصادية لضمان مستقبل حضري مستدام.

تم تطبيق الإطار النظري على نموذج مدينة عالية الكثافة، وهي أمستردام، لتسليط الضوء على كيفية تحقيق هذه الأهداف في السياق العملي. يشمل البحث تحليلًا لسياسات التكثيف والممارسات المتبعة في أمستردام.

الكلمات المفتاحية: (التكثيف الحضري، الشكل الحضري، الاستدامة الحضرية، المدن المستدامة)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١. المقدمة:

تواجه المدن ضغوطًا متزايدة بسبب الاتجاهات العالمية الحالية، مما يفرض عليها التعامل مع تحديات متعددة تتطلب استجابات فعالة. من بين هذه التحديات، الحاجة إلى استيعاب الأعداد المتزايدة من السكان مع الحفاظ على الاستدامة البيئية، وتعزيز الازدهار الاقتصادي، وضمان التنوع الثقافي والمشاركة السياسية في المستقبل.

في سياق التخطيط الحضري المستقبلي، يسعى المخططون إلى تصميم المدن وتنظيمها وفقًا لأبعاد الاستدامة التي تتضمن تقليل التكاليف الاقتصادية مع تعزيز الحيوية، وتقليص التأثيرات البيئية مع زيادة المرونة، فضلا عن تحسين العدالة الاجتماعية ورفع مستوى جودة الحياة. وأن التنمية الحضرية الحديثة هي عملية معقدة تتأثر بعوامل ديناميكية متعددة مثل النمو السكاني السريع، والنمو الاقتصادي، وتوفر الموارد المحدودة، والتوسع الحضري، وتغير المناخ.

يتم توجيه عملية النمو الحضري من خلال قوى التكتل المرتبطة بجاذبية المناطق الحضرية للعمل والمساكن إذا توفرت مساحة كافية للمباني الجديدة داخل المدينة أو أمكن تحقيق كثافات أعلى بوسائل أخرى داخل المناطق الحضرية القائمة وبخلاف ذلك، تتوسع المدن إلى الخارج لتطالب بمناطق جديدة في محيطها، وتعني كلتا العمليتين تغيرات في الكثافة السكانية: يُشار إلى الأولى بالتكثيف الحضري والثانية بالتوسع الحضري.

٢. مشكلة البحث : تكمن المشكلة في وجود فجوة معرفية حول كيفية تأثير سياسات التكثيف الحضري في تحقيق الاستدامة في المدن.

٣. فرضية البحث :إمكانية تحقيق الاستدامة الحضرية من خلال اعتماد سياسات التكثيف الحضري التي توازن بين الكثافة السكانية واستخدام الموارد البيئية والبنية التحتية بشكل أكثر كفاءة.

٤. هدف البحث :يهدف البحث إلى تطوير إطار نظري يوضح كيفية مساهمة التكثيف الحضري في تعزيز الاستدامة الحضرية، مع التركيز على النماذج العملية مثل مدينة أمستردام

٥. منهجية البحث : سيعتمد البحث المنهج الوصفي والتحليلي، والذي يتم من خلاله وصف وتحليل تأثير التكثيف الحضري في تحقيق الاستدامة في المدن. يُستخدم هذا المنهج لتفسير العلاقة بين سياسات التكثيف الحضري وأبعاد الاستدامة (البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦. التكثيف الحضري:

عرف التكثيف بأنه الاستراتيجية الأساسية لتحسين استخدام الأراضي الحضرية بشكل أكثر كفاءة من خلال زيادة كثافة التنمية والنشاطات. (Jabareen , 2006, p:39)

وهو الوسيلة ممكنة لتحقيق مدن متراصة ومكافحة للزحف العمراني وتحقيق الاستدامة الحضرية(Broitman, & Koomen, 2015).

يمكن تحقيق التكثيف عن طريق زيادة كثافة الأبنية والنشاطات، وإن تكثيف البنية الحضرية يكون عن طريق التنمية الحضرية للأراضي غير المطورة وإعادة التطوير للأبنية القائمة، وان تكثيف النشاطات يكون بزيادة استخدام المباني وتغيير نوع الاستعمال وزيادة عدد الساكنين والعاملين والمارين. (Jenks, 2000, p:243)

ويشير التكثيف الحضري أيضاً إلى تماسك البيئة المبنية، ويمكن وصف الطريقة الأكثر أستدامة للتنمية الحضرية، ويجري اتباع أساليب متعددة من التكثيف الحضري ومن أهمها الإملاء الحضري. (Kaur, et al., 2020, p:2) ويتم اتباع أساليب متعددة من التكثيف الحضري ومنها ما سيتم توضيحه في الجدول (١):

الأملاء	تشييد مباني جديدة على قطعة أرض خالية قريبة من مناطق البناء أو بين المباني القائمة ٢٠١٩(Pelczynski, & Tomkowicz, . (P:1 ,
ملأ الفناء الخلفي	إنشاء مبنى جديد في الفناء الخلفي للمبنى الأساسي القائم ويشير إلى الامتداد الأفقي(**Pelczynski, & Tomkowicz, . (P:1 2019,**
هدم وإعادة البناء	هدم المبنى القائم وإعادة بناء مبنى بارتفاعات عالية في مناطق منخفضة الكثافة نسبيا ٢٠١٩(**Pelczynski, & Tomkowicz, . (P:1 ,**
التكديس أو الأمتداد الرأسي	تغيير في ارتفاعات المباني عن طريق اضافة طابق أو أكثر فوق المبنى الأساسي القائم.**(Julistiono, et al., 2023)**
زيادة استخدام المبنى	تغيير نوع الاستخدام للمبنى أو من خلال التقسيمات الداخلية. **Julistiono, et al., 2024))**

يمكن وصف التكثيف الحضري بأنه الدرجة التي يتم فيها تركيز التنمية في مناطق محددة من كثافة البيئة المبنية وتكثيف أنشطتها، وكفاءة تخطيط الأراضي، واستخدامات الأراضي المتنوعة والمختلفة، وكفاءة أنظمة النقل.

١.٦ أهمية التكثيف الحضري

١. توفير الأراضي :يساهم التكثيف الحضري في تقليل الحاجة إلى توسيع المناطق الحضرية، مما يحافظ على المساحات الخضراء والبيئات الطبيعية.

٢. تحسين الكفاءة الاقتصادية: يتيح استخدام الأراضي بشكل مكثف زيادة العوائد الاقتصادية، إذ يمكن استغلال المساحات المتاحة بشكل أفضل من خلال تطوير المباني متعددة الاستخدامات.

٣. تعزيز النقل المستدام: يسهم في تقليل الاعتماد على وسائل النقل الفردية من خلال توفير الوصول السهل إلى المرافق والخدمات، مما يقلل الازدحام والتلوث.

٤. تطوير المجتمعات المحلية: يسهم في إنشاء مجتمعات مترابطة، حيث يتواجد السكان بالقرب من الخدمات الأساسية مثل المدارس، المستشفيات، والمحلات التجارية.

٥. تحسين جودة الحياة: يعزز التكثيف الحضري من الوصول إلى المساحات العامة والخدمات، مما يؤدي إلى تحسين نوعية الحياة للسكان.

٦. الاستدامة البيئية :يدعم التكثيف الحضري المبادرات البيئية من خلال تقليل الفاقد من الطاقة والمياه، مما يؤدي إلى تخفيض الأثر البيئي الإجمالي.

(Al-Rikabi, 2019, P:1-4) (Pelczynski, & Tomkowicz, 2019, P:2)

يعد التكثيف الحضري استراتيجية فعالة لتحسين الاستخدام الأمثل للأراضي في المناطق الحضرية، مما يعزز التنمية المستدامة ويحقق توازنًا بين الحاجة إلى النمو الاقتصادي والحفاظ على البيئة.

٦-٢ مميزات وعيوب التكثيف الحضري:

تتميز المدن ذات الكثافة العالية بالعديد من المزايا التي يمكن تصنيفها ضمن فئات مختلفة، مثل الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية. فضلا عن الفوائد التي توفرها الكثافة الحضرية المرتفعة، إلا أن هناك بعض العيوب التي قد تتعارض مع هذه المميزات. وكما في الجدول (2) (Boyko & Cooper, 2011, p: 1-61)

الجدول (٢) مزايا وعيوب التكثيف الحضري حسب جوانب الاستدامة

مزايا اعيوب	أجتماعية	أقتصادية	بيئية
	مزايا		
النقل	– سهولة الوصول: حيث يعيش السكان بالقرب من أماكن العمل واحتياجاتهم. – القرب من وسائل النقل العام.	_ النقل أكثر كفاءة. _ تقليل من استخدام الوقود.	_ الحد من انبعاثات الوقود وتقليل التلوث. _ أحياء قابلة للمشي و ركوب الدراجات.
استخدام الأراضي	_ زيادة التفاعل الاجتماعي.	_ استخدام أكثر كفاءة للأراضي. _ البنى التحتية أكثر كفاءة و	_ تقليل الضغط على الأراضي الزراعية و المساحات الخضراء.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

		أقل كلفة اقتصادية.	
التنوع	_ ضمان توفير سكن. _ توفير الأمان والحيوية الحد من الجريمة. _ التنوع في توفير الخدمات والمرافق العامة.	_ تنوع خيارات السكن وتمكين القدرة الشرائية. _ زيادة القيمة الإجمالية للمساكن المنفصلة القريبة وعلى المدى الطويل. _ توفير فرص عمل.	بيئة أكثر ملائمة للعيش.
عيوب			
النقل	_ زيادة الازدحامات المرورية ومشاكل مواقف السيارات.	_ زيادة الإزدحامات في مرافق النقل العام .	_ خلق الازدحامات للمشاة.
استخدام الأراضي	_ الحد من فرص الترفيه. _ فقدان الخصوصية.	_ قلة المناطق الزراعية. _ تكلفة أكبر لبناء وصيانة مشاريع عالية الكثافة. _ ارتفاع كلفة الخدمات والأراضي.	_ فقدان المساحات المفتوحة والخضراء. _ التلوث وزيادة الضوضاء.

المصدر: الباحث اعتمادا على **(Boyko, Cooper, 2011, p: 1-61)**

٧. الاستدامة الحضرية

يُعد مفهوم الاستدامة الحضرية جديدًا نسبيًا في صياغة المبادئ العمرانية، إذ يستند إلى مفهوم التنمية المستدامة العالمي. هذا المفهوم يدمج بين الاحتياجات والأهداف البيئية، الاقتصادية، والاجتماعية، ويهدف إلى تحسين جودة الحياة للسكان في مختلف البيئات .(بن عميرة، وأخرون، ٢٠٢١، ص:٤)

وهي التنمية التي من خلالها يتمكن السكان العيش والعمل في المدن حالياً ومستقبلاً، وتشمل البنية التحتية والفرص والإمكانيات اللازمة للسكان.(Sabra et al.,2024, p:3) , أن مبادئ لتحقيق الاستدامة الحضرية وهي : (Jenks, 2005, p:311)

١- التركيز على الفعاليات الإنسانية على وفق النظرة الحالية والمستقبلية.

٢- تحقيق العدالة البيئية والاجتماعية والاقتصادية .

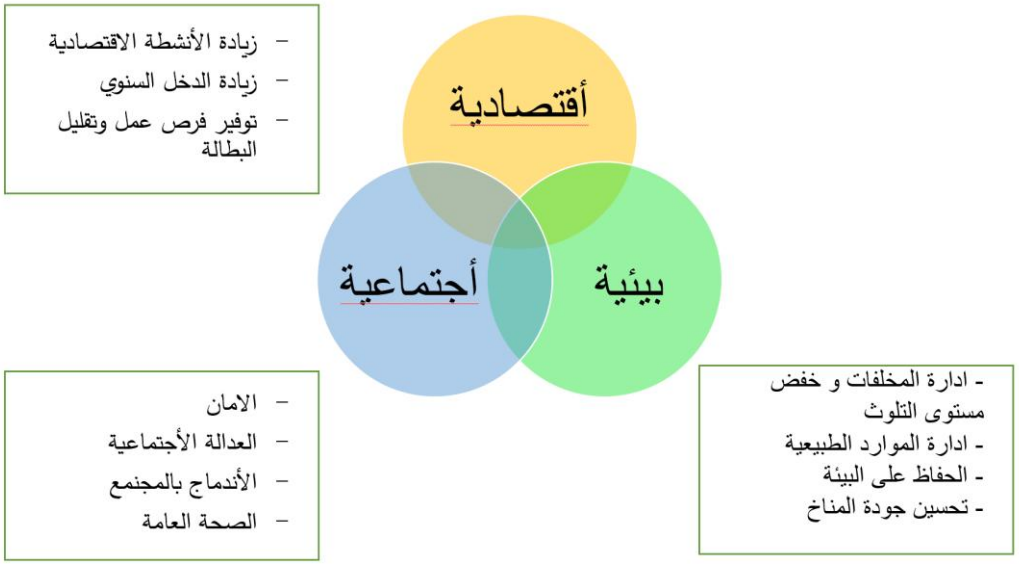
٣- اعتماد الكثافات البنائية العالية.

٤- الاهتمام بالمشاركة في اتخاذ القرارات.

وتؤكد الاستدامة الحضرية على أنها حالة من التوازن وإعادة صياغة الأهداف والمحددات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وأيضا السياسية والمؤسساتية للمدينة والتي من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خلالها تتيح فرصة أكبر لتحقيق التنمية المستدامة. (رمضاني،2022 ، ص13:) يوضح الشكل (١) مؤشرات الاستدامة الحضرية وحسب المحاور الثلاثة للاستدامة وكما يأتي:



الشكل رقم (١) مؤشرات الاستدامة الحضرية

المصدر: الباحث بالاعتماد على (سارة، جمال، ٢٠٢٣، ص208 -206:)

تستند الاستدامة إلى مجموعة من العوامل المترابطة التي يجب أن تتلاءم مع الظروف المحلية لكل مدينة. يتعين على كل مدينة استغلال إمكانياتها ومواردها المحلية، مع تقييم التحديات والفرص من منظور شامل. نظرًا لتعقيد الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، يجب على المدن التعامل مع خصوصياتها الحضرية الخاصة عند وضع وتنفيذ سياسات التنمية لتحسين صحة المدينة وتعزيز جودة حياة السكان .

(Alkinani & Alrawi, 2021, p:34-35)

توضح مؤشرات الاستدامة الحضرية بكافة جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والتي تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة، وأن العديد من المجالات التي تحتوي مفهوم الاستدامة بمعناها الشامل حيث تظهر ضمن البيئة الحضرية في المدينة بمضمونها الفيزيائي المادي والذي يتمثل بالشكل الحضري، و كذلك بمحتواها غير المنظور المادي المتمثل بالمجتمع.

٨. الشكل الحضري والاستدامة

الشكل الحضري يمتلك علاقة قوية ومعقدة مع الاستدامة الحضرية يمكن تعريف الشكل الحضري بأنه التوزيع المكاني للأنشطة البشرية في مدة زمنية معينة **(Tsai, 2005, p:142)**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تتنوع الأساليب التي تسعى لتحقيق أشكال ونماذج حضرية مستدامة، مع التركيز على مفاهيم معينة. يرى الكثير من مخططي المدن أن التصميم الحضري المستدام يمكن تحقيقه من خلال مجموعة متنوعة من استراتيجيات التخطيط والتصميم، واستخدام أدوات ومفاهيم مناسبة، مما يؤدي إلى تطوير نماذج حضرية مستدامة على الصعيدين النظري والعملي **(Jabareen , 2006, p:38-48)**

٩. الأبعاد الأساسية للشكل الحضري المستدام

عند الرجوع الى أدبيات التنمية المستدامة والتخطيط البيئي يتضح أشترك الأشكال الحضرية المستدامة في الأبعاد الأساسية، مع اختلاف طفيف في التفاصيل حيث تم إجراء العديد من الدراسات على المدينة المستدامة بناء على مجموعة متنوعة من المفاهيم .

(Al-Rikabi& Alumery, 2020, P:1)

الجدول (٣) الأبعاد المشتركة للشكل الحضري المستدام في الأدبيات السابقة

الأبعاد	محور الدراسات	الباحثين والمخططين
التراص الكثافة استخدام الأراضي المختلطة التنوع النقل المستدام	مفاهيم تصميم الأشكال الحضرية المستدامة ومساهمتها في الاستدامة	Jabareen, 2006
مزيج من استخدامات الأراضي الكثافة البنية التحتية للنقل خصائص البيئة المبنية التخطيط	مكونات الشكل الحضري المستدام والاستدامة الاقتصادية	Jones & MacDonald, 2004
الكثافة استخدام الأراضي المختلطة النقل سهولة الوصول خصائص البيئة المبنية	مكونات الشكل الحضري المستدام	Dempsey, et al.,2010

المصدر: الباحث اعتمادا على الأدبيات المذكورة

تؤدي الأشكال والنماذج الحضرية المتراصة دورًا متنوعًا في تعزيز الاستدامة. يقوم المخططون والعلماء بتطوير مفاهيم تصميمية متعددة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وكل

مفهوم يأتي بأشكال ونماذج مختلفة تركز على جوانب متنوعة. ومع ذلك، يجب أن تسهم جميع هذه الأشكال في تحقيق فوائد بيئية ملحوظة للأجيال الحالية والمستقبلية.

١٠. التكثيف منهج لتحقيق الاستدامة الحضرية

تتناول دراسة العلاقة بين التخطيط الحضري والتنمية المستدامة في عصر التحضر السريع مفهوم التحضر المستدام، الذي يركز على تحليل تصميم المدن والممارسات المرتبطة بها. يهدف هذا المفهوم إلى تعزيز قدرة المدن على الاستمرارية والمرونة على المدى الطويل من خلال تقليل استخدام المواد والطاقة، والحد من التلوث والنفايات، فضلا عن تعزيز العدالة الاجتماعية والرفاهية. من بين النماذج المتبعة، تُعدُّ المدينة ذات الكثافة العالية الأساس للعمران المستدام(Bibri, et al.,2020, p:3).

ملخصاً مناسباً للمدينة المستدامة(Daneshpour, & Shakibamanesh, 2011, p:3)

يقدم

بأنها نموذج حضري يتميز بكثافة سكانية عالية وتنوع استخدامات الأراضي. في هذا النموذج، يُشجَّع النمو والتوسع داخل المناطق الحضرية القائمة دون امتداد إلى المناطق المحيطة غير المأهولة. هذا التصميم يهدف إلى تعزيز الاستدامة من خلال التركيز على تحسين استخدام المساحات الحالية وتجنب التوسع العشوائي .

يعد العديد من مخططي المدن أن المدينة المدمجة نموذج حضري يتميز بكثافة عالية ويحقق مستوى أكبر من الاستدامة الاجتماعية. يعود ذلك إلى إمكانية الحفاظ على المرافق والخدمات المحلية وسهولة الوصول إليها نتيجة الكثافة السكانية المرتفعة. فضلا عن ذلك، تُعدُّ الكثافة العالية شرطًا أساسيًا لحيوية الحياة في المدن، إذ تعزز الأنشطة الثقافية والتفاعل الاجتماعي .(الكناني، ايناس، ٢٠١٩، ص119:)

يمكن الاستنتاج أن المدينة المستدامة هي نموذج حضري يهدف إلى تحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية، والحفاظ على البيئة، وتحسين جودة الحياة للسكان. يتم ذلك من خلال استراتيجيات مبتكرة تعزز من الاستدامة في جميع جوانب الحياة الحضرية.

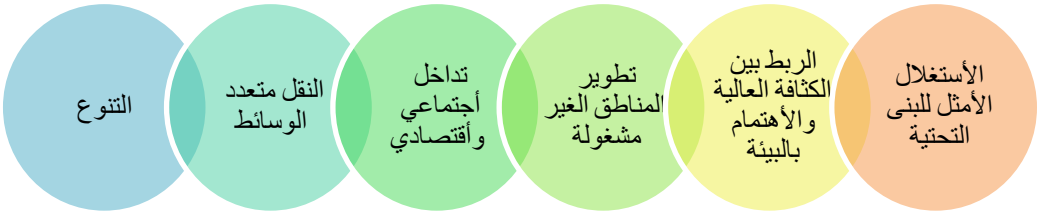
تتميزات بمميزات رئيسية واهمها :

الكفاءة في استخدام الموارد– النقل المستدام– التنوع الاجتماعي والاقتصادي –المساحات الخضراء–التفاعل المجتمعي–

المدينة المستدامة تمثل نموذجًا مهمًا للمستقبل، إذ تسعى إلى تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم. من خلال اعتماد استراتيجيات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

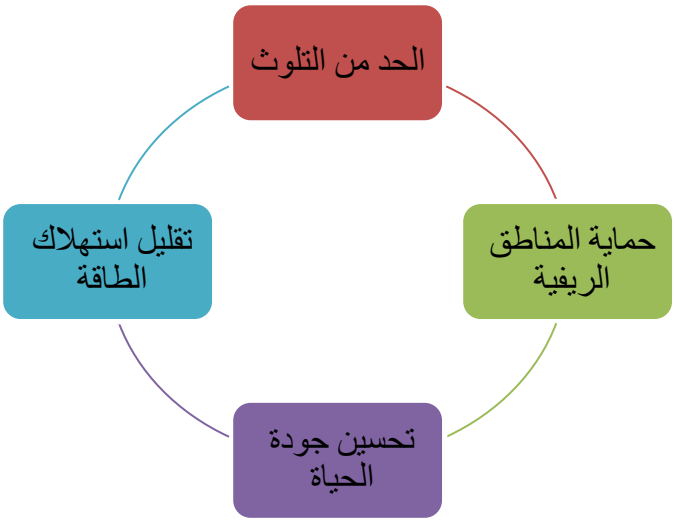
مستدامة، يمكن للمدن أن تحقق نموًا متوازنًا وشاملاً. يمثل الشكل (٢) الخصائص التي تتميز بيها المدن الذات عالية الكثافة



الشكل (٢) الخصائص المدن العالية الكثافة، المصدر: الباحث

أسهم تعزيز مفهوم التنمية المستدامة في دعم فكرة التكثيف الحضري، إذ أظهرت الأبحاث منذ التسعينيات الفوائد البيئية التي يقدمها هذا النموذج. تعتمد أهمية استراتيجية التراص في تحقيق الاستدامة الحضرية على أربعة محاور رئيسية: أولاً، حماية المناطق الريفية من خلال تنظيم التوسع الحضري. ثانياً، تحسين جودة الحياة من خلال تعزيز التفاعلات الاجتماعية وتسهيل الوصول إلى الخدمات والمرافق. ثالثاً، تقليل استهلاك الطاقة من خلال زيادة الكثافة السكانية. وأخيراً، تقليص انبعاثات الغازات من خلال تقليل عدد ومدة الرحلات باستخدام وسائل النقل. (Ali, N. & Ahmed, 2021, p:1-3)

كما في الشكل (٣) الذي يوضح المحاور الرئيسية التي تبين أهمية التكثيف في تحقيق الأشكال الحضرية المستدامة.



الشكل (٣) المحاور الرئيسية لأهمية التكثيف في تحقيق الاشكال الحضرية المستدامة، المصدر: الباحث بالاعتماد على(Jabareen, 2006, p: 40)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يوضح الجدول (٤) خصائص المدن عالية الكثافة ودورها في تحقيق الاستدامة الحضرية من خلال جوانب الأساسية لاستدامة. يرى البحث أن المدن ذات الكثافة العالية تسهم في تحقيق الاستدامة الحضرية من الجوانب البيئية والاقتصادية والاجتماعية. يمثل مفهوم الكثافة العالية استخدامًا فعالًا للحيز الحضري، مما يعزز نوعية الحياة في المدن. لذلك، يظهر التكثيف الحضري كمفهوم يتماشى مع الاستدامة، إذ يؤدي دورًا مهمًا في تحقيق الأهداف المتعلقة بالاستدامة الحضرية.

الجدول (٤) تحليل خصائص التكثيف الحضري ودوره في تحقيق الاستدامة الحضرية

خصائص التكثيف	الاستدامة الحضرية		
	الاقتصادية	الاجتماعية	البيئية
التنوع	●	●	●
النقل المستدام	●	●	●
تداخل اجتماعي واقتصادي	●	●	
تطوير المناطق الغير مشغولة	●	●	
الربط بين الكثافة العالية والاهتمام بالبيئة	●	●	●
الاستغلال الأمثل للبنى التحتية	●	●	●

المصدر: الباحث

١١. **أمستردام** Amsterdam

أمستردام، العاصمة الهولندية، هي واحدة من أكثر المدن حيوية في أوروبا وتتميز بكونها مركزًا ثقافيًا واقتصاديًا رئيسيًا. المدينة تجمع بين التراث التاريخي والمعماري الغني وبين الابتكار والتطور الحديث. مع تاريخ يمتد لعصور طويلة، تشتهر أمستردام بشبكة معقدة من القنوات المائية، التي أدرجت ضمن مواقع التراث العالمي، مما يضفي على المدينة سحرًا خاصًا ويجعلها وجهة سياحية بارزة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تغطي أمستردام مساحة إجمالية تبلغ حوالي ٢١٩ كيلومتر مربع، ويُعد الجزء الأكبر منها مناطق مأهولة بالسكان (حوالي ١٦٥ كيلومتر مربع)، مما يعكس الطبيعة الكثيفة للسكان في المدينة. على الرغم من المساحة المحدودة نسبيًا، تحتضن المدينة عدد سكان يصل إلى ٨٧٢,٦٨٠ نسمة (اعتبارًا من ٢٠٢٤)، مما يترجم إلى كثافة سكانية مرتفعة تصل إلى ٣٩.٨ شخص لكل هكتار.

الكثافة السكانية العالية في أمستردام لا تشكل عبئًا على البنية التحتية، بل تُسهم في تعزيز حيوية المدينة. كثافتها توفر مجموعة متنوعة من الخدمات والمرافق التي تلبي احتياجات السكان والزوار على حد سواء. بفضل هذا التركيز السكاني، تُعدُّ أمستردام من المدن الرائدة في مجال التخطيط الحضري، إذ تقدم نموذجًا مميزًا في تحقيق التوازن بين الكثافة السكانية والحفاظ على جودة الحياة، مع توفير شبكات مواصلات ممتازة، ومرافق صحية، وتعليمية، وثقافية في كل أرجاء المدينة.

هذا التكثيف العمراني في أمستردام يبرز قدرتها على إدارة المساحات بكفاءة واستغلال البنية التحتية المتاحة بأقصى حد، مما يجعلها نموذجًا يحتذى به في التخطيط الحضري المستدام.

- **هيكل المدينة وتخطيطها**

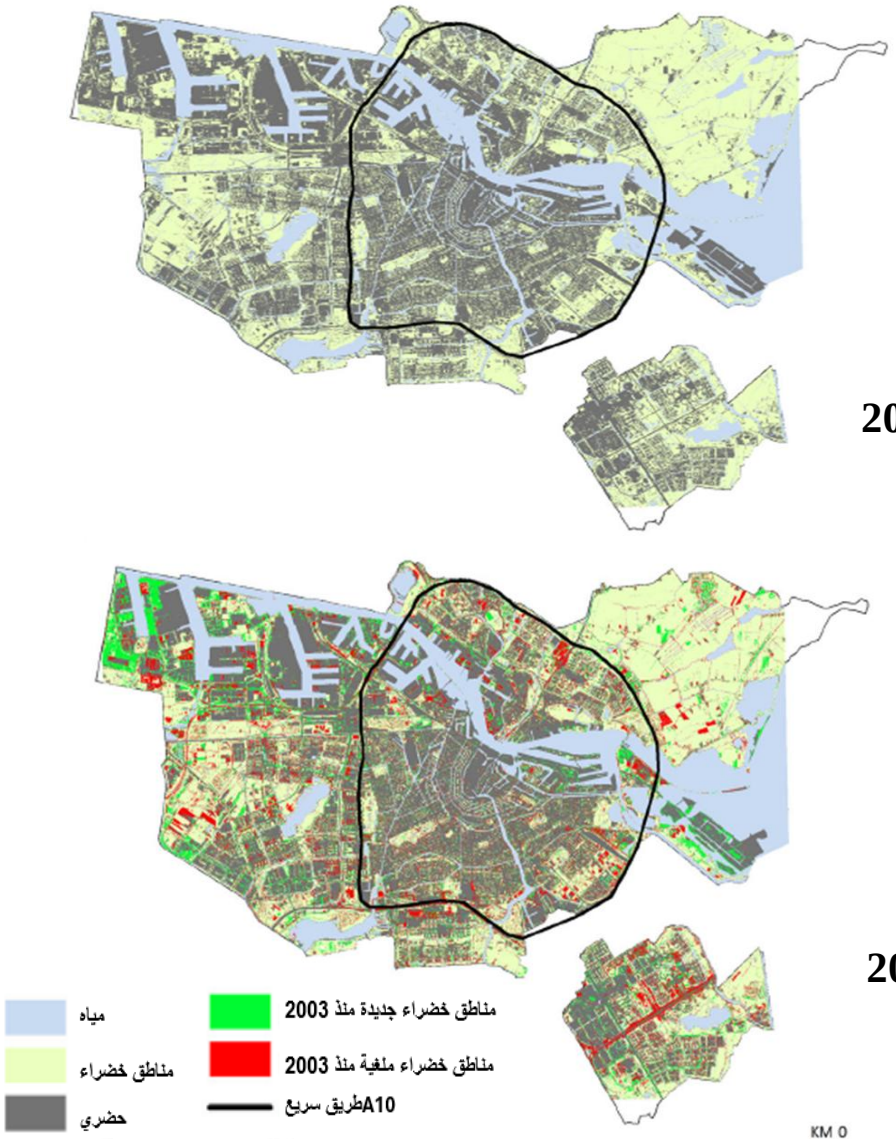
أمستردام تتميز بتخطيط حضري فريد من نوعه، يجمع بين التراث التاريخي والحداثة المعمارية. يعود هيكل المدينة الحالي إلى القرن السابع عشر، وهو الوقت الذي شهد العصر الذهبي الهولندي، إذ أصبحت أمستردام مركزًا اقتصاديًا وتجاريًا مهمًا في أوروبا. أبرز ما يميز تخطيط المدينة هو شبكة القنوات المترابطة التي تشكل قلب المدينة وتعدُّ جزءًا أساسيًا من بنيتها.

- القنوات التاريخية: تشتهر أمستردام بحلقة القنوات الشهيرة التي تم إنشاؤها خلال العصر الذهبي الهولندي. هذه القنوات التي تم حفرها وتطويرها في القرن السابع عشر لم تكن مجرد وسائل نقل، بل تمثل أحد أبرز معالم التخطيط الحضري في ذلك الوقت. حلقة القناة المتحدة المركز هي مثال متميز على كيفية دمج الطبيعة مع التخطيط العمراني، حيث كانت القنوات تستخدم للنقل وللتخلص من مياه الأمطار، فضلاً عن إعطاء المدينة جاذبية جمالية خاصة. اليوم، تُعد هذه القنوات موقعًا للتراث العالمي لليونسكو، ما يجعلها جزءًا من التراث الإنساني العالمي.
- الهندسة المعمارية: أمستردام هي مزيج متناغم من الهندسة المعمارية التاريخية والمعاصرة. في قلب المدينة، تنتشر المباني الضيقة ذات الواجهات المائلة التي تعكس

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الطراز المعماري التقليدي الهولندي. هذه المنازل الضيقة، التي تم بناؤها في الغالب بجانب القنوات، تعطي المدينة طابعًا فريدًا. بالإضافة إلى ذلك، تحتفظ الشوارع المرصوفة بالحصى بجمالها التاريخي، مما يعزز من الطابع الكلاسيكي للمدينة.

وفي الوقت نفسه، تشهد أمستردام تطورًا عمرانيًا يدمج بين التقليد والحداثة، إذ تضاف مبانٍ معاصرة بتصميمات مبتكرة تعكس التكنولوجيا الحديثة والتفكير المستدام. هذا المزج بين القديم والجديد يعكس ديناميكية المدينة وقدرتها على التطور دون التخلي عن هويتها التاريخية. تستطيع أمستردام الحفاظ على تراثها المعماري مع الاستمرار في بناء مشاريع عمرانية حديثة، مما يجعلها أنموذجًا يحتذى به في التطوير الحضري المستدام. (Bossuyt, & Savini, 2018, p:٢)



الشكل (4) التغييرات في استخدامات الأرض في أمستردام المصدر (Digital globe, 2016)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **التنمية الحضرية والاستدامة**

أمستردام تُعد مثالاً رائدًا في مجال التنمية الحضرية المستدامة، حيث تعتمد على نماذج عمرانية مبتكرة تسهم في تحسين جودة الحياة الحضرية وتقليل الأثر البيئي. تركز المدينة على تحقيق توازن بين النمو السكاني، الحفاظ على البيئة، وتحسين البنية التحتية، مما يجعلها نموذجًا يُحتذى به للمدن المستقبلية.

- نموذج المدينة المتراصة: يعتمد نموذج المدينة المتراصة على زيادة الكثافة السكانية والاستخدامات المتعددة للمساحات العمرانية في المناطق الحضرية، بهدف مكافحة التوسع الحضري الزائد وتقليل الحاجة إلى التمدد الخارجي. هذا النموذج يسهم في تحسين استغلال المساحات المتاحة داخل المدينة، ما يعزز كفاءة استخدام الموارد ويوفر سهولة الوصول إلى الخدمات. الكثافة العالية تسهم أيضًا في خلق بيئة حضرية نابضة بالحياة، إذ يزداد التنوع الاجتماعي والاقتصادي، مما يعزز الترابط المجتمعي ويحسن من جودة الحياة.
- مبادرات الاستدامة: في إطار جهودها لتحقيق الاستدامة، تتبنى أمستردام عددًا من المبادرات الرائدة في مجال البيئة. تهدف هذه المبادرات إلى تقليل انبعاثات الكربون من خلال تعزيز استخدام مصادر الطاقة المتجددة والحد من الاعتماد على الوقود الأحفوري. كما تركز المدينة على زيادة المساحات الخضراء داخل المناطق الحضرية، مما يسهم في تحسين جودة الهواء وتوفير بيئة معيشية أكثر صحة للسكان. الحدائق العامة والمساحات المفتوحة تعد جزءًا أساسيًا من الاستراتيجية الحضرية لتعزيز رفاهية المواطنين وتحقيق التوازن البيئي. فضلا عن ذلك، تعزز أمستردام الاستدامة من خلال مبادرات تهدف إلى تقليل استهلاك الطاقة، وتعزيز استخدام الطاقة الشمسية وطاقة الرياح في المنازل والمباني العامة، مما يسهم في تقليل البصمة الكربونية للمدينة ويجعلها رائدة في مجال التنمية المستدامة.
- النقل العام والتنقل: أمستردام تضع تركيزًا قويًا على تحسين وسائل النقل العام وتشجيع التنقل المستدام، حيث تعد الدراجات ووسائل النقل العام جزءًا حيويًا من استراتيجية المدينة للحد من الازدحام المروري وتقليل التأثير البيئي. تم تصميم المدينة بشكل يسمح للسكان بالتحرك بسهولة باستخدام الدراجات، وقد تم إنشاء بنية تحتية مخصصة للدراجات تجعل التنقل بالدراجة سهلًا وآمنًا. كما تم تحسين شبكات النقل العام لتقليل الاعتماد على السيارات الخاصة، مما يسهم في تقليل الانبعاثات المرورية وتوفير طرق نقل أكثر كفاءة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٥) تحليل الحالة الدراسية مدينة أمستردام

خصائص التكثيف	مدينة أمستردام	
	الوصف	الحالة الدراسية
التنوع	عزز التنوع في توزيع الاستخدامات في المدينة التطوير متعدد الاستخدامات، حيث يتم دمج المساحات السكنية والتجارية والعامة. يسهم هذا النهج في تقليل الحاجة إلى التنقلات الطويلة، مما يعزز نوعية الحياة من خلال جعل وسائل الراحة أكثر سهولة في الوصول. مثال على ذلك هو تحويل منطقة Zuidasإلى منطقة تجمع بين المكاتب، الإسكان، والمرافق الثقافية، مما يخلق بيئة متكاملة ويعزز الاستدامة الحضرية والتفاعل الاجتماعي، ويقلل من الاعتماد على السيارات.	
النقل المستدام	أمستردام اعتمدت التنمية الموجهة نحو النقل كاستراتيجية لتعزيز الاستدامة الحضرية. هذه الاستراتيجية تركز على تطوير المناطق السكنية والتجارية حول مراكز النقل العام، مثل محطات المترو والترام. من خلال زيادة الكثافة السكانية في هذه المناطق، استطاعت المدينة تقليل الحاجة إلى استخدام السيارات الخاصة، مما قلل من الازدحام المروري وانبعاثات الكربون. فضلا عن ذلك، ساعد توسيع نظام المترو وإضافة خطوط ترام جديدة على تحسين الوصول إلى وسائل النقل، مما جعل التنقل أكثر سهولة ويسرًا، ودعم نمو حضري مستدام يعتمد بشكل أكبر على النقل الجماعي.	  

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تداخل اجتماعي واقتصادي	يُعدُّ التداخل الاجتماعي والاقتصادي في أمستردام جزءًا محوريًا من هوية المدينة، حيث يعزز الاستدامة والتطور. من خلال تعزيز التعاون بين المجتمعات المختلفة والقطاعات الاقتصادية، تسعى المدينة إلى خلق بيئة شاملة تضم جميع فئات السكان، مما يسهم في تحسين جودة الحياة. هذا التعاون يعزز من قدرة أمستردام على مواجهة التحديات الحضرية، ويجعلها نموذجًا يحتذى به في التنمية المستدامة.	
تطوير المناطق غير المشغولة	تؤكد سياسات أمستردام المدمجة على كفاءة استخدام الأراضي من خلال تحسين استغلال المساحات المتاحة داخل الحدود الحضرية بدلاً من التوسع في مناطق جديدة. تم تحقيق ذلك عبر مشاريع التكثيف، التطوير الداخلي، والتوسع العمودي للمباني القائمة. ساعد هذا النهج على تقليل التوسع الحضري وحماية الحزام الأخضر المحيط بالمدينة، مما يعزز الاستدامة البيئية ويضمن الاستخدام الأمثل للموارد.	

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الربط بين الكثافة العالية والاهتمام بالبيئة	تعمل أمستردام على تعزيز ممارسات البناء المستدام وكفاءة استخدام الطاقة، مما يساهم في تقليل الأثر البيئي للمدينة. تركز المدينة على استخدام مصادر الطاقة المتجددة، مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، لتلبية احتياجاتها الطاقية بشكل مستدام. تدعم المشاريع المبتكرة مثل منصة مدينة أمستردام الذكية التعاون الفعال بين الحكومة، الشركات، والمواطنين، مما يساهم في تطوير حلول حضرية تعزز الاستدامة. بالإضافة إلى ذلك، تهدف المدينة إلى زيادة المساحات الخضراء الحضرية وتعزيز التنوع البيولوجي من خلال إنشاء الحدائق العامة، الأسطح الخضراء، والحدائق المجتمعية. هذه الجهود لا تعمل فقط على تحسين جودة الحياة في المدينة، بل تساهم أيضًا في بناء بيئة صحية ومستدامة تعزز من الترابط المجتمعي وتقلل من الانبعاثات الكربونية.	

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستغلال الامثل للبنى التحتية	تطلب الكثافة السكانية العالية في أمستردام وجود بنية تحتية متطورة تلبي احتياجات السكان. لتحقيق ذلك، تستثمر المدينة بشكل كبير في تطوير البنية التحتية الرقمية، حيث توفر خدمات الإنترنت السريعة وتطبيقات المدينة الذكية. هذه الاستثمارات تهدف إلى تحسين كفاءة الخدمات العامة، مثل النقل، إدارة النفايات، والرعاية الصحية. من خلال هذه التقنيات، تستطيع أمستردام تعزيز جودة الحياة وتسهيل التفاعل بين المواطنين والحكومة، مما يسهم في تحسين تجربة الحياة الحضرية بشكل عام.	

المصدر: الباحث

هذا النظام المتكامل للتنقل يساعد على تقليل التلوث، تحسين الصحة العامة، وتعزيز نوعية الحياة الحضرية من خلال توفير بيئة أقل ازدحامًا وأكثر نظافة. فضلا عن ذلك، يساعد في تقليل الضغط على البنية التحتية للنقل التقليدي ويجعل المدينة أكثر ملائمة للسكن والعمل.(Timár, 2017, p:7–8)

١٢. الاستنتاجات:

- يسهم التكثيف الحضري في تحقيق الاستدامة الحضرية من جميع جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.
- تُعدُّ المدينة عالية الكثافة أحد الاتجاهات العالمية الحديثة التي تحقق الاستدامة الحضرية.
- تُعد المدينة المستدامة نموذجًا حضريًا ذا كثافة عالية واستخدامات متعددة، حيث تركز فكرتها على تقارب الأنشطة الحضرية لضمان سهولة الوصول إلى الخدمات واستخدام البنى التحتية بشكل أكثر كفاءة.
- تعتمد المدينة المتراصة على مبادئ التنظيم، التنوع، الاستخدام المختلط، والنقل المستدام لتحقيق شكل حضري مستدام.
- يُعدُّ التكثيف الحضري استراتيجية لتحقيق الأشكال المستدامة.
- تُعد المدينة المدمجة وسيلة فعّالة لحماية المناطق الريفية وتعزيز جودة الحياة من خلال تحسين التفاعلات الاجتماعية وتيسير الوصول إلى الخدمات والمرافق. كما تسهم في تقليل استهلاك الطاقة بفضل الكثافة السكانية العالية وتخفيف انبعاثات الغازات عن طريق تقليص عدد ومدة الرحلات باستخدام وسائل النقل الملوثة.
- تركز المدينة المدمجة على العامل البشري، مما يسهم في تحسين جودة الحياة وتوفير بيئة مستدامة.
- أسهمت الكثافة العالية في تعزيز التداخل الاجتماعي والاقتصادي، مما أدى إلى تحسين جودة الحياة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية.
- للتكثيف أهمية كبيرة في توفير خدمات عامة غير مكلفة، وتحسين كفاءة الاستثمار في البنى التحتية، وسهولة وصول السكان إلى الخدمات، وتوفير فرص العمل.

١٣. التوصيات:

– استثمار نتائج البحث وتشجيع تصميم المشاريع التي تعتمد على مبادئ التنظيم الحضري لتحقيق الاستدامة الحضرية.

–يعدُّ التكثيف الحضري وسيلة لزيادة كفاءة إدارة الموارد البيئية، ولكن تنفيذ هذه الاستراتيجية ليس بالأمر السهل. تظهر خصائص طرق التكثيف أنه على الرغم من الفوائد الواضحة التي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يمكن أن يوفرها، إلا أن هناك أيضًا مخاطر عديدة تؤثر في البيئة الحضرية. يمكن التغلب على بعض هذه المخاطر من خلال حلول تقنية مناسبة، في حين تتطلب أخرى برامج تطوير ملائمة.

–لا ينبغي أن يقتصر التكثيف الحضري على زيادة كثافة البناء والسكان فقط. لتحقيق خصائص دائمة، يجب أن يساهم أيضًا في الحفاظ على نوعية الحياة أو تحسينها، مما يعني أنه لا ينبغي أن يؤدي إلى تفاقم الظروف السلبية.

–من الضروري أن تكون كثافة المباني في المناطق الحضرية مناسبة لحجم ونوع المدينة، بالإضافة إلى حالة البنية التحتية القائمة. كما يجب أن تأخذ هذه الكثافة في الاعتبار احتياجات السكان وتوقعاتهم.

–لتطبيق أساليب التكثيف الحضري بشكل فعال، يجب إجراء تقييم دقيق للوضع الحالي وتوقع سيناريوهات التنمية، مع وضع القوانين واللوائح المناسبة التي تضمن التكثيف ضمن الحدود التي تحددها معايير الاستدامة. تعدُّ الطرق المدروسة لتكثيف المدن أو أجزاء منها استراتيجية مهمة تدعم التنمية المستدامة.

١٤. المصادر الأجنبية

Ali, N. K. M., & Ahmed, Z. A. (2021, April). Planning sustainable environmental neighborhoods is a step towards the direction of sustainable cities. In *IOP Conference Series: Earth and Environmental Science* (Vol. 754, No. 1, p. 012033). IOP Publishing. DOI: 10.1088/1755-1315/754/1/012033.

Alrikabi, N. K., & Alumery, A. O. (2020, February). The environmental planning vision for development of human settlements in marshes by using GIS techniques. In *IOP Conference Series: Materials Science and Engineering* (Vol. 737, No. 1, p. 012238). IOP Publishing. DOI: 10.1088/1757-899X/737/1/012238

Al-Rikabi, N. K. M. A. (2019, May). The Social Dimension and Its Role in the Applicability of Smart Cities in Iraq. In *IOP Conference Series: Materials Science and Engineering* (Vol. 518, No. 2, p. 022069). IOP Publishing. DOI: 10.1088/1757-899X/518/2/022069.

Alkinani, A. S., & Alrawi, A. K. (2021). Urban sustainability assessment for the urban renewal project in Al Shawaka a rea. *Journal of the planner and development*, *26*(1).

Bibri, S. E., Krogstie, J., & Kärrholm, M. (2020). Compact city planning and development: Emerging practices and strategies for achieving the goals of sustainability. *Developments in the built environment*, *4*, 100021. DOI: 10.1016/j.dibe.2020.100021.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Bossuyt, D. M., & Savini, F. (2018). Urban sustainability and political parties: Eco-development in Stockholm and Amsterdam. *Environment and Planning C: Politics and Space*, *36*(6), 1006-1026. DOI: 10.1177/2399654418797545.

Boyko, C. T., & Cooper, R. (2011). Clarifying and re-conceptualising density. *Progress in Planning*, *76*(1), 1-61.

Daneshpour, A., & Shakibamanesh, A. (2011). Compact city; dose it create an obligatory context for urban sustainability. *International journal of architectural engineering & urban planning*, *21*(2), 110-118.

Dempsey, N. (2010). Revisiting the Compact City, Dempsey, N.,(NOT FINAL PROOF) published in BUILT ENVIRONMENT VOL 36 NO 1, pp. 5-8. *Environment*, *36*(1), 5-8.

Jabareen, Y. R. (2006). Sustainable urban forms: Their typologies, models, and concepts. *Journal of planning education and research*, *26*(1), 38-52. DOI: 10.1177/0739456X05285119.

James, P. (2014). *Urban sustainability in theory and practice: circles of sustainability*. Routledge.

Jenks, M. (2005). *Future forms and design for sustainable cities*. Routledge.

Jones, C., & MacDonald, C. (2004, June). Sustainable urban form and real estate markets. In *Proceedings of the Annual European Real Estate Conference, Milan, Italy* (pp. 2-5).

Julistiono, E. K., Oldfield, P., & Cardellicchio, L. (2024). Up on the roof: a review of design, construction, and technology trends in vertical extensions. *Architectural Science Review*, *67*(1), 63-77. DOI: 10.1080/00038628.2023.2130720.

Ibrahim, N. M. (2020). An Analytical Study for Urban Gentrification on Local Urban Centers. *Journal of the planner and development*, *25*(1).

Kaur, M., Hewage, K., & Sadiq, R. (2020). Investigating the impacts of urban densification on buried water infrastructure through DPSIR framework. *Journal of Cleaner Production*, *259*, 120897. DOI: 10.1016/j.jclepro.2020.120897.

Pelczynski, J., & Tomkowicz, B. (2019, November). Densification of cities as a method of sustainable development. In *IOP Conference Series: Earth and Environmental Science* (Vol. 362, No. 1, p. 012106). IOP Publishing. DOI: 10.1088/1755-1315/362/1/012106.

Timár, E. (2017). Improving environmental performance of local land use plans: An experiment with sustainable urban planning in Amsterdam. In *Urban Environmental Planning* (pp. 109-120). Routledge.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Tsai, Y. H. (2005). Quantifying urban form: compactness versus' sprawl'. *Urban studies*, *42*(1), 141-161.

١٥. المصادر العربية

بن عميرة، أمينة، عيش، مسعود، بن غضبان، & فؤاد. (٢٠٢١). دور البعد العمراني في تقييم جودة الحياة من منظور الاستدامة الحضرية بالمدينة الجديدة علي منجلي– قسنطينة. *Insaniyat*/إنسانيات. *Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales*, (93), 15-45.

Sabra, A. F., Elshobary, M. S., & Bayumy, B. H. (٢٠٢٤). تحويل نظم الطاقة نحو الاستدامة لتحقيق أهداف التنمية الحضرية. *ERJ. Engineering Research Journal*, *47*(1), 83-97.

رمضاني محمد الصالح، التصميم الحضري للمجمعات السكنية، ٢٠٢٢.

سارة حنفي حسن، & جمال باقر مطلك. (٢٠٢٣). أثر الكثافة السكانية في السكن المستدام–دراسة تطبيقية في مدينة بغداد (محلة ٨١٧) البياع انموذجاً. *Journal of planner and development*

عامر شاكر الكناني، ايناس حامد عبد. (٢٠١٩). المدينة المتضامة احدى التوجهات الجديدة في تخطيط المدن لتحقيق الاستدامة الحضرية. *Journal of Kufa Studies Center*, *1*(54).

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Geographical distribution of museums in Iraq

Safaa Jaafar Rashk
safaa.jaafer2207m@coart.uobaghdad.edu.iq
Prof. Nahdh Hatif Muhamad (Ph.D.)
d.nahdh1973@gmail.com
University of Baghdad - College of Arts - Department of Geography

Copyright (c) 2025 **Safaa Jaafar Rashk, Prof. Nahdh Hatif Muhamad (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/p9tbdy98

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current research aims to study the geographical distribution of museums throughout Iraq, except the Kurdistan region, with the help of modern geographic information systems technology, and since Iraq is one of the countries rich in archaeological sites, an ancient and prosperous civilization appeared on its land whose ruins still exist to this day, which is the raw material from which It has tourism. This led to the establishment of many museums throughout Iraq, but their investment was not at the required level at either the internal or external levels. Therefore, interest in museums and their optimal tourism investment will lead to achieving development of tourist areas and their regional surroundings in particular and to advancing the national economy in general. The number of museums reached more than 34, varying in their geographical distribution among the Iraqi governorates, as the highest percentage was concentrated in Baghdad Governorate, while the rest of the governorates obtained lower percentages of this distribution.

Keywords: archaeological tourism, geographic information systems, Iraqi museums

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التوزيع الجغرافي للمتاحف في العراق

الباحث صفاء جعفر رشك شويخ
جامعة بغداد– كلية الآداب
قسم الجغرافية

أ.د. ناهض هاتف محمد
جامعة بغداد– كلية الآداب
قسم الجغرافية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث الى دراسة التوزيع الجغرافي للمتاحف في عموم العراق باستثناء اقليم كردستان، بالاستعانة بتقنية نظم المعلومات الجغرافية الحديثة، وبما ان العراق من البلدان الغنية بالمواقع الاثرية، إذ ظهرت على ارضه حضارة عريقة مزدهرة ما زالت آثارها قائمة حتى يومنا هذا والتي تعد المادة الخام التي تقوم عليها السياحة، الامر الذي ادى الى انشاء العديد من المتاحف في عموم العراق إلا أن استثمارها لم يكن بالمستوى المطلوب على الصعيد الداخلي و الخارجي، لذلك فإن الاهتمام بالمتاحف واستثمارها سياحياً بالشكل الأمثل سيؤدي إلى تحقيق تنمية للمناطق السياحية ومحيطها الإقليمي بشكل خاص والى دفع عجلة الاقتصاد الوطني بشكل عام.

إذ بلغ عدد المتاحف أكثر من (٣٤) متحف تتباين في توزيعها الجغرافي بين المحافظات العراقية، إذ إن أعلى نسبة تركزت في محافظة بغداد في حين حصلت باقي المحافظات على نسب اقل لهذا التوزيع.

الكلمات المفتاحية: السياحة الاثارية، نظم المعلومات الجغرافية، متاحف العراق

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة

يعد موضوع المتاحف من الموضوعات المهمة في العالم، لكونه يمثل تراثا انسانيا للبشرية جمعاء، وان حمايته والمحافظة عليه ترتبط بشكل وثيق بدرجة تطور الشعوب، لكونها الاداة التي تضمن الحفاظ على نسيج العلاقة التاريخية بين الماضي والحاضر والمستقبل. ولقد عانت المتاحف العراقية على مر العصور من الإهمال والتهميش على الرغم من امتلاك العراق موروث حضاري يمتد إلى اكثر من ٥٠٠٠ عام، كما عانى هذا الموروث من التجاوز عليه من جهات خارجية وداخلية وخصوصا للمدة من الاحتلال البريطاني الى سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣م والتي أدت إلى نهب اكثر من ٧٠% من ممتلكات المتاحف العراقية وتدمير ما تبقى منها لعدم امكانية حملها بسبب حجمها او وزنها الكبير. كما تعاني المتاحف العراقية من عدم وجود دراسات حديثة تهتم بهذا الجانب من حيث البناء والتوزيع والعوامل المؤثرة فيها.

ويزخر العراق بمعالم أثرية وحضارية عريقة تمتد جذورها في أعماق التاريخ، وتمثل حقباً زمنية وتاريخية مختلفة، ويوجد في منطقة الدراسة نحو (٣٤) متحف إلا أن عدد المتاحف المفتوحة (٢١) متحف. تأتي اهمية المتاحف بالنسبة للجغرافيين كونها ظاهرة بشرية تعتمد كلياً على الخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية، لذا فإن دراستها من قبل الجغرافيين تقع ضمن (الجغرافية السياحية)، وتتخذ صناعة السياحة اشكالاً متعددة تأتي سياحة الآثار في مقدمة أهم تلك الأنواع.

اولا: مشكلة الدراسة:

يمكن صياغة المشكلة من خلال مجموعة من الأسئلة :

١. هل للخصائص الجغرافية (الطبيعية والبشرية) أثر في المتاحف العراقية من حيث الحجم والتوزيع ؟
٢. هل أن التوزيع الجغرافي للمتاحف الحالية يتسم بالكفاءة ؟
٣. هل يمكن استخدام التقنيات الجغرافية الحديثة في دراسة المتاحف وتوزيعها المكاني وجوانبها التسويقية ؟
٤. هل حجم المتاحف يتناسب مع حجم وكمية الآثار الموجودة في كل محافظة، وهل يراعى فيه خصوصية كل محافظة من ناحية إرثها الآثاري والتاريخي؟

ثانيا: فرضية الدراسة :

يمكن صياغة الفروض من خلال الإجابة عن الأسئلة المطروحة في المشكلة البحثية:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١. تعد الخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية عامل مؤثر في توزيع المتاحف في العراق، وتظهر الخصائص البشرية اكثر من الخصائص الطبيعية في هذا المجال، فيلاحظ أن توزيع المتاحف داخل العراق يتأثر بالجوانب السكنية والإدارية والسياسية مما ادى إلى تركز المتاحف في العاصمة بغداد مقارنةً بالمحافظات الأخرى على الرغم من قلة المواقع الاثرية فيها مقارنةُ بالمحافظات الاخرى مثل بابل ونينوى وذي قار .

٢. إن استخدام التقنيات الجغرافية الحديثة له دور كبير في دراسة المتاحف وتوزيعها المكاني وجوانبها التسويقية .

٣. إن التوزيع الجغرافي للمتاحف الحالية لا يتسم بالكفاءة .

٤. إن حجم المتاحف لا يتناسب وكمية الآثار الموجودة فيها، ولم يراع فيه الخصوصية لكل محافظة تبعا وإرثها الحضاري.

ثالثا: أهمية الدراسة :

١. إن موضوع انقاذ وأحياء الموروث الحضاري أصبح من القضايا الملحة التي تسترعي اهتمام الشعوب والحكومات والمجتمع الدولي، فقد اتجهت السياسات المعاصرة إلى الاهتمام بالمتاحف وحماية الآثار والتراث عن طريق تحريم الاعتداء عليها أو تشويهها .

٢. ضرورة استثمار هذا القطاع (المتاحف) لما لهُ من مردودات مادية ومعنوية والنهوض بقطاع السياحة الاثارية .

رابعا: هدف الدراسة :

١. تسليط الضوء على العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) وأثرها في توزيع المتاحف في العراق .

٢. تهدف الدراسة لتوضيح كيفية حماية وحفظ الموروث الحضاري لبلاد الرافدين بكافة اشكاله وذلك من خلال دراسة المتاحف وسبل تطويرها.

٣. تطوير هذا القطاع (المتاحف) من خلال استعمال التقنيات الحديثة ونظم المعلومات الجغرافية، إذ يعاني هذا القطاع ولحد الان من الدراسات التقليدية القديمة وهذا ما زاد من اهماله وعدم توجه الانظار إليه على الرغم من عظم هذه الحضارة مقارنة ببقية بلدان العالم .

٤. تهدف الدراسة إلى لفت أنظار العالم والمجتمع الدولي لأخذ دوره في حماية الموروث الرافديني كونه يمثل تراثاً انسانياً وواجب علينا حفظه للبشرية جمعاء وذلك من خلال تطوير المتاحف العراقية بعد ان يتم تسليط الضوء على أهم المشكلات التي تعاني منها وايجاد الحلول لها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

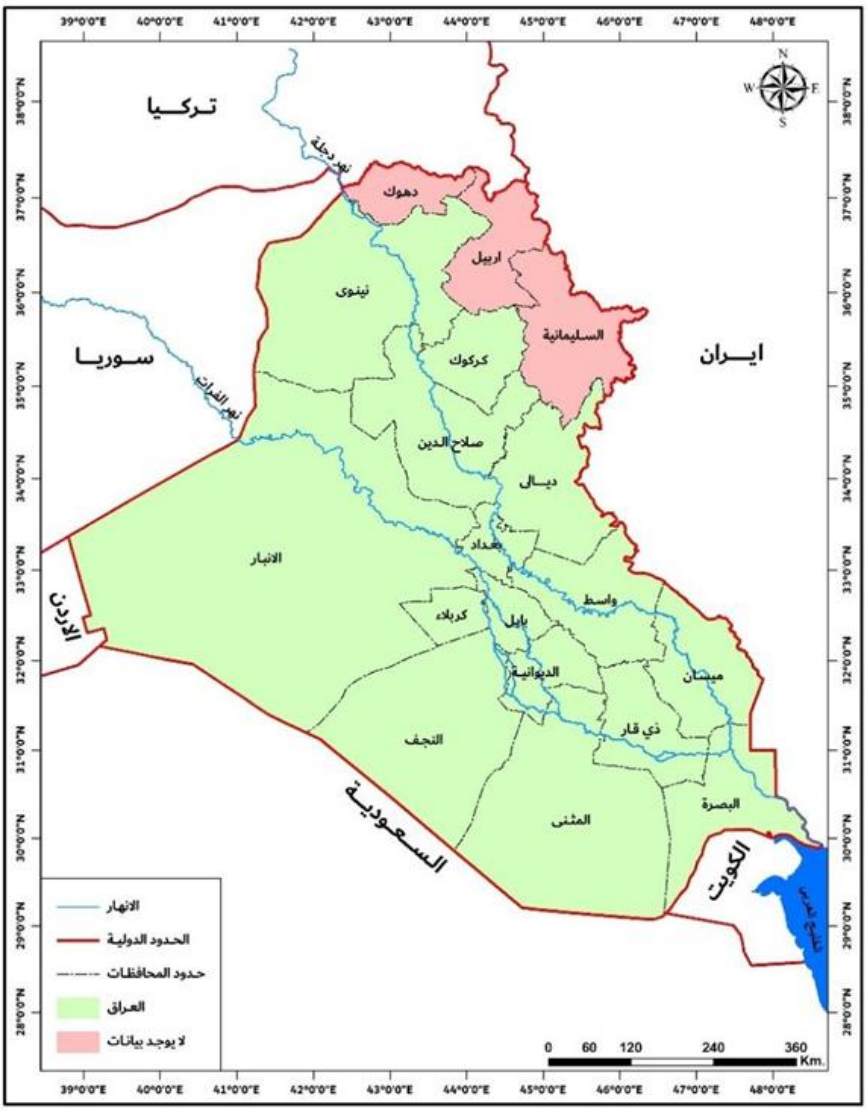
سادسا: حدود منطقة الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة في الآتي:

١- الحدود المكانية:

شمل البعد المكاني لمنطقة الدراسة جمهورية العراق باستثناء محافظات اقليم كردستان(شمال العراق) لعدم توفر البيانات عنها، وتقع حدود منطقة الدراسة في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، أما فلكياً إذ تقع بين دائرتي عرض ('٥ ° 3'-29°٣٧) شمالاً وما بين خطي طول ('٥٨ ° 35'-38°٤٨) شرقاً، وتبلغ مساحتها (٣٩٥.٥٠٨ كم^2) من مساحة العراق البالغة(٤٣٤.١٢٨ كم^2)(وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الاحصائية السنوية، ٢٠١٥)كما هو موضح في الخريطة (١) .

الخريطة (١) الموقع الفلكي والجغرافي لجمهورية العراق.



E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سادساً: المنهجية والأسلوب المتبع بالدراسة ومصادر البيانات:

استعان الباحث بعدة مناهج في دراسته منها:

١. المنهج التاريخي: وهو الأسلوب الذي اتبعه الباحث لأن دراسة أي ظاهرة أو مشكلة لابّد أَن يكون لها تاريخ، وقد استخدم الباحث هذا المنهج في الكشف عن تاريخ المتاحف في العراق منذ تأسيسها إلى تاريخ إعداد هذا البحث.

٢. المنهج الموضوعي: اعتمد الباحث المنهج الموضوعي في اختياره لموضوع المتاحف كحالة دراسة وتحليلها تحليلا جغرافياً.

٣. المنهج الإقليمي: اتبع الباحث المنهج الإقليمي باختياره العراق منطقة دراسة.

جرى اتباع أسلوب التحليل الإحصائي والذي يعد من أكثر الأساليب شيوعاً في تحليل البيانات، إذ اتبعه الباحث من خلال جميع البيانات والإحصائيات استمارة الاستبانة وتمثيلها على شكل خرائط وأشكال بيانية وجداول وتحليلها معتمداً طرائق التحليل المكاني الاحصائي في نظم المعلومات الجغرافية .(GIS)

١ –متاحف بغداد: أنواعها وتوزيعها الجغرافي

تمتاز العاصمة بغداد بكثرة المتاحف على اختلاف أنواعها وأحجامها وذلك لكونها المركز الإداري والسياسي والاقتصادي للبلد، وكما موضح في الخارطة (٢) على تسليط الضوء على أهم المتاحف و توزيعها الجغرافي داخل العاصمة بغداد وانواعها، وكما مبين في الجدول (١) و(٢).

الجدول (١) متاحف بغداد (انواعها، سنة تأسيسها والجهات المشرفة عليها)

ت	اسم المتحف	نوعه	سنة التأسيس	الجهة المشرفة	نوع المقتنيات	الوضع الحالي
١	المتحف العراقي	اثاري	**1962**	وزارة الثقافة	اثري+ تراثي	مفتوح
٢	متحف عبد الكريم قاسم	تراثي	**2015**	وزارة الثقافة	مقتنيات شخصية +هدايا + صور	مفتوح
٣	متحف الطفل	تربوي	**1975**	وزارة الثقافة	فارغ حاليا	مغلق
٤	متحف البريد	تاريخي	**1989**	وزارة الاتصال	فارغ حاليا	مغلق

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥	متحف الحشد الشعبي	تاريخي	2014	رئاسة الوزراء	فارغ حاليا	تحت الصيانة
٦	متحف جامعة بغداد	تربوي	2007	وزارة التعليم	صور + لوحات تاريخ الجامعة	مفتوح
٧	متحف التاريخ الطبيعي	تاريخي	1946	وزارة التعليم	نماذج جبسية+ حيوانات محنطة	مفتوح
٨	متحف الجواهري	شخصي	2022	امانة بغداد	مقتنيات شخصية	مفتوح
٩	متحف الإعلام العراقي	تاريخي	1972	وزارة الاعلام	نماذج تاريخية	مفتوح
١٠	متحف بغداد الإسلامي	اسلامي	2022	ديوان الوقف السني	نماذج جبسية تاريخية	مفتوح
١١	المتحف المتجول الثقافي	فلكلوري	2011	الاستاذ هاشم طراد	صور + تحفيات	مفتوح
١٢	المتحف البغدادي	تاريخي	1957	امانة بغداد	نماذج شمعية تراثية +صور	مفتوح
١٣	متحف نصب الشهيد	تاريخي	1983	مؤسسة الشهداء رئاسة الوزراء	صور + مقتنيات شهداء + أدوات تعذيب النظام	تحت الصيانة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

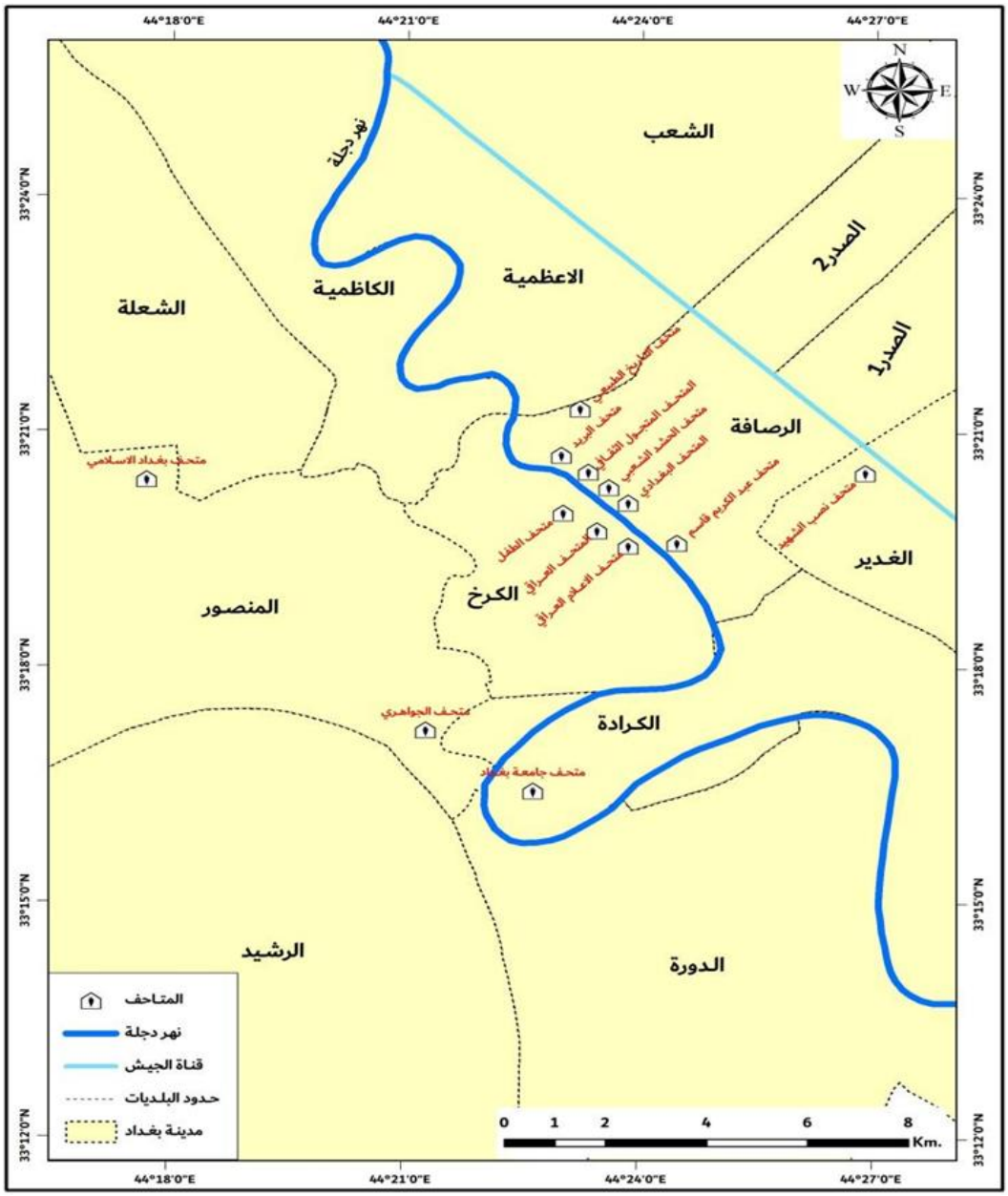
الجدول (٢) متاحف بغداد (الإحداثيات والموقع الحالي للمتحف)

ت	اسم المتحف	الإحداثيات	الموقع الحالي للمتحف
١	المتحف العراقي	33.331524 44.385086	العلاوي
٢	متحف عبد الكريم قاسم	33.327778 44.405269	شارع الرشيد
٣	متحف الطفل	33.331524 44.385086	العلاوي ضمن مبنى المتحف العراقي
٤	متحف البريد	33.342988 44.385245	شارع حيفا
٥	متحف الحشد الشعبي	33.340674 44.387000	مبنى القشلة
٦	متحف جامعة بغداد	33.273867 44.377523	الجادرية مجمع جامعة بغداد
٧	متحف التاريخ الطبيعي	33.354864 44.392712	باب المعظم مجمع جامعة بغداد
٨	متحف الجواهري	33.286820 44.354372	حي القادسية
٩	متحف الإعلام العراقي	33.329068 44.393824	الصالحية
١٠	متحف بغداد الإسلامي	33.339780 44.294930	الغزالية
١١	المتحف المتجول الثقافي	33.340674 44.387000	مبنى القشلة
١٢	المتحف البغدادي	33.339864 44.391773	الشورجة
١٣	متحف نصب الشهيد	44.446133 33.343354	زيونة

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية للمدة من ٢٠٢٣/١٠/١ الى ٢٠٢٤/٤/١

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي لمتاحف محافظة بغداد



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

١: المتحف العراقي :

وبالنظر لطول المدة الزمنية التي مرت على إنشاء المتحف العراقي، وإشغاله لبنايتين طوال هذه المدة فقد رأينا ان نطلق على المنشأة الأولى (البناية القديمة) والثانية (البناية الجديدة) لسهولة التمييز أينما وردت، فضلاً عن تسميات الدائرة التي تم تغييرها عدة مرات، فقد رأينا أن نطلق التسمية بحسب ما وردت ضمن المدة الزمنية لتفعيلها منعاً للخلط (منديل ، ٢٠١٧،٧١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أ- البناية القديمة

في منتصف القرن التاسع عشر أنتبه العالم الخارجي الى أهمية الحواضر والمدن المندرسة لبلاد الرافدين، وقاموا عبر نشاطهم غير المشروع بعمليات التنقيب والنبش للبحث عن الآثار. ونقلها الى الخارج لتزين متاحف العالم دون ان يحصل العراق عن أي نصيب منها(الصراف ، ١٩٧٧ ، ص٧). تأسست دائرة الآثار القديمة في العراق سنة 1920 وباسم الدائرة (الاركيولوجية) (الحصري ، ١٩٦٨ ، ص٣٩٥).

ب- البناية الجديدة للمتحف العراقي

منذ عام ١٩٣٢، صبح المتحف العراقي، مؤسسة ذات أهمية كبيرة، بعد أن عرضت في غرفة آثار تنقيبات وولي في موقع مدينة أور الأثرية. وأصبح واضحاً بأن قاعات بنايتها القديمة لم تف بالغرض. فقد اتجهت النية إلى التفكير ببناية جديدة من قبل مديرية الآثار القديمة العامة(كان الدكتور (يوردان) مديراً للأثار في ذلك الوقت) .

قام المهندس (الهر وارنر مارخ) وهو مهندس ألماني قام بتصميم المبنى الاولمبي في برلين، وهو أول من رسم خريطة أولية لمتحف عراقي متخصص بالآثار عام ١٩٣٢، بوضع تصميم لبناية المتحف الجديدة ولم تتم المباشرة في البناء حتى عام ١٩٤٠، إذ جرت محاولة تنفيذ هذا المشروع، فشيد في الأرض المخصصة له مدخل على غرار البوابات الآشورية.

وفي عام ١٩٤١، أهمل البناء مرة أخرى وبقي لغاية عام ١٩٥١م، إذ أجرى المهندس (وارنر ماخ) بعض التعديلات اللازمة في التصميم الاساس للمبنى(القصيري ،١٩٨٦ ، ص٢٦). وجرت عدة محاولات لتغيير تصاميم المتحف، ولكنها لم تنجح نظراً لوجود التصاميم الجاهزة التي وضعها المهندس المذكور. وكذلك عدم الرغبة في تخصيص مبالغ مالية لتصاميم جديدة. أمكن الاتصال بالمهندس المذكور بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتم التباحث معه حول تنفيذ هذا المشروع، وتم الاتفاق على إجراء التعديلات على التصميم الاول وبما يتلائم ومتطلبات التطور الذي حصل في الأعمال الفنية والمسؤوليات الإدارية.

٢- متحف عبد الكريم قاسم :

واسمهُ الكامل عبد الكريم قاسم محمد بكر عثمان الزبيدي(١٩١٤-١٩٦٣) هو ضابط عسكري ورئيس وزراء العراق والقائد العام للقوات المسلحة العراقية ووزير الدفاع بالوكالة من عام 1958 إلى 1963، ويعدُّ أول حاكم عراقي بعد الحكم المَلكي، وأحد قادة ثورة ١٤ تموز، وهو مَتحف في بغداد يُعرض فيه مُقتنيات شخصية من أهم شخصيات تاريخ العراق المُعاصر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣ –متحف التاريخ الطبيعي:

متحف التاريخ الطبيعي في بغداد هو أحد متاحف العاصمة العراقية تأسس في عام ١٩٤٦م، ويقع في منطقة باب المعظم في الرصافة، ويحتوي على العديد من المجسمات لحيوانات محنطة ومجموعات للحشرات والنباتات التي تمثل تاريخ الحياة الفطرية في العراق بشكل خاص. فضلا عن ذلك يوجد في المتحف مكتبة متخصصة بالتاريخ الطبيعي ومجموعة من الكتب والمجلات العلمية. وقد جرت عدة عمليات صيانة لواجهة المتحف منذ تأسيسه الى ان وصلت الى الشكل الحالي اما الاجزاء الداخلية فلم تتغير كثيراً منذ تأسيس المتحف

٤ –متحف الاعلام العراقي:

متحف الإعلام العراقي في بغداد هو أول متحف يُعنى بتاريخ الصحافة العراقية، من خلال عرض المقتنيات و الادوات و الاجهزة التي كانت تُستخدم في البث الإذاعي والتلفزيوني، فضلا عن بعض الصور الفوتوغرافية ومواد أرشيفية لصحف ومجلّات عراقية وهو بهذا يُعدّ المتحفُ الأوّلَ من نوعه في البلاد، الذي يعرض مقتنيات للإذاعة العراقية منذ بداية تأسيسها في عام ١٩٣٦، وهي تعتبر ثاني إذاعة عربية بعد "إذاعة القاهرة" التي تأسّست عام ١٩٣٤، ومقتنيات التلفزيون العراقي الذي انطلق عام ١٩٥٤، وكان أول تلفزيون في البلاد العربية والمنطقة.

٥ –متحف البريد العراقي:

يقع متحف البريد العراقي في العاصمة بغداد في جانب الكرخ وتحديدا في شارع حيفا(دليل بغداد السياحي – بغداد) وافتتح رسميا في عام ١٩٨٩ ويضمّ المتحف معظم اصدارات دائرة البريد العراقية من المطبوعات والطوابع وبطاقات البريد المختلفة، وكذلك يضمّ المعدات التي استعملت في نقل البريد وحفظه منذ عهد الدولة العثمانية عام ١٩١٢ وحتى نهاية القرن العشرين . يعود تاريخ بناء المتحف إلى عام ١٩١١ وافتتح عام ١٩١٣ وكانت تسمى في العهد العثماني (تيلة خانة) تقع قرب الإعدادية المركزية في بغداد. وقد سرقت ساعتها الأثرية .

٦ –متحف الحشد الشعبي:

يحرص العراقيون على زيارة متحف شهداء الحشد الشعبي العراقي الذي أقيم في إحدى القاعات الكبرى في الطابق العلوي من مبنى القشلة التاريخي، الذي شيد (مبنى القشلة) عام ١٨٦١ في بغداد، ويضم شواهد على معارك الحشد الشعبي ضد تنظيم داعش الإرهابي، والمتحف حاليا تحت الصيانة .

٧ –متحف نصب الشهيد

نصب الشهيد هو نصب تذكاري صممه النحات العراقي إسماعيل فتاح الترك–**1934 2004** . افتتح في عام ١٩٨٣ ويقع في العاصمة العراقية بغداد في جانب الرصافة من بغداد .

وقد بني هذا النصب تخليدا لذكرى الجنود العراقيين الذين قتلوا في الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠– ١٩٨٨ م) ومع ذلك، يعتبره العراقيون اليوم بشكل عام إحياءً لذكرى جميع شهداء العراق.

٨ –المتحف البغدادي

تعود فكرة بناء المتحف الى نهاية الستينيات من القرن الماضي من قبل أمين بغداد السيد (مدحت الحاج سري) مدحت بن الحاج أحمد سري بن صالح، سياسي وضابط عسكري برتبة لواء في الجيش العراقي، شغل منصب أمين عاصمة بغداد بين عامي (١٩٦٧ – ١٩٦٨)، وأعدم في عام ١٩٧٠ بسبب اتهامه من قبل حزب البعث في المشاركة بمحاولة انقلابية. وذلك بعد زيارته لطهران سنة (١٩٦٩م)، وبعد مشاهدتهِ متحف عني بالتاريخ القريب عن طهران، لإحياء تراث بغداد وتاريخها وتقاليدها فأمر بتشكيل فريق عمل من قبل امانة بغداد آنذاك وتم تنفيذ المشروع فعلاً إذ تم تخصيص بناية بلدية الرصافة سابقاً وتحويلها الى المتحف الشعبي للتراث البغدادي)الطائي وعبد الجبار،٢٠٠٩،ص٣٤) ، وتعد بناية المتحف من البنايات القديمة جداً والتي تغطي مساحة اجمالية قدرها (٢٠٠٠) متر مربع، كانت قد أنشأت في ذلك الوقت مطبعة في العهد العثماني سنة (١٨٦٩م) وتم اختيار هذه البناية لإقامة المتحف كونها تتوسط العاصمة العراقية بغداد نظراً لوقوعها بالقرب من جسر الشهداء وتحديداً في محلة (الدنگجيه) شارع المأمون حالياً وسط بغداد وعلى ضفاف نهر دجلة بجانب شارع المتنبي وعلى مسافة قريبة من المدرسة المستنصرية وشارع الرشيد والقشلة وخان مرجان إذ يتوسط المعالم البغدادية الأثرية والتراثية ذات الاهتمام الواسع وملتقى العديد من شرائح المجتمع وعلى المستوى المحلي والعربي .ويمتاز المتحف بانخفاضه عن مستوى الشارع العام .

٩ –المتحف المتجول الثقافي:

يعد المتحف التجول من أهم المحافل الثقافية في شارع المتنبي داخل مبنى القشلة في الطابق الأرضي كما هو موضح في الصورة (٩)، وقد أسسه هاشم طراد وهو الشخص الظاهر في الصورة (٢٦). ويحتوي على نتاج فني شاسع ومتنوع من اللوحات الفنية والرسوم

والمنحوتات من التراث العراقي القديم . ويُعدُّ من الأماكن المحبب زيارتها في ايام الجُمع إذ تلتقي اعداد هائلة من عامة الناس والرواد، والكتاب، والنقاد والادباء.

١٠ –**متحف الطفل العراقي:** هو متحف موجود ضمن الأرض المخصصة لبناية المتحف العراقي في منطقة العلاوي، ويشغل بوابة (نركال الآشورية)) دليل المتحف العراقي، ١٩٦٦،ص ٨) ، وهو متحف صغير الحجم ذو هدف تربوي وتعليمي، يوصل إلى الطفل فكرة كيف عاش الإنسان القديم وكيف تعلم وكيف أخترع الكتابة وبنى قرية.

افتتح المتحف عام 1977 وأغلق عام 2002 لترميمه واستمر إغلاقه بسبب أحداث عام ٢٠٠٣، وقررت وزارة السياحة والآثار في 2009 فتحه، وقد تضرر من الغزو الأمريكي للعراق، وتم ترميمه في عام 2005 بمساعدة يابانية، لكن انفجار سيارة مفخخة بالقرب منه في عام 2006 حالت دون افتتاحه، وفي عام ٢٠١٧ تم تجديد ه. وهو من المتاحف المغلقة في الوقت الحاضر.

١١ –متحف جامعة بغداد:

أسس متحف جامعة بغداد عام ٢٠٠٧ وبتوجيه من السيد رئيس جامعة بغداد السابق الأستاذ الدكتور موسى الموسوي أعيد تأهيل المتحف وتجديده على وفق مواصفات فنية وجمالية عالية الجودة ، وأعيد افتتاحه بتأريخ ٢٠١٣/٣/١٣ في عهد رئاسة الأستاذ الدكتور علاء عبد الحسين رسول وبتاريخ ٢٠١٣/٣/٢٠ تم فك ارتباط المتحف من قسم النشاط الرياضي والفني ويرتبط مباشرة بالسيد رئيس جامعة بغداد إدراكا منه بأهمية المتحف في الحياة الجامعية . كان للدعم الذي قدمه كل رؤساء جامعة بغداد الأثر الكبير في ما وصل إليه متحف جامعة بغداد الى جانب الجهود المخلصة التي بذلت من قبل فريق إعمار المتحف لإظهاره بصورة تليق بجامعتنا الجامعة الام والمتحف بحلته الجديدة لا يقل شأنا عن متاحف العالم.

١٢ –المتحف الإسلامي في جامع أم القرى:

لقد ساعد الفن في تدوين التاريخ منذ الحضارات الأولى؛ كونه يعتمد على عناصر الجذب والتأثير ويرسخ بشكل أكبر في الأذهان، وضمن العديد من الفنون التي تناولت التأريخ الإسلامي كالمسرح والسينما والرسم والنحت وغيرها، هناك فن آخر من الفنون التشكيلة، يعرف بفن (المصغرات) وهو فن يعتمد على بناء مجسمات صغيرة جدا قد تكون بحجم كف اليد أو أصغر، يحاكي موضوعات واقعية أو خيالية، يستخدم فيه العديد من الخامات مثل الخشب، وعجينة الصلصال ،والأقمشة، وغيرها.

ويمتاز المتحف بواجهته الكبيرة وكذلك يمتاز بكبر حجمه على الرغم من امتلاك المتحف قاعة واحدة فقط إلا أنها تغطي مساحة واسعة تصل إلى (١٥٠٠م^2) وتضم العديد من المجسمات.

١٣- متحف الجواهري:

متحف الجواهري وهو المنزل الذي كان يسكنه الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري وقد تحول منزله إلى متحف ومركز ثقافي تحت إشراف امانة بغداد ويستقبل زواره منذ عام ٢٠٢٢. بُني المنزل عام ١٩٧١، في بغداد في منطقة القادسية بمساحة ٥٥٠ متراً مربّعاً وسكنه الجواهري في سنة ١٩٨٠. يضمّ المعرض بعض المقتنيات الشخصية للشاعر ومكتبة والعديد من الصور، يجري تكريم ذكرى الجواهري وأعماله داخل جدران المنزل الذي عاش فيه قبل خروجه مرغماً من العراق.

٢-متاحف المحافظات: تتوزع المتاحف في عموم محافظات العراق ولا تخلو أي محافظة من متحف، بل تحتوي بعض المحافظات على اكثر من واحد وكما موضح في الجدول (٣) والخريطة (٣).

الجدول (٣) الموقع الجغرافي للمتاحف العراقية واحداثياتها

ت	اسم المتحف	الموقع الجغرافي	احداثيات المتحف
1	متحف الموصل	قرب جسر الحرية	N 36.337628 E 43.139426
2	متحف ديالى	بعقوبة	N 33.745532 E 44.645949
3	متحف الأنبار	الرمادي	N 33.426126 E 43.305783
4	متحف نبوخذ نصر	داخل المدينة الأثرية	N 32.543298 E 44.422922
5	متحف الحلة المعاصر	الحلة	N 32.483960 E 44.4384
6	متحف الملك غازي	الديوانية (الدغارة)	N 32.2385904 E 44.8092042
7	متحف السماوة	شارع الصداقة	N 31.3013463 E 45.2893785
8	متحف ميسان	العمارة	N 31.8426323 E 47.1606109

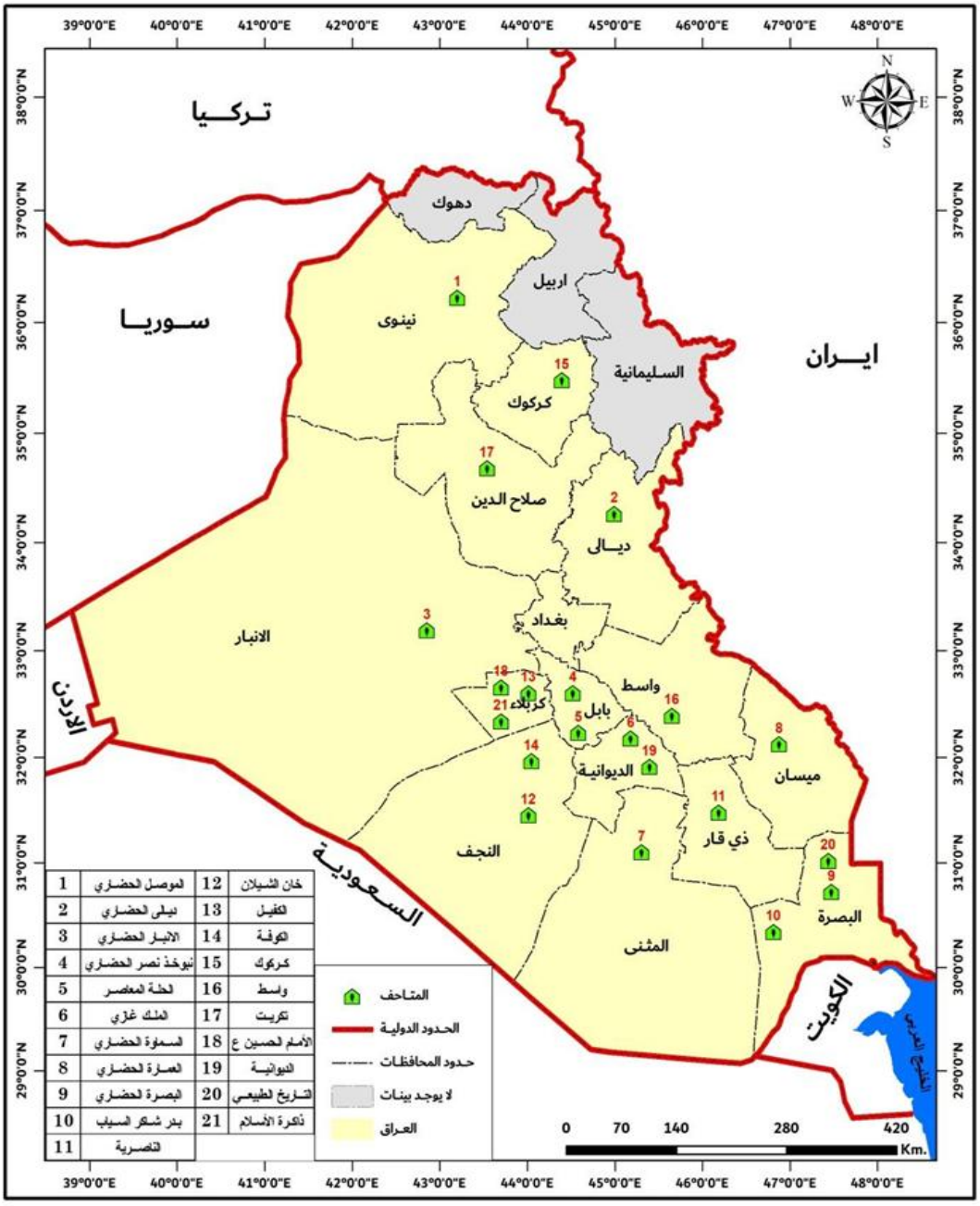
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

9	متحف البصرة الحضاري	الكورنيش(القصور الرئاسية)	N 30.4974042 E 47.8635977
10	متحف بدر شاكر السياب	البصرة(قرية جيكور)	N 30.4974025 E 47.8816224
11	متحف الناصرية الحضاري	شارع المنتزه	N 31.0469645 E 46.2557456
12	متحف خان الشيلان	خان النص(النجف)	N 31.9950248 E 44.3220683
13	متحف الكفيل	الحضرة العباسية	N 32.6165896 E44.0390312
14	متحف الكوفة	الكوفة	N 32.0234883 E 44.414028
15	متحف كركوك	كركوك	N 35.4000697 E 44.4818394
16	متحف واسط	جامعة واسط	N 32.5005857 E 46.9929336
17	متحف تكريت	تكريت	N 34.6209066 E 43.6746944
18	متحف الامام الحسين	الحضرة الحسينية	N 32.6161067 E 44.03456
19	متحف الديوانية	جامعة القادسية	N 31.99697 E 44.9826485
20	متحف التاريخ الطبيعي في البصرة	الكورنيش (مجمع القصور الرئاسية)	N 30.5007259 E 47.8610677
21	متحف ذاكرة الاسلام	كربلاء باب بغداد	N 32.622480 E 44.041760

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية من ٢٠٢٣/١٠/١ ولغاية ٢٠٢٤/٤/١

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة (٣) التوزيع الجغرافي لمتاحف المحافظات لعام ٢٠٢٤



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية من ٢٠٢٣/١٠/١ ولغاية ٢٠٢٤/٤/١

١- متحف الموصل الحضاري:

متحف الموصل هو أحد أهم المتاحف في العراق ويأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد المتحف العراقي في بغداد ولقد شهد المتحف الحضاري في مدينة الموصل (والذي يخضع حاليا إلى عملية إعادة تأهيل كاملة)، تطوراً كبيراً اعتباراً من تأسيسه عام ١٩٥٢، وصولاً الى تدميره عام ٢٠١٥ على يد عصابات داعش الإرهابية، وقد تم تصميم مبناه الحالي في سبعينيات القرن العشرين لعرض القطع الأثرية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- متحف كركوك:

تم افتتاح متحف كركوك في (٤/٧/ ١٩٧٢)، يضم قطعاً اثرية من مختلف العصور وهو من المتاحف النمطية ، ويضمّ أربع قاعات لعرض مقتنياته، وتم إغلاقه عام ١٩٩١ بعد تعرضه الى التدمير والسرقة، ولقد تم اعادة اعماره وتأهيله من قبل منظمة (PRT) الأمريكية وهو حاليا من المتاحف المغلقة وتم تفريغ كل قاعات المتحف.

٣ - متحف تكريت:

تم إنشاء هذا المتحف عام ٢٠٠٠ من قبل الدائرة الهندسية في ديوان الرئاسة آنذاك وتبلغ مساحته (١٠) دونم و بطراز خاص، كما أن بناءه يمتاز بالقوة والمتانة إذ إن نسبة حوالي ٨٠% من البناء متكونة من حديد التسليح والخرسانة والطابوق الجمهوري وتم تغليفه بمادة الحجر ويحتوي على عشرات الغرف ومجموعة من قاعات العرض المتحفي. وفي عام ٢٠٠٣ تعرض المتحف للقصف الصاروخي الشديد مما ادى الى تدميره بالكامل.

٤ - متحف ديالى الحضاري :

تأسس متحف ديالى الحضاري في عام ١٩٨٩ ويعد من المتاحف النمطية ، ويضمّ أربع قاعات لعرض مقتنياته وقد أغلق المتحف في عام ١٩٩١ بعد تعرضه لجملة من التجاوزات، كما تعرض عام ٢٠٠٣ إلى أضرار نتيجة أعمال التخريب والسرقة، وقد شهد المتحف أعمال تأهيل عدة من قبل جهات حكومية وغير حكومية طيلة المدة المنصرمة.

٥ - متحف الأنبار الحضاري:

أن متحف الأنبار الحضاري يتكون من ثلاث قاعات رئيسية قياس كل قاعة (١٥م×٧م)، إضافة إلى قاعة الاستقبال التي صممت على شكل حرف (L)، فضلا عن مخزن خلف البناية لغرض خزن ما يمكن خزنه، وهو من المتاحف النمطية، وبعد إكمال البناية وافتتاحها رسميا وضعت الهيئة العامة للآثار والتراث عددا من المكتشفات الأثرية التي عثر عليها خلال حملات التنقيب في منطقة السد، فضلا عن عدد من النسخ الجبسية التي لا تخص مواقع الأنبار فقط، بل تمثل حضارة العراق من شماله إلى جنوبه.

٦ - متحف بابل الحضاري(متحف نبوخذ نصر):

تم تأسيس المتحف في عام ١٩٥٦ بمركز مدينة بابل الأثرية، لذا يعد من المتاحف الفرعية والموقعية في آن واحد. ويقع في مدينة بابل الأثرية خلف باب عشتار، وتم تطويره وافتتاحه خلال مهرجان بابل الدولي الأول الذي أقيم لأول مرة عام ١٩٨٦ ضمن مشروع آثار بابل، ويضمّ المتحف أعمال حمورابي وشريعته، ومسلته التي تمتاز بخصوصية واضحة في هذا المتحف، ويزور المتحف العديد من السياح من داخل العراق وخارجه، وخصوصاً

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في المهرجان السنوي الذي يقام في المدينة، لما يمتاز به هذا المتحف من آثار مهمة تمثل الحضارة البابلية القديمة. واخر صيانة للمتحف كانت في عام ٢٠١١ وافتتح في عام ٢٠١٧ ومازال يحتاج الى اعادة تأهيل .

٧ – متحف الديوانية:

تأسس متحف الديوانية في عام ١٩٨٩ وهو من المتاحف النمطية ايضاً ويضمّ أربع قاعات للعرض المتحفي، أغلق المتحف عام ١٩٩١ نتيجة تعرضه لسرقة كافة محتوياته من الآثار والأثاث، كما تعرضت بناية المتحف عام ٢٠٠٣ للتخريب والقصف بالصواريخ وأصبحت البناية غير صالحة للاستعمال بالكامل.

٨ – متحف واسط:

تأسس المتحف عام ١٩٨٩ وهو من المتاحف النمطية، ويقع داخل حرم جامعة واسط الحالية، ويضمّ المتحف أربع قاعات للعرض المتحفي وتم إغلاقه عام ١٩٩١ بعد تعرضه الى الاهمال والأضرار.

ولقد استغل المتحف ليكون نافذة ثقافية للتعريف بالموروث الحضاري الرافديني من خلال عرض نماذج جبسية لقطع أثرية مستنسخة تمثل الحضارات المتعاقبة لبلاد الرافدين، فضلاً عن تهيئة مكتبة لعرض العديد من الكتب التي تعنى بالحقل الآثاري وبعض الكتب التي تعنى بالأدب ولاسيما أن موقعه يسمح بزيارة العديد من الطلبة.

٩ – متحف السماوة الحضاري:

متحف السماوة الحضاري، هو أحد المتاحف العراقية المفتوحة حاليا، ويقع في محافظة المثنى تأسس في عام ٢٠١٠ ضمن مشاريع الخطة الاستثمارية لمحافظة المثنى، تم افتتاح المتحف اما الزائرون بشكل رسمي بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٥،ويتكون من طابقين ويضمّ كل طابق قاعة واحدة يتم فيها عرض القطع الاثرية حسب التسلسل التاريخي لحضارة بلاد وادي الرافدين.

١٠ – متحف الكوفة الحضاري:

تأسس متحف الكوفة في عام ١٩٨٩ وهو ايضا من المتاحف النمطية، ويضمّ أربع قاعات للعرض المتحفي، وتعمل وزارة الثقافة على اعادة تأهيل المبنى ، ولقد اغلق المتحف عام ١٩٩١ بسبب تعرضه لسرقة كافة محتوياته من الآثار والأثاث، كما تعرضت بناية المتحف عام ٢٠٠٣ للتخريب والقصف بالصواريخ، مما أدى إلى أن تصبح البناية غير صالحة للاستعمال بالكامل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١١ : متحف الناصرية:

متحف الناصرية أو متحف الناصرية الحضاري هو متحف أنشئ عام ١٩٦٩ من قبل شركة (كولبنكيان)البرتغالية على ضفاف نهر الفرات صوب الشامية بجانب جسر الزيتون وهو من المتاحف المفتوحة، وتضم بناية المَتحف ١٤ قاعة عُرض فيه القطع الأثرية موزعة بالتساوي على طابقين فضلا عن جناح الإدارة وقاعة المكتبة و القسم الآخر يضم دائرة أعمال مفتشية الآثار.

١٢ – متحف ميسان الحضاري:

تم تأسيس هذا المتحف عام ١٩٨٩ ويضمّ سبع قاعات للعرض، فضلاً عن وجود قاعة تعليمية ولقد اغلق المتحف شأنه شأن أغلب متاحف المحافظات عام ١٩٩١ بعد تعرض البناية للحرق والتخريب وسرقة المحتويات وهو مفتوح حالياً .

باشرت محافظة ميسان عام ٢٠١٣ بإنشاء بناية جديدة وتأهيلها ضمن خطة تنمية الاقاليم وانتهى البناء عام ٢٠١٦،وكان من المقرر افتتاح المتحف المذكور نهاية عام ٢٠١٩ بعد استكمال تهيئة أربع قاعات من المتحف للعرض المتحفي. تتألف البناية من طابق واحد يحتوي على سبع قاعات تؤدي الغرض المطلوب لعرض اسلوب التسلسل الزمني (Chronology) الخاص بحضارة بلاد الرافدين.

١٣– متحف البصرة الحضاري :

هو متحف للأثار يقع في مدينة البصرة جنوب العراق إذ تم انشاؤه في بناية احد القصور الرئاسية التي تعود الى النظام السابق على ضفاف شط العرب. يحتوي المتحف على ٤٤٠ قطعة اثرية ستسهم في إحياء الحياة لتاريخ متنوع يمتد لنحو ٢٣٠٠ عام، حيث سيعرض فيه مقتنيات أثرية تعود الى العصر (الهيلينستي) حوالي ٣٠٠ عام قبل الميلاد، ثم المدة التي ازدهرت فيها البصرة كميناء تجاري مهم ، كما اشتهرت البصرة كمركز للعلم والعلماء والشعر والموسيقى، وصولاً الى البصرة في الوقت الراهن.

١٤ : خان الشيلان :

تم بناء الخان سنة (١٨٩٠–١٨٩٥) وبناه (مُعين آغا التاجر)، لإيواء زوار مدينة النجف الاشرف، لكنه لم يؤد الغرض المطلوب لأن الدولة العثمانية، خلال حكمها في العراق، هيمنت عليه وجعلت منه إدارة عثمانية لحكم النجف، وهو من المتاحف المفتوحة حاليا.

١٥- متحف الملك غازي:

الملك غازي هو غازي بن فيصل بن حسين بن علي وهو الابن الأكبر للملك فيصل الأول ولد في مكة بتاريخ ١٩٢١/٣/٢١ وهو الابن الوحيد للملك من بين ثلاث بنات وهو ثاني ملوك العراق، حكم البلاد للمدة من العام ١٩٣٣ وحتى العام ١٩٣٩. توفي في بغداد بحادث سيارة غامض في نيسان من عام ١٩٣٩ أما والده فهو الملك فيصل الأول أول ملوك العراق.

يقع قصر الملك غازي في قضاء الدغارة (٣٠ كلم شمال مدينة الديوانية)، بين بساتين النخيل وعلى مقربة من أحد الأنهار المتفرعة عن الفرات، بُني هذا القصر من أجل الاستجمام، فضلا عن أن الملك كان يلتقي فيه بشيوخ الفرات الأوسط، يضم القصر ثلاث قاعات صغيرة وملحقات من ضمنها غرفة للحرس والمطبخ واسطبلات للخيول ومتعلقات أخرى، وفي باحة القصر وضعت مدافع تعود للحقبة العثمانية، كما شيدت ثلاثة تماثيل لملوك العراق الثلاثة.

١٦- متحف الحلة المعاصر:

يصنَّف من المتاحف المهمة في العراق، وحظي باهتمام خاص من قبل دائرة الآثار والتراث العالمي ووزارة السياحة والثقافة على الرغم من ان المتحف يدار من قبل مجلس محافظة بابل، وهو من أهم المواقع التراثية التي يقصده الزائرون للاطلاع على معالمه ومحتوياته، حيث يرتاده السياح من داخل وخارج العراق، وهو مفتوح حالياً. والهدف من إنشاء وبناء هذا المتحف هو التعريف بآثار وثقافة المجتمع المحلي.

١٧- متحف التاريخ الطبيعي في البصرة:

أن المتحف منذ إنشائه في موقعه القديم عام ١٩٧٢ والمطل على كورنيش البصرة، عُدُّ من أهم متاحف الشرق الأوسط نظراً لأهميته الكبيرة في حفظ التنوع البيئي حيث تضمن عرض للبيئة البحرية والنهرية والبرية والاهوار، الى جانب استقطابه السائحين من مختلف الدول والطلبة والمواطنين سواء من داخل المحافظة او من خارجها وهو من القصور الرئاسية للنظام السابق.

١٨- متحف الامام الحسين (ع) :

تأسس المتحف عام ٢٠٠٩م من قبل الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ويقع المتحف داخل مرقد الامام الحسين عليه السلام ، في الطابق الثاني، إذ تم جرد المقتنيات في مخازن العتبة المباركة وخارجها بالطريقة اليدوية والحاسوب وتم إدخالها ضمن قاعدة للبيانات مدعمة بالصور لحظة استلامها وبعد الانتهاء من عملية الصيانة وقد وجد الكثير

من المقتنيات المهمة والتي تصلح ان تكون خير معروضات، ومن ثم بدء المشروع بصيانة وتنظيف وتحضير هذه المقتنيات ليتسنى عرضها لاحقا، مستفيدين من خبرة المتحف العراقي وخصوصا قسم الصيانة من خلال إشرافهم المباشر على عمل الصيانة وبشكل متميز.

١٩- متحف الكفيل:

يُعدُّ مُتحف الكفيل في العَتبة العباسية المقدَّسة من أوائل المتاحف المختصَّة بالنفائس والمخطوطات على نطاق العَتبات المُقدَّسة في العراق، إذ تمَّ افتتاح متحف الكفيل تزامناً مع ذكرى ولادة الحوراء زينب، ٢٠٠٩/٥/١ داخل مرقد العباس عليه السلام. يضمّ المتحف عددا كبيرا من التُحف الثمينة والنفائس والمخطوطات النادرة كالمصاحف النادرة ومنها المصحف الشريف المنسوب خطَّهُ للإمام زين العابدين عليه السلام.

٢٠ - متحف ذاكرة الاسلام :

تم افتتاح متحف ذاكرة الاسلام في عام (١٤٣٥هـ) (٢٠١٣م) ، وضم أكثر من (١٢٠) مجسم من التماثيل حيث تبنت لجنة إحياء الشعائر الإسلامية الإشراف عليه، أما بالنسبة إلى أوقات فتح المتحف أمام الزوار فقد تم تحديد افتتاحه ساعتين في كل يوم قبل أذان المغرب إلى ساعتين بعد أذان المغرب وهو بذلك يختلف عن جميع متاحف العراق من حيث أوقات الدوام، في كل زاوية من المتحف كانت هناك قصة ترويها لنا تلك التماثيل عبر مشاهد سيرة رسول الله (ص) ومن جملتها كان مشهد انفاق أموال السيدة خديجة (ع) من أجل الإسلام.

٢١- متحف بدر شاكر السياب:

منزل بدر شاكر السياب وهو البيت الذي نشأ وعاش فيه الشاعر العراقي بدر شاكر السياب في قرية جيكور ضمن قضاء أبي الخصيب، (٢٠) كيلومترا جنوبي مدينة البصرة اقصى جنوب العراق.

يعود تاريخ بناء البيت إلى عام (١٨٠٠)م ونشأ فيه الشاعر بدر شاكر السياب في القرن العشرين، ووفقا لقانون الآثار فإن المباني التي يعود وجودها إلى اكثر من ٢٠٠ عام تعدُّ مواقع أثرية، وما دونها تعدُّ تراثية إن كانت تتميز بمواصفات معينة. لذلك شرعت الحكومات العراقية الى اعادة تأهيل المنزل وذلك في إطار جعله من المعالم السياحية والثقافية وأن فكرة تطوير بيت السياب تعود إلى بداية الثمانينيات، عندما قامت بترميمه الهيئة العامة للأثار والتراث، إلا أنه هدم وفقدت أبوابه وشبابيكه من جراء توغل الجيش في المنطقة خلال الحرب العراقية الإيرانية، وبعدها شرعت وزارة الثقافة في عام ٢٠٠٢ بإعادة تأهيل البيت، لكن المشروع توقف في عام ٢٠٠٣، قبل أن ينجز بسبب الاحتلال الأميركي للعراق، ثم تعرض للنهب والتخريب. وفي عام ٢٠١٥ خصصت الحكومة العراقية (٣٦٠)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مليون دينار عراقي لإعادة اعمار المنزل وتحويله الى متحف من قبل دائرة العقود الحكومية في ديوان المحافظة بالتعاون مع مفتشية آثار البصرة كجهة مشرفة إضافة إلى الديوان.

الاستنتاجات :

خلال دراسة موضوعنا، أمكن التوصل الى جملة من الاستنتاجات التي وردت في متن البحث، حاولنا خلالها الإحاطة بالموضوع قدر الإمكان ويمكن إجمالها بالآتي:

١. تختلف أهمية المتحف بحسب الوظائف التي يؤديها، وقد يؤدي المتحف عدة وظائف في آن واحد، وهو شأن غالبية المتاحف الكبيرة.

٢. إن المتاحف في تصميمها وأنواعها، تخضع لعدة اعتبارات وأغراض متنوعة، وهناك عوامل أخرى الجمهور وطرق العرض وطبيعة المعروضات. في وضع التصميم الأساس لأي متحف، وتحدد نوعية الجمهور والغرض الذي أنشأ من أجله المتحف، فسوء التصميم في طابعه وحجمه وامتداده وخطوط السير به مثلاً، يؤدي إلى تكدس الناس وتعثّر الحركة وصعوبة التنقل. وطريقة العرض لها تأثير كبير في المتحف وبحسب المواد المعروضة، فالفراغات الداخلية للمتحف، يجب أن تصمم لخدمة المواد المعروضة من حيث ارتفاعها وموادها وكتلتها وعلاقتها مع بعضها البعض وتوافق تصميم وجهاتها مع الطرز المعروضة. كما يجب مراعاة السن والمستوى العلمي والثقافي والتربوي للزائرين.

٣. يظهر أن وقوع العراق تحت سيطرة الحكم الأجنبي وعدم سن قوانين لحماية الآثار، وغياب الوعي الآثاري أسهم بشكل فاعل في نهب وتخريب المتاحف وتهريب أعداد كبيرة من القطع الأثرية ولاسيما الكبيرة منها إلى خارج البلاد.

٤. عدم وجود مناخ استثماري مناسب و مشجع للمستثمر المحلي والأجنبي للقدوم لكون البيئة الأمنية غير مستقرة، والمستثمر يبحث عن البيئة الآمنة والمستقرة في بداية أي مشروع للقيام بعملية الاستثمار (الاستثمار السياحي).

٥. ماتزال السياحة الاثارية تعاني من معوقات وصعوبات جمة تقف في طريق تطورها وازدهارها في مقدمتها اهمال المتاحف من حيث البناء و التصميم و المساحة و طرق النقل وضعف دورها الذي ينبغي أن تعكس بو الواقع السياحي الحقيقي للبلد.

٦. سوء إدارة الدولة للنشاط الآثاري في العراق وعدم الاهتمام بالمتاحف على الرغم من كونه يمثل ثروة سياحية هائلة لم يتم استثمارها بصورة تخدم التنمية السياحية .

غياب الوعي السياحي وندرة البحوث والدراسات التي تختص بالمتاحف على الرغم من أن العراق يزخر بعدد كبير جدا من المواقع الآثارية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التوصيات :

١. ضرورة إنشاء متحف كبير في كل محافظة من محافظات العراق يضم جميع المقتنيات التي عثر عليها في أثناء التنقيب وتجنب النقل لمسافات طويلة للقطع الاثرية لتجنب تعرضها للتلف.

٢. تكوين قاعدة بيانات متكاملة عن المتاحف والخدمات الاخرى في العراق باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) يمكن أن تعد مصادر مرجعية أساسية في التخطيط والتنمية .

٣. إنشاء أطلس رقمي حديث لجميع المتاحف في العراق يوضح التوزيع الجغرافي لها على مستوى المحافظات ووحداتها الادارية معد من خلال استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) .

٤. التأكيد على هيأة السياحة ودوائر البلديات في المحافظات بتوفير المساحات الخضراء والأشجار وأماكن الاستراحة والممرات لتسهيل حركة السائحين داخل محيط المتحف، كذلك العمل على تأهيل المناطق القريبة من المتحف لإعطاء جمالية إضافية للموقع السياحي .

٥. التعاون المكثف بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص في توفير الخدمات السياحية بكافة أنواعها(خدمات الإيواء، خدمات الطعام والشراب)، وتقديم التسهيلات كافة للارتقاء بالمتاحف العراقية والسياحة الاثارية .

٦. ضرورة الاهتمام بطرق النقل التي تؤدي إلى المتاحف وتطويرها، ووضع دلالات ارشادية تشير الى اتجاه المتحف بلغات عدة وذات مواصفات جيدة .

٧. ترميم وصيانة المتاحف على وفق أسس علمية دقيقة يتحقق من خلالها نجاح عملية الترميم، من خلال التعاقد مع كوادر أجنبية متخصصة في هذا المجال، واقامة دورات لتدريب وتأهيل الكوادر والخبرات في مجال الترميم والصيانة .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر :

منـديل، عبـاس عبـد.(٢٠١٨). حمايـة المـوروث الحضـاري لـبلاد الرافـدين فـي المواقـع الاثريـة والمتاحف. أطروحة دكتوراه. جامعة بغداد /كلية الآداب /قسم الاثار.

الحصري، ساطع.(١٩٦٨). مذكراتي في العراق ١٩٢٧ – ١٩٤١. ط١. بيروت.

الصـراف، سـمير.(١٩٧٧). نشوء المتحف العراقي. مجلة المتحف. العدد الاول. وزارة الاعـلام. مدبربة الآثار العامة.

الالوسي والحسني.(د.ت). "في انحاء المتحف العراقي الجديد".

القصـيري، اعتمـاد يوسف .(١٩٨٦). "المتحف العراقي. مجلة المتحف العربي. العدد الاول. وزارة الاعلام. الكويت.

دليل بغداد السياحي. (٢٠١١). بغداد.

دليل المتحف العراقي.(١٩٦٦).

الحسيني، صادق.(١٩٧٢). منجزات ومشاريع مديرية الاثار العامة. مجلة سومر. ١-٢. مج ٢٨.

References

Mandeel, Abbas Abdul (2018). Protecting the Cultural Heritage of Mesopotamia in Archaeological Sites and Museums. PhD Thesis. University of Baghdad / College of Arts / Department of Archaeology.

Al-Husri, Sate' (1968). My Memoirs in Iraq 1927-1941. 1st ed. Beirut.

Al-Sarraf, Samir (1977). The Emergence of the Iraqi Museum. Museum Magazine. First Issue. Ministry of Information. Director General of Antiquities.

Al-Alusi and Al-Hasani (n.d.). "In the New Iraqi Museum."

Al-Qusayri, Itimad Yousef (1986). "The Iraqi Museum." Arab Museum Magazine. First Issue. Ministry of Information. Kuwait.

Baghdad Tourist Guide (2011). Baghdad.

Iraqi Museum Guide (1966).

Al-Husseini, Sadiq (1972). Achievements and Projects of the Directorate of Antiquities. Sumer Magazine. 1-2. Vol. 28.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Emirati Youth Employment in the Private Sector: Realities and Challenges

Eman Rashid Hamad Alketbi
U22102810@sharjah.ac.ae
Aalaa Al-Taii
Associate Professor of Sociology
aaltaii@sharjah.ac.ae
University of Sharjah – College of Arts, Humanities and Social Sciences
United Arab Emirates

Copyright (c) 2025 **Eman Rashid Hamad Alketbi, Associate Professor Aalaa Al-Taii (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/q5r5ta46

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to explore the perceptions of decision-makers in the private sector regarding the employment of Emirati youth in private sector jobs. The study adopted a qualitative approach, utilizing interviews as the primary data collection tool. A purposive sample of three decision-makers from human resources departments was selected, representing entities such as the Sharjah Entrepreneurship Center (Sheraa), the International Food Industry Company, and Mohammed and Sultan Ahmed Lootah Contracting Company in the emirates of Sharjah and Dubai. It also aims to gather data and analyze their perceptions concerning the employment of Emirati youth. The study focused on three main themes derived from the research objectives, questions, and problem statement. The findings revealed that the private sector seeks to attract Emirati youth by improving salaries and providing administrative job opportunities. However, it faces challenges, such as offering fewer benefits compared to the government sector. The private sector also implements training programs, such as the "Najoom Program," to develop skills. Despite the availability of opportunities, Emirati youth encounter challenges like insufficient training and long working hours. The views of private sector employees highlighted a decline in the commitment of Emirati youth to private sector jobs, underscoring the need to address these challenges to enhance benefits and better meet market demands.

Keywords: Perceptions, Private Sector, Youth Employment

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص: الواقع والتحديات

الباحثة إيمان راشد حمد الكتبي
ماجستير علم الاجتماع التطبيقي
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية–دولة الإمارات العربية المتحدة

د. آلاء الطائي
أستاذ مشارك في علم الاجتماع
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية –دولة الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف هذه الدراسة الى معرفة تصورات العاملين الذين يشغلون مناصب اتخاذ القرار في القطاع الخاص حول عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص، اتبعت الدراسة المنهج الكيفي (النوعي) باستخدام أداة المقابلات على عينة عمدية قوامها (٣) من العاملين الذين يشغلون مناصب اتخاذ القرار في القطاع الخاص من أقسام الموارد البشرية بمركز الشارقة لريادة الأعمال "شراع"، شركة الصناعية الغذائية الدولية، وشركة محمد وسلطان أحمد لوتاه للمقاولات في امارتي الشارقة ودبي، بهدف جمع البيانات وتحليل تصوراتهم حول توظيف الشباب الإماراتي. ، وتتضمن ٣ محاور رئيسية تم استخلاصها من أهداف الدراسة والتساؤلات، والمشكلة. واسفرت النتائج على أن القطاع الخاص يسعى لجذب الشباب الإماراتي من خلال تحسين الرواتب وتوفير فرص عمل إدارية، ولكنه يواجه تحديات تتعلق بتقديم مزايا أقل مقارنةً بالقطاع الحكومي. كما يوفر القطاع برامج تدريبية مثل "برنامج نجوم" لتطوير المهارات. بالرغم من توفر الفرص، يواجه الشباب تحديات كقلة التدريب وساعات العمل الطويلة. أظهرت آراء العاملين في القطاع الخاص أن هناك انخفاضًا في التزام الشباب الإماراتي بالعمل في القطاع الخاص، مما يستدعي معالجة التحديات الحالية لتعزيز الفوائد وتلبية متطلبات السوق بشكل أفضل.

الكلمات المفتاحية: تصورات– عمل الشباب – القطاع الخاص.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

القطاع الخاص في الإمارات يعدُّ جزءًا مهمًا وحيويًا من الاقتصاد الوطني، إذ يؤدي دورًا رئيسيًا في تعزيز التنمية الاقتصادية وتوفير فرص العمل. يمثل القطاع الخاص مجموعة واسعة من الشركات والمؤسسات التي تشمل مختلف الصناعات مثل التجارة، العقارات، الخدمات المالية، السياحة، التصنيع، والتكنولوجيا.

تشجع الحكومة الإماراتية التوطين في القطاع الخاص من خلال مبادرات مثل برنامج "نافس"، الذي يهدف إلى زيادة مشاركة المواطنين الإماراتيين في الوظائف المتاحة في هذا القطاع. ومع ذلك، يواجه القطاع الخاص في الإمارات بعض التحديات مثل المنافسة مع القطاع الحكومي الذي يقدم عادةً مزايا وظيفية أفضل، مثل الأمان الوظيفي والرواتب الأعلى، وهو ما قد يجعل القطاع الخاص أقل جاذبية لبعض المواطنين. (حكومة الامارات، ٢٠٢٤)

اتجهت الإمارات إلى تشجيع المواطنين على العمل في القطاع الخاص لتحقيق أهداف وطنية وتنموية مهمة. يعد تقليل الضغط على القطاع الحكومي من أبرز هذه الأهداف، حيث لا يستطيع القطاع الحكومي استيعاب العدد المتزايد من الخريجين والباحثين عن العمل، وبالتالي توزيع القوى العاملة بين القطاعين العام والخاص يساهم في تحقيق توازن أكبر. كما أن هذا التوجه يعزز التنوع الاقتصادي، إذ يسهم القطاع الخاص في توفير فرص عمل متعددة في قطاعات مثل التكنولوجيا، السياحة، والصناعة، مما يساعد في تقليل الاعتماد على قطاع النفط. إضافة إلى ذلك، فإن تشجيع التوطين من خلال برامج مثل "نافس" يهدف إلى زيادة نسبة المواطنين العاملين في القطاع الخاص، مما يعزز من تواجد الإماراتيين في مختلف القطاعات الاقتصادية. القطاع الخاص أيضاً يحفز الابتكار ويشجع على ريادة الأعمال، ما يفتح المجال أمام المواطنين للإبداع وخلق وظائف جديدة. إلى جانب ذلك، يوفر القطاع الخاص فرصًا أكبر للتدريب وتطوير المهارات، مما يزيد من قدرة المواطنين على المنافسة في السوق المحلي والعالمي. هذه الاستراتيجية تتماشى مع رؤية الإمارات ٢٠٣٠ وما بعدها، التي تسعى إلى تحقيق اقتصاد متنوع ومستدام يعتمد على كفاءات وطنية قادرة على المنافسة عالميًا. (حكومة الإمارات، ٢٠٢٤)

تتجلى الاستراتيجيات المعتمدة لتحقيق التوطين في الإمارات من منظور سوسيولوجي في مجموعة من الإجراءات والمبادرات التي تهدف إلى تعزيز الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمواطنين الإماراتيين. من أبرز هذه الاستراتيجيات تطبيق سياسات التوظيف المحلية، حيث تسعى الحكومة إلى تعزيز فرص العمل للمواطنين من خلال تحديد حصص

محددة للعمالة المحلية في الشركات والمؤسسات، مما يسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وزيادة الثقة في النظام الاقتصادي، ويعزز الاستقرار الاجتماعي. كما تتضمن الاستراتيجيات تقديم الحوافز والمزايا، التي تشجع الشركات على توظيف الإماراتيين عبر منحهم حوافز مالية وتسهيلات ضريبية ودعم مالي، ما يعزز من رغبة الشركات في توظيف العمالة المحلية ويقلل من الفجوة الاقتصادية بين المواطنين والعمالة الأجنبية. (دبي المعرفة، ٢٠١١)

تشمل الاستراتيجيات أيضًا تطوير برامج التدريب والتأهيل، حيث توفر الدولة برامج تدريبية متخصصة تهدف إلى تطوير مهارات وقدرات العمالة المحلية، مما يزيد من قدرتهم على المنافسة في سوق العمل ويعزز رأس المال البشري الوطني، ويسهم في تحقيق التنمية المستدامة من خلال تحسين كفاءة وإنتاجية العمالة الإماراتية. فضلا عن ذلك، فإن الشراكة بين القطاعين العام والخاص تعد من الاستراتيجيات الرئيسية، إذ يعزز التعاون بين الحكومة والشركات الخاصة تنفيذ برامج التوطين بشكل فعال، ويؤكد الشعور بالمسؤولية المشتركة ويعزز التكامل بين مكونات المجتمع المختلفة لتحقيق التنمية الشاملة. (دبي المعرفة، ٢٠١١)

تشجيع ريادة الأعمال الوطنية يمثل استراتيجية أخرى، حيث يتم دعم رواد الأعمال المحليين من خلال توفير التمويل والدعم الفني والاستشاري، ما يشجعهم على إنشاء مشاريعهم الخاصة، ويزيد من فرص العمل ويسهم في تنويع الاقتصاد الوطني وتعزيز الاستقلالية الاقتصادية للمواطنين. وأخيراً، فإن تعزيز الوعي والتثقيف يعد جزءًا أساسيًا من استراتيجيات التوطين، حيث تهدف حملات التوعية إلى إبراز أهمية التوطين وفوائده الاقتصادية والاجتماعية، مما يشجع المواطنين على المشاركة الفاعلة في سوق العمل والمساهمة في التنمية المستدامة. هذا الوعي يعزز الهوية الوطنية والشعور بالانتماء، ويدعم تماسك المجتمع وقدرته على مواجهة التحديات المستقبلية بفعالية. (دبي المعرفة، ٢٠١١)

والتوطين (Employment Localization)، أو توظيف المواطنين في القطاع الخاص، يُعد مطلبًا وطنيًا في الإمارات، حيث تعتمد الدولة على استراتيجيات التوطين لتمكين الشباب وتوفير فرص عمل مستدامة. يتحقق ذلك من خلال شراكة بين الحكومة والقطاع الخاص، وتوفير دعم لريادة الأعمال وتطوير الموارد البشرية (وزارة الاقتصاد، ٢٠١٨). يعد توطين الوظائف مؤشرًا رئيسيًا لتحقيق رؤية الإمارات ٢٠٢١، ويهدف إلى إطلاق إمكانيات المواطنين للمساهمة في النمو الاقتصادي وتعزيز بيئة العمل عبر التشجيع على الابتكار والتطوير. ويهدف برنامج التوطين إلى زيادة مشاركة الموارد البشرية الوطنية

في وظائف مستهدفة بالقطاع الخاص، وضمان استمراريتهم بما يحقق طموحاتهم المهنية، فضلا عن تأهيلهم بما يتناسب مع متطلبات سوق العمل في القطاعات الاستراتيجية بالتعاون مع الجهات المعنية. كما يتم توفير مزايا وحوافز للمنشآت المسجلة التي تسهم في توظيف وتأهيل وتدريب الكوادر الوطنية (غرفة دبي، ٢٠٢٠).

اعتمد مجلس الوزراء برئاسة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ١٠ قرارات استراتيجية لدعم التوطين، تضمنت تعديلات قانونية وتأسيس صندوق لدعم الباحثين عن عمل، وتدريب ٨٠٠٠ مواطن سنويًا في الشركات الحكومية والخاصة، مما يعكس التزام الحكومة بتعزيز الكفاءات المحلية وتهيئة بيئة عمل مشجعة (مجلس الوزراء، ٢٠٢٤).

كما أكدت وزارة الموارد البشرية والتوطين على أهمية التوطين في القطاع الخاص كجزء أساسي من استراتيجية النمو الاقتصادي. وتستهدف القرارات الجديدة زيادة أعداد المواطنين العاملين في هذا القطاع، إذ بلغ عددهم ٧٩ ألف مواطن، وهو أعلى مستوى في تاريخ الدولة. وتشمل الإجراءات إلزام الشركات التي توظف ٢٠-٤٩ موظفًا بتوظيف مواطن في عام ٢٠٢٤ وآخر في عام ٢٠٢٥ في قطاعات محددة (وزارة الموارد البشرية والتوطين، ٢٠٢٤).

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيسي وهو:

- ما تصورات العاملين في القطاع الخاص حول عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص؟

تساؤلات الدراسة

تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما توقعات العاملين في القطاع الخاص حول عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص؟
- ما الفرص والتحديات التي يواجهها الشباب الإماراتي في القطاع الخاص؟
- ما آراء العاملين في القطاع الخاص حول عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

- الوصول إلى معرفة توقعات العاملين في القطاع الخاص حول عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص.
- معرفة الفرص والتحديات التي يواجهها الشباب الإماراتي في القطاع الخاص.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- التعرف على آراء العاملين في القطاع الخاص حول عمل الشباب الاماراتي في القطاع الخاص.

أهمية الدراسة

تكتسب أهمية هذا البحث العلمي من تركيزه على موضوع سوسيولوجي حيوي يرتبط بتصورات العاملين في القطاع الخاص حول عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص. هذه الدراسة تسعى إلى تحليل آرائهم المتعلقة بتأثير القوانين والقرارات على فرص الشباب في هذا القطاع، مما يساهم في فهم التحديات والفرص التي تواجههم. وتتضح أهمية هذا البحث على مستويين:

- الأهمية النظرية: تأتي أهمية هذه الدراسة استكمالا للدراسات والبحوث التي تركز على عمل الشباب الاماراتي بشكل عام وفي القطاع الخاص بشكل خاص، تنبع أهميته من قدرته على توفير insights (رؤى) عملية حول كيفية جعل بيئة العمل في القطاع الخاص أكثر جاذبية وملائمة للشباب، بالإضافة إلى تحديد المهارات الأساسية التي يحتاجونها لتحسين فرصهم في الحصول على وظائف مستدامة. يُعدُّ هذا البحث أيضًا مساهمة مهمة في تعزيز التنمية المستدامة والنمو الاقتصادي في دولة الإمارات، حيث إن فهم تصورات العاملين في القطاع الخاص يمكن أن يوجّه السياسات والجهود نحو تطوير فرص عمل أفضل للشباب الإماراتي، مما يعزز دورهم في دعم الاقتصاد الوطني وتحقيق رؤية الإمارات للمستقبل.
- الأهمية التطبيقية: تسعى الدراسة إلى تحليل تصورات العاملين في القطاع الخاص ، لإعداد توصيات للسياسات التي تدعم توظيف الشباب الإماراتي في القطاع الخاص، مما يضمن تطوير سياسات تتماشى مع احتياجات السوق المحلي وتطلعات الشباب، وتعزز مساهمتهم في الاقتصاد الوطني.

مفاهيم الدراسة

١. تصورات (Perceptions)

عرف بأنها "تمثيلات داخلية للمثيرات البصرية، وهي عملية صياغة المفاهيم أو المعاني الكلية وإدراكها" (العتيبي و السواط، ٢٠٢٣، ص١٤٣).

فالتصورات الاجتماعية كما يرى دوركايم " ظواهر تتميز عن بقية الظواهر في الطبيعة بسبب ميزتها الخاصة ولها أسبابًا وهي بدورها أسبابا، وإنتاج التصورات لا يكون إلا بسبب الأفكار التي تشغل انتباه الأفراد، لكنها بقايا لحياتنا الماضية فهي عادات مكتسبة وأحكام مسبقة وميول تحركنا دون أن نعي وبكلمة واحدة هي كل ما يشكل سماتنا الأخلاقية، وهو

فعل استرجاع حساس لبعض الأشياء على الأقل مثل بعض الصور والرموز والاشارات". (شين، ٢٠١٥، ص٤٠)

٢. العمل (Work):

" هو حركة أو نشاط يقوم به الانسان لتحويل المادة من صورتها غير النافعة إلى الصورة النافعة التي يريدها، حسب وسائله وغاياته، مستخدما قوة الجسمية والعقلية معًا، مؤشرا في الطبيعة ومتأثرا بها". وعرفه أوغست كونت بقوله "العمل هو التغيير النافع للمحيط الخارجي من طرف انسان". (محمد، ٢٠١٧: ص١١٤٦)

وحدد برودون مفهوم العمل، فهو يرى أن العمل ما هو إلا " قدرة الإنسان المنطقية حول العوامل المادية، فكل ما في العالم، وما في الانسان من قدرة على الابداع تتمثل في العمل. والعمل لا يعدو أن يكون في نفس الوقت وسيلة وأداة، ولهذا يتحتم إدارته كوسيلة، وتنظيمه كطريقة، واكتماله كأداة ليكون الإبداع غايته، وهو أسمى ما ينشده الإنسان لحياته الاجتماعية". (محمد، ٢٠١٧: ص١١٤٧)

ويأتي مفهوم العمل وتنوعه، حيث يمكن أن يشمل الجهود الفكرية والنفسية التي يُبذَلها الأفراد لتحقيق إنتاج معين أو تقديم خدمات محددة. يشمل مفهوم العمل أيضًا الأنشطة التي قد تكون بدون أجر، مثل الأعمال المنزلية والعمل التطوعي، وهو يعكس احتياجات مختلفة للفرد والمجتمع. (طيب، ٢٠١١: ص١٦)

أما العمل في الاسلام فهو حسب الآية الكريمة ان عمل الآخرة عمل مبارك فيه لأنه يشترط عنصر الإيمان بالله، قال تعالى {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } سورة النحل الآية ٩٧. قال تعالى {وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } سورة الإسراء الآية ٩.

٣. الشباب (Youth):

" هي شريحة اجتماعية تشغل وضعا متميزا في بنية المجتمع، فحينما ننظر الى الشباب (كفئة عمرية) ستلاحظ على الفور أنها أكثر الفئات العمرية حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أنها هي الفئة العمرية التي يكاد بناؤها النفسي والثقافي أن يكون مكتملا على نحو يمكنها من التكيف والتوافق والتفاعل والاندماج والمشاركة، بأقصى الطاقات التي يمكن أن تسهم في تحقيق أهداف المجتمع". (لولي، ٢٠١٦: ص٥٤) يعرفه فرد ميلسون أنه " مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة الشيخوخة وهي تتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي نضوج القوة، كما تتميز من الناحية الاجتماعية بأنها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان سواء مستقبله المهني أو مستقبله العائلي". (لولي، ٢٠١٦: ص٥٤)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وعرفه عبد الرازق أمقران أنه " الشباب واقع اجتماعي يحدده المجتمع لجيل يضم فئات متقاربة في السن، ومختلفة من حيث الجنس والانتماء الاجتماعي، تشترك في كونها تمر بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، بمرحلة الإعداد وتنتظر الدخول إلى الحياة الاجتماعية". (لولي، ٢٠١٦: ص٥٤)

على الرغم من عدم وجود تعريف دولي متفق عليه عالميًا لفئة العمرية للشباب، إلا أن الأمم المتحدة تعرّف "الشباب" على أنهم الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عامًا، وذلك لأغراض إحصائية ودون المساس بأي تعاريف أخرى تضعها الدول الأعضاء. نشأ هذا التعريف في سياق الأعمال التحضيرية للسنة الدولية للشباب في عام ١٩٨٥، وأقرته الجمعية العامة في قرارها ٢٨/٣٦ لعام ١٩٨١. جميع إحصاءات الأمم المتحدة بشأن الشباب تستند إلى هذا التعريف. (الأمم المتحدة: اخذ بتاريخ ٢٠٢٤/٢/٨)

التعريف الإجرائي عمل الشباب الاماراتي

هو مساهمة الشباب الإماراتي في القوى العاملة، و أدوارهم ومسؤولياتهم ضمن المؤسسات الخاصة. يتضمن هذا المفهوم أيضًا التحديات والفرص الوظيفية المتاحة للشباب في هذا القطاع، وما يتطلبه النجاح المهني لهم.

٤. القطاع الخاص (Private sector):

" يعرف نظريا بأنه جزء من الاقتصاد الوطني يدر بمعرفة الأفراد ووحدات الأعمال، وتتولى آليات السوق توجيه دفة الأمور بالنسبة للأنشطة الاقتصادية الخاصة، وهي تسعى لتحقيق أقصى ربح ممكن". (الحواس، ٢٠١٩: ص١٣٣).يشير هذا التعريف على أهمية المعرفة والمعلومات في الاقتصاد الحديث، وكذلك على دور السوق والربحية في توجيه الاقتصاد نحو الاستفادة القصوى من هذه الموارد.

يعرف القطاع الخاص : " على أنه ذلك القطاع من الاقتصاد الوطني، الذي يقوم على أساس الملكية الخاصة لوسائل الانتاج، تجري فيه عملية تخصيص الموارد الانتاجية طبقا لما تمليه قوى السوق التلقائية وليس ادارة السلطات الحكومية العامة". (الدباغي و الدريسي، ٢٠١٩: ص١٠) هذا التعريف يشير إلى نظام اقتصادي يعتمد على السوق والتنافسية لتوجيه الاقتصاد وتوزيع الموارد، دون تدخل مباشر من الحكومة في كل جوانب الاقتصاد.

ويعرف كذلك على أنه: " القطاع الذي يعتمد على تسييره آليات السوق الحرة، والمنافسة وتحديد أسعار السلع والكميات المنتجة والمستهلكة من أجل تحقيق المنافسة الحرة ويفترض عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي". (الدباغي و الدريسي، ٢٠١٩: ص١١) وهذا التعريف يشير إلى نظام اقتصادي يعتمد على حرية السوق والمنافسة، حيث يتم تحديد

أسعار السلع وكميات الإنتاج والاستهلاك بواسطة آليات السوق دون تدخل مباشر من الحكومة في النشاط الاقتصادي.

كما يعرفه الاقتصاديون بأنه: " القطاع المملوك للخواص وتتولى آليات السوق توجيهه ويسعى بالتالي إلى تحقيق أقصى ربح ممكن". (الدباغي و الدريسي، ٢٠١٩: ص١١) هذا التعريف يشير إلى القطاع الخاص في الاقتصاد، حيث يملكه الأفراد والشركات، ويتم توجيهه بواسطة آليات السوق لتحقيق أقصى قدر من الربح.

كما أن هناك من الباحثين من يتبنون المفهوم الواسع للقطاع الخاص ويرون أنه " يشمل كافة الفعاليات الأهلية غير الحكومية بما فيها جميع الهيئات والتشكيلات والتجمعات والمؤسسات الأهلية غير الحكومية سواء كانت مشتغلة بأعمال تجرية أو اقتصادية أو منصرفة إلى سائر النشاطات الاجتماعية عدا الحكومية الرسمية". (الدباغي والدريسي، ٢٠١٩: ص١١) هذا التعريف يشير إلى المجتمع المدني، ويشمل جميع المنظمات والمؤسسات غير الحكومية، بما في ذلك الجمعيات الخيرية والمؤسسات غير الربحية والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية.

أولًا: الشباب والقطاع الخاص في دولة الإمارات العربية المتحدة

١. دور القطاع الخاص في الإمارات

القطاع الخاص في دولة الإمارات العربية المتحدة يُعتبر أحد العوامل الحاسمة والمحورية في تحريك الاقتصاد الوطني، حيث يلعب دوراً أساسياً في دعم مسيرة التنمية الشاملة وتحقيق الرؤية الوطنية للتنمية المستدامة والتنوع الاقتصادي. يتميز القطاع الخاص في الإمارات بالديناميكية والاستدامة، ويُعدُّ شريكاً رئيسياً للحكومة في تحقيق الأهداف الوطنية، مما يعكس الأهمية الاجتماعية والاقتصادية لهذا القطاع في تعزيز النمو والازدهار. (وزارة الاقتصاد، ٢٠٢٤)

تشكل الإمارات بيئة استثمارية جاذبة للشركات وريادة الأعمال، وذلك بفضل مجموعة من العوامل الاستثنائية مثل الاستقرار السياسي والاقتصادي، والبنية التحتية المتطورة، والتشريعات الحديثة التي تحمي حقوق المستثمرين وتشجع على الابتكار والتطوير. تتبنى الحكومة الإماراتية سياسات وبرامج داعمة تعزز دور القطاع الخاص، بما في ذلك تقديم التمويل والمساعدات، وتوفير بيئة تنافسية تشجع على الاستثمار وريادة الأعمال. هذه السياسات تساهم في بناء مجتمع يتمتع بالعدالة الاقتصادية والاجتماعية، وتعزز من التماسك الاجتماعي من خلال خلق فرص عمل وتحسين مستوى المعيشة. (حكومة الامارات،٢٠٢٤)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يشمل القطاع الخاص في الإمارات مجموعة متنوعة من الشركات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة في مختلف القطاعات الاقتصادية مثل النفط والغاز، والطيران، والتكنولوجيا، والصناعة، والسياحة، والتجارة. تُعدُّ هذه الشركات عوامل محورية في عملية الابتكار والنمو الاقتصادي، وتساهم بشكل كبير في توفير فرص العمل وتحسين مستوى المعيشة لكل من المواطنين والمقيمين. (دائرة التنمية الاقتصادية، ٢٠٢٤)

يُعد القطاع الخاص في دولة الإمارات العربية المتحدة عموداً فقرياً للاقتصاد الوطني، يؤدي دوراً حيوياً في تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة وتحقيق الازدهار الشامل. من منظور سوسيولوجي، يعزز هذا القطاع من التماسك الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي، ويدعم تحقيق رؤية الإمارات المستقبلية من خلال مشاركة كافة الفئات الاجتماعية في عملية التنمية والتطور الاقتصادي.

نجح القطاع الخاص في دولة الإمارات العربية المتحدة خلال السنوات الماضية في دعم مسيرة التنمية الاقتصادية وتحقيق رؤية الدولة الطموحة من خلال مشاركته الفعالة في العديد من المشاريع الاستراتيجية، يعتبر القطاع الخاص شريكًا رئيسيًا للقطاع الحكومي ومحركًا رئيسيًا للنشاط الاقتصادي، أولت القيادة الرشيدة اهتمامًا كبيرًا لهذا القطاع، حيث أكد صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان على دوره وأهمية تنشيطه، استمرت حكومة الإمارات في دعم القطاع الخاص من خلال قرارات ومبادرات محفزة، وتشجيعه على الاستثمار في المجالات التي تخدم التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ودعم المشاريع الحكومية الاستراتيجية. (مركز الاتحاد للأخبار،٢٠٢٢) قدم القطاع المصرفي في الدولة تمويلات ضخمة لدعم نمو وتوسع القطاع الخاص.

يؤدي القطاع الخاص دورًا متزايدًا في الاقتصاد الوطني مع استمرار الحكومة في تحفيز ريادة الأعمال وخلق بيئة عمل داعمة لمؤسسات القطاع الخاص. يعكس نجاح القطاع الخاص في الإمارات التكامل بين السياسات الحكومية والمبادرات الاقتصادية، ما يؤدي إلى تعزيز الازدهار الشامل والرفاه الاجتماعي، ويؤكد على أهمية التعاون بين القطاعات المختلفة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. (مركز الاتحاد للأخبار، ٢٠٢٢)

٢. التوطين في دولة الإمارات العربية المتحدة

في أواخر الستينات مع ظهور النفط ، حدث نمو اقتصادي سريع مع اعتماد كبير على العمالة الأجنبية، مما أدى إلى اختلال كبير في القوى العاملة في الإمارات، وقلة فرص العمل للإماراتيين. للتغلب على هذه المشكلة، بدأت الحكومة الإماراتية في بداية القرن

الحادي والعشرين بتنفيذ سياسات التوطين، بهدف زيادة مشاركة الإماراتيين في القطاع الخاص. (اقتصاد الشرق الأوسط، ٢٠٢٣)

التوطين هو سياسة وطنية تنفذ في الإمارات العربية المتحدة لزيادة العمالة الإماراتية في القطاع الخاص، ويأتي ذلك كجزء من رؤية "نحن الإمارات ٢٠٣١". تهدف هذه الاستراتيجية إلى مضاعفة الناتج المحلي الإجمالي للبلاد خلال العقد المقبل. وبناءً على أن المغتربين يمثلون نسبة كبيرة من السكان في الإمارات، فإن التوطين يعتبر مبادرة استراتيجية لتقليل الاعتماد على العمالة الأجنبية وتصحيح الاختلال في التوزيع السكاني. (اقتصاد الشرق الأوسط، ٢٠٢٣) بالإضافة إلى ذلك، يعتبر التوطين أيضًا وسيلة فعّالة لتعزيز الهوية الوطنية وتعزيز الثقافة الإماراتية، إذ يسهم في بناء المجتمع المحلي وتشجيع المواطنين على المشاركة الفعّالة في القوى العاملة للبلاد.

تسعى الإمارات لدعم المواطنين في القطاع الخاص لتنمية مهاراتهم وتطوير مساراتهم الوظيفية، تماشياً مع خطط القيادة لتعزيز الكفاءات الإماراتية. منذ إطلاق برنامج "نافس" في ٢٠٢١، حظي باهتمام كبير من الشباب، بهدف زيادة تنافسية القوى العاملة الإماراتية وتمكينها في القطاع الخاص. أكد المواطنون المشاركون في المنتدى أهمية هذا القطاع في تطوير الخبرات والمهارات، واشادوا بدور "نافس" في جذب الكفاءات وفتح قنوات التواصل مع الشركات الخاصة، مما يسهم في بناء مستقبل اقتصادي واعد للدولة. (وكالة أنباء الامارات، ٢٠٢٢)

٣. أهداف التوطين في الإمارات

يهدف التوطين في الإمارات إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الهامة التي تجمع بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لدعم التنمية المستدامة وتعزيز التوازن المجتمعي. من أبرز هذه الأهداف زيادة فرص العمل للإماراتيين من خلال تخصيص حصص محددة للعمالة المحلية في الشركات، ما يعزز توظيف المواطنين ويسهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي وتقليل معدلات البطالة، مما ينعكس إيجابًا على الروابط المجتمعية ويسهم في تحقيق الرفاه الاجتماعي. (اقتصاد الشرق الأوسط، ٢٠٢٣) كذلك، يسعى التوطين إلى الحد من الاعتماد على العمالة الأجنبية لتحقيق توازن في سوق العمل من خلال تقليل الاعتماد على العمالة المغتربة وإعطاء الأولوية للعمالة المحلية، مما يعزز الهوية الوطنية ويقلل من الفجوة الثقافية والاجتماعية بين المواطنين والمقيمين، ويسهم في دعم التماسك الاجتماعي. من جهة أخرى، يسهم التوطين في تعزيز مهارات وقدرات القوى العاملة الإماراتية عبر برامج تدريبية وتطويرية، مما يزيد من كفاءتهم ويجعلهم أكثر تنافسية في سوق العمل، وهو ما يعزز الثقة

بالنفس ويشجع على الابتكار والمشاركة الفعالة في تنمية المجتمع. ويعد التوطين أيضًا ركيزة لتعزيز النمو الاقتصادي واستدامته على المدى الطويل، إذ يؤدي توظيف المواطنين إلى زيادة مساهمتهم في التنمية الاقتصادية للدولة، ويعزز الشعور بالانتماء والمسؤولية حول الوطن، ويدعم المشاركة الفاعلة في تقدمه وازدهاره. (اقتصاد الشرق الأوسط، ٢٠٢٣) يسهم التوطين في بناء مجتمع أكثر استقرارًا وتماسكًا، حيث يتم دمج المواطنين بشكل فعّال في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مما يعزز من قدرتهم على المساهمة في التنمية المستدامة وتحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي في الإمارات .

٤. الاستراتيجيات المعتمدة لتحقيق التوطين

تتجلى الاستراتيجيات المعتمدة لتحقيق التوطين في الإمارات من منظور سوسيولوجي في مجموعة من الإجراءات والمبادرات التي تهدف إلى تعزيز الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمواطنين الإماراتيين. من أبرز هذه الاستراتيجيات تطبيق سياسات التوظيف المحلية، إذ تسعى الحكومة إلى تعزيز فرص العمل للمواطنين من خلال تحديد حصص محددة للعمالة المحلية في الشركات والمؤسسات، مما يسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وزيادة الثقة في النظام الاقتصادي، ويعزز الاستقرار الاجتماعي. كما تتضمن الاستراتيجيات تقديم الحوافز والمزايا، التي تشجع الشركات على توظيف الإماراتيين عبر منحهم حوافز مالية وتسهيلات ضريبية ودعم مالي، ما يعزز من رغبة الشركات في توظيف العمالة المحلية ويقلل من الفجوة الاقتصادية بين المواطنين والعمالة الأجنبية. (اقتصاد الشرق الأوسط، ٢٠٢٣).

تشمل الاستراتيجيات أيضًا تطوير برامج التدريب والتأهيل، حيث توفر الدولة برامج تدريبية متخصصة تهدف إلى تطوير مهارات وقدرات العمالة المحلية، مما يزيد من قدرتهم على المنافسة في سوق العمل ويعزز رأس المال البشري الوطني، ويسهم في تحقيق التنمية المستدامة من خلال تحسين كفاءة وإنتاجية العمالة الإماراتية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الشراكة بين القطاعين العام والخاص تعد من الاستراتيجيات الرئيسية، إذ يعزز التعاون بين الحكومة والشركات الخاصة تنفيذ برامج التوطين بشكل فعال، ويؤكد الشعور بالمسؤولية المشتركة ويعزز التكامل بين مكونات المجتمع المختلفة لتحقيق التنمية الشاملة. (اقتصاد الشرق الأوسط، ٢٠٢٣)

تشجيع ريادة الأعمال الوطنية يمثل استراتيجية أخرى، حيث يتم دعم رواد الأعمال المحليين من خلال توفير التمويل والدعم الفني والاستشاري، ما يشجعهم على إنشاء مشاريعهم الخاصة، ويزيد من فرص العمل ويسهم في تنويع الاقتصاد الوطني وتعزيز

الاستقلالية الاقتصادية للمواطنين. وأخيراً، فإن تعزيز الوعي والتثقيف يعد جزءًا أساسيًا من استراتيجيات التوطين، حيث تهدف حملات التوعية إلى إبراز أهمية التوطين وفوائده الاقتصادية والاجتماعية، مما يشجع المواطنين على المشاركة الفاعلة في سوق العمل والمساهمة في التنمية المستدامة. هذا الوعي يعزز الهوية الوطنية والشعور بالانتماء، ويدعم تماسك المجتمع وقدرته على مواجهة التحديات المستقبلية بفعالية. (اقتصاد الشرق الأوسط،٢٠٢٣) من خلال هذه الاستراتيجيات، تهدف الإمارات إلى تحقيق توازن اجتماعي واقتصادي يسهم في استقرار المجتمع وتنميته المستدامة، مع تأكيد أهمية مشاركة المواطنين في كافة جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

٥. تمكين الشباب الإماراتي في القطاع الخاص

يُعدُّ تمكين الشباب الإماراتي في القطاع الخاص محورًا حيويًا لتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدولة. وقد تناولت الحلقة النقاشية التي قدمتها المؤسسة الاتحادية للشباب تحديات وفرص تمكين الشباب الإماراتي في هذا القطاع، حيث قدمت مجموعة من الحلول لتحقيق هذا الهدف. أولًا، يأتي التركيز على "نوعية" الفرص المقدمة من خلال تحسين جودة الفرص المتاحة للشباب، ما يعزز من رضاهم الوظيفي واستقرارهم المهني، ويؤدي إلى تحسين نوعية الحياة وتعزيز الشعور بالانتماء والمشاركة الفعّالة في المجتمع. يسهم توفير فرص عمل ذات جودة في بناء طبقة وسطى قوية تسهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والتقدم الاقتصادي (المؤسسة الاتحادية للشباب).

كما أن توطين القطاعات الاستراتيجية يسهم في خلق فرص عمل مستدامة ويدعم استقلالية الاقتصاد الوطني، مما يقلل من الاعتماد على العمالة الأجنبية ويتيح للشباب الإماراتي فرصًا لتولي أدوار قيادية مؤثرة، مما يعزز مشاركتهم في صنع القرار الاقتصادي. ولتحسين تصورات الشباب عن القطاع الخاص، تأتي أهمية استراتيجية حكومية لدعم التدريب العملي الذي يزيد من كفاءة الشباب ويسهم في تكافؤ الفرص. يعزز التدريب العملي من قدرة الشباب على التكيف مع متطلبات سوق العمل ويقلل من التحيزات السلبية حول هذا القطاع. فضلا عن ذلك، فإن دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة يشجع على روح المبادرة والابتكار بين الشباب ويعزز التنوع الاقتصادي، حيث يساهم في خلق فرص عمل جديدة، مما يعزز دور الشباب كرواد أعمال ومبدعين في المجتمع. (المؤسسة الاتحادية للشباب، ٢٠٢٤).

إلى جانب ذلك، يُعتبر غرس ثقافة العمل وتنمية المهارات الأساسية منذ الصغر خطوة مهمة، حيث تساهم في بناء عقلية إيجابية حول العمل وتعزز من قيم الاجتهاد والمثابرة. هذه الثقافة تنمي جيلاً واعيًا وقادرًا على المساهمة الفعّالة في تنمية المجتمع. كذلك يؤدي الإعلام دورًا محوريًا في تغيير الصور النمطية وتعزيز الوعي بأهمية العمل في القطاع الخاص، حيث يساهم في تشكيل الرأي العام ويؤثر في التصورات الاجتماعية، مما يزيد من قبول الشباب للعمل في مختلف القطاعات (المؤسسة الاتحادية للشباب، ٢٠٢٤).

ويبرز أيضًا دور التعليم في تحديث المناهج الدراسية لتتماشى مع تطورات السوق، مما يعزز جاهزية الشباب لسوق العمل ويساعد في تنمية التفكير النقدي والإبداعي، وهو ما يسهم في تكوين كوادر مؤهلة قادرة على الابتكار والتطور. ولا يمكن تجاهل أهمية آليات التنسيق والتعاون بين المؤسسات التعليمية والحكومية والخاصة، إذ يسهم هذا التنسيق في تلبية احتياجات سوق العمل بشكل متكامل، مما يعزز التماسك الاجتماعي ويحقق التنمية المستدامة من خلال تكامل الجهود بين مختلف القطاعات. إضافة إلى ذلك، تسهم آلية متكاملة لتشجيع الشركات الخاصة على تحقيق نسب توطين عالية عبر منح امتيازات للشركات، مما يعزز من مشاركة القطاع الخاص في التنمية الاجتماعية ويسهم في بناء شراكات قوية بين القطاعين العام والخاص، الأمر الذي يعزز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي. (المؤسسة الاتحادية للشباب، ٢٠٢٤) من خلال هذه الإجراءات، تسعى الإمارات إلى تحقيق توازن اجتماعي واقتصادي، وتعزيز دور الشباب في تحقيق التنمية المستدامة، وتعزيز الاندماج الاجتماعي من خلال تمكينهم وتطوير قدراتهم في القطاع الخاص.

٦. برنامج نافس لدعم الشباب الإماراتي للعمل في القطاع الخاص:

برنامج "نافس" هو مبادرة حكومية أطلقتها دولة الإمارات ضمن "مشاريع الخمسين" لتعزيز مشاركة المواطنين الإماراتيين في سوق العمل بالقطاع الخاص، ودعم الشباب الإماراتي بفرص مهنية مستدامة تسهم في تحقيق التنمية الشاملة. يسعى "نافس" إلى تهيئة بيئة محفزة تمكن الشباب من بناء مسارهم المهني في القطاع الخاص عبر تقديم دعم مالي وتدريبي، بالإضافة إلى تسهيل الوصول إلى برامج تطويرية تسهم في رفع كفاءاتهم وتعزيز تنافسيتهم. كما يركز البرنامج على تقليص الفجوة بين القطاعين الحكومي والخاص من حيث الأمان الوظيفي والمزايا، ويستهدف كذلك تحقيق توازن في سوق العمل الإماراتي من خلال تمكين الشباب الإماراتي بفرص توظيف متكاملة وشراكات استراتيجية مع مؤسسات القطاع الخاص (نافس، ٢٠٢٤).

برنامج دعم رواتب الإماراتيين يهدف إلى مساعدة المواطنين الإماراتيين العاملين في القطاع الخاص، أو المشاركين في البرامج التدريبية بدوام كامل، عبر دعم الفرق بين راتبهم الحالي والراتب المستهدف وفق سقف محدد. من شروط الأهلية أن يكون المستفيد يعمل في القطاع الخاص، يتقاضى دخلًا شهريًا يصل إلى ٣٠,٠٠٠ درهم، لا يتلقى معاشًا من جهات حكومية (عدا الحالات الوراثية)، ويستلم أجره عبر نظام حماية الأجور. كما يجب أن يكون لديه حساب فعال في صندوق التقاعد وسداد اشتراكاته لشهرين على الأقل، ولا يمتلك حصصًا في الشركة التي يعمل بها أو يكون مسجلاً في برنامج الرعاية الصحية الوطنية من نافس. (نافس، ٢٠٢٤).

برنامج الإرشاد المهني يعزز مهارات الإماراتيين عبر تقديم خدمات الإرشاد الفردي والجماعي وتقييم الميول المهني بمساعدة مرشدين محترفين. يوفر البرنامج مواد إرشادية وتوعوية تساعد الأفراد على استكشاف قدراتهم وتفضيلاتهم المهنية لاختيار وظائف مناسبة في سوق العمل. البرنامج متاح للمواطنين الباحثين عن عمل والعاملين في القطاع الخاص. (نافس، ٢٠٢٤).

برنامج "عروض العمل" يوفر منصة موحدة تربط الإماراتيين بالفرص الوظيفية المتاحة في القطاع الخاص، وتتيح لأصحاب العمل العثور على المرشحين المناسبين. البرنامج مخصص للمواطنين الإماراتيين العاطلين عن العمل الذين يستوفون المتطلبات التعليمية المعلنة. المنصة تعرض الوظائف فقط، والقرار النهائي بالتوظيف يعود للشركات. (نافس، ٢٠٢٤). يوفر برنامج "التدريب أثناء العمل" فرصة للمواطنين الإماراتيين العاطلين عن العمل للحصول على تدريب لمدة عام في القطاع الخاص برواتب مدعومة من نافس. يشترط أن يكون المتقدم حاصلًا على شهادة الثانوية العامة كحد أدنى، ويلبي المتطلبات التعليمية للتدريب المعلن، وألا يكون مسجلاً في برنامج الرعاية الصحية الوطنية من خلال نافس. (نافس، ٢٠٢٤).

برنامج "تطوير كوادر القطاع الصحي" يدعم الإماراتيين في دراسة مجالات الرعاية الصحية عبر توفير وصول مبسط إلى شهادات ودبلومات عالية الجودة. يشترط البرنامج أن يكون المتقدم مواطنًا إماراتيًا حاصلاً على شهادة الثانوية العامة كحد أدنى، وأن يستوفي المتطلبات المحددة من المؤسسة التعليمية المعتمدة، وألا يكون عاملًا أو متقاعدًا أو مستفيدًا من أي برنامج حكومي آخر. (نافس، ٢٠٢٤).

ثانيا: الدراسة الميدانية وجمع البيانات

منهجية الدراسة:

قامت الدراسة بتطبيق المنهج الكيفي (النوعي)، من خلال أسئلة مقابلة موجهة للعاملين الذين يشغلون مناصب اتخاذ قرار في القطاع الخاص من أقسام الموارد البشرية بمركز الشارقة لريادة الأعمال "شراع"، شركة الصناعية الغذائية الدولية، وشركة محمد وسلطان أحمد لوتاه للمقاولات في امارة الشارقة وإمارة دبي، إذ يعد المنهج الكيفي في تطبيقه في البحوث الاجتماعية للحصول على وضوح عميق وشامل لموضوع الدراسة، فهو يدرس الأفراد وتصوراتهم نحو عمل الشباب الاماراتي في القطاع الخاص ويعمل على تفسيرها، ويتضمن تفسير ممنهج يقرأ الواقع والمستقبل، ويستعمل أداة المقابلة، وتستعمل المقابلة لأجل التعرف على إجابات العاملين في القطاع الخاص بشكل مباشر، من خلال تخاطب مباشر لتحقيق هدف محدد مسبقا. (محمد، ٢٠١٧: ص٣٢٥)

أدوات الدراسة:

استعملت الدراسة أداة المقابلة وهي " تفاعل لفظي يتم عن طريق مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستشير معلومات وأداء أو معتقدات شخص آخر او أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية". (لطفي، ١٩٩٥، ١٠٧). وللمقابلة أهمية كبيرة كأداة لجمع البيانات والحصول على المعلومات التي يريدها الباحث خاصة أن لدى الأفراد ميلا فطريا للحديث أثر من ميلهم للكتابة. وللمقابلة أنواع كثيرة منها: المقابلة الشخصية، والمقابلة الهاتفية، والمقابلة بواسطة الحاسوب، والمقابلة التلفزيونية، وهنالك المقابلة المقننة وغير المقننة، فالمقابلة هي التي يعد لها الباحث أسئلة مقدما، وغير المقننة هي التي لا يقوم الباحث بوضع أسئلة محددة لها سابقا ويترك المقابلة تسير بشكل حر، ومن مزايا المقابلة أنها مرنة، ونسبة الردود فيها مرتفعة مقارنة بالاستبنة، أما من سلبياتها فهي تحتاج إلى وقت وجهد وكلفة كبيرة، وقد تتأثر بعوامل الضغط والتوتر، وهناك صعوبة في الوصول لبعض الأشخاص أحيانا. (الخرابشة، ٢٠١٢)

وقد اعتمدت الدراسة على المقابلة المقننة، وكانت الأسئلة مفتوحة، ويترك في مطلق الحرية للمبحوث للاجابة بما يراه مناسبا، اذ أجريت المقابلة من خلال عرض الأسئلة على كل موظف في الموارد البشرية على حدة، وكانت المقابلة تبدأ بالأسئلة العامة (الجنس، الجنسية، المسمى الوظيفي)، ثم الأسئلة ذات الصلة بموضوع الدراسة وعددها (١٠) مقسمة على (٣) محاور.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التخطيط للمقابلة:

١. هدف الباحثة الأساسي من إجراء المقابلات كان جمع البيانات المتعلقة بتصورات العاملين في القطاع الخاص حول توظيف الشباب الإماراتي في القطاع الخاص.
٢. حصلت الباحثة على خطاب رسمي من كلية الدراسات العليا بجامعة الشارقة لإجراء المقابلات، إذ قامت باختيار عينة عمدية تضم ثلاثة من العاملين في القطاع الخاص في إمارتي الشارقة ودبي.
٣. تضمنت العينة موظفي الموارد البشرية العاملين في القطاع الخاص في الشارقة ودبي، للاستفادة من خبراتهم ومعايشتهم لواقع العمل مع موظفين إماراتيين، وكذلك لتسجيل آرائهم حول دخول الشباب الإماراتي إلى سوق العمل في القطاع الخاص. وقد بلغ عددهم الذين تم مقابلتهم ثلاثة من العاملين في القطاع الخاص.
٤. قامت الباحثة بإعداد وصياغة أسئلة المقابلة بناءً على مراجعة الأدب النظري الذي تناولته في رسالتها. بلغ إجمالي الأسئلة (١٢) سؤالاً، فضلا عن أسئلة حول البيانات الأولية (ملحق ١).

مجتمع الدراسة :

العاملون في القطاع الخاص في الشركات التالية: مركز الشارقة لريادة الأعمال "شراع"، شركة الصناعية الغذائية الدولية، وشركة محمد وسلطان أحمد لوتاه للمقاولات في إمارتي الشارقة ودبي.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عمدية عددها (٣) من العاملين في القطاع الخاص في إمارتي الشارقة ودبي، وتم اختيارهم بحكم عملهم كموظفين في الموارد البشرية.

مجالات الدراسة:

١. المجال البشري: ثلاثة من العاملين في القطاع الخاص.
٢. المجال المكاني: : مركز الشارقة لريادة الأعمال "شراع"، شركة الصناعية الغذائية الدولية، وشركة محمد وسلطان أحمد لوتاه للمقاولات.
٣. المجال الزمني: من ابريل ٢٠٢٤ الى اكتوبر ٢٠٢٤.

ثالثا: النتائج العامة للدراسة وتوصياتها

سيتم عرض نتائج الدراسة الميدانية التي تم تنفيذها بهدف استكشاف آراء أصحاب الخبرة والاختصاص في القطاع الخاص، وذلك لمعرفة تصوراتهم حول عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص. تستند هذه النتائج إلى خبراتهم العملية في المؤسسات التي يعملون بها، حيث توفر رؤى واقعية حول تجربة توظيف الشباب الإماراتي في هذا القطاع.

استنتاجات الدراسة

تم مقابلة عدد (٣) من موظفي الموارد البشرية في القطاع الخاص، يمثلون مؤسسات مختلفة في إمارتي الشارقة ودبي، (١) منهم من الذكور و(٢) من الاناث، وقد جاءت الخصائص الاجتماعية والديموغرافية والاقتصادية لعينة العاملين في القطاع الخاص بحسب الجنس، الجنسية، المسمى الوظيفي، على النحو الآتي:

الجدول (١) يوضح خصائص عينة المقابلة

الرقم	البيان		التكرار	النسبة المئوية
1	الجنس	ذكر	1	33.3%
		أنثى	2	66.7%
2	الجنسية	إماراتي	1	33.3%
		مصري	1	33.3%
		هندي	1	33.3%
3	المسمى الوظيفي	موظف الموارد البشرية	3	100%

المصدر إعداد الباحثة باستعمال برنامج **SPSS**

بلغت نسبة الإناث العاملات في القطاع الخاص حوالي ٦٦.٦٧%، مقابل ٣٣.٣% من الذكور، تساوت نسب الجنسيات العاملين في القطاع الخاص بين الجنسية الإماراتية والمصرية والهندية بنسبة ٣٣.٣% لكل واحدة منهم، مما يدل على تنوع جنسيات العاملين في القطاع الخاص، وشملت العينة من موظفي الموارد البشرية ١٠٠%، وكانت اجاباتهم على كل محور كما يأتي:

المحور الأول: توقعات العاملين في القطاع الخاص لعمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص

اورد المشاركون من موظفي الموارد البشرية في القطاع الخاص اجابات متقاربة حول توقعاتهم لعمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص، من منظورهم الشخصي والمؤسسي ويمكن ايجاز الاجابات في:

١. يعمل القطاع الخاص على استقطاب الشباب الإماراتي للعمل في المؤسسة من خلال زيادة في الراتب أفضل عن الجنسيات الأخرى بما أنه مواطن إماراتي، تقديم فرص إدارية يعتبر جزءًا من الجاذبية، إذ يتطلع القطاع الخاص إلى وضع الإماراتيين في مناصب قيادية، إقامة المعارض الوظيفية والتعاون مع الجامعات والكليات لاستقطاب الموظفين الوطنيين إلى القطاع الخاص، التنوع الثقافي في بيئة العمل والشمولية التي تتماشى مع قيم الأجيال الشابة.

٢. المميزات الرئيسية في القطاع الخاص قليلة مقارنة بالحكومة وهذا يظل تحديًا رئيسيًا، حيث يشعر الكثيرون بأن القطاع الحكومي يوفر مزايا أفضل، مما يجعل القطاع الخاص أقل جذبًا، خصوصًا فيما يتعلق بالأمان الوظيفي والمزايا طويلة الأمد. على الرغم من عدم وجود مميزات ملموسة مقارنة بالقطاع الحكومي، فإن القطاع الخاص يقدم برامج تدريبية وتطويرية مخصصة، مثل "برنامج نجوم" الذي يهدف إلى سد الفجوة في المهارات، هذه البرامج تقدم فرصة هامة لتطوير المهارات الشخصية والمهنية، كما ذكر سابقًا، وتعد بيئات العمل المتنوعة ثقافيًا والشاملة أحد المزايا القليلة التي تجذب الشباب، حيث توفر مساحة للتعلم من الثقافات المختلفة والتطور الشخصي والمهني، ويتم تشجيع الموظفين الإماراتيين على التعلم الذاتي والتكيف المستمر مع متطلبات السوق، وهو ما يمثل فرصة لتطوير مهاراتهم المهنية في بيئة عمل تتسم بالديناميكية.

٣. يتضح ان توقعات العاملين في القطاع الخاص لعمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص هو توظيف الإماراتيين في كل مؤسسة خاصة، وهذا يأتي ضمن سياسات التوطين التي تعزز من حضور المواطنين في السوق الخاص، إلى جانب التوطين، هناك توقعات بتطوير المهارات والعمل على أن يكون المواطن الإماراتي قادرًا على التكيف والتعلم الذاتي باستمرار لمواكبة التطورات السريعة في القطاع الخاص.

المحور الثاني: الفرص والتحديات التي يواجهها الشباب الإماراتي في القطاع الخاص

١. يتمتع الشباب الإماراتي بفرص واسعة ومتنوعة في القطاع الخاص، مما يتيح لهم المشاركة في مجالات متعددة وتطوير مهاراتهم المهنية من خلال برامج تدريبية متخصصة.

٢. يواجه الشباب مجموعة من التحديات عند دخولهم القطاع الخاص، مثل:

- عدم رغبة بعض الشركات في مشاركة المعلومات أو تقديم التدريب.
- ساعات العمل الطويلة والترقيات المتأخرة.
- تفاوت المزايا بين الشركات المختلفة.
- تأثير ثقافة العمل في القطاع العام على تصوراتهم حول العمل في القطاع الخاص.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. على الرغم من تميز الشباب الإماراتي، إلا أنهم قد لا يحصلون على الامتيازات نفسها المتاحة في القطاع الحكومي، مما يؤثر على رغبتهم في الانخراط في القطاع الخاص.

المحور الثالث: ما آراء العاملين في القطاع الخاص حول عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص

١. يتبين أن هناك تحديات في الالتزام بين الشباب الإماراتي في القطاع الخاص، مما يستدعي دراسة أسباب هذا الانخفاض وكيفية زيادة الالتزام.
٢. يُعد قرار التوطين من الفوائد الأساسية للقطاع الخاص، ولكن من الضروري معالجة التحديات القائمة لتعزيز الفوائد المرجوة وتحقيق نتائج إيجابية.
٣. تتمثل الفوائد التي يحصل عليها الشباب الإماراتي في القطاع الخاص في توفير فرص التدريب والتطوير المهني، مما يساهم في تعزيز مهاراتهم وكفاءاتهم. ومع ذلك، فإن هناك حاجة ملحة لملاءمة هذه المهارات مع متطلبات السوق، لضمان تحقيق أقصى استفادة من هذه الفرص وتلبية احتياجات القطاع الخاص بشكل فعّال.
٤. تعكس الآراء لرؤية قرار التوطين أهمية الالتزام والتعاون بين الأطراف لضمان نجاح القرار وتحقيق الفوائد المرجوة.

عرض النتائج:

نتائج الدراسة حول عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص:

المحور الأول: توقعات العاملين في القطاع الخاص لعمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص

١. يتطلع القطاع الخاص إلى جذب الشباب من خلال زيادة الرواتب، توفير فرص إدارية، وإقامة معارض وظيفية بالتعاون مع الجامعات والكليات. كما يتمتع القطاع الخاص بتنوع ثقافي يتماشى مع قيم الأجيال الشابة.
٢. تعتبر المميزات في القطاع الخاص أقل مقارنةً بالحكومة، مما يجعل القطاع الحكومي أكثر جذبًا بسبب الأمان الوظيفي. ومع ذلك، يُقدّم القطاع الخاص برامج تدريبية مثل "برنامج نجوم" التي تهدف إلى تطوير المهارات الشخصية والمهنية.
٣. تُظهر التوقعات أن هناك حاجة لتوظيف الإماراتيين في جميع المؤسسات الخاصة، بالإضافة إلى تعزيز قدراتهم على التكيف والتعلم المستمر لمواكبة التطورات السريعة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحور الثاني: الفرص والتحديات التي يواجهها الشباب الإماراتي في القطاع الخاص

١. يتمتع الشباب الإماراتي بفرص متعددة في القطاع الخاص تساعدهم على تطوير مهاراتهم من خلال برامج تدريبية متخصصة.

٢. يواجه الشباب تحديات مثل عدم رغبة بعض الشركات في توفير التدريب، ساعات العمل الطويلة، الترقيات المتأخرة، وتفاوت المزايا بين الشركات. كما أن تأثير ثقافة العمل في القطاع العام يمكن أن يؤثر سلبًا على تصوراتهم حول العمل في القطاع الخاص.

٣. على الرغم من تميز الشباب، إلا أن عدم حصولهم على الامتيازات نفسها المتاحة في القطاع الحكومي قد يؤثر على رغبتهم في الانخراط في القطاع الخاص.

المحور الثالث: آراء العاملين في القطاع الخاص حول عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص.

١. تُظهر النتائج وجود تحديات في التزام الشباب الإماراتي في القطاع الخاص، مما يستدعي دراسة أسباب هذا الانخفاض وابتكار استراتيجيات لزيادة الالتزام.

٢. يُعدُّ قرار التوطين خطوة إيجابية للقطاع الخاص، لكن يجب معالجة التحديات الحالية لتعزيز الفوائد المرجوة.

٣. يحصل الشباب الإماراتي على فرص التدريب والتطوير المهني، ولكن يجب مواءمة هذه المهارات مع متطلبات السوق لتحقيق الفائدة القصوى.

٤. تعكس الآراء أهمية الالتزام والتعاون بين الأطراف المعنية لضمان نجاح قرار التوطين وتحقيق الفوائد المرجوة.

مناقشة النتائج:

المحور الأول: توقعات العاملين في القطاع الخاص لعمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص

١. توضح النتائج أن هناك جهدًا فعليًا من القطاع الخاص لجذب الشباب الإماراتي من خلال حوافز مثل الرواتب الأفضل والفرص الإدارية. هذا يعكس وعيًا بأهمية إشراك المواطنين في قوى العمل، ولكن يجب استكشاف ما إذا كانت هذه الجهود كافية أو فعّالة بما يكفي لجذب عدد كبير من الشباب.

٢. تُظهر النتائج أن الفجوة بين المميزات المقدمة في القطاع الخاص وتلك المتاحة في القطاع الحكومي تؤثر سلبًا في جاذبية القطاع الخاص. يمكن مناقشة أهمية تحسين المزايا لجعل القطاع الخاص خيارًا أكثر جذبًا.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. تؤكد النتائج على ضرورة التوظيف المستمر والتطوير المهاري، مما يتطلب شراكة وثيقة بين القطاع الخاص والجهات التعليمية. هل المؤسسات التعليمية مستعدة لتلبية هذه المتطلبات؟

المحور الثاني: الفرص والتحديات التي يواجهها الشباب الإماراتي في القطاع الخاص

١. يُعتبر توفر الفرص في القطاع الخاص إيجابيًا، ولكن يجب تحليل مدى فعالية البرامج التدريبية وكيفية تلبيتها لاحتياجات السوق.

٢. تؤكد النتائج على أن هناك تحديات تؤثر على انخراط الشباب، مثل ساعات العمل الطويلة وعدم وجود تدريب كافٍ. من المهم استكشاف كيف يمكن تحسين هذه العوامل لزيادة الالتزام.

٣. تُبرز النقطة الأخيرة تحديات تتعلق بالمزايا المتاحة للشباب الإماراتي. يُمكن مناقشة ما إذا كان الشباب على دراية بفرص النمو في القطاع الخاص، وكيف يمكن تحسين هذه الفهم.

المحور الثالث: آراء العاملين في القطاع الخاص حول عمل الشباب الإماراتي في القطاع الخاص

١. يُعتبر انخفاض الالتزام بين الشباب الإماراتي في القطاع الخاص مسألة معقدة. يمكن مناقشة كيف تؤثر الظروف الاقتصادية والاجتماعية على التزامهم، وما هي الإجراءات التي يمكن اتخاذها لزيادة هذا الالتزام.

٢. يُظهر قرار التوطين كخطوة إيجابية، لكن يجب معالجة التحديات الحالية لتعزيز الفوائد. يُمكن البحث في كيف يمكن للدولة والقطاع الخاص العمل معًا لتحقيق هذه الفوائد.

٣. بينما توفر برامج التدريب فرصًا للتطوير المهني، يتعين على المؤسسات الخاصة ضمان توافق المهارات المكتسبة مع احتياجات السوق. يمكن مناقشة كيف يمكن أن يؤدي ذلك إلى زيادة كفاءة الموظفين.

٤. تعكس أهمية التعاون بين الأطراف المعنية لضمان نجاح التوطين. يُعتبر تحسين التواصل بين الحكومة والقطاع الخاص أمرًا حيويًا لتحقيق هذا الهدف.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

١. يعبّر العاملون في القطاع الخاص عن تفاؤلهم حول قدرة الشباب الإماراتي على المساهمة في القطاع الخاص، مع التركيز على أهمية استقطابهم من خلال تحسين الرواتب وتوفير فرص إدارية.
٢. رغم الفرص المتاحة، فإن قلة المميزات مقارنةً بالقطاع الحكومي تُعدُّ عائقًا رئيسيًا، مما يؤثر سلبًا على رغبة الشباب في الانخراط في القطاع الخاص.
٣. تشير النتائج إلى وجود تحديات في الالتزام بين الشباب الإماراتي في القطاع الخاص، مما يستدعي تحليل الأسباب الكامنة وراء هذا الانخفاض.
٤. يُعدُّ قرار التوطين خطوة استراتيجية مهمة، لكنه يحتاج إلى تحسين بيئة العمل وتقديم مزايا تنافسية لتعزيز جاذبية القطاع الخاص للشباب.
٥. توفر برامج التدريب والتطوير في القطاع الخاص فرصة لتعزيز مهارات الشباب الإماراتي، لكن يجب أن تكون هذه البرامج متوافقة مع احتياجات السوق.

التوصيات:

١. ينبغي على الشركات في القطاع الخاص العمل على تحسين المزايا المقدمة للشباب الإماراتي، بما في ذلك زيادة الرواتب وتوفير حوافز تنافسية لجذبهم والحفاظ عليهم.
٢. يجب تطوير برامج تدريبية متخصصة تلبي احتياجات السوق، مع التركيز على المهارات المطلوبة في مختلف القطاعات، لضمان أن الشباب الإماراتي مؤهل للتنافس في بيئة العمل.
٣. من المهم توفير دعم الشباب الإماراتي في القطاع الخاص، بما في ذلك الإرشاد والتوجيه، ومساعدتهم في التكيف مع ثقافة العمل الجديدة.
٤. يجب على المؤسسات الحكومية والشركات الخاصة زيادة الوعي حول الفوائد والفرص المتاحة في القطاع الخاص، لتغيير التصورات السلبية وتعزيز الانخراط في هذا القطاع.
٥. ينبغي تشجيع التعاون بين الحكومة، والمؤسسات التعليمية، والقطاع الخاص لمواءمة التعليم مع احتياجات سوق العمل، مما يساعد على تقليل الفجوة بين المهارات المتاحة ومتطلبات السوق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، يتضح أن القطاع الخاص في الإمارات يسعى إلى استقطاب الشباب الإماراتي من خلال تحسين الرواتب وتوفير فرص إدارية، إلا أنه يواجه تحديات تتعلق بضعف المزايا مقارنة بالقطاع الحكومي. كما أن برامج التدريب التي يقدمها القطاع مثل "برنامج نجوم" تسهم في تطوير المهارات، لكن هناك حاجة لمعالجة التحديات المرتبطة بالتدريب وساعات العمل الطويلة. بناءً على آراء العاملين في القطاع الخاص، يجب على القطاع الخاص التركيز على تعزيز التزام الشباب الإماراتي من خلال توفير بيئة عمل جاذبة تتماشى مع متطلبات السوق المتغيرة. ومن ثمّ، فإن معالجة هذه التحديات سيسهم في تحسين اندماج الشباب الإماراتي في القطاع الخاص، ويعزز من دورهم في دعم الاقتصاد الوطني.

المراجع والمصادر

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: الكتب

الخرابشة، عمر. (٢٠١٢). أساليب البحث العلمي، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

بدوي، احمد. ١٩٨٢. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان، بيروت.

طيب، عائشة .٢٠١١. النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة، دار النشر منظمة المرأة العربية، القاهرة، مصر.

ثانيًا: الرسائل

الدباغي، محمد و دريسي، عبد النبي .٢٠١٩. "إستثمار القطاع الخاص ودوره في ترقية التنمية المحلية بالجزائر"، رسالة ماجستير، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر.

شين، سعيدة. (٢٠١٥). "التصورات الاجتماعية للطب الشعبي"، رسالة الدكتوراة، جامعة محمد خضير، الجزائر.

ثالثًا: المجلات والدوريات

الحواس، حمد .٢٠١٩. " دور الجامعات السعودية في تعزيز أداء القطاع الخاص في ضوء رؤية المملكة " ، بحث منشر في البحوث والنشر العلمي، المجلد٣٥، العدد١٠، ص١٢٩ – ١٥٤.

الخواجة، محمد. (٢٠١١). "مشروع بحث اتجاهات الشباب نحو ثقافة العمل الحر دراسة ميدانية في محافظة الغربية" بحث منشور في المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد (٢٤)، ص ١ الى ص ١٠٥، جامعة طنطا.

الرشود، عبدالله. (٢٠٠٦). "اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل بالقطاع الخاص: دراسة ميدانية على الشباب الجمعي والمتقدمين للعمل بمكتب التوظيف الحكومي ومكتب العمل بمدينة

الرياض" ، المجلد (٢)، العدد (٢١)، ص ٥٢١ الى ص٥٤٨، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية ، جامعه حلوان.

الشريف، محمد. (٢٠١٦). " اتجاهات طلبة جامعة شقراء نحو التعليم الالكتروني"، المجلد (٣)، العدد (١٦٨)، ص ٨٨٩ الى ص٩٢٩، مجلة التربية، جامعة الأزهر، مصر.

الطيار، محمد .٢٠٢٠. "اتجاهات الشباب العاملين في منظمات المجتمع المدني بمحافظة عدن نحو العمل التطوعي، بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد (٤) العدد (٣)، مارس ٢٠٢٠، ص ١-٢٤.

العتيبي، نسيم والسواط، حمد.(٢٠٢٣). "تصورات المعلمات نحو توظيف بيئات التعلم التكيفية في العملية التعليمية"، المجلد (٣٩)، العدد (٢)، جزء (٢). (فبراير ٢٠٢٣). المجلة العلمية، جامعة الطائف.

لولي، حسيبة .٢٠١٦. "الشباب قراءة في مقارباته وخصائصه"، بحث منشور في مجلة المربي، العدد ١٩-٢٠١٦، ص ٥٢- ٧٣، المعهد الوطني للتكوين العالي لاطارات الشباب.

محمد، در. (٢٠١٧). أهم مناهج وعينات وأدوات البحث العلمي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد ٩.

محمد، قشار.(٢٠١٧). " مفهوم ومكانة العمل في المجتمع"، بحث منشور في مجاة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد (١٠)، العدد (٢) (٢٠١٧)، ص ١١٣٢ الى ص ١١٥٤، جامعة الجزائر

رابعًا: المصادر

الامم المتحدة، اخذ بتاريخ ٢٠٢٤/٢/٨، الشباب.

دبي المعرفة. (٢٠١١). برامج التوطين غير ناجحة والقطاع الخاص غير مستعد لاستيعاب المواطنين. أخذ بتاريخ ٢٠٢٤/٣/١٣.

خامسًا: المواقع الالكترونية

اقتصاد الشرق الأوسط:
https://economymiddleeast.com/ar/news/%D8%B4%D8%B1%D8%AD-%D9%88%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%B7%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA

المؤسسة الاتحادية للشباب: https://circles.youth.gov.ae/ar/circles/emirati-youth-empowerment-in-the-private-sector

غرفة دبي. (٢٣ سبتمبر ٢٠٢٠). غرفة دبي تعرف القطاع الخاص على برنامج التوطين وحوافزه وامتيازاته غرفة دبي تعرف القطاع الخاص على برنامج التوطين وحوافزه وامتيازاته. أخذ بتاريخ ٢٠٢٤/٣/١٣.

مجلس الوزراء. (٢٠١٨/٦/١٣). مجلس الوزراء برئاسة محمد بن راشد يعتمد مجموعة قرارات استراتيجية لترسيخ تنافسية بيئة الأعمال في الدولة، اخذ بتاريخ ٢٠٢٤/٣/١٣.

مركز الاتحاد للأخبار، على الرابط:
https://www.aletihad.ae/news/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A/4301203/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B5-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA---%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%85-%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A9

موقع Chatgpt، على الرابط : https://chatgpt.com/c/da721137-977f-47e0-af60-028d83f673a4

وزارة الاقتصاد. (٢٠١٨). التوطين في القطاع الخاص: الواقع والمأمول، أخذ بتاريخ ٢٠٢٤/٣/١٣.

وكالة أنباء الامارات: العمل في القطاع الخاص مفتاح تنمية المهارات وتطوير الخبرات. | وكالة أنباء الإمارات (ae.wam)

وزارة الموارد البشرية والتوطين. (٢٠٢٤). "الموارد البشرية والتوطين" تدعو شركات القطاع الخاص لتحقيق مستهدفات التوطين للنصف الاول من العام ٢٠٢٤ قبل ٣٠ يونيو المقبل، اخذ بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٢٥.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Al-Hawas, Hamad. (2019). "The Role of Saudi Universities in Enhancing Private Sector Performance in Light of the Kingdom's Vision," a study published in Scientific Research and Publishing, Volume 35, Issue 10, pp. 129-154.

Al-Khawaja, Mohammed. (2011). "A Research Project on Youth Attitudes Towards the Culture of Self-Employment: A Field Study in Gharbia Governorate," a study published in the Scientific Journal of the Faculty of Arts, Issue (24), pp. 1-105, Tanta University.

Al-Rashoud, Abdullah. (2006). "Saudi Youth's Attitudes Towards Private Sector Employment: A Field Study of Youth and Applicants to the Government Employment Office and the Labor Office in Riyadh," Volume (2), Issue (21), pp. 521-548, Journal of Studies in Social Work and Human Sciences, Helwan University.

Al-Sharif, Mohammed. (2016). "Shaqra University Students' Attitudes Towards E-Learning," Volume (3), Issue (168), pp. 889-929, Journal of Education, Al-Azhar University, Egypt.

Al-Tayyar, Muhammad. 2020. "The attitudes of young people working in civil society organizations in Aden Governorate towards volunteer work," a study published in the Journal of Humanities and Social Sciences, Volume (4), Issue (3), March 2020, pp. 1-24.

Al-Otaibi, Naseem, and Al-Sawat, Hamad (2023). "Female teachers' perceptions of employing adaptive learning environments in the educational process," Volume (39), Issue (2), Part (2). (February 2023). Scientific Journal, Taif University.

Luli, Hasiba (2016). "Youth: A Reading of Its Approaches and Characteristics," a study published in Al-Murbi Magazine, Issue 19-2016, pp. 52-73, National Institute for Higher Training of Youth Leaders.

Muhammad, Dr. (2017). The Most Important Methods, Samples, and Tools of Scientific Research, Al-Hikma Journal for Educational and Psychological Studies, Volume 9.

Muhammad, Qashar (2017). "The Concept and Status of Work in Society," a study published in Al-Wahat Journal for Research and Studies. Volume (10), Issue (2) (2017), pp. 1132-1154, University of Algiers

United Nations, accessed February 8, 2024, Youth.

Dubai Knowledge. (2011). Emiratisation programs are unsuccessful and the private sector is not prepared to absorb citizens. Accessed March 13, 2024.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Dubai Chamber. (September 23, 2020). Dubai Chamber informs the private sector about the Emiratisation program, its incentives, and benefits. Dubai Chamber informs the private sector about the Emiratisation program, its incentives, and benefits. Accessed March 13, 2024.

Cabinet of Ministers. (June 13, 2018). The Cabinet, headed by Mohammed bin Rashid, approves a set of strategic decisions to consolidate the competitiveness of the business environment in the country. Accessed March 13, 2024.

Ministry of Human Resources and Emiratisation. (2024). "Human Resources and Emiratisation" calls on private sector companies to achieve Emiratisation targets for the first half of 2024 before June 30. Accessed On 10/25/2024.

الملحق**(1)**

جـامعـة الشـارقـة
UNIVERSITY OF SHARJAH

دليل المقابلة

Interview Guide

الأخ الفاضل / الأخت الفاضلة

تهدف هذه المقابلة الى جمع معلومات وآراء وتصورات العاملين في القطاع الخاص احولعمل الشباب الاماراتي في القطاع الخاص، وأرجو أن تكون الدقة العالية محل اهتمام عند استيفاء جميع الأسئلة بهذه المقابلة وبما يعبر عن حقيقة وجهة نظرك وأرائك، علمًا بأن كافة المعلومات تستخدم لأغراض علمية فقط.

ولكم جزل الشكر والتقدير..

الباحث..

Dear Sir/Madam,

This interview aims to gather information, opinions, and perceptions of private sector employees regarding the employment of Emirati youth in the private sector. I kindly request that you answer all questions in this interview with high accuracy to truly reflect your views and opinions. Please note that all information will be used solely for scientific purposes.

With sincere thanks and appreciation,
The Researcher.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١. المحور الأول: البيانات الديموغرافية

Date:	التاريخ:
Organization Name:	اسم الجهة:
Nationality:	الجنسية:
Job Title:	المسمى الوظيفي:

٢. المحور الثاني: أسئلة المقابلة

م	المحور الرئيس	المحور الفرعي	Subsection
1	التوقعات	● ما الذي يقدمه القطاع الخاص لاستقطاب الشباب الاماراتي للعمل في المؤسسة؟ ● ماهي المميزات الرئيسية التي فيه؟ ● ما هي توقعات المسؤولين لعمل الشباب الاماراتي في القطاع الخاص؟	● What does the private sector offer to attract Emirati youth to work in the organization? ● What are the main advantages it provides? ● What are the officials' expectations for Emirati youth working in the private sector?
3	الفرص والتحديات	● ما الفرص المتاحة للشباب الاماراتي في القطاع الخاص؟ ● ما التحديات التي سيواجهها الشباب الاماراتي في القطاع الخاص؟ ● ما هي الصعوبات التي يواجهها القطاع الخاص من عمل الشباب الاماراتي فيه؟	● What opportunities are available for Emirati youth in the private sector? ● What challenges will Emirati youth face in the private sector? ● What difficulties does the private sector encounter from employing Emirati youth?
3	رأي الشخصية	● ما مدى التزام الشباب الاماراتي في القطاع الخاص؟ ● ما الفائدة المكتسبة على القطاع الخاص منذ بدء قرار التوطين فيه؟ ● ما الفائدة المكتسبة على الشباب الاماراتي في القطاع الخاص في رأيك؟ ● ما رأيك ببدء قرار توطين الشباب الاماراتي في القطاع الخاص؟ ●	● How committed are Emirati youth to the private sector? ● What benefits has the private sector gained since the implementation of the localization decision? ● What benefits have Emirati youth gained from working in the private sector, in your opinion? ● What is your opinion on the initiation of the localization decision for Emirati youth in the private sector?

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكرًا لكم على تخصيص الوقت للمشاركة في هذه المقابلة. إن آراكم وإجاباتكم ذات قيمة كبيرة لأبحاثنا. إذا كانت لديكم أي تعليقات أو أسئلة إضافية، فلا تترددوا في مشاركتها.

مع أطيب التحيات،

الباحث.

Thank you for taking the time to participate in this interview. Your insights and responses are invaluable to our research. If you have any further comments or questions, please feel free to share them.

Best regards,

Researcher.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Role of Parents in Achieving Digital Safety for Children: An Analytical Study

Taghreed Khaled Abusitta
MA-student-Department of Sociology- University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
U22102825@sharjah.ac.ae
Dr. Omaima Abou Elkheir
Associate professor of Sociology- University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
Oabouelkheir@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Taghreed Khaled Abusitta, Omaima Abou Elkheir (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/nrhxg490

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study addressed the topic of digital safety for children, a recent topic that has emerged from the new digital environment. Digital safety is part of the socialization process for children, and parents must play their role in protecting children from the dangers of the digital world and making them aware of these dangers. This study is one of the analytical studies that aims to identify the cognitive and skillful role of parents in achieving digital safety for children and monitoring the challenges that hinder them from achieving digital safety. The current research addresses the cognitive aspect of parents, as it includes knowledge and information related to the digital world and its rapid developments, and the skill aspect, which includes the technological skills that parents must master to avoid problems resulting from the digital world. The study emphasizes the importance of the cognitive and skill role of parents in protecting children from the dangers of the digital world.

Keywords: digital safety, digital world, risks of the digital world

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور الوالدين في تحقيق السلامة الرقمية للأبناء: دراسة تحليلية

الباحثة تغريد خالد أبو ستة
طالبة ماجستير–قسم علم الاجتماع–
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

د. أميمة أبوالخير
أستاذ علم الاجتماع المشارك– جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تناولت هذه الدراسة موضوع السلامة الرقمية للأبناء، وهو موضوع حديث أفرزته البيئة الرقمية الجديدة، حيث تدخل السلامة الرقمية ضمن عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلى الوالدين القيام بدورهم في حماية الأبناء من مخاطر العالم الرقمي وتوعيتهم بهذه المخاطر، وهذه الدراسة من الدراسات التحليلية التي تهدف إلى معرفة دور الوالدين المعرفي والمهاري في تحقيق السلامة الرقمية للأبناء ورصد التحديات التي تعيقهم من تحقيق السلامة الرقمية، ويتناول البحث الجانب المعرفي للوالدين حيث يشمل المعارف والمعلومات المرتبطة بالعالم الرقمي وتطوراته السريعة، والجانب المهاري ويشمل المهارات التكنولوجية التي على الوالدين إتقانها لتفادي المشكلات الناتجة عن العالم الرقمي، وتؤكد الدراسة على أهمية دور الوالدين المعرفي والمهاري في حماية الأبناء من مخاطر العالم الرقمي.

الكلمات المفتاحية: العالم الرقمي، السلامة الرقمية، مخاطر العالم الرقمي

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة

تشهد المجتمعات الحديثة تطورًا هائلًا في المجال الرقمي، إذ أن استخدام الأجهزة الرقمية أصبح أمرًا ضروريًا لا مفر منه، خاصًة بعد جائحة كورونا(٢٠٢٠) التي فرضت على المجتمعات الإسراع في عملية الرقمنة سواءً في مجال العمل أو التعليم أو الصحة. فيشير والت أليغرين في مقالة: إحصائيات واتجاهات الإنترنت أنه "اعتبارًا من ٥ يناير (٢٠٢٤) هناك ٥.٣٠ مليار مستخدم للإنترنت" (موقع WSR، ٢٠٢٤). هذا التطور الرقمي السريع أدى إلى تغير في جوانب التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع إلى جانب أنواع جديدة من الظواهر الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد. إذ إن المجتمعات ككل بما تحتوي من ثقافات أصبحت تتشكل من خلال مجتمع الإنترنت والفضاء الرقمي، مما أدى إلى ثقافات اجتماعية متنوعة ذات جوانب إيجابية وسلبية على المستوى الاجتماعي للأفراد والجماعات(عبدالرحيم،٢٠٢٠).

وفي هذا السياق لا يمكننا أن ننكر أن الإنترنت يعدُّ موردًا غنيًا للأبناء بما يحتوي من ألعاب تعليمية وترفيهية وأنشطة ممتعة ووسائل مختلفة للتعلم والتواصل مع العالم الخارجي، إلا أن الأبناء يواجهون العديد من المشكلات والمخاطر في أثناء استخدام شبكة الانترنت مثل؛ المحتوى غير الأخلاقي، المحتوى العنيف، الاستغلال الجنسي، التنمر الإلكتروني ومشكلات متعلقة بالخصوصية(الاتحاد الدولي للاتصالات، ٢٠٢٠). لذلك من الضروري توعية الأبناء بمخاطر العالم الرقمي وتحدياته، وإكسابهم مهارات للتعامل الصحيح مع شبكة الانترنت ومحتوياتها، والتزامهم بأخلاقيات التعامل مع الآخرين في العالم الرقمي، يُطلق على ماسبق ذكره السلامة الرقمية. إذ تقع على عاتق الأسرة مسؤولية توفير السلامة الرقمية للأبناء بوصفها أهم مؤسسة اجتماعية تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية، واستنادًا إلى ماسبق فإن التنشئة الاجتماعية أصبحت تتأثر بمنتجات التطور الرقمي والتنوع الثقافي، مما شكل عبئًاعلى الأسرة في أداء وظيفتها الأساسية المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية، وبناًء عليه تغيرت وظائف الأسرة الاجتماعية، فتحقيق السلامة الرقمية للأبناء هي وظيفة اجتماعية مستجدة نتيجة التطور الرقمي والتكنولوجي تهدف لحماية الطفل من مخاطر العالم الرقمي أو مواجهة هذه المخاطر بالطريقة الصحيحة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مشكلة الدراسة:

تشهد المجتمعات الحديثة تطورًا كبيرًا في المجال الرقمي، إذ أصبح استخدام الأجهزة الرقمية ضرورة عصرية، وقد تناول(خلايفية، ٢٠٢٢) موضوع حتمية الرقمية في حياة الأبناء وأنها أمر لا بد منه، فالتكنولوجيا الرقمية ذات إيجابيات في حياة الأبناء حيث تساهم في التعليم الإلكتروني وفي حماية الأطفال من خلال تتبع مواقعهم أو التواصل معهم عبر الهاتف أو عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي للاطمئنان عليهم بالإضافة إلى فتح آفاق جديدة لهم للإبداع والابتكار. في حين أشار (القرني؛ المطيري، ٢٠٢٣) إلى إيجابيات الأجهزة الرقمية حيث ساعدت الأسرة في غرس المفاهيم الإسلامية في نفوس الأطفال ونشر الهوية الإسلامية. ومن خلال ملاحظة الباحثة وتجربتها فهناك الكثير من البرامج التي تقدم معلومات عن الدين الإسلامي بطريقة تناسب الأطفال وتشجعهم على متابعتها، حيث تشرح لهم السنة النبوية وقصص الأنبياء وحياة الصحابة وقصص القرآن مثل: برنامج سعود وسارة الذي يعلم قصار السور من خلال مواقف تحدث مع سعود وسارة وتساعد في فهم الآيات وحفظها، وكذلك برنامج قصص القرآن للأطفال حيث يعرض القصص التي ذكرت في القرآن بصورة ترسخ في عقول الصغار. وقد أشارت دراسة "مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي في دعم الوالدية الرقمية" إلى إيجابيات شبكات التواصل الاجتماعي مثل: المدونات، الفيس بوك، اليوتيوب، الانستغرام و لينكد إن، إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي توفر التواصل والتفاعل مع الأقارب والأصدقاء، وتسمح لهم بالتعبير عن رأيهم، والتعامل مع أصحاب القرار في الدولة وإيصال المقترحات لهم، كذلك تساعد في الحصول على عمل من خلال مواقع تربط بين الباحثين عن عمل وأصحاب العمل(خلايفية، ٢٠٢٢). ومن الآثار الايجابية للتقنيات الحديثة على الأطفال تنمية المهارات عند الطفل، مثل مهارة حل المشكلات ومهارة الكتابة ومهارة البحث عن المعلومات، كما تسهم في إكساب الطفل لغة جديدة وتفتح عقول الأطفال وتوسع مداركهم(عبدالعزيز، ٢٠٢٠). وفي نفس السياق فإن التكنولوجيا الرقمية ساعدت في إنجاز المهام المدرسية، وفي إنشاء قنوات تواصل بين أولياء الأمور والمعلمين في المدرسة، وإشراك الآباء في العملية التعليمية، وكذلك لها دور في عملية التعلم من خلال حضور الدورات التدريبية والندوات (محمد، ٢٠٢٢). وفي سياق آخر تناولت بعض الدراسات الحديثة دور الألعاب الالكترونية في نمو الطفل وتعلمه، حيث أكدت إحدى الدراسات أنه في حال استخدام الألعاب الالكترونية بشكل جيد فإن ذلك يخدم أهداف التعلم والتنشئة الاجتماعية للطفل، لأن الألعاب الالكترونية تعمل على تنمية جوانب إيجابية في شخصية الطفل مثل التعاون وبناء العلاقات مع الآخرين والنضج الاجتماعي خاصة إذا كان اللعب

تشاركي مع الآخرين كما تنمي مهارة حل المشكلات (حجازي، ٢٠١٠). وفي ظل الحاجة الملحة لاستخدام الأجهزة الرقمية والانخراط في عالم الانترنت قد يتعرض الأبناء لمخاطر العالم الرقمي ويقصد بالمخاطر: الآثار السلبية لاستخدام الأجهزة الرقمية على الجوانب الوطنية والأخلاقية والدينية والاجتماعية والثقافية والصحية للأفراد (الصانع وآخرون، ٢٠٢٠). إذًا تتأثر جميع جوانب شخصية الطفل في حال الاستخدام غير الآمن للانترنت، فعلى الصعيد الجسدي إن استخدام الألعاب الالكترونية والإدمان عليها يؤدي إلى آلام في الرقبة والظهر والأطراف والعين، بالإضافة إلى نوبات الصرع عند الأطفال بسبب الوميض المتقطع الناتج عن المستويات العالية من الإضاءة في الرسوم المتحركة في الألعاب، بالإضافة إلى الإصابة بمرض ارتعاش الأذرع والأكف نتيجة استخدام الألعاب الالكترونية الاهتزازية، إذ طالب المختصون الشركات المنتجة للألعاب الالكترونية بكتابة تحذيرات وتحديد نسبة الاهتزاز في الألعاب الالكترونية على غرار ما يكتب على علب السجائر (صبطي؛ ميلود؛ بخوش، ٢٠٢٠).كما أن معدل السمنة تضاعف لدى الأطفال ثلاث مرات خلال العشرين عامًا الماضية حيث أن الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي خلال مدة ما قبل المدرسة يرتبط بزيادة كتلة الجسم مما يمهد الطريق لزيادة الوزن في مرحلة الطفولة اللاحقة(Mustafaoglu,et al.٢٠١٨) وفي الحديث عن المخاطر النفسية فقد ظهر ما يعرف بالنوموفوبيا أي رهاب فقدان الهاتف –Nomophobia: No Mopile phone phopia حيث يشعر الفرد دائمًا بالخوف من فقدان هاتفه أو فقدان الاتصال بالآخرين من خلال هاتفه، وذلك نتيجة الإدمان الشديد على استخدام الهاتف، ومن أعراض هذا الرهاب عدم القدرة على إطفاء الهاتف و كذلك تفقد الرسائل والمكالمات وشحن البطارية بشكل مفرط، وهذا بالتأكيد يؤثر في علاقة الفرد بأسرته ومجتمعه وإصابته بالعزلة والانطوائية والاكتئاب (معتوق؛ مهاوات، ٢٠٢٠). وقد يتعرض الطفل للعديد من الجرائم والهجمات الالكترونية مثل جريمة الترصد الالكتروني للأطفال والذي يكون بهدف خطف الأطفال من أجل الحصول على فدية أو من أجل الاعتداء الجنسي أو استدراج الأطفال لسرقة الأعضاء البشرية (حمدان،٢٠٢١).

إضافةً إلى ما سبق فإن الأطفال أيضًا يتعرضون لتأثيرات أخلاقية بسبب سوء استخدام الانترنت، فبعض الألعاب تروج لأفكار ومعتقدات مخالفة للدين الإسلامي ولعادات وتقاليد المجتمع، بالإضافة إلى ماتعرضه هذه الألعاب من تخريب وقتل وسرقة وجرائم عدة (صبطي؛ ميلود؛ بخوش، ٢٠٢٠). ناهيك عن إهماله لصلاته بسبب انشغاله بالأجهزة

الرقمية أو اطلاعه على مذاهب وأفكار عقائدية تنحرف به عن الطريق الصحيح (الصانع وآخرون، ٢٠٢٠).

وقد أجرت الباحثة (مبروك،٢٠٢١) مقابلة مع أطفال خلال دراستها الموسومة بأخطار الانترنت والرسوم المتحركة ودور الأمن المجتمعي في حماية الأطفال، وقد صرح الأطفال في المقابلة بأنهم يدخلون غرف المحادثات (الشات) ويفتحون الكاميرا ويتحدثون مع أطفال ومراهقين آخرين حول مواضيع عدة منها: الألعاب، المصارعة، الأفلام الأجنبية والأغاني، أما في حديث الباحثة عن محتويات الرسوم التي يشاهدها الأطفال والتي غالبًا ما تكون مترجمة عن اللغة الإنجليزية أو الكورية أو اليابانية، فإنها تحتوي على مشاهد عنف ومصاصي دماء وآكلي لحوم البشر، بالإضافة إلى مشاهد مخلة و مشاهد تشجع على المثلية، وكذلك مشاهد فيها تطاول على الذات الإلهية والأديان. ومن الآثار الاجتماعية للاستخدام غير الآمن للإنترنت تخلي الطفل عن قيمه وأخلاقه التي نشأ عليها في أسرته وتبنيه لقيم دخيلة على المجتمع يسهل تقليدها والانجرار خلفها، كما يؤدي إلى ضعف العلاقات الاجتماعية الأسرية وتفضيل الطفل الجلوس منعزلًا في غرفته أثناء استخدام الإنترنت مما يصعب مهمة الرقابة الوالدية (الصانع وآخرون، ٢٠٢٠).

وتعد الأسرة خط الدفاع الأول لحماية الأبناء من أي مخاطر محتملة، كما أنها المصدر الأساسي لعملية التنشئة الاجتماعية للأبناء حيث يتم من خلالها نقل القيم والمعايير للأبناء وتمارس عليهم قواعد الضبط الاجتماعي من خلال إمدادهم بمرجعية واضحة تمكنهم من التمييز بين الحلال والحرام والصحيح والخطأ والمفيد والضار لتحصنهم من أي انحرافات، ولكن مع التطور التكنولوجي الرقمي فإن أداء الأسرة لوظائفها النفسية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية أصبح يتراجع بشكل تدريجي مما هدد منظومة القيم والمبادئ الأسرية والمجتمعية وأصبح الأبناء تحت تهديد مخاطر العالم الرقمي. نتيجة لذلك ظهرت وظائف جديدة للأسرة مثل دورها في تحقيق السلامة الرقمية للأبناء وتشمل الأساليب والإجراءات التي يقوم بها الوالدين لحماية الأبناء من مخاطر العالم الرقمي. أصبح الآباء والأمهات يواجهون صعوبة في مراقبة أبنائهم ومتابعة نشاطهم على الانترنت، كما أنهم يفتقرون إلى المعرفة الرقمية للتعامل مع الأجهزة الإلكترونية مما دفعهم لترك الأبناء ينخرطون في العالم الرقمي دون رقابة(السماحي،٢٠٢٢). ويحقق الوالدين السلامة الرقمية للأبناء من خلال الوعي الرقمي الذي يتشكل بالاطلاع والتثقيف الذاتي لمواكبة التطورات الرقمية ومعرفة أساليب واستراتيجيات فعالة لتحقيق السلامة الرقمية، ومواجهة التحديات التي تعيق تحقيق السلامة الرقمية، وبالاطلاع على الدراسات السابقة نجد أن تلك الدراسات ركزت على

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المخاطر التي تواجه الأبناء أثناء استخدام الأجهزة الرقمية على الصعيد الجسدي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي والثقافي، وندرة الدراسات التي تناولت الدور المنوط بالوالدين لتحقيق السلامة الرقمية للأبناء.

وبناءً على ما تقدم تتمحور مشكلة الدراسة حول مدى توفر جانبين أساسيين يمكن الوالدين من القيام بدورهم في تحقيق السلامة الرقمية لأبنائهم وهي:

- الجانب المعرفي: ويشمل المعلومات والمعارف المرتبطة بالعالم الرقمي وتطوراته السريعة والتعامل مع التطبيقات الحديثة ومعرفة أهمية التكنولوجيا في حياتنا وأهم المشكلات التي قد تواجه الأبناء في أثناء استخدام الأجهزة الرقمية والطريقة الصحيحة لمواجهة هذه المشكلات.
- الجانب المهاري: يشمل هذا الجانب المهارات التكنولوجية التي على الوالدين تعلمها وإتقانها وتعليمها للأبناء لتفادي المشكلات التي تواجه الأبناء أثناء استخدام الأجهزة الرقمية وشبكة الانترنت (موثق في السماحي،٢٠٢٢).
- وقد يواجه الوالدين تحديات تعيق تحقيقهم للسلامة الرقمية لأبنائهم مثل: التطور السريع في العالم الرقمي وعجز الوالدين عن مواكبة هذا التطور، انشغال الوالدين وخروجهم للعمل لمدة طويلة، ارتباط الدراسة بالإنترنت مما يجعل الأبناء يستخدمون الانترنت لفترات طويلة بحجة الدراسة، تفوق الأبناء على الوالدين في استخدام الأجهزة الرقمية وافتقار لغة الحوار والنقاش بين الوالدين والأبناء.

أسئلة الدراسة:

وفي ضوء ما تقدم تتحدد مشكلة الدراسة بالإجابة عن السؤال الرئيسي:

- ما دور الوالدين في تحقيق السلامة الرقمية للأبناء؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما الجوانب المعرفية والمهارية للوالدين والتي تمكنهم من تحقيق السلامة الرقمية لأبنائهم؟
- ما التحديات التي تواجه الوالدين في تحقيق السلامة الرقمية لأبنائهم؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

معرفة دور الوالدين في تحقيق السلامة الرقمية للأبناء في ضوء متطلبات العصر الحالي ويندرج تحت هذا الهدف الرئيسي عدة أهداف يمكن بلورتها على النحو التالي:

- معرفة دور الوالدين المعرفي والمهاري لتحقيق السلامة الرقمية للأبناء.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- رصد التحديات التي تواجه الوالدين خلال تحقيقهم للسلامة الرقمية لأبنائهم.
- تزويد الوالدين ببعض الأساليب والاستراتيجيات لتحقيق السلامة الرقمية لأبنائهم.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع الذي تتناوله وهو البحث في جوانب السلامة الرقمية والتطرق لبعض الأساليب والاستراتيجيات التي تساعد الوالدين في حماية أبنائهم من مخاطر العالم الرقمي. و تستمد الدراسة أهميتها من ندرة الدراسات السابقة حول هذا الموضوع حيث تناولت أكثر الدراسات مخاطر العالم الرقمي ومخاطر استخدام شبكة الانترنت على الأطفال، ونجد ندرة في الدراسات حول مفهوم السلامة الرقمية وخصوصًا الدراسات التي تربط السلامة الرقمية بالجوانب المعرفية والمهارية.

مفاهيم الدراسة

مفهوم الدور: دور (اسم) والجمع (أدوار) والدور لغة: "الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعض" وهو أيضًا مهمة أو وظيفة.(موقع معجم المعاني الجامع)

يُعرَّف الدور اصطلاحاً بأنه "نمط متكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤديها شخص معين في موقف تفاعلي" (السويدي؛ نوفل، ٢٠٢٣، ص. ٤٢٧)

المفهوم الإجرائي: مجموعة من الأنشطة المعرفية والمهارية التي يقوم بها الوالدان من أجل حماية الأبناء من مخاطر العالم الرقمي.

السلامة الرقمية: مصدر الفعل (سلم)، والسلامة لغة: "الحماية من الأذى والآفات" وتعني أيضًا "الأمن ".(موقع معجم المعاني الجامع)

تُعرِّف (الشوادفي، ٢٠٢٣، ص. ٣٣٥) السلامة الرقمية بأنها: "توفير الحماية للأبناء من الأخطار المحتملة نتيجة استخدامهم شبكة الانترنت من خلال الأجهزة الالكترونية الحديثة، ويكون ذلك من خلال اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتوفير الحماية الذاتية لهم وقيام الوالدين بمسؤوليتهم في هذا الشأن وتوعيتهم بأساليب رصد ومراقبة لأبنائهم بما يحقق سلامتهم الرقمية أثناء استخدامهم للإنترنت وبعد الاستخدام لها". وكذلك تعرف السلامة الرقمية بأنها: "التدابير التي يتم اتخاذها من قبل الوالدين لتوفير بيئة آمنة صحية للطفل وتهيئته للعيش والتوافق والتكيف مع معطيات التكنولوجيا بما يحقق أمنه وسلامته"(السماحي، ٢٠٢٢، ص.١٦)

التعريف الإجرائي للسلامة الرقمية: الأساليب والأنشطة المعرفية والمهارية التي يقوم بها الوالدين من أجل حماية الأبناء من مخاطر العالم الرقمي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وهناك بعض المصطلحات المرتبطة والمتداخلة بشكل أو بآخر مع مصطلح السلامة الرقمية ومن أهم تلك المصطلحات:

- **التنشئة الرقمية هي:** "عملية التثقيف للطفل بكل ما يتعلق بتكنولوجيا المعلومات وبخاصة الانترنت وتوعيته بمخاطر الاستخدام السيئ لها من خلال اتباع أساليب ومعايير التنشئة الرقمية المتمثلة في تنمية الرقابة الذاتية للطفل وتنمية الثقة بين الآباء والأبناء والمصارحة والحوار والإبلاغ والإعلام بما يعرض في الانترنت وغيرها من معايير إدارة تكنولوجيا المعلومات" (حفيظة، ٢٠٢٠، ص.١٦٢).
- مخاطر الانترنت: "مدى التأثير السلبي لاستخدام الانترنت ومواقعه المختلفة على الجوانب الوطنية والأخلاقية والدينية والاجتماعية والثقافية والصحية للأفراد" (الصانع وآخرون، ٢٠٢٠، ص. ٤٨)
- الرقابة الوالدية: "متابعة الوالدين لأطفالهم أثناء استخدامهم التكنولوجيا لحمايتهم من أخطارها وتقديم المساعدة لهم حتى يستطيعوا التعامل بإيجابية مع معطياتها بما يضمن سلامتهم الرقمية" (السماحي، ٢٠٢٢، ص. ١٥).
- مخاطر البيئة الرقمية: "كل ماتهدد سلامة الطفل الجسدية والنفسية وتؤثر على سلوكه سلبًا بسبب استخدام االشاشات الرقمية المرتبطة بالانترنت ومحتوياته" (عبد السميع، ٢٠٢٣، ص.٢٦٨)

منهج البحث

اعتمدت هذا الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لبيان دور الوالدين في تحقيق السلامة الرقمية للأبناء، وتم التطرق إلى الدور المعرفي والدور المهاري الذي على الوالدين الحرص على القيام به لحماية الأبناء من مخاطر العالم الرقمي، والتحديات التي تواجه الوالدين في تحقيق السلامة الرقمية لأبنائهم، وأسفرت الدراسة عن جملة من التوصيات المتعلقة بموضوع السلامة الرقمية للأبناء.

الدراسات والأدبيات السابقة

تمت مراجعة العديد من الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع السلامة الرقمية للأبناء، وأغلب هذه الدراسات هي حديثة وذلك لحداثة موضوع السلامة الرقمية وهي مرتبة من الأحدث إلى الأقدم، وتم تصنيف الدراسات السابقة حسب الموضوع الذي تناولته والنتائج التي تم التوصل إليها إلى محورين أساسيين :

- المحور الأول: يشمل الدراسات التي تناولت موضوع العلاقة بين الأبناء والعالم الرقمي والآثار الإيجابية والسلبية الناتجة عن طبيعة هذه العلاقة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- المحور الثاني: يشمل الدراسات التي تناولت دور الأسرة بشكل عام ودور الوالدين بشكل خاص في توفير الحماية للأبناء من مخاطر العالم الرقمي ودورهم في تحقيق السلامة الرقمية.

المحور الأول: علاقة الأطفال بالعالم الرقمي والآثار المترتبة على انخراطهم في هذا العالم.

دراسة العتيبي (٢٠٢٤) بعنوان: "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة": هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وبلغت عينة الدراسة ٢٠١ من المواطنين في المجتمع الإماراتي، وتم الاعتماد على الاستبانة كأداة للدراسة، وتوصلت الدراسة إلى أنه من أهم القيم الاجتماعية التي تقدمها وسائل التواصل الاجتماعي من وجهة نظر أفراد العينة هي: تعزيز التضامن والتعاون بين الأفراد، ثم تشجيع التعلم المستمر وتبادل المعرفة، وتقديم الدعم المعنوي للأفراد في الأوقات الصعبة، وتوفير منصات لدعم القضايا الخيرية، كما أن هناك اتفاقًا على وجود تأثير سلبي لوسائل التواصل الاجتماعي على قيم الاحترام والتقدير في المجتمع، وأوصت الدراسة بزيادة وعي أفراد المجتمع بالتأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي وكيفية مواجهة التأثيرات السلبية والحد منها.(العتيبي،٢٠٢٤)

وفي دراسة عبدالله (٢٠٢٣) بعنوان: "الآثار الاجتماعية والنفسية والمخاطر المجتمعية للتكنولوجيا الحديثة": حيث تناولت التأثيرات الاجتماعية والنفسية للتكنولوجيا الحديثة مثل العزلة الاجتماعية والتداول السلبي للمعلومات وزيادة معدلات القلق والاكتئاب والإدمان التكنولوجي وانتهاك الخصوصية، وأوصت ببعض الإجراءات لتقليل المخاطر السلبية مثل: الوعي الرقمي، تنظيم الوقت، وضع أنشطة بديلة وتشجيع التواصل الاجتماعي مع الآخرين.(عبدالله،٢٠٢٣)

وفي سياق تأثير الألعاب الالكترونية في الطفل؛ دراسة إسماعيل (٢٠٢٣) بعنوان: "التأثيرات السلبية لممارسة المراهقين الألعاب الالكترونية ودور الرقابة الوالدية في الحد منها": حيث سلطت الضوء على الآثار السلبية للألعاب الالكترونية في المراهقين من وجهة نظر الوالدين، وهي من الدراسات الوصفية استخدمت منهج المسح لعينة من الآباء الذين لديهم أبناء في مرحلة المراهقة تتراوح أعمارهم بين ١٢-١٥ سنة ويلعبون الألعاب الالكترونية، وتم اختيار العينة عمديًا وبلغ عددها ٢٠٠ من الآباء والأمهات في القاهرة والشرقية في جمهورية مصر العربية، استخدمت الدراسة أداة الاستبانة، ورصدت الدراسة التأثيرات الصحية

والسلوكية والأخلاقية والنفسية للألعاب الالكترونية على الأبناء مثل: مشاكل العين والصداع، توليد العنف والعدوانية، وقد يسلك المراهق سلوكًا جنسيًا نتيجة استخدامه للألعاب الالكترونية، والتعرض لبعض المظاهر اللاأخلاقية التي تعرضها بعض الألعاب كالسب والشتم والصور العارية، واستعرضت الدراسة بعض الألعاب الالكترونية ذات الخطر الواضح على المراهقين مثل لعبة دراجونبول، ببجي، فورتنايت والحوت الأزرق. وتناولت بعض الاستراتيجيات التي على الآباء اتباعها مع الأبناء للحد من الآثار السلبية للألعاب على الأبناء مثل الحوار والمناقشة والمراقبة والمشاركة وتحديد وقت ومكان للألعاب الالكترونية، حيث توصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين مستوى الرقابة الوالدية والتأثيرات السلبية للألعاب الالكترونية على الأبناء، فكلما ارتفع مستوى الرقابة الوالدية للوالدين على أبنائهم في أثناء ممارسة الألعاب الالكترونية قلت التأثيرات السلبية لهذه الألعاب على الأبناء.(إسماعيل،٢٠٢٣)

وفي الحديث عن الموضوع نفسه تناولت دراسة باشوشي (٢٠٢٣) بعنوان: "تأثير الألعاب الالكترونية على الطفل بين الفوائد والأضرار" الآثار الإيجابية والسلبية للألعاب الإلكترونية على الطفل، تم استخدام المنهج المسحي الوصفي وأداة الملاحظة العلمية مع عرض للدراسات والنظريات التي تطرقت لهذا الموضوع، وتوصلت الدراسة إلى أن من الآثار الإيجابية للألعاب الالكترونية على سبيل المثال: فوائد تعليمية، تحسين الصحة العقلية، تحسين بعض المهارات الحركية عند الأطفال، تعزيز المهارات البصرية المكانية وتحسين مهارات التفكير ومهارات التنسيق بين اليد والعين، وكذلك توصلت إلى بعض الآثار السلبية للألعاب الالكترونية مثل: الإدمان، الأضرار الجسدية، تراجع التحصيل الدراسي وتعزيز السلوك العدواني، وقد تصل مخاطرها إلى الانتحار. وتشير الدراسة إلى أنه لتجنب التأثيرات السلبية للألعاب الالكترونية لا بد من الرقابة الأبوية وتنظيم الاستخدام والممارسة العقلانية للألعاب الالكترونية.(باشوشي،٢٠٢٣)

دراسة سالم (٢٠٢٣) بعنوان: "الآثار الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية للإعلام والاتصالات على تنشئة الطفل" تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الآثار الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية، حيث توضح الدراسة أن التكنولوجيا أصبحت تنافس الأسرة ومؤسسات المجتمع الأخرى في تنشئة الأطفال وإكسابهم القيم الاجتماعية، مما أضعف منظومة التنشئة الاجتماعية وظهور فجوة ثقافية عميقة بين الأجيال أدت إلى صراع قيمي ومشكلات اجتماعية كالطلاق والجرائم وتدني مستوى احترام الشباب لكبار السن، ساعد في ذلك ضعف

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الرقابة الوالدية على الأبناء وارتفاع مستوى التأثير الإعلامي والتكنولوجي في التنشئة الاجتماعية.(سالم،٢٠٢٣)

دراسة مصطفى (٢٠٢٣) بعنوان: "التنشئة الاجتماعية والأسرية في ضوء مستجدات البيئة الرقمية وتقنية المعلومات" دراسة وصفية تناولت وسائل التواصل الاجتماعي التي يستخدمها الفرد وأثر هذه الوسائل على شخصية الفرد بشكل إيجابي وسلبي، ومن الوسائل التي استعرضتها الباحثة في دراستها ويكثر استخدامها بين الأفراد: تويتر، الفيس بوك، الواتس اب، والانستغرام. وترى الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي وسائل جديدة تساهم في تبادل الأفكار والآراء وتكوين الوعي حول قضايا معينة، كما تساهم في تواصل الفرد مع أقاربه الذين تفصل بينهم مسافات بعيدة، وكذلك تنمية المهارات الحياتية والسلوكية والاجتماعية، واكتشاف المواهب وتنميتها وتوفر فرص التعلم الذاتي مما يخفف من مسؤولية الوالدين في عملية تدريس الأبناء، ومن جهة أخرى تناولت الدراسة الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي مثل: الوحدة، عدم القدرة على تكوين علاقات خارج العالم الافتراضي، فتور في العلاقات الأسرية، التوتر، الاكتئاب، الاغتراب والتأثر بقيم وأفكار رواد وسائل التواصل الاجتماعي والتي قد تكون مخالفة لقيم المجتمع. وأوصت الدراسة بضرورة التوعية بالاستخدام الآمن لوسائل التواصل الاجتماعي، وتقديم برامج تربوية للحد من الآثار السلبية لهذه الوسائل، والتأكيد على أهمية العلاقات الاجتماعية والأسرية والتواصل والحوار مع أفراد الأسرة.(مصطفى،٢٠٢٣)

دراسة شواف، ضيف(٢٠٢٠) بعنوان: "الأطفال والإنترنت دراسة في التربية الإعلامية على الاستخدام الآمن" ركزت على المخاطر الذهنية والنفسية والاجتماعية والسلوكية والمعرفية للاستخدام المفرط للانترنت، فعلى صعيد الجانب الاجتماعي يؤثر الاستخدام المفرط للانترنت على الروابط الأسرية والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين، يميل الطفل نحو الانعزال عن محيطه الاجتماعي، ويتأثر بأفكار ومعتقدات آخرين يتابعهم على الانترنت مخالفة لأفكاره ومعتقداته السليمة. وعلى صعيد الجانب السلوكي يميل الأطفال نحو التعصب الديني أو العرقي، اللجوء للعنف ومتابعة مشاهد العنف والقتل والسرقة فتتأثر سلوكياتهم وقد يطبقون ما يشاهدونه. ودعت الدراسة إلى تعليم الأبناء مهارات التربية الإعلامية مثل: مهارة المشاهدة والتفكير النقدي، مهارة الإبداع، مهارة الاختيار.(شواف؛ضيف،٢٠٢٠)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحور الثاني: دور الأسرة في تحقيق السلامة الرقمية للأبناء والحد من مخاطر العالم الرقمي

دراسة عبدالسلام (٢٠٢٣) بعنوان: "استراتيجيات الأمن الأسري السيبراني التي يستخدمها أولياء الأمور في مواجهة أنماط التنمر الإلكتروني بجمهورية مصر العربية " ناقشت هذه الدراسة الاستراتيجيات التي يستخدمها أولياء الأمور لمواجهة التنمر الالكتروني في جمهورية مصر العربية، واستخدمت المنهج الوصفي وأداة الدراسة الاستبانة حيث وزعت على عينة بلغ عددها ٩٥٤ من الآباء والأمهات في ثماني محافظات من مصر. وتوصلت النتائج إلى انتشار التنمر الإلكتروني بأشكاله المختلفة، ومن الاستراتيجيات التي يستخدمها الآباء والأمهات لمواجهة التنمر الالكتروني استراتيجية الحماية والتجنب أكثر من استراتيجية التأقلم والهجوم، وقد كان أولياء الأمور منخفضي المستوى التعليمي يميلون لاستخدام استراتيجيات الحماية والتجنب، أما أولياء الأمور من المستوى التعليمي المرتفع يستخدمون استراتيجيات التأقلم والهجوم، ويؤكد ذلك ضرورة تقديم برامج توعوية لأفراد الأسرة بمفهوم الأمن السيبراني واستراتيجيات تحقيقه لحماية الأبناء من التنمر الالكتروني والمخاطر الرقمية الأخرى.(عبدالسلام،٢٠٢٣)

دراسة القرني؛ المطيري (٢٠٢٣) بعنوان: "واقع دور الأسرة في حماية أبنائها من التنمر الالكتروني" تكشف الدراسة عن دور الأسرة في حماية أبنائها من التنمر الالكتروني، حيث وصفت ظاهرة التنمر الالكتروني وأشكاله وآثاره السلبية والنظريات المفسرة له، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والاستبانة من إعداد الباحثتين للكشف عن واقع دور الأسرة في حماية أبنائها من التنمر الالكتروني، وطبقت الدراسة على ١٠٤٠ مفردة من أولياء الأمور في مكة المكرمة. وتوصلت النتائج إلى أن الأسرة لها دور كبير في حماية أبنائها من التنمر الإلكتروني يتمثل في متابعة الأبناء وإرشادهم للاستفادة من العالم الرقمي بشكل إيجابي، وأعلى مستوى لواقع دور الأسرة في حماية أبنائها من التنمر الالكتروني ظهر في غرس القيم الإسلامية في نفوس الأبناء، وتوضيح خطورة استقبال الرسائل المجهولة، والتحذير من نشر المعلومات الشخصية عبر الانترنت. وأقل درجات لواقع دور الأسرة في حماية أبنائها من التنمر الالكتروني ظهر في النقاش والحوار مع الأبناء حول تعرضهم للتنمر الالكتروني والاستعانة بتطبيقات ضبط الأجهزة ومشاركة الوالدين في الألعاب الالكترونية .(القرني؛المطيري،٢٠٢٣)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دراسة سلامة (٢٠٢٣) بعنوان: "دليل تربوي مقترح للوالدين ومعلمات رياض الأطفال لتعزيز الأمان الرقمي لأبنائهم" تسعى الدراسة إلى إرشاد الوالدين ومعلمات رياض الأطفال إلى تعزيز الأمان الرقمي لأبنائهم وتوعية الأبناء بالاستخدام الآمن للتكنولوجيا، استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي على عينة من آباء وأمهات ومعلمات أطفال من سن ٥-٦ سنوات مكونة من ٢٥ أم وأب، و١٠ معلمات من مدرسة تابعة لإدارة ٦ أكتوبر التعليمية بمحافظة القاهرة في جمهورية مصر العربية، واستخدمت الباحثة الأدوات التالية: استبيان لاستطلاع رأي الوالدين والمعلمات للتعرف على مهاراتهم وتعزيز الأمن الرقمي للأبناء، ودليل تربوي مقترح للوالدين ومعلمات رياض الأطفال لتعزيز الأمان الرقمي للأبناء، و استبانة موجهة للوالدين والمعلمات حول الدليل التربوي المقترح، ومقياس المهارات التكنولوجية اللازمة لتعزيز الأمان الرقمي، وكان الدليل التربوي عبارة عن برنامج تثقيفي يساعد الآباء والأمهات في التعرف على الاحتياجات التربوية لأطفال ما قبل المدرسة والمهارات التكنولوجية اللازمة لتعزيز الأمان الرقمي لطفل ما قبل المدرسة. ومن نتائج الدراسة أن بينت مدى تحسن الأمهات والمعلمات على القياس البعدي للاستبيان والمقياس الموجه لكل من الأمهات والمعلمات بعد تعرضهم للدليل التربوي بما احتواه من معلومات ومهارات.(سلامة،٢٠٢٣)

دراسة الشوادفي (٢٠٢٣) بعنوان: "المسؤولية الأسرية تجاه تربية الأبناء لتحقيق السلامة الرقمية لهم رؤية تحليلية" استخدمت الباحثة المنهج الوصفي حيث قامت بمسح وتحليل الدراسات والأدبيات المتعلقة بموضوع السلامة الرقمية، حيث وضحت الجوانب الإيجابية والسلبية لشبكة الانترنت، وتناولت موضوع السلامة الرقمية من ناحية التعريف والأهداف والمبررات والمعيقات التي تعيق تحقيق السلامة الرقمية للأبناء، وتناولت بعض المفاهيم ذات الصلة بمفهوم السلامة الرقمية مثل الأمن الرقمي، المواطنة الرقمية، الأمن السيبراني، كما تناولت المسؤولية الأسرية تجاه تربية الأبناء وتشمل: الإنفاق على الأبناء، ومراقبتهم والتركيز على التربية الأخلاقية والدينية والاجتماعية، وتنظيم أوقات الأبناء وتشجيعهم على حسن استغلال أوقاتهم ، وتوجيههم حول حمايتهم من مخاطر الانترنت.(الشوادفي،٢٠٢٣)

دراسة **Wirawan (2021)** بعنوان: " **Analysis of the Role of Parents in Protecting Children from Cyber Crime**" تعد هذه الدراسة دراسة وصفية، تكونت عينة الدراسة من ١٠ آباء وأمهات لأطفال تتراوح أعمارهم بين ٧-١٠ سنوات، وتم جمع البيانات عن طريق المقابلة وتوصلت الدراسة إلى استراتيجيات تساعد الوالدين في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الإشراف على الأبناء لحمايتهم من مخاطر العالم الرقمي مثل: التواصل الفعال بين الوالدين والأبناء، حيث أن ١٠% من العينة تجاهلوا استخدام الأبناء للانترنت ولا يهتمون بمناقشة السلامة الرقمية ومخاطر العالم الرقمي مع أبنائهم مما يعرض الأطفال للمخاطر الرقمية دون الحصول على دعم وتوجيه مناسبين من الوالدين. كما توصلت الدراسة إلى أن ٦٠% من الآباء يستخدمون برامج المراقبة المتوفرة على الأجهزة الرقمية لتنظيم وقت استخدام الشاشات الرقمية للأطفال والتحكم في المحتوى المعروض لهم، ومن الاستراتيجيات التي وضعتها الدراسة استخدام برامج المراقبة الوالدية، استخدام كلمات مرور قوية، عدم مشاركة المعلومات الشخصية مع الآخرين وتجنب المحتوى غير المناسب فضلا عن التواصل الفعال مع الأبناء(Wirawan,et al،٢٠٢١)

دراسة عبدالواحد (٢٠٢٠) بعنوان: "دور الأسرة في تحقيق الأمن الرقمي لطفل الروضة في ضوء تحديات الثورة الرقمية" تهدف إلى تحديد دور الأسرة في تحقيق الأمن الرقمي لطفل الروضة في ضوء تحديات الثورة الرقمية، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي وأداة الاستبانة التي تكونت من ثلاثة محاور رئيسية هي: دور الأسرة في حماية الطفل من مخاطر المحتوى المعروض، ودور الأسرة في حماية الطفل من مخاطر الاتصال بالانترنت، ودور الأسرة في حماية الطفل من مخاطر تغير السلوك السوي. وتكونت العينة من ٢٦٥ من أولياء أمور أطفال الروضات بمحافظة المنيا في جمهورية مصر العربية موزعة على كافة مراكز المحافظة المختلفة، أوضحت النتائج عدم تحقق دور الأسرة في حماية الطفل من مخاطر المحتوى المعروض ومخاطر الانترنت والسلوك، كما أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أولياء الأمور في الريف والمدينة، وهذا يدل على تأثير التكنولوجيا على حياة الأسرة بغض النظر عن مكان تواجدها بسبب التوسع الرقمي الحالي.(عبدالواحد،٢٠٢٠)

دراسة عبد العزيز (٢٠٢٠) بعنوان: "التنشئة الأسرية وحماية الطفولة من مخاطر التقنية الحديثة دراسة ميدانية" ركزت على دور الأسرة في حماية الأطفال من مخاطر التقنية الحديثة، تم استخدام منهج المسح وأداة الاستبانة، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية منتظمة تبلغ ٢٠٠ أسرة ممن يستخدمون أدوات التقنية الحديثة في مدينة بنها وشبين القناطر بجمهورية مصر العربية. وتوصلت الدراسة إلى وجود غزو ثقافي ومخاطر للتقنية الحديثة على الأطفال، ورغم محاولات الأسرة حماية الأبناء من مخاطر هذه التقنية إلا أن تأثير التقنية أقوى، ومن مخاطر التقنيات الحديثة كما أوضحت نتائج الدراسة التعرض للإشاعات،

التأثير السلبي على الاندماج الاجتماعي، تعرض الطفل لمعلومات خاطئة، الدعوة لأفكار مخالفة لأفكار المجتمع وتأثر المستوى الدراسي.(عبدالعزيز،٢٠٢٠)

التراث البحثي: تعليق نقدي

المحور الأول: علاقة الأطفال بالعالم الرقمي والآثار المترتبة على انخراطهم في هذا العالم.

نلاحظ أن الدراسات التي تم ذكرها في المحور الأول تناولت العلاقة بين الأبناء والأجهزة الرقمية والمخاطر التي يتعرضون لها خلال انخراطهم في العالم الرقمي، وأكدت جميع الدراسات على تربُّص المخاطر السلوكية والاجتماعية والثقافية والصحية بالأبناء إذا تم استخدام الأجهزة الرقمية استخدام مفرط و دون رقابة والدية، وأوصت جميعها بضرورة متابعة الوالدين لنشاط الأبناء على الانترنت، فالمتابعة الوالدية وظيفة من وظائف الوالدين الناتجة عن التغيرات الحديثة في العصر الرقمي .

اعتمدت أغلب الدراسات المنهج الوصفي لوصف المخاطر التي يتعرض لها الأبناء في العالم الرقمي، وتم عرض الدراسات السابقة في هذا المحور لأنها تعدُّ نقطة الانطلاق لإعداد دراسة تتناول السلامة الرقمية للأبناء، حيث أن تلك المخاطر التي تم ذكرها في الدراسات السابقة هي مسوغ لإعداد دراسات تهتم بموضوع السلامة الرقمية والاستخدام الآمن للانترنت وتحتم على الأسر والمؤسسات الاجتماعية والباحثين الاهتمام بموضوع السلامة الرقمية لحماية الأبناء من مخاطر العالم الرقمي التي تطول جميع جوانب شخصية الطفل.

المحور الثاني: دور الأسرة في تحقيق السلامة الرقمية للأبناء والحد من مخاطر العالم الرقمي

أغلب الدراسات السابقة في هذا المحور اهتمت بفئة الأطفال في سن الروضة والمرحلة الابتدائية، وهذا يدل على أهمية هذه المرحلة التي تتم فيها عملية التنشئة الرقمية، ولأن الأطفال في هذه المرحلة أكثر جهلًا بالأمور الرقمية من الأطفال الأكبر سنًا وهم بحاجة ضرورية للتوعية الرقمية. بعض الدراسات السابقة تناولت موضوع دور الوالدين في حماية الأبناء من مخاطر التنمر الالكتروني والابتزاز الرقمي، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الأبناء يواجهون مشكلة التنمر الالكتروني والابتزاز الالكتروني وهم بحاجة فعلية لمواجهة هذه المشكلة بمساعدة الوالدين.

نلاحظ وجود فروق في الوالدية الرقمية تبعًا لمتغير المؤهل العلمي، فالوالدان ذوا المستوى التعليمي المرتفع لهم دور أكثر فعالية في حماية الأطفال من مخاطر العالم الرقمي، وفي ذلك تأكيد على أهمية التعليم. أوصت جميع الدراسات السابقة بإعداد برامج توعوية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للأسر والوالدين حول موضوع السلامة الرقمية وأهمية اتباع أسلوب الحوار والمناقشة مع الأبناء فهو أكثر إقناعًا من أسلوب القسوة والعنف.

النظرية المفسرة للبحث

نظرية الوساطة الأبوية

بناءً على هذه النظرية فإنه يجب على الوالدين أن يمثلوا دور الوسيط بين أبنائهم وبين استخدام الأبناء للتكنولوجيا والأجهزة الرقمية ووسائل الإعلام، وترتبط هذه النظرية بظهور التلفاز حيث بدأت تتشكل مع بدايات ظهور التلفاز ومحاولة الوالدين تحديد وقت للمشاهدة ووضع قواعد فيما يتعلق بما يشاهده الأبناء، وتفترض هذه النظرية أن الوالدين لديهم استراتيجيات وأساليب كمحاولة للتدخل فيما يتم متابعته على الوسائل الحديثة لمنع التأثيرات السلبية أو الحد منها (رمضان، ٢٠٢٢). ويشير مصطلح الوساطة الأبوية الرقمية إلى أن دور الوالدين وجهودهم المبذولة لتنظيم أنشطة الأبناء في البيئة الرقمية والوساطة الوالدية لها دور فعال في تقليل الآثار السلبية للعالم الرقمي وتعزيز الجانب الإيجابي (عبد الحليم، ٢٠٢٢).

وقد جاء في دراسة }عقيله{ الموسومة بمستوى مهارات التربية الإعلامية للوالدين وعلاقته بمشاهدة الأطفال للتلفزيون أن الوساطة الوالدية تعود إلى عام ١٩٦٩ حينما وضع Barcusنموذجًا يصنف تأثير الوالدين على مشاهدة الأطفال للتلفاز استنادًا إلى الأبعاد التالية: توقيت التأثير: قبل المشاهدة، أثناء المشاهدة، بعد المشاهدة. وطبيعة الضوابط: إيجابية أوسلبية. وأشكال التحكم: رسمية أو غير رسمية. ونوع الضوابط: تحديد مدة المشاهدة، وتحديد ساعات المشاهدة، وحظر برامج معينة. بعد ذلك ظهرت نماذج ثلاثة للوساطة الوالدية وهي استراتيجيات يستخدمها الوالدين للتحكم في المحتوى أو تفسير المحتوى أو الإشراف على المحتوى. كما أشارت الدراسة إلى أن فهم الأبناء للمحتوى الإعلامي والالكتروني يتشكل من خلال السياق الاجتماعي المحيط به، فعند قيام أحد الوالدين بشرح وتفسير المشاهد الصعبة أو المزعجة التي يشاهدها الأطفال يقلل من حدة الآثار السلبية لتلك المشاهد، فما يشاهده الطفل من محتوى له دور في عملية التنشئة الاجتماعية، والوساطة الوالدية ستعزز الدور الإيجابي لهذه الوسائل الرقمية الحديثة وتقلل من الدور السلبي لها. يرى أصحاب هذه النظرية أن الآباء يمارسون ثلاثة أنماط من الوساطة:

- النمط التوجيهي (الوساطة النشطة): حيث يكون الوالدان على دراية بالمحتوى الذي يشاهده الأبناء، ويناقشون جوانب من هذا المحتوى مع الأبناء أثناء المشاهدة أو بعدها حيث يقوم الآباء بتفسير بعض المشاهد أو توضيح عدم واقعيتها، هذا الأسلوب يمنح

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوالدين فرصة لتقييم المحتوى الذي تمت مشاهدته ومناقشته مع الأبناء كما يمنح الأبناء فرصة لإثارة الأسئلة حول ماتمت مشاهدته.

- النمط التقييدي أو الإشراف: حيث يشرف الوالدان على المحتوى الذي يتم مشاهدته ومنع مشاهدة بعض المحتويات ذات مضمون معين وتحديد وقت معين للمشاهدة.
- نمط المشاهدة المشتركة: حيث يشترك الوالدان والأبناء في مشاهدة محتوى معين وهذا النمط له تأثيرات إيجابية على الأبناء حيث يساعد في توثيق العلاقة بين الوالدين والأبناء وتقريبهم من بعضهم البعض، كما أن الأبناء يتعلمون من البرامج التي يشاهدونها مع والديهم أكثر مما لو شاهدوها بمفردهم (رمضان، ٢٠٢٢).

ومن فروض هذه النظرية أن استخدام أساليب للحد من الآثار السلبية لوسائل الإعلام والتكنولوجيا والمناقشات التي تتم بين الوالدين وأبنائهم تساعد في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، كما أن الحوار والنقاش حول المحتوى الذي تم عرضه يكشف الغموض للأبناء عن بعض الأمور التي لم تتضح لهم وتساعدهم في تفسير بعض المواقف، لكن الإفراط في استخدام النمط التقييدي يصاحبه آثار سلبية حيث يخلق مقاومة الأبناء للقواعد الأبوية بطريقة عدائية خاصة المراهقين، كما قد يدفعهم ذلك لمشاهدة المحتوى المحظور مع زملائهم للتخلص من القيود الأبوية، ومن المهم جدًا تقبل الأبناء للقواعد والقوانين المتعلقة بالمشاهدة واستعمال الأجهزة حتى يلتزموا بها طوعًا واقتناعًا وليس إجبارًا (رمضان، ٢٠٢٢).

ويمكن تطبيق تلك النظرية على دور الآباء في حماية أبنائهم أثناء استخدام الأجهزة الرقمية، ومشاركتهم اللعب أو متابعة نفس الصفحات الرقمية، وتحديد وقت معين ومكان محدد لاستعمال الأجهزة الرقمية لتحقيق السلامة الرقمية لهم وحمايتهم من المخاطر السلبية التي قد يتعرضون لها.

العرض النظري

الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تسهم في النمو الاجتماعي للطفل وتحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي وتكسبه ثقافته الاجتماعية وتربطه بالمجتمع من خلال القيام بوظائفها الاجتماعية والتربوية والنفسية (عبد الواحد، ٢٠٢٠). لكن نتيجة للتطور التكنولوجي نلاحظ تراجعًا في أداء الأسرة لوظائفها الاجتماعية مما أدى إلى تراجع في دورها كناقل للقيم والعادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية وتقلص دورها في عملية التنشئة الاجتماعية (السماحي، ٢٠٢٢). فبعد أن كانت العلاقات الأسرية تمتاز بالدفء الأسري والمودة والمحبة بسبب التواصل الدائم اللفظي وغير اللفظي بين أفراد الأسرة ، ظهرت الأجهزة الرقمية وتحولت المجتمعات إلى مجتمعات رقمية، وأصبحت التكنولوجيا الرقمية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ضرورة من ضرورات الحياة بعد أن كانت مظهرًا اجتماعيًا، فتأثرت العلاقات الأسرية وأصيبت بالهشاشة والتشتت، وحل التفاعل الالكتروني بدلًا من التفاعل الأسري (عبد الواحد، ٢٠٢٠). كما أن الطفل لم يعد يكتسب قيمه وأهدافه ومعلوماته من واقع المجتمع الذي ينتمي إليه ولكنه يكتسبها من الواقع الافتراضي الذي يستمتع به حيث تسهم التطبيقات الرقمية في بناء شخصية الطفل وغرس قيم ومبادئ وعادات دون وجود رقابة، مما ساهم في ظهور تحديات تواجه الوالدين في عملية التربية (محمد، سعفان، ٢٠٢٤). إذ أن الثورة الرقمية أدت إلى إعادة هيكلة الأولويات التربوية للأسرة، وأصبح يقع على عاتق الوالدين مسؤولية توفير الحماية لأبنائهم من مخاطر العالم الرقمي ومسؤولية بناء وعي وثقافة رقمية لتحقيق استخدام آمن للانترنت (علي، ٢٠٢٣). وهنا يظهر الدور المهم للوالدين في العصر الرقمي وهي التربية الرقمية حيث تتم هذه التربية منذ سن مبكر من خلال إكساب الطفل العادات والتقاليد المناسبة لدينه ومجتمعه، وتعليمه المهارات وقواعد السلوك المتعلقة باستخدام الأجهزة الرقمية بهدف تطويعها وجعلها أداة ذات قيمة علمية تساعد في التعلم والتعليم واكتساب مهارات اجتماعية (عبد الواحد، ٢٠٢٠).وقد جاء في تصنيف اليونيسيف لمخاطر الانترنت عام٢٠١٧ أن مخاطر الانترنت على الأطفال تنقسم إلى:

- مخاطر المحتوى: تعرض الطفل لمحتوى غير مناسب له مثل مشاهد العنف والقتل والصور الإباحية والجنسية والمواقع التي تروج لسلوكيات خاطئة مثل إيذاء النفس والانتحار.
- مخاطر الاتصال: تواصل الطفل مع أشخاص غرباء قد يقوموا باستغلاله جنسيًا أو ابتزازه بواسطة معلومات تم الحصول عليها من الطفل أو بواسطة فيديو تم تصويره للطفل والتواصل مع أفراد من جماعات إرهابية أو متطرفة.
- مخاطر السلوك: يشمل سلوك الطفل على الانترنت مثل التنمر على الآخرين وإنشاء مواد تحرض على التمييز العنصري أو الكراهية ضد الآخرين و المساهمة في نشر فيديوهات وصور جنسية.

السلامة الرقمية ضرورة عصرية خاصة للأطفال الذين هم في مرحلة التنشئة الاجتماعية، وتقوم فلسفة السلامة الرقمية للأبناء على أن الانترنت ضرورة لا يمكن حرمان الأبناء منها خوفًا عليهم من مخاطر العالم الرقمي، ولكن يجب تحديد وقت معين لاستخدام الانترنت ومتابعة استخدامهم وتحديد الهدف المعين من الاستخدام وهنا يجيء دور الوالدين في تحقيق السلامة الرقمية لأبنائهم وحمايتهم من مخاطر العالم الرقمي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور الوالدين في حماية الأبناء من مخاطر العالم الرقمي:

تتنوع المخاطر التي تواجه الأطفال في العالم الرقمي ومن هذه المخاطر: تدني التحصيل الدراسي وإهمال الواجبات المدرسية، التأثر بالقيم الغريبة على المجتمع والتي لا تناسب ثقافة المجتمعات العربية والإسلامية، ضعف العلاقات الاجتماعية والشعور بالوحدة، كما يتعرض الأطفال لبعض الجرائم الالكترونية مثل انتهاك الخصوصية وسرقة البيانات والتحرش الجنسي والابتزاز الالكتروني.

في حين يحاول الآباء حماية الأبناء من المخاطر المحتملة خارج المنزل فإنهم يضعونهم أمام أخطار أخرى عبر الانترنت لذلك يجب على الوالدين اتباع إجراءات وقائية لحماية الأبناء من مخاطر العالم الرقمي منها:

- تنظيم استخدام الطفل للأجهزة الرقمية: يجب على الوالدين الاتفاق مع الأبناء على وقت معين لاستخدام الأجهزة الرقمية، كما يتم الاتفاق على استخدام الأجهزة في مكان معين مثل غرفة الجلوس أمام مرأى الوالدين، ومحاولة تنظيم وقت الأبناء بملئ وقت فراغهم بأنشطة مشتركة مع باقي أفراد الأسرة مثل الألعاب الرياضية والعقلية وألعاب التسلية (جعفر، ٢٠٢٣).وفي نفس السياق أكد (عبدالله، ٢٠٢٣) على ضرورة تثقيف الأبناء وتوعيتهم بالمخاطر السلبية للتكنولوجيا، وضبط وقت استخدام الأجهزة الرقمية، وتوفير أنشطة بديلة مثل القراءة والرياضة والتطوع حتى ينشغل الطفل بها عن الانترنت، كما يجب على الوالدين استخدام تطبيقات وأدوات مراقبة استخدام الأبناء للأنترنت.
- المرافقة والمراقبة لاستخدام الأبناء للأنترنت: على الوالدين مرافقة الأبناء أثناء استخدام الانترنت ومناقشتهم فيما يتم عرضه أو مشاهدته، وتثقيفهم حول ما قد يتعرضوا له من أخطار والطريقة الصحيحة لمواجهتها، وتعليم الأبناء الطريقة الصحيحة لاستخدام الأجهزة الرقمية مثل: طريقة الجلوس الصحيحة، وضع الشاشة المناسب، ارتفاع الجهاز، وتفعيل خاصية حماية البصر من اللون الأزرق(جعفر، ٢٠٢٣). على الوالدين متابعة ما ينشره الأبناء على حساباتهم الشخصية وتعليمهم احترام خصوصية الآخرين وعدم نشر أي شيء يتعلق بأصدقائهم ومن دون إذنٍ منهم، وتوعية الأبناء بعدم الانجرار وراء الشائعات وتداولها، وتحذيرهم من سلوك التنمر، وأنه غير مقبول اجتماعيًا ولا دينيًا، وفي حال التعرض للتنمر من الآخرين عليهم إبلاغ الوالدين بذلك (عبد السلام، ٢٠٢٣).
- ضبط الإعدادات وبرامج الحماية: هنا نتحدث عن الجانب المهاري للسلامة الرقمية والذي يتطلب من الوالدين ضبط محركات البحث للحد من ظهور المحتويات غير المناسبة للأطفال، توفير محركات بحث آمنة ومخصصة لهم، واستخدام تطبيقات الرقابة الأسرية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التي تحدد وقت معين لاستخدام الجهاز وتحدد التطبيقات المسموح باستخدامها والتحكم في جهاز الطفل من خلال جهاز والديه (جعفر، ٢٠٢٣).

- الآباء قدوة للأبناء في استخدام الأجهزة الرقمية: على الوالدين أن يكونوا أسوة حسنة في السلوك الرقمي، وأن يبتعدوا عن العادات الرقمية السيئة، ولا يستخدموا الأجهزة الرقمية لفترات طويلة وفي أوقات اجتماع الأسرة، إذ أن استخدام الوالدين للأجهزة الرقمية بكثافة هو عامل التنبؤ الأول بانتقال هذا السلوك إلى الأطفال (جعفر، ٢٠٢٣). يجب على الوالدين أن يكونوا قدوة في استخدام الأجهزة الرقمية والانترنت، وأن يدركوا المسؤولية تجاه ما يتابعه الأبناء على الانترنت، حيث أنه يؤثر على سلوك وشخصية الأبناء وطريقة تفكيرهم ونظرتهم للأمور، ويحرصون على مناقشة الأبناء في اللوائح والقوانين التي تضعها الأسرة المتعلقة بالأنترنت واستخدامه، ومساعدة الطفل على بناء نظرة نقدية تجاه ما يشاهده مما يمكنه من اختيار المواد الإيجابية والمفيدة (شواف، ضيف، ٢٠٢٠).
- وركزت هذه الدراسة على الجانب المعرفي والمهاري للوالدين في تحقيق السلامة الرقمية على النحو التالي:
- الجانب المعرفي: حيث على الوالدين أن يثقفوا أنفسهم ويزيدوا من اطلاعهم على الأمور المعرفية المتعلقة بالعالم الرقمي مثل معرفة مخاطر العالم الرقمي، والالتزام بحضور الورش والندوات التي تتناول موضوع مخاطر العالم الرقمي، كما عليهم معرفة كلمات المرور الخاصة بأبنائهم والحسابات الشخصية لأبنائهم على مواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى التعرف على مخاطر غرف الدردشة ومنع الأبناء من دخولها، وفي حال تم التواصل مع أصدقائهم من خلالها عليهم معرفة الأصدقاء الذين يتواصل معهم الأبناء، كما ينبغي على الوالدين الاطلاع على سياسات خصوصية البيانات للمواقع التي يستخدمها الأبناء قبل استخدامها.
- الجانب المهاري: على الوالدين أن يطوروا مهاراتهم الرقمية من خلال مواكبة التطور الرقمي السريع فيستغلوا الجوانب الإيجابية لصالحهم مثل: استخدام تطبيقات المراقبة الوالدية للتحكم في أجهزة الأبناء، واستخدام برامج مكافحة الفيروسات، واستخدام المنصات التي تفحص الألعاب الالكترونية قبل تحميلها للأبناء للتأكد من توافقها مع عمر الطفل، كما عليهم إتقان مهارة إعداد كلمات مرور قوية والتفريق بين الروابط الآمنة وغير الآمنة والتمييز بين تطبيقات الشراء الآمنة والمزيفة وتعليم الأبناء مثل هذه المهارات .

التحديات التي تواجه الوالدين وتعيق تحقيق السلامة الرقمية للأبناء:

إن عدم قدرة الوالدين على مواكبة التطور السريع، والانشغال بتلبية احتياجات الأبناء المادية يؤدي إلى عدم قدرة الوالدين في التحكم في استخدام الأبناء للأجهزة الرقمية، فضلا عن قلة الوعي بمفاهيم السلامة الرقمية وآليات تحقيقها. وكذلك استخدام الأبناء للأجهزة الرقمية بشكل متزايد خاصًة بحجة الدراسة وحل الواجبات وإعداد البحوث بدون متابعة حقيقية من قبل الوالدين يعيق تحقيق السلامة الرقمية لهم، وقلة الدورات والورش والمحاضرات المتعلقة بموضوع السلامة الرقمية التي تهدف إلى تبصير الوالدين بكيفية تحقيق السلامة الرقمية تلعب دورًا في إعاقة تحقيق السلامة الرقمية للأبناء (الشوادفي، ٢٠٢٣). ويقسم التراث البحثي المعوقات التي تعيق تحقيق السلامة الرقمية للأبناء إلى:

- معوقات خاصة بالوالدين: مثل الأمية الرقمية للآباء، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ووظائف الأسرة، كثرة المسؤوليات الملقاة على الوالدين مما يعيق قدرتهم على متابعة استخدام الأبناء للأجهزة الرقمية والانترنت بشكل مستمر، وكذلك عجز الوالدين عن مواكبة التطورات التكنولوجية السريعة وقلة المهارات في التعامل مع الأجهزة الرقمية.
- معوقات خاصة بالأطفال: مثل قلة المهارات اللازمة لمواجهة تحديات العالم الرقمي، استخدام الانترنت والأجهزة الرقمية لفترات طويلة دون رقابة، إهمال الطفل من قبل والديه وانشغالهم عنه، وعدم وجود بدائل مثل أنشطة مشتركة بين أفراد الأسرة كالقراءة والألعاب الجماعية والرياضة مما يدفعه لملء فراغه باللجوء للألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي.
- معوقات خاصة بالمجتمع: مثل قلة المبادرات التي تستهدف تحقيق السلامة الرقمية للأبناء، وقصور في دور وسائل الإعلام في التوعية بالاستخدام الآمن للأجهزة الرقمية (السماحي، ٢٠٢٢).

الاستنتاجات:

- على الرغم من إيجابيات التطور الرقمي إلا أن هناك خطرًا يحدق بالأطفال ويهدد صحتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية.
- يقع على عاتق الوالدين مسؤولية كبيرة في تحقيق السلامة الرقمية للأبناء وحمايتهم من مخاطر العالم الرقمي، فقد تغيرت الأدوار المنوطة بهم بسبب التغير التكنولوجي والتطور الرقمي السريع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

– يهمل الوالدان الجانب المعرفي والجانب المهاري للسلامة الرقمية، لذلك عليهم التوسع في الاطلاع والتثقيف الذاتي حول ما يتعلق بالسلامة الرقمية وتطوير الجوانب المهارية لتحقيق الرقابة الوالدية وتفادي المشكلات الرقمية التي قد تواجه الأبناء .

– يوجد العديد من التحديات التي تواجه الوالدان وتعيق تحقيقهم للسلامة الرقمية مثل العجز عن مواكبة التطور السريع وارتباط الدراسة بالانترنت والتعليم عن بعد وتأثير جماعة الأقران في الأبناء، لذلك يجب على المؤسسات الاجتماعية العمل معًا من أجل زيادة الوعي الرقمي للأبناء وللوالدين.

الخاتمة:

استعرضنا في هذا البحث بعض المخاطر الرقمية التي تواجه الأبناء في العالم الرقمي خاصة المخاطر المتعلقة بالمحتوى والاتصال والسلوك، فالاستخدام غير الآمن للأجهزة الرقمية أضعف العلاقة بين الوالدين وأبنائهم وحل العالم الرقمي بما فيه من وسائل تواصل اجتماعي محل الوالدين في التربية، فأصبح الطفل يتلقى القيم والمبادئ من رواد العالم الرقمي لتأثره بهذا العالم وقضائه وقت أطول يبحر فيه، لذلك تناول البحث الدور المعرفي والدور المهاري المنوط بالوالدين لتحقيق السلامة الرقمية للأبناء بالإضافة إلى بعض التحديات التي تعيق قيامهم بهذا الدور.

التوصيات:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات:

– إعداد المؤسسات الاجتماعية والمدارس المزيد من المحاضرات والندوات و ورش العمل التي تستهدف الوالدين والأبناء فيما يتعلق بتحقيق السلامة الرقمية وحماية الأبناء من مخاطر العالم الرقمي وإعداد المزيد من الحملات التوعوية.

– متابعة الوالدين وحرصهم على حضور الندوات و ورش العمل حول السلامة الرقمية للأبناء وكيفية حماية الأبناء من مخاطر العالم الرقمي.

– توعية الأبناء بالمخاطر الرقمية التي قد تواجههم أثناء استخدام الانترنت وتعليمهم الطريقة الصحيحة لمواجهة هذه المخاطر والتعامل معها

– تصميم المطورين والمصممين ألعابًا الكترونية تعليمية وترفيهية تعمل بدون انترنت تجذب الأطفال وتحقق هدف التسلية والترفيه وتنمية المهارات.

– متابعة الوالدين مستجدات البيئة الرقمية ومواكبة التطور الرقمي.

– إعداد دراسات حول الموضوع مثل دراسة دور الوالدين في تحقيق السلامة الرقمية للأبناء من وجهة نظر الأبناء، ودراسة عن دور المدرسة في تحقيق السلامة الرقمية للطلاب.

المراجع:

إسماعيل، أميرة محمود حسن.(٢٠٢٣).التأثيرات السلبية لممارسة المراهقين الألعاب الالكترونية ودور الرقابة الوالدية في الحد منها. المجلة المصرية لبحوث الإعلام،ع٨٢،١٢٠٥-١٢٣٢

الاتحاد الدولي للاتصالات ITU ،قطاع التنمية. (٢٠٢٠). مبادئ توجيهية لأولياء الأمور والمربين بشأن حماية الأطفال على الإنترنت.

السماحي، زينب محمد موسى. (٢٠٢٢). تصور مقترح لتفعيل الدور الرقابي للوالدين في تحقيق السلامة الرقمية لطفل ما قبل المدرسة في ضوء متطلبات العصر الرقمي. المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة ببورسعيد: جامعة بورسعيد، مج٢٤،ع١.

السويدي، شريفة ونوفل، زيزيت مصطفى. (٢٠٢٣). دور الأسرة في تدعيم الأمن السيبراني لمواجهة الابتزاز الالكتروني: دراسة كيفية. مجلة الآداب،ع١٤٧،٤٢٣-٤٥٦.

الشوادفي، فاطمة. (٢٠٢٣). المسؤولية الأسرية تجاه تربية الأبناء لتحقيق السلامة الرقمية لهم. مجلة كلية التربية: جامعة دمياط، مج٣٨،ع٨٦،٣٠٩-٤٠٨.

الصانع، نورة وآخرون. (٢٠٢٠). وعي المعلمين بالامن السيراني وأساليب حماية الطلبة من مخاطر الانترنت وتعزيز القيم والهوية الوطنية لديهم. مجلة كلية التربية: جامعة أسيوط، مج٣٦،ع٦،٤١-٩٠.

العتيبي، خولة علي. (٢٠٢٤). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة ميدانية. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع،ع٩٢،١٠٤-١٤٢.

القرني، أفنان بنت أحمدبن حوفان؛ المطيري، سارة بنت هليل. (٢٠٢٣). واقع دور الأسرة في حماية أبنائها من التنمر الالكتروني. مجلة الآداب للدراسات النفسية والتربوية: جامعة ذمار ،كلية الآداب، مج٥،ع١.

باشوشي،كنزة.(٢٠٢٣).تأثير الألعاب الالكترونية على الطفل بين الفوائد والأضرار.مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،١٧٧-١٨٨

جعفر، بلال. (٢٠٢٣). مسؤولية الأولياء في حماية الطفل من أخطار البيئة الرقمية في الجزائر. مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج٩،ع٢٨٦،١-٣٠٤.

حجازي، آندي محمد حسن. (٢٠١٠). دور الألعاب الالكترونية في نمو الطفل وتعلمه. مجلة الطفولة العربية: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مج١١،ع٤٣.

حفيظة، خليفي. (٢٠٢٠). التنشئة الاجتماعية الرقمية واستخدام الطفل العربي للانترنت. كلية العلوم الاجتماعية، مج٣،ع١٥٩،٢٢-١٧٨.

حمدان، سماح محمد. (٢٠٢١). وعي أفراد الأسرة بمفهوم الأمن السيبراني وعلاقته بالإجراءات الاحترازية للحماية من الهجمات الالكترونية في ظل جائحة كورونا. المجلة العربية للعلوم

الاجتماعية: المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ع١٩،ج١٨،١-٦٩.

خلايفية، عمار. (٢٠٢٢). مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي في دعم الوالدية الرقمية في المجتمعات العربية: بين واقع الحال ورهانات المستقبل. مجلة البحوث العلمية: جامعة أفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية، مج٧،ع١٤.

رمضان، رفيدة محمد متولي. (٢٠٢٢). دور الثقافة الإعلامية في تشكيل وعي الآباء لاستخدام أبنائهم للمنصات الرقمية. المجلة المصرية للبحوث والإعلام،ع١٩٨٣،٨٠-٢٠٠٢.

سالم، إبراهيم مفتاح المبروك. (٢٠٢٣). الآثار الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية للإعلام والاتصالات على تنشئة الطفل. مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ع١٠٨،٣٠-١٢٩.

سلامة،مريم.(٢٠٢٣).دليل تربوي مقترح للوالدين ومعلمات رياض الأطفال لتعزيز الأمان الرقمي لأبنائهم.مجلة الطفولة،ع١٣٧٤،٤٤-١٣٩٨

شواف، صفاء وضيف، ليندة. (٢٠٢٠). الأطفال والانترنت: دراسة في التربية الإعلامية على الاستخدام الآمن. مجلة العلوم الإنسانية، مج٧،ع٢٦٥،٣-٢٨٠.

صبطي، عبيد احمد وميلود، مراد وبخوش، وليد عبدالعزيز.(٢٠٢٠). مخاطر الألعاب الالكترونية على الطفل، المجلة العلمية للتكنولوجيا وعلوم الإعاقة:المؤسسة العلمية للعلوم التربوية و التكنولوجية و التربية الخاصة، مج٢،ع٦١،٣-٨٠.

عبدالحليم، محمود محمد. (٢٠٢٢). التوسط الأبوي في استخدام الأطفال للمواقع الالكترونية وعلاقته بتعزيز ثقافة المواطنة الرقمية لديهم. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام،١٥٩-١٧٨.

عبدالرحيم، محمد سيد فرغلي. (٢٠٢٠). برنامج في علم الاجتماع الآلي لتنمية الهوية التكنو-اجتماعية والسلامة والصحة الرقمية لدى الطالب المعلم بشعبة الاجتماع كلية التربية. مجلة كلية التربية: جامعة عين شمس،ع٤٤، ج٢١١،٣-٣٠٢.

عبدالسلام، مندور عبدالسلام فتح الله. (٢٠٢٣). استراتيجيات الأمن الأسري السيبراني التي يستخدمها أولياء الأمور في مواجهة أنماط التنمر الالكتروني بجمهورية مصر العربية.مجلة الفكر الشرطي: القيادة العامة لشرطة الشارقة، مج٣٢،ع١٤٩،١٢٥-١٩٤.

عبدالسميع، إلهام أسعد. (٢٠٢٣). جودة البيئة الأسرية وعلاقتها بتحقيق السلامة الرقمية للأبناء كمدخل للحد من مخاطر التحول الرقمي كما تدركها الأمهات. مجلة التربية النوعية والتكنولوجيا: جامعة كفر الشيخ، ٢٥٩-٢٩٧.

عبدالعزيز، إبراهيم شريف. (٢٠٢٠). التنشئة الأسرية وحماية الطفولة من مخاطر التقنية الحديثة: دراسة ميدانية. حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس كلية الآداب، مج٤٨.

عبدالله، جمال شاكر(٢٠٢٣). الآثار الاجتماعية والنفسية والمخاطر المجتمعية للتكنولوجيا الحديثة. مجلة البحث العلمي في الآداب(العلوم الاجتماعية والإنسانية)،١٨٦-١٩٩.

عبدالواحد، إيمان عبدالحكيم رفاعي. (٢٠٢٠). دور الأسرة في تحقيق الامن الرقمي لطفل الروضة في ضوء تحديات الثورة الرقمية. مجلة دراسات في الطفولة والتربية: جامعة أسيوط،ع٦٤،١٤-١١٨.

عقيله، عبد المحسن حامدأحمد. مستوى مهارات التربية الإعلامية للوالدين وعلاقته بمشاهدة الأطفال للتلفزيون. المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان،ع٣٤٥،١٤-٣٨٧.

مبروك، سناء حسن. (٢٠٢١). أخطار الانترنت والرسوم المتحركة و دور الأمن المجتمعي في حماية الأطفال. المجلة العربية للدراسات الامنية: كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، مج٣٧،ع١٩٢،٢-٢٠٦.

محمد، سحر محمد علي. (٢٠٢٢). رؤية مقترحة لتربية والدية للمجتمع المصري على ضوء تداعيات العصر الرقمي. المجلة العلمية: كلية التربية جامعة أسيوط، مج٣٨،ع٩.

محمد، منى عوض وسعفان، أماني إبراهيم. (٢٠٢٤). دور الوالدية الرقمية في حماية أطفال عصر التحول الرقمي. مجلة التربية وثقافة الطفل: كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنيا، مج٢٩،ع٣،ج١،١-٥٦.

مصطفي، سندس فؤاد؛ كتاب، عذراء عبدالأمير. (٢٠٢٣). التنشئة الاجتماعية والأسرية في ضوء مستجدات البيئة الرقمية وتقنية المعلومات: دراسة وصفية. المجلة العلمية للتكنولوجيا وعلوم الإعاقة:المؤسسة العلمية للعلوم التربوية والتكنولوجية والتربية الخاصة، مج٥،ع١.

معتوق، الزبير ومهاوات، عبدالقادر. (٢٠٢٠). مخاطر الجريمة المعلوماتية على الأطفال وسبل حمايتهم: دولة الجزائر أنموذجاً. مجلة آداب النيلين: جامعة النيلين، مج٥،ع٣٢،١-٥٨.

معجم المعاني الجامع، شوهد في تاريخ٢٠٢٤\١١\٢٢ https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B1/?

موقع WSR (٢٠٢٤)، مقال احصائيات واتجاهات الانترنت. https://www.websiterating.com/ar/blog/research/internet-statistics-facts/

معجم المعاني الجامع، شوهد في تاريخ٢٠٢٤\١١\٢٢ https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B1/?

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Mustafaoglu,R;Zierk,E;Yasaci,Z&Ozdincler,A(2018).The Negative Effects of Digital Technology on Childrens Development and Health.The Turkish Journal on Addictions5(2),13-21

Wirawan,N;Rahmawati,N;kurnia,R&warw,R(2021)Analysis of the Role of Parents in Protecting Children from Cyber Crime.Jurnal Analis is Gender Dan Agama:Indonesia5(2)

Ismail, Amira Mahmoud Hassan (2023). The Negative Effects of Adolescents Playing Electronic Games and the Role of Parental Supervision in Reducing Them. Egyptian Journal of Media Research, Issue 82, pp. 1205-1232.

International Telecommunication Union (ITU), Development Sector (2020). Guidelines for Parents and Educators on Child Protection Online.

Al-Samahi, Zainab Mohammed Musa (2022). A Proposed Vision for Activating Parental Supervision in Achieving Digital Safety for Preschool Children in Light of the Requirements of the Digital Age. Scientific Journal of the Faculty of Early Childhood Education, Port Said: Port Said University, Vol. 24, No. 1.

Al-Suwaidi, Sherifa and Nofal, Zeizet Mustafa (2023). The Role of the Family in Strengthening Cybersecurity to Counter Electronic Blackmail: A Qualitative Study. Journal of Arts, Issue 147, pp. 423-456.

Al-Shawadfi, Fatima (2023). Family Responsibility towards Raising Children to Ensure Their Digital Safety. Journal of the Faculty of Education: Damietta University, Vol. 38, No. 86, 309-408.

Al-Sanea, Noura et al. (2020). Teachers' awareness of cybersecurity and methods of protecting students from the dangers of the Internet and promoting their values and national identity. Journal of the Faculty of Education: Assiut University, Vol. 36, No. 6, 41-90.

Al-Otaibi, Khawla Ali. (2024). The impact of social media on social values in the United Arab Emirates: A field study. Journal of Arts, Literature, Humanities, and Sociology, No. 104, 92-142.

Al-Qarni, Afnan bint Ahmed bin Hawfan; Al-Mutairi, Sarah bint Halil. (2023). The reality of the family's role in protecting its children from cyberbullying. Journal of Arts for Psychological and Educational Studies: Dhamar University, Faculty of Arts, Vol. 5, No. 1.

Bashoushi, Kenza (2023). The Impact of Electronic Games on Children: Benefits and Harms. Journal of the Researcher in Humanities and Social Sciences, 177-188.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Jaafar, Bilal (2023). The Responsibility of Parents in Protecting Children from the Dangers of the Digital Environment in Algeria. Al-Rawak Journal of Social and Human Studies, Vol. 9, No. 1, pp. 286-304.

Hijazi, Andy Muhammad Hassan (2010). The Role of Electronic Games in Child Development and Learning. Arab Childhood Journal: Kuwaiti Society for the Advancement of Arab Childhood, Vol. 11, No. 43.

Hafizah, Khalifi (2020). Digital Socialization and Arab Children's Internet Use. College of Social Sciences, Vol. 3, No. 22, pp. 159-178.

Hamdan, Samah Muhammad (2021). Family Members' Awareness of the Concept of Cybersecurity and Its Relationship to Precautionary Measures to Protect Against Cyberattacks in Light of the COVID-19 Pandemic. Arab Journal of Social Sciences: Arab Foundation for Scientific Consultations and Human Resources Development, Issue 19, Vol. 1, pp. 18-69.

Khalifia, Ammar. (2022). The Contribution of Social Networks in Supporting Digital Parenting in Arab Societies: Between Current Reality and Future Challenges. Journal of Scientific Research: Africa University for Humanities and Applied Sciences, Vol. 7, No. 14.

Ramadan, Rafidah Muhammad Metwally. (2022). The Role of Media Literacy in Shaping Parents' Awareness of Their Children's Use of Digital Platforms. Egyptian Journal of Research and Media, Issue 80, 1983-2002.

Salem, Ibrahim Miftah Al-Mabrouk. (2023). The Social Effects of Digital Media and Communication Technology on Child Upbringing. Journal of Bani Walid University for Humanities and Applied Sciences, Issue 30, pp. 108-129.

Salama, Maryam (2023). A proposed educational guide for parents and kindergarten teachers to enhance their children's digital safety. Childhood Magazine, Issue 44, pp. 1374-1398.

Shawaf, Safaa, and Daif, Linda (2020). Children and the Internet: A study in media education on safe use. Journal of Humanities, Vol. 7, No. 3, pp. 265-280.

Sabti, Obaid Ahmed, Miloud, Murad, and Bakhoush, Walid Abdel Aziz (2020). The risks of electronic games on children. Scientific Journal of Technology and Disability Sciences: Scientific Foundation for Educational and Technological Sciences and Special Education, Vol. 2, No. 3, pp. 61-80.

Abdel-Halim, Mahmoud Mohamed (2022). Parental mediation in children's use of websites and its relationship to promoting a culture of digital

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

citizenship among them. Egyptian Journal of Public Opinion Research, pp. 159-178.

Abdel-Rahim, Mohamed Sayed Farghali (2020). A program in automated sociology to develop techno-social identity, safety, and digital health among student teachers in the Sociology Department, Faculty of Education. Journal of the Faculty of Education: Ain Shams University, Issue 44, Vol. 3, pp. 211-302.

Abdelsalam, Mandour Abdelsalam Fathallah. (2023). Family cybersecurity strategies used by parents to confront patterns of cyberbullying in the Arab Republic of Egypt. Journal of Police Thought: Sharjah Police General Command, Vol. 32, No. 125, pp. 149-194.

Abdelsamee, Ilham Asaad. (2023). The quality of the family environment and its relationship to achieving digital safety for children as an approach to reducing the risks of digital transformation as perceived by mothers. Journal of Specific Education and Technology: Kafrelsheikh University, pp. 259-297.

Abdelaziz, Ibrahim Sharif. (2020). Family upbringing and protecting children from the risks of modern technology: A field study. Annals of Arts, Ain Shams University, Faculty of Arts, Vol. 48. Abdullah, Gamal Shaker (2023). The Social and Psychological Effects and Societal Risks of Modern Technology. Journal of Scientific Research in Arts (Social Sciences and Humanities), 186-199.

Abdul Wahid, Iman Abdel Hakim Rifai (2020). The Role of the Family in Achieving Digital Security for Kindergarten Children in Light of the Challenges of the Digital Revolution. Journal of Studies in Childhood and Education: Assiut University, Issue 14, pp. 64-118.

Aqila, Abdul Mohsen Hamed Ahmed. The Level of Parental Media Education Skills and Its Relationship to Children's Television Watching. Scientific Journal of Public Relations and Advertising Research, Issue 14, pp. 345-387.

Mabrouk, Sanaa Hassan (2021). The Dangers of the Internet and Cartoons and the Role of Community Security in Protecting Children. Arab Journal of Security Studies: Faculty of Arts, King Faisal University, Vol. 37, No. 2, pp. 192-206.

Mohamed, Sahar Mohamed Ali (2022). A Proposed Vision for Parental Education in Egyptian Society in Light of the Implications of the Digital Age. Scientific Journal: Faculty of Education, Assiut University, Vol. 38, No. 9.

Mohamed, Mona Awad and Saafan, Amani Ibrahim. (2024). The Role of Digital Parenting in Protecting Children in the Age of Digital

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Transformation. Journal of Education and Child Culture: Faculty of Early Childhood Education, Minia University, Vol. 29, No. 3, Part 1, pp. 1-56.

Mustafa, Sondos Fouad; Kitab, Adhraa Abdel Amir. (2023). Social and Family Upbringing in Light of Developments in the Digital Environment and Information Technology: A Descriptive Study. Scientific Journal of Technology and Disability Sciences: Scientific Foundation for Educational and Technological Sciences and Special Education, Vol. 5, No. 1.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Social Policy to Combat Drugs in the Emirate of Dubai An Analytical study

Khadija Ahmed Al Balushi
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology
U19102818@sjarjah.ac.ae
Prof. Mohammed Abdel Karim Al Hourani (Ph.D.)
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology
malhourani@sjarjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Khadija Ahmed Al Balushi, Prof. Mohammed Abdel Karim Al Hourani (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/nrjk5z23

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current study aims to analyze the situation of drug addicts in the Emirate of Dubai by using the available data analysis approach. This was done through a detailed overview of each of the federal and local laws and legislation related to drug control, extracted from the annual reports of the Public Prosecution of the Government of Dubai, in addition to the data available on the official website. For both the Ministry of Interior and the Community Development Authority, represented by both the Erada Center for Treatment and Rehabilitation and the Ownak Center for Social Rehabilitation Finally to what was circulated in the official newspapers in the country. Which in its entirety confirmed that the United Arab Emirates in general and the Emirate of Dubai in particular are keen to fight everything that would disturb its security, safety and stability, by imposing penal penalties on anyone who dares to violate its laws and legislation. The study mentions a group of programs and services active in the Emirate of Dubai that work to implement anti-drug laws and legislation. The study concluded that there is an increasing number of cases registered with the Narcotics Prosecution in the Emirate of Dubai, in addition to an increase in the number of types of narcotic substances and the discovery of new types of them on an ongoing basis, despite the tireless efforts made by the law enforcement departments in the emirate. This may be attributed to the need to increase the punishment. Criminal law or reconsidering the nature and content of treatment and rehabilitation programs in a manner consistent with the conditions of a conservative society to limit these crimes and reduce their risks.

Keywords: Drug control, social policy, rehabilitation programs

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السياسة الاجتماعية لمكافحة المخدرات في إمارة دبي
دراسة تحليلية

الباحثة خديجة أحمد البلوشي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع

أ.د. محمد عبد الكريم الحوراني
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت الدراسة الراهنة إلى تحليل الوضع لمدمني المخدرات في إمارة دبي من خلال استخدام منهج تحليل البيانات المتوفرة، وتم ذلك من خلال عرض تفصيلي لكل من القوانين والتشريعات الإتحادية والمحلية المتعلقة بمكافحة المخدرات والمستلة من التقارير السنوية للنيابة العامة لحكومة دبي، فضلا عنالبيانات المتوفرة في الموقع الرسمي لكل من وزارة الداخلية وهيئة تنمية المجتمع ومتمثلة في كل من مركز إرادة للعلاج والتأهيل ومركز عونك للتأهيل الإجتماعي وأخيرا الى ما تم تداوله في الصحف الرسمية في الدولة. والتي أكدت في مجملها على أن دولة الإمارات العربية المتحدة عموما وإمارة دبي على وجه الخصوص حريصتان كل الحرص على محاربة كل ما من شأنه تعكير صفو أمنها وأمانها واستقرارها، وذلك بإنزال العقوبات الجزائية لكل من تسول له نفسه أن يخالف قوانينها وتشريعاتها ويعبث فيها فسادا، كما تطرقت الدراسة إلى ذكر مجموعة من البرامج والخدمات المفعلة في إمارة دبي وتعمل على تطبيق قوانين وتشريعات مكافحة المخدرات.

وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك تزايدا في أعداد القضايا المسجلة في نيابة المخدرات في إمارة دبي، إضافة إلى زيادة عدد أنواع المواد المخدرة واكتشاف أنواع جديدة منها بشكل مستمر، على الرغم من الجهود الحثيثة التي تبذلها إدارات إنفاذ القانون في الإمارة، وقد يعزى ذلك إلى ضرورة تغليظ العقوبة الجزائية أو إعادة النظر في طبيعة ومضمون برامج العلاج والتأهيل بما يتوافق وظروف المجتمع المحافظ للحد من مثل هذه القضايا والتقليل من مخاطرها.

الكلمات المفتاحية: مكافحة المخدرات، السياسة الاجتماعية، برامج التأهيل

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

الحياة منحة إلهية منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان؛ لكي يكون مسؤولا عن أعماله وأفعاله أمام الله وأمام المجتمع الذي ينتمي إليه، لكن بعض الأفراد لا يحسنون استخدام هذه المنحة الإلهية، فيظلون سائرين في حالة من الغفلة واللامبالاة وغياب الضمير على نظامهم الاجتماعي الذي ينتسبون إليه، ومن هنا شرع الاسلام الحنيف السجن إصلاحا للجاني، و إشعارا له بخطئه من جهة، وحماية للمجتمع ومنعا للجريمة وحسما للفساد من جهة أخرى.

وعلى الرغم من أن التاريخ يشير إلى أن السجون مؤسسات للعقاب فقط إلا أن هذه الفلسفة أخذت بالتلاشي منذ زمن طويل، خاصة بعد ظهور فلسفات وتوجهات إنسانية فرضت نفسها على حياة الشعوب، منها أن قضايا معاملة النزلاء كانت إحدى القضايا التي تثار من حين لآخر لاحترام كرامة نزلاء مراكز الاصلاح والتأهيل، وتوفير بيئة صالحة لإقامتهم، وتعديل سلوكهم، وضمان عودتهم الى مجتمعاتهم والعيش بطريقة سوية.

وقد نادت الكثير من هذه الفلسفات بتطوير مراكز الإصلاح والعناية بالنواحي التربوية والثقافية كجزء من الإصلاح العام لها، ومع الثورة العارمة التي شهدها العالم مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بغية تحسين ظروف السجن والعناية بالمساجين بدأ التفكير في شخصية المحبوس وأساليب حمايته من جهة وعمله داخل السجن من جهة أخرى، من أجل ذلك، اتجهت معظم مؤسسات العدالة الإجتماعية إلى الإهتمام و التركيز على أساليب وطرق المعاملة العقابية لاسيما فيما يتعلق بالعلاج والتأهيل. وهذا ما اهتم به علم الاجتماع وعلم النفس على حد سواء؛ بغية ضمان وفعالية طرق العلاج داخل السجون، فنجد أن مصطلح السجن قد تغير بتغير الأهداف والصلاحيات المنوطة به، فأصبح مؤسسة عقابية باعتبارها مركزا للتأهيل والإصلاح الإجتماعي، نيابة عن إنزال العقاب دون جدوى. كل ذلك من أجل أن يعاقب المخطئ على خطيئته وتتم تنشئته من أجل أن يكون مواطنا صالحا في الوقت ذاته. (خنفوسي:٢٠١٤) كما شهدت فلسفة التجريم والعقاب تغيرات كبيرة في مدة زمنية قصيرة لغرض ضمان استمرار وجود قوانين وتشريعات متينة لنظام العدالة الجنائية، يتضمن فيها تجديد المقتضيات بنظام التجريم والعقاب الحيز الأكبر من خلال المراجعة الوافية والعامة لمنظومة العدالة، والتي تضع في اعتبارها الإنفتاح الدول على العالم أجمع، والتشبع بثقافة حقوق الانسان ، وكافة المتغيرات والمستجدات سواء على الساحة المحلية أو الإقليمية أو الدولية (الحمادي :٢٠١٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفي سياق الحديث عن خطر الجريمة على أمن واستقرار المجتمعات فإنه لابد لنا من التطرق إلى الحديث عن ظاهرة إدمان المخدرات باعتبارها القضية الأكثر انتشارا وخطورة على أمن مجتمعاتنا وسلامة شعوبها، إنطلاقا من هذه الفلسفة خصصت الإدارة العامة للمؤسسات العقابية والإصلاحية في دولة الإمارات العربية المتحدة برامج علمية ودينية ومهنية ورياضية، تهدف جميعها إلى الإرتقاء بمستوى النزلاء وتنمية مهاراتهم ومواهبهم بما يتناسب مع تغيير حياتهم داخل السجون، وشغل أوقات فراغهم بما هو مفيد ونافع حال وجودهم داخل المؤسسات العقابية، وبعد الخروج منها، ليعودوا للمجتمع أفرادا أسوياء، وذلك إيمانا منهم بأهمية الإنسان، ودوره في البناء والتطوير والاهتمام بصيانة حقوقه، التي كفلتها الشرائع والقوانين .

مفاهيم الدراسة :

السياسة الاجتماعية:

عرفها توماس همفري مارشال (**T.H.Marshall**) على أنها: "سياسة الحكومة التي تتضمن مجموعة من البرامج والنظم الموجهة؛ لتحقيق المساعدات العامة ..." (انظر البيتيني :٢٠٢٠)

كما عرفها كارين كيرست **Karen K. Kirst** أنها: "محصلة التفكير المنظم الذي يستمد من أيديولوجية المجتمع ويسعى إلى تحديد الأهداف الإستراتيجية طويلة الأجل، ويوضح مجالات خدمات وبرامج مشروعات الرعاية الاجتماعية، ويوضح جهود التخطيط لخدمات ومشروعات الرعاية الاجتماعية".(انظر السروجي :٢٠١٥)

وعرفتها المعيني :فاطمة إبراهيم بأنها " خطة حكومية من أجل وضع برامج، غايتها بناء مجتمع على أساس مجموعة القرارات الصادرة من السلطات المركزية المختصة في المجتمع على وفق الأهداف الاجتماعية العامة، وتوضح هذه القرارات المجالات والاتجاهات الملزمة، وأسلوب العمل وأهدافه في حدود أيدلوجية المجتمع، ويتسم تنفيذ هذه السياسة الاجتماعية برسم خطة أو أكثر تحوي عدداً من البرامج ومجموعة من المشروعات والخدمات الاجتماعية.(المعيني :٢٠٢٥، مقبول للنشر)

مكافحة المخدرات:

تعرفها الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات بأنها "اتباع نهج شامل ومتكامل ومتوازن في التصدي لمشكلة المخدرات العالمية، ويتضمن ذلك النهج توافر المواد الخاضعة للمراقبة الدولية من أجل الأغراض الطبية والعلمية، وزيادة التركيز على خفض الطلب للمخدرات، وخفض العرض من خلال مكافحة زراعة المحاصيل غير المشروعة وتفكيك التنظيمات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الإجرامية الضالعة في إنتاج المواد الخاضعة للمراقبة والاتجار بها بصورة غير مشروعة، أيضا مواجهة العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تسهم في الاتجار بالمخدرات، واحترام معايير حقوق الإنسان" (الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، ٢٠١٤) توثيق المراجع

كما تعرف مكافحة المخدرات بأنها "اسراتيجية تهدف بشكل رئيس إلى منع استخدام المخدرات لأغراض غير طبية، وينبغي أن يبقى هذا الهدف على الدوام في أذهان جميع المشاركين في المكافحة الدولية والوطنية للمخدرات".(Jiggens،٢٠٠٩)

وتعرف مكافحة المخدرات" بأنها عملية تقوم فيها المجتمعات بالسيطرة على سلوك ضار اجتماعيا وهو الاتجار بالمخدرات من خلال تطوير نظام دولي لمكافحة المخدرات على الصعيد العالمي الذي يتم صياغته من خلال منظمة الأمم المتحدة، ويعتمد ذلك النظام على منهج الحظر، ووضع سياسات لمكافحة المخدرات، والتقليل من مجموع التكاليف الاجتماعية الناتجة عن إدماج المخدرات، وفرض قيود على البلدان التي تسمح باستخدام المخدرات والاتجار فيها" (Thoumi٢٠١٠،)

المشكلة: يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما القوانين والتشريعات المتعلقة بمكافحة المخدرات في إمارة دبي؟

٢. ما الخدمات والأنشطة التي تقدمها إدارات إنفاذ القانون في إمارة دبي من أجل مكافحة المخدرات؟

٣. ما البرامج المقدمة لتأهيل مدمني المخدرات في المؤسسات العقابية والاصلاحية في إمارة دبي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الراهنة إلى تسليط الضوء على مجموع القوانين والتشريعات والخدمات والبرامج المتبعة في إمارة دبي من أجل مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية؛ للكشف عن نقاط القوة والضعف فيها من أجل تقديم المقترحات المناسبة لعلاجها ؛ لضمان تقديمها بكفاءة عالية.

أهمية الدراسة :

علميا تعد الدراسة من الدراسات القليلة التي عملت على جمع القوانين والتشريعات والخدمات المتعلقة بمكافحة المواد المخدرة في إمارة دبي ، وسوف تعمل على تسهيل عملية البحث عنها بالنسبة للباحثين والمتخصصين في هذا المجال .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مجتمعيا الوقوف على نقاط القوة والضعف سوف يساعد المتخصصين في صنع السياسة والعاملين على تنفيذها والمعنيين بتقديم خدماتها على اتخاذ كل ما من شأنه تطوير هذه الخدمات وتحسينها من أجل تحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها.

المنهجية:

استخدمت الدراسة منهج تحليل الوضع والقائم على تحليل الوثائق والبيانات المتوفرة من أجل تحليل سياسة مكافحة المخدرات وإعادة تأهيل المدمنين في إمارة دبي، ضمن البيانات المتاحة والمتحصل عليها من المواقع الرسمية لكل من وزارة الخارجية، و هيئة تنمية المجتمع، ممثلة بمركز إرادة للعلاج والتأهيل و مركز عونك للتأهيل الاجتماعي ، وأخيرا التقارير السنوية للنيابة العامة بدبي.

الإطار النظري الموجه:

تتبنى الدول نماذج معينة في فلسفتها الإقتصادية والسياسية، وترى الدراسة أن إمارة دبي تحديدا تعمل ضمن نموذج الاختيار العقلاني والقائم على حل المشكلات من خلال البدائل المتوفرة مع حساب الكلفة والعوائد، حيث يرى متخذي القرار فيما يخص مكافحة المخدرات وإعادة التأهيل أن تكلفة ترك الجناة في قضايا المخدرات والإكتفاء بحبسهم دون تأهيلهم قد يؤدي إلى عودتهم إلى الجريمة بعد الخروج من المؤسسات العقابية والاصلاحية وأن خروجهم للمجتمع بلا علاج قد يسهم في زعزعة أمن الدولة واستقرارها وانتشار الفساد فيها، الأمر الذي سيكلف أضعاف ما قد يدفع على تأهيل النزلاء وعلاجهم وإعادة دمجهم مع المجتمع الخارجي . ((Riegg Cellini, Edwin Kee. :2017

إجابة السؤال الأول: القوانين والتشريعات المتعلقة بمكافحة المخدرات حسب المشرع الإماراتي:

تعد المخدرات واحدة من أخطر الجرائم على مستوى العالم ومن أجل ذلك تبذل شتى الدول جهودها من أجل مكافحتها والتصدي لتبعاتها والتقليل من مخاطرها ، ولا شك أن دولة الإمارات العربية المتحدة واحدة من أكثر الدول حرصا على أمنها واستقرارها فهي تبذل قصارى الجهود من أجل مكافحة الجرائم المؤثرة على أمن الدول وطمأنينة شعوبها ، وفي هذا السياق فإن الدولة قد سنت القوانين والتشريعات بما يخدم مكافحة المخدرات وتأهيل مدمنيه.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قانون اتحادي ١٤ لسنة ١٩٩٥ بشأن مكافحة المواد المخدرة والمؤثرات العقلية، وقد تم تعديله بقانون اتحادي رقم (٨ لسنة ٢٠١٦)

جاء في المادة(٣٩): يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنتين، كل من تعاطى بأي وجه أو حاز بقصد التعاطي أو استعمل شخصياً في غير الأحوال المرخص بها أية مادة من المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية المنصوص عليها في الجداول أرقام(١ و ٢و ٤ و ٥) المرفقة بهذا القانون. ويجوز للمحكمة، بالإضافة إلى العقوبة السابقة، الحكم بالغرامة التي لا تقل عن عشرة آلاف درهم إماراتي. (الموقع الرسمي لوزارة الداخلية)

كما جاء في المادة ٤٠ يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد على سنتين كل من تعاطى بأي وجه أو حاز بقصد التعاطي، أو استعمل شخصياً في غير الأحوال المرخص بها أية مادة من المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية المنصوص عليها في الجداول أرقام(٣ و ٦و ٧ و٨) المرفقة بهذا القانون . ويجوز للمحكمة إضافة إلى العقوبة السابقة الحكم بالغرامة التي لا تقل عن عشرة آلاف درهم إماراتي، إذا ارتكبت الأفعال المنصوص عليها في البند)(١) من هذه المادة بقصد العلاج، وكانت المواد التي تعاطاها الجاني أو استعملها شخصياً مما يجوز تعاطيها أو استعمالها بموجب وصفة طبية، كانت العقوبة الغرامة التي لا تقل عن ألف درهم ولا تزيد على عشرة آلاف درهم إماراتي. كما وضحت المادة ٤٠ بأن المرتكب للجناية يعاقب بذات العقوبة المقررة في البند السابق، إذا تعاطى الجرعات المقررة له بأكثر مما هو محدد بالوصفة الطبية. (الموقع الرسمي لوزارة الداخلية)

كما جاء في المادة ٤٠ يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة، كل من تعاطى أو حاز بقصد التعاطي بأي وجه أو استعمل شخصياً أية مادة أو نبات من غير المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية المنصوص عليها في الجداول المرفقة بهذا القانون، يكون من شأنها إحداث التخدير أو أي أثر آخر ضار بالعقل متى كان التعاطي بقصد إحداث التخدير أو الإضرار بالعقل في غير الأحوال المرخص بها وفق أحكام القانون، كما يعاقب بالسجن كل من حاز أو أحرز أي مادة أو نبات منصوص عليه في البند(١) من هذه المادة بقصد الإتجار أو الترويج ، إذا كان الجاني ممن رخص له بحيازة أو إحراز المواد المشار إليها في البند(١) من هذه المادة، وخالف الغرض المرخص له به، عوقب بذات العقوبة المشار إليها في البند(٢) من هذه المادة. (الموقع الرسمي لوزارة الداخلية)

جاء في المادة ٤١ : يجوز للمحكمة – في غير حالة العود – بدلاً من الحكم بالعقوبات المنصوص عليها في المواد (٣٩)، و(٤٠) فقرة ١ من هذا القانون أن تحكم بأي مما يأتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١ – إيداع الجاني إحدى وحدات علاج الإدمان المشار إليها في الفقرة الأولى من المادة ٤ من هذا القانون .

٢ إيداع الجاني إحدى مراكز التأهيل المشار إليها بالمادة ٤ من هذا القانون .

٣ – الغرامة التي لا تتجاوز عشرة آلاف درهم إماراتي.

٤ – أحد تدابير الخدمة المجتمعية.

تأمر المحكمة بعد أخذ رأي النيابة العامة بإخراج المحكوم عليه من الوحدة أو من مركز التأهيل في الحالتين الآتيتين:

١ – إذا تبين من التقرير أن حالته الصحية تسمح بذلك.

٢ – بناء على طلبه وموافقة اللجنة المشرفة.

٣ . في جميع الأحوال لا يجوز أن تزيد مدة الإيداع للعلاج أو التأهيل على سنتين.

المادة ٤٣:

١. لا تقام الدعوى الجزائية على متعاطي المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية إذا تقدم المتعاطي من تلقاء نفسه أو زوجه أو أحد أقاربه حتى الدرجة الثانية إلى وحدة علاج الإدمان أو النيابة العامة أو الشرطة، طالبين إيداعه للعلاج لدى الوحدة، فيودع لديها إلى أن تقرر الوحدة إخراجه .

٢. في الأحوال التي يكون فيها الإيداع من غير النيابة العامة، يتعين على الجهة المودعة أخذ موافقة النيابة العامة عند إيداع المتعاطي أو إخراجه أو عدم إلتزامه بخطة العلاج أو عدم تسليمه ما يحرزه من مواد مخدرة لاتخاذ اللازم بشأن إقامة الدعوى الجزائية .

٣. لا يستفيد من حكم البند(١) من المادة، إذا قررت الوحدة عدم تقيده بخطة العلاج المقررة.

٤. لا يجوز بأي شكل أن تزيد مدة العلاج والتأهيل والرعاية على سنتين.

٥. لا يسري حكم هذه المادة على من كان محرزا لمخدر لم يسلمه إلى الوحدة أو النيابة العامة أو الشرطة عند تقدمه لطلب العلاج .

المادة (٤٤):

يعاقب بالغرامة التي لا تقل عن خمسين ألف درهم إماراتي، كل من صنع أو استورد أو باع أو جلب أو حاز بقصد الترويج سلعاً أو مطبوعات تحمل صورا أو رسوماً أو كتابات أو أفكارا تدعو أو تحض على ارتكاب أي من جرائم المواد المخدرة والمؤثرات العقلية المنصوص عليها في هذا القانون، وفي جميع الأحوال تتم مصادرة المطبوعات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المادة(٤٥)مكرر :(الموقع الرسمي لوزارة الداخلية)

١. يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات كل من دس أياً من المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية المنصوص عليها في أي من الجداول المرفقة بهذا القانون في شراب أو طعام للغير، أو جعله يتعاطاها دون علم منه بحقيقتها.

٢. تكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن سبع سنوات إذا ارتكبت الأفعال المنصوص عليها في الفقرة الأولى من هذه المادة، بقصد ارتكاب جريمة على المجني عليه أو جعله مدمناً لتلك المواد أو المؤثرات .

٣. تكون العقوبة السجن المؤبد إذا ارتكب الجاني جريمة على المجني عليه أو ترتب على فعله إدمان المجني عليه المخدرات أو المؤثرات العقلية.

٤. تكون العقوبة الإعدام إذا ترتب على الأفعال المنصوص عليها في الفقرة الأولى من هذه المادة موت المجني عليه .

٥. يعاقب بالسجن المؤبد كل من أكره غيره على تعاطي المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية.

٦. يعاقب بالسجن كل من تعمد نقل المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية المنصوص عليها في الجداول المرفقة بهذا القانون إلى حيازة أو حرز الغير دون علمه بحقيقتها.

المادة ٥٩ مكرراً ١:

١. يخضع المحكوم عليه في جريمة تعاطي المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية أو المتعاطي الذي لم تقم بحقه الدعوى الجزائية استناداً لأحكام المادة (٤٣) من هذا القانون الفحص الدوري، أثناء تنفيذ العقوبة أو خلال فترة الإيداع.

٢. ويستمر الخضوع للفحص الدوري لمدة لا تزيد على سنتين بعد تنفيذ العقوبة أو انتهاء مدة الإيداع.

٣. يصدر بتحديد قواعد وإجراءات الفحص الدوري قرار من وزير الداخلية.

٤. يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة كل من خالف قواعد وإجراءات الفحص الدوري الصادر بها قرار من وزير الداخلية .

المادة ٥٩ مكرراً ٢ يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنتين وبالغرامة التي لا تقل عن عشرة آلاف درهم كل من صدر بحقه إذن من النيابة العامة، بأخذ عينة الفحص اللازم لإثبات احتوائها على مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية من عدمه وامتنع دون مبرر عن إعطائه.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المادة ٦١ مكرر للمعنيين بالضبط القضائي من رجال الشرطة الحق في استعمال القوة أو السلاح من أجل تنفيذ أحكام هذا القانون، بشرط أن يكون ذلك لازما ومتناسباً مع غرض الاستعمال.

المادة ٦٣ مكرر لا تعتبر الجرائم الواردة في المواد(٣٩، ٤٠، ٤١) من هذا القانون سابقة يقتضي الأمر معها رد الاعتبار، وذلك عند ارتكابها لأول مرة من قبل المواطنين.

المادة ٦٥ مكرر ١: استثناء من أحكام المادة(٤٢) من قانون الإجراءات الجزائية، تختص المحكمة التي تم القبض على المتعاطي ضمن نطاقها المكاني، بالنظر في الجرائم الواردة في المواد(٣٩، ٤٠، ٤١)من هذا القانون.

المادة ٦٥ مكرر ٢: الإذن القضائي الصادر من إحدى النيابات المختصة في الجرائم المعاقب عليها في المواد (٢/٤١، ٤٨، ٤٩) من هذا القانون تكون نافذة في جميع إمارات الدولة.

المادة ٦٥ مكرر ٣: تختص المحاكم الاتحادية الكائنة بمقر عاصمة الاتحاد دون غيرها، بالفصل في الجرائم المعاقب عليها بنص المادتين (٤٨) و(٤٩)من هذا القانون متى كان ارتكابها بقصد الإتجار، بالإضافة إلى الجرائم المرتبطة بها ارتباطاً لا يقبل التجزئة.

قانون رقم (٥) لسنة ٢٠١٦ بإنشاء مركز إرادة للعلاج والتأهيل :

أصدر صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد بإنشاء مركز إرادة للعلاج والتأهيل جاء بيانه كما يأتي:

اسم القانون/المادة ١ : يسمى هذا القانون " قانون إنشاء مركز إرادة للعلاج والتأهيل رقم (٥) لسنة ٢٠١٦.

إنشاء المركز المادة (٣) : ينشأ في الإمارة بموجب القانون مركز يسمى "إرادة" للعلاج والتأهيل يتمتع بالشخصية الاعتبارية، والاستقلال المالي والإداري ، والأهلية القانونية اللازمة لإدارة الأعمال والتصرفات التي تكفل تحقيق أهدافه.

مقر المركز: المادة(٤) يكون المقر الرئيس للمركز في مدينة دبي ، ويجوز بقرار من المجلس إنشاء فروع ومكاتب للمركز داخل الإمارة وخارجها.

إجابة السؤال الثاني: أهداف المركز : المادة (٥) يهدف المركز إلى تحقيق ما يأتي:

١. مكافحة التعاطي والإدمان بمختلف صوره، وعلاجه باستخدام أحدث التقنيات والوسائل الوقائية والعلاجية.
٢. تشجيع المتعاطين والمدمنين وأفراد أسرهم على الانتساب للمركز، لغايات إخضاع المتعاطين والمدمنين لبرامج العلاج.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. دعم التوجهات والسياسات العامة للدولة والإمارة في مجال مكافحة التعاطي والإدمان والوقاية منها.

٤. زيادة الوعي المجتمعي بمخاطر التعاطي والإدمان وآثارهما السلبية وكيفية مواجهتها، وأهمية محاربتهما بكافة الوسائل.

٥. الحفاظ على صحة وسلامة أفراد المجتمع وتحصينه وحمايته من السلوكيات الضارة.

اختصاصات المركز المادة 6

ومن أجل ضمان تحقيق المركز لأهدافه، يكلف بالمهام والصلاحيات الآتية:

١- رسم السياسات الخاصة بالعلاج وإعادة التأهيل من التعاطي والإدمان، ووضع الخطط الاستراتيجية اللازمة لتنفيذها.

٢- توفير وتطوير برامج متخصصة في مجالات العلاج وإعادة التأهيل من التعاطي والإدمان على وفق أفضل الممارسات العالمية المطبقة في هذا الشأن .

٣- تقديم خدمات العلاج وإعادة التأهيل من التعاطي والإدمان للمنتسبين، والعمل على دمجهم في المجتمع بعد تعافيهم، من خلال وضع برامج متكاملة لرعايتهم وحمايتهم وتدريبهم وتمكينهم .

٤- توفير بيئة صحية وملائمة للمنتسبين .

٥- إيفاد المنتسبين للعلاج في المراكز المتخصصة بعلاج التعاطي والإدمان داخل الدولة وخارجها، في الأحوال التي تستدعي ذلك، وفقاً للأنظمة المعتمدة في المركز.

٦- التنسيق مع الجهات المحلية والإقليمية والدولية ذات الاختصاص في كل ما يتعلق بمجال عمل المركز.

٧- إعداد وتأهيل كوادر وطنية متخصصة في مجال الوقاية والعلاج وإعادة التأهيل من التعاطي والإدمان .

٨- إعداد الدراسات والبحوث المتخصصة في مجال العلاج وإعادة التأهيل من التعاطي والإدمان والاستفادة من مخرجاتها في تحقيق أهداف المركز.

٩- تنظيم أو المشاركة في الندوات والمؤتمرات والدورات والبرامج التدريبية وورش العمل، وإصدار المطبوعات والمنشورات التي تسهم في تحقيق أهداف المركز .

١٠- التنسيق مع المؤسسات الإعلامية والجهات المعنيّة بمكافحة التعاطي والإدمان لتنفيذ البرامج التوعوية والوقائية وكل ما يساهم في تحقيق أهداف المركز.

١١- تنظيم البرامج والأعمال التطوعية في مجال مكافحة التعاطي والإدمان.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٢- عقد الشراكات اللازمة مع الجهات من المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية لضمان تحقيق أهداف المركز.

خدمات المركز :المادة 12

١- يُوفّر المركز خدمات العلاج وإعادة التأهيل من التعاطي والإدمان لمواطني الدولة، من الذكور والإناث، الذين يتقدّمون للمركز من تلقاء أنفسهم، أو يتم إيداعهم لدى المركز بناءً على طلب أفراد أسرهم، أو من قبل الجهات القضائية المختصة، وذلك كُله وفقاً للسياسات واللوائح والأنظمة المعتمدة لدى المركز في هذا الشأن.

٢- يجوز للمركز تقديم خدماته لغير مواطني الدولة على وفق الشروط والإجراءات التي يعتمدها المجلس في هذا الشأن.

٣- يجوز للمركز قبول الأشخاص المحكوم عليهم في قضايا تعاطي أو إدمان المخدرات أو الكحول أو غيرها كمنتسبين في المركز وذلك وفقاً لسياسات وخطط وإمكانيات المركز.

حقوق المنتسب : المادة ١٣:

يتمتع المنتسب بالحقوق التالية:

١- تلقي الرعاية الطبية والنفسية اللازمة لإتمام علاجه وإعادة تأهيله بحرفية واحترام ومن دون تفرقة.

٢- توفير بيئة صحية وملائمة له خلال مدة علاجه وإعادة تأهيله .

٣- إلحاقهم بالبرامج التدريبية والدورات والفعاليات والأنشطة التي يعدها وينظمها المركز.

٤- توفير الخصوصية الملائمة له وفقاً للوائح والضوابط والقواعد والإجراءات والاشتراطات المعتمدة لدى المركز في هذا الشأن.

٥- متابعة أعماله الخاصة والسماح له بالتواصل مع الآخرين من داخل المركز بالوسائل المتاحة، وفقاً للضوابط والمعايير والإجراءات والقواعد والاشتراطات التي يعتمدها المركز في هذا الشأن .

٦- الاطلاع على الأنظمة المتبعة في المركز وطرق العلاج والخيارات المتاحة له.

٧- تلقي الزيارات من ذويه وأفراد عائلته وأصدقائه، وفقاً للوائح والضوابط والإجراءات والاشتراطات والقواعد المعتمدة لدى المركز في هذا الشأن.

المعاملة الجنائية لمنتسبي المركز : المادة 14:

فضلا عن الأحكام المنصوص عليها في القانون الاتحادي رقم (١٤) لسنة ١٩٩٥ المشار إليه، يجوز للمسؤول في النيابة العامة في الإمارة أن يحيل إلى المركز أي شخص يُسلم نفسه لجهة الضبط أو بناءً على تقرير جهة الضبط، ولا تقام الدعوى الجزائية على هذا

الشخص، ما لم يخِل ببرنامج العلاج المعتمد لدى المركز وفقاً لما تحدده القرارات الصادرة تنفيذاً لهذا القانون.

السرية المادة ١٥

١-تعدُّ المعلومات الخاصة بالمنتسبين سِرّية، وعلى كل من يطلع عليها عدم الكشف أو الإفشاء عنها إلا بموافقة المنتسب الخطية أو بطلب من الجهات القضائية المختصة.

٢-على رئيس ونائب رئيس وأعضاء المجلس والمدير التنفيذي وموظفي المركز عدم الكشف أو الإفشاء عن أية معلومات تخص المركز أو المنتسب أو الأوارق أو المستندات الصحية التي تتعلق بالمنتسبين .

الجهود المبذولة لمكافحة المخدرات في إمارة دبي

لاشك أن الآثار المترتبة على المخدرات جمة قد لا يتسع المقال لذكرها غير أننا نود التنويه إلى ذكر بعضها، منها ما يتعلق بالمجتمع كنشر الفساد وزعزعة الأمن والاستقرار، ومنها ما يتعلق بالجاني(المريض) فتدمر صحته وتقضي على مستقبله وتهدم بيته، وتنهي علاقاته الاجتماعية التي لا غنى عنها، ومنها ما يتعلق بأسرته، فقد يكون الجاني معيلا وهنا يكون الخطر أعظم على أسرته ومن يعولهم، من أجل ذلك تسعى أغلب دول العالم إلى مكافحته والتقليل من مخاطره، كما تعد دولة الإمارات العربية المتحدة من الدول الرائدة على مستوى العالم في إطلاق المبادرات النوعية والبرامج التوعوية والتأهيلية للحد من الجرائم المتعلقة بالمخدرات وحماية المجتمع منها، من خلال رفع نسبة وعي الشباب بمخاطر المخدرات في إطار مؤسسات التنشئة الرسمية وغير الرسمية.

كما تنظم هيئة تنمية المجتمع سلسلة حلقات وورش توعوية تستهدف جميع فئات المجتمع مع التركيز على الأسر في مختلف إمارات الدولة، وذلك في إطار برنامج أطلقته الهيئة منذ أعوام استمرارا لجهودها وسعيها نحو تعزيز دور الأسرة في حماية الأبناء، كما تعمل الهيئة بالتنسيق مع البرنامج الوطني للوقاية من المخدرارت (سراج) والذي يعمل تحت مظلة مجلس مكافحة المخدرات ووزارة الداخلية.(الموقع الرسمي لهيئة تنمية المجتمع) .

أهداف مركز عونك للتأهيل الاجتماعي لمدمني المخدرات / هيئة تنمية المجتمع دبي

مركز «عونك» للتأهيل الاجتماعي هو أحد مبادرات هيئة تنمية المجتمع في إمارة دبي تأسس في سبتمبر ٢٠١٣.يهدف المركز إلى التأهيل النفسي والاجتماعي للمتعافين من تعاطي إدمان المواد المخدرة والكحوليات وغيرها من مواد التعاطي وتقديم الدعم أيضا لأسرهم، كما يهدف إلى زيادة الوعي لدى فئات المجتمع للوقاية من الآثار المترتبة على التعاطي والإدمان، ويعمل على تأهيل المتعافين للاستمرار في التعافي من خلال برامج

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

علاجية مناسبة وفق الأسس العلمية المعترف بها .وفي ذات السياق يدعم المتعافين وأسرهم من خلال برامج الدمج والرعاية الاجتماعية، كما أنه يسهم في دمج المتعافين في المجتمع كأفراد فاعلين ومنتجين. فضلا عن أنه يقدم مجموعة من الأنشطة التدريبية والتأهيلية بما فيها البرامج النفسية والاجتماعية والدينية واللياقة البدنية. (وثائق تم ارسالها للباحثة من قبل مركز عونك).

إجابة السؤال الثالث: الخدمات والبرامج المقدمة في المؤسسات العقابية والاصلاحية للنزلاء بما فيهم مدمني المخدرات:

اهتمت كثير من الحكومات الحالية في العالم العربي بتقديم كل ما من شأنه اصلاح وتقويم النزلاء عن طريق برامج الاصلاح والتأهيل التي تقدمها المؤسسات العقابية والاصلاحية، وقد تنوعت هذا البرامج وشملت كافة أوجه حياة النزلاء وأسرهم وحتى المفرج عنهم.

ويقصد بالتأهيل في المؤسسات العقابية والاصلاحية "مجموعة البرامج والخدمات أو الأساليب التي يقصد من ورائها إعادة توجيه الأشخاص المنحرفين أو المجرمين نحو الحياة السوية، ويتضمن التأهيل الحوافز الايجابية عند الأفراد أو الأشخاص بحيث يؤمن بالقيم والمواقف الجديدة التي يراد غرسها في نفسه، فيحترم القوانين بعد أن كان متمردا عليها، ويندمج في الحياة الاجتماعية بعد أن كان منعزلا عنها". (موسى :٢٠٠٧) تعمل الخدمات والبرامج المقدمة للنزلاء على إعادة تأهيلهم واندماجهم الاجتماعي بصورة فاعلة، ومنها ما يلي:

خدمات الرعاية الاجتماعية :

وهي تهدف بشكل رئيس إلى شخصية النزيل، بغية إحداث تطوير نوعي في مقوماتها وتطلعاتها ،ينعكس إيجابا على سلوك الفرد، وتهدف إلى تعزيز المؤثرات والظروف الملائمة لها، انطلاقا من واقع الفرد ومقومات شخصيته، التي تكون قد درست من قبل الأخصائيين الاجتماعيين في المؤسسة ،ومن أهم الأهداف التي تتخذ شخصية الإنسان كمحور رئيس لها، تنمية شخصيته وتحقيق ذاته، وإحداث تغيير نوعي في سلوكه، وتعزيز دوره الإنساني، وتنمية شعوره بالمسؤولية وتنظيم حياته الشخصية ، فضلا عن تنظيم الوقت وتوظيفه بصورة منتجة وفاعلة، لاسيما وأن التأهيل الاجتماعي يركز على تدريب النزيل لمساعدته على توظيف وتنظيم نشاطاته بصورة تمكنه من زيادة انتاجيته، ومساهمته في حياة المجموعة الثقافية والاجتماعية والرياضية ويطور مستواه الثقافي والمهني، إضافة إلى تقصي الحالات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المرضية وحالات الانحراف الفردية والعمل على معالجتها سواء نفسيا أو اجتماعيا أو طبيا أو عقليا. (العوجي:١٩٩٣) .

الرعاية الصحية:

يقول محمد نجيب في كتابه الموسوم ب "الخدمة الاجتماعية في محيط نزلاء السجون والأحداث (١٩٩٧)" "أن أهمية الرعاية الصحية تظهر في المعاملة العقابية داخل السجون من وجوه عدة، فقد يتبين أن المحكوم عليه يعاني من مرض نفسي أو عضوي أو عقلي ، يكون قد ساهم مع العوامل الاجرامية الأخرى في دفعه إلى سلوك سبيل الجريمة ، فيكون في القضاء على المرض قضاء على أحد العوامل المؤثرة في السلوك الإجرامي وزيادة في فرص تأهيله .كما تتضح أهمية الرعاية الصحية في توفير سلامة النفس والبدن ، فقد لوحظ في هذا الصدد أن أكثر المحكوم عليهم احتفاظا بالصحة هم أكثرهم تحملا للآثار النفسية الناجمة عن سلب الحرية "(انظر المدحاني : ٢٠٠٩)

والواقع أن الرعاية الصحية لا تقتصر على علاج المحكوم عليه من المرض، بل تتعدى ذلك فتتضمن أساليب وقائية وأخرى علاجية ومنها توفير أماكن صحية لإقامة النزلاء، و التغذية الجيدة، إضافة إلى النظافة الشخصية، وتوفير العيادة الطبية الداخلية في المؤسسة العقابية .(المدحاني: المرجع السابق)

برامج التأهيل الديني:

وهي تلك "البرامج التي تسعى إلى تعديل السلوكيات غير السوية للسجناء بتغيير، وتعديل أفكارهم، وأنماطهم السلوكية، واتجاهاتهم الاجتماعية الخاطئة إلى سلوكيات واتجاهات مقبولة في المجتمع من خلال دروس الوعظ والإرشاد والمحاضرات الدينية". (الرشيدي:٢٠١٠)

إن أكثر ما يحتاجه السجين هو تقويم سلوكه وغرس كراهية الجريمة في نفسه، وإعادة ثقته بنفسه، وإن أنجح العوامل في تحقيق ذلك هي التربية الدينية؛ فهي باب كل خير، وقد أكدت القواعد الدولية في تنظيم السجون على أهمية تعليم السجناء أمور الدين، وأوصت بضرورة الاهتمام بالتربية الدينية في جميع برامج الاصلاح والتأهيل في السجون، ويتفق ذلك مع عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم:(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)، وقد حرص المسلمون على أولوية التربية الدينية في الاصلاح الاجتماعي ،مؤكدين أن أول ما ينبغي على السجناء تعلمه، ما يعرفهم بالله تعالى ويوضح الحلال والحرام وما تقوم به العبادات والطاعات.(البنوي،البلوشي:٢٠٢١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما فيما يخص برامج التأهيل الدينية في المؤسسة العقابية والاصلاحية في دبي فإن المؤسسة تعمل على جدولة محاضرات دينية يومية وأسبوعية وأخرى شهرية تعمل جميعها تحت مظلة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية وتشرف عليها وزارة الداخلية الاتحادية.

الدورات التدريبية والتعليمية

للدورات التدريبية والتعليمية أثر كبير في حياة ونفسيات نزلاء المؤسسات العقابية والاصلاحية، حيث تشعرهم بوجودهم وأهميتهم وقدرتهم على الإنتاج والإبداع والتطوير، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: وجود مشاريع جديدة عبارة عن دورات تخصصية مختلفة للنزلاء، إضافة إلى دراسة الدبلوم في عدد من التخصصات منها: دبلوم السياحة ،ودبلوم إدارة الأعمال للمشاريع ، كما أنها تقدم دورات الإسعافات الأولية، وقد أعدت المؤسسة من أجل ذلك القاعات الدرارسية ، مجهزة جميعها بالأدوات وأجهزة العرض التعليمي وأجهزة الحاسب الآلي وتستخدم هذه القاعات في تحفيظ القرآن الكريم، والدراسات الجامعية، فضلا عن دورات الحاسب الآلي وتعليم اللغة الانجليزية. (مقابلة شخصية مع رئيس قسم البرامج الرياضية).

وفي ذات السياق يقدم مركز عونك مجموعة من الخدمات توجه بشكل مباشر لفئات محددة وهي :

- مواطني دولة الإمارات العربية المتحدة .
- الذكور والإناث. مع التأكيد على ارتفاع معدلات إدمان الإناث في السنوات الأخيرة (مقابلة شخصية مع مدير مركز عونك)
- المتوقفين عن التعاطي .
- أن يكون العمر فوق ١٨ سنة .
- أسر منتسبي المركز .
- نزلاء المؤسسات العقابية قضايا تعاطي المواد المخدرة (برنامج عونك).

كما يقدم المركز مجموعة من الخدمات منها على سبيل المثال:

- التوعية والإرشاد النفسي والأسري.
- تقديم برامج تساهم في منع الانتكاسة .
- تنمية المهارات النفسية والاجتماعية لمنتسبي المركز ولأسرهم .
- المتابعة اللاحقة الدورية .
- تنفيذ برامج تأهيلية تسهم في عملية دمج وتأهيل منتسبي المركز.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- ملتقيات أسرية .
- برامج مجتمعية توعوية . ومنها مبادرات احمي نفسك والتي يقدمها مركز حماية الدولي التابع للإدارة العامة لمكافحة المخدرات بشرطة دبي .
- برنامج (ملتقى أمهات المعاقين) .
- برامج الدمج الاجتماعي .
- برامج التمكين المالي والوظيفي لمنتسبي المركز
- خط عونك للاستشارات لحالات التعاطي ٨٠٠٩٨٨

مناقشة عامة :

مع ما يمكن أن يذكر من جهود تعد نقاط قوة للسياسات الاجتماعية لمكافحة المخدرات وإعادة تأهيل المدمنين في إمارة دبي لاسيما سن القوانين والتشريعات والتشديد عليها، إضافة إلى تجهيز المراكز المعنية بتقديم برامج الإصلاح والتأهيل ، إلا أن هناك تزايدا في أعداد قضايا المخدرات كما تبين ذلك من خلال التقارير الجنائية السنوية لنيابة دبي وقد أكد ذلك المسؤولون في المراكز المعنية بالعلاج والتأهيل، وهذا يدل على بعض أوجه القصور في العمل بالسياسات الاجتماعية المتعلقة بمكافحة المخدرات وإعادة التأهيل، وقد نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- نوعية البرامج المقدمة والتي قد تركز على تسلية النزيل وتنظيم وقته أكثر من إعادة التركيز على تأهيله ، كما أنها تركز على اكسابه المهارات والمعارف أكثر من كونها برامج تأهيلية ويجب أن تعمل على تعديل اتجاهات النزلاء المعرفية أو الوجدانية أو السلوكية.
- إضافة إلى عدم وجود الاخصائيين المدربين للتعامل مع المدمنين الأمر الذي قد يعمل على انتكاستهم مستقبلا . حيث يتم تعيين الاخصائيين بشهادات الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع دون تدريبهم بما يتوافق وتأهيل المدمنين، سواء عن طريق استقدام الخبرات العالمية أم إرسال الاخصائيين للاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في هذا المجال.
- قلة المبادرات التوعوية المتعلقة بتثقيف المجتمع بضرورة التعامل مع المدمن كمريض وليس كمجرم.
- التركيز في تقديم خدمات العلاج والتأهيل على المواطنين فقط. في حين يمثل المقيمين الغالبية العظمى من سكان الدولة وهم بذلك يؤثرون في الحفاظ على أمن الدولة واستقرارها.
- التركيز على الفئات العمرية أكثر من ١٨ سنة، مع العلم بأن الكثير من الحالات هم دون عمر ال ١٨.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- المراكز غير مهيأة بشكل كاف من حيث عدد استقبال مرضى الإدمان، حيث يتم استقبال المرضى في حال تواجد شاغر فقط.

التوصيات:

- توصيات تشريعية: تؤكد على ضرورة تغليظ العقوبات المترتبة على قضايا المخدرات بكل أنواعها.
- **توصيات خدمية:** وتؤكد على ضرورة الاهتمام بنوعية البرامج التدريبية والتأهيلية المقدمة.
- **توصيات في مجال التدريب:** إعداد وتأهيل الاخصائيين والقائمين على هذه البرامج .
- **توصيات في مجال التوعية والتثقيف:**

- وتؤكد على استخدام شاشات التلفاز في عرض الأفلام القصيرة الهادفة لترسيخ قيم مقصودة بعينها في عنابر النزلاء .
- توعية المجتمع عامة بمخاطر الإدمان عن طريق الحملات التوعوية في المدارس والجامعات .
- استخدام اللوحات الاعلانية في الشوارع في توعية المجتمع مبينة أحكام مغلظة لمرتكبيها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المراجع:

البتيني، مروة عمر رجب. (٢٠٢٠). السياسة الاجتماعية: رؤى نظرية وتجارب عالمية (ط ١). دار الكتاب الجامعي.

البنوي، نايف، البلوشي ،خديجة (دور برامج المؤسسات الإصلاحية في تعديل اتجاهات النزلاء نحو العلاقة مع المجتمع) البرامج الدينية أنموذجا دراسة ميدانية على امارة الشارقة / مجلد٢٩، ع٢، ٢٠٢١ مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، فلسطين

الحمادي ، خالد حمد(٢٠١٧). فلسفة التجريم والعقاب للمشرع الإماراتي، الامارات العربية المتحدة مركز بحوث الشرطة، الشارقة

الرشيدي، نايل جزاء(٢٠١٠). مدى فاعلية برامج الإصلاح والتأهيل في الحد من العود إلى الجريمة، جامعة مؤته

السروجي، طلعت مصطفى؛ وطلعت، عصام محمد؛ وحسن، سعودي محمد. (٢٠١٥). السياسة الاجتماعية (ط١). دار الفكر ناشرون وموزعون.

العوجي، مصطفى(١٩٩٣) التأهيل الاجتماعي في المؤسسات العقابية، الأردن، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع

المدحاني، حسن علي (٢٠٠٩). واقع برامج التعليم في المؤسسات العقابية والاصلاحية، ط١، الامارات العربية المتحدة ، المجلس الوطني للإعلام

درويش ،فاطمة إبراهيم (ركائز السياسة الاجتماعية للتعليم العالي في دولة الامارات العربية المتحدة) (مقبول للنشر في العدد ١٥٣ للعام ٢٠٢٥ مجلة الآداب ،جامعة بغداد

موسى مصطفى محمد (٢٠٠٧). إعادة تأهيل نزلاء المؤسسات العقابية في القضايا الجنائية، مصر، دار الكتب القانونية

مقابلة شخصية مع مدير مركز عونك \ الاستاذ بدر الحوسني

مقابلة شخصية مع رئيس قسم البرامج الرياضية في المؤسسات العقابية والاصلاحية بدبي / الملازم حسن ابراهيم البلوشي

وثائق مركز عونك

الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات (٢٠١٤). تقرير ٢٠١٤، الأمم المتحدة، نيويورك. وزارة مكافحة المخدرات: سياسة مكافحة المخدرات، جمهورية أفغانستان.٢٠١٢

https://rakpp.rak.ae
https://moi.gov.ae/ar/default.aspx
https://dlp.dubai.gov.ae
https://www.cda.gov.ae
https://www.dxbpp.gov.ae/
https://u.ae/ar-ae/information-and-services/justice-safety-and-the-law/correctional-facilities

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Stephanie Riegg Cellini, James Edwin Kee. COST-EFFECTIVENESS AND COST-BENEFIT ANALYSIS.2017

John Lawrence Jiggens:International Drug Control into the 21st Century,Asian Jornal of Criminology, Volum 4 , Issue 2,2009,pp 193-194

Francisco E.Thoumi: The international drug control regimes straight jacket:are there any policy options? Trends in Organized Crime, Volume 13 ,Issue 1 ,2010, pp 86-75

Al-Batini, Marwa Omar Rajab (2020). Social Policy: Theoretical Perspectives and Global Experiences (1st ed.). Dar Al-Kitab Al-Jami'i.

Al-Banawi, Nayef; Al-Balushi, Khadija (The Role of Correctional Institution Programs in Modifying Inmates' Attitudes Towards Relations with Society) Religious Programs as a Model: A Field Study in the Emirate of Sharjah / Vol. 29, No. 2, 2021. Journal of the Islamic University for Humanities Research, Palestine.

Al-Hammadi, Khaled Hamad (2017). The Philosophy of Criminalization and Punishment in the UAE Legislature, United Arab Emirates. Police Research Center, Sharjah.

Al-Rashidi, Nayel Jaza' (2010). The Effectiveness of Reform and Rehabilitation Programs in Reducing Recidivism, Mutah University.

Al-Sarouji, Talat Mustafa; Talat, Essam Muhammad; and Hassan, Saudi Muhammad (2015). Social Policy (1st ed.). Dar Al-Fikr Publishers and Distributors. Al-Awji, Mustafa (1993). Social Rehabilitation in Penal Institutions, Jordan, Bahsoon Publishing and Distribution House.

Al-Madhani, Hassan Ali (2009). The Reality of Education Programs in Penal and Correctional Institutions, 1st ed., United Arab Emirates, National Media Council.

Darwish, Fatima Ibrahim (Pillars of Social Policy for Higher Education in the United Arab Emirates) (Accepted for publication in Issue 153 of 2025, Journal of Arts, University of Baghdad).

Musa Mustafa Muhammad (2007). Rehabilitation of Inmates of Penal Institutions in Criminal Cases, Egypt, Dar Al-Kotob Al-Qanuniyah.

Personal Interview with the Director of the Awnak Center, Mr. Badr Al-Hosani.

Personal Interview with the Head of the Sports Programs Department in Penal and Correctional Institutions in Dubai, Lieutenant Hassan Ibrahim Al-Balushi.

Awnak Center Documents.

International Narcotics Control Board (2014). Report, 2014, United Nations, New York. Ministry of Drug Control: Drug Control Policy, Republic of Afghanistan. 2012

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Developing implementation tools for some theoretical measures for theses and dissertations in sociology: An analytical study

Zainab Khalid Mohammed
Zainab.k@rashc.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- college of Arts
Assist. prof. Khalid Hantoosh Sachit
khalidhantoosh@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- College of Arts

Copyright (c) 2025 **Zainab Khalid Mohammed, Assist. prof. Khalid Hantoosh Sachit(PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/ejv38256

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Methodology is a major pillar in constructing scientific studies and research, as it is one of the theoretical and applied foundations that the researcher relies on as a whole, starting from determining the research topic, formulating the title, collecting scientific material, and arriving at the results. Therefore, this study seeks to provide a methodological tool to evaluate the procedures followed in writing theses and dissertations in sociology. This scale included several criteria and was used to analyze a sample of theses and dissertations from the Department of Sociology at the College of Arts at the University of Baghdad. It relied on the descriptive analytical approach. The study found that there were many problems in applying the correct methodology in the department's theses and dissertations. The method of formulating the study problem and writing the objectives, the method of defining concepts, the methodology of employing the theory, as well as selecting the sample and using the tool, formulating the study's conclusions and recommendations. The study reached several conclusions, as follows:

1. Some researchers were overly biased toward one of the variables in their title and did not detach themselves from their study when formulating the research problem, and the formulation was not objective.
2. There is a clear flaw in the standard formulation of the study's objectives, which is consistent with and appropriate to the title, level, and type of study.
3. There is a flaw in the systematic use of theory in most sample studies. They either developed it but did not employ it—that is, they merely presented its contents—or they did not use theory at all.
4. Some researchers used borrowed operational definitions, and some formulated borrowed hypotheses.

The study suggests the following recommendations:

1. A greater focus on teaching methodology on hypotheses, their types, how to link and test them, and their relationship to the title, objectives, and questions.
2. A method for teaching concepts in research methods, using appropriate examples and exercises to apply them, is essential to consolidate sociology students' understanding of how to write them.
3. Training for students on how to employ theory in social research.

keywords: approach, methodology, standards

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بناء أداة لتقييم بعض الإجراءات المنهجية للرسائل والأطاريح في تخصص علم الاجتماع دراسة تحليلية

الباحثة زينب خالد محمد
قسم علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة بغداد

أ.م.د. خالد حنتوش ساجت
قسم علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة بغداد

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد المنهجية مرتكزا رئيسا في بناء الدراسات والأبحاث العلمية لكونها من الأسس النظرية والتطبيقية التي يعتمدها عليها الباحث في دراسته ككل بدءا من تحديد موضوع البحث وصياغة العنوان وجمع المادة العلمية وصولا إلى النتائج، ولهذا سعت هذه الدراسة إلى تقديم أداة منهجية نموذجية لتقييم الاجراءات المتبعة في كتابة الرسائل والأطاريح في علم الاجتماع، وكان هذا المقياس يتشمل على عدة معايير واستخدم المقياس في تحليل عينة من رسائل وأطاريح قسم علم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة بغداد، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وقد وجدت الدراسة أن هناك مشكلات عديدة في تطبيق المنهجية السليمة في رسائل وأطاريح القسم، تتمثل طريقة صياغة مشكلة الدراسة وكتابة الأهداف، وطريقة تعريف المفاهيم، ومنهجية توظيف النظرية، فضلا عن اختيار العينة واستخدام الأداة، وصياغة استنتاجات الدراسة وتوصياتها، وخرجت بالعديد من الاستنتاجات وكما يأتي:

١. إن بعض الباحثين كان يميل بشكل كبير إلى أحد متغيرات عنوانه ولا يتجرد من دراسته عند صياغة مشكلة البحث، ولم تكن الصياغة بموضوعية.
٢. إن هناك خللا واضحا في طريقة الصياغة النموذجية لأهداف الدراسة بما تتوافق وتتناسب مع العنوان ومستوى الدراسة ونوعها.
٣. هناك خللا في استخدام النظرية بشكل منهجي في أغلب دراسات العينة، فهي أما قد وضعتها ولم توظفها، أي قدمت عرضا لما تحتويه فقط، أو أنها لم تستخدم نظرية البتة.
٤. بعض الباحثين قد استخدم تعريفات إجرائية مقتبسة، وبعضهم وضع فرضيات مقتبسة.

الكلمات المفتاحية: المنهجية، المنهج، المعايير

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كما خرجنا من دراستنا بالتوصيات الآتية

١. تركيز كبير في تدريس مادة المنهجية على الفرضيات وأنواعها وطريقة ربطها واختبارها وعلاقتها بالعنوان الأهداف والتساؤلات.
٢. طريقة تدريس المفاهيم في مادة مناهج البحث، واستخدام الأمثلة والتدريبات المناسبة في تطبيقها لغرض ترسيخ فهم طريقة كتابتها لطلبة علم الاجتماع.
٣. تدريبات للطلبة على كيفية توظيف النظرية بالبحث الاجتماعي.

الجانب النظري/ المبحث الأول: الإطار العام للبحث

أولاً: المشكلة:

هناك مشكلة في الاستخدام السليم للمنهجية في إعداد الدراسات في قسم علم الاجتماع، ابتداءً من صياغة العنوان مرورا بمشكلة الدراسة والأهداف واستخدام مناهج البحث، فضلا عن إعداد أداة جمع البيانات، وتوظيف هذه الأداة، وصولا إلى الاستنتاجات والتوصيات. وستحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما مدى استخدام النظرية في المفاهيم والاستنتاجات؟
- هل هناك تكامل ما بين الأهداف والتساؤلات والفرضيات المستخدمة؟

ثانياً: الأهمية:

تقدم إضافة علمية لحقل المنهجية وتقويم الدراسات في علم الاجتماع، كما تكوّن رؤية عن أهم معوقات تطبيق المنهجية السليمة، وذلك من خلال تحليلها المختلف لدراسات علم الاجتماع.

ثالثاً: الأهداف:

١. معرفة الواقع المنهجي لرسائل وأطاريح الدراسات العليا الكمية في قسم علم الاجتماع، من ناحية المنهجية المتبعة فيها.
٢. بناء مؤشرات لبناء وتحليل بنية البحوث (دكتوراه، ماجستير).

رابعاً: المفاهيم:

١. المنهجية: مصدر صناعي للمنهج، نسبة إلى الوضوح، نقول يقوم الباحث بطريقة منهجية، أي منظمة غير عشوائية، ومنهجية البحث أي: المنسوب إلى الطريق الواضح. وعلى ذلك فالمنهجية: طريقة يصل بها الإنسان إلى الحقيقة (الشوم، محمد قاسم، ١٩٧١م، ص٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

هي العلم الذي يبين كيف يجب أن يقوم الباحث ببحثه، أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث وتحديد موضوع بحثه حتى الانتهاء منه، أو هي مجموعة الارشادات والوسائل والتقنيات التي تساعده في بحثه (عسكر، عبود، ٢٠٠٤م، ص١٠).

ويعرفها (رينيه ديكارت)، بأنها قواعد أكيدة وسهلة، بفضلها لا يخلط من يراقبها بدقة بين ما هو صحيح وما هو خاطئ، ويتوصل دون جهد، وإنما بزيادة معارفه بانتظام إلى المعرفة الدقيقة لما يمكنه بلوغه باعتماده تصميما حكيما ومحددا مسبقا وقادرا على الإشارة إلى الأخطاء التي ينبغي تفاديها بغية بلوغ الهدف المحدد(فيريول، جيل،٢٠١١م، ص١١٦).

والمنهجية تعني علم المنهج والذي يهتم بمجموعة المعارف والتقنيات والأساليب التي تقترن بالبحث العلمي، ويجري عليها الباحث عمليات التبويب والتصنيف والترتيب والهيكلية والقياس بغرض توظيفها في تقرير النتائج(فرحاني، العربي، ٢٠١٢م، ص١٥.)

٢. **المنهج:** لغويا، يعرف المنهج بأنه وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة، والمِنْهاج، طريق واضح. والمنهج العلمي: خُطَّة منظّمة لعدَّة عمليّات ذهنيَّة أو حسيَّة بُغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها(الوسيط، معجم، ٢٠٠٤م، ص٩٥٧).

ويعرف (بتل) المنهج بصفة عامة، على أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها(العسكري، عبود، ٢٠٠٤م، ص١).

والمنهج هو التزام إجرائي بمجموعة من الطرق يسير عليها الباحث، ويمكن أن تكون متاحة للاستخدام من قبل جميع الباحثين في الحقل، وتطلق عبارة (المنهج العلمي) على منهج التفكير في المجال العلمي العام الذي يتميز عن أساليب التفكير في المجالات الأخرى بالتزامه بالعقلانية واعتماده على المصادر الحسية والتجريب، كما قد يقصد به (تقنية البحث) وهذا أكثر خصوصية، ويعني العمليات والإجراءات والشروط التي يتبعها الباحث لجمع المعلومات وتحليلها للتوصل إلى حل المشكلة التي يواجهها(الأفندي، عبدالوهاب وآخرون،٢٠٢١،ص٩).

٣. المعايير: تعرف المعايير لغةً بأنها معدلات مستهدفة للأداء تستخدم لقياس النتائج الفعلية للتنفيذ (مستويات الأداء) (مصطلحات عمل)، والمفرد منها معيار، وهو نموذجٌ متَحَقَّقٌ أو مُتَصَوَّرٌ لما ينبغي أن يكون عليه الشيء (الوسيط، معجم، ٢٠٠٤م). ويعرف المعيار على أنه نموذج أو مقياس مادي أو معنوي لما ينبغي أن يكون عليه الشيء(خضير، محمود، ٢٠١٢م)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والمعايير عبارة عن ترجمة للخطط والأهداف والسياسات والاجراءات والبرامج الخاصة بكل منشأة وهذا يعني أن كل برنامج وكل هدف وكل سياسة وكل إجراء قد تصبح كلها معايير تستخدم لقياس الأداء الفعلي أو المتوقع (القدومي، محمد وآخرون،٢٠١٥، ص١٦٨).

إن مفهوم المعيار غالبا ما يتم تناوله بطرق متباينة، أي أن عملية تعريف المعيار هي بناء ايديولوجي أُسّس انطلاقا من من خطط خاصة بالباحث والأفكار المسبقة التي تلمح إلى أن تعريفات المعيار تكون مرتبطة بقيم الشخص الذي يحددها، وهذا يعني أن هذا المفهوم يشير إلى ما يبدو أنه مرغوبا وملائما في مجتمع ما أو مجموعة بعينها، وإن عدم الالتزام به يترتب عليه استهجان أو عقاب(بوخريسة، بوبكر وآخرون، ٢٠٢٣م، ص١٦).

المبحث الثاني: معايير الجودة المنهجية لرسائل وأطاريح علم الاجتماع

بعد الإطلاع على شروط وأساسيات إعداد وتأليف البحوث الاجتماعية في العديد من الأدبيات والمصادر المختصة في هذا المجال، شرعت هذه الدراسة في وضع عدد من معايير الجودة والمؤشرات الخاصة بالدراسات الكمية، ابتداءً من العنوان وصولا إلى التوصيات والمقترحات، وسيتم تفصيلها كما يأتي:

أولاً: مشكلة البحث:

- وضوح الصياغة.
- صياغة تساؤلات تلخص وتوضح المشكلة.

ثانياً: الأهداف:

- ضرورة تناسبها مع نوع ومستوى الدراسة.
- يجب أن تكون لها القابلية للقياس والتحليل.
- يجب أن تكون ذات صلة بتساؤلات الدراسة.

ثالثاً: المفاهيم:

- يجب تعريف المفاهيم الأساسية تعريفا اجرائيا.
- يجب أن تكون تعريفات المفاهيم موضحة ومبينة للدراسة نظريا وميدانيا، بمعنى أن تفسر الملابسات المتمركزة حول مفهوم ما، وتوضح سبب استخدامه.

رابعاً: النظرية:

- لا يمكن فهم دراسة ما دون الرجوع إلى أساس نظري وتوجه يحدد مسار الدراسة، ولهذا كان أول معيار هنا أن يتم استخدام نظرية تفسر الدراسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- يجب أن يكون هناك امتزاج وتداخل ما بين تعريفات المفاهيم والنظرية المستخدمة، فبما أن من أهم أهداف النظرية في البحث العلمي هو توجيه البحث وتفسير ظروفه وأسباب نتائجه، فيجب أن ترافق النظرية البحث من أوله إلى آخره.

خامساً: الفرضية:

- إن لعدد الفرضيات المتوقعة الدور كبير في فهم مشكلة الدراسة، وكما أن قلة عددها يؤثر في فهم المشكلة فكذلك كثرة عددها، فيجب أن يكون عددها مناسبا.
- يجب أن تصاغ الفرضيات بشكل منهجي، وهذه الصياغة تخضع لشروط اتفق عليها معظم الباحثين والعلماء الذين كتبوا في اختصاص المنهج.
- ومن ثم يجب أن توضع الفرضية لتحقق هدف، أي أن تكون متوافقة مع أهداف الدراسة.

سادساً: العينة:

- يجب أن يحدد الباحث حجم المجتمع الكلي للدراسة، وهذا يمكّنه من أن يختار عينة مناسبة في العدد والخصائص لهدف دراسته.

سابعاً: الأداة:

يجب أن يكون قد استخدم الاداة فعليا على وفق شروطها، وهي:

- ملحق نهاية البحث.
- صدق الأداة وثباتها.
- توضيح مجتمع البحث والعينة التي تم تطبيق الأداة عليها.
- جداول للبيانات المستخرجة من الأداة.
- نتائج للبيانات المستخرجة من الأداة.
- توصيات تعالج المشكلة الناتجة عن البيانات التي جمعتها الأداة.

ثامناً: الاستنتاجات:

- يجب أن ترتبط ارتباطا وثيقا بالأهداف.
- وأن تتم مقارنتها مع استنتاجات الدراسات السابقة المستخدمة.

تاسعاً: التوصيات:

- لا بد وأن تكون وثيقة الصلة بالأهداف والتساؤلات المستخدمة في الدراسة.
- ومن ثم يجب أن ترتبط بنتائج الدراسة.
- ويجب أن تكون هذه التوصيات واقعية قابلة للتطبيق.

(وسيتم عمل مقياس مستندا على هذه المعايير لتحليل رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه في قسم علم الاجتماع، وبالتأكيد سيخضع هذا المقياس إلى شروط وأساسيات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومعايير عمل المقياس المعمول بها في الدراسات الاجتماعية، وبعد ذلك يطبق في تحليل العينة المتكونة من رسائل وأطاريح علم الاجتماع في كلية الآداب جامعة بغداد).

الجانب الميداني/ المبحث الأول: مجتمع البحث والمنهج والأداة

أولاً: منهج الدراسة: الوصفي التحليلي

ثانيا: مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة لهذه الأطروحة من رسائل وأطاريح منجزة في قسم علم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة بغداد. وكان عدد رسائل الماجستير (٢٥٩) رسالة، ابتداء من عام ١٩٧٤ وهو تاريخ انجاز أول رسالة ماجستير في القسم إلى النصف من عام ٢٠٢٤. أما عدد أطاريح الدكتوراه المنجزة من عام ١٩٩٠ إلى النصف من عام ٢٠٢٤، فقد بلغ (١٦١) أطروحة، أي إن العدد الكلي لمجتمع البحث (٤٢٠) دراسة. إن هذا العدد تقريبي للرسائل والأطاريح، لأن الباحثة قد وجدت أن القسم لا يمتلك عدد دقيق لما أنجز من بحوث، فضلا عن أن مكتبة الدراسات العليا ليس لديها احصائية لما أنجز قبل العام ٢٠٠٥، فاستعانت الباحثة بدراسة المشرف (الدكتور خالد حنتوش)، لما احتوت على احصائيات بعدد الأطاريح والرسائل المنجزة في القسم، فضلا عن إحصائية إلكترونية للعتبة العباسية المقدسة غير مكتملة قد شرعت في العمل بها وهي مهداة لمكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد.

ثالثا: عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية منتظمة، حيث تم تقسيم مجتمع الدراسة على قسمين: رسائل ماجستير وأطاريح دكتوراه، وتم تقسيم كل من هذه المراحل على فئات عشرية، كل فئة تحتوي على نتاج ١٠ سنوات من البحوث، وهي كما موضحا في الجدول الآتي:

المدة الزمنية	ماستر		دكتوراه	
	العدد الكلي	العينة	العدد الكلي	العينة
1974-1980	**18**	**2**	**0**	**0**
1981-1989	**57**	**6**	**0**	**0**
1990-1999	**38**	**3**	**30**	**3**
2000-2009	**54**	**5**	**45**	**4**
2010-2019	**44**	**4**	**51**	**5**
2020-2024	**48**	**5**	**35**	**4**
المجموع	**259**	**25**	**161**	**16**

الجدول (١) يوضح توزيع مجتمع البحث والعينة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبذلك يصبح المجموع الكلي للعينة (٤١) دراسة، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية المنتظمة، ورغم استعانة الباحثة بدراسات (أ.م.د.خالد حنتوش)، التي احتوت على ما أنجز من رسائل وأطاريح في قسم علم الاجتماع من بداية النشوء إلى عام (٢٠١٩) (ساجت، خالد، ٢٠١٩م)، إلا أنه لم يتم الحصول على جميع مفردات العينة لأنها كانت متضمنة عناوين فقط والباحثة تحتاج للبحوث كاملة لغرض تحليلها وتطبيق المقياس على منهجيتها المتبعة، لذا كانت هناك الكثير من الإشكالات منها عدم التنظيم الدقيق ما بين مكتبة القسم ومكتبة الدراسات العليا، فكثير من الدراسات قبل عام ٢٠٠٥ غير مفهرسة في مكتبة الدراسات العليا، فضلا عن أن هناك بعض الدراسات غير موجودة أصلا، وإن بعض الدراسات المفهرسة تختلف مابين الترقيم والتسمية، كما أنها غير مفهرسة وفقا للاختصاص (علم اجتماع، اثنرو، خدمة) لذا تضطر الباحثة حينها إلى تخمين اختصاص الدراسات بناء على العناوين الرئيسية والفرعية، فضلا عن ذلك اعتماد الدراسة الحالية على الدراسات الكمية دون الكيفية، فظهرت الكثير من العينة دراسات كيفية نظرية، واستبدلتها الباحثة بدراسات سابقة أو لاحقة لها وفقا لطريقة العينة العشوائية المنتظمة، وبذلك أصبح عدد الدراسات التي تم تحليلها (٣٥) دراسة.

رابعا: الأداة: المقياس

خطوات بناء المقياس

- **تحديد المجالات الرئيسية التي يتكون منها المقياس**

استفادت الباحثة في وضع المقياس من الكتب المنهجية الخاصة بخطوات إعداد الدراسات في علم الاجتماع، فضلا عن محاضرات (الأستاذ مساعد الدكتور خالد حنتوش) وخبرته في تخصص المناهج والمنهجية، وتم تحديد عدة مجالات لهذا المقياس، وهي كما يأتي: العنوان ومشكلة الدراسة والأهداف والمفاهيم والدراسات السابقة والنظرية والفرضية والتحليل الوصفي والتحليل الإحصائي والمنهج والعينة والأداة والاستنتاجات والتوصيات والمصادر.

- **كتابة فقرات المقياس**

تمت صياغة عدة فقرات في كل من المجالات السابقة، وهي مثلت المعايير التي اعتمد عليها المقياس في تحليليه لرسائل وأطاريح قسم علم الاجتماع في جامعة بغداد، وسيتم عرضها في الملاحق.

- **صدق وثبات المقياس**

وقد تم التحقق من ثبات وصدق المقياس بطريقتين:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قد تم تطبيق المقياس على عدة دراسات في صورته الأولية، قبل الإنتهاء منه، وبناء على نتائج التحليل أو تطبيق المقياس، وتم حذف وإضافة عدة فقرات قبل عرضه على الخبراء، وسنعرض المقياس الذي طبق على عينة أولية من مجتمع البحث في الملحقات.

ومن ثم عرضت الباحثة هذا المقياس على من الخبراء* في جامعة بغداد وغيرها، وقد اقترح الخبراء بعض الاضافات والتعديلات، والتزمت الباحثة في أغلب هذه المقترحات، وسيتم عرض المقياس بصيغته التي عرض فيها على الخبراء ومن ثم نعرضه بصيغته النهائية التي جرى فيها تحليل بيانات العينة وفقا له.

المبحث الثاني: تحليل العينة

أولا: مشكلة الدراسة

وضوح الصياغة:

الفئات	التكرار	النسبة
واضح جدا	**3**	**8.57**
نوعا ما	**20**	**57.14**
غير واضح	**12**	**34.29**
المجموع	**35**	**100**

الجدول (٢) يوضح مستوى صياغة مشكلة الدراسة

قسمت هذه المعايير إلى ثلاث مستويات –واضح، غير واضح، واضح إلى حد ما– وبينتْ من خلالها درجة وضوحها ودقة عرضها لموضوع البحث الخاص بكل مفردة من العينة، وإذا ما بدأنا بأعلى نسبة حصلت عليها المستويات الثلاثة فكانت من نصيب (واضح إلى حد ما) والتي مثلت (**57.14%**) من مجموع نسب العينة. أن هناك قصورا في توضيح جميع متغيرات البحث، أما المستوى الثاني فقد جاء بنسبة (**34.29%**) والذي مثلته فقرة (غير واضحة)، كما نرى أن النسبة كبيرة نوعا ما، حيث لاحظت الباحثة أن هناك بعض الدراسات لم توضح مشكلة دراستها، فهي إما تتكلم عن شيء آخر لم تذكره في العنوان أو أنها تتحدث عن عنوان الدراسة لكن بطريقة عرض طفيف لا يفهم من خلاله ما المشكلة، وحين نأتي للمستوى الثالث وهو (الصياغة الواضحة بشكل تام)، فقد كانت نسبته (**8.57%**) من مجموع العينة، حيث لاحظت الباحثة أن هناك بعض الدراسات كانت ممتازة في عرض المشكلة، فقد أحاطت بكل متغيرات العنوان ووضحت موضع الخلل الذي على أساسه رسم الباحث هذا العنوان في محاولة للبحث عن الحل أو الإجابة عن التساؤلات التي لخص بها مشكلة البحث.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التساؤلات

الفئات	التكرار	النسبة
يوجد	**12**	**34.3**
لا يوجد	**23**	**65.7**
المجموع	**35**	**100**

الجدول (٣) يوضح وجود التساؤلات في مشكلة الدراسة

عند تحليل بيانات الجدول تبين أن هناك نسبة **(65.7%)** من مجموع مفردات العينة لم تضع تساؤلات في مشكلة البحث الخاصة بها، وهي بلا شك نسبة كبيرة تمثل أكثر من نصف مجموع العينة، وبما إن كل تساؤل من التساؤلات يمثل محور من محاور مشكلة الدراسة، فهذا يعني أن هناك جوانب كثيرة لم توضح في البحث ولم يتم الاجابة عنها

ثانيا: الأهداف:

مدى تناسبها مع نوع ومستوى الدراسة:

العدد	التكرار	النسبة
مناسبة	**11**	**31.43**
نوعا ما	**22**	**62.86**
غير مناسبة	**2**	**5.71**
المجموع	**35**	**100**

الجدول (٤) يوضح تناسب الأهداف مع مستوى ونوع الدراسة

عند تحليل فقرات المقياس تبين أن أكثر من نصف العينة كانت أهدافها مترابطة نوعا ما مع عناوينها، أي بواقع (٢٢) مفردة من أصل (٣٥) وبنسبة **(62.86%)**، حيث كانت جزء من أهدافها متوافقة مع العناوين والجزء الآخر غير متوافقة، فأغلب الأهداف وصفية والعنوان تحليلي يحتاج إلى أهداف تربط العلاقة ما بين المتغيرات وتوضح الغرض الدقيق من طرح العنوان، والغرض من ربط هذه المتغيرات مع بعضها، أما الترتيب الثاني من مستويات المقياس فكان من نصيب (مناسبة)، أي إن **(31.43%)** وبواقع (١١) مفردة من دراسات العينة كانت أهدافها متوافقة بنسبة كبيرة مع العنوان من حيث المستوى والنوع، أما النسبة المتبقية فقد كانت (غير مناسبة)، أي إن الأهداف غير متوافقة مع العنوان، وكانت نسبة الدراسات غير المتوافقة **(5.71%)**.

قابلية الأهداف للتحقيق

الفئة	الماجستير	النسبة	الدكتوراه	النسبة
قابلة للتحقيق	**82**	**91.11**	**43**	**89.58**
غير قابلة	**8**	**8.88**	**5**	**10.42**
المجموع	**90**	**100**	**48**	**100**

الجدول (٥) يوضح قابلية الأهداف للتحقيق

يدرس هذا المعيار مدى قابلية أهداف عينة الدراسة للتحقيق من عدمه، وقد تم تصنيف أهداف دراسات العينة كل على حدة وتقسيمها على رسائل ماجستير وأطاريح دكتوراه، وقد جاء المقياس الذي يختبر هذه المعيار على مستويين اثنين (قابلة للتحقيق، غير قابلة للتحقيق)، وكان مجموع أهداف رسائل الماجستير (٩٠) هدف، فيما كان مجموع أهداف أطاريح الدكتوراه (٤٨) هدف، وعند تفريغ جدول المقياس تبين أن العدد الأكبر من أهداف رسائل الماجستير في العينة كانت قابلة للتحقيق بنسبة **(91.11%)** وبواقع **(82)** هدف من أصل (٩٠) من الأهداف، وكانت (٨) منها فقط غير قابلة للتحقيق وبنسبة **(8.88%)**، بينما نسبة أهداف أطاريح الدكتوراه القابلة للتحقيق كانت **(89.58%)** وبواقع (٤٣) من أصل (٤٨)، ونسبة الأهداف غير القابلة للتحقيق **(10.42%)**، وبواقع (٥) من أصل (٤٨) هدف.

مدى ارتباطها بالتساؤلات

الفئات	العدد	النسبة
مرتبطة	**9**	**75**
إلى حد ما	**2**	**16.67**
غير مرتبطة	**1**	**8.33**
المجموع	**12**	**100**

الجدول (٦) يوضح مدى ارتباط الأهداف بالتساؤلات

تم تطبيق هذا المعيار على (١٢) دراسة فقط من أصل (٣٥) دراسة لأن هذا العدد كان يمثل عدد الدراسات التي وضعت أو صاغت تساؤلات في مشكلة بحثها، وعند تفريغ بيانات المقياس تبين أن النسبة الأكبر من دراسات العينة كانت تحت مستوى (مرتبطة)، أي إن أهدافها مرتبطة بشكل كبير بالتساؤلات، وقد مثلت هذه النسبة **(75%)** وبواقع (٩) دراسات من أصل (١٢) دراسة، فيما كانت هناك دراستان في مستوى (مرتبطة إلى حد ما)، ودراسة واحدة (غير مرتبطة).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثاً: المفاهيم

هل تم تعريفها اجرائيا كلها أم جزئيا

العدد	التكرار	النسبة
كلها	**16**	**45.71**
جزء منها	**15**	**42.85**
لم يتم تعريفها	**4**	**11.42**
المجموع	**35**	**100%**

الجدول (٧) يوضح تعريف المفاهيم اجرائيا

إن هذا المقياس هو لتحليل الدراسات الكمية دون الكيفية، وهو ما اعتمدت عليه الباحثة في اختيار عينة الدراسة، حيث استبعدت جميع الدراسات الكيفية، ولهذا تم وضع معيار التعريف الاجرائي لمفاهيم دراسات العينة كأحد معايير الصياغة السليمة لمفاهيم الدراسات الكمية في علم الاجتماع، وكما موضح في الجدول أعلاه، تم تقسيم هذا المعيار إلى ثلاثة مستويات (كلها، جزء منها، لم يعرف أي منها)، وتبين من الجدول أن هناك **(45.71%)** وبواقع (١٦) دراسة من مجموع مفردات العينة قد أعطت كل مفرداتها تعريفا اجرائيا.

فيما كانت (١٥) دراسة قد عرفت فقط جزء من مفرداتها تعريفا اجرائيا وقد مثلت نسبة **(42.85%)** من مجموع مفردات العينة، بمعنى أنها قد حددت المفاهيم الواردة في العنوان بشكل إجرائي وبينت معناها في هذه الدراسة دون غيرها وقصد الباحث من استخدامها، وامتنعت (٤) دراسات عن تعريف المفاهيم اجرائيا، أي إنها لم تعط لأي من المفاهيم الواردة في دراستها تعريفا اجرائيا، على الرغم من أن هذه الدراسات كمية وميدانية ولايمكن الإحاطة بمفاهيمها دون تعريفها إجرائيا.

هل استفاد منها البحث نظريا وميدانيا

الفئات	التكرار	النسبة
وضحت	**13**	**37.142**
الى حد ما	**20**	**57.142**
لم توضح	**2**	**5.714**
المجموع	**35**	**100%**

الجدول (٨) يوضح مدى استفادة الدراسات من تعريفات مفاهيمها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يوضح هذا المعيار مدى استفادة دراسات العينة من تعريفات المفاهيم التي استخدمت في الدراسة، وقد صنفت إلى ثلاثة مستويات (وضحت، وضحت جدا، لم توضح)، وكانت أعلى نسبة (**57.142%**) التي مثلت مستوى (إلى حد ما)، أما النسبة الثانية فكانت (**37.142%**) والتي مثلت مستوى (وضحت)، أي إن (١٣) دراسة من أصل (٣٥) قد جاءت مفاهيمها موضحة بشكل صحيح لجميع مفاصل الدراسة، وعرفها الباحث نظريا وإجرائيا وكانت متوافقة مع المغزى الذي يقصده الباحث في اختيار هذا العنوان، وبالنسبة للمستوى الثالث (لم توضح) فكانت نسبته (**5.714%**)، أي عند النظر في هذه الدراسات والإطلاع عليها سيجد القارئ أن هنالك عدم ترابط ما بين تعريفات المفاهيم المستخدمة وبين مفاصل وأركان الدراسة بشكل عام، فهي إما أنها قد ذهبت لتوضيح هذه المفاهيم من جوانب أخرى لا تقصدها الدراسة ولا تتوافق مع أهدافها، أو أنها قد عرفتها بشكل سطحي ولم تعط حقها في الفهم والمدلول.

رابعاً: النظرية:

علاقة النظرية بتعريفات المفاهيم المستخدمة

الفئة	العدد	النسبة
مرتبطة	**30**	**26.5**
إلى حد ما	**31**	**27.5**
غير مرتبطة	**52**	**46**
المجموع	**113**	**100**

جدول (٩) يوضح مدى ارتباط النظرية بتعريفات المفاهيم

تم إحصاء جميع تعريفات المفاهيم الواردة في جميع مفردات العينة المكونة من (٣٥) رسالة وأطروحة، والتي احتوت على (١١٣) مفهوم، وتم تطبيق المقياس على هذه التعريفات، وكان المقياس مكون ثلاث فقرات (مرتبطة، مرتبطة إلى حد ما، غير مرتبطة)، ويهدف هذا المقياس إلى الربط ما بين تعريفات المفاهيم المستخدمة ونظرية البحث، تبين أن أغلب تعريفات المفاهيم الواردة في البحث لم تكن مطابقة لاتجاه النظرية المستخدمة، وكانت نسبة هذه التعريفات (٤٥%) من مجموع تعريفات المفاهيم الواردة في البحث، وهذا يعني أن أغلب مفاهيم البحث قد عُرفت بشكل مغاير لمقصد البحث وبعيدا عن أهدافه، وحينما نأتي للفئة الثانية (مرتبط إلى حد ما) فإن نسبة تمثيلها في العينة هي (**27.5%**)، أي إن (٣١) من أصل (١١٣) مفهوم قد تم تعريفه بشكل مرتبط إلى حد ما مع نوع واتجاه النظرية المستخدمة في البحث، وهذا يعني أن هذه المفاهيم قد تم تعريفها بعض التعريفات التي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

توازي خط النظرية، وبعض التعريفات التي تختلف عن النظرية كليا، أما النسبة المتبقية من العينة فهي كانت (مرتبطة) بالنظريات المستخدمة، وقد مثلت **(26.5%)** أي (٣٠) من أصل (١١٣) مفهوم في مجمل عينة الدراسة كانت مرتبطة بشكل صحيح بنظريات الدراسة وعرفت باتجاه سير النظرية، و استقى الباحث بعض تعريفات المفاهيم من منظري وعلماء النظرية المستخدمة في البحث، وهذا ما جعل المفاهيم واضحة بشكل جيد للبحث واستفاد منها البحث بدرجة كبيرة ووضحت اتجاهه وحددت مقاصد الباحث.

خامسا: الفرضية

هل تم صياغتها بشكل منهجي:

الفئة	التكرار	النسبة
تم	**8**	**26.66**
لم يتم	**5**	**16.66**
نوعا ما	**17**	**56.66**
المجموع(٥)لم	**30**	**100**

جدول (١٠) يوضح مدى صياغة الفرضية بشكل منهجي

جاء مجموع عدد الدراسات في هذا الجدول (٣٠) وليس (٣٥)، لأن هناك (٥) دراسات من العينة لم تضع فرضيات، وتم في هذا المعيار اختبار أربعة شروط للصياغة المنهجية لفرضية البحث، وقد استقت الباحثة هذه الشروط من قراءاتها للكتب المنهجية في البحوث الاجتماعية، وسنوجز هذه الشروط في النقاط الآتية:

- القابلية للدحض أو الرفض.
- احتواء الفرضيات على متغيرات.
- النوعية والدقة، أي أن تكون واضحة التنبؤ.
- الإتجاهية: أي أن يحدد الباحث اتجاه تأثير أحد المتغيرات أو اتجاه الفرضيات بشكل عام.

اتضح أن نسبة **(26.66%)** من مجموع عينة الدراسة، وبواقع **(8)** دراسات فقط من أصل (٣٠) دراسة، كانت فرضياتها متوافقة بشكل كامل مع هذه الشروط، بينما النسبة الأكبر من هذه الدراسات كانت فرضياتها متوافقة إلى حد ما مع هذه الشروط وبواقع (١٧) دراسة من أصل (٣٠) وبنسبة تمثيل **(56.66%)** من مجموع مفردات العينة، وجاءت النسبة الأقل **(16.66%)** لتمثل عدد الدراسات غير المتوافقة مع هذه الشروط وهي (٥) من أصل (٣٠) مفردة، يمكن ارجاع سبب هذا التفاوت في النسب إلى أن بعض الدراسات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

استخدمت فرضيات بعدد مبالغ فيه كما أنها لم تضع للكثير منها أي تحليل أو جداول لقياسها أو اختبارها، كما وجدت الباحثة أن بعض الدراسات قد استخدمت فرضيات مقتبسة من دراسات أخرى.

هل وضعت لتحقق هدفا:

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	**25**	**83.33**
كلا	**5**	**16.66**
المجموع (٥) لم	**30**	**100**

الجدول (١١) يوضح علاقة الفرضية بالأهداف

يناقش هذا المعيار علاقة فرضيات الدراسة بأهدافها، وعند تفريغ بيانات المقياس تبين لنا أن **(83.33%)** من دراسات العينة وبواقع (٢٥) دراسة كانت فرضياتها ذات علاقة وارتباط بأهداف الدراسة، وبغض النظر عن درجة هذا الارتباط وكم عدد الفرضيات المرتبطة بها وعدد غير المرتبطة بها داخل الدراسة الواحدة، إلا أنه حين النظر بصورة عامة على فرضيات هذه الدراسات نجدها قد مثلت محاور أهدافها واختبرت وجود أو عدم وجود علاقة ما بين متغيرات الدراسة، وخمنت اتجاه تأثير المتغيرات. أما الدراسات الـ (٥) الأخرى فقد كانت فرضياتها غير مرتبطة بأهدافها وبنسبة **(16.66%)** من مجموع العينة، وعند تفسير هذه النسبة نجد أن بعض الدراسات كانت أهدافها عامة وغير محددة أو أنها هدفت الى تقديم ووصف واقع بعض المتغيرات ولم تضع لذلك تخمينات أو فرضيات، كما جاءت بعض من الدراسات دون أهداف، أي إن الباحث لم يكتب الأهداف ضمن المنهجية العامة للبحث، لذا اضطرت الباحثة –كما تم توضيح ذلك مسبقا– إلى البحث عنها بين سطور الدراسة وكانت أغلب الدراسات التي اتبعت هذا النهج قد صاغت أهدافها بشكل عام وأوردتها ضمن سردها للمقدمة أو الملخص.

المبحث الثالث: الاستنتاجات والمقترحات

أولا: الاستنتاجات

- الدراسات القديمة كان تتمركز مشكلاتها المنهجية في الجانب النظري أكثر من الجانب الميداني، أما الدراسات الحديثة فلديها خلل في الجانب الميداني أكثر من النظري.
- هناك خللا في استخدام النظرية بشكل منهجي في أغلب دراسات العينة، فهي أما قد وضعتها ولم توظفها، أي قدمت عرضا لما تحتويه فقط، أو أنها لم تستخدم نظرية البتة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- إن بعض الباحثين كان يميل بشكل كبير إلى أحد متغيرات عنوانه ولا يتجرد من دراسته عند صياغة مشكلة البحث، ولم تكن الصياغة بموضوعية.
- إن هناك خللا واضحا في طريقة الصياغة النموذجية لأهداف الدراسة بما تتوافق وتتناسب مع العنوان ومستوى الدراسة ونوعها.
- بعض الباحثين قد استخدم تعريفات إجرائية مقتبسة، وبعضهم وضع فرضيات مقتبسة.
- بعض الفرضيات قد وضعت لإثبات القضايا التي طرحتها لا لإختبارها، لأنها كانت تدل على حقائق ومسلمات لا يستطيع الباحث تخمينها.

ثانياً: التوصيات

بعد النتائج التي أظهرتها الدراسة نتيجة تطبيق الأداة التي بنتها الباحثة على منهجية العينة، كان لا بد من تقديم بعض المقترحات والتوصيات التي ترى الباحثة أنها تساعد على تقويم المنهجية المتبعة في إعداد الرسائل والأطاريح في علم الاجتماع، وهذه التوصيات مقدمة لرئاسة أقسام علم الاجتماع:

- تركيز كبير في تدريس مادة المنهجية على الفرضيات وأنواعها وطريقة ربطها واختبارها وعلاقتها بالعنوان الأهداف والتساؤلات.
- طريقة تدريس المفاهيم في مادة مناهج البحث، واستخدام الأمثلة والتدريبات المناسبة في تطبيقها لغرض ترسيخ فهم طريقة كتابتها لطلبة علم الاجتماع.
- تدريبات للطلبة على كيفية توظيف النظرية بالبحث الاجتماعي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر:

بوخريسة، بوبكر وآخرون (٢٠٢٣)، المفاهيم القاعدية في السيكولوجيا الاجتماعية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان.

فيريول، جيل، (٢٠١١)، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، ط١، بيروت.

ساجت، خالد، (٢٠١٩)، النتاج البحثي في القسم الأم لعلم الاجتماع في العراق دراسة تحليلية – احصائية لما أنتج في الدراسات العليا ١٩٧٤–٢٠١٩م، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد١٢٨، بغداد.

الأفندي، عبدالوهاب وآخرون، (٢٠٢١)، أسئلة المنهج، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، قطر.

عسكر، عبود، (٢٠١٢)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار النمير، ط٢، دمشق.

فرحاني، العربي، (٢٠١٢)، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر، عمان.

القدومي، محمد وآخرون، (٢٠١٥)، المفاهيم الإدارية الحديثة، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

الشوم، محمد، (١٩٧١)، منهجية البحث وعلم المكتبات وتحقيق المخطوطات، دار الكتب العلمية، بيروت.

خضير، محمود، (٢٠١٢)، المعايير البلاغية في الخطاب النقدي العربي القديم، دار غيداء للنشر، عمان.

الوسيط، (٢٠٠٤)، معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، جمهورية مصر العربية.

* أ. د.فريدة جاسم دارة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، وأ.د.نبراس، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، وأ.د.حاتم السعيدي، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الكوفة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Boukhrisa, Boubaker et al. (2023), Basic Concepts in Social Psychology, Academic Book Center, Amman.

Veriol, Gilles (2011), Dictionary of Sociological Terms, translated by Ansam Mohammed Al-Asaad, Dar and Library of Al-Hilal, 1st ed., Beirut.

Sajit, Khaled (2019), Research Output in the Main Department of Sociology in Iraq: An Analytical-Statistical Study of Postgraduate Studies, 1974-2019, Journal of the College of Arts, University of Baghdad, Issue 128, Baghdad.

Al-Afandy, Abdul-Wahhab et al. (2021), Questions of Methodology, Ibn Khaldun Center for Humanities and Social Sciences, Qatar University, Qatar.

Askar, Abboud (2012), Scientific Research Methodology in the Humanities, Dar Al-Numair, 2nd ed., Damascus.

Farhani, Al-Arabi (2012), University Research between Editing, Design, and Technology, Osama Publishing House, Amman. Al-Qudomi, Muhammad et al. (2015), Modern Administrative Concepts, Dar Al-Mu'taz for Publishing and Distribution, 1st ed., Amman.

Al-Shoum, Muhammad (1971), Research Methodology, Library Science, and Manuscript Verification, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.

Khudair, Mahmoud (2012), Rhetorical Standards in Ancient Arabic Critical Discourse, Dar Ghaidaa for Publishing, Amman.

Al-Wasit (2004), Dictionary of the Arabic Language, Al-Shorouk International Library, 4th ed., Arab Republic of Egypt.

* Prof. Dr. Farida Jassim Dara, Department of Sociology, College of Arts, University of Baghdad; Prof. Dr. Nibras, Department of Sociology, College of Arts, University of Baghdad; and Prof. Dr. Hatem Al-Saeedi, Department of Sociology, College of Arts, University of Kufa.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Knowledge Foundation for Vocational Rehabilitation and the Integration of the Disabled People in Society

Zainab Mohammed Saleh
zainab.saleh2201@coart.uobaghdad.edu.iq
Assist. Prof. Wasan Mohsen Hassan (Ph.D.)
wasan.m@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad/ College of Arts/ Department of Sociology

Copyright (c) 2025 **Zainab Mohammed Saleh, Assist. Prof. Wasan Mohsen Hassan(PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/rn7dxg57

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current research is one of the most important types of studies concerning vocational rehabilitation for individuals with disabilities. This is because of the significant lack of researches that combine rehabilitation and integration processes in one article. The research also serves as a scientific reference for researchers and students working in this field. In addition, this article increases the reader's knowledge about the connection between rehabilitation and integration. The methodology of this research includes gathering information from literature concerning the rehabilitation and that concerning integration, then summarizing and arranging them in a set of paragraphs, including four paragraphs for rehabilitation and another four for integration. The rehabilitation paragraphs are related to the objectives, the principles, the stages and the programs of rehabilitation, as the rehabilitation process is a systematic process that are executed in dedicated institutions with the supervision of a specialized team such as the social worker, doctor, professional expert, and psychologist, who cooperate in their relevant fields of knowledge to accomplish the desired goals. The title of these paragraphs is the knowledge foundation for vocational training. The other four paragraphs are related to the elementary trends about the integration process, focusing on its objectives, the bases of its success, and its types. The researchers have concluded that the interdependence between vocational rehabilitation and the integration of disabled people is quite vital, as one of the objectives of the vocational rehabilitation process is to empower the trainee and integrate them into society. The research also suggests that combining the rehabilitation and integration processes will achieve substantial gains, such as employing disabled people after their graduation from rehabilitation institutions.

Keywords: disabled, Empowerment, Integration, Rehabilitation, Training

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأساس المعرفي للتأهيل المهني وإدماج المعاقين في المجتمع

الباحثة زينب محمد صالح
جامعة بغداد– كلية الآداب– قسم علم الاجتماع

أ.م.د. وسن محسن حسن
جامعة بغداد– كلية الآداب– قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد هذا البحث من أهم البحوث في مجال التأهيل المهني للمعاقين بسبب قلة الأدبيات التي تجمع بين التأهيل والادماج معا في مقال واحد. كما انه يعد مرجعا علميا للطلبة والباحثين في هذا المجال، فضلا عن أنه يزيد معرفة القارئ حول العلاقة بين التأهيل والادماج. وقد تضمنت منهجية البحث جمع المعلومات من الادبيات السابقة حول موضوع التأهيل والادماج وتلخيصها وتنظيمها في مجموعة من الفقرات تتكون من ٤ فقرات خاصة بالتأهيل توزعت على أهدافه ومبادئه ومراحله وبرامجه، كون عملية التأهيل عملية منتظمة تتم في مؤسسات خاصة وتحت إشراف فريق عمل من المختصين مثل الطبيب والاخصائي الاجتماعي والاخصائي النفسي والاخصائي المهني يتعاونون معا كل في مجال تخصصه من اجل تحقيق الأهداف المرجوة منها. وهذه الفقرات تندرج تحت مسمى الأساس المعرفي للتأهيل المهني. كما يتضمن البحث أربع فقرات اخرى تتعلق بالاتجاهات الأساسية حول عملية الادماج واهدفها واسس نجاحها وانواعها. وقد توصل الباحثان الى أهمية الترابط بين التأهيل المهني وادماج المعاقين لان من اهداف عملية التأهيل هو تمكين المعاقين ودمجهم في المجتمع. كما توصل البحث الى ان الجمع بين عملية التأهيل والادماج سيحقق مكاسب كبيرة مثل ضرورة تشغيل المعاقين بعد تخرجهم من المعاهد والمؤسسات التأهيلية.

الكلمات المفتاحية: الادماج، التمكين، التأهيل، التدريب، المعاق.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

يعد التأهيل المهني من اهم الخدمات التي تقدم للمعاقين؛ لانه يدربهم على الاستقلالية والاعتماد على النفس من خلال اسهامه في توفير مهنة يمكن لهم ممارستها في المستقبل، كما انه يسهم في تمكين المعاقين من خلال استغلال قدراتهم المتبقية وبناء قدراتهم حتى يمارسوا دورا فعالا في المجتمع، وسيتم تقسيم البحث على مطلبين، في المطلب الأول سنتناول الاساس المعرفي للتأهيل المهني بمعنى استعراض جميع المعلومات التي تخص التأهيل المهني، مثل اهدافه ومراحله وبرامجه، اما في المطلب الثاني فسيتم تسليط الضوء على كل ما يخص ادماج المعاقين في المجتمع.

المطلب الأول: عناصر البحث

أولا مشكلة البحث

يعد التأهيل المهني من اهم الخدمات التي تقدم للمعاقين، حيث ان من اهم اهداف مراكز التأهيل المهني هو ايجاد المهنة التي تتلائم مع نوع الاعاقة وشدتها وتدريبهم عليها استعادا لدخول سوق العمل نتيجة ادماجهم في المجتمع كما ان الخدمات التي تقدمها هذه المراكز تعد جزءا من عملية الادماج كونها تسهم في اشباع الاحتياجات النفسية للمعاقين، لأنها تسهم في تعليم بعض المهارات الحياتية الأساسية للفئات التي تفتقر إليها مما يشعرهم بأهمية دورهم في المجتمع ويزيد ثقتهم في انفسهم وبالنتيجة يميلون الى الاستقلالية ويقل اعتمادهم على الآخرين كما انها تسهم في الحد من السلوكيات السلبية لدى بعض الفئات من خلال توفير بيئة عمل سليمة تسودها الحب والمودة والتقبل والتعاون مما يشعرهم باهميتهم كجزء من المجتمع فضلا عن أنها تشبع الاحتياجات الاجتماعية تحقق عملية التواصل الفعال بين مختلف الاعاقات وتشجعهم على تقبل بعضهم البعض مما يشعرهم بالسعادة مما يدفعهم إلى التخلص من العزلة وتكوين صداقات اشعارهم جديدة الا ان بعض الباحثين يميلون إلى الفصل بين عملية التأهيل والإدماج واعتبار كل منهما عملية مستقلة الا ان هذا الامر فيه بعض الخطأ لانهما مفهومان مترابطان فلا يمكن ادماج المعاقين دون عملية التأهيل.

١- ما المقصود بالأساس المعرفي؟

٢- ما المقصود بعملية التأهيل المهني؟

٣- ما اهم مبادئ التأهيل المهني؟

٤- ما اهم اهداف عملية التاهيل المهني؟

٥- ما المقصود بالادماج؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦- ما اهم اهداف الادماج؟

٧- ما اهم أنواع الادماج؟

ثانياً أهمية البحث

١- الأهمية العلمية: تكمن أهمية البحث في أنه يسلط الضوء على أهمية الترابط بين عملية التأهيل والادماج فمن الناحية العملية تعد عملية التاهيل ملازمة لعملية الادماج كما يعد التأهيل الممهد الأساسي لادماج المعاقين في المجتمع.

٢- الأهمية العملية: تكمن أهمية البحث من الناحية العملية في انه سيسهم في تعريف القراء اساسيات عملية التاهيل ومبادئها وأهدافها مما يدفعهم الى العمل في هذا المجال كما انه يشكل أهمية للمختصين في مجال المعاقين من خلال اطلاعهم على اهم مبادئ عملية التاهيل من اجل ممارستها بصورة صحيحة كما انه يفيد اسر المعاقين في اطلاعهم على الدور الذي تلعبه عملية التأهيل المهني في ادماج المعاقين مما يدفعهم الى الحاق أبنائهم بمراكز التأهيل المهني.

ثالثاً اهداف البحث

١- معرفة مفهوم الأساس المعرفي.

٢- معرفة مفهوم التأهيل المهني.

٣- معرفة اهم اهداف عملية التاهيل المهني.

٤- معرفة اهم مبادئ عملية التأهيل.

٥- معرفة مفهوم الادماج.

٦- معرفة اهم اهداف ادماج المعاقين.

٧- معرفة أنواع الادماج.

المطلب الثاني: مفاهيم البحث

أولاً: الأساس المعرفي:

١- تعريف الأساس المعرفي لغة :المعرفة في اللغة هي مصدر الفعل عرف وهو مضاد للنكر والعرفان مضاد للجهل ولكلمة معرفة عدة معاني منها ادراك الشيء والعلم به (الجامعة المستنصرية ، بدون سنة نشر ، مناهج البحث العلمي، المحاضرة الثانية) اما في الأساس المعرفي فهو المعارف الرئيسية لموضوع معين من مداخل ونماذج ونظريات ومبادئ مرتبطة بموضوع معين والتي تساعد القارئ على الإلمام بكافة جوانب الموضوع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- تعريف الأساس المعرفي اصطلاحا: هو الإطار النسقي المتكامل لمجموعة من الحقائق النظرية سواء معارف تاريخية او وقائع معاصرة او نظريات او وقوانين مرتبطة بموضوع خاص فهو يمثل دور العقل الإنساني في صياغة أسلوب خاص لأداء نشاط معين او الخلفية النظرية لهذا النشاط وتبرر مصداقيته (عبد القادر، ٢٠١١ ص ٤٤)

٣- تعريف الأساس المعرفي في الخدمة الاجتماعية: أشار وليم جوردن ان المعرفة في الخدمة الاجتماعية هي مدركات معممة للأفراد في عالمهم الذي يعيشون فيه والتي ترمز الى الثقة بها وإمكانية توصيلها للآخرين وقابليتها للاختيار بواسطة إجراءات العلم الأمريكي

أما الأساس المعرفي فهو المعلومات او المعرفة النظرية التي يكتسبها الدارسون للخدمة الاجتماعية وتبنى على أساس المخصص في الخدمة الاجتماعية وممارسته بما يتضمنه من معارف ونظريات ونماذج وعمليات ومداخل نظرية وفهم وادراك للمعنى او التفسير الأساسي والضمني للمادة العلمية (عبد الرزاق، عبدربه، ٢٠٢١، ص ٩٨)

ثانياً: التأهيل المهني

١- تعريف التأهيل المهني لغة هو مجموعة من الخدمات الخاصة التي تقدم للمعاقين وتتضمن، التشخيص والتوجيه والتدريب وتزويده بالأجهزة التعويضية والإحلال في مهنة او عمل مناسب. وتهدف هذه الخدمات الى اعدادهم لمهنة معينة تمكنهم من الاستقلال في معيشتهم) معجم المعاني، تعريف ومعنى تأهيل المهني)

٢- تعريف التأهيل المهني اصطلاحا: تعددت الآراء حول مفهوم التأهيل المهني وهي كما يأتي:

١. هو أحد فروع التوجيه المهني المعروفة، يحظى باهتمام الخدمة الاجتماعية بكافة طرقها لأنه يركز على مساعدة الافراد الذين يعجزون عن الاستمرار في اداء اعمالهم لاي سبب من الأسباب، وخاصة في حالات الاصابة والعجز، اما بالعودة الى اعمالهم السابقة أو تدريبهم على مهن جديدة تتناسب مع قدراتهم المتبقية. (الصقور، ٢٠٠٩، ص ٢٩٧)

٢. تعريف منظمة العمل الدولية: هو ذلك الجانب من عملية التأهيل المستمرة والمترابطة الذي ينطوي على تقديم خدمات مهنية كالتوجيه المهني والتدريب المهني والتشغيل، مما يجعل المعاق قادرا على ايجاد العمل المناسب والاستقرار فيه (حسن، ٢٠١٤، ص ٣٩٥)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً: الادماج:

١- تعريف الإدماج لغة: الادماج هو إدخال شيء جديد ضمن مجموعة الأشياء المعروفة، مثل ادماج اسم جديد في اللائحة يعني ادخاله ليكون جزءا من اللائحة. (معجم المعاني، الادماج)

٢- تعريف الادماج اصطلاحاً: تعددت التعريفات حول مفهوم الادماج وكما يأتي:

١. هو عملية متكاملة من الانشطة المختلفة المرتبطة بحياة المعاق من خلال المشاركة مع الاسوياء تحقيقا للقبول الاجتماعي والاحساس بالقدرات المتبقية وتنميتها من اجل حياة أفضل.(فهمي،٢٠١١، ص ١٥٧)

٢. تعريف الادماج في القانون العراقي: يعرف الادماج على انه "التدابير والخطط والبرامج والسياسات التي تهدف الى تحسين المشاركة الكاملة للمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة في شتى مجالات الحياة داخل المجتمع".(قانون رعاية ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة، التعاريف)

ثالثا المعاق

١- تعريف المعاق لغةً: "المعاق هو مفعول من أعاق، ولدٌ معاق يعني به عاهة تمنعه من التكيف مع الحياة العملية والعادية مما يزيد من حاجته للرعاية والاهتمام".(أبو العزم، ٢٠٢٠، ص ٣٣- ٣٦)

٢- تعريف المعاق اصطلاحاً: تعددت وجهات النظر حول مفهوم المعاق، وهي كما يأتي:

١. هو كل فرد اصيب بعاهة تُضعِف قدراته وتجعله في حاجة ماسة لمساعدة خارجية مبنية على اسس علمية وتكنولوجية تعيدها الى مستوى العادية او أقرب الى هذا المستوى. (الطناوي، ٢٠١٧، ص ١٧)

٢. تعريف منظمة العمل الدولية للمعاق: "هو فرد نقصت امكانياته في الحصول على عمل مناسب والاستقرار فيه بسبب نقص واضح في امكانياته نتيجة لعاهة جسمية او عقلية ". (صليحة، نورهان، ٢٠٢١ ص ١٠)

رابعا: المجتمع

١- تعريف المجتمع لغة: هو مصطلح مشتق من الفعل "جمع"، وهو عكس كلمة "فرّق"، وتم اشتقاقها على وزن مفتعل، وتعني مكان الاجتماع".

٢- تعريف المجتمع اصطلاحا :هو عدد كبير من الناس المستقرين تجمعهم روابط مشتركة ترافقها انظمة تهدف الى ضبط سلوكهم ويكونوا تحت رعاية السلطة.(خضر، ٢٠٢١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- تعريف المجتمع من وجهة نظر علماء الاجتماع: يمكن تعريف المجتمع في علم الاجتماع بأنه: "تجمع كتل سكانية في موقع معين، يتفق أفرادها على عادات وثقافات معينة، وليس المجتمع بمفهومه السطحي فحسب، وإنما الأسرة مجتمع، إذ إن الطفل حين يتأهل ويخرج من مجتمعه المصغر وهي أسرته، يسعى ليكون فردًا فاعلًا في المجتمع، وبذلك تتشكل نواة المجتمعات، وإن المدرسة مجتمع، وإن القبيلة مجتمع، إذ تنطبق عليها خصائص المجتمعات، إذ يتجمع أفرادها في موطن واحد، ويتبعون نفس التقاليد، ويتسم أغلبهم تحت نفس السمات، وتسودهم ثقافة واحدة، وإن ما يهيئ المجتمع الواحد ليكون على صورة رجل واحد، هو تكيف جميع أفراده مع الظروف نفسها، وخاصة الجغرافية، وأهم ما يميز المجتمع هو تعاون أفراده وتمسكهم ببعضهم، وتلبية كل فرد منهم لحاجاته ومتطلباته.(عبيد، ٢٠١٩)

المطلب الثالث: الأساس المعرفي للتأهيل

أولا: تعريف التأهيل: هو عبارة عن عملية مرئية تعمل على إيصال المعاق الى اعلى درجة من قدراته الطبية والاجتماعية والتربوية والمهنية والاقتصادية والتي تمكنه من تحقيق التكيف في المجتمع الذي يعيش فيه حيث تتداخل خطوات هذه العملية (إبراهيم، ٢٠٢٢، ص ١٧٦-١٧٧)

ثانياً: أهداف التأهيل: تسعى عملية التأهيل إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١- توفير فرص العمل والتشغيل من خلال التدريب

٢- دمج المعاقين في المجتمع واكسابهم الثقة

٣- وضع القوانين التي تكفل للمعاقين المساواة مع غيرهم في الحقوق والواجبات

٤- توفير التعليم ومحو الأمية

٥- العمل على تحسين الأداء الجسمي والوظيفي في الفرد المعاق والوصول به الى اقصى مستوى من الأداء الوظيفي (مطر،٢٠٢٢، ص ١٢-١٣)

ثالثا: مبررات التأهيل: هناك عدة أسباب لتقديم الخدمات التأهيلية للمعاقين وهي كما يأتي:

١- يعدُّ الفرد صانع للحضارة بغض النظر عن وجود الإعاقة من عدمه لذلك يجب أن يكون هدفا للتنمية الشاملة في مجالاتها المتنوعة

٢- الشخص المعاق يعدُّ انسانا قادرا على المشاركة في خطط التنمية ومن حقه لاستمتاع بثمارها اذا ما اتيحت الفرصة له لذلك

٣- ان المعاقين مهما بلغت درجة اعاقتهم فان لديهم قدرات وقابلية ودوافع للتعلم والاندماج في المجتمع لذلك لابد من التركيز على تنمية ما تبقى لديهم من قدرات ومهارات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤- لجميع المعاقين الحق في الرعاية والتأهيل والتدريب دون تمييز بسبب الجنس او الأصل او المركز الاجتماعي او الانتماء السياسي (الحسيني، ٢٠٠٤،ص ٥)

رابعاً: أنواع التأهيل

١- التأهيل الطبي: هو إعادة الفرد المعاق الى اعلى مستوى من الأداء الوظيفي ممكن من الناحية الجسدية او العقلية باستخدام المهارات الطبية لإزالة الإعاقة او التخفيف من حدتها وتشمل هذه الخدمات العمليات الجراحية والعلاج بالعقاقير الطبية واستخدام الأجهزة التعويضية المساعدة مثل السماعات والنظارات الطبية والعكازات وغيرها.

٢- التأهيل النفسي والاجتماعي: هو إعادة المعاق الى اقصى مستوى من الأداء من الناحية النفسية والاجتماعية عن طريق استخدام مجموعة من الأساليب وهي كما يأتي:

١. العلاج النفسي: ويتم بالجلسات الارشادية التي تهدف إلى تقليل حدة المشكلات النفسية والوصول الى حل يشارك فيه المعاق بأقصى قدر ممكن وتستغرق هذه الجلسات وقت طويل في الحالات الصعبة .

٢. الارشاد النفسي: لتخفيف المشكلات الأقل حدة .

٣. الإرشاد الأسري :يهدف الى مساعدة الأسرة في تربية ابنهم المعاق.

٣- التأهيل الأكاديمي: هو تعليم المعاقين اكاديميا حسب قدرتهم ودرجة استيعابهم ومدى اعاقتهم الجسمية والعقلية وتعليمهم المهارات الأساسية التي تفيدهم في الحياة اليومية كاجادة القراءة والكتابة والحساب او نشاطات الحياة اليومية .

٤- التأهيل المهني: عملية التأهيل المهني هي سلسلة متتابعة من الخدمات المصممة لنقل المعاق نحو هدف التشغيل في مهنة ذات فائدة في المستقبل ويشكل التدريب بكافة انواعه عنصرا أساسيا في عملية التأهيل المهني للمعاقين. (الحسيني، المصدر نفسه، ص ٧)

المطلب الرابع: الأساس المعرفي للتأهيل المهني

اولاً: تعريف التأهيل المهني للمعاقين: هو برنامج يهدف الى تمكين الشخص المعاق او صاحب العمل من العودة الى عمله الأصلي او إيجاد عمل آخر يتناسب مع قدراته وامكانياته الحالية (إبراهيم، عبد المجيد، مصدر سابق ص١٨٢)

ثانياً: أهداف التأهيل المهني للمعاقين: يسعى التأهيل المهني الى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي كما يأتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١- تحويل الفرد المعاق من مستهلك الى منتج، من خلال تدريبه على مهن تتناسب مع قدراته وتحقيق الكفاية المهنية له، وذلك بتعليمه بعض المهارات اليدوية والفنية بما يتناسب مع طبيعة الإعاقة والاستعداد الشخصي ويجعل منه قوة منتجة.

٢- تسعى عملية التأهيل المهني الى تحقيق اهداف انسانية للمعاقين، إذ إن توفر خدمات التأهيل المهني يشعرهم بالأمان والسعادة والتكيف والاندماج في المجتمع.

٣- توفير فرص التعليم الملائمة بما يتناسب مع قدرات واستعدادات المعاقين، فضلا عن توفير فرص التوجيه والتأهيل المهني وذلك لتحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص بين الجميع.

٤- تهيئة أفضل الظروف في مؤسسات الرعاية والتأهيل لتنشئة المعاقين تنشئة اجتماعية صالحة، وزيادة قدرتهم على تحمل المسؤولية، وتنمية قدرتهم على الأخذ والعطاء.

٥- تحقيق الكفاءة الشخصية للمعاق بتنمية امكانياته الشخصية واستعداداته الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، ليعيش حياة الاستقلالية والاكتفاء والتوجيه الذاتي والاعتماد على النفس.

٦- تحقيق الكفاية الاجتماعية للمعاقين بغرس وتنمية الخصائص والانماط السلوكية بهدف زيادة التفاعل وتكوين العلاقات الاجتماعية مع الاخرين من خلال اكسابهم المهارات التي تساعدهم على الاندماج في المجتمع. (أبو غنيمة ،٢٠١١،ص ٩٠-٩١)

ثالثاً: مبادئ التأهيل المهني للمعاقين: يعتمد التأهيل المهني للمعاقين على مجموعة من المبادئ وهي كما يأتي:

١- أبعاد شخصية الانسان: ان شخصية الانسان هي وحدة متكاملة الأبعاد، بمعنى أنها تتفاعل مع البيئة ككل؛ لذلك يجب مراعاة هذه الأبعاد عند تقديم خدمات التأهيل المهني وهذه الأبعاد هي ما يأتي:

١. الصفات البدنية: وتتكون من اجهزة الجسم المختلفة كالجهاز الهضمي والجهاز التنفسي وغيرها من الاجهزة، اضافة الى الحواس الخمس كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس.

٢. الصفات العقلية والنفسية ومن اهمها ما يأتي:

- القدرة العقلية كالذكاء العام والمواهب والقدرة على الربط والتخيل والتذكر والحكم.
- الصفات الانفعالية والمزاجية.
- محتويات اللاشعور وما كبت فيه وعلاقتها بالمشكلات التي تواجه الفرد.

٣. الميول والخبرات السابقة.

٤. ظروف البيئة وأثرها في الشخصية وتتمثل في الاسرة والعمل والاصدقاء والاقارب والنوادي.

٢- الميول لا تدل على القدرات: من الأخطاء الشائعة اعتبار الميول اساسا لصلاحية الفرد للمهنة بحيث نتوقع نجاحه في أي مهنة يميل إليها إذا ما تلقى التدريب المناسب والحقيقة خلاف ذلك، فقد يميل الشخص الى مهنة معينة ثم يكتشف عدم صلاحيته لها على الإطلاق مهما تلقى من التعليم والتدريب، وربما يكتشف انه لا يميل اليها اصلا؛ لان الميل ليس سوى عاطفة تكونت من تكرار مواقف محببة إلى الإنسان ترتبط بالشيء الذي يميل اليه.

٣- أساس التوجيه المهني هو القدرات وليس الإعاقات: ان العاهات الظاهرة ليست مقياسا للقدرة او العجز؛ وانما المقياس الصحيح ما تبقى للشخص من قدراته بعد اصابته بالإعاقات؛ لذلك كان من الخطأ تحديد مهن وأعمال معينة تناسب كل اعاقة فمن الخطأ ان نقول ان الكفيف يصلح للمهن التالية او ان مبتوري الاطراف يصلحون لمهن معينة دون غيرها.

٤- مراعاة فرص العمل في البيئة: لا تقتصر عملية التأهيل المهني على مناسبة قدرات الفرد لمطالب مهنة معينة يوجه إليها ثم يتدرب عليها ويتقنها، بل قد نكتشف بعد التدريب عليها أنها كاسدة في سوق العمل؛ لذلك يجب ان يكون اختيارنا للمهنة مقصورا على المهن الرائجة او المتوقع رواجها بعد اكمال تدريب المعاق عليها، بعبارة أخرى يجب على القائمين بالتأهيل المهني الالمام بفرص العمل الفعلية في البيئة المحلية ومتابعة حالتها من حيث الرواج والكساد باستمرار. (حسن، ٢٠١٤، ص ٤١٠-٤١١)

رابعاً: مراحل التأهيل المهني للمعاقين: إن عملية التأهيل المهني للمعاقين عملية ديناميكية متخصصة تتضافر فيها جهود الطبيب واخصائي العلاج الطبيعي واخصائي التدريب والاخصائي الاجتماعي والاخصائي المهني، كل هؤلاء يعملون معا بروح الفريق، ومحور العمل هو المعاق نفسه الذي يجب ان يشترك في كل مراحل التأهيل والتي تتمثل فيما يأتي:

١- الحصر واكتشاف الحالات: لكي يتمكن التأهيل من تحقيق أهدافه ينبغي على القائمين به تحديد حجم المجتمع المحتاج للخدمات، ثم حصر حالات جميع المعاقين سواء كانت اسباب اعاقاتهم وراثية أم مكتسبة، ثم تصنيفها بهدف مواجهة احتياجات كل فئة بالرعاية التي تلزمها والاهتمام النوعي بها، وينبغي ان تكون الجهات المختصة بالتأهيل المهني للمعاقين على صلة وثيقة بالمستشفيات واقسام تسجيل المعاقين بمكاتب الصحة واماكن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تسجيل التأمينات الاجتماعية وذلك لاكتشاف حالات الاعاقة في وقت مبكر كي لا يترك المعاق مدة طويلة بعاهته فيكتسب بعض الميول والاتجاهات السلبية، كأن يلجأ الى استغلال عاهته في التسول، او يفقد الثقة بنفسه فيلجا الى الاستسلام واليأس، او يحاول الهروب من عاهته من خلال الإدمان على المخدرات وغيرها من أشكال السلوك غير السوي.

٢- الإعداد الجسمي: ويستعان في هذه الحالة بالفحوصات الطبية لتحديد نوع العجز ودرجته ونوع وطبيعة العلاج اللازم وتشمل مرحلة الاعداد مجموعة من الخطوات من اهمها ما يأتي:

١. اتمام خطة العلاج الطبي: سواء كان ذلك بالعقاقير او الجراحة او العلاج الطبيعي لتدريب بعض العضلات او المفاصل لاستعادة مرونتها ومساعدة المريض على استخدام عضلاته المعطلة، وتبدأ عملية التأهيل المهني بعد اتمام العلاج الطبي والتأكد من ان حالة العجز لدى المعاق اصبحت مستقرة وثابتة الى حد كبير. (أبو المعاطي، السروجي، ٢٠٠٩ ص ٣١١-٣١٢)

٢. العلاج بالعمل: ويقرره الطبيب بالاشتراك مع الاخصائي الاجتماعي، وفيه يقوم المعاق بهواية او نشاط انتاجي في أثناء مدة العلاج بغرض تدريبه على القيام بمهارات معينة تفيد الخطة العلاجية من جانب، واستثمار وقت فراغه بشكل مثمر وانشغاله عن التفكير في عاهته وتحسين حالته النفسية ورفع روحه المعنوية من جانب آخر، مما يكون له تأثير كبير في التعجيل بالشفاء على الرغم من أن العلاج بالعمل يشترك مع العلاج الطبيعي في تعويد المعاق على ممارسة بعض الحركات التي تفيد الخطة العلاجية او تدريب بعض العضلات والمفاصل لاستعادة ليونتها الا أنه يتميز بإعادة ثقة المعاق بذاته وإشباع احتياجاته والقدرة على العطاء والانتاج والكسب.

٣. التدريب على استخدام الأجهزة التعويضية المختلفة: كالأطراف الصناعية وأجهزة السمع او الأحزمة، والتي تعد من العمليات الفنية اللازمة للمعاقين وخاصة مبتوري الاطراف والمصابين بشلل الأطفال. (أبو المعاطي، السروجي، المصدر نفسه، ص ٣١٢-٣١٣)

٣- مرحلة البحث الاجتماعي: هذه المرحلة تعني إجراء دراسة اجتماعية للتعرف على الاوضاع الاجتماعية للمعاقين، وتهتم هذه الدراسة بجمع بيانات شاملة عن المعاق وأسرته .والشكل (١) يوضح البيانات المطلوبة في مرحلة البحث الاجتماعي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



الشكل (١) البيانات المطلوبة في مرحلة البحث الاجتماعي (من تصميم الباحثتين)

٤- مرحلة الاختبار النفسي: ويتم اجراء بعض الاختبارات النفسية على المعاق لمعرفة شخصيته من حيث ميوله واتجاهاته الشخصية واستعداداته النفسية وقدراته العقلية، فضلا عن معرفة امكانياته والعمل على استثمارها بأقصى قدر ممكن من عمليات التأهيل المهني، كما تهدف الاختبارات النفسية لمعرفة المشكلات النفسية التي تواجهه سواء كانت قبل الاعاقة او انها نتاج الاعاقة وتحتاج الى مساعدات علاجية. وتعد مرحلة الاختبار النفسي من المراحل الهامة في عمليات تأهيل المعاق؛ لما تخلفه الاعاقة من عوامل نفسية تؤثر على شخصية المعاق وعلى علاقاته مع الآخرين وعلى تقبله لمهنته قبل الاعاقة وبعدها، كما تؤثر في ما تم من خطوات علاجية وما يجب استكماله لعدم انتكاس المعاق، واخيرا لان المعاق انسان؛ يجب اعادة توازنه من الناحية الانسانية.

٥- التوجيه والاختيار المهني: يقصد بالتوجيه المهني مساعدة المعاق في ان يحصل على المهنة التي تتناسب مع قدراته واستعداداته ومساعدته على الإعداد لتلك المهنة والتكيف معها، وتهدف هذه المرحلة الى توجيه المعاق إلى أنسب المهن التي تتفق مع استعداداته وقدراته وحالته الصحية ودرجة عجزه على أن تكون هذه المهنة ضمن المهن التي تتوفر فيها فرص العمل في المجتمع، وتتضمن عملية التوجيه المهني تطبيق النظرة التكاملية للفرد بالتأكيد على العمل الفريقي، إذ يقوم الطبيب بالتعاون مع الاخصائي النفسي والاجتماعي واخصائي التدريب باستعراض ما يتوفر لدى المعاق من قدرات بدنية واستعدادات عقلية ونفسية وميول شخصية وبيانات وخبرات، ثم مقارنة تلك القدرات والاستعدادات بما تتطلب عملية الأداء في المهن المختلفة من ثمة اختيار انسب المهن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لحالة المعاق وتوجيهه إليها من خلال التشاور بين اعضاء الفريق المختص. وبعدها يتم تحديد نوع المهنة التي يتدرب عليها والجهات المختصة التي تتولى تدريبه وامكانية ممارستها في المستقبل.(أبو المعاطي، السروجي، المصدر نفسه، ص ٣١٤-٣١٥)

والشكل (٢) يوضح اعضاء فريق التوجيه المهني:



الشكل (٢) اعضاء فريق التوجيه المهني (من تصميم الباحثتين)

٦- التدريب المهني: تهدف هذه المرحلة الى تدريب المعاق على المهارات اللازمة لتأدية العمل او المهنة التي اختيرت له وتم توجيه اليها، ويجب الحاق المعاق بالتدريب خلال موعد اقصاه اسبوعين من تاريخ قرار لجنة فحص طالبي التأهيل. والشكل (٣) يوضح أنواع مؤسسات التدريب المهني



الشكل (٣) مؤسسات التدريب المهني (من تصميم الباحثتين)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٧- التشغيل او التوظيف: وتهدف هذه المرحلة إلى توجيه المعاق بعد استكمال عملية التدريب المهني، نحو العمل الذي تدرب عليه سواء في المصانع والشركات او الورش ويتم التشغيل اما بحكم القانون عن طريق مكتب القوى العاملة او عن طريق مشروعات انتاجية فردية او جماعية، مثل مشروع الاسر المنتجة وتتوقف عملية التشغيل على عوامل عديدة اهمها: مدى توفر فرص العمل الملائمة، مدى توفر التشريعات الملزمة للشركات والمصانع بتشغيل المعاقين، درجة الوعي بقدرة المعاقين على العمل؛ اذ ان الاعتقادات السائدة بين اصحاب الاعمال والشركات بان المعاقين أقل كفاءة من غيرهم من الأسوياء.

٨- مرحلة المتابعة: تهدف هذه المرحلة إلى تتبع المعاق في عمله الجديد للتأكد من تكيفه واستقراره، وذلك عن طريق دراسة درجة تكيفه مع العمل الذي الحق به، وفي علاقاته بزملاء العمل والتعرف على المشكلات التي تواجهه في مجال العمل وفي أسرته وبيئته المحلية عند بدء ظهورها، ففي بعض الحالات قد يجد المعاق صعوبة في القيام بالعمل الذي تدرب عليه فتسوء علاقته بصاحب العمل، او قد لا يكون الاجر مجزيا، او قد يكون العمل مجهدا. (أبو المعاطي، السروجي، المصدر نفسه، ص ٣١٦-٣١٨)

خامسا: برامج التأهيل المهني: تعددت البرامج التي تقدم في مؤسسات التأهيل وتنوعت لتشمل كافة جوانب حياة المعاق. ويمكن تقسيمها حسب الهدف من تقديمها وكما يأتي:

١. برامج تهدف الى معرفة الاتجاهات الاجتماعية التي تعرقل عملية العلاج والتأهيل وتحديد العوامل للتعامل معها.
٢. برامج تهدف إلى التخلص من الاتجاهات الاجتماعية السلبية، مثل عدم الالتزام بخطط العلاج والتأهيل ومقاومة السلطة والانانية وعدم التعاون وغيرها.
٣. برامج محو امية للمعوقين الأميين.
٤. برامج تثقيفية للمعوقين لزيادة وعيهم القومي وثقافتهم العامة.
٥. برامج تهدف الى معرفة شكاوى واحتياجات المعاقين، وإجراء دراسات من قبل المختصين ورفع نتائجها للمسؤولين سواء كانوا داخل مؤسسات التأهيل المهني أم خارجها، والعمل على الاستجابة لهذه الشكوى بحلول ملائمة.
٦. برامج تهدف إيجاد حلول ذاتية لبعض المشكلات باستخدام الموارد المتاحة.
٧. برامج تهدف الى إدماج المعاقين وخاصة الجدد منهم في المؤسسة التأهيلية ومناخها الاجتماعي.

٨. برامج تهدف إلى إيجاد صلات طيبة بالمؤسسات الحكومية والاهلية الموجودة في البيئة، والتي يستفيد منها المعاقين الملتحقين بالمؤسسة التأهيلية.

٩. برامج تهدف إلى تقديم بعض الخدمات الاجتماعية الى اسر المعاقين بقدر ما تسمح به الموارد.

١٠. برامج العلاقات العامة، التي تهدف إلى إيجاد شعور إيجابي تجاه المؤسسة والبيئة المحلية والمجتمع.

١١. برامج ترويحية للمعاقين.

١٢. برامج تقييمية لخطط الخدمات المؤداة حتى يمكن الاستفادة من الخبرات الناتجة عن التقييم في التخطيط للرعاية الاجتماعية بالمؤسسة التأهيلية مستقبلا. (المليجي ، ٢٠١٢، ص ٣١٤-٣١٥)

المطلب الخامس: الأساس المعرفي لإدماج المعاقين

اولا: تعريف الادماج: هو ان يعيش المعاق عيشة آمنة في كل مكان يتواجد فيه وان يشعر بوجوده وقيمته كعضو في أسرته وعدم شعوره بالعزلة والوحدة في مجتمع النادي، اضافة الى تواجده بشكل مستمر في المدرسة واستفادته من كافة الخدمات التربوية والثقافية والاكاديمية والرياضية والترويحية والطبية وغيرها، فضلا عن ايجاد فرص عمل مع أقرانه العاديين في المؤسسات المهنية المختلفة كل بحسب قدراته وامكانياته. (الفتلاوي، ٢٠٢٢)

ثانيا الاتجاهات الرئيسية نحو سياسة الادماج: تعددت الآراء نحو ادماج المعاقين، فهناك من يرى ان الادماج هو عملية تمكين بعض فئات المعاقين من متابعة تعليمهم في فصول التربية العامة، وما يترتب على ذلك من إعداد للتلميذ المعاق، ولظروفه التعليمية وللمعلم من خلال برامج الاعداد والتأهيل، ويجب ان لا يفهم الادماج على أنه مجرد حضور التلميذ المعاق الى المدارس العادية، بل هو محاولة لمساعدة الطلبة المعاقين على أن يتطوروا اجتماعيا وعقليا وشخصيا من خلال الاتصال مع اقرانهم العاديين وهذا يتطلب احداث تغيير في المدرسة والمناهج وطرق التعليم وانظمة التقويم. فالإدماج ليس اختيار بين كل شيء او لا شيء؛ لأنه يستند على ان تكون التربية اكثر مرونة؛ لهذا السبب فان التلاميذ الذين يعانون من صعوبات سوف يكونون قربين من اقرانهم بالقدر الذي يستطيعون وبما يسمح لهم بالنمو والاندماج الاجتماعي وهناك ثلاث اتجاهات اساسية نحو سياسة الادماج وهي كما يأتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١- الاتجاه الاول: يعارض اصحاب هذا الاتجاه بشدة فكرة الادماج، ويعتبرون تعليم الاطفال المعاقين في مدارس خاصة أكثر فعالية وأمان وراحة لهم، وهو يحقق أكبر فائدة ممكنة فيما يتعلق بالبرامج التدريبية.

٢- الاتجاه الثاني: يؤيد أصحاب هذا الاتجاه فكرة الادماج؛ لما لذلك من إثر في تعديل اتجاهات المجتمع والتخلص من عزل الأطفال، والذي يسبب وصمة العار والقصور والاحتياجات الخاصة وغيرها من الصفات السلبية التي قد يكون لها اثر في الطفل وفي دافعيته وطموحه، او على الاسرة والمدرسة والمجتمع بشكل عام.

٣- الاتجاه الثالث: يرى اصحاب هذا الاتجاه أنه من المناسب المحايدة والاعتدال وضرورة عدم تفضيل برنامج على اخر؛ لان هناك فئات من المعاقين يصعب ادماجها، ويفضل تقديم الخدمات الخاصة بها من خلال مؤسسات خاصة، فضلا عن أن هذا الاتجاه يؤيد فكرة ادماج الاطفال ذوي الاعاقات العقلية البسيطة والمتوسطة في المدارس العادية ويعارض فكرة ادماج ذوي الاعاقات الشديدة والمتعددة في المدارس العادية. (عبد الحميد، ٢٠١٨، ص ١٤٨-١٤٩)

ثانياً: اهداف ادماج المعاقين: يسعى الادماج الى تحقيق مجموعة من الاهداف من اهمها:

١- اعطاء الفرصة للمعاقين للتفاعل مع زملائهم العاديين واثبات ذاتهم وقدراتهم، والتأكيد على انهم قادرون ان يكونوا اعضاء فاعلين في المجتمع.

٢- تحقيق مبدأ المساواة الذي نادت به الأديان السماوية والاعلان العالمي لحقوق الانسان والاتفاقيات الدولية الخاصة المعاقين وبالنتيجة احساس المعاقين بالاهتمام مما يشجعهم على مزيد من العطاء والتفاعل مع المجتمع.

٣- ازالة الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالإعاقة، وذلك بزيادة وعي المجتمع بقضايا المعاقين وحاجتهم إلى المساعدة، مما يتيح مساحة كبيرة لتقبل المعاقين كأعضاء فاعلين في المجتمع.

٤- يتيح لفريق العمل في المؤسسات المختلفة ابتكار آليات جديدة لتنفيذ برامج المؤسسة بحيث تقابل احتياجات كل فئة.

ثالثاً الأسس التي يجب مراعاتها لنجاح عملية الادماج: هناك مجموعة من القواعد والأسس التي لابد من أخذها بنظر الاعتبار عند دمج المعاقين وهي كما يأتي:

١- التخطيط المسبق.

٢- إعداد وتأهيل الكوادر العاملة بمؤسسات رعاية المعاقين.

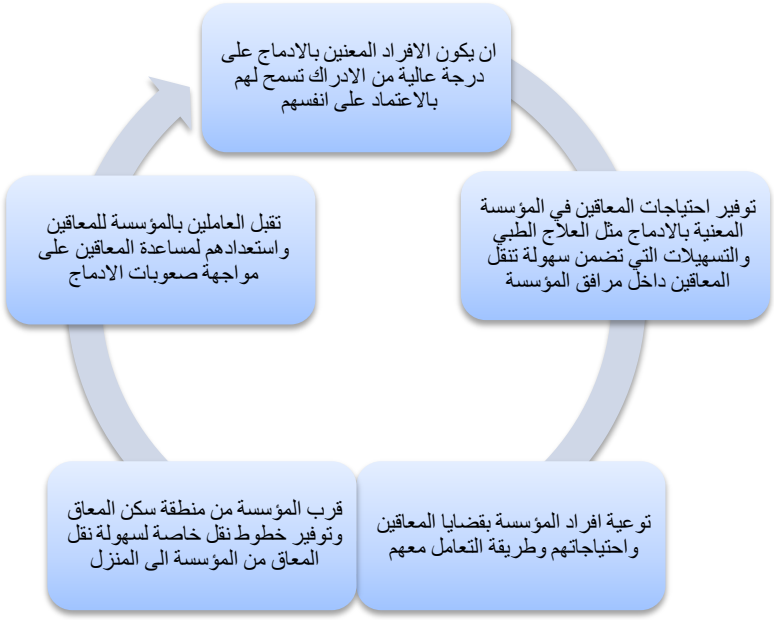
٣- تهيئة البيئة المدرسية او المؤسسة المعنية بالإدماج.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤- تطوير البرامج المستخدمة.

٥- التوعية بأهمية الادماج. (أبو النصر، ٢٠٠٩، ص ٤٤)

من وجهة نظر الباحثة هناك أسس أخرى لا يجوز اخفالها لنجاح عملية الادماج وهي كما هو موضح في الشكل (٤) ادناه:



الشكل (٤) أسس نجاح الادماج (من تصميم الباحثتين)

رابعاً: انواع الادماج:

١. الادماج المكاني: يعد شكلا من أشكال الادماج الأكاديمي. ويقصد به إنشاء فصول خاصة ملحقة بالمدارس العادية، حيث تشترك مؤسسة التربية الخاصة مع مدارس التربية العادية بالبناء المدرسي فقط، بينما يكون لكل مدرسة خططها الخاصة واساليب التعليم والتدريب وهيئة تعليمية خاصة بها، ويمكن ان تكون الادارة موحدة ويعني ذلك ان يكون تعليم المعاقين في صفوف ملحقة بالمدارس العادية يجمعها البناء المدرسي، وهذا ينطبق على الأفراد ذوي الصعوبات التعليمية والافراد ذوي الإعاقات الذهنية البسيطة.

٢. الادماج الوظيفي: ويقصد به توفير الفرص المناسبة للمعاقين للعمل كأفراد منتجين في المجتمع.

٣. الادماج الاجتماعي: يقصد به اشراك المعاقين مع العاديين في الانشطة الثقافية والترفيهية مثل الاحتفالات والرحلات والمسابقات والمعسكرات، ويشمل ايضا اشتراكهم مع العاديين في السكن والاقامة، وذلك بتأهيلهم للعيش في الحياة والتجمعات السكنية العادية وتقبل الافراد العاديين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤. الادماج المجتمعي: يقصد به اعطاء الفرص للمعاقين للاندماج في انشطة وفعاليات المجتمع، وتسهيل مهمتهم على ان يكونوا اعضاء فاعلين ومنجزين ويضمن لهم حق العمل باستقلالية وحرية التنقل والحركة والتمتع بما هو متاح في المجتمع من خدمات اجتماعية وترويحية، فضلا عن الفعاليات الاقتصادية والمهنية وان يتعلموا قوانين وانظمة العمل في المهن المختلفة والحياة خارج اطار المدرسة والمؤسسة التي يتواجد بها بصورة مستمرة، ويحتاج الادماج المجتمعي لمدة طويلة لتغير اتجاهات افراد المجتمع نحو مشاركة المعاقين وادماجهم في جميع انشطة المجتمع.(رمضان ٢٠٢١، ص ١٦٧-١٧٠)

الاستنتاجات: توصل الباحثان الى مجموعة من الاستنتاجات وهي كما يأتي:

١- أهمية الترابط بين التأهيل المهني وادماج المعاقين لان من اهداف عملية التأهيل هو تمكين المعاقين ودمجهم في المجتمع.

٢- ان الجمع بين عملية التأهيل والادماج سيحقق مكاسب كبيرة مثل ضرورة تشغيل المعاقين بعد تخرجهم من المعاهد والمؤسسات التأهيلية.

خاتمة: بعد استعراض الاساس المعرفي للتأهيل المهني وادماج المعاقين تبين للباحثة ان التأهيل المهني عملية مهنية وعلمية لها العديد من الاهداف والمبادئ التي يجب مراعاتها لتحقيق هذه الاهداف، كما انها لا تتم بشكل سهل وعشوائي، بل هي تمر بمجموعة من المراحل لكي تتم بشكل صحيح وتحقق اهدافها، فضلا عن أنها تتم في مؤسسات خاصة وتحتاج الى فريق عمل متخصص يتعاونون فيما بينهم لتحقيق اهدافها اما بالنسبة للإدماج فقد تم التركيز في الادبيات والكتب على الادماج التربوي، لكون المدرسة هي اول تجربة للمعاق خارج محيط الاسرة، كما انه يضمن حق التعليم للأطفال المعاقين اسوة بأقرانهم العاديين، كما انه يمكن ان يعمق اواصر المحبة والتعاون بين الطلبة المعاقين والعاديين فضلا عن أن الادماج التربوي الممهد الرئيسي للأنواع الأخرى من الادماج مثل الادماج الاكاديمي والمكاني والوظيفي؛ لان نجاح عملية الادماج التربوي يدل على وعي المجتمع باحتياجات المعاقين واهمية ادماجهم في مختلف جوانب الحياة العامة.

المصادر:

أبو العزم، عبد الغني (٢٠٢٠) " معجم الغني "، المكتبة الشاملة، ص ٣٣-٣٦.

ابو المعاطي، ماهر و أ.د. السروجي، طلعت مصطفى (٢٠٠٩) "ميادين ممارسة الخدمة الاجتماعية "، دار الشركة المتحدة للنشر والتوزيع – جمهورية مصر العربية، ص ٣١١-٣١٨.

ابو النصر، مدحت (٢٠٠٩) "رعاية وتأهيل المعاقين من منظور تكاملي مع الاشارة الى جهود بعض الدول العربية"، ط ١ دار الروابط العالمية للنشر والتوزيع – القاهرة – جمهورية مصر العربية، ص ٤٤.

إبراهيم، عبد المجيد، مروان (٢٠٢١) " مجالات الرعاية الاجتماعية والتأهيلية لأصحاب الهمم" دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان – الأردن، ط١، ص ١٧٦، ١٨٢.

ابو غنيمة عادل يوسف (٢٠١١) " التأهيل المهني لذوي الاحتياجات الخاصة "، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة – مصر، ص ٩٠-٩١.

الجامعة المستنصرية بدون سنة نشر " مناهج البحث العلمي المحاضرة الثانية https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/12/12_2019_10_17!11_57_36_PM.doc

الحسيني، مساعد، علية (٢٠٠٤) "تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة "، رسلة ماجستير، الجمعية النسائية للتنمية، جامعة أسيوط – جمهورية مصر العربية ص ٥، ٧.

الصقور، صالح (٢٠٠٩)" موسوعة الخدمة الاجتماعية المعاصرة "، دار الزهران للنشر والتوزيع – عمان – الاردن، ص٢٩٧

الطناوي، مصطفى، عفت (٢٠١٧) "مناهج ذوي الاحتياجات الخاصة واساليب تعليمهم ورعايتهم" مركز الكتاب للنشر – دمياط – جمهورية مصر العربية، ص ١٧.

الفتلاوي، مهدي، رفاه (٢٠٢٢) " الدمج الاجتماعي واثاره على ذوي الاحتياجات الخاصة"، كلية العلوم الاسلامية قسم اللغة العربية – جامعة كربلاء، https://cois.uokerbala.edu.iq

المليجي، ابراهيم عبد الهادي ود. زايد، سامي مصطفى (٢٠١٢) " الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث – جمهورية مصر العربية، ص ٣١٤-٣١٥.

جمهورية العراق (٢٠١٣) " قانون رعاية ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة " الباب الأول التعاريف

حسن، "عبد الحي محمود (٢٠١٤) " الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية "، المكتب الجامعي الحديث – جمهورية مصر العربية، ص٣٩٥، ٤١٠، ٤١١.

خضر، مجد (٢٠٢١) " تعريف المجتمع لغة واصطلاحا https://mawdoo3.com : 1/12/2024

رمضان، جهان بنت عبد الحميد و د. الدغري، هدى بنت عبد العزيز (٢٠٢١) " ممارسة الخدمة الاجتماعية مع ذوي الاحتياجات الخاصة " مكتبة الراشد، ط٢ ص١٦٧-١٧٠.

صليحة، نزاري نورهان، "بولبغال (٢٠٢١)" واقع المعاقين حركيا وسبل رعايتهم اجتماعيا في الجزائر" رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، نوقشت في جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة – كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – قسم العلوم الاجتماعية – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ص ١٠.

عبد الرزاق، حسين، عبدربه، محمود (٢٠٢١)" مدخل الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية أسس- مداخل " دار الكتب والدراسات العربية – الإسكندرية – جمهورية مصر العربية ط١، ص ٦٦.

عبد القادر، زكنية (٢٠١١) " مدخل الممارسة العامة في مجالات الخدمة الاجتماعية "، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة – جمهورية مصر العربية، ص ٤٤.

عبد الحميد، عبد اللاه صابر (٢٠١٨) ″الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة "، ط ١ دار الموهبة ودار المسيرة للنشر والتوزيع عمان – الاردن، ص ١٤٨-١٤٩.

عبيد، عبد الله (٢٠١٩) " تعريف المجتمع في علم الاجتماع" تعريف المجتمع في علم الاجتماع – سطور 1/12/2024 :

فهمي، نصيف (٢٠١١) "الاتجاهات الحديثة والتطبيقات الميدانية في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة"، المكتب الجامعي الحديث – جمهورية مصر العربية ص ١٥٧.

مطر، عمار (٢٠٢١) "مفهوم التأهيل وإعادة التأهيل حركة التأهيل الشامل والخدمات الانتقالية" رسالة ماجستير في التربية الخاصة اجيزت من جامعة حلب كلية التربية ٢٠٢٠-٢٠٢١ ص ١٢-١٣.

معجم المعاني، تعريف ومعنى تأهيل مهنيhttps://www.almaany.com.:1/12/2024

معجم المعاني الجامع " تعريف ومعنى ادماج.1/12/2024 https://www.almaany.com

References

Abu Al-Azm, Abdul-Ghani (2020) "The Dictionary of the Rich," Al-Maktaba Al-Shamela, pp. 33-36.

Abu Al-Maati, Maher, and Prof. Dr. Al-Sarouji, Talaat Mustafa (2009) "Fields of Social Service Practice," United Company for Publishing and Distribution House, Arab Republic of Egypt, pp. 311-318.

Abu Al-Nasr, Medhat (2009) "Care and Rehabilitation of the Disabled from an Integrative Perspective, with Reference to the Efforts of Some Arab Countries," 1st ed., Al-Rawabit Al-Alamiya Publishing and Distribution House, Cairo, Arab Republic of Egypt, p. 44.

Ibrahim, Abdul-Majeed, Marwan (2021) "Areas of Social and Rehabilitation Care for People of Determination," Safaa Publishing and Distribution House, Amman, Jordan, 1st ed., pp. 176, 182.

Abu Ghanima, Adel Youssef (2011) "Vocational Rehabilitation for People with Special Needs," Al-Fajr Publishing and Distribution House, Cairo, Egypt, pp. 90-91. Al-Mustansiriya University, without a year of publication. "Scientific Research Methods, Lecture Two

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/12/12_2019_10_17!11_57_36_PM.doc

Al-Husseini, Musaed, Aliya (2004) "Rehabilitation of People with Special Needs", Master's Thesis, Women's Association for Development, Assiut University, Arab Republic of Egypt, pp. 5, 7.

Al-Suqour, Saleh (2009) "Encyclopedia of Contemporary Social Service", Dar Al-Zahran for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, p. 297.

Al-Tanawi, Mustafa, Effat (2017) "Curricula and Methods of Teaching and Caring for People with Special Needs", Kitab Publishing Center, Damietta, Arab Republic of Egypt, p. 17.

Al-Fatlawi, Mahdi, Rifah (2022) "Social Integration and Its Effects on People with Special Needs", College of Islamic Sciences, Department of Arabic Language, University of Karbala https://cois.uokerbala.edu.iq

Al-Mullaji, Ibrahim Abdul Hadi and Dr. Zayed, Sami Mustafa (2012) "Medical and Rehabilitation Care from a Social Service Perspective," Modern University Office - Arab Republic of Egypt, pp. 314-315.

Republic of Iraq (2013) "The Law on the Care of Persons with Disabilities and Special Needs," Chapter One: Definitions

Hassan, Abdul-Hay Mahmoud (2014) "Social Service and Areas of Professional Practice," Modern University Office - Arab Republic of Egypt, pp. 395, 410, 411.

Khader, Majd (2021) "Definition of Society in Language and Terminology" https://mawdoo3.com: 1/12/2024

Ramadan, Jahan bint Abdul Hamid and Dr. Al-Daghri, Huda bint Abdul Aziz (2021) "Practicing Social Service with Persons with Special Needs," Al-Rashid Library, 2nd ed. pp. 167-170.

Saliha, Nazari Nourhan, "Bulbaghal (2021) "The Reality of People with Physical Disabilities and Ways to Provide Social Care for Them in Algeria" Master's Thesis in Social Sciences, discussed at the University of May 8, 1945, Guelma - Faculty of Humanities and Social Sciences - Department of Social Sciences - People's Democratic Republic of Algeria, p. 10.

Abdel-Razzaq, Hussein, and Abdel-Rabbah, Mahmoud (2021) "An Introduction to General Social Work Practice: Foundations and Approaches", Dar Al-Kutub wal-Dirasat Al-Arabiyya - Alexandria - Arab Republic of Egypt, 1st ed., p. 66.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Abdel-Qader, Zaknia (2011) "An Introduction to General Social Work Practice", Anglo-Egyptian Library - Cairo - Arab Republic of Egypt, p. 44.

Abdel-Hamid, Abdel-Lah Saber (2018) "Social Work in the Field of Caring for People with Special Needs", 1st ed., Dar Al-Mawhiba and Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, pp. 148-149.

Obaid, Abdullah (2019) "Definition of Society in Sociology" Definition of Society in Sociology - Sutour: 12/1/2024

Fahmy, Nassif (2011) "Modern Trends and Field Applications in Caring for People with Special Needs", Modern University Office - Arab Republic of Egypt, p. 157.

Matar, Ammar (2021) "The Concept of Rehabilitation and Rehabilitation: The Comprehensive Rehabilitation Movement and Transitional Services" Master's Thesis in Special Education, approved by the University of Aleppo, Faculty of Education, 2020-2021, pp. 12-13.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

CHARACTERISTICS OF STRATEGIC PLANNING AND ITS RELATIONSHIP TO INCREASING PERFORMANCE IN SOCIAL INSTITUTIONS OF THE SHARJAH GOVERNMENT

Obaid Matar Alkaabi (PHD Student)
HYPERLINK "mailto: U20105675@sharjah.ac.ae
Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)
HYPERLINK "mailto: alomosh@sharjah.ac.ae
University of Sharjah – College of Arts, Humanities and Social Sciences
United Arab Emirates

Copyright (c) 2025 **Obaid Matar Alkaabi, Prof. Ahmad Falah Alomosh (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/br3c5186

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research explores the characteristics of strategic planning and its impact on increasing performance in social institutions in the Government of Sharjah, focusing on two pivotal case studies: the Department of Social Services and the Sharjah Social Security Fund. The results show that systematic and integrated strategic planning contributes significantly to improving social services and increasing performance by setting clear goals and developing effective strategies to address diverse social challenges. The case studies highlight how the Department of Social Services and the Sharjah Social Security Fund used strategic planning models to enhance social security and support vulnerable groups in a targeted and impactful manner. By applying models such as SWOT and PESTEL, and leveraging management information systems to measure performance, these two institutions have been able to achieve tangible social impact and improve the quality of life for beneficiaries; The research shows the importance of actual responses from citizens as indicators of success and their role in improving and modifying programs and services, which enhances the positive impact of social enterprises in society. In addition, the results highlight the importance of innovation and cooperation with various partners to expand the scope of services and enhance overall performance, which emphasizes the vital role of strategic planning in achieving sustainable and comprehensive social development

Keywords: increasing performance, key performance indicators, strategic planning, social institutions, Sharjah government

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خصائص التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بزيادة الأداء في المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة

الباحث عبيد مطر الكعبي
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية –قسم علم اجتماع

أ.د .أحمد فلاح العموش
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية –قسم علم اجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

هذا البحث يستكشف خصائص التخطيط الاستراتيجي وأثره في زيادة الأداء في المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة، مع التركيز على دراستي حالة محوريتين: دائرة الخدمات الاجتماعية وصندوق الشارقة للضمان الاجتماعي؛ تُظهر النتائج أن التخطيط الإستراتيجي المنهجي والمتكامل يساهم بشكل كبير في تحسين الخدمات الاجتماعية وزيادة الأداء من خلال تحديد الأهداف الواضحة وتطوير استراتيجيات فعالة لمواجهة التحديات الاجتماعية المتنوعة؛ تُبرز دراسات الحالة كيف أن دائرة الخدمات الاجتماعية وصندوق الشارقة للضمان الاجتماعي استخداما نماذج التخطيط الإستراتيجي لتعزيز الأمان الاجتماعي ودعم الفئات الضعيفة بشكل مستهدف ومؤثر.

من خلال تطبيق نماذج مثل SWOT وPESTEL، والاستفادة من نظم المعلومات الإدارية لقياس الأداء، تمكنت هاتان المؤسستان من تحقيق تأثير اجتماعي ملموس وتحسين جودة الحياة للمستفيدين؛ يُظهر البحث أهمية الردود الفعلية من المواطنين كمؤشرات للنجاح ودورها في تحسين وتعديل البرامج والخدمات، مما يعزز من التأثير الإيجابي للمؤسسات الاجتماعية في المجتمع، إضافة إلى ذلك، تسلط النتائج الضوء على أهمية الابتكار والتعاون مع مختلف الشركاء لتوسيع نطاق الخدمات وتعزيز الأداء العام، مما يؤكد على الدور الحيوي للتخطيط الإستراتيجي في تحقيق تنمية اجتماعية مستدامة وشاملة

الكلمات المفتاحية: التخطيط الإستراتيجي، زيادة الأداء، المؤسسات الاجتماعية، حكومة الشارقة، مؤشرات الأداء الرئيسية، نماذج التخطيط، دائرة الخدمات الاجتماعية، صندوق الشارقة للضمان الاجتماعي، الابتكار الاجتماعي، الشراكات الإستراتيجية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة

في عالم متغير بشكل مستمر، يبرز التخطيط الاستراتيجي كأداة حاسمة للمؤسسات الاجتماعية التي تسعى لتحقيق تأثير مستدام وزيادة أدائها؛ تتمثل الأهمية الخاصة لهذا البحث في استكشاف كيفية تطبيق التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة، مع التركيز بشكل خاص على دراستين حالتين: دائرة الخدمات الاجتماعية وصندوق الشارقة للضمان الاجتماعي؛ هذه الدراسات تقدم نظرة ثاقبة على كيفية تحسين الخدمات الاجتماعية وتعزيز الأداء من خلال استراتيجيات مدروسة وفعالة (السعدي، ٢٠١٨).

تكمن أهمية التخطيط الاستراتيجي في قدرته على توجيه المؤسسات نحو تحقيق أهدافها الطويلة الأمد بطريقة منظمة ومتسقة؛ من خلال تحليل البيئة الداخلية والخارجية، وتحديد الأهداف الاستراتيجية، وتطوير خطط لتحقيق هذه الأهداف، تستطيع المؤسسات الاجتماعية مواجهة التحديات واستغلال الفرص بكفاءة، تبرز دراسات الحالة المختارة في هذا البحث كيف أن التطبيق الفعال للتخطيط الاستراتيجي يمكن أن يؤدي إلى تحسينات ملموسة في الخدمات المقدمة وزيادة التأثير الاجتماعي (السلطان، ٢٠١٨).

دائرة الخدمات الاجتماعية وصندوق الشارقة للضمان الاجتماعي يمثلان أنموذجين بارزين لكيفية تنفيذ التخطيط الاستراتيجي بنجاح؛ من خلال استخدام نماذج تحليلية مثل SWOT وPESTEL والاستفادة من التكنولوجيا في نظم المعلومات الإدارية، تمكنت هذه المؤسسات من تقديم خدمات اجتماعية محسنة تلبي احتياجات المواطنين بشكل أكثر فعالية، كما أسهم تفاعلهما مع الردود الفعلية من المواطنين في تطوير وتحسين الخدمات بما يتماشى مع توقعات واحتياجات المجتمع (العبدلي، ٢٠١٧).

إن الدروس المستفادة من هذه الدراسات تسلط الضوء على الحاجة إلى تبني نهج استراتيجي متكامل يشمل الابتكار والتعاون كعناصر أساسية لزيادة الأداء في المؤسسات الاجتماعية؛ يؤكد هذا البحث على أهمية الاستثمار في التخطيط الاستراتيجي وتطوير قدرات قياس الأداء لضمان تحقيق تأثير اجتماعي أكبر وتعزيز الاستدامة والنمو في الخدمات الاجتماعية بحكومة الشارقة.

أولاً: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في تحديد كيفية تأثير التخطيط الاستراتيجي على زيادة الأداء في المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة؛ رغم الإجماع على أهمية التخطيط الاستراتيجي كأداة لتعزيز الفعالية والكفاءة، لا تزال هناك فجوة معرفية حول الطرق الأكثر فعالية لتطبيق

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

هذه الأداة في السياق الاجتماعي وتحديداً في بيئة حكومة الشارقة؛ يستهدف البحث سد هذه الفجوة من خلال استكشاف وتحليل كيفية تطبيق التخطيط الاستراتيجي في دائرة الخدمات الاجتماعية وصندوق الشارقة للضمان الاجتماعي، وقياس تأثير هذا التطبيق على تحسين الخدمات وزيادة الأداء.

يتمثل التحدي الرئيسي في فهم العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وتحسين الأداء في المؤسسات الاجتماعية، مع الأخذ في الاعتبار التعقيدات الخاصة بالسياق الاجتماعي والثقافي لحكومة الشارقة؛ يرتبط هذا التحدي بالحاجة إلى تحليل كيف يمكن لنماذج التخطيط الاستراتيجي المختلفة مثل SWOT وPESTEL أن تسهم في تحقيق أهداف المؤسسات الاجتماعية والتغلب على التحديات القائمة، وكيف يمكن للمؤسسات تطوير وتنفيذ استراتيجيات تحقق التوازن بين تلبية الاحتياجات الفورية وضمان الاستدامة على المدى الطويل.

ثانياً: أهمية البحث:

تكتسب أهمية هذا البحث بُعدًا كبيرًا في ظل التحديات المتزايدة التي تواجه المؤسسات الاجتماعية في حكومة الشارقة، إذ يسعى لتسليط الضوء على كيفية استخدام التخطيط الاستراتيجي كأداة فعالة لتحسين الأداء وتحقيق تأثير اجتماعي أكبر؛ من خلال التركيز على دراسات الحالة المحددة، يقدم البحث نظرة شاملة على الاستراتيجيات التي تمكن المؤسسات من مواجهة التحديات بنجاح واستغلال الفرص بكفاءة، مما يعزز من الفهم العميق لدور التخطيط الاستراتيجي في تعزيز القدرة على الصمود والتطور في القطاع الاجتماعي.

من الناحية النظرية، يسهم هذا البحث في توسيع الأطر المعرفية حول التخطيط الاستراتيجي في القطاع الاجتماعي، مما يقدم مساهمات قيمة للأدبيات الأكاديمية في مجال علم الاجتماع وإدارة المؤسسات الاجتماعية؛ يوفر البحث فرصة لفهم أعمق للآليات التي من خلالها يمكن للتخطيط الاستراتيجي أن يدعم المؤسسات الاجتماعية في تحقيق أهدافها، كما يسلط الضوء على العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي ومختلف أبعاد الأداء في القطاع الاجتماعي.

على الصعيد التطبيقي، يقدم هذا البحث رؤى عملية يمكن للمؤسسات الاجتماعية استخدامها لتحسين استراتيجياتها وأدائها؛ من خلال تحليل دراسات الحالة، يتيح البحث للمؤسسات فرصة لرؤية تطبيقات ملموسة للتخطيط الاستراتيجي وكيف يمكن أن يؤدي إلى تحسينات ملحوظة في تقديم الخدمات وتحقيق الأهداف الاجتماعية، كما يشجع على اعتماد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نهج أكثر استراتيجية ومنظمة في التعامل مع التحديات الاجتماعية والاستفادة من الفرص لتعزيز الرفاهية العامة والتنمية الاجتماعية.

ثالثاً: أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق هدف أساسي، يتمثل في معرفة خصائص التخطيط الاستراتيجي وتأثيره في زيادة الأداء في المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة، ويتفرع من هذا الهدف ثلاثة أهداف فرعية، وهي:

١- التحقيق في تعريف التخطيط الاستراتيجي واستكشاف أهميته للقطاع الحكومي، بما في ذلك فهم الدور الذي يلعبه في تحسين الخدمات الاجتماعية وتعزيز الأداء العام للمؤسسات.

٢- دراسة نماذج التخطيط الاستراتيجي المطبقة في الحكومات وتحليل كيفية تأثير هذه النماذج في تطوير الاستراتيجيات والسياسات الحكومية، مع التركيز بشكل خاص على النماذج التي تم تطبيقها في حكومة الشارقة.

٣- تقييم تأثير التخطيط الاستراتيجي في الأداء الحكومي من خلال قياس الأداء وتحديد مؤشرات النجاح، فضلا عن تحليل دراسات الحالة المحددة من حكومة الشارقة لاستخلاص الدروس المستفادة وتقديم توصيات لتحسين وتعزيز الأداء الاجتماعي.

رابعاً: منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على منهج دراسة الحالة كأساس لتحليل خصائص التخطيط الاستراتيجي وتأثيره على زيادة الأداء في المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة؛ تم اختيار هذا المنهج لإتاحة الفرصة لفحص عميق ومفصل للعمليات والأساليب التي تتبعها المؤسسات الرائدة في تطبيق التخطيط الاستراتيجي وتقييم تأثيرها المباشر في تحسين الخدمات والأداء؛ تم اختيار دائرة الخدمات الاجتماعية وصندوق الشارقة للضمان الاجتماعي كمؤسستين رائدتين لهذه الدراسة، وذلك بفضل تميزهما في تطبيق مبادئ التخطيط الاستراتيجي وتحقيق نتائج ملموسة في تعزيز الأداء الاجتماعي.

تشمل عملية البحث جمع بيانات شاملة من خلال مقابلات مع المسؤولين الرئيسيين في كلتا المؤسستين، فضلا عن تحليل الوثائق والتقارير الرسمية التي تشرح استراتيجيات وأداء هذه المؤسسات؛ يهدف هذا المنهج إلى توفير فهم عميق للممارسات الاستراتيجية المتبعة وتقييم فعاليتها في تحقيق الأهداف المؤسسية، مما يسمح برسم استنتاجات قيمة حول أفضل الأساليب في التخطيط الاستراتيجي وإمكانية تطبيقها في مؤسسات أخرى ضمن القطاع الاجتماعي بحكومة الشارقة وما وراءها.

خامساً: خطة البحث:

المبحث الأول: التخطيط الاستراتيجي في القطاع الحكومي

- المطلب الأول: تعريف التخطيط الاستراتيجي وأهميته.
- المطلب الثاني: نماذج التخطيط الاستراتيجي المطبقة في الحكومات.

المبحث الثاني: تأثير التخطيط الاستراتيجي على الأداء الحكومي

- المطلب الأول: قياس الأداء الحكومي ومؤشرات النجاح.
- المطلب الثاني: دراسات حالة من حكومة الشارقة وتحليل النتائج.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

التخطيط الاستراتيجي في القطاع الحكومي

تمهيد وتقسيم:

في عالم الإدارة الحكومية، يشكل التخطيط الاستراتيجي عمودًا فقريًا لتحقيق الكفاءة والفعالية وتعزيز القدرة على التكيف مع التغيرات المتسارعة؛ إذ يتطلب هذا النوع من التخطيط نظرة بعيدة المدى تركز على تحديد الأهداف الاستراتيجية ووضع خطط محكمة لتحقيقها، مما يمكن المؤسسات الحكومية من مواجهة التحديات بثبات والاستفادة من الفرص المتاحة؛ يعتمد التخطيط الاستراتيجي في جوهره على التحليل الدقيق للبيئة الداخلية والخارجية، الأمر الذي يسهم في صياغة استراتيجيات متناغمة مع المتغيرات العالمية واحتياجات المجتمع (آل دونيا، ٢٠١٠).

من جهة أخرى، تتجلى أهمية التخطيط الاستراتيجي في القطاع الحكومي من خلال دوره المحوري في رفع مستوى الأداء العام وتحقيق الأهداف التنموية المستدامة؛ فمن خلال تبني منهجيات التخطيط الاستراتيجي، تستطيع الحكومات ترجمة رؤاها وأهدافها العليا إلى برامج عمل قابلة للتنفيذ والقياس، كما يساعد على تحسين الخدمات العامة، وزيادة الشفافية والمساءلة، وتعزيز المشاركة المجتمعية في صنع القرار، ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تعزيز ثقة المواطنين بمؤسساتهم الحكومية (Williams, 2019).

ولمعرفة التخطيط الاستراتيجي في القطاع الحكومي، سيتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين، وذلك على النحو الآتي:

- المطلب الأول: تعريف التخطيط الاستراتيجي وأهميته.
- المطلب الثاني: نماذج التخطيط الاستراتيجي المطبقة في الحكومات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المطلب الأول

تعريف التخطيط الاستراتيجي وأهميته

التخطيط الاستراتيجي يعد بمنزلة بوصلة توجه المؤسسات والهيئات الحكومية نحو تحقيق أهدافها طويلة المدى، من خلال تحليل دقيق للبيئة الداخلية والخارجية التي تعمل ضمنها؛ يتضمن هذا النوع من التخطيط عملية ممنهجة تبدأ بتحديد الرؤية والرسالة (الشريف، ٢٠٢٠)، وتنتقل بعد ذلك إلى صياغة الأهداف الاستراتيجية وتطوير الخطط التي ترشد إلى تحقيق هذه الأهداف، مرورًا بتحليل نقاط القوة والضعف، والفرص المتاحة والتحديات المحتملة؛ يعدُّ التخطيط الاستراتيجي آلية حيوية لضمان الاستجابة الفعالة للتغيرات السريعة في البيئة العالمية والمحلية، ما يكسب المؤسسات ميزة تنافسية مهمة (Thompson, 2021).

فضلا عن ذلك، تكمن أهمية التخطيط الاستراتيجي في قدرته على توحيد الجهود وتوجيه الموارد نحو الأنشطة التي تخدم الأهداف الرئيسية للمؤسسة؛ من خلال التركيز على الأولويات وتحديد المسارات الأكثر فعالية للعمل، يساعد التخطيط الاستراتيجي في تعزيز الكفاءة وتقليل الهدر في استخدام الموارد، كما يعزز من قدرة المؤسسات على التكيف والمرونة في مواجهة الأزمات والمخاطر، ومن ثمَّ، يصبح أكثر من مجرد عملية إدارية؛ إنه يشكل ثقافة تنظيمية تؤثر في كل جوانب العمل وتسهم في بناء القدرات وتحقيق النمو المستدام (أنديرسون، ٢٠١٩). من هذا المنطلق، يمكن تعريف التخطيط الاستراتيجي وبيان أهميته، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: تعريف التخطيط الاستراتيجي:

يُعرف التخطيط الاستراتيجي بأنه: "عملية منهجية وشاملة تهدف إلى تحديد الأهداف طويلة الأمد للمؤسسة وتطوير خطط لتحقيقها من خلال تحليل البيئة الداخلية والخارجية؛ يشمل ذلك تقييم نقاط القوة والضعف، فضلاً عن الفرص والتهديدات التي قد تؤثر في القدرة على تحقيق هذه الأهداف، يُمكن هذا النهج المؤسسات من التكيف بفعالية مع التغيرات المستقبلية وضمان استمرارية نجاحها وازدهارها" (السوداني، ٢٠١٣).

ويرى الباحث أن هذا التعريف يلخص جوهر التخطيط الاستراتيجي كأداة حاسمة لتحقيق النجاح طويل الأمد في المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة؛ يُظهر كيف يمكن للتحليل العميق للبيئة الداخلية والخارجية وتقييم نقاط القوة والضعف، بالإضافة إلى الفرص والتهديدات، أن يقود المؤسسات نحو التكيف بفعالية مع التغيرات المستقبلية ويسهم في تعزيز أدائها، هذا النهج يعكس أهمية التخطيط الاستراتيجي في تحقيق الأهداف والمحافظة على

استمرارية وازدهار المؤسسات الاجتماعية، مما يسهم في تعزيز الخدمات المقدمة للمجتمع وتحقيق الرفاه العام.

ويُعرف التخطيط الاستراتيجي "كأداة للإدارة العليا لتحديد الاتجاه الذي يجب أن تتخذه المؤسسة على المدى الطويل؛ يتطلب تحديد الرؤية والرسالة والقيم الأساسية التي توجه العمليات اليومية واتخاذ القرارات، عبر هذا النهج، تسعى المؤسسات لبناء خطط استراتيجية تتناول كيفية استغلال الموارد الحالية وتحديد الأهداف الاستراتيجية لتحقيق رؤيتها ورسالتها" (Turner, 2020).

ويرى الباحث أن هذا التعريف يسلط الضوء على الدور الحيوي الذي يؤديه التخطيط الاستراتيجي في توجيه المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة نحو تحقيق أهدافها طويلة الأمد؛ يبرز كيف أن تحديد الرؤية والرسالة والقيم الأساسية يشكل الأساس لكل القرارات والعمليات اليومية، وكيف أن استغلال الموارد الحالية بفعالية وتحديد الأهداف الاستراتيجية بدقة يمكن أن يدعم بشكل كبير في تعزيز الأداء وتحقيق التميز في الخدمات الاجتماعية، هذا النهج يعكس الأهمية الكبرى للتخطيط الاستراتيجي في المؤسسات الاجتماعية، خصوصًا في بيئة متغيرة كالتي تواجهها حكومة الشارقة.

التخطيط الاستراتيجي يُعتبر كذلك مسارًا للتفكير الاستراتيجي وصناعة القرار في المؤسسات، حيث يوجه التركيز نحو التطلع إلى المستقبل وتحديد الخطوات اللازمة للتنافس بنجاح في السوق؛ يساعد هذا النهج على توضيح الأولويات ويدعم عملية تخصيص الموارد بطريقة تعزز الكفاءة والفعالية، إذ يُمكِن المؤسسة من المضي قدمًا نحو تحقيق أهدافها بثقة ووضوح (البحرة، ٢٠١٦).

ويرى الباحث أن هذا التعريف يعكس بدقة الأساس الذي يقوم عليه التخطيط الاستراتيجي وأهميته في تحسين وتعزيز أداء المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة؛ يُبرز كيف أن النظر إلى المستقبل وتحديد خطوات مدروسة للمنافسة والتفوق تشكل جوهر النجاح المؤسسي، كما يُلفت الانتباه إلى أهمية توضيح الأولويات وتخصيص الموارد بكفاءة لتحقيق الأهداف بفعالية، هذا النهج لا يساعد فقط في تحقيق الأهداف بوضوح وثقة ولكنه يسهم أيضًا في بناء قدرة المؤسسات على التكيف مع التغيرات ومواجهة التحديات بنجاح، مما يُعزز من دورها في المجتمع ويدعم مسيرتها نحو تقديم خدمات اجتماعية متميزة

أخيرًا، يُعد التخطيط الاستراتيجي إطار عمل يمكّن المؤسسات من التنبؤ بالتحديات والفرص المستقبلية والاستعداد لها مسبقًا؛ يشجع على الابتكار والمرونة في التعامل مع المتغيرات البيئية ويسهم في تطوير استراتيجيات تحقق الاستدامة والنمو على المدى الطويل،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من خلال تحديد مسار واضح، تستطيع المؤسسات تجنب العقبات المحتملة واستغلال الفرص بأكبر قدر ممكن من الفعالية (Rabin, & Hildreth, 2019).

ويرى الباحث أن هذا التعريف يستند إلى الجوانب الأساسية للتخطيط الاستراتيجي التي تعتبر حيوية لزيادة الأداء في المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة؛ يُظهر كيف أن القدرة على التنبؤ بالتحديات والفرص المستقبلية والتحضير لها بشكل مسبق تمكن المؤسسات من الابتكار والمرونة، ما يؤدي إلى تطوير استراتيجيات فعالة تضمن النمو والاستدامة على المدى الطويل، هذه الخصائص تشكل ركائز أساسية لتعزيز الأداء وتحسين الخدمات الاجتماعية، مما يساهم في تحقيق رؤية وأهداف حكومة الشارقة بكفاءة عالية ويعزز من قدرتها على خدمة المجتمع بشكل أكثر فعالية.

ثانياً: أهمية التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات الاجتماعية:

التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات الاجتماعية يمثل أحد الأعمدة الرئيسية لتحقيق الأهداف والمهام بكفاءة وفعالية. يوفر هذا النوع من التخطيط إطارًا للمؤسسات لتحديد رؤيتها ورسالتها بوضوح، وتحديد الأهداف طويلة المدى واستراتيجيات تحقيقها، مع الأخذ في الاعتبار كل من الفرص والتحديات التي قد تواجهها في بيئتها الداخلية والخارجية (Green, 2022). يساعد التخطيط الاستراتيجي المؤسسات الاجتماعية على تركيز مواردها وجهودها نحو الأنشطة التي تعزز من قدرتها على خدمة المجتمع بشكل أكثر فعالية، مما يسهم في تحقيق تأثير اجتماعي إيجابي ومستدام (Pfeffer, & Sutton، ٢٠١٧). من هذا المنطلق، يمكن معرفة أهمية التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات الاجتماعية، وذلك على النحو الآتي:

١- تحديد الرؤية والرسالة المؤسسية:

تحديد الرؤية والرسالة المؤسسية يعد حجر الزاوية في عملية التخطيط الاستراتيجي لأي مؤسسة، وخاصة تلك التي تعمل في القطاع الاجتماعي؛ تمثل الرؤية الطموح المستقبلي الذي تسعى المؤسسة لتحقيقه (المهندي، ٢٠٢٠)، وتعكس الرسالة الغاية الأساسية من وجود المؤسسة والقيم التي تدافع عنها، هذا الإطار يوجه الجهود ويحدد المسار الذي ينبغي اتباعه لتحقيق التأثير الاجتماعي المرجو، كما يعمل على توحيد جهود العاملين وتركيزها نحو هدف مشترك؛ بالإضافة إلى ذلك، تساعد الرؤية والرسالة المؤسسية في بناء هوية قوية للمؤسسة تجعلها متميزة وواضحة في أذهان المستفيدين والشركاء والمجتمع ككل (برنستاين، ٢٠٠٨).

من جانب آخر، فإن وضوح الرؤية والرسالة يسهل عملية تحديد الأهداف الاستراتيجية والتكتيكية التي تحتاج المؤسسة لتحقيقها للوصول إلى طموحاتها؛ يساهم هذا الوضوح في تسهيل اتخاذ القرارات الإدارية وتوزيع الموارد بشكل يضمن أعلى درجات الكفاءة والفعالية، كما يعزز من قدرة المؤسسة على التكيف مع التغيرات البيئية والاستجابة للتحديات بمرونة أكبر، و يمكن القول إن تحديد الرؤية والرسالة يمثلان الأساس الذي تقوم عليه استراتيجية أي مؤسسة، وهما عاملان حاسمان في تحقيق النجاح والتميز في مجال العمل الاجتماعي (خلف، ٢٠٢١).

٢- توجيه الموارد نحو الأولويات الاستراتيجية:

في إطار التخطيط الاستراتيجي، يُعدُّ توجيه الموارد نحو الأولويات الاستراتيجية عملية حيوية تضمن أن تكون جهود المؤسسات الاجتماعية متماشية مع أهدافها العامة؛ يمكّن هذا النهج المؤسسات من تحديد أين وكيف يجب استثمار الوقت، الجهد، والمال لتحقيق أقصى تأثير ممكن (Johnson, 2022)، يساعد تحديد الأولويات على صقل التركيز ويقلل من إهدار الموارد في مبادرات قد لا تتوافق بشكل مباشر مع الرسالة الأساسية للمؤسسة أو تؤدي إلى تحقيق أهدافها الاستراتيجية، من خلال هذا التوجه، تستطيع المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة ضمان أن كل قرار يتم اتخاذه يسير في الطريق الصحيح نحو تحقيق رؤيتها وتعزيز قدرتها على خدمة المجتمع بفعالية (الدمرداش، ٢٠١٤).

علاوة على ذلك، يسهم توجيه الموارد نحو الأولويات الاستراتيجية في بناء نظام داخلي يتسم بالكفاءة والفعالية، حيث تصبح العمليات أكثر وضوحًا ويسهل على الموظفين فهم دورهم في تحقيق الأهداف المؤسسية؛ يعزز هذا من الانسجام والتعاون داخل المؤسسة ويقلل من الازدواجية في العمل والجهود المتنافرة، كما يؤدي إلى تحسين القدرة على مراقبة التقدم وتقييم الأداء بناءً على معايير محددة وواضحة، هذا النهج يؤكد على أهمية التخطيط الاستراتيجي كأداة ليس فقط للنمو والتطور ولكن أيضًا كوسيلة لضمان الاستخدام الأمثل للموارد في تحقيق الأثر الاجتماعي المستدام .(Mintzberg, & Lampel, 2017)

٣- تحسين الكفاءة والفعالية التنظيمية:

تحسين الكفاءة والفعالية التنظيمية يُعد من أبرز الأهداف التي يسعى التخطيط الاستراتيجي لتحقيقها في المؤسسات الاجتماعية، إذ يتيح هذا النهج للمؤسسات تحليل بيئتها الداخلية والخارجية بدقة، مما يساعد في تحديد الموارد المتاحة وأفضل طرق استغلالها لتحقيق الأهداف (العبدلي، ٢٠١٧)؛ يمكن من خلال التخطيط الاستراتيجي تحديد الأولويات وتوجيه الجهود بشكل يضمن الاستخدام الأمثل للموارد، مما يقلل من الهدر ويزيد من

الإنتاجية، علاوة على ذلك، يدعم التخطيط الاستراتيجي عملية صنع القرار بناءً على بيانات ومعلومات موثوقة، ما يعزز من الكفاءة التنظيمية ويسهم في تحسين الأداء العام للمؤسسات الاجتماعية في حكومة الشارقة (الحربي، ٢٠١٩).

فضلا عن ذلك، يعمل التخطيط الاستراتيجي على تعزيز الفعالية التنظيمية من خلال تحسين قدرة المؤسسة على التكيف مع التغيرات المحتملة ومواجهة التحديات بمرونة؛ يسمح هذا النهج للمؤسسات بتطوير استراتيجيات تتسم بالمرونة والقدرة على التحديث على وفق الظروف المتغيرة (Hood, 2016)، كما يشجع على الابتكار وتبني أساليب جديدة قد تسهم في تحسين تقديم الخدمات الاجتماعية وتلبية احتياجات المجتمع بكفاءة أكبر، هذه العملية المستمرة للتقييم والتحسين تؤدي إلى تحقيق نتائج ملموسة تعكس الفعالية العالية للمؤسسات الاجتماعية في تحقيق أهدافها الاستراتيجية (القبانجي، ٢٠١٥).

٤- تعزيز القدرة على التكيف مع التغيرات البيئية:

تعزيز القدرة على التكيف مع التغيرات البيئية يعدُّ من المكونات الأساسية لأي استراتيجية ناجحة في المؤسسات الاجتماعية؛ يتيح التخطيط الاستراتيجي لهذه المؤسسات فرصة لتقييم البيئة الخارجية والداخلية بشكل دوري، مما يساعد في التنبؤ بالتغيرات المحتملة والاستعداد لها بفعالية، سواء كانت هذه التغيرات تتعلق بالجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، التكنولوجية، أو السياسية؛ من خلال تبني نهج استباقي، تصبح المؤسسات الاجتماعية أكثر مرونة وقدرة على التعامل مع التحديات والفرص بطريقة تدعم استمراريتها ونموها (العساف، ٢٠١٧).

علاوة على ذلك، يسهم التخطيط الاستراتيجي في بناء ثقافة تنظيمية تقدر الابتكار والتعلم المستمر كأساس للتكيف مع التغيرات البيئية؛ من خلال تشجيع المشاركة الفعالة لجميع أفراد المؤسسة في عملية التخطيط، يتم تعزيز الشعور بالملكية والالتزام تجاه الأهداف المؤسسية، مما يؤدي إلى تطوير حلول مبتكرة للتحديات التي تواجهها، هذا النهج لا يسمح فقط بالتكيف مع التغيرات الحالية ولكن يجهز المؤسسات الاجتماعية أيضًا للفرص المستقبلية، معززًا بذلك دورها الرئيسي في خدمة المجتمع وتحقيق تأثير اجتماعي إيجابي (ناصر، ٢٠١٨).

٥- دعم عملية صنع القرار المبني على البيانات:

دعم عملية صنع القرار المبني على البيانات يعدُّ من الركائز الأساسية التي يستند إليها التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات الاجتماعية؛ يوفر هذا النهج للمؤسسات إمكانية الوصول إلى معلومات دقيقة ومحدثة، مما يسمح بتقييم الأداء الحالي وتحديد الفرص

والتحديات بوضوح، من خلال تحليل البيانات، تصبح المؤسسات قادرة على اتخاذ قرارات مستنيرة تدعم أهدافها الاستراتيجية وتعزز من فعاليتها في تقديم الخدمات الاجتماعية؛ هذا الأسلوب يسهم في تقليل المخاطر المرتبطة بالقرارات العشوائية ويزيد من احتمالية تحقيق النجاح على المدى الطويل (أحمد، ٢٠١٩).

فضلا عن ذلك، يساعد التخطيط الاستراتيجي المبني على البيانات المؤسسات الاجتماعية على تطوير استراتيجيات مرنة وقابلة للتعديل بناءً على التغيرات البيئية والاجتماعية المستمرة؛ يتيح لها تقييم النتائج بشكل دوري وتعديل الخطط الاستراتيجية لضمان الاستجابة الفعالة لأي تطورات جديدة، هذه العملية المستمرة لجمع وتحليل البيانات تعزز من قدرة المؤسسات على الابتكار وتحسين الخدمات الاجتماعية التي تقدمها، مما يسهم في تحقيق أثر اجتماعي أكبر وزيادة الأداء في بيئة تنافسية ومتغيرة بشكل مستمر (هانسون، وبراون، ٢٠١٤).

٦- تطوير الابتكار والمرونة في الخدمات الاجتماعية:

تطوير الابتكار والمرونة في الخدمات الاجتماعية يمثلان عنصرين حاسمين يتم تعزيزهما من خلال التخطيط الاستراتيجي الفعال في المؤسسات؛ يساهم التخطيط الاستراتيجي في تشجيع ثقافة الابتكار بين العاملين من خلال تحديد أهداف واضحة ومرونة في الأساليب والتكتيكات المتبعة لتحقيق هذه الأهداف، مما يسمح للمؤسسات بتقديم حلول إبداعية للتحديات الاجتماعية المعقدة؛ يعمل التركيز على الابتكار على فتح آفاق جديدة لتحسين الخدمات الاجتماعية وتلبية الاحتياجات المتغيرة للمجتمع بطرق مبتكرة وفعالة (Smith, 2019).

فضلا عن ذلك، يعدُّ تعزيز المرونة عبر التخطيط الاستراتيجي ضروريًا للتكيف مع التغيرات البيئية والاجتماعية السريعة؛ يسمح التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات الاجتماعية بإعادة تقييم أولوياتها وخططها بشكل دوري، مما يمكنها من الاستجابة بسرعة وفعالية للفرص الجديدة أو التحديات الطارئة، هذه المرونة ضرورية للحفاظ على الفعالية والكفاءة في تقديم الخدمات، وتعزيز قدرة المؤسسات على تحقيق أثر اجتماعي مستدام، مما يجعلها أكثر قدرة على خدمة المجتمع وتحقيق أهدافها الاستراتيجية بنجاح (بوسيل، وسنود، ٢٠١٨).

٧- زيادة التأثير الاجتماعي وقيمة الخدمات:

زيادة التأثير الاجتماعي وقيمة الخدمات تُعد من النتائج الرئيسية للتخطيط الاستراتيجي الفعال في المؤسسات الاجتماعية؛ من خلال التركيز على الأهداف الاستراتيجية وتحديد السبل الأمثل لتحقيقها، تستطيع هذه المؤسسات توسيع نطاق تأثيرها وتعزيز الفوائد التي

تقدمها للمجتمع، يساعد التخطيط الاستراتيجي في تحديد الاحتياجات الأكثر إلحاحًا وتوجيه الموارد بشكل يضمن تلبيتها بالشكل الأكثر فعالية؛ كما يشجع على الابتكار في تقديم الخدمات، مما يسهم في رفع قيمتها وتحقيق أثر إيجابي أكبر في حياة الأفراد والمجتمعات (السويدي، ٢٠١١).

من جانب آخر، يُمكن للتخطيط الاستراتيجي أن يعزز من التعاون والشراكات بين المؤسسات الاجتماعية والجهات الأخرى، بما في ذلك القطاع الخاص والحكومي والمنظمات غير الحكومية؛ هذا التعاون يسهم في توحيد الجهود وتحقيق أهداف مشتركة، مما يعزز من القدرة على مواجهة التحديات الاجتماعية المعقدة ويسرع من وتيرة التغيير الإيجابي، فضلا عن ذلك، يسمح التخطيط الاستراتيجي بتقييم فعالية الخدمات المقدمة وتحديد فرص التحسين المستمر، مما يضمن استدامة التأثير الاجتماعي وتعزيزه على المدى الطويل (الجهني، ٢٠١٩).

ويستنتج الباحث أن التخطيط الاستراتيجي يمثل ركيزة أساسية لنجاح واستدامة المؤسسات الاجتماعية، خاصة في سياق حكومة الشارقة؛ من خلال تحديد الرؤية والرسالة وتوجيه الموارد بشكل فعال نحو الأولويات الاستراتيجية، يتم تعزيز الكفاءة والفعالية داخل هذه المؤسسات، كما يسهم التخطيط الاستراتيجي في تحسين قدرة المؤسسات على التكيف مع التغيرات البيئية ودعم عملية صنع القرار المبني على البيانات، فضلا عن ذلك، يفتح المجال أمام الابتكار وتطوير الخدمات، ويشجع على بناء شراكات استراتيجية تعزز من التأثير الاجتماعي للمؤسسات، و يصبح واضحًا أن التخطيط الاستراتيجي ليس فقط آلية لتحسين الأداء ولكنه أيضًا يدعم بشكل كبير قدرة المؤسسات الاجتماعية على تقديم قيمة مضافة وتحقيق نمو مستدام، مما يسهم في تحقيق رفاهية المجتمع وتعزيز التنمية الاجتماعية في الشارقة.

المطلب الثاني

نماذج التخطيط الاستراتيجي المطبقة في الحكومات

تتنوع نماذج التخطيط الاستراتيجي التي تعتمدها الحكومات لتحقيق أهدافها وتعزيز الأداء العام، كل أنموذج يقدم إطارًا مختلفًا يتناسب مع خصائص واحتياجات البيئة التي يتم تطبيقه فيها؛ تشمل هذه النماذج النهج التقليدي الذي يركز على الهيكل التنظيمي وتحديد الأهداف بشكل واضح، والنهج التكيفي الذي يعتمد على المرونة والقدرة على التكيف مع التغيرات، فضلا عن نماذج أكثر تحديثًا مثل التخطيط الاستراتيجي التشاركي الذي يشرك أصحاب المصلحة في عملية التخطيط؛ يعكس اختيار النموذج الاستراتيجي التزام الحكومات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بتحقيق التميز والفعالية في خدمة المواطنين، ويظهر كيف يمكن للتخطيط الاستراتيجي أن يكون أداة مرنة وقابلة للتطبيق في مختلف السياقات (كابلان، ونورتون، ٢٠١٣).

من المهم الإشارة إلى أن نجاح تطبيق هذه النماذج يعتمد بشكل كبير على الفهم العميق للبيئة الداخلية والخارجية للمؤسسة الحكومية، وعلى القدرة على الاستجابة للتحديات بطرق إبداعية؛ يتطلب التخطيط الاستراتيجي الفعال أيضًا التزامًا بالتقييم المستمر والاستعداد لتعديل الاستراتيجيات بناءً على التغيرات في الأولويات أو في الظروف المحيطة، هذا النهج المرن والديناميكي يضمن أن تظل الحكومات قادرة على تلبية احتياجات مواطنيها بكفاءة وفعالية، مما يعزز ثقة الجمهور ويسهم في بناء مجتمعات أكثر استقرارًا وازدهارًا (Pollitt، ٢٠١٩). ويمكن التعرف على أهم نماذج التخطيط الاستراتيجي المطبقة في الحكومات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أنموذج SWOT (تحليل نقاط القوة، الضعف، الفرص، والتهديدات):

أنموذج SWOT، الذي يقوم على تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات، يعدُّ أداة استراتيجية رئيسية تستخدمها الحكومات والمؤسسات الاجتماعية لتحقيق فهم عميق لموقعها الحالي ضمن البيئة الخارجية والداخلية؛ يسمح هذا النموذج للمؤسسات بتحديد العوامل الداخلية التي يمكن أن تدعم تحقيق أهدافها (نقاط القوة)، وتلك التي قد تشكل عائقًا أمامها (نقاط الضعف)، كما يتيح فرصة لاستكشاف العناصر الخارجية التي يمكن أن توفر فرصًا للنمو والتوسع، أو التهديدات التي قد تعرقل تقدمها؛ من خلال التحليل الشامل الذي يوفره نموذج SWOT، تصبح المؤسسات قادرة على تطوير استراتيجيات تعزز من مواطن القوة وتتعامل مع نقاط الضعف بكفاءة، في حين تستغل الفرص المتاحة وتقلل من المخاطر المرتبطة بالتهديدات الخارجية، مما يضعها في موقف أفضل لتحقيق أهدافها الاستراتيجية وزيادة أدائها العام. (Poister, 2018)

ثانياً: أنموذج PESTEL (تحليل العوامل السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، التكنولوجية، البيئية، والقانونية):

أنموذج PESTEL يُعد من أبرز الأدوات المستخدمة في التخطيط الاستراتيجي، خاصة ضمن الهياكل الحكومية، حيث يوفر تحليلاً شاملاً للبيئة الخارجية من خلال استكشاف العوامل السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، التكنولوجية، البيئية، والقانونية التي قد تؤثر في المؤسسات؛ يسمح هذا النموذج للحكومات والمؤسسات الاجتماعية بتحديد الفرص والتحديات في البيئة المحيطة بها، مما يعزز من قدرتها على التخطيط الاستراتيجي الموجه والفعال، من خلال تقييم هذه العوامل، تستطيع المؤسسات التنبؤ بالتغيرات المستقبلية وتطوير استراتيجيات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مرنة تتيح لها التكيف مع المتغيرات البيئية والاستفادة منها لصالح تعزيز أدائها وزيادة التأثير الاجتماعي الذي تقدمه؛ يعد أنموذج PESTEL بذلك أداة حيوية تساعد في بناء فهم عميق للسياقات المتعددة التي تعمل ضمنها المؤسسات، مما يؤسس لقرارات استراتيجية مستنيرة وشاملة .(Bryson, 2018)

ثالثاً: أنموذج بورتر للقوى الخمس:

نموذج بورتر للقوى الخمس، الذي طوره مايكل بورتر، يعدُّ أداة استراتيجية قوية تُستخدم لتحليل الصناعة وبيئة السوق التنافسية التي تعمل ضمنها المؤسسات، بما في ذلك تلك ضمن القطاع الحكومي؛ يركز هذا النموذج على خمس قوى رئيسية تحدد مستوى الشدة التنافسية وبالتالي جاذبية السوق أو القطاع، وهي التهديد بدخول منافسين جدد، قوة الموردين، قوة الزبائن، التهديد بالمنتجات أو الخدمات البديلة، وحدة الرقابة التنافسية بين الشركات الموجودة؛ تطبيق نموذج بورتر في سياق الحكومات والمؤسسات الاجتماعية يمكن أن يساعد في تحديد الاستراتيجيات التي تعزز قدرتها على التنافس وتحسين الخدمات الاجتماعية المقدمة، كما يعزز من فهم البيئة الخارجية ويساعد في توجيه الجهود الاستراتيجية بشكل يضمن تحقيق أكبر تأثير اجتماعي ممكن، ويشكل هذا النموذج أساسًا مهمًا لتطوير وتنفيذ استراتيجيات فعالة تلبي احتياجات المجتمع وتسهم في تعزيز الأداء العام للمؤسسات الاجتماعية .(Harrison, 2020)

رابعاً: أنموذج الدورة الاستراتيجية :(Plan–Do–Check–Act)

أنموذج الدورة الاستراتيجية (Plan–Do–Check–Act)، المعروف أيضًا بدورة ديمنج، يقدم إطار عمل متكرر يساعد المؤسسات الحكومية والاجتماعية على تحقيق تحسين مستمر في أدائها؛ يبدأ النموذج بمرحلة التخطيط (Plan)، حيث تحدد المؤسسة أهدافها الاستراتيجية وتطور خططًا لتحقيقها مع الأخذ في الاعتبار التحليل الدقيق للبيئة الداخلية والخارجية، يلي ذلك مرحلة التنفيذ (Do)، حيث تُطبق الخطط الموضوعة، ثم تأتي مرحلة التحقق (Check) التي تقيم فيها المؤسسة النتائج المحققة مقابل الأهداف المحددة مسبقًا، وأخيرًا، مرحلة العمل (Act) التي تُعدل فيها الخطط والاستراتيجيات بناءً على التعلم والتحليلات الناتجة عن مرحلة التحقق؛ هذا النهج يضمن تبني ثقافة التقييم والتحسين المستمر، مما يمكن المؤسسات من التكيف بفعالية مع التغيرات البيئية والتحديات الجديدة، و يعزز من قدرتها على تحقيق الأهداف الاستراتيجية وزيادة أدائها بشكل مستدام .(Kettl, 2017)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خامساً: أنموذج الأهداف والنتائج الرئيسية (OKR):

أنموذج الأهداف والنتائج الرئيسية (OKR) يعد أداة استراتيجية فعالة يتم تطبيقها في العديد من الحكومات والمؤسسات الاجتماعية لضمان تحقيق الأهداف بكفاءة عالية؛ يقوم هذا النموذج على تحديد مجموعة واضحة وقابلة للقياس من الأهداف (Objectives) التي تعكس ما تسعى المؤسسة لتحقيقه، والنتائج الرئيسية (Key Results) التي تمثل المؤشرات القابلة للقياس والتي تظهر مدى النجاح في تحقيق هذه الأهداف؛ يساعد نموذج OKR المؤسسات على تركيز جهودها ومواردها نحو الأنشطة التي لها أكبر تأثير ممكن في تحقيق الأهداف المنشودة، كما يشجع على الشفافية والمساءلة من خلال تتبع التقدم ومشاركة النتائج بشكل دوري، و يُعزز نموذج OKR العمل الجماعي ويدعم الابتكار والتحسين المستمر في سعي المؤسسات لزيادة تأثيرها الاجتماعي وتحسين الخدمات المقدمة للمجتمع (المصري، ٢٠١٨).

سادساً: أنموذج البطاقة الرباعية للتقييم المتوازن (Balanced Scorecard):

أنموذج البطاقة الرباعية للتقييم المتوازن (Balanced Scorecard) يُعد من الأدوات الاستراتيجية الفعالة التي تُستخدم لترجمة رؤية واستراتيجية المؤسسات، بما في ذلك الهياكل الحكومية، إلى مجموعة متكاملة من المؤشرات الأدائية التي تغطي أربع مناطق رئيسية: المالية، العملاء، العمليات الداخلية، والتعلم والنمو؛ تمكّن هذه المنهجية المؤسسات من تقييم أدائها من منظورات متعددة، مما يساعد على ضمان التوازن بين الأهداف قصيرة الأمد وطويلة الأمد، كما يشجع على التركيز على العوامل الحاسمة للنجاح وتحسين الأداء عبر جميع جوانب التشغيل؛ بالإضافة إلى ذلك، يدعم أنموذج البطاقة الرباعية عملية التواصل والتغذية الراجعة داخل المؤسسة، مما يسهل على الفرق تحديد الأولويات وتنفيذ الاستراتيجيات بفعالية أكبر، ويعزز من قدرة المؤسسات الحكومية والاجتماعية على تحقيق أهدافها الاستراتيجية وزيادة تأثيرها الاجتماعي .(Carver, & Carver, 2015)

سابعاً: أنموذج التخطيط الاستراتيجي للسيناريوهات:

أنموذج التخطيط الاستراتيجي للسيناريوهات يُعد أداة قوية تمكّن المؤسسات، بما في ذلك الهيئات الحكومية، من استكشاف وتحليل مجموعة متنوعة من الاحتمالات المستقبلية وتأثيرها في أهداف واستراتيجيات المؤسسة؛ يساعد هذا النموذج في بناء استراتيجيات مرنة قادرة على التعامل مع مختلف السيناريوهات المحتملة، من خلال تحديد العوامل الرئيسية التي قد تؤثر في المستقبل وتطوير سيناريوهات مختلفة بناءً على هذه العوامل، تستطيع المؤسسات تقييم الفرص والتحديات في كل سيناريو ووضع خطط استراتيجية تتضمن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

استجابات محددة لكل احتمال؛ يعزز نموذج التخطيط الاستراتيجي للسيناريوهات من قدرة المؤسسات على التنبؤ بالمستقبل والاستعداد له بفعالية أكبر، مما يسهم في تعزيز الأداء العام وضمان استدامة التأثير الاجتماعي في مواجهة التقلبات والتغيرات البيئية (Patel, 2021).

ثامناً: أنموذج المحيط الأزرق:

أنموذج المحيط الأزرق، الذي يركز على ابتكار قيمة جديدة وغير مستغلة في السوق، يعتبر استراتيجية بارزة يمكن للحكومات والمؤسسات الاجتماعية تبنيها لتحقيق تأثير أكبر وزيادة الأداء؛ يشجع هذا النموذج على التفكير خارج الإطار التقليدي واستكشاف فرص جديدة بعيدًا عن المنافسة الشديدة في "المحيطات الحمراء"، حيث المنافسة على السوق القائمة، من خلال تحديد "المحيطات الزرقاء"، أي الأسواق أو القطاعات الجديدة التي لم تُستغل بعد، تستطيع المؤسسات خلق قيمة جديدة تساهم في تلبية احتياجات المجتمع بطرق مبتكرة وفعالة؛ يعزز نموذج المحيط الأزرق من القدرة على التصور الاستراتيجي وتحفيز الابتكار داخل المؤسسات، مما يؤدي إلى تطوير خدمات وبرامج اجتماعية فريدة تعمل على زيادة الأداء وتحقيق نتائج مستدامة ومؤثرة في المجتمع (الجابري، ٢٠٢٢).

ويستنتج الباحث أن نماذج التخطيط الاستراتيجي المطبقة في الحكومات، بما في ذلك حكومة الشارقة، تلعب دورًا حاسمًا في تعزيز الأداء وتحقيق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسات الاجتماعية؛ تظهر الدراسة كيف أن تنوع النماذج، من التقليدية إلى الأكثر تحديثًا، يمكّن الحكومات من اختيار النهج الأنسب الذي يتوافق مع أهدافها وظروفها الخاصة، مما يسهم في تحقيق كفاءة عالية وتجاوب أفضل مع متطلبات المجتمع، كما يبرز التأكيد على أهمية التكيف والمرونة في تطبيق هذه النماذج لمواجهة التحديات المعاصرة واستغلال الفرص بفعالية، هذا التنوع في التخطيط الاستراتيجي يعكس التزام الحكومات، وعلى رأسها حكومة الشارقة، بتطوير مؤسساتها الاجتماعية بما يخدم تحقيق التنمية المستدامة والرفاه الاجتماعي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحث الثاني

تأثير التخطيط الاستراتيجي في الأداء الحكومي

تمهيد وتقسيم:

تبرز العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وتحسين الأداء الحكومي كعنصر أساسي في تعزيز فعالية الإدارة العامة؛ حيث يمكن للتخطيط الاستراتيجي الجيد أن يوفر إطارًا يساعد الحكومات على التعامل مع التحديات المعقدة والتغيرات المتسارعة بكفاءة أكبر، من خلال تحديد الأولويات وتوجيه الموارد بشكل فعال، يسهم التخطيط الاستراتيجي في تعزيز قدرة الجهات الحكومية على تحقيق أهدافها وتلبية توقعات المواطنين؛ فالتركيز على الأهداف طويلة الأمد والمرونة في التنفيذ يضمن تجاوز العقبات واستغلال الفرص بما يخدم مصلحة الجمهور (بيلنسون، ٢٠١١).

علاوة على ذلك، يؤدي التخطيط الاستراتيجي دورًا حيويًا في تحقيق الشفافية والمساءلة داخل الأجهزة الحكومية؛ إذ يتيح تقييم الأداء بناءً على مؤشرات محددة وواضحة، ما يسهل على الجهات المعنية رصد التقدم وتحديد مجالات النقص التي تحتاج إلى تحسين، ومن خلال إشراك المواطنين وأصحاب المصلحة في عملية التخطيط، يمكن تعزيز الثقة بين الحكومة والمجتمع، ما يؤدي إلى تحسين نوعية الخدمات العامة وزيادة رضا المواطنين، هكذا، يصبح التخطيط الاستراتيجي ليس فقط أداة لتحسين الأداء ولكن أيضًا وسيلة لبناء علاقة إيجابية مع الجمهور (المهيري، ٢٠٢٠).

ولمعرفة تأثير التخطيط الاستراتيجي على الأداء الحكومي، سيتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين، وذلك على النحو الآتي:

- المطلب الأول: قياس الأداء الحكومي ومؤشرات النجاح.
- المطلب الثاني: دراسات حالة من حكومة الشارقة وتحليل النتائج.

المطلب الأول

قياس الأداء الحكومي ومؤشرات النجاح

قياس الأداء الحكومي يعدُّ عملية حاسمة في تقييم فعالية السياسات والبرامج الحكومية؛ فهو يوفر رؤية واضحة حول مدى تحقيق الأهداف الموضوعة ويساعد في تحديد الفجوات والتحديات التي تواجه الإدارة العامة، إن تطبيق مؤشرات النجاح بشكل منهجي يمكن الحكومات من رصد التقدم المحرز واتخاذ القرارات بناءً على بيانات ومعلومات دقيقة؛ هذا يعزز من شفافية العمل الحكومي ويسهم في بناء الثقة بين المؤسسات العامة والمواطنين،

كما يشجع على المساءلة والمحاسبة بتقديم حساب واضح عن الأداء مقابل الموارد المستخدمة (العتيبي، ٢٠١٩).

من جهة أخرى، تطوير مؤشرات النجاح الفعالة يتطلب فهمًا عميقًا لأهداف السياسة العامة والأولويات الاستراتيجية للدولة؛ إذ يجب أن تكون هذه المؤشرات قابلة للقياس ومرتبطة بشكل وثيق بالأهداف الرئيسية لضمان التقييم الصحيح للأداء، من خلال استخدام مجموعة متنوعة من المؤشرات، بما في ذلك الكمية والنوعية، يمكن للحكومات تقديم صورة شاملة حول مدى الفعالية والكفاءة في تنفيذ البرامج والمبادرات العامة؛ هذا النهج المتكامل يسهم في تحسين عمليات التخطيط والتنفيذ الاستراتيجي، مما يؤدي إلى تعزيز الأداء العام وتحقيق النتائج المرجوة Brooks)، ٢٠٢٣). من هذا المنطلق، يمكن معرفة قياس الأداء الحكومي ومؤشرات النجاح، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أهمية قياس الأداء الحكومي:

أهمية قياس الأداء الحكومي تكمن في كونه يشكل الأساس لفهم مدى فعالية السياسات والبرامج المنفذة في تحقيق الأهداف المرجوة وتلبية احتياجات المواطنين؛ يساعد قياس الأداء على تحديد نقاط القوة التي يمكن تعزيزها والضعف التي يجب معالجتها، مما يسهم في تحسين جودة الخدمات العامة وزيادة الكفاءة التشغيلية، فضلا عن ذلك، يعمل قياس الأداء كأداة رئيسية للشفافية والمساءلة أمام المواطنين، حيث يوفر رؤية واضحة حول كيفية استخدام الموارد والنتائج المحققة من البرامج الحكومية؛ من خلال تطبيق مؤشرات أداء محددة وقابلة للقياس، تستطيع الحكومات والمؤسسات الاجتماعية تعزيز عملية صنع القرار وتوجيه الجهود نحو تحقيق تأثير إيجابي أكبر في المجتمع، مما يعزز من فعالية التخطيط الاستراتيجي ويسهم في زيادة الأداء العام للمؤسسات الاجتماعية (العمري، ٢٠١٨).

ثانياً: تحديد مؤشرات الأداء الرئيسية :(KPIs)

تحديد مؤشرات الأداء الرئيسية (KPIs) يُعتبر خطوة حيوية في عملية قياس الأداء الحكومي، حيث تُمكن هذه المؤشرات المؤسسات من تقييم فعالية وكفاءة السياسات والبرامج المنفذة في تحقيق الأهداف الموضوعة؛ يتطلب تحديد KPIs فهمًا عميقًا للأهداف الاستراتيجية للمؤسسة والعوامل الرئيسية التي تؤثر في تحقيقها، مما يضمن أن تكون المؤشرات المختارة ذات صلة وقابلة للقياس وتعكس بدقة الأداء في المجالات الأكثر أهمية؛ من خلال رصد وتحليل KPIs بشكل دوري، تستطيع الحكومات والمؤسسات الاجتماعية اتخاذ قرارات مستنيرة وتوجيه الموارد بكفاءة نحو الأنشطة التي تعزز من تحقيق التأثير الاجتماعي المرجو، و يسهم تحديد وتتبع مؤشرات الأداء الرئيسية في تعزيز الشفافية

والمساءلة ويدعم عملية التحسين المستمر للخدمات العامة، مما يعزز من زيادة الأداء العام وتحقيق النجاح في تلبية احتياجات المجتمع .(Camillus, 2017)

ثالثاً: نظم المعلومات الإدارية ودورها في قياس الأداء:

نظم المعلومات الإدارية تؤدي دورًا حاسمًا في قياس الأداء ضمن الهياكل الحكومية والمؤسسات الاجتماعية، حيث توفر هذه النظم الأساس لجمع البيانات بدقة، تحليلها، وتقديم المعلومات اللازمة لتقييم الأداء بشكل فعال؛ من خلال استخدام نظم المعلومات الإدارية، يمكن للمؤسسات تتبع مؤشرات الأداء الرئيسية ومراقبة التقدم نحو تحقيق الأهداف الاستراتيجية بشكل مستمر، مما يسهل عملية اتخاذ القرارات المبنية على البيانات وتعزيز الشفافية والمساءلة، فضلا عن ذلك، تمكن نظم المعلومات الإدارية المؤسسات من معرفة الفجوات الأدائية والفرص للتحسين، مما يدعم عملية التحسين المستمر ويسهم في زيادة الكفاءة والفعالية العامة؛ و تعدُّ نظم المعلومات الإدارية عنصرًا أساسيًا لدعم الاستراتيجيات الفعالة وزيادة الأداء في المؤسسات الحكومية والاجتماعية، مما يساعد في تحقيق أهدافها وتعزيز التأثير الاجتماعي المرجو (السويلم، ٢٠١٨).

رابعاً: تقييم الأداء المالي والتشغيلي:

تقييم الأداء المالي والتشغيلي يُعد من العناصر الأساسية في قياس الأداء الحكومي، حيث يوفر رؤية شاملة حول كفاءة استخدام الموارد وفعالية العمليات التشغيلية ضمن المؤسسات؛ من خلال التحليل المالي، يمكن للمؤسسات تقييم مدى نجاحها في إدارة الميزانيات وتحقيق التوازن بين الإيرادات والنفقات، مما يسهل اتخاذ قرارات مالية مستنيرة تعزز من الاستدامة المالية وتحسين الخدمات العامة، كما يسمح التقييم التشغيلي بمراجعة العمليات الداخلية وتحديد مجالات التحسين المحتملة لزيادة الكفاءة والفعالية؛ يعتبر تقييم الأداء المالي والتشغيلي بمنزلة أداة حيوية للمساءلة، حيث يمكنه توجيه الجهود نحو تعزيز الأداء وتحقيق أهداف المؤسسة بشكل أكثر فاعلية، وبالتالي، يساهم في تحقيق نتائج ملموسة تعود بالنفع على المجتمع وتزيد من التأثير الاجتماعي للمؤسسات الحكومية (Doe, 2021).

خامساً: التقارير والتحليلات في دعم اتخاذ القرارات:

التقارير والتحليلات تؤدي دورًا محوريًا في دعم اتخاذ القرارات ضمن الهياكل الحكومية والمؤسسات الاجتماعية، حيث توفر هذه الأدوات معلومات مفصلة ودقيقة تسهم في تقييم الأداء وتحديد الاتجاهات والتحديات؛ من خلال جمع البيانات وتحليلها بشكل منهجي، يمكن للمؤسسات استخراج رؤى قيمة تعزز من فهمها للبيئة الداخلية والخارجية، مما يساعد في

صياغة استراتيجيات فعالة واتخاذ قرارات مستنيرة تدعم تحقيق الأهداف الاستراتيجية؛ كما تسهم التقارير والتحليلات في تعزيز الشفافية والمساءلة من خلال توفير أدلة موثقة على الأداء والنتائج، وبالتالي، يعزز استخدام التقارير والتحليلات من قدرة المؤسسات على التجاوب بشكل أكثر فعالية مع التغيرات والفرص، مما يساهم في زيادة الأداء العام وتحقيق نتائج أفضل تخدم المجتمع وتلبي احتياجاته بكفاءة عالية (المالكي، ٢٠٢٢).

سادساً: الردود الفعلية من المواطنين كمؤشرات نجاح:

الردود الفعلية من المواطنين تعدُّ من أهم المؤشرات الحيوية لقياس نجاح البرامج والسياسات الحكومية؛ توفر هذه الردود فهمًا عميقًا لكيفية استقبال وتأثير الخدمات والمبادرات في المجتمع، مما يساعد في تقييم مدى تلبية الأهداف الاجتماعية والاقتصادية الموضوعة، من خلال تحليل الردود الفعلية، تستطيع الحكومات والمؤسسات الاجتماعية تحديد مجالات القوة التي يمكن تعزيزها والتحديات التي تحتاج إلى تدخل وتحسين؛ كما تعمل هذه الآلية على تعزيز الشفافية وتحقيق مستوى أعلى من المشاركة المجتمعية في العملية السياسية والتنموية، مما يسهم في بناء الثقة بين المواطنين والحكومة ويشجع على إقامة شراكات أكثر فعالية للتنمية المستدامة؛ وبالتالي، تعد الردود الفعلية من المواطنين عنصرًا أساسيًا يدعم تحقيق النجاح وزيادة الأداء في المؤسسات الاجتماعية، مما يضمن تقديم خدمات تلبي احتياجات المجتمع وتسهم في تحسين جودة الحياة (الزهراني، ٢٠١٩).

ويستنتج الباحث أن قياس الأداء الحكومي ومؤشرات النجاح يشكلان جزءًا لا يتجزأ من نجاح التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة؛ إذ يُعد تحديد ومتابعة مؤشرات النجاح الواضحة والقابلة للقياس آلية أساسية لتقييم فعالية السياسات والبرامج المُطبقة، كما يُمكن هذه المؤسسات من الاستجابة بمرونة للتحديات والتكيف مع التغيرات المستمرة في البيئة الاجتماعية والاقتصادية، فضلا عن ذلك، يُسهم قياس الأداء الفعال في تعزيز الشفافية والمساءلة، ما يعزز ثقة المجتمع في المؤسسات الحكومية ويُساعد في تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية المستدامة بشكل أكثر فاعلية، ويُعدُّ قياس الأداء ومؤشرات النجاح ركنًا أساسيًا للارتقاء بالخدمات الحكومية وتحقيق نتائج ملموسة تسهم في تحسين جودة حياة المواطنين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المطلب الثاني

دراسات حالة من حكومة الشارقة وتحليل النتائج

تُعدُّ دراسة الحالات من دائرة الخدمات الاجتماعية وصندوق الشارقة للضمان الاجتماعي نماذج بارزة لفهم تأثير التخطيط الاستراتيجي على الأداء الحكومي؛ إذ تبرز كيف يمكن للتخطيط المستنير أن يعزز الخدمات المقدمة للمجتمع ويحسن من جودة الحياة للأفراد، تقدم هذه الدراسات نظرة عميقة على الأساليب والمنهجيات المستخدمة في التخطيط والتنفيذ، فضلا عن تقييم مدى النجاح في تحقيق الأهداف الموضوعة؛ تسلط الضوء على الدور الحاسم للتخطيط الاستراتيجي في تحديد الأولويات وتوجيه الموارد نحو المجالات ذات الأثر الأكبر على الرفاه الاجتماعي (بن سعيد، ٢٠٢١).

من خلال تحليل النتائج المترتبة على تطبيق استراتيجيات محددة في كل من دائرة الخدمات الاجتماعية وصندوق الشارقة للضمان الاجتماعي، يمكن استخلاص دروس قيمة حول أفضل الممارسات والتحديات التي واجهتها هذه الهيئات؛ يتم التأكيد على أهمية الاستمرارية في التقييم والتحسين المستمر للعمليات والبرامج لضمان الاستجابة الفعالة للحاجات المتغيرة للمواطنين، كما يبرز التحليل أهمية المشاركة المجتمعية والشراكات مع مختلف القطاعات في تعزيز النتائج وتحقيق التأثير المستدام في النهوض بالخدمات الاجتماعية والضمان الاجتماعي (الجابري، ٢٠١٧).

من هذا المنطلق، يمكن عرض دراسات حالة من حكومة الشارقة وتحليل النتائج، من خلال التعرف على تأثير التخطيط الاستراتيجي كل جهتين مهمتين في حكومة الشارقة وهما دراسة حالة دائرة الخدمات الاجتماعية، وكذلك دراسة حالة صندوق الشارقة للضمان الاجتماعي، وذلك على النحو التالي:

أولاً: دراسة حالة دائرة الخدمات الاجتماعية:

دائرة الخدمات الاجتماعية هي الجهة الرئيسية المعنية بتقديم خدمات الدعم الاجتماعي في إمارة الشارقة؛ وهي مؤسسة حكومية تتبع حكومة إمارة الشارقة، وأُنشئت في الأول من أغسطس عام ١٩٨٤م، إلا أن تاريخ ظهورها الفعلي يعود إلى ٢٢ من نوفمبر عام ١٩٩٥م، بعد صدور المرسوم الأميري من قبل صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للاتحاد – حاكم إمارة الشارقة – حفظه الله و رعاه، وبموجبه أصبحت جزءاً من المؤسسات الخدمية بحكومة الشارقة، ورديفاً أساسياً بجهودها في المجال المجتمعي و الإنساني (الموقع الرسمي لدائرة الخدمات الاجتماعية بإمارة الشارقة على شبكة الإنترنت، ٢٠٢٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حيث تختص الدائرة بإنشاء دور الرعاية الاجتماعية وتقديم خدمات الرعاية المنزلية، وخدمات حماية الضعفاء، وتقديم الدعم الاجتماعي، والتأهيل للفئات المحتاجة، وإعداد وتنفيذ الدراسات والبحوث الاجتماعية، كما تضطلع الدائرة بمسئوليات مجتمعية متعددة نحو كافة فئات مجتمع الشارقة من الأطفال والنساء وكبار السن وذوي الإعاقة، فضلا عن تقديمها خدمات نوعية تختص بمن هم في ظروف خاصة تتطلب حماية اجتماعية مثل الأمهات المعنفات، وأبناء نزيلات المؤسسات العقابية والإصلاحية، والمرضي النفسيين والعقليين، وأصحاب الأزمات الطارئة، وغيرهم من فئات المجتمع بمواطنيه ومقيمة وجميعهم تشملهم مظلة خدمات اجتماعية (مجدي، ٢٠٢٠).

وتسعى الدائرة إلى الارتقاء بمجتمع يتمتع بالرفاهية والأمن والاستقرار الأسري والاحتواء الاجتماعي وفق أفضل الممارسات الاجتماعية بما يتوافق مع أهداف التنمية المستدامة ، فيما تتطلع الدائرة من خلال رسالتها؛ إلى تقديم خدمات اجتماعية علاجية ووقائية وإنمائية في مجال الضمان والرعاية والحماية والتأهيل للأفراد والأسر والمجموعات من ذوي الظروف الاجتماعية الخاصة ودراسة المشكلات الاجتماعية لإيجاد الحلول ودعم اتخاذ القرار إسهاماً في عملية التنمية المستدامة لمجتمع إمارة الشارقة (السعدي، ٢٠١٨).

تقدم دراسة حالة دائرة الخدمات الاجتماعية في حكومة الشارقة مثالاً بارزاً على كيفية تطبيق التخطيط الاستراتيجي لتحسين الخدمات الاجتماعية وزيادة الأداء؛ تركز الدائرة على تقديم مجموعة واسعة من الخدمات التي تلبي احتياجات المواطنين الأكثر ضعفاً، بما في ذلك الأطفال، كبار السن، والأشخاص ذوي الإعاقة، من خلال تبني نهج شامل ومتكامل للتخطيط الاستراتيجي، تمكنت الدائرة من تحديد الأولويات الرئيسية وتطوير برامج تستجيب للتحديات الاجتماعية المحددة بفعالية؛ هذا النهج الموجه نحو النتائج أسهم في تحقيق تأثير اجتماعي ملموس وتعزيز جودة الحياة للفئات المستهدفة (السلطان، ٢٠١٨).

من خلال تطبيق مؤشرات الأداء الرئيسية ونظم المعلومات الإدارية، استطاعت دائرة الخدمات الاجتماعية قياس الأداء بدقة وتقييم فعالية البرامج المنفذة؛ تساعد هذه الأدوات في توفير بيانات قيمة تدعم اتخاذ القرارات وتحسين الخدمات بشكل مستمر، كما تعزز من الشفافية والمساءلة أمام المواطنين، فضلا عن ذلك، أسهم تفاعل الدائرة مع الردود الفعلية من المواطنين في تطوير الخدمات بما يتوافق مع احتياجات وتوقعات المجتمع، مما يعكس التزام الدائرة بمبادئ الاستماع والتفاعل مع المواطنين لتحقيق رضاهم (الزاهد، ٢٠١٢).

فضلا عن ذلك، تعكس دراسة حالة دائرة الخدمات الاجتماعية كيف أن التخطيط الاستراتيجي يمكن أن يدعم الابتكار والمرونة في تقديم الخدمات الاجتماعية؛ من خلال استكشاف وتبني أساليب جديدة ومبتكرة في تقديم الخدمات، تمكنت الدائرة من تحسين الوصول إلى الخدمات وزيادة فعاليتها، تشكل هذه القدرة على التكيف والابتكار عاملًا مهمًا في زيادة الأداء العام للدائرة وتعزيز قدرتها على مواجهة التحديات الجديدة (الجليمي، ٢٠١٩).

أخيرًا، تبرز دراسة حالة دائرة الخدمات الاجتماعية الدور الحاسم للتعاون والشراكات مع الجهات الأخرى في تحقيق الأهداف الاستراتيجية؛ من خلال العمل مع المنظمات غير الحكومية، القطاع الخاص، والمؤسسات التعليمية، تمكنت الدائرة من توسيع نطاق خدماتها وتحسين جودتها، هذه الشراكات تعزز من التأثير الاجتماعي للبرامج المنفذة وتسهم في بناء مجتمع أكثر شمولية ودعمًا للفئات الأكثر ضعفًا، مما يؤكد على أهمية التعاون المتعدد الأطراف في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة (فهد، ٢٠٢٣).

ثانياً: دراسة حالة صندوق الشارقة للضمان الاجتماعي:

أيضاً من الجهات المهمة في إمارة الشارقة، نجد (صندوق الشارقة للضمان الاجتماعي)، حيث أن للضمان الاجتماعي في إمارة الشارقة دوراً مهماً في تحقيق الاستقرار الوظيفي وتعزيز علاقة الموظف بعمله، لتوسعة في دائرة التكافل الاجتماعي، وتحقيق الحماية والأمن الاجتماعي للمواطنين، وتعزيز المنافع التأمينية وتوفير الاستقرار المادي والمعنوي للمؤمن عليهم مما يساهم في زيادة الإنتاج (الموقع الرسمي لصندوق الشارقة للضمان الاجتماعي على شبكة الإنترنت، ٢٠٢٤).

وقد نشأ صندوق الشارقة للضمان الاجتماعي بموجب المرسوم الاميري رقم (٦٦) لعام ٢٠١٧م الصادر من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، بهدف إيجاد إطار تشريعي يجسد الضمان الاجتماعي ويكفل للمؤمن عليهم الراحة والطمأنينة والعيش الكريم لهم ولأفراد أسرهم (السيد، ٢٠٢٢).

وعني الصندوق بتطبيق القانون رقم (٥) لسنة ٢٠١٨م بشأن الضمان الاجتماعي في إمارة الشارقة، ويعُد الأفضل بين دول مجلس التعاون الخليجي، للتكافلية والشمولية وفق أفضل المعايير الدولية، حيث امتدت مظلة الحماية التأمينية لجميع مواطني الإمارة من العاملين في دوائر ومؤسسات وهيئات حكومة الشارقة، والقطاع الخاص التي تُسهم فيه الحكومة بنسبة بالإضافة إلى أبناء المواطنات من قيد الإمارة، ويعُد تجربة رائدة تعكس رؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والذي راعي فيه أبناءه المشمولين بهذا القانون في توفير حياة كريمة لهم، وأفراد أسرهم في حياتهم، بتأمينهم بدخل شهري مستمر في حالات فقد القدرة على الكسب والإنتاج يضمن لهم العيش الكريم، وللمستحقين في حالات فقد العائل ، والمحافظة على رأس المال البشري، وتوفير الاستقرار المادي والمعنوي للمؤمن عليهم، مما يسهم في زيادة الإنتاج ،المساهمة في رفع المستوى الصحي للمجتمع عن طريق التأمين ضد إصابات العمل، وأمراض المهنة، وتنمية روح المواطنة بين أفراد المجتمع، والمساهمة في مشاريع خطط التنمية الاستثمارية، والاقتصادية ذات العائد المجدي في مختلف قطاعات الإنتاج، والخدمات والمساهمة أيضاً في خلق فرص عمل جديدة في مختلف مناطق الإمارة، وتعميق قيم ومفاهيم التكافل والتضامن الاجتماعي بين أبناء المجتمع (الموقع الرسمي لصندوق الشارقة للضمان الاجتماعي على شبكة الإنترنت، ٢٠٢٤).

تسلط دراسة حالة صندوق الشارقة للضمان الاجتماعي الضوء على كيفية استخدام التخطيط الاستراتيجي لتعزيز الأمان الاجتماعي ودعم الفئات الأكثر حاجة في المجتمع؛ يعمل الصندوق على توفير شبكة أمان اجتماعي متينة تسهم في تحقيق الاستقرار المالي والاجتماعي للأفراد والأسر، من خلال تحديد أولويات واضحة ومحددة، استطاع الصندوق تطوير برامج تستهدف الفئات الضعيفة بشكل فعال، مما يعكس قدرة التخطيط الاستراتيجي على تحقيق تأثير إيجابي في حياة المواطنين؛ هذا النهج الموجه نحو النتائج يضمن تخصيص الموارد بكفاءة ويعزز من القدرة على مواجهة التحديات الاجتماعية بمرونة (العزاوي، ٢٠٢٢).

من خلال استخدام مؤشرات الأداء الرئيسية ونظم المعلومات الإدارية، تمكن صندوق الشارقة للضمان الاجتماعي من مراقبة الأداء وقياس النجاح بدقة؛ يساعد هذا التقييم المستمر في تحسين البرامج والخدمات بناءً على البيانات والمعلومات المجمعة، كما يدعم عملية اتخاذ القرارات المستنيرة لتعزيز الكفاءة والفعالية، بالإضافة إلى ذلك، يسهم تفاعل الصندوق مع الردود الفعلية من المستفيدين في تطوير وتحسين الخدمات المقدمة، مما يعكس التزام الصندوق بالاستماع إلى المواطنين وتلبية احتياجاتهم بشكل أفضل (العمرو، ٢٠٢٠).

فضلا عن ذلك، تبرز دراسة حالة صندوق الشارقة للضمان الاجتماعي أهمية الابتكار في تطوير الخدمات الاجتماعية؛ من خلال الاستفادة من التقنيات الجديدة والأساليب المبتكرة، تمكن الصندوق من تقديم خدماته بطرق أكثر فاعلية وكفاءة، مما يسهم في زيادة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التأثير الاجتماعي وتحقيق الأهداف بشكل أسرع، تشكل هذه القدرة على الابتكار والتكيف جزءًا لا يتجزأ من النجاح المستمر للصندوق في خدمة المجتمع (القرني، ٢٠٢٣).

أخيرًا، تعكس دراسة حالة صندوق الشارقة للضمان الاجتماعي الدور الحاسم للتعاون والشراكات الاستراتيجية في تعزيز الخدمات الاجتماعية؛ من خلال العمل المشترك مع مختلف الجهات الحكومية والخاصة والمنظمات غير الربحية، تمكن الصندوق من توسيع نطاق خدماته وتحسين جودتها، تسهم هذه الشراكات في تعزيز الكفاءة وتحقيق الأهداف المشتركة، مما يؤكد على أهمية العمل التعاوني في تحقيق تنمية اجتماعية شاملة ومستدامة (فارس، ٢٠٢٢).

ويستنتج الباحث أن دراسات الحالة المتعلقة بدائرة الخدمات الاجتماعية وصندوق الشارقة للضمان الاجتماعي تبرز بوضوح الدور الهام للتخطيط الاستراتيجي في تعزيز الأداء الحكومي وتحقيق الأهداف الاجتماعية والتنموية، من خلال التطبيق الفعال للتخطيط الاستراتيجي، تمكنت هذه الهيئات من مواجهة التحديات بنجاح والاستفادة من الفرص المتاحة لتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين، وقد أظهرت النتائج كيف أن الاعتماد على نهج منظم ومدروس في التخطيط يسهم بشكل مباشر في رفع كفاءة وفعالية البرامج والمبادرات الاجتماعية؛ ما يؤكد على أهمية التخطيط الاستراتيجي كأداة رئيسية لتحقيق التميز في الأداء الحكومي وتلبية توقعات وحاجات المجتمع بشكل أفضل.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يمكن القول إن التخطيط الاستراتيجي يُعد عنصرًا حيويًا في تحقيق الأداء المتميز وزيادة التأثير الاجتماعي ضمن المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة؛ تظهر الدراسات الحالية التي تم تناولها أن استخدام نماذج التخطيط الاستراتيجي المختلفة، بما في ذلك SWOT، PESTEL، والمحيط الأزرق، يساهم بشكل فعال في تحديد الفرص والتحديات، وتطوير استراتيجيات مرنة تستجيب للمتغيرات البيئية والاجتماعية بكفاءة.

كما يبرز من البحث أهمية قياس الأداء وتحديد مؤشرات النجاح، بما في ذلك استخدام نظم المعلومات الإدارية والتقارير التحليلية، في تعزيز عملية اتخاذ القرارات وتحسين الخدمات المقدمة؛ الردود الفعلية من المواطنين وتقييم الأداء المالي والتشغيلي يعدان من الأدوات الأساسية لضمان الفعالية والكفاءة، مما يعزز الشفافية ويقوي الثقة بين المؤسسات الاجتماعية والمجتمع.

فضلا عن ذلك، تسلط دراسات الحالة من حكومة الشارقة الضوء على التأثير الإيجابي لتطبيق مبادئ التخطيط الاستراتيجي في العمل الحكومي والاجتماعي؛ يشير ذلك إلى أهمية التعاون والشراكة بين القطاعات المختلفة لتحقيق أهداف مشتركة تسهم في تحسين جودة الحياة وتعزيز التنمية المستدامة.

أخيرًا، يُؤكد هذا البحث على أن تبني نهج استراتيجي متكامل ومستدام يمكن أن يوجه المؤسسات الاجتماعية نحو تحقيق أداء أفضل وزيادة فاعليتها في خدمة المجتمع؛ من خلال الاستمرار في تطوير وتنفيذ استراتيجيات مبتكرة وفعالة، يمكن للمؤسسات الاجتماعية في حكومة الشارقة تعزيز دورها كقوة دافعة للتغيير الإيجابي والتأثير الاجتماعي الهادف.

أولاً: النتائج:

١- التخطيط الاستراتيجي يعزز بشكل كبير من قدرة المؤسسات الاجتماعية على التعامل مع التحديات المعقدة والمتغيرة بفعالية؛ يُظهر البحث أن استخدام نماذج مثل SWOT وPESTEL يساعد في تحديد الفرص والتهديدات بدقة، مما يسمح بتطوير استراتيجيات متكاملة تتناسب مع البيئة الديناميكية وتعزز من الأداء العام للمؤسسات.

٢- تبين أن قياس الأداء باستخدام مؤشرات الأداء الرئيسية (KPIs) ونظم المعلومات الإدارية يلعب دورًا حاسمًا في مراقبة التقدم نحو تحقيق الأهداف الاستراتيجية وتحسين الخدمات؛ توفر هذه الأدوات بيانات قيمة تدعم صنع القرار وتحسين العمليات، مما يؤدي إلى تعزيز الكفاءة والفعالية في تقديم الخدمات الاجتماعية.

٣- تعد الردود الفعلية من المواطنين عنصرًا مهمًا في تقييم فعالية البرامج والسياسات الاجتماعية؛ يسهم جمع وتحليل هذه الردود في تعديل وتحسين الاستراتيجيات بما يتناسب مع احتياجات وتوقعات المجتمع، مما يعزز من تأثير الخدمات الاجتماعية ورضا المستفيدين.

٤- كشفت دراسات الحالة عن الدور الكبير للابتكار والتعاون في تحقيق الأهداف الاستراتيجية وتعزيز الأداء؛ من خلال تبني أساليب مبتكرة في تقديم الخدمات وبناء شراكات فعالة مع مختلف الجهات، تمكنت المؤسسات الاجتماعية في الشارقة من توسيع نطاق تأثيرها وتحقيق نتائج إيجابية ملموسة.

٥- أخيرًا، يُظهر البحث أن النهج الاستراتيجي المتكامل والمرن يعزز بشكل كبير من قدرة المؤسسات على التكيف مع التغيرات وتحقيق الاستدامة في تقديم الخدمات الاجتماعية؛ من خلال التركيز على التخطيط الاستراتيجي وقياس الأداء، تستطيع المؤسسات زيادة فعاليتها وتأثيرها في المجتمع، مما يسهم في تحقيق تنمية اجتماعية شاملة ومستدامة.

ثانياً: التوصيات:

١- يُوصى بتعزيز استخدام نماذج التخطيط الاستراتيجي المتقدمة مثل SWOT، PESTEL، والمحيط الأزرق في جميع المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة لضمان تطوير استراتيجيات شاملة ومتكاملة تتناسب مع البيئة الديناميكية وتحقق أهدافها بكفاءة؛ هذه النماذج تساعد في تحليل البيئة الخارجية والداخلية بعمق، مما يمكن المؤسسات من استشراف الفرص والتحديات وتحقيق ميزة تنافسية مستدامة.

٢- يُنصح بإنشاء نظم قياس أداء متطورة تستند إلى مؤشرات الأداء الرئيسية (KPIs) ونظم المعلومات الإدارية لتعزيز قدرة المؤسسات على مراقبة التقدم وتقييم فعالية البرامج والسياسات؛ يجب أن تكون هذه النظم مرنة وقابلة للتعديل لتتناسب مع التغيرات في الأهداف الاستراتيجية وتحسين العمليات بناءً على البيانات المجمعة.

٣- تُوصى المؤسسات بالاستفادة بشكل أكبر من الردود الفعلية من المواطنين كمصدر رئيسي لتقييم الخدمات وتطويرها؛ يجب تطوير قنوات اتصال فعالة وشفافة تسمح بجمع الآراء والملاحظات بشكل منهجي واستخدامها كأساس لتحسين وتعديل البرامج والخدمات بما يتوافق مع احتياجات المجتمع.

٤- يُنصح بتشجيع الابتكار والتعاون بين المؤسسات الاجتماعية والقطاعات الأخرى مثل القطاع الخاص، المنظمات غير الحكومية، والمؤسسات الأكاديمية؛ يمكن أن تسهم هذه الشراكات في تطوير حلول إبداعية للتحديات الاجتماعية وتوسيع نطاق التأثير الاجتماعي من خلال تبادل الموارد، الخبرات، والمعرفة.

٥- أخيرًا، يُوصى بتعزيز ثقافة التقييم والتحسين المستمر ضمن المؤسسات الاجتماعية بحكومة الشارقة؛ يجب أن تكون عمليات التقييم منهجية ودورية لتسهيل عملية التعلم من الخبرات وتحسين الأداء بشكل مستمر، مما يضمن تقديم خدمات عالية الجودة تلبي احتياجات المجتمع بكفاءة وفعالية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

آل دونيا، علي (٢٠١٠). الابتكار والتخطيط الاستراتيجي في الحكومات: مفاهيم وتجارب، دار الرواسي، الرياض، السعودية.

أنديرسون، باتريك (٢٠١٩). الابتكار الحكومي والأداء المستدام: دور القيادة والتحفيز، دار الحدث، القاهرة، مصر.

البحرة، علي (٢٠١٦). الأداء الحكومي المتميز: تحسين الأداء وتحقيق النتائج، دار الحضارة للنشر، القاهرة، مصر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

برنستاين، إدوارد (٢٠٠٨). التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات الحكومية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

بوسيل، تيري، وسنود، كاثرين (٢٠١٨). التحول الحكومي وتطوير الأداء: دراسات مقارنة، دار الخليج العربي، الكويت.

بيلنسون، هايم (٢٠١١). الأداء الحكومي والتخطيط الاستراتيجي: منهجية وتجارب، دار المسيرة، عمّان، الأردن.

الجليمي، سليمان (٢٠١٩). التخطيط الاستراتيجي وتحسين أداء الجهاز الحكومي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الجهني، مروان (٢٠١٩). التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية في الإدارة الحكومية، دار اليازوري العلمية، عمان.

الحربي، تركي (٢٠١٩). التخطيط الاستراتيجي والتحول الرقمي في القطاع العام، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الرياض.

خلف، عبد الله (٢٠٢١). الابتكار في التخطيط الاستراتيجي الحكومي، دار الكتب العلمية، بيروت.

الدمرداش، عادل (٢٠١٤). تطوير الأداء الحكومي: النماذج والتطبيقات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الزاهد، محمد عبد القادر (٢٠١٢). الإدارة الاستراتيجية للأداء الحكومي، دار المعرفة، القاهرة، مصر.

السعدي، طلعت (٢٠١٨). التخطيط الاستراتيجي والأداء الحكومي: المفاهيم والتجارب، دار الخليج العربي، الكويت.

السوداني، عبد العزيز (٢٠١٣). الأداء الحكومي واستراتيجيات تطويره، دار الرسالة، بيروت، لبنان.

السويدي، علي (٢٠١١). إدارة الأداء الحكومي: منهجية وتطبيقات، دار الفكر المعاصر، القاهرة، مصر.

السيد، محمود (٢٠٢٢). أسس التخطيط الاستراتيجي في القطاع الحكومي، دار النهضة العربية، بيروت.

العزاوي، جمانة (٢٠٢٢). القيادة واتخاذ القرار في الإدارة الاستراتيجية الحكومية، دار الغد العربي، القاهرة.

العساف، ناصر (٢٠١٧). تطوير الأداء الحكومي بين المفاهيم والتطبيقات، دار الرفاعي، عمّان، الأردن.

فهد، ليلى (٢٠٢٣). إدارة المخاطر في التخطيط الاستراتيجي الحكومي، دار الشروق، عمان.

القبانجي، عبد الحميد (٢٠١٥). تطوير الأداء الحكومي بالمؤسسات الحكومية، دار النفائس، الرياض، السعودية.

القرني، أمل (٢٠٢٣). تطوير الأداء الحكومي من خلال التخطيط الاستراتيجي، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة.

كابلان، روبرت، ونورتون، ديفيد (٢٠١٣). بطاقة الأداء المتوازنة: تحويل الرؤية إلى إجراءات، دار جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.

المالكي، ريم (٢٠٢٢). استراتيجيات التنمية الاقتصادية في الإدارة الحكومية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

مجدي، سها (٢٠٢٠). استراتيجيات التنمية المستدامة في الإدارة الحكومية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

ناصر، عماد (٢٠١٨). تقييم الأداء الاستراتيجي في القطاع الحكومي، دار الفكر العربي، القاهرة.

هانسون، مارك، وبراون، دايفد (٢٠١٤). التخطيط الاستراتيجي في القطاع الحكومي: النهج والتطبيقات، دار المعارف، القاهرة، مصر.

ثانياً: الرسائل العلمية:

أحمد، علي السيد (٢٠١٩). "أثر التخطيط الاستراتيجي في تحسين الخدمات الاجتماعية: دراسة تحليلية لإدارة خدمات الرعاية الاجتماعية في مدينة طنطا"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، مدينة طنطا، مصر.

الجابري، راشد عُبيد (٢٠١٧). "دور التخطيط الاستراتيجي في تفعيل أداء وخدمات الحكومة: دراسة تحليلية لوزارة التخطيط والتنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة"، رسالة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين، دولة الإمارات العربية المتحدة.

الزهراني، محمد (٢٠١٩). أثر التخطيط الاستراتيجي على الكفاءة التشغيلية للقطاعات الحكومية، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الملك سعود، الرياض.

السلطان، محمد علي (٢٠١٨). أثر التخطيط الاستراتيجي على تفعيل أداء المؤسسات "دراسة تطبيقية في قطاع الصناعة التحويلية في المملكة العربية السعودية"، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

السويلم، عبدالله (٢٠١٨). "تقييم تنفيذ خطط التنمية الاستراتيجية للمدن العربية: دراسة حالة مدينة الدمام"، رسالة ماجستير، كلية الهندسة والعمارة، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران، المملكة العربية السعودية.

العتيبي، نورة (٢٠١٩). "دور التخطيط الاستراتيجي في تحسين أداء القطاع الصحي الحكومي: دراسة ميدانية في مستشفيات مدينة الرياض"، رسالة ماجستير، كلية الطب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

العمرو، أحمد (٢٠٢٠). "أثر التخطيط الاستراتيجي في تحقيق الأهداف الحكومية: دراسة ميدانية في محافظة عمان"، رسالة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

العمري، جلال (٢٠١٨). تقييم أداء الإدارة الحكومية في ضوء التخطيط الاستراتيجي: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة قطر، الدوحة.

فارس، ريما (٢٠٢٢). الابتكار في التخطيط الاستراتيجي للخدمات العامة في الدول العربية، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأمريكية ببيروت، بيروت.

المهيري، عبدالله (٢٠٢٠). استراتيجيات التنمية المستدامة في الإدارة الحكومية: دراسة حالة على إمارة الشارقة، رسالة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة القاهرة، القاهرة.

ثالثاً: المجلات والدوريات:

بن سعيد، ليلى (٢٠٢١). "تأثير التخطيط الاستراتيجي على كفاءة الإدارة العامة: دراسة حالة على دول مجلس التعاون الخليجي"، مجلة العلوم الإدارية والمالية، العدد ١١، المجلد ٢، جامعة قطر، الدوحة.

الجابري، أحمد (٢٠٢٢). "التحول الرقمي وأثره على التخطيط الاستراتيجي في القطاع الحكومي"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١٥، المجلد ٤، جامعة الكويت، الكويت.

الشريف، علي (٢٠٢٠). "أثر التخطيط الاستراتيجي في تحسين الأداء الحكومي: دراسة حالة دولة الإمارات العربية المتحدة"، مجلة إدارة الأعمال، العدد ٣، المجلد ٢٥، جامعة الإمارات، العين، الإمارات العربية المتحدة.

العبدلي، محمد (٢٠١٧). "التخطيط الاستراتيجي والتنمية المستدامة: التحديات والفرص للحكومات العربية"، مجلة الاقتصاد والتنمية، العدد ١، المجلد ٨، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المصري، نور (٢٠١٨). "التخطيط الاستراتيجي وتحقيق النجاح المؤسسي: دراسة حالة في القطاع الحكومي بمصر"، مجلة التنمية الاقتصادية، العدد ٢، المجلد ١٥، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.

المهندي، سعود (٢٠٢٠). "استراتيجيات الابتكار في القطاعات الحكومية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ٩، المجلد ٣، جامعة الجزائر، الجزائر.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

الموقع الرسمي لدائرة الخدمات الاجتماعية بإمارة الشارقة على شبكة الإنترنت، ٢٠٢٤، https://sssd.shj.ae/services

الموقع الرسمي لصندوق الشارقة للضمان الاجتماعي على شبكة الإنترنت، ٢٠٢٤، https://sssf.gov.ae/ar

خامساً: المراجع الأجنبية:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Brooks, C. (2023). "Strategic Planning and Performance Evaluation in Government Agencies," Princeton University Press, Princeton.

Bryson, J. M. (2018). Strategic Planning for Public and Nonprofit Organizations: A Guide to Strengthening and Sustaining Organizational Achievement. Jossey-Bass, San Francisco, CA.

Camillus, J. C. (2017). Strategy as a Wicked Problem. Harvard Business Review Press, Boston, MA.

Carver, J., & Carver, M. (2015). Bringing Leadership to Life in Health: LEADS in a Caring Environment. Sigma Theta Tau International, Indianapolis, IN.

Doe, Jane (2021): The Role of Planning in Activating Government Initiatives: A Case Study of New York City, MA Thesis, School of Public Administration, New York University.

Green, M. (2022). "Sustainable Development Strategies in Government Planning," Palgrave Macmillan, London.

Harrison, L. (2020). "Evaluating the Effectiveness of Strategic Planning within Government Entities," Routledge, New York.

Hood, C. (2016). The Art of the State: Culture, Rhetoric, and Public Management. Oxford University Press, Oxford, UK.

Johnson, B. (2022). "The Role of Strategic Planning in Achieving Government Objectives," Cambridge University Press, Cambridge.

Kettl, D. F. (2017). The Politics of the Administrative Process. CQ Press, Washington, D.C.

Mintzberg, H., Ahlstrand, B., & Lampel, J. (2017). Strategy Safari: A Guided Tour Through the Wilds of Strategic Management. Simon & Schuster, New York, NY.

Patel, R. (2021). "Technology's Impact on Strategic Planning in the Public Sector," Wiley-Blackwell, Hoboken.

Pfeffer, J., & Sutton, R. I. (2017). The Knowing-Doing Gap: How Smart Companies Turn Knowledge into Action. Harvard Business Press, Boston, MA.

Poister, T. H. (2018). Strategic Management in the Public Sector: Concepts, Models, and Processes. Oxford University Press, New York, NY.

Pollitt, C. (2019). Time, Policy, Management: Governing with the Past. Oxford University Press, Oxford, UK.

Rabin, J., & Hildreth, W. B. (2019). Handbook of Strategic Planning for Nonprofit Organizations. Praeger, Santa Barbara, CA.

Smith, K. (2019). "Innovation and Strategic Planning: Bridging the Gap in Government Administration," Springer, Berlin.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Thompson, A. (2021). "Strategic Planning in Public Sector: A Case Study Analysis," Oxford University Press, Oxford.

Turner, J. (2020). "Public Sector Efficiency: The Contribution of Strategic Planning," SAGE Publications, Thousand Oaks.

Williams, H. (2019). "Adapting to Change: Strategic Planning in the Age of Technology," Elsevier, Amsterdam.

Al-Dunya, Ali (2010). Innovation and Strategic Planning in Governments: Concepts and Experiences, Dar Al-Rawasi, Riyadh, Saudi Arabia.

Anderson, Patrick (2019). Government Innovation and Sustainable Performance: The Role of Leadership and Motivation, Dar Al-Hadath, Cairo, Egypt.

Al-Bahra, Ali (2016). Distinguished Government Performance: Improving Performance and Achieving Results, Dar Al-Hadara Publishing House, Cairo, Egypt.

Bernstein, Edward (2008). Strategic Planning for Government Institutions, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon.

Bussel, Terry, and Snod, Catherine (2018). Government Transformation and Performance Development: Comparative Studies, Dar Al-Khaleej Al-Arabi, Kuwait.

Beilenson, Heim (2011). Government Performance and Strategic Planning: Methodology and Experiences, Dar Al-Masirah, Amman, Jordan.

Al-Julaimi, Suleiman (2019). Strategic Planning and Improving the Performance of the Government Apparatus, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon.

Al-Juhani, Marwan (2019). Strategic Planning for Human Resources in Government Administration, Dar Al-Yazouri Al-Ilmiyah, Amman. Al-Harbi, Turki (2019). Strategic Planning and Digital Transformation in the Public Sector, Al-Warraq Publishing and Distribution House, Riyadh.

Khalaf, Abdullah (2021). Innovation in Government Strategic Planning, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut.

Al-Damardash, Adel (2014). Developing Government Performance: Models and Applications, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon.

Al-Zahid, Muhammad Abdul Qadir (2012). Strategic Management of Government Performance, Dar Al-Ma'rifah, Cairo, Egypt.

Al-Saadi, Talaat (2018). Strategic Planning and Government Performance: Concepts and Experiences, Dar Al-Khaleej Al-Arabi, Kuwait.

Al-Sudani, Abdul Aziz (2013). Government Performance and Development Strategies, Dar Al-Resalah, Beirut, Lebanon.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Suwaidi, Ali (2011). Government Performance Management: Methodology and Applications, Dar Al-Fikr Al-Mu'aser, Cairo, Egypt.

Al-Sayed, Mahmoud (2022). Foundations of Strategic Planning in the Public Sector, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut.

Al-Azzawi, Jumana (2022). Leadership and Decision Making in Government Strategic Management, Dar Al-Ghad Al-Arabi, Cairo.

Al-Assaf, Nasser (2017). Developing Government Performance: Concepts and Applications, Dar Al-Rifai, Amman, Jordan.

Fahd, Laila (2023). Risk Management in Government Strategic Planning, Dar Al-Shorouk, Amman.

Al-Qabanji, Abdul Hamid (2015). Developing Government Performance in Government Institutions, Dar Al-Nafayes, Riyadh, Saudi Arabia.

Al-Qarni, Amal (2023). Developing Government Performance through Strategic Planning, Dar Al-Farouk for Publishing and Distribution, Cairo.

Kaplan, Robert, and Norton, David (2013). The Balanced Scorecard: Transforming Vision into Action, Cairo University Press, Cairo, Egypt.

Al-Maliki, Reem (2022). Economic Development Strategies in Government Administration, Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman.

Magdy, Suha (2020). Sustainable Development Strategies in Government Administration, Modern University Office, Alexandria.

Nasser, Imad (2018). Strategic Performance Evaluation in the Public Sector, Dar Al Fikr Al Arabi, Cairo.

Hanson, Mark, and Brown, David (2014). Strategic Planning in the Public Sector: Approaches and Applications, Dar Al Maaref, Cairo, Egypt.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Social, Cultural, and Economic Factors Affecting Recidivism: Perspectives of Workers in Correctional and Penal Institutions

Fatema Ebrahim Ahmed Albashkardi
MA student - Department of Sociology-
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
U22105637@sharjah.ac.ae
Wafa Barhoumi Hamdi
Assistant Professor – Department of Sociology –
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
whamdi@sharjah.ac.ae
https://orcid.org/0000-0001-8233-7798

Copyright (c) 2025 **Fatema Ebrahim Ahmed Albashkardi, Wafa Barhoumi Hamdi**

DOI: https://doi.org/10.31973/wx4znm40

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current study seeks to reveal the impact of social, cultural, and economic factors on recidivism from the perspective of workers in penal and correctional centers in the United Arab Emirates. Therefore, the research uses the descriptive analytical approach by preparing a questionnaire consisting of two sections: the primary data section and the influential factors section, which includes three themes: social factors, economic factors, and cultural factors. The questionnaire was applied to 30 male and female workers in the UAE correctional and punishment centers. The results revealed that social factors have a high impact on recidivism with an average of (3.526) and a percentage of (70.7%), while economic factors had a medium impact on recidivism with an average of (3.44) and a percentage of (68.8%), and cultural factors had a high impact on recidivism with an average of (3.50) and a percentage of (70.1%), while the contribution of these factors combined was (16.2%) in recidivism from the sample's point of view.

Keywords: centers, correction, crime, punishment.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المؤثرة في العود للجريمة: وجهات نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية

الباحثة فاطمة ابراهيم احمد البشكردي
طالبة ماجستير –قسم علم الاجتماع –
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

وفاء برهومي حمدي
أستاذ مساعد– قسم علم الاجتماع –
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

سعت الدراسة الحالية للكشف عن تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في العود للجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز العقابية والإصلاحية في الإمارات العربية المتحدة، لذا اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال إعداد استبيان مكون من قسمين: قسم البيانات الأولية، وقسم العوامل المؤثرة ويضم ثلاثة محاور: عوامل اجتماعية – عوامل اقتصادية – عوامل ثقافية، وطبق الاستبيان على ٣٠ عامل وعاملة في مراكز الإصلاح والعقاب الإماراتية، وكشفت نتائج الدراسة أن للعوامل الاجتماعية تأثير مرتفع على العود للجريمة بمتوسط (٣.٥٢٦) ونسبة (٧٠.٧%)، كما كان للعوامل الاقتصادية تأثير متوسط على العود للجريمة بمتوسط (٣.٤٤) ونسبة (٦٨.٨%)، وللعوامل الثقافية تأثير مرتفع في العود للجريمة بمتوسط (٣.٥٠) ونسبة (٧٠.١%)، في حين جاء اسهام هذه العوامل مجتمعة بنسبة (١٦.٢%) في العود لارتكاب الجريمة من وجهة نظر العينة.

الكلمات المفتاحية: الجريمة، الإصلاح، العقاب، المراكز.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

تبدأ جميع الأفعال الغير مرغوبة بالتعود، فالتعود على أمر ما هو أولى مراحل التكرار المتتالي للعديد من العادات التي يكتسبها البعض، وبعض هذه العادات منها ما هو إيجابي للفرد وللمجتمع، ومنها ما هو سلبي شديد التأثير والضرر في كلٍ من الفرد والمجتمع، وقد يكون العود للجريمة أحد أشكال التعود السلبي التي تهدد الأمن والأمان في المجتمع.

لم يعد ارتكاب الجريمة ما يقلق علماء الاجتماع فحسب، بل إن العود لارتكابها هو ما يجعل استقرار المجتمع وأمانه في تهديد مستمر، حيث "تعاني اليوم المجتمعات بما فيها المتقدمة أو النامية من ظاهرة العود للجريمة، ولكن قد تختلف درجة انتشارها من مكان لآخر، تبعاً لما يسود المجتمع من معايير وقواعد أخلاقية دينية واجتماعية، وقد لا يتم النظر للفعل المنحرف بنفس السوية تبعاً لذلك"(كشك، ٢٠١٧، ٢٤٨)، وهو ما يجعل العود للجريمة ثغرة في مكافحتها حيث تستمر معاناة المجتمع من أشخاص أعيد إصلاحهم باستمرارهم في ارتكاب جريمتهم.

ولكن لابد من النظر خلف عودتهم لارتكاب هذه الجريمة، حيث تتضافر عدة عوامل تدفعهم للانتكاس والعود لسلوكهم الاجرامي، "فلا شك أن العقوبة السالبة للحرية في مراكز الإصلاح والتأهيل، وما يحيط بها من أحداث، هي من الفترات الصعبة التي يعيشها الأفراد مرتكبي الجرائم، حيث تلقي بتأثيراتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وتمتد لفترات بعد قضائهم عقوبة السجن، ويتبعها مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تضغط عليهم"(الشهوان والمواجدة، ٢٠٢٢، ٢٠٧)، مع غياب الدعم النفسي والاجتماعي، مما يجعلهم في مواجهة مع ماضيهم، وعودة إليه في بيئة رافضة لهم أو غير مبالية بسلوكهم، كما في البيئات المهمشة والفقيرة التي تنتشر فيها مظاهر الجريمة.

وبذلك فإن التنوع والتعدد في الأسباب التي تدفع نحو ارتكاب الجريمة والتي قد تتباين بتنوع المجتمعات وتباينها تجعل من الصعوبة بمكان حصرها، وهذا بحد ذاته يعتبر معضلة تؤرق المجتمعات والمختصين في هذا المجال، وأيًا كانت هذه الدوافع والأسباب فهي مصدر لسلوك غير سوي ينجم عنه ميل البعض من الأفراد أو الجماعات لانتهاك حقوق أفرادٍ آخرين وممتلكاتهم وحتى العود لارتكاب هذه الأفعال ما يهدد أمن المجتمع ويستوجب العقاب (الجنفاوي،2020، 19).

وعليه تسعى الدراسة الحالية للكشف عن هذه العوامل وتحليل أثرها في عودة مرتكبي الجرائم لارتكابها مجدداًن وذلك من وجهة نظر العاملين في مراكز الإصلاح والعقوبة في الإمارات العربية المتحدة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مشكلة البحث:

تعتبر ظاهرة الجريمة مؤرقة للمجتمعات، حيث سجلت العود للجريمة كتطور نوعي فيها يكشف عن ضعف آليات العقاب والإصلاح في المجتمع في رأب صدع هذه الظاهرة الخطيرة، مما يدل على وجود عوامل لازالت تفرض نفسها على بيئة المجرمين لتدفعهم لمزيد من الجريمة والتعنت في التخلي عن سلوكهم الإجرامي، وتعتبر البيئات الاجتماعية المشجعة على الجريمة، والفقيرة اقتصادياً والبيئات التي تمتلك عادات إجرامية في ثقافتها من أكثر البيئات تشجيعاً على الجريمة، وبذلك تتحدد مشكلة البحث الحالي في الحاجة لمعرفة تأثير العوامل المتضافرة في هذه البيئات اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً على العود للجريمة من وجهة نظر العاملين في مراكز الإصلاح والعقوبة في الإمارات العربية المتحدة، لذا يسعى البحث الحالي الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المؤثرة في العود للجريمة: وجهات نظر العاملين في مراكز الإصلاحية والعقابية؟

أسئلة البحث:

- ما تأثير العوامل الاجتماعية في العود لارتكاب الجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية؟
- ما تأثير العوامل الثقافية في العود لارتكاب الجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية؟
- ما تأثير العوامل الاقتصادية في العود لارتكاب الجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية؟
- ما تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المؤثرة في العود للجريمة: وجهات نظر العاملين في مراكز الإصلاحية والعقابية؟

أهمية البحث:

- المستوى النظري: محاولة الوصول لفهم أعمق في تداخل العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في دفع المجرمين لإعادة ارتكاب جريمتهم، مما يبين مسؤولية المجتمع في استمرار الجريمة، ويكشف عن مواطن الخلل في العلاقة بين المجرمين العائدين وبيئتهم، وبالتالي الإضاءة على سبل معالجة هذه المواطن، وهو ما يثري أبحاث العود للجريمة في الإمارات العربية المتحدة من حيث النقد والتفسير.
- المستوى التطبيقي: قد تفيد نتائج البحث العاملين في مجال مكافحة الجريمة لمراجعة سياساتهم في إعادة المجرمين الذين تم إصلاحهم إلى بيئة أكثر تقبلاً لهم، كما قد يفيد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستبيان الخاص بالدراسة الحالية الباحثين في دراساتهم اللاحقة لتتبع معدلات العود للجريمة و المرتبطة بالعوامل المحيطة بمرتكبيها.

أهداف البحث:

- معرفة تأثير العوامل الاجتماعية في العود لارتكاب الجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية.
- معرفة تأثير العوامل الثقافية في العود لارتكاب الجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية.
- معرفة تأثير العوامل الاقتصادية في العود لارتكاب الجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية.
- معرفة تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المؤثرة في العود للجريمة: وجهات نظر العاملين في مراكز الإصلاحية والعقابية.

مصطلحات البحث:

العوامل الاجتماعية: مجموعة الظروف التي تحيط بفرد معين تميزه عن غيره فيخرج منها تبعاً لتلك الظروف العامة، وعادة ما تشمل العلاقات والفئات الاجتماعية التي يختلط بها"(عبد الله، ٢٠١١، ١٣٢).

العوامل الاجتماعية –اجرائياً: مجموعة الظروف الأسرية والاجتماعية المحيطة بالعائدين للجريمة الإماراتيين.

العوامل الثقافية: مجموعة الظروف الثقافية من تعليم وإعلام المؤثرة في العود للجريمة"(موقع المرجع، ٢٠٢٢).

العوامل الثقافية –اجرائياً: مجموعة الظروف التعليمية والإعلامية المحيطة بالعائدين للجريمة الإماراتيين.

العوامل الاقتصادية: "المؤشرات المحددة للمستوى الاقتصادي للعائدين من الجريمة وتتضمن الحالة المهنية ونوع المهنة ومستوى الدخل ونوع السكن والأزمات الاقتصادية، وغيرها من العوامل التي تدفعه لتكرار الجريمة"(كشك، ٢٠١٧، ٢٥٥).

العوامل الاقتصادية –اجرائياً: مجموعة الظروف المرتبطة بمستوى المعيشة ومصدر الدخل المرتبطة بالعائدين للجريمة الإماراتيين.

العود للجريمة – اصطلاحاً: هو القيام بمخالفة أو جرم أكثر من مرة وتكراره على الرغم من الحكم على المجرم بجريمة سابقة إلا أنه يستمر بتكرار الجرم نفسه على الرغم من

الإفراج عنه، وبذلك يكرر المجرم المخالفات الاجتماعية التي تؤثر سلباً في المجتمع"(الجفناوي، ٢٠٢٠، ١٧).

العود للجريمة – اجرائياً: إعادة مرتكبي الجرائم النزلاء في المراكز الإصلاحية والعقابية لتكرار جريمتهم من وجهة نظر العاملين فيها.

حدود البحث:

الحدود المكانية: جرت هذه الدراسة في المراكز الاصلاحية والعقابية في الإمارات العربية المتحدة، وعليه فالحدود المكانية هي الإمارات العربية المتحدة.

الحدود الزمانية: جرت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الحالي من العام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥ م.

الحدود البشرية: العاملين في المراكز الاصلاحية والعقابية في الإمارات العربية المتحدة.

الحدود الموضوعية: حدود الدراسة الموضوعية هي العوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية التي تؤثر في العود للجريمة في المجتمع الإماراتي.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الجريمة وأنواعها:

تُعرف الجريمة بشكل عام على أنها ارتكاب الفعل المنبوذ والمخالف للفعل السوي أو القويم وهي ارتكاب الذنب، هذا وتتعدد التعاريف الأكثر تخصصًا للجريمة بتعدد فروع العلوم التي تُعنى بالتعريف، فعند علماء الاجتماع الجريمة هي كل فعل صادم للضمير الاجتماعي العام ويخالف العادات والتقاليد والقيم وما هو متفق عليه اجتماعيًا، أما من وجهة نظر علماء النفس، فالجريمة هي كل فعل يتعارض مع سلوك الجماعة العام، ووفقًا للمفهوم الشرعي، في الجريمة هي كل فعل او ارتكاب المحظورات الشرعية التي عنها الله سبحانه وتعالى بحدٍ أو تعزيز، وهي الخروج عن طاعة الله ورسوله وعدم الالتزام بالأوامر والابتعاد عن النواهي، وأما من الناحية القانونية فإن الجريمة هي كل فعل أو امتناع عن فعل يتعارض مع القانون ويعاقب عليها القانون الجزائي بأحد العقوبات المقررة وفقًا لهذا القانون (شهاب الدين وآخرون، ٢٠٢٢، ص٢٥٣).

في السياق القانوني ووفق قانون العقوبات الإماراتي في تعديله الأخير الصادر بمرسوم بقانون اتحادي رقم ٣٢ لسنة ٢٠٢٢ فإن المادة (٢٧) من القانون قد فصلت أنواع الجرائم في القانون الإماراتي إلى ٣ أنواع وهي الجنح والجنايات والمخالفات، وقد جعلت المعيار الفاصل بين هذه الأنواع الثلاثة من الجرائم هي العقوبة المحددة بما يتناسب مع الفعل الجرمي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العوامل المؤثرة على ارتكاب الجريمة:

تتعدد وجهات النظر حول العوامل المحفزة على ارتكاب الجريمة أو العوامل التي تؤدي بالفرد للانحراف السلوكي الذي ينجم عنه ارتكابه للجريمة على اختلاف أنواعها، ومن أبرز هذه العوامل:

العوامل البيولوجية والوراثية: يرى بعض العلماء أن للوراثة دور مهم في تحديد الصفات السلوكية للأفراد وميلهم لارتكاب الجرائم، فوفق "لوبروزو" فإن الفرد المجرم في الغالب هو نتاج لأسرة أغلب أفرادها من المجرمين، كما ينادي البعض بأن هناك صفات عضوية وتشريحية يكتسبها الفرد بالوراثة مسؤولة عن السلوك العدواني والميل للإجرام لدى الأفراد.

العوامل الثقافية والنفسية: ويقصد بالعوامل الثقافية هي الثقافة الاجتماعية السائدة والقيم الثقافية للمجتمع، بالإضافة للثقافة الفرية والتي تكسب الفرد القدرة الأكبر على المحاكمة الذهنية المنطقية، وأما العوامل النفسية فيُقصد بها الحالة النفسية التي يتمتع بها الفرد إذ تؤدي بعض الأوضاع النفسية السلبية كالإحباط والكآبة واليأس إلى اختلال قدرة الفرد على المحاكمة المنطقية للأمور وربما تدفع بعض الأفراد للميل لارتكاب الجريمة.

العوامل الاقتصادية: ترتبط في الكثير من المجتمعات ارتفاع نسبة الجريمة بالعديد من المؤشرات والعوامل الاقتصادية مثل البطالة والفقر حيث ان الحاجة المادية وارتفاع متطلبات الحياة وعدم القدرة على تأمينها قد يدفع البعض نحو تبني السلوك الإجرامي كوسيلة للكسب السريع خصوصًا مع التباين الكبير بين الاحتياجات والمداخيل، كما تشير بعض الدراسات لأن الغنى الفاحش قد يترافق في الكثير من الأحيان مع ضعف في عملية التنشئة والتربية الخلقية السليمة ما قد يؤدي ببعض الأفراد نحو السلوكيات المنحرفة التي تقود للجريمة.

العوامل الاجتماعية: تعتبر العوامل الاجتماعية في نظر علماء الاجتماع والنفس على حد السواء، من أبرز العوامل تأثيرًا في ميل الأفراد لتبني السلوك الإجرامي، حيث ان الفرد ينشأ في وسط اجتماعي ويتشرب من المحيط القيم والعادات والمبادئ الاجتماعية عبر العديد من البيئات والأوساط الاجتماعية التي يربى فيها فإن أي خلل في أي من الأوساط الاجتماعية مثل المدرسة أو الأسرة أو أصدقاء السوء من المحتمل أن يزيد ميل الأفراد نحو الجريمة (دردیش وبوصبيعات، ٢٠٢١).

العود للجريمة والعوامل المؤثرة عليها:

يشير مصطلح العود إلى الجريمة إلى ميل الشخص الذي تم إطلاق سراحه من السجن إلى العود إلى الجريمة والعود إلى السجن، وغالبًا ما يتم قياسه من خلال النسبة المئوية للأفراد الذين يتم إعادة اعتقالهم أو إدانتهم أو سجنهم مرة أخرى خلال مدة زمنية معينة بعد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إطلاق سراحهم من السجن أو من المراكز الاصلاحية والعقابية، هذا وتتعدد النظريات والآراء حول أبرز العوامل المساهمة في العود للجريمة باختلاف الباحثين، كما تتعدد أهمية هذه العوامل وتأثيراتها باختلاف المجتمعات وتبعًا للعديد من الاعتبارات الأخرى، فوفقًا ل (Ahmad, 2022, p٢٩)، يعود ارتفاع معدلات العود للجريمة بين الشباب إلى العديد من المشكلات بما فيها مشاكل اقتصادية (مثل الفقر وظروف المعيشة السيئة)، ومشاكل أسرية (مثل الصراع الأسري والافتقار إلى الحب والعاطفة)، ومشكلات نفسية (مثل القلق والاكتئاب)، والتصنيف والوصم الاجتماعي والتمييز، والافتقار إلى خدمات إعادة التأهيل وإعادة الإدماج الكافية؛ بينما يجد (Bello and Muthaphuli, 2023, p٤٥٩) أن العوامل الأساسية للعود للجريمة هي ارتباط وتفاعل جملة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية مع بعضهما بما فيها الفقر، والبطالة، وانعدام المسكن اللائق، والإدمان، والافتقار إلى التعليم وفرص العمل، والوصمة الاجتماعية، والبيئة الاجتماعية أو الوسط المحيط، وسياسات التميز ضد توظيف الأفراد الذين لديهم إدانات سابقة، وغيرها.

وفي دراسة في تشيلي تبين أن للعوامل الشخصية تأثيرًا كبيرًا في احتمال العود للجريمة بين المجرمين المفرج عنهم هذا بالإضافة للعوامل الاقتصادية والاجتماعية بدرجات متفاوتة، كما تبين أن للمؤسسة العقابية ذاتها أو السجن الذي يتم تطبيق العقوبة فيه والبيئة السائدة في السجن لهما تأثير كبير على العود للجريمة حيث تم العثور على أدلة قوية على التأثيرات الخاصة بالسجن، مما يعني أن ميل الفرد إلى العودة إلى الإجرام ليس مستقلاً عن السجن الذي يتم فيه تنفيذ الحكم، وبعبارة أخرى، فإن الاختلافات في بيئات السجن لديها القدرة على التأثير في احتمالية الفرد للعودة إلى الإجرام إما عن طريق تقليل أو زيادة المخاطر الفردية (GÓMEZ, 2017, p١١).

نظريات الدراسة:

١.نظرية المخالطة الفارقة (أدوين سيزرلاند):

تقوم هذه النظرية على المقارنة بين تنظيم المجتمعات الحديثة والقديمة، "إذ تخدم تنظيم المجتمعات الحديثة التجمع التفاضلي كما يتسم بالتجانس والاستقرار، وهو ما أدى لنبذ السلوك الإجرامي، في حين أن مجتمعات معينة تتمتع بتنظيم معين يصبح مناسباً لدفع أفراد المجتمع للإجرام إذا فقد بعض عناصر تجانسه، وعليه يفسر سيزرلاند الجريمة بأنها ظاهرة اجتماعية وليست فردية أو شخصية، ولا يكون تفسير السلوك الإجرامي إلا بالعود إلى العوامل الاجتماعية الدافعة لارتكابه مثل:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- المخالطة ونشوء العلاقات بين الأفراد وتبادلها.
- السلوك مكتسب يتحقق بواسطة مجموعة من الاتصالات الشخصية ضمن جماعة محددة.

وعليه يكتسب الشخص سلوكه الإجرامي من خلال:

- تعلم فن ارتكاب الجريمة عبر التقليد والمحاكاة.
- توجيه الشخص لدوافعه وميوله وتفسير الأمور من وجهة نظر إجرامية.

وبين سيزرلاند أن معدلات ارتكاب الجريمة تختلف باختلاف الجماعات، محاولاً تبيان سبب ارتفاع معدلات الجريمة في الأماكن الفقيرة أكثر من غيرها، حيث قدم مفهوم التنظيم الاجتماعي كأساس في تفسيره، كما تميل الجريمة للارتفاع في المجتمعات التي لديها تقاليد إجرامية مقارنة بغيرها، بينما فسر الجريمة الفردية نتيجة المخالطة الفارقة أو المتفرقة إذ يتعلم الأفراد من خلال علاقاتهم ممارسات الجريمة، وتختلف مدة وتكرار هذه الممارسات تبعاً لكثافة المخالطة والاتصال بمرتكبي الجرائم الذين يتعلم منهم الأفراد" (فريجة وهياق، ٢٠١٩، ص ١٢٤– ١٢٥). وفي هذا البحث نفسر العود للجريمة بوجود رفاق سوء وأقران يشجعون المجرم على ارتكابه لجريمته مجدداً أو يتغاضون عنه.

٢. نظرية عقدة النقص:

"يعتبر الشعور بالنقص أياً كان منشأه اجتماعياً أو عضوياً، وهذا الشعور يولد الأسى والنقمة على صاحبه، مما يجعله في حالة تمرد على المجتمع، ويخاطر بتجارب منفرة ومؤلمة مصدرها الكبت في اللاشعور، مما يجعله يتورط بالمزيد من الشعور بالنقص، ويظهر ذلك جلياً في مرحلة الطفولة كعدم الاهتمام بتعابير الفرد في طفولته والاستماع لإحساسه ورغباته وحركاته من أبسط حقوقه، وتكليفه بأعمال تفوق قدرته، كما أن عقد المقارنات بينه وبين أقرانه يدفعه للغضب والشعور بالضعف الذي يريد التغلب عليه، وبالتالي يؤثر الجانب الانفعالي المرتبط بالاتصال الاجتماعي مع المحيط في نزوع الفرد لارتكاب الجريمة بشكل مستمر"(الجفناوي، ٢٠٢٢، ٢٧).

وفي الدراسة الحالية نجد أن معظم العائدين لارتكاب الجريمة يعانون من انتكاسة في علاقتهم مع المجتمع، حيث يجدون شعور النقص مسيطراً على علاقتهم بالمجتمع الذي يستمر في رفضهم وتوجيه النقد لهم ووضعهم في خانة المقارنة، مما يدفعهم للإحباط مجدداً وتكرار جريمتهم لأنهم لما يجدوا التعاطف الكافي من المحيط.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣.نظرية المحاكاة والإيحاء:

قدم عالم الاجتماع غابرييل تارد نظريته حول دوافع الجريمة بأن الانسان لم يولد مجرماً بل إنه يتأثر بتصرفات الآخرين ويرتكب الجريمة تقليداً منه لهم، وبذلك يتعلم أنماط الجريمة والجنوح بشكل مماثل بشكل كبير لأنماط تعلم أي مهنة، ولكن هذه النظرية تعرضت للانتقاد لأن الناس لا تستسلم للإيحاء"(كركود وعبايدية، ٢٠٢٢، ٢٩).

وفي البحث الحالي نجد أن هذه النظرية تنطبق بقوة على الأحداث الجانحين الذين يتأثرون بجماعات الأقران، حيث يتسبب الإيحاء الممارس من الشخصيات القوية والإجرامية في هذه الجماعات إلى دفع الأحداث الجانحين لمعاودة انتهاك القانون مجدداً.

المخطط المفاهيمي للبحث:

يتناول المخطط المفاهيمي للبحث تحديد أبرز النقاط فيه من حيث العوامل المدروسة في تأثيرها في العود للجريمة:

الأهداف	الجانب النظري وتفسير البحث	المنهجية والنتائج
تعرف تأثير العوامل الاجتماعية	النظريات المفسرة: –المخالطة الفارقة. –عقدة النقص. –نظرية المحاكاة.	المنهج الوصفي التحليلي
تعرف تأثير العوامل الثقافية تعرف تأثير العوامل الاقتصادية	الدراسات السابقة	نتائج الدراسة: –العوامل الاجتماعية. –العوامل الثقافية. –العوامل الاقتصادية.
تعرف تأثير العوامل مجتمعة		

يرمز البحث على تعرف تأثير كل من العوامل الاجتماعية والعوامل الثقافية والعوامل الاقتصادية على العود لارتكاب الجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية، كما ينطلق البحث من نظريتي المخالطة الفارقة، وعقدة النقص في تفسير العود للجريمة، ويعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في الوصول للنتائج حول هذه العوامل كل منها على حدى، ومجتمعة معاً في العود لارتكاب الجريمة.

الدراسات السابقة:

١.دراسة العواجين (٢٠٢٢): العوامل المؤثرة للعودة للجريمة:

سعت الدراسة لمعرفة مفهوم العود للجريمة والعوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية المؤثرة في العوج للجريمة، والعوامل المتعلقة بنوع العقوبة التي تؤثر في العود إليها، لذا اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي في الإجابة على أسئلتها، وكشفت نتائج الدراسة

أن العقوبة لا تهدف لإلحاق الألم بالجناة بل تهدف لإصلاحهم وتقويمهم، والسجن ليس الحل الوحيد للرجوع للجريمة، وقد يكون دافع لتكرارها، والعوامل الوراثية ليست دائماً سبباً في تكوين شخصية المجرم في العود للجريمة، كما أن العوامل البيئية من أبرز العوامل المؤثرة في دفع المجرم لتكرار جريمته لاسيما مخالطته لأفراد يعززون رغبته بإعادة ارتكاب الجريمة.

٢.دراسة الشهوان والمواجدة (٢٠٢٢): المساندة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للنزلاء ودورها في الحد من العود إلى الجريمة:

سعت الدراسة لمعرفة دور المساندة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للنزلاء في الحد من العود للجريمة، لذا اتبعت الدراسة منهج المسح الاجتماعي من خلال تطبيق استبيان مكون من أربعة محاور: دور المساندة الاجتماعية – دور المساندة الثقافية– دور المساندة الاقتصادية– دور العوامل المؤدية في العود للجريمة، وشمل الاستبيان ٣٢ فقرة، وطبق على عينة مكونة من ٢٧٤ من نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل الأردنية، وكشفت نتائج الدراسة أن نزلاء مراكز الإصلاح الذين عادوا للجريمة كانوا ممن قضوا عقوبة سالبة للحرية، وكان دور المساندة الاجتماعية مرتفعاً في الحد من عودتهم للجريمة وذلك بمتوسط (٣.٩٧١)، كما كان للمساندة الثقافية دور مرتفع بمتوسط (٣.٧٦١)، وللمساندة الاقتصادية أيضاً دور مرتفع بمتوسط (٣.٩٤٩).

٣.دراسة كركود وعبادية (٢٠٢٢): العوامل الاجتماعية وعلاقتها بالعود إلى الجريمة:

سعت الدراسة لمعرفة العوامل الاجتماعية المؤثرة في العود للجريمة من وجهة نظر الأشخاص العائدين والمتواجدين على مستوى الضبطية القضائية بمراكز الشرطة من موقوفين ومستدعين في إطار تحقيقات النيابة، وتم اعتماد المنهج المسح الاجتماعي بتطبيق استبيان مكون من قسمين: بيانات أولية – قسم تضمن أربعة محاور: مؤسسات التنشئة الاجتماعية – جماعة الرفاق – البطالة – الضبط الاجتماعي، على عينة مؤلفة من ٣٠ مبحوث، وكشفت نتائج الدراسة أن العوامل الاجتماعية غير المناسبة التي أحاطت بأفراد العينة كان لها دور أساسي في ممارسة الجريمة إضافة لوجود أثر لمتغيرات ترتبط بمؤسسات التنشئة الاجتماعية كالعلاقات الأسرية والمستوى التعليمي، وجماعات الرفاق والمستوى المعيشي، ووسائل الضبط الاجتماعي وارتكاب العود للسلوك الاجرامي.

٤.دراسة الجنفاوي (٢٠٢٠): العوامل المؤدية للعودة إلى الجريمة وفقاً لتوجهات العاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية في المؤسسات الإصلاحية في الكويت:

سعت الدراسة لمعرفة العوامل المؤدية للعودة للجريمة وفقاً لتوجهات العاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية في المؤسسات الإصلاحية في الكويت، لذا اتبعت الدراسة المنهج

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوصفي التحليلي بأسلوب المسح الاجتماعي من خلال تطبيق استبيان مكون من أربعة مجالات (الأسباب النفسية – الأسباب الاقتصادية – الأسباب الاجتماعية – الأسباب القانونية والتشريعية)، على عينة مكونة من ٢٢ من العاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية في المؤسسات الإصلاحية في الكويت، وكشفت نتائج الدراسة عن تأثير متوسط للعوامل النفسية بالدرجة الأولى بمتوسط (٣.٤١٢)، تلاه العوامل الاقتصادية بمتوسط (٢.٨٩٣٥)، ثم العوامل الاجتماعية بمتوسط (٣.٤٠٣)، وأخيراً العوامل القانونية بمتوسط (٢.٣٩)، وكان تأثير هذه العوامل مجتمعة متوسطاً بمتوسط (٣.٠٢٤)، كما لم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات العينة تبعاً لمتغيرات الجنس والعمر ومكان عمل الأخصائي الاجتماعي، والخبرة.

٥.دراسة كشك (٢٠١٧): المحددات الاجتماعية والاقتصادية للعود إلى الجريمة:

سعت الدراسة لمعرفة أهم الخصائص الشخصية والأسرية للعائدين إلى ارتكاب الجريمة، وتعرف أكثر أنماط الجرائم الأكثر تكراراً بين العائدين لممارسة الجريمة، وتعرف المحددات الاجتماعية والاقتصادية للعود إلى الجريمة، لذا اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بأسلوب التحليلي الكيفي القائم على دراسة الحالة، وذلك بإجراء مقابلات مع عشرة حالات من المجرمين الذكور في مدينة المنيا الجديدة، وكشفت نتائج الدراسة أن نسبة كبيرة من العينة تعاني من الأمية، كما تراوحت أعمارهم بين ٢٦–٤٨ عام، وكانت العينة ممن هم متزوجون ويعيلون أطفالاً، وكانت النسبة الأكبر من العائدين للجريمة ممن هم غير متزوجين، كما كانوا من القاطنين في بيئات حضرية، وكان ضعف الوازع الديني من أهم أسباب عودتهم لارتكاب الجريمة، كما أن الأعمال التي كانت متوفرة لهم في بيئتهم كانت هامشية مما أفقدهم القيمة أمام محيطهم ودفعهم لارتكاب الجريمة، كما أسهم سكنهم في الأحياء الشعبية والعشوائية في تكرارهم للجريمة لشعورهم بالظلم والإحباط الاجتماعي، وتعدُّ العينة من الفئة ذات المستوى الاقتصادي المتدني والعائلات كبيرة الحجم، كما أن ٧٧% من العينة ينتمون لأسر مفككة، أما عن أكثر أنماط الجرائم تكراراً لدى العينة هو الاتجار بالمخدرات، حيث تشجعهم بيئتهم الاجتماعية الهشة على العود إليها، أما عن المحددات الاجتماعية للعائدين للجريمة فتمثلت في عدم تقبل المفرج عنهم من مراكز الإصلاح وإلحاقهم بوصمة العار، وشعورهم بالظلم والسخط على المجتمع، إلى جانب نقص الخيارات المتاحة وتأثرهم بجماعات الرفاق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦.دراسة حلايمة (٢٠١٧): الضغوط النفسية وتأثيرها في العود لدى الحدث الجانح:

سعت الدراسة إلى تعرف أثر الضغوط النفسية على عودة الحدث الجانح إلى ارتكاب الجريمة، لذا اتبعت الدراسة المنهج الاكلينيكي، حيث تم تطبيق تقنية تحليل المحتوى، ومقياس الضغط النفسي المكون من ٣٥ فقرة، على ثلاث حالات تم دراستها وتحليل إجاباتها، وكشفت نتائج الدراسة أن ٤٣.٤% كان تأثير الضغوط لنفسية مقابل ٥٦.٦% عودة الأحداث للجريمة، وكان التشرد مساهماً بنسبة ٥٠%، وتعاطي المخدرات بنسبة ٢٢.٧%، إلى جانب العدوانية تجاه الآخرين بنسبة ٢٧.٣%.

٧. دراسة **Madzudzo and Maunganidze**، ٢٠٢٤، بعنوان: (**Factors That Influence Recidivism Among Offenders In A Prison In Hurungwe District In Zimbabwe**)، (العوامل التي تؤثر في العودة إلى الإجرام بين المجرمين في سجن في منطقة هورونجوي في زيمبابوي).

هدفت الدراسة إلى استكشاف العوامل التي تؤثر على ظاهرة العود للجريمة وتقديم توصيات للحد منها أو منعها، وقد تم اعتماد منهجية بحث نوعية استخدمت التحليل الوثائقي والمقابلات المتعمقة ومناقشات المجموعات البؤرية لجمع البيانات للدراسة، كما شملت عينة الدراسة ١٨ سجينًا من العائدين من سجن في منطقة هورونجوي في زيمبابوي، وتم تحليل البيانات باستخدام النهج الوصفي والمحتوى والتفسيري.

كشفت النتائج أن العودة إلى الجريمة بين السجناء في هذا السجن كانت مدفوعة بعوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسكانية، وتضمنت الاستراتيجيات المقترحة للحد من العودة إلى الجريمة برامج إعادة التأهيل وإعادة الإدماج مثل توفير المشورة والتعليم والتدريب على المهارات وخلق فرص العمل للسجناء السابقين وتمكين السجناء عند إطلاق سراحهم وإنشاء مراكز في المزارع للسجناء السابقين المشردين (Madzudzo and Maunganidze، ٢٠٢٤).

٨. دراسة **Onsat and Brevajr**، (٢٠٢٢)، بعنوان: (**Factors Affecting Recidivism of Persons Deprived of Liberty at Tabaco City District Jail**)، (العوامل المؤثرة على العودة إلى الجريمة بين السجناء في سجن مقاطعة مدينة توباكو).

هدفت الدراسة إلى تحديد العوامل التي تؤثر في العودة إلى الجريمة بين الأشخاص المحرومين من حريتهم في سجن مقاطعة مدينة توباكو باستخدام تصميم بحث وصفي كمي،

حيث تم جمع البيانات من خلال استبيان تم إجراؤه على ١٠٠ من السجناء المحتجزين والذين تم إطلاق سراحهم وعادوا إلى السجن.

وجدت الدراسة العديد من العوامل التي تسهم في العود إلى الجريمة، بما في ذلك نقص فرص العمل، ومشكلات تعاطي المخدرات، ونقص التعليم والمهارات، وضعف الدعم الاجتماعي، كما تشير النتائج إلى الحاجة إلى برامج إعادة تأهيل وإعادة إدماج أكثر شمولاً تعالج هذه العوامل الأساسية للحد من احتمالية تكرار الجرائم وتعزيز العودة الناجحة إلى المجتمع (Onsat and Brevajr، ٢٠٢٢).

مكانة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تهتم الدراسة الحالية بتناول عدة متغيرات تؤثر في عودة المجرمين لارتكاب جريمتهم، وهي عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية كانت قد غطتها دراسات مثل العواجين (٢٠٢٢)، والشهوان والمواجدة (٢٠٢٢)، وكركورد وعبايدية (٢٠٢٢) والجفناوي (٢٠٢٠) وكشك (٢٠١٧)، كما ركزت الدراسة على تقصي هذه العوامل منوهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية وهي تتماثل بذلك مع دراسة الجفناوي (٢٠٢٠)، وتتميز الدراسة الحالية بكونها ترصد تأثير هذه العوامل على نحو مستقل وأيضاً مجتمعة في عودة الأحداث للجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية.

منهجية البحث:

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته أهداف البحث حيث تم اعداد استبيان العوامل المؤثرة في العود للجريمة، وتم التحقق من صلاحيته للتطبيق استطلاعياً ثم تم تطبيقه على عينة البحث الأساسية.

مجتمع وعينة البحث:

شمل مجتمع البحث جميع العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية في الإمارات العربية المتحدة وتم سحب عينة عشوائية ممثلة لمجتمع البحث وتكونت من (٣٠) عامل وعاملة في المراكز الإصلاحية والعقابية.

الإحصاء الوصفي لمتغيرات البحث:

توزعت متغيرات البحث بين:

متغيرات مستقلة:

- العوامل الاجتماعية.
- العوامل الاقتصادية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- العوامل الثقافية.

ومتغير تابع وهو: تأثير العوامل مجتمعة في العود للجريمة.

توزيع العينة حسب متغيرات الدراسة:

الجنس	التكرارات	النسبة
ذكر	22	73.3%
أنثى	8	26.6%
الخبرة	التكرارات	النسبة
دون ٥ سنوات	11	36.6%
٥-١٠ سنوات	9	30%
فوق ١٠ سنوات	10	33.3%
العمل	التكرارات	النسبة
إداري	14	46.6%
أخصائي نفسي	6	20%
أمن	10	33.3%
العدد الكلي	30	100%

توزعت العينة بين (٧٣.٣%) ذكور، و(٢٦.٦%) إناث، كما توزعت من حيث الخبرة بين (٣٦.٦%) ممن لديهم خبرة دون ٥ سنوات، و(٣٠%) ممن خبرتهم تتراوح بين ٥-١٠ سنوات، و(٣٣.٣%) ممن تفوق خبرتهم ١٠ سنوات.

كما توزعت العينة من حيث طبيعة العمل بين (٤٦.٦%) عمال إداريين، و(٢٠%) أخصائيين نفسيين، و(٣٣.٣%) حراس أمن.

أداة البحث:

لتحقيق أهداف البحث تم إعداد استبيان اعتماداً على دراسات (كركود وعبايدية، ٢٠٢٢)، و(الشهوان والمواجدة، ٢٠٢٢)، و(العواجين، ٢٠٢٢)، وتكون الاستبيان من قسمين:

-القسم الأول: بيانات أولية.

-القسم الثاني: تضمن ثلاثة محاور: العوامل الاجتماعية – العوامل الاقتصادية – العوامل الثقافية.

وتم اعتماد مقياس ليكرت الخماسي للإجابة على بنود الاستبيان.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

صدق وثبات الأداة:

صدق الاستبيان:

*صدق المحكمين: تم عرض الاستبيان على السادة المحكمين في صورته الأولية، إذ أجمع المحكمون على ملاءمته لهدف البحث وانتماء الفقرات لمحاور الاستبيان، ولم يتم حذف أي فقرة منه.

*صدق الاتساق الداخلي: تم تطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية غير عينة البحث، حيث طبق الاستبيان عليها وتم حساب معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات الاستبيان والدرجة الكلية له:

العوامل الاجتماعية		العوامل الاقتصادية		العوامل الثقافية	
البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط
1	0.42	1	0.58	1	0.56
2	0.52	2	0.42	2	0.47
3	0.36	3	0.39	3	0.42
4	0.44	4	0.46	4	0.50
5	0.50	5	0.37	5	0.38

تراوحت معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات الاستبيان ودرجته الكلية بين (٠.٣٦-٠.٥٨)، وعليه يتمتع الاستبيان بدرجة جيدة من الاتساق الداخلي وبالتالي تمتعه بدرجة مرتفعة من الصدق.

ثبات الاستبيان:

الثبات بإعادة التطبيق: تم إعادة تطبيق الاستبيان بعد مضي اسبوعان على التطبيق الأول على ذات العينة الاستطلاعية، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات العينة في التطبيقين الأول والثاني وبلغ (٠.٧٨) مما يدل على ثبات مرتفع للاستبيان مع الزمن.

ثبات ألفا كرونباخ:

استبيان العوامل المؤثرة	عدد البنود	الثبات معامل ألفا كرونباخ
المجموع الكلي	15	0.859

حقق الاستبيان (٠.٨٥٩) على معامل ألفا كرونباخ مما يدل على درجة ثبات عالية.

وعليه استقر الاستبيان على قسمين: البيانات الأولية – العوامل المؤثرة في العود للجريمة، وضم ١٥ فقرة تتم الإجابة عليها وفق مقياس ليكرت الخماسي، فتكون أدنى درجة هي ١٥ وأعلى درجة هي ٧٥، وتقدر درجات الإجابة لمتوسطات إجابات العينة كما الجدول الآتي:

المجال	الدرجة
من ١-١.٨٠	منخفضة جداً
1.81-2.60	منخفضة
2.61-3.40	متوسطة
3.41-4.20	كبيرة
4.21-5	كبيرة جداً

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية في تحليل البيانات، إذ تم حساب النسبة المئوية لتوزيع الاستجابات، وكذلك الانحراف المعياري لقياس مدى تشتت البيانات حول المتوسط. بالإضافة إلى ذلك، تم حساب المتوسط الحسابي لتحديد القيم المركزية للبيانات. كما تم إجراء اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للمقارنة بين متغيرين، وأخيرًا تم تطبيق تحليل التباين الأحادي لدراسة الفروق بين المتوسطات في عدة مجموعات.

عرض النتائج ومناقشتها:

السؤال الأول:

- ما تأثير العوامل الاجتماعية في العود لارتكاب الجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية؟

العوامل الاجتماعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة	التقدير
١.يواجه وصمة العار والرفض من المجتمع.	3.76	1.054	75.2%	مرتفع
٢.يعيش في بيئة اجتماعية مفككة.	3.66	1.247	73.2%	مرتفع
٣.يتأثر برفاق السوء ومرتكبي الجرائم.	3.366	0.912	67.2%	متوسط
٤.يلاقي الرفض والاستعباد من أسرته.	3.466	0.991	69.2%	متوسط
٥. يفتقد فرصة إثبات حسن النية مام المجتمع.	3.366	1.168	67.2%	متوسط
المحور ككل	3.52	1.093	70.4%	مرتفع

تراوحت متوسطات المحور الأول بين (٣.٣٦) و(٣.٧٦) وبنسب (٦٧.٢%) و(٧٥.٢%)، كما جاء المتوسط الحسابي للمحور ككل (٣.٥٢) بانحراف معياري (١.٠٩٣) ونسبة مئوية (٧٠.٤%) مما يدل على درجة مرتفعة من تأثير العوامل الاجتماعية في العود للجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية، ويتفق ذلك مع دراسة كشك (٢٠١٧) وكركود وعبادية (٢٠٢٢)، حيث تتفق هذه النتائج مع نظرية المفارقة

سيزرلاند إذ تبدو الجريمة والعود لها نتيجة رد فعل اجتماعي على وصمة العار وموقف المجتمع من الجناة، ويرى الباحث أن تأثير العوامل الاجتماعية المرتفع ولكونه الأكبر بين التأثيرات الأخرى الاقتصادية والثقافية فإنه يعكس ضرورة وأهمية الرعاية والحماية الاجتماعية للمفرج عنهم وضرورة التأهيل والتوعية الاجتماعية لهم وللمحيط الاجتماعي ليتقبلهم بصدر رحب، كما أنه يمكن تفسير أهمية العوامل الاجتماعية بطبيعة المجتمع الإماراتي الشرقية حيث أن للدور والمكانة الاجتماعية أهمية كبيرة في المجتمع.

السؤال الثاني:

- ما تأثير العوامل الاقتصادية في العود لارتكاب الجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية؟

العوامل الاقتصادية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة	التقدير
١.يعيش في أسرة ذات دخل منخفض.	3.63	1.251	72.6%	مرتفع
٢. هو من العاطلين عن العمل.	3.33	0.977	66.6%	متوسط
٣.لا تتوفر فرصة عمل مناسبة له في بيئته.	3.6	1.143	72%	مرتفع
٤.يعيش نمط استهلاكي فاحش.	3.133	0.991	62.6%	متوسط
٥.يتكل على عائلته في تأمين مصاريفه.	3.5	1.118	70%	مرتفع
المحور ككل	3.44	1.116	68.8%	مرتفع

تراوحت متوسطات المحور الثاني بين (٣.١٣) و(٣.٦٣) وبنسب (٦٢.٦%) و(٧٢.٦%)، كما جاء المتوسط الحسابي للمحور ككل (٣.٤٤) بانحراف معياري (١.١١٦) ونسبة مئوية (٦٨.٨%) مما يدل على درجة مرتفعة من تأثير العوامل الاقتصادية في العود للجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية لكنها أقل تأثيرًا من العوامل الاجتماعية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كشك (٢٠١٧)، وكذلك دراسة الجنفاوي (٢٠٢٠) التي كشفت عن العوامل الاقتصادية كعامل ثانٍ بعد العوامل النفسية في العود للجريمة، هذا ويرى الباحث أن تراجع تأثير العوامل الاقتصادية بالمقارنة مع كل من العوامل الثقافية والاجتماعية أمر يتناسب مع طبيعة المجتمع الإماراتي بشكل خاص حيث تعتبر الدولة من الدول المتقدمة في حصة الفرد من الناتج القومي الاجمالي ويتسم المجتمع بإمكانية تحقيق الوفرة الاقتصادية بين غالبية السكان.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السؤال الثالث:

- ما تأثير العوامل الثقافية في العود لارتكاب الجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية؟

العوامل الثقافية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة	التقدير
١.يعيش في أسرة إجرامية.	3.3	1.004	66%	متوسط
٢.ينتمي لجماعات أقران تنتهك قواعد المجتمع.	3.73	1.030	74.6%	مرتفع
٣.ينتمي لبيئة تشجع على العنف.	3.23	1.054	64.6%	متوسط
٤.تؤثر أفلام العنف على رغبته بتكرار سلوكه الإجرامي.	3.466	1.117	69.32%	متوسط
٥.تضعف المراقبة الإصلاحية بعد الخروج من المركز.	3.8	1.166	76%	مرتفع
المحور ككل	3.506	1.1	70.1%	مرتفع

تراوحت متوسطات المحور الثالث بين (٣.٢٣) و(٣.٨) وبنسب (٦٤.٦%) و(٧٦%)، كما جاء المتوسط الحسابي للمحور ككل (٣.٢٠٦) بانحراف معياري (١.١) ونسبة مئوية (٧٠.١%) مما يدل على درجة مرتفعة من تأثير العوامل الثقافية في العود للجريمة من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية، ويتفق ذلك مع دراسة الشهوان والمواجدة (٢٠٢٢) التي أكدت على دور العوامل الثقافية في المساندة للحد من العود للجريمة، ويتفق ذلك مع نظرية المحاكاة حيث يتعلم المجرم أنماط الجريمة والجنوح بشكل مماثل بشكل كبير لأنماط تعلم أي مهنة، وهو ما تعززه الثقافة أو تقلل منه، فوجوده في وسط يتبنى العنف في تواصله سيعزز عودته للجريمة، بينما يتراجع ذلك في الأوساط التي ترفض العنف.

وجاءت الدرجة الكلية للعوامل مجتمعة بمتوسط (٣.٤٩) وانحراف معياري (١.١٠٣)، ونسبة مئوية (٦٩.٨%).

السؤال الرابع:

ما تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المؤثرة في العود للجريمة: وجهات نظر العاملين في مراكز الإصلاحية والعقابية؟

تم اعتماد اختبار تحليل الانحدار المتعدد في التحقق من تأثير العوامل مجتمعة في العود للجريمة من وجهة نظر العينة:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النموذج	R الارتباط	R Square مربع الارتباط	نسبة مساهمة التأثير	الخطأ المعياري
1	0.437	0.191	0.162	2.433

يبين الجدول أن قيمة الارتباط (R) = ٠.٤٣٧، ومربع الارتباط = ٠.١٩١ أي يفسر انموذج فقط ١٩% من التباين في العود للجريمة، بنسبة تأثير ضئيلة = ١٦.٢% وخطأ معياري للتقديرات = ٢.٤٣٣، ويدل ذلك على تأثير ضئيل لاجتماع العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في دفع المجرمين لتكرار جريمتهم في المجتمع الإماراتي من وجهة نظر العاملين في المراكز الإصلاحية والعقابية.

الأنموذج	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الاحتمال
الانحدار	39.206	1	39.206	6.623	0.016
البواقي	165.761	28	5.920		
الإجمالي	204.967	29			

يبين جدول معاملات الانحدار المتعدد إلى أن مجموع مربعات الانحدار = ٣٩.٢٠٦، وكانت قيمة البواقي= ١٦٥.٧٦١، وكان الإجمالي = ٢٠٤.٩٦٧، وكان متوسط مربعات الانحدار = ٣٩.٢٠٦، ومتوسط مربعات البواقي= ٥.٩٥٠، وجاءت قيمة ف المحسوبة = ٦.٦٢٣، بقيمة احتمالية =٠.٠١٦ أصغر من ٠.٠٥ مما يدل على وجود تأثير، ولكنه تأثير بسيط نسبيًا، ويرى الباحث أن مثل هذا التأثير وعلى الرغم من انخفاضه إلا أنه من الأهمية بمكان يمكن الاستفادة منه في تصميم برامج إعادة تأهيل ودمج المحتجزين في المراكز الإصلاحية والعقابية بما يساهم في تقليل فرص العود للجريمة لديهم، كما يسترعي الاهتمام بباقي العوامل الشخصية والنفسية والعوامل المرتبطة بالسجن أو مكان الاحتجاز نفسه للوقوف على تأثير هذه العوامل في العود للجريمة.

استنتاجات عامة:

- يعدُّ العاملون في المراكز الإصلاحية والعقابية أن العوامل الاجتماعية تؤثر بشكل مرتفع (٧٠.٤%) في عودة النزلاء لارتكاب جرائمهم، وكان تفكك الأسر والتواجد مع أقران سيئين ومجرمين أهم الأسباب وراء ذلك، فضلاً عن رفض ونبذ المجتمع لهذه الفئة التي تقضي عقوبتها وتعود للمجتمع لتفاجئ برفضه وإقصائه لها.
- يرى العاملون في المراكز الإصلاحية والعقابية أن العوامل الاقتصادية تؤثر بدرجة متوسط (٦٨.٨%)، إذ لا تعدُّ العوامل الاقتصادية في صدارة المحفزات للعودة للجريمة،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لأن فئة كبيرة من مرتكبي هذه الجرائم ينتمون لمستويات اقتصادية ميسورة، وبالتالي تراجع هذا العامل أمام العاملين الاجتماعي والاقتصادي.

- يرى العاملون في المراكز الإصلاحية والعقابية، أن العوامل الثقافية تؤثر بدرجة مرتفعة (٧٠.١%)، حيث يتأثر النزلاء مرتكبو الجرائم المتكررة بثقافة محيطهم، سواء من حيث جماعات الرفاق التي تبرر تصرفاتهم وتشجعهم عليها، أو من خلال الأفلام وألعاب الفديو العنيفة التي تجعلهم يعتادون الخروج عن القانون، أو عن غياب الرقابة الأسرية والمجتمعية التي تجعلهم يستسهلون الخروج عن القانون وإعادة ارتكاب الجرائم لغياب الرادع.
- جاء اسهام العوامل السابقة مجتمعة بنسبة ١٦.٢% وهي نسبة منخفضة لكون هذه العوامل لا تتجاوز بأهميتها مجتمعة أهمية العوامل الاجتماعية أو الثقافية حسب رأي العينة، لكون صلب مشكلة انحراف سلوك الأحداث وارتفاع معدل الجريمة في الإمارات يرتبط بعوامل اجتماعية غالباً.

توصيات البحث:

- العمل على تقوية برامج الإصلاح خارج مراكز الإصلاح والعقوبات، واعتماد برامج الرقابة الاجتماعية.
- تعزيز دور الأسرة لتحمل مسؤوليتها في تشجيع مرتكبو الجرائم على إصلاح سلوكهم، وتقبلهم لمنعهم من الانزلاق مجدداً لارتكاب الجريمة.
- تثقيف المجتمع عبر الجمعيات المحلية بضرورة إعطاء فرصة لمرتكبي الجرائم ليثبتوا حسن نيتهم.
- توفير فرص العمل والتأهيل لمرتكبي الجرائم حتى يكسروا دائرة العود للجريمة.
- العمل على استكشاف تأثير باقي العوامل النفسية والشخصية والعوامل المرتبطة بمكان الاحتجاز نفسه في العود للجريمة.

مقترحات البحث:

- إنشاء برامج رقابة اجتماعية تتبع مرتكبي الجرائم بعد خروجه من المركز.
- تخصيص أخصائي نفسي للتواصل مع مرتكب الجريمة لوقايته من الانجرار إليها مجدداً.
- الحد من تدفق أفلام العنف وألعاب الفيديو التي تشجع على الجريمة.
- تثقيف الأسرة بكيفية قبول الابن مرتكب الجريمة بعد إعادة تأهيله وإصلاحه.

المصادر:

المصادر العربية:

الجنفاوي، خالد.(٢٠٢٠). العوامل المؤدية للعودة إلى الجريمة وفقاً لتوجهات العاملين في أقسام الخدمة الاجتماعية في المؤسسات الإصلاحية في الكويت. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية –جامعة الفيوم. ١٨(٢٠٢٠)، ص١٥-٥٢.

حلايمة، راضية.(٢٠١٧). الضغوط النفسية وتأثيرها على العود لدى الحدث الجانح. رسالة ماجستير منشورة. جامعة العربي بن مهيدي. الجزائر.

دردیش، أحمد وبوصبيعات، حياة. (٢٠٢١). العوامل المسببة للجريمة والنظريات الاجتماعية المفسرة لها. مجلة سوسيولوجيا الجريمة للبحوث والدراسات العلمية في الظواهر الاجرامية. ٢ (٢): ص: ٢٠-٣٩.

شهاب الدين، مروة، عوض، مصطفى، شريف، سهام. (٢٠٢٢). المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية البيئية المرتبطة بانتشار الجرائم المستحدثة في الأسرة المصرية: دراسة مقارنة بين الريف والحضر. مجلة العلوم البيئية. ٤٩ (٩): ص٢٤١- ٢٧٨.

الشهوان، ريما والمواجدة، مراد.(٢٠٢٢). المساندة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للنزلاء ودورها في الحد من العود إلى الجريمة. المجلة العربية للنشر العلمي. ٤٢(٢)، ص٢٠٦-٢٣٣.

عبدالله، نوري.(٢٠١١). العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية. ١(٢٠١١)، ص١٣٢-١٦٠.

العواجين، مهند.(٢٠٢٢). العوامل المؤثرة للعودة للجريمة. المجلة العلمية لنشر البحوث. الإصدار الثالث. ص١-٢٧.

فريجة، أحمد وهياق، إبراهيم. (٢٠١٩). النظريات المفسرة للسلوك الانحرافي والإجرامي–رؤية اجتماعية. مجلة تطوير العلوم الاجتماعية. ١٢ (٢): ١١٩- ١٢٨.

كركود، فتحي وعبايدية، مروى.(٢٠٢٢). العوامل الاجتماعية وعلاقتها بالعود إلى الجريمة. رسالة ماجستير منشورة. جامعة العربي التبسي. الجزائر.

كشك، حنان.(٢٠١٧). المحددات الاجتماعية والاقتصادية للعود إلى الجريمة. مجلة الآداب والعلوم الانسانية. (1)85،.281-248

موقع المرجع: علم الإجرام المعاصر – جمال إبراهيم الحيدري. تاريخ الوصول: ٢٠٢٤/٩/٢٦: العوامل الثقافية للسلوك الاجرامي (net.almerja)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر الأجنبية:

Ahmad, Afzal. (2022). Sociodemographic Factors Contributing to Youth Recidivism; A Case Study of District Swabi. Global Anthropological Studies Review, 5 (1) :29-37

Bello, Paul Oluwatosin and Muthaphuli, Phumudzo. (2023). Exploring the Factors That Promote Recidivism in a Sample of Parolees. International Journal of Social Science Research and Review, 6 (11): 457-467.

GÓMEZ, Ana Imorales. (2017). Individual and structural factors affecting recidivism: the role of prisoners, prisons and places in the chilean context. PhD thesis. Faculty of Humanities. University of Manchester.

Madzudzo, Ido and Maunganidze, Levison. (2024). Factors That Influence Recidivism Among Offenders In A Prison In Hurungwe District In Zimbabwe, IOSR Journal Of Humanities And Social Science (IOSR-JHSS). 29 (7): 42-46.

Onsat, D. and Brevajr, D. (2022). Factors Affecting Recidivism of Persons Deprived of Liberty at Tabaco City District Jail. JPAIR Multidisciplinary Research. Vol. (52): 1- 16.

Al-Janfawi, Khaled (2020). Factors leading to recidivism according to the attitudes of social service workers in correctional institutions in Kuwait. Journal of the Faculty of Social Work for Social Studies and Research - Fayoum University. 18 (2020), pp. 15-52.

Halaima, Radhia (2017). Psychological stress and its impact on recidivism among juvenile delinquents. Published master's thesis. University of Larbi Ben M'hidi, Algeria.

Dardish, Ahmed and Bousbiat, Hayat (2021). Factors causing crime and the social theories that explain it. Journal of Sociology of Criminology for Research and Scientific Studies in Criminological Phenomena. 2 (2): pp. 20-39.

Shehab El-Din, Marwa; Awad, Mustafa; Sharif, Siham (2022). Social and economic environmental variables associated with the spread of emerging crimes in the Egyptian family: A comparative study between rural and urban areas. Journal of Environmental Sciences. 49 (9): pp. 241-278.

Al-Shahwan, Rima and Al-Mawajdeh, Murad (2022). Social, cultural, and economic support for inmates and its role in reducing recidivism. Arab Journal of Scientific Publishing, 42 (2), pp. 206-233.

Abdullah, Nouri (2011). Social factors influencing crime. Anbar University Journal for Humanities, 1 (2011), pp. 132-160.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Awajeen, Muhannad (2022). Factors influencing recidivism. Scientific Journal for Research Publishing, Third Issue, pp. 1-27.

Farija, Ahmed and Hayaq, Ibrahim (2019). Theories explaining deviant and criminal behavior - a social perspective. Journal of Social Sciences Development, 12 (2): 119-128.

Karkod, Fathi and Obaidiyeh, Marwa (2022). Social factors and their relationship to recidivism. Published Master's Thesis. University of Larbi Tebessi. Algeria.

Keshk, Hanan (2017). Social and Economic Determinants of Recidivism. Journal of Arts and Humanities. 85(1), 248-281.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Evaluation of Preventive Programs aimed at Protecting Children in the UAE: A Qualitative Study

Fatima Ali Almarzooqi
Fatima_almarzouqi@hotmail.com
Prof. Faker Mohmmad Algharaiba (Ph.D.)
falgharaibeh@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology - United Arab Emirates

Copyright (c) 2025 **Fatima Ali Almarzooqi, Prof. Faker Mohmmad Algharaiba (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/b9htmy33

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to analyze the content of preventive programs targeting children in the United Arab Emirates. It examines the preventive protection programs provided by governmental social institutions in the country, focusing on the areas of awareness these programs emphasize and the extent to which they incorporate methods to educate and empower children to protect themselves and report cases of violence. This study adopted a qualitative methodology, analyzing a sample of (23) child protection programs implemented by governmental social entities responsible for children in the UAE. The key findings indicate that preventive programs for children are delivered by various local social entities in Abu Dhabi, Dubai, and Sharjah, while some are managed at the federal level. These programs cover multiple areas of prevention, with a primary focus on raising children's awareness of self-protection, followed by educating them about their rights under the UAE Child Protection Law (Wadeema Law), and emphasizing the importance of reporting abuse and using reporting hotlines specific to each emirate. The findings reveal that educating children on self-protection primarily involves raising awareness about avoiding compliance with strangers' requests, which accounts for 22.3%. Programs aimed at educating children about their rights focus 16% on informing them about their right to protection from abuse. Regarding abuse reporting, 38% of programs focus on educating children about the free hotline numbers designated for reporting abuse in each emirate. Notably, despite the presence of multiple reporting hotlines across the UAE, all of them follow a unified plan for responding to reports and operate within an institutional network that enables case referrals based on the jurisdiction of each emirate.

Keywords: Child , Child Protection ,Preventive Program ,Social Institution

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تقييم البرامج الوقائية الموجهة لحماية الطفل في دولة الإمارات: دراسة نوعية

الباحثة فاطمة علي المرزوقي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية–قسم علم الاجتماع– الإمارات العربية المتحدة

أ.د. فاكر محمد الغرايبة
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية–قسم علم الاجتماع– الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف هذا البحث إلى تحليل محتوى البرامج الوقائية الموجهة للطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة. وذلك من خلال معرفة برامج الحماية الوقائية التي تقدمها المؤسسات الاجتماعية الحكومية في الدولة، وما مجالات التوعية التي تركز عليها تلك البرامج بالإضافة الى درجة توافر أساليب تعليم الطفل وتمكينه من حماية نفسه والإبلاغ في حال تعرضه للعنف. استخدمت الدراسة المنهج النوعي وشملت عينة الدراسة عدد (٢٣) برنامج من برامج حماية الطفل في الجهات الاجتماعية الحكومية المسؤولة عن الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وتمثلت اهم النتائج في أن البرامج الوقائية المقدمة للاطفال تقدم من جهات اجتماعية عديدة محلية واتحادية في كل من امارة ابوظبي ودبي والشارقة وبعضها تقدم من قبل جهة اتحادية، كما ان مجالات الوقاية تتعدد وياتي في مقدمتها توعية الطفل بكيفية حماية نفسه ومن ثم توعيته بحقوقه حسب قانون حماية الطفل وديمة ومن ثم توعيته بأهمية الابلاغ وخطوط الابلاغ حسب كل امارة.

وجاء في مقدمة توعية الطفل بكيفية حماية نفسه هو بعد توعية الطفل بعدم الانصياع لرغبات الغرباء بنسبة (٢٢.٣%) في حين ان بعد توعية الطفل بحقوقه فقد ركزت البرامج المقدمة للطفل على كيفية توعيته بحقه في الحماية من الاساءة بنسبة(١٦%) أما بعد توعية الطفل بقنوات الابلاغ فركزت البرامج على توعيته بالرقم المجاني للابلاغ عن الاساءة حسب الرقم المعتمد في كل أمارة بنسبة (٣٨%) والجدير بالذكر وعلى الرغم من تعدد خطوط الإبلاغ في الدولة الا انها جميعها لديها خطة واضحة للاستجابة للبلاغات الواردة كما انها تعمل بشكبة شراكات مؤسسية تتيح إحالة الحالات بينها حسب اختصاص كل امارة .

الكلمات المفتاحية: الطفل – حماية الطفل – المؤسسة الاجتماعية – البرنامج الوقائي

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة

الطفولة هي اول مرحلة يمر بها الانسان وتمتد منذ ولادته حتى يبلغ سن الثامنة عشر واستناداً للمادة رقم (١٩) من اتفاقية حقوق الطفل، كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من العمر يعدُّ طفلاً، ولما لهذه المرحلة في حياة الانسان من أهمية باتت الدول تهتم بوضع سياسات مختلفة لخدمة الاطفال ورعايتهم بهدف ان يتم الحفاظ على التكوين النفسي والاجتماعي للانسان حتى ينشأ نشأة سوية ويكون فردا فاعلا في المجتمع ، وتولي الحكومات أهتماما كبيرا بالأسرة بشكل عام وبالأطفال بشكل خاص من خلال مؤسساتها وسياساتها العامة ولذلك تقوم الحكومات بسن القوانين والتعليمات لحماية حقوق الاطفال .

اعتبرت هيئة الامم المتحدة حقوق الطفل من اولويات تحقيق التنمية المستدامة ووضعتها ضمن الاهداف الرئيسة لتنمية الدول وحرصت الدول المتقدمة على الاهتمام بالطفل وحرصت على وضعه ضمن قائمة اولياتها في سياسة الدولة وذلك من خلال تخصيص مبالغ كبيرة من اجل تحقيق سياسات تضمن حقوق الاطفال المقيمين على دولتها.

حرصت دولة الإمارات العربية المتحدة كل الحرص على الاهتمام بالطفل منذ نشأتها واهتمت بتوفير كافة حقوقة من تعليم واهتمام بالصحة وبدأت بذلك عن طريق توقيع اتفاقية حقوق الطفل الصادرة من الأمم المتحدة، كما حرصت الدولة على وضع السياسات والتشريعات المختلفة التي تمكنها من دعم وحماية الأطفال وتقديم عناية شاملة للأسرة ولمقدمي الرعاية لكي يتم توفير الأماكن والبيئات المناسبة التي تدعم وتحمي الأطفال، فقامت الدولة بسن العديد من التشريعات والقوانين لضمان حصول الطفل على حقه في الرعاية والحماية و وضعت الدولة العديد من المبادرات واللجان التي تسعى فيها لحمايتهم وتقوم بتحقيق المساواة والعدل لكافة الأطفال، ولقد استطاعت الدولة وضع العديد من السياسات المختلفة في كافة الإمارات حتى تتمكن من الحفاظ على حقوق الطفل من أجل حمايته، وقامت بإنشاء المؤسسات المختلفة على الصعيد الاتحادي والمحلي لتقديم برامج حماية وقائية وعلاجية للتعامل مع الاطفال قبل وقوع الاساءة وبعدها .

يركز البحث على البرامج الوقائية التوعوية التي تقدمها مؤسسات الدولة لفئة الأطفال والمراهقين حتى بلوغهم ١٨ عام لتوضح مدى اهتمام الدولة بتطبيق التشريعات والاتفاقيات الدولية الموقع عليها والتي تهدف بشكل واضح لتشكيل منظومة متكاملة تسعى إلى حماية الطفل من العنف والاساءة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

أن الاستثمار في حماية ورعاية الأطفال يمثل أولوية رئيسية في رؤية دولة الإمارات العربية المتحدة ، التي تنطلق من أن الطفل هو الركيزة الاساسية لبناء المستقبل، وهذا يتجسد على أرض الواقع من خلال استراتيجية الدولة والسياسات العديدة التي وضعتها لحماية الطفل.

قامت المؤسسات الاتحادية والمحلية في الدولة بترجمة تلك الاستراتجيات والسياسات ضمن خططها الى مبادرات وبرامج تهدف الى رفع مستوى وعي الطفل بحقوقه وتركز على الوقاية من الوقوع كضحية ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتوضح جهود المؤسسات الاجتماعية في الدولة في مجال حماية الطفل وتمكينه بما يضمن حقه في الحماية من العنف والاساءة وبيان مدى ارتباط برامج حماية الطفل في المؤسسات الاجتماعية باستراتيجيات وتوجهات الدولة. وسعت الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية :

١- ما المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بتقديم البرامج الوقائية التوعوية للأطفال؟

٢- ما أبعاد الحماية التي تركز عليها البرامج الوقائية التوعوية المقدمة للأطفال في دولة الامارات؟

٣- ما درجة توافر أبعاد حماية الطفل في كل مجال من مجالات التوعية ؟

اهداف الدراسة :

١- معرفة المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بتقديم البرامج الوقائية التوعوية للأطفال .

٢- معرفة أبعاد الحماية التي تركز عليها البرامج الوقائية التوعوية المقدمة للأطفال في دولة الإمارات.

٣- معرفة درجة توافر أبعاد حماية الطفل في كل مجال من مجالات التوعية .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة العلمية في تركيزها على تحليل محتوى البرامج الوقائية الموجهة للأطفال باعتبارها من اهم الفئات في المجتمع فالجيل النشء هو اساس بناء مستقبل الدول، حيث لاحظ الباحثان على حد علمهما ندرة الدراسات التي تناولت تحليل محتوى البرامج الوقائية الموجه للأطفال في حماية الطفل اما عن الاهمية العملية فتوجد اهمية لرصد ما تقوم به الدولة من جهود في مجال حماية الطفل بمؤسساتها الاتحادية والمحلية المختلفة بهدف توفير دليل علمي للاستعانة به في كتابة التقارير الدولية المطلوبة وبهدف السعي للتطوير المستمر لمنظومة البرامج المقدمة في المؤسسات .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مفاهيم الدراسة الإجرائية

الطفل : هو الطفل من عمر الثلاث سنوات وحتى عمر ١٧ عام الاماراتي وغير الإماراتي المتحدث باللغة العربية في كل امارات الدولة المستهدف في البرامج الوقائية في المؤسسات الاجتماعية الحكومية المعنية بالطفل.

حماية الطفل: سلسلة الاجراءات والسياسات التي تتبعها الدولة للاستجابة لحالات العنف والإساءة ضد الطفل .

البرنامج : يعرف البرنامج في قاموس الخدمة الاجتماعية على أنه مجموعة من الانشطة التي تعتمد على بعضها البعض وموجهة لتحقيق غرض او مجموعة من الأغراض ، وفي الخدمة الاجتماعية يعتبر البرنامج استجابة منظمة للمشكلة الاجتماعية . (السكري، ٢٠٠٠).

التعريف الإجرائي للبرنامج الوقائي: هو برنامج منظم يعتمد على أسس علمية يستخدم تقنيات وأدوات بهدف التعريف بموضوع معين يقوم بوضعه مجموعة من المختصين في المجال ويحتاج إلى مدة زمنية لتنفيذه ومكان مهيئ يقدم لمجموعة متجانسة من الافراد والمقصود هنا برنامج يهدف الى تعريف الاطفال الذين لم يعرضوا للعنف ذوي المرحلة العمرية المتقاربة بحقوقهم كأطفال وسبل التصدي للعنف وكيفية الابلاغ عن حدوث العنف.

الإطار النظري والدراسات السابقة :

إن المقصود بحماية الطفل: الإجراءات والقواعد التي تمنع حدوث أي مشكلات أو إساءة معينة للطفل، أو أن يتم استغلاله، أو حدوث إهمال من الأهل أو أي طرف من الممكن أن يؤثر بشكل سلبي في الطفل ونفسيته.

حيث تعتبر فكرة حماية كافة الأطفال من القضايا والمفاهيم الأساسية التي اهتمت بها الدول، حيث يعد الطفل من الأسس الكبرى في تقدم المجتمع، فإن الأطفال يكونون في المستقبل من رجال الغد الأساسيين في بناء الدولة، لذلك يجب على الدول أن تقوم بتوفير كافة السبل الخاصة بالرعاية والحماية، ويكون الأساس الخاص بحمايتهم وفقًا للأسس التي وضعتها الأمم المتحدة والاتفاقيات الخاصة بحقوق الفرد. (الحديثي، ٢٠١٩، ص ١٧)

تهتم الدول المختلفة بالخطط والأهداف الرئيسية لكي يتم حمايتهم من خلال بعض الخطوات لتقديم بيئة إيجابية، فيكون الطفل من الأساسيات التي تهتم بها الدولة فيكون هو الجيل الأساسي الذي سوف يقوم بتطوير المجتمع في المستقبل، ولذلك يجب حمايته من قبل الدولة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حيث يكون الطفل في بداية حياته بحاجة إلى مزيد من الرعاية والحماية لأنه غير قادر على الاهتمام بشؤونه الخاصة، لذلك يتم تقديم حماية لهم حتى لا تتأثر حياة الطفل الاجتماعية وحياته المستقبلية، إذ إن سوء المعاملة التي من الممكن أن يتعرض لها قد تؤثر فيه سلبا في المستقبل.

توجد عدة أسباب تدفع الدول، وخاصة الإمارات العربية المتحدة، للاهتمام بحماية الطفل وتوفير بيئة آمنة له، ومن هذه الأسباب ما يأتي:

- يُعدُّ الأطفال الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات وتقدمها، إذ إن مستقبل الدولة يعتمد على الجيل الناشئ وصحته النفسية والجسدية.
- تُعد حماية صحة الأطفال وضمان رفاههم معياراً أساسياً لتطوير الدول وازدهارها.
- على الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها الإمارات في هذا المجال، ما زال العديد من الأطفال يتعرضون لأشكال متنوعة من العنف، مما يستدعي استمرار العمل على تعزيز آليات الحماية.
- يتسبب غياب الحماية في ظهور مشكلات سلوكية ونفسية لدى الأطفال، مما يؤثر في تطورهم الشخصي والعاطفي.
- تحرص الإمارات على وجود سياسات حماية فعالة في المدارس لضمان تطبيق آليات الوقاية والرعاية اللازمة.
- تتخذ الدولة إجراءات لضمان توفير بيئة آمنة وشاملة لحماية الطفل من جميع أشكال التهديدات، سواء كانت نفسية أو جسدية أو أخلاقية.
- تسعى الدولة إلى تمكين الأطفال وحمايتهم من أي إساءة، وتوفير حقوقهم التعليمية كاملة.
- يتم إنشاء أماكن مخصصة ومدربة لتقديم الدعم اللازم للأطفال على مختلف الأصعدة.
- تُعزز الرفاه الشامل للأطفال عبر سياسات تكفل لهم بيئة صحية وآمنة.
- تضع الإمارات معايير لضبط السلوكيات الملائمة في البيئة المدرسية والأسرية لضمان التزام الجميع بقواعد الحماية.
- تُعزز أدوار الأسرة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة في حماية الطفل عبر تشجيع استخدام أساليب التنشئة الإيجابية ونبذ العنف، كما تعمل الدولة على رفع مستوى الوعي المجتمعي للحد من الظواهر السلبية وتقليص معدلات العنف الاجتماعي. (موقع وزارة الداخلية لحماية الطفل، ٢٠٢٣)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حماية الطفل عن طريق البرامج الوقائية

تزيد البرامج الوقائية من الدور التي تقوم به الدولة، حيث تعمل التربية الوقائية في تعلم الطفل العديد من الأمور الخاصة بفهم الإساءة والتعامل معها والتعرف على الإساءة الجنسية، خاصة أن الأطفال يكونون في سن صغير فتعمل البرامج الوقائية بدور فعال لكي تنمي المهارات المختلفة للطفل خاصة في المراحل الأساسية من حياة الطفل.

فيتم استخدام بعض البرامج والتدابير الأساسية من قبل الدولة وخاصة المؤسسات التعليمية لكي يتم تعليم الطفل بعض المهارات التي تزيد من الإدراك الخاص به ليكون قادرًا على فهم ذاته وحماية نفسه وقادرًا على مواجهة المخاطر المختلفة، كما تقوم البرامج الوقائية بحماية الطفل من خلال تعليمه بعض المهارات الخاصة بحماية نفسه من بعض الأنشطة التي تجنبه الوقوع في بعض المشكلات أو أن يكون ضحية. (شحاتة، ٢٠٢٢، ص ٦)

حرصت المؤسسات الاتحادية والمحلية في دولة الإمارات على تقديم الخدمات الوقائية للأطفال لتوعيتهم بحقوقهم المختلفة وتعليمهم طرق حماية أنفسهم كما أنها تحرص على الحرص على تعليمهم طرق الابلاغ عن الاساءة .

يتم استخدام البرامج الوقائية من قبل المؤسسات في الدولة لكي يتم حماية الطفل في مختلف المجالات، حيث تعمل الشرطة في إمارة أبوظبي على توفير البيئة المناسبة حتى تتمكن من حماية الأطفال من المخاطر التي من الممكن أن تحدث، ولذلك قامت بالتأكيد على دور الأسرة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف سواء كانت الجسدية، النفسية وغيرها.

كما تعمل البرامج الوقائية من خلال الشرطة المجتمعية حيث تزيد من وعي الأطفال باستخدام وسائل مختلفة وأنشطة متنوعة ليتم توعية الأطفال بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم وغيرهم. (مركز الاتحاد للأخبار، ٢٠٢٣)

القانون الاتحادي رقم ٣ لعام ٢٠١٦ :

أصدرت الدولة قانون "وديمة" لحماية حقوق الطفل، والذي يُعد إطاراً شاملاً يهدف إلى حماية الحقوق الأساسية للطفل، مثل حقه في الحياة والنمو والبقاء. يُعزز هذا القانون كافة السبل التي تسهم في تيسير حياة كريمة للأطفال، كما يوفر الحماية اللازمة ضد جميع أشكال الإهمال وسوء المعاملة، بما في ذلك العنف الجسدي، والعنف الجنسي، والعنف النفسي، مما يضمن بيئة آمنة تدعم رفاه الطفل وصحته الشاملة. وقد نص القانون على الحفاظ عليهم وعلى حمايتهم في كافة الأماكن التي من الممكن أن يترددوا عليها، وينص القانون على ضرورة حماية الطفل، وكان الفصل الثامن من القانون ينص على ضرورة حماية الطفل من كافة الأشكال المختلفة التي من الممكن أن تهدده أو تعرضه للإيذاء

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النفسي، أو البدني والنفسي. وتم وضع بعض المواد التي تتضمن بعض الأساسيات المختلفة في تلك المادة والتي تتمثل في:

- المادة رقم ٣٣:
- إذ تنص على حماية الطفل والتأكيد على سلامته من كافة التهديدات المختلفة مثل حماية الطفل من فقدان والديه، حماية الطفل من التعرض للإهمال أو فكرة التشرد، حماية الطفل من سوء المعاملة الوالدية أو تعرضه لأي شكل من أشكال إساءة أو استغلال بدني أو جنسي، كما تتم حمايتهم من الخطف وتجارة الأعضاء.
- المادة رقم ٣٤:
- تتناول المادة عدم تعريض الطفل لأشكال الخطر والتأكيد على عدم تعريض الطفل وسلامته للخطر سواء كانت العقلية، الأخلاقية أم النفسية، كما يتم التأكيد على عدم التخلي عن الطفل بأي شكل من الأشكال.
- المادة رقم ٣٥:
- تنص المادة على ضرورة عدم تعريض الطفل إلى النبذ أو الإهمال، أو يقوم الوالدان بتركه دون متابعة، كما يمنع ترك الطفل دون الالتحاق بالعملية التعليمية.
- المادة رقم ٣٦:
- التأكيد على عدم تعريض الطفل للأساليب الشديدة من تعذيب أو معاملة تتسم بنوع من أنواع القسوة التي من الممكن أن تؤثر في صحته وتوازنه النفسي والعقلي.
- المادة رقم ٣٧:
- تم حظر بعض التصرفات الآتية والتي تتمثل في:
- استغلال الطفل في المواد الإباحية.
- تسهيل وصول أي من تلك المواد للطفل.
- توزيع تلك المواد الإباحية على الأطفال.
- إرسال أو تحميل أي من المواد عبر شبكات الإنترنت.
- المساهمة في تسهيلات تضر الطفل وتكون لها علاقة بالمواد الإباحية.
- إن يتم استغلال الطفل في تلك المواد بمقابل مادي أو دون مقابل.
- المادة رقم ٣٨:
- يحظر أن يتم استخدام الطفل في أي شكل من التسول أو أن يتم تشغيل الطفل في وظائف أو أمور تخالف القانون، مما يعمل على إلحاق الضرر الواضح به.
- الفصل التاسع ينص على كيفية تحقيق الحماية الخاصة بالطفل:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- المادة رقم ٣٩:
- تنص على أن الدولة ألزمت بعض السلطات التي تكون مسؤولة في تنفيذ كافة القوانين من أجل حماية الأطفال.
- تم تحديد بعض الاختصاصات المختلفة من أجل حماية الطفل والشروط الأساسية والمهمة الواجب تلازمها في المؤسسات التي تختص بحماية الأطفال.
- المادة رقم ٤٠:
- إن يتم حماية الأطفال والتدخل من أجل حماية الطفل بشكل قانوني وأن يتم التدخل السريع في حالات الخطر.
- المادة ٤١ تنص على:
- إن المختص في حماية الطفل لديه بعض الصلاحيات التي تشمل أن يجمع كافة المعلومات والبيانات حول الطفل، يمكنه أن يستعين بالباحث الاجتماعي من أجل تقدير كافة الأوضاع، ويمكن له أن يتخذ كافة التدابير والاحتياطات المختلفة من أجل تحقيق حماية للطفل.
- المادة رقم ٤٢:
- تنص على ضرورة حماية الطفل وتوفير وحدات لحمايته من كافة التهديدات التي تهدد سلامته النفسية والعقلية يجب أن يكون البلاغ من المربي أو الطبيب المختص أو المتعهد بحماية الطفل.
- المادة رقم ٤٣:
- تنص على من يقوم بمساعدة الطفل أو رعايته يجب أن يكون قد بلغ سن الرشد.
- المادة رقم ٤٤
- لا يجوز الكشف عن هوية الشخص الذي قام بالبلاغ حتى لا تتم زيادة المشكلة وأن يتم الإفصاح عن تلك المعلومات بموافقة الشخص. (وزارة تنمية المجتمع، ٢٠١٦، ص ١٢)

النظريات المفسرة :

البنائية الوظيفية

تسعى النظرية البنائية الوظيفية إلى تفسير التوازن والاستقرار في المجتمع، لكنها تميل إلى تجاهل الظواهر التي قد تتعارض مع هذا الطرح، مثل العمليات التي قد تولّد توتراً أو تفككاً أو صراعاً. ومن بين هذه الظواهر، تأتي مسألة القوة وتفاوتاته التي قد تؤدي إلى الاستغلال والصراع والتغيير، وهي مفاهيم تركز عليها نظرية الصراع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

انطلاقاً من هذا التوجه، تنظر البنائية الوظيفية إلى المجتمع على أنه بنية مستقرة وثابتة نسبياً تتكون من عناصر متكاملة تعمل بتوافق فيما بينها. كل عنصر من عناصر المجتمع يؤدي وظيفة إيجابية تدعم البناء العام للمجتمع، حيث تُعتبر هذه العناصر مترابطة في إطار اتفاقيات مشتركة وإجماع قيمي يعزز الاستقرار الاجتماعي. (الحوراني، ٢٠٠٨)

جاء ازدهار البنائية الوظيفية عند التقائها بأبحاث تكاملية أو بنيوية (متعددة التخصصات) حول مفهوم النسق اذ أن فكرة الوظيفة الاجتماعية لا يمكن فصلها بشكل تعسفي عن بنية النسق الاجتماعي وعن محيطه. كما أشار رايت ميلز في كتابه المشهور (الخيال السوسيولوجي ١٩٥٩) بشيء من المفارقة، الى ان النظريات الطموحة الرافضة للوظيفية المتساهلة مثل النظرية الكبرى عند بيتريم سوروكين وتالكوت بارسونز قد استقطبت الاهتمام من جديد بفعل النجاح الذي حققه النظرية العامة للانساق .

إن القضية الرئيسية تتمثل في تقديم وصف لطريقة الاشتغال العام لنسق محدد في بنائه، وفي عناصره وفي عمليات تحوله بألفاظ عامة (عالمية). ذلك أن نقائض الطريقة الميكانيكية والعضوية قد تم تجازوها من قبل الطريقة النسقية. فالمجتمع يتشكل من مجموعة من الانساق الفرعية المتداخلة (أفراد، أدوار جماعات، مؤسسات، تنظيمات ...الخ) وهي في تفاعل مستمر يتعلق الامر، بالنسبة لبارسنوز (١٩٧٧) ، بضرورة تحديد الشروط الوظيفية الاولية لكل نسق اجتماعي ، تلك الوظائف الاساسية والضرورية لوجود النسق والمتمثلة في التكيف(A)، تحقيق الاهداف(G) الاندماج (I) الكمون (L) وهو ما يسمح بتمييز أربع مستويات من التحليل على مستوى المجتمع الكلي : المستوى الاقتصادي ، والمستوى السياسي والمستوى الاجتماعي والمستوى الثقافي . وهكذا تندرج البنائية الوظيفية في تيار تنظيري له طابع شمولي وتجريدي ، مقدمة بذلك اطارا مرجعيا عاما لعلم الاجتماع وبقية العلوم الاجتماعية الاخرى. (مرجع).

تفسر النظرية البنائية الوظيفية موضوع الدراسة المتمثل في مجموعة الانساق المختلفة حيث ان الطفل جزء من نسق الأسرة والأسرة جزء لا يتجزء من نسق المجتمع ونجد هنا انا الوظيفة التي تقع على عاتق المجتمع هي حماية الطفل حتى ينشأ نشأة سوية في المجتمع ويتكفل المجتمع بتوفير الحماية له وتوفير المؤسسات التي تعنى بعمل البرامج الوقائية لتوعيته وحمايته كما يتوجب أن يتم إنشاء المؤسسات التي تقوم بعلاج الضحايا بعد تعرضهم للإساءة واعادة دمجهم في المجتمع .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نظرية النظم الاجتماعية

تمتاز النظم الاجتماعية بعدة خصائص بارزة، من أهمها أنها تؤدي دورًا كوحدة متكاملة ضمن النسق الحضاري الشامل. فالنظام الاجتماعي، في جوهره، يُعنى بتنظيم نماذج التفكير والتصرفات الظاهرة في النشاطات الاجتماعية، ويشمل تجميع القواعد الاجتماعية التي تتضمن العادات والتقاليد والقيم والأخلاقيات، والتي يمكن أن تكون منظمة بوعي أو دون وعي من الأفراد.

ومن خصائص النظام الاجتماعي كذلك خاصيتا الاستمرارية والثبات؛ إذ نجد على سبيل المثال أن نظام الملكية الفردية أو نظام الزواج في المجتمع مرّا بعملية طويلة من الممارسة قبل أن يصبحا نظمًا معترفًا بها ومتوافقًا عليها. فضلا عن ذلك، يتميز النظام الاجتماعي بامتلاكه هدفًا أو عدة أهداف واضحة، إلا أن هذه الأهداف قد تتعارض مع الوظائف التي يؤديها النظام بمرور الزمن، مما يضيف تحديًا للاستجابة للتغيرات.

وبسبب الثبات الطويل الأمد لهذه النظم، فإنها قد تتحول في بعض الأحيان إلى طقوس يصعب تغييرها، مما يمنحها صفة الجمود. وتعمل هذه النظم كعوامل توافق بين الأجزاء المختلفة للنسق الحضاري الشامل، إذ تميل إلى تحقيق نوع من الوحدة داخل النظام الاجتماعي الكلي. (كريب و غلوم ، ١٩٧٨)

إن الأسرة كنظام أسري الأسرة هي من أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثير في حياة الأفراد والجماعات . فهي الوحدة البنائية التي تنشأ طريقها مختلف التجمعات الاجتماعية وهي تقوم بالدور في بناء صرح المجتمع وتدعيم وحدته وتنظيم سلوك أفرادها بما يلائم مع الأدوار الاجتماعية. ومن أنماط الأسرة والأنماط تختلف باختلاف المجتمعات الأنسانية ، وقد وضع علماء الاجتماع تصنيفات للأسرة على وفق أشكالها وقاعدة الانتساب ومحور القرابة والسلطة وموطن الإقامة، الأسرة النووية هي النواة الأولى للمجتمع الإنساني وهي الأسرة التي تتكون من زوج وزوجة وأولادهما المباشرين ولا تعتبر الأسرة كاملة إلا إذا كانت تضم أطفال من كلا الجنسين . أما الأسرة الممتدة فهي الأسرة التي تضم عدة أسر زوجية تربط أفرادها بالدم ويعيش أفرادها في وحدة سكنية واحدة. أما الأسرة المركبة أو المتصله فهي أن يبقى الابن عضو في عائلة أبيه بعد زواجه وإنجابه أطفال. وهناك أيضاً الأسر المتعددة الزوجات وهي أن يكون للزوج عدة زوجات يعيشون مع بعض في وحدة سكنية واحدة. (الرشدان، ٢٠٠٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تنقسم النظم الاجتماعية إلى عدة أنواع، منها النظم التلقائية والنظم المقننة. النظم التلقائية هي تلك التي تتشكل دون تخطيط أو قصد مسبق، إذ تنشأ استجابةً للقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، مثل نظم الزواج والدين والملكية التي تهدف إلى تنظيم نواحٍ أخلاقية معينة. أما النظم المقننة، فهي تأتي كنتيجة لتخطيط واعٍ بغرض تحقيق أهداف محددة، مثل نظم التعليم والصناعة والمصارف، وتتميز بوجود تنظيمات واضحة لتحقيق أغراض معينة.

توجد أيضًا نظم أساسية ونظم مساعدة أو فردية. فالنظم الأساسية تشكل ضرورة للمجتمع وتعمل على تحقيق الضبط فيه، كأنظمة الملكية، والدولة، والدين، وهي لا غنى عنها لبقاء المجتمع. أما النظم المساعدة أو الفردية، فتقل أهميتها للمجتمع، مثل النظم الترفيهية، وتختلف النظم الأساسية أو الفردية بحسب ثقافة كل مجتمع؛ فمثلاً، نظم التعليم تتباين من مجتمع إلى آخر.

تنقسم النظم كذلك إلى نظم مشروعة ونظم غير مشروعة. فالنظم المشروعة تشمل الأنشطة القانونية، مثل الأنظمة الصناعية والزراعية والتجارية، في حين النظم غير المشروعة تشمل الأنشطة التي تفتقر إلى الشرعية في معظم المجتمعات، كالتجارة غير القانونية، والرشوة، والقمار.

ومن حيث نطاق الانتشار، هناك نظم عامة الانتشار التي تشمل شريحة واسعة من الأفراد، مثل النظام الديني، ونظم محدودة الانتشار، مثل نظام الكشافة، الذي يقتصر على فئة صغيرة من السكان. وأخيرًا، تتضمن النظم العامة تنظيمات تهدف إلى تحقيق أهداف محددة لبقاء النظام واستمراره، في حين تعمل النظم الضابطة على تنظيم بعض التصرفات والعادات دون أن تكون بالضرورة جزءًا من النظام القانوني، بل تهدف إلى الحفاظ على النظام الاجتماعي العام. (كريب و غلوم ، ١٩٧٨).

يمكن تعريف النظام على أنه بنية محدودة نسبيًا تتكون من عناصر متفاعلة أو متداخلة أو مترابطة تشكّل الكلّ. يناقش التفكير النظمي أن الطريقة الوحيدة لفهم شيء أو حدث ما بالكامل تكون بفهم الأجزاء المتعلقة بالكل. بالتالي، يعدّ التفكير النظمي، الذي هو عملية فهم كيف تؤثر الأشياء في بعضها داخل الكلّ، أساسيًا للنماذج البيئية. بشكل عام، النظام عبارة عن مجتمع يقع داخل البيئة. ومن الأمثلة على الأنظمة: الأنظمة الصحية، والأنظمة التعليمية، والأنظمة الغذائية، والأنظمة الاقتصادية.

بالاعتماد على الأنظمة البيئية الطبيعية، التي تُعرَّف على أنها شبكة التفاعلات بين الكائنات الحية وبين الكائنات الحية وبيئتها، فإن علم البيئة الاجتماعي هو إطار أو مجموعة من المبادئ النظرية لفهم العلاقات الديناميكية بين مختلف العوامل الشخصية والبيئية.[1] يولي

علم البيئة الاجتماعي اهتمامًا صريحًا بالسياقات الاجتماعية والمؤسسية والثقافية للعلاقات بين الناس والبيئة. يؤكد هذا المنظور الأبعاد المتعددة (مثلًا: البيئة المادية، والبيئة الاجتماعية والثقافية، والصفات الشخصية)، والمستويات المتعددة (مثلًا: الأفراد، والمجموعات، والمنظمات)، وتعقيدات مواقف البشر (مثلًا: التأثير التراكمي للأحداث بمرور الوقت). يتضمن علم البيئة الاجتماعي أيضًا مفاهيم مثل الاعتماد المتبادل والتوازن من نظرية الأنظمة لوصف التفاعلات المتبادلة والديناميكية بين الأفراد والبيئة.

الأفراد هم العوامل الرئيسية في الأنظمة البيئية. من منظور بيئي، يكون الفرد عبارة عن مسلَّمة (كيان أساسي يؤخذ وجوده كأمر مسلَّم به) ووحدة قياس. بوصفه مسلَّمة، يحظى الفرد بخصائص عديدة. أولًا، يحتاج الفرد إلى الوصول إلى بيئة يعتمد عليها في المعرفة. ثانيًا، يكون الفرد مترابطًا مع البشر الآخرين؛ أي إنه دائمًا جزء من الآخرين ولا يمكنه أن يوجد بخلاف ذلك. ثالثًا، إنه محدد المدة، أو لديه دورة حياة محدودة. رابعًا، لديه ميل فطري للحفاظ على الحياة وتوسيعها. خامسًا، لديه القدرة على تغيير السلوك ، فإن النماذج البيئية الاجتماعية تنطبق على العمليات والظروف التي تحدد مسار تطور الإنسان مدى الحياة في البيئة الفعلية التي يعيش فيها البشر. يعدّ الإطار البيئي لتطور الإنسان الذي وضعه يوري بروفن برنر النموذج البيئي الاجتماعي الأكثر شهرة واستخدامًا (يُطبَّق على تطور الإنسان). تنظر نظرية الأنظمة البيئية في تطور الطفل في سياق أنظمة العلاقة التي تشكل بيئته.

النظام المصغر

النظام المصغر هو الطبقة الأقرب للطفل ويحتوي على الهياكل التي يكون الطفل على اتصال مباشر بها. يشمل النظام المصغر التفاعلات والعلاقات التي يكوّنها الطفل مع محيطه المباشر مثل الأسرة أو المدرسة أو الحي أو بيئات رعاية الأطفال. على مستوى النظام المصغر، تكون التأثيرات ثنائية الاتجاه هي الأقوى ولها التأثير الأكبر في الطفل. ومع ذلك، يمكن أن تؤثر التفاعلات التي تحدث في المستويات الخارجية في الهياكل الداخلية. تمثل هذه البيئة الأساسية حيّز الطفل في بداية تعلّمه عن العالم. بوصفه أكثر أماكن التعلم قربًا من الطفل، فإنه يوفر له نقطة مرجعية للعالم. قد يكون النظام المصغر محور تنشئة الطفل أو يصبح مجموعة مؤرقة من الذكريات. إن القوة الحقيقية في هذه المجموعة الأولية من العلاقات المتداخلة مع الأسرة بالنسبة للطفل هي ما يختبره فيما يتعلق بتنمية الثقة والتبادل مع الأشخاص المهمين بالنسبة له. الأسرة هي النظام المصغر الأول الذي يحيط بالطفل ويتعلم منه كيف يعيش. يمكن أن تساعد علاقات الرعاية التي تنشأ بين

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الطفل والأبوين (أو مقدمي الرعاية الآخرين) في تكوين شخصية سليمة. على سبيل المثال، تقدم سلوكيات تعلّق الوالدين للأطفال أول تجربة لبناء الثقة.

النظام المتوسط

ينقلنا النظام المتوسط إلى ما بعد العلاقة الثنائية. إذ تربط الأنظمة المتوسطة بين نظامين أو أكثر يعيش فيها الطفل والأبوين والأسرة. توفر الأنظمة المتوسطة الاتصال بين هياكل النظام المصغر للطفل. مثلًا، تمثّل العلاقة بين معلم الطفل ووالديه، أو بين كنيسته وجواره، نظامًا متوسطًا. (وكيبيديا، ٢٠٢٢).

ويرى الباحثان أن الإطار النظري للنظرية البنائية الوظيفية تحتم على المجتمع المحيط بالطفل تقديم وسائل الحماية من الاساءة بدأ من الاسرة وحتى الوصول الى أفراد المجتمع متمثلا في الدولة بمؤسساتها الاجتماعية التي يقع عليها عاتق الحماية عن طريق تقديم البرامج الوقائية والحماية اللازمة للطفل كما ان النظرية البيئية توضح العلاقة بين البيئة والطفل ومدى تاثير البيئة في حياة الطفل حيث نرى اهتمام الدولة بوجود مؤسسات اجتماعية تعنى بحماية الطفل عن طريق تعزيز الجانب الوقائي للطفل له الاهمية البالغة في تكوين وتعزيز شخصية الطفل وحمايته من الاساءة والعنف .

الدراسات السابقة :

- تناولت دراسة (محمد، ٢٠٠٨) بعنوان القوانين والتشريعات ودورها في حماية الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة التشريعات والقوانين الصادرة في دولة الإمارات قبل عام ٢٠٠٨ واستعرضت الحقوق الأساسية التي يحصل عليها الطفل في الدولة طبقا لتوقيع الدولة على اتفاقية حقوق الطفل الصادرة من الأمم المتحدة كما استعرضت الرؤية المستقبلية لأوضاع الطفولة في دولة الإمارات في مجالات عدة وهي التعليم والصحة والتشريعات الخاصة بحماية الطفل فقد هدفت الدراسة إلى التحليل وضع الطفولة في دولة الإمارات باستخدام تحليل الوضع وكان هناك عدد من التوصيات من أهمها :أهمية وجود تنسيق مناسب بين المؤسسات والهيئات بدولة الإمارات العربية المتحدة خاصة تلك المعنية بحماية الطفل وإدخال تعديل تشريعي بقوانين الدولة إذ تشمل ممارسة الآباء العقوبة البدنية بحيث تضمن التشريعات وضع تدابير ادبية بديلة في الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاخرى كما اوصت ايضا باستعراض وتعزيز الإطار التشريعي لتوفير الحماية الكاملة لجميع الأطفال الذين هم دون سن ١٨ عام من جميع أشكال العنف أيا كان شكله داخل الأسرة . كما أوصت أيضا بايجاد آلية مستقلة لتسجيل ومعالجة ما يرد من الأطفال من شكاوى تتعلق بانتهاكات حقوقهم وتوفير سبل الإنصاف من هذه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الانتهاكات وتنظيم برامج منهجية التدريب وإعادة التدريب في مجال حقوق الطفل وكذلك في مجالات حقوق الإنسان الدولية والقانون الإنساني الدولي تكون موجهة لفئة المهنيين الذين يعملون مع الأطفال.

- دراسة (حمد، ٢٠٠٨) بعنوان حماية الطفولة قضاياها ومشكلاتها في دول مجلس التعاون الخليجي فقد أتت الدراسة تنفيذا للقرار الصادر عن الدورة الثالثة والعشرين لمجلس وزراء العمل ووزراء الشؤوون الاجتماعية بدول مجلس التعاون واليمن المعنقد في ابوظبي في عام ٢٠٠٦ . تقف الدراسة على موضوع (حماية الطفولة من الناحية الرسمية الحكومية) في اطار حدود واهتمامات وزارات الشؤون والتنمية الاجتماعية بدول مجلس التعاون واليمن فمن المعلوم انا هذه الوزارات في هذه الدول تنفرد بتقديم البرامج الرعاية والحماية الاجتماعية المتنوعة وبتقيد برامج ومشاريع توفر الرعاية والحماية الاجتماعية للطفولة سواء من خلال برامج ومشاريع موجه للأسرة بعامة وللمرأة بخاصة أو مشاريع وبرامج موجه للأطفال مباشرة.

استعرضت الدراسة ايضا اهتمامات وجهود المجتمع المدني في مجال حماية الطفوله وتمكينها بيان اوجه التعاون بينه وبين المؤسسات والهيئات الحكومية هذا الى جانب الوقوف على اوجه التنمية المؤسسية في مجال الطفولة (المجالس العليا واللجان الوطنية) .

بعد الاطلاع على هذه الدراسة تبين لنا ان الدارسة رصدت الممارسات المختلفة لوزرات الشؤون الاجتماعية في الدول الخليج واليمن، بالنسبة لدولة الامارات العربية المتحدة ركزت الدراسة على دور وزارة الشؤون الاجتماعية (وزارة تنمية المجتمع حاليا) ولم تتطرق الدراسة لاستعراض وتحليل الممارسات الاخرى التي تقوم بها الجهات المحلية في الامارات والتي قطعت شوطا كبيرا في هذا المجال تقوم الدارسة الحالية على استعراض وتقييم الممارسات الفعلية التي تقوم بها هذه الجهات .

- أما دراسة (المكانين، ٢٠١٢) والتي كانت بعنوان (تقييم برامج التربية الخاصة في الطفولة المبكرة في الأردن في ضوء المؤشرات النوعية العالمية) فقد هدفت الدراسة الى تحديد المؤشرات النوعية العالمية و تقييم برامج التربية الخاصة في الطفولة المبكرة في الاردن في ضوء المؤشرات النوعية العالمية وعلاقته بالمتغيرات نوع البرنامج وسنة تأسيسه ونوع الاعاقة المستفيدة فضلا عن تحديد درجة التزام برامج التربية الخاصة بالمؤشرات النوعية العالمية وتوفير اداة تقييم لبرامج التربية الخاصة تكونت عينة الدراسة من (٣٠) برنامجا للتربية الخاصة في الطفولة المبكرة تتبع لقطاعات حكومية وخاصة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتطوعية موزعة على اقاليم المملكة الثلاثة : اقليم الشمال ، واقليم الوسط، واقليم الجنوب.

ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بتطوير مقياس المؤشرات النوعية لبرامج التربية الخاصة في الطفولة المبكرة تتكون من ١٧٠ مؤشرا تم توزيعها على تسعة ابعاد هي : السياسات الادارة والعاملون التقييم البيئة التعليمية ، الخدمات والبرامج ، الدمج والخدمات الانتقالية ، دعم وتمكين الاسرة ، الممارسة المهنية الاخلاقية ، التقييم الذاتي وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي وقد أشارت نتائج الدراسة الى أن درجة التزام برامج التربية الخاصة في الطفولة المبكرة في الأردن في مؤشرات بعد التقييم كان بدرجة مرتفعة في حين أن درجة التزام برامج التربية الخاصة في الطفولة المبكرة في مؤشرات الابعاد الثمانية الاخرى والدرجة الكلية كانت متوسطة ، وتبين ايضا انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة التزام برامج التربية الخاصة في الطفولة المبكرة في أبعاد المؤشرات النوعية العالمية.

هذه الدراسة ترتبط ارتباط وثيق مع نوع الدارسة الحالية حيث أن الاستفادة من طرق تقييم البرامج المقدمة للطفولة تعد من الاساسيات لهذا البحث حيث ان عملية تقييم السياسات والبرامج في المجال الاجتماعي تتشابه إلى حد ما ، كما ان التطرق الى المؤشرات النوعية ومقارنة ما تهدف الدارسة الى تقييمه يبين لنا مدى التشابه مع الدراسة الحالية حيث اننا نود من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على الممارسات الخاصة التي تعنى بحماية الطفل وتقييمها وفقا لما ورد في اتفاقية حقوق الطفل .

وفي ي دراسة (Amiya Bhatia a، ٢٠٢١) بعنوان العنف الواقع على الأطفال خلال مرض فيروس كورونا (كوفيد ١٩) فقد قامت الدراسة بتسليط الضوء على أثر جائحة كورونا على أنظمة حماية الطفل حيث عرقلت الجائحة اكتشاف حالات العنف والاستجابة لها سريعا حيث لم تحظ خدمات الوقاية من العنف باهتمام كاف في الاستراتيجيات الوطنية والعالمية واعتمدت الدراسة في التقييم على اطار منظمة الصحة العالمية (INSPIAR) حيث توضح كيف يؤثر الوباء في جهود الوقاية والاستجابة لكل من الاستراتجيات السبع كما ان الدراسة قدمت أفكارا لكيفية قيام الحكومات وصانعي السياسات والمنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني لمعالجة العنف في أزمة كوفيد وماهية فرص التحسين لانظمة برامج حماية الطفل الحالية عن طريق تعزيز التنسيق متعدد القطاعات .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما دراسة المطروشي، جيلاني و مجتبى (٢٠٢١)بعنوان تقييم قوانين الابلاغ الإلزامية لكسر الصمت عن الإعتداء الجنسي على الأطفال: دراسة حالة في الإمارات، فقد كانت دراسة تحليلية للكشف عن كيفية تعامل دولة الإمارات العربية المتحدة مع الإساءة الجنسية بعد توقيع اتفاقية حقوق الطفل وسن التشريع الخاص بحقوق الطفل في الدولة.

وقد اوصت الدراسة بأن تقوم الآليات القانونية بتفعيل تدخلات علاجية لتتمكن من الاكتشاف في الوقت المناسب كما أنه يجب إنشاء فرق حماية الطفل متعددة التخصصات عبر مجموعة من المهن لتقديم الدعم المهني لبعضهم البعض كما أنه يجب إجراء تحديات للوضع الراهن لمواصلة تحسين أنظمة حماية الطفل وتجارب الأطفال وصحة الجمهور ككل كما أوصت الدراسة بأن يقوم الباحثين في المستقبل بمقابلة مقدمي خدمات الخطوط الأمامية والناجين حول مكان تعطل النظام بالنسبة لهم على غرار استبيان الناجين الدوليين الذي أجراه المركز الكندي للمقابلات مع مقدمي الخدمات في الخطوط الامامية في الولايات المتحدة .

في دراسة (النقبي، ٢٠٢١) بعنوان حماية الأطفال من العنف والاستغلال بدولة الإمارات كشفت الدراسة عن الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى العنف ضد الأطفال والآثار الناجمة عن ممارسة العنف والاستغلال داخل الاسرة ضد الاطفال ووصف أشكال العنف ومستوى الحماية للأطفال وتحديد الآليات الوطنية لتنسيق

السياسات المتعلقة بحقوق الطفل وقد استعرضت الدراسة أشكال العنف ومستوى الحماية للأطفال والآليات الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة لتنسيق السياسات المتعلقة بحقوق الطفل وتوصلت نتائج الدراسة الى أن كل طفل مهدد بالإساءة و الاستغلال، لأسباب تتعلق بوضعهم الاجتماعي والاقتصادي ، كما أشارت ايضا أن القوانين والتشريعات تعتبر أهم أسلوب فعال يضمن الحماية المطلوبة للاطفال من العنف والاستغلال وان دولة الامارات تقوم بتوفير الحماية اللازمة للطفل من جميع النواحي من خلال دور القوانين والتشريعات والإعلانات الدولية مع عدم التمييز والاستغلال للأطفال .

-أما دراسة (الطنيجي، ٢٠٢٢)بعنوان "حقوق الطفل في مجتمع الإمارات دراسة ممن وجهة نظرهم على عينة في إمارة الشارقة" فقد هدفت الى التعرف على حقوق الطفل في مجتمع الإمارات من وجهة نظرهم وذلك عن طريق مدى الوعي بحقوقهم والمتمثلة في المجالات التالية : مدى ادراكه لحقوقه وطرائق معرفتها وبالتحديد مدى معرفته في حقه في الصحة والتعليم والحماية وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي حيث تم تصميم استبيان موجه للأطفال في مدارس إمارة الشارقة والذين تتراوح أعمارهم بين ١٢- ١٨ على عدد طلبة ٢٧٠

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من خلال استخدام طريقة العينة غير الاحتمالية الغرضية وقد توصلت الدراسة الى النتائج التالية أن الأطفال مدركين وواعين لحقوقهم حيث أنهم واعين ومدركين لحقهم في التعليم والصحة وحقهم في الحماية وحسب الجنس تبين أن الذكور أكثر وعيا بحقوقهم من الإناث .

التعقيب على الدراسات السابقة :

يتضح من خلال الدراسات السابقة التي اهتمت بموضوع البرامج الوقائية لحماية الطفل في دولة الإمارات ما يلي :

١. من حيث موضوع الدراسة:

تشترك معظم الدراسات السابقة في اهتمامها بحماية الطفل من زوايا مختلفة. فعلى سبيل المثال:

دراسة محمد (٢٠٠٨) تناولت دور القوانين والتشريعات في حماية الطفل، واستعرضت الحقوق الأساسية للطفل في الإمارات ضمن إطار اتفاقية حقوق الطفل، فضلا عن تقديم توصيات لتطوير التشريعات الوطنية.

دراسة حمد (٢٠٠٩) ركزت على حماية الطفولة ومشكلاتها في دول مجلس التعاون، وناقشت دور وزارات الشؤون والتنمية الاجتماعية، ووسائل حماية الطفولة، واستعرضت أيضاً جهود المجتمع المدني.

دراسة المطروشي وآخرون (٢٠٢١) تطرقت إلى تقييم قوانين الإبلاغ الإلزامية عن الإساءة الجنسية للأطفال، وكشفت عن كيفية تعامل الإمارات مع هذا الموضوع بعد توقيع اتفاقية حقوق الطفل.

دراسة الطنيجي (٢٠٢٢) سعت إلى معرفة حقوق الطفل من وجهة نظرهم، وقاست وعي الأطفال بحقوقهم في مجالات الصحة، والتعليم، والحماية.

٢. من حيث منهج الدراسة

تنوّعت مناهج البحث المستخدمة في الدراسات السابقة. على سبيل المثال:

دراسة محمد (٢٠٠٨) استخدمت تحليل الوضع (Situation Analysis) لتقييم حالة حقوق الطفل، وخلصت إلى توصيات بشأن تنسيق أفضل بين المؤسسات.

دراسة حمد (٢٠٠٩) اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي لتقييم برامج حماية الطفولة في الخليج.

دراسة المكانين (٢٠١٢) استخدمت منهجية الوصف التحليلي وأداة تقييم معيارية تتألف من ١٧٠ مؤشرًا، لقياس مدى التزام برامج التربية الخاصة بالمؤشرات النوعية العالمية.

دراسة أميا باهيتا وآخرون (٢٠٢١) اعتمدت على إطار عمل منظمة الصحة العالمية INSPIAR لتقييم تأثير جائحة كوفيد-١٩ على حماية الطفل.

٣. موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

تأتي الدراسة الحالية استكمالًا للأبحاث السابقة، حيث تركز على تقييم الممارسات والإجراءات الفعلية للجهات المحلية المعنية بحماية الطفل في الإمارات العربية المتحدة. ويمكن تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف مع الدراسات السابقة كما يأتي:

أوجه الاتفاق مع الدراسات السابقة

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة المكانين (٢٠١٢) في اتباع أسلوب تحليل المحتوى لتقييم البرامج والسياسات المتعلقة بحماية الطفل.

تتفق أيضًا مع دراسة الطنيجي (٢٠٢٢) في استخدام المنهج الوصفي، ولكن تركز الدراسة الحالية على تقييم التدابير والسياسات المحددة المتعلقة بحماية الطفل على وفق اتفاقية حقوق الطفل.

أوجه الاختلاف مع الدراسات السابقة

تتفرد الدراسة الحالية عن دراسة محمد (٢٠٠٨) بأنها لا تركز فقط على التشريعات والقوانين، بل تشمل أيضًا تقييم الممارسات التي تنفذها الجهات المحلية المختلفة في الإمارات.

تختلف أيضًا عن دراسة حمد (٢٠٠٩) في نطاق التركيز، حيث تتناول الدراسة الحالية الجهود المبذولة على مستوى الهيئات المحلية بدولة الإمارات، في حين ركزت دراسة حمد على برامج الحماية على مستوى دول الخليج بشكل عام.

تقدم الدراسة الحالية أيضًا منظورًا محدثًا بعد جائحة كوفيد-١٩، وهو ما لم تتناوله دراسة باهيتا وآخرون (٢٠٢١) إلا من منظور عالمي، في حين تستهدف الدراسة الحالية السياق المحلي في الإمارات.

الإجراءات المنهجية :

إن مجتمع الدراسة الفعلي يشمل الجهات الحكومية التي تقدم خدماتها وبرامجها للأطفال في كل من إمارة ابوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القويين ورأس الخيمة والفجيرة، حيث تم اختيار العينة وفق الخطوات التالية:

تم الاطلاع على عدد من الجهات التي تقدم خدماتها للاطفال أو ذات علاقة بها وذلك استنادا إلى الخبرة المهنية للباحثين، وانطلاقا من ذلك تم البحث في برامج ومبادرات تلك

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجهات من خلال الموقع الالكتروني الرسمي لكل جهة وتعددت الجهات الاتحادية والمحلية في كل من إمارة أبوظبي ودبي والشارقة وتمثلت بالتالي:

وزارة الداخلية – وزارة تنمية المجتمع – وزارة التربية والتعليم – دائرة تنمية المجتمع أبوظبي – هيئة الرعاية الأسرية أبوظبي – مؤسسة التنمية الأسرية أبوظبي – المجلس الاعلى للأمومة والطفولة أبوظبي – هيئة الطفولة المبكرة أبوظبي – مؤسسة إيواء أبوظبي – هيئة تنمية المجتمع دبي – مؤسسة دبي لرعاية الاطفال والنساء – المجلس الأعلى لشؤون الأسرة في الشارقة – دائرة الخدمات الاجتماعية الشارقة –مؤسسة حماية الطفل والمرأة عجمان– مركز أمان للإيواء رأس الخيمة.

عمل زيارات ميدانية من قبل الباحث الأول لبعض الجهات حسب التنسيق المسبق مثل المجلس الاعلى للأمومة والطفولة ابوظبي، مركز وزارة الداخلية لحماية الطفل في أبوظبي، مركز ايواء في ابوظبي، دائرة الخدمات الاجتماعية في الشارقة .

عمل مقابلات مع ممثلين للجهات عن طريق عقد اجتماعات عن بعد باستخدام المايكروسوفت تميز بين الباحث الأول وممثلي الجهات للحصول على المعلومات الازمة مثل هيئة أبوظبي للطفولة المبكرة ومؤسسة دبي لرعاية الاطفال والنساء، دائرة تنمية المجتمع في دبي، المجلس الاعلى لشؤون الأسرة في الشارقة.

استنادا لمخرجات الزيارات والمقابلات المرئية تم تحديد عدد (٧) من اصل (١٣) جهة حكومية معنية بتقديم برامج وخدمات لتمكين الأطفال في كل من امارة ابوظبي ودبي والشارقة ، منها عدد (١) جهات اتحادية وعدد(٦) جهات محلية وذلك لوجود برامج وقائية توعوية موجهه لفئة الاطفال ضمن الخطة التشغيلية لكل مؤسسة و تم تصنيف الجهات وتحديد عدد المبادرات والبرامج ومجالات الحماية لكل جهة بحيث تشمل (التوعية بحقوق الطفل وتمكين الطفل بحماية نفسه والتوعية بخط الابلاغ)

انتهى الباحثان الى تحديد عينة الدراسة وهي عدد (٢٣) برنامج تابعة لعدد (٦) جهات حكومية على المستوى الاتحادي والمحلي.

لأغراض التحليل، تم تجميع المطويات والكتيبات الخاصة ببرامج بعض الجهات .

المنهج المستخدم :

نظرا لأن الدراسة هدفت الى معرفة برامج حماية الطفل وآليات تنفيذها بما يضمن نتائج اجتماعية وقائية للطفل، ونظرا لخصوصية كل جهة من الجهات واختلاف نوعية برامجها وتعدد المفاهيم المستخدمة في البرامج، فقد استخدم الباحثان المنهج النوعي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أدوات جمع البيانات

انسجاما مع المنهج المستخدم في هذه الدراسة فقد استخدم الباحث الأدوات الآتية :

١- بناء قائمة مؤشرات وأبعاد:

قام الباحثان بالاطلاع على الدراسات المتوفرة لديهم وتمت مراجعة بعض الأدبيات المتعلقة ببرامج حماية الطفل والمعايير الخاصة بتقييمها من اهمها دراسة (نجم، ٢٠١٣)

تم اعداد مؤشرات لبرامج حماية الطفل بما يتناسب مع بطاقة تحليل المحتوى ومن ثم تم عرضها على المحكمين من ذوي الاختصاص عدد (٣) وقد ابدوا ملاحظاتهم ومقترحاتهم وتم التعديل وفق تلك الملاحظات.

تم اعتماد أسلوب تحليل المضمون أو تحليل المحتوى لبرامج ومبادرات الجهات المعنية بالدراسة لمعرفة دورها في تمكين الأطفال وفق مجالات الحماية المحددة وهو اسلوب علمي عرفه أولى هوساتي على أنه الأسلوب العلمي الذي يستخدمه الاجتماعيون في تحليل الأبحاث، والمؤلفات الاجتماعية عن طريق استخدام الفنون الاحصائية والرياضية في تحديد الأفكار والسياقات والاتجاهات التي تنطوي عليها الأحداث والمؤلفات مع تحديد عدد المرات التي تتكرت فيها الافكار والاتجاهات، (Alhassan، ٢٠٠٤) وقد قام الباحثان ببناء هذه الاداة وفق الخطوات الآتية :

هدف التحليل: يهدف تحليل محتوى برامج الحماية الموجهة للاطفال في كل من امارة أبوظبي ودبي والشارقة إلى معرفة مجالات الحماية في كل برنامج ومدى توافر ابعاد الحماية من من توعية بحقوق الطفل وتوعية الطفل بحماية نفسه والابلاغ في حال التعرض للاساءة.

تحديد عينة التحليل :

حدد الباحثان البرامج المقدمة للطفل للأطفال المواطنين والمقيمين في كل من امارة أبوظبي ودبي والشارقة التي تم تنفيذها منذ عام ٢٠١٩ إلى نهاية عام ٢٠٢٣

تحديد وحدة التحليل: اعتمد الباحثان وحدة الفكرة أو الموضوع وهي قد تكون فكرة تدور حول موضوع الحماية كون هذه الوحدة تتناسب مع محتوى موضوع البرامج المقدمة للأطفال.

تحديد فئات التحليل: يقصد بتحديد الفئات بحسب وصف (Alhassan، ٢٠٠٤) ان يقوم الباحث بتقسيم المحتوى الى عدد من المحاور او الموضوعات وكل موضوع ينطوي تحته عدد من الافكار أو العبارات ومن ثم يتم ترميز أو ترقيم المحاور، ومن ثم احتساب الوزن الرياضي أ تكرارات العبارات في كل محور من محاور الدراسة أو المحتوى، بعدها يتم اعادة ترتيب العبارات والأفكار ضمن عمود يسمى التسلسل المرتبي، ويتم وضع النسبة المئوية لكل عبارة وفق التكرارات وإدارجها ضمن جدول إحصائي يتكون من أربعة اعمدة وهي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- الأفكار او العبارات
- التسلسل المرتبي
- الوزن الرياضي أو التكرار
- النسب المئوية

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على فئات معايير حماية الطفل وتوعيته بحقوقه حسب المنصوص عليها فالقانون وتعليمه كيفية حماية نفسه وطرق الابلاغ في حال التعرض للإساءة والعنف والتي تم تحليل البرامج والمبادرات على أساسها.

تحديد وحدة التسجيل :

هي أصغر جزء في المحتوى ، ويحدده الباحث بحيث يتم قياس ظهوره أو غيابه أو تكراره من خلال تحليل النتائج فهي إما ان تكون كلمة او جملة أو فقرة ، ووحدة التسجيل في هذه الدراسة فقرات أبعاد التمكين وتوعيته بحقوقه.

ضوابط عملية التحليل:

من خلال هذه الدراسة ، وضع الباحثان الأسس التالية لضبط عملية التحليل :

١- تحليل الكتيبات والمطويات الخاصة ببرامج حماية الطفل .

٢- استخدام جدول رصد النتائج وتكرار كل وحدة من وحدات التحليل وفئة التحليل

٣- استبعاد كل ما ليس له علاقة بموضوع التحليل وتتعلق بالجهة الحكومية (كموضوع الاجراءات والشراكات والسياسات)

خطوات عملية التحليل:

١- تحديد البرامج والمبادرات التي سيتم تحليلها وتحديد ما هو مضمونها بما يتوافق مع أبعاد الحماية المحددة في قائمة التحليل.

٢- احتساب عدد التكرارات والنسبة المئوية لكل من أبعاد الحماية لجميع المحاور (توعية الطفل بحقوقه وتوعية الطفل بكيفية حماية نفسه وتوعية الطفل بخط الإبلاغ).

صدق التحليل

يعتمد صدق التحليل على صدق أداة التحليل بأن تقيس ما وضعت لقياسه، وقد قام الباحثان بعرض الأداة على مجموعة من المختصين في علم الاجتماع وعدد من الخبراء في مجال برامج حماية الطفل من جامعة الشارقة ودائرة الخدمات الاجتماعية للتأكد من الصدق الظاهري للأداة، وقد تم التعديل وفق الملاحظات التالية:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الابعاد المحذوفة	الأبعاد المطلوب تعديلها	الأبعاد بعد التعديل
توعية الطفل بحق الحماية من الاساءة الالكترونية	الاستجابة للغرباء	عدم الانصياع لرغبات الغرباء
توعية الطفل بالابلاغ عن طريق الحضور الى المؤسسة المعنية	كيفية الهروب من المعتدي	التوعية بتقنية الهروب من المعتدي

ثبات أداة التحليل:

للتأكد من ثبات أداة التحليل قام الباحثان بالآتي :

١- وضع فئات محددة للتحليل التزمت بها طوال فترة قيامها بالتحليل للمحتوى التي تعاملت معه.

٢- إعادة التحليل بعد مدة من الزمن (مدة شهرين) للوثائق نفسها.

أهم النتائج ومناقشتها على وفق تساؤلات الدراسة :

أولا : ما هي برامج حماية الطفل المقدمة للأطفال في مؤسسات حماية الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة؟

١. المجلس الاعلى للطفولة والامومة

يعد المجلس الأعلى للأمومة والطفولة «الحاضنة» الرسمية المعنية بقضايا الأمومة والطفولة في دولة الإمارات العربية المتحدة، الذي أنشئ بموجب مرسوم بقانون اتحادي رقم ١ لسنة ٢٠٠٣م بأمرٍ سامٍ من مؤسس وباني نهضة الدولة المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وبهذا شكّل المجلس لبنة أساسية في الهيكل البنائي لمؤسسات الدولة المختصة برعاية قضايا الأمومة والطفولة. وفي سبيل تحقيق الغايات السامية المرجوة من المجلس، والتي هي فضلاً عن كونها مهمة وطنية هي مسؤولية أخلاقية، رسمت العديد من الاستراتيجيات لتطبيق رسالة المجلس وتحويلها واقعاً ملموساً. (والطفولة، ٢٠٢٤)

يقوم المجلس الأعلى للأمومة والطفولة مقره في العاصمة أبوظبي بخدمات وقائية وتنموية لأبناء دولة الإمارات العربية المتحدة والمقيمين على ارضها ويهتم المجلس بسن التشريعات والمبادرات الخاصة بالطفل وتمثيل الدولة في التقرير الدولي لحقوق الطفل. يعني المجلس بادارة عملية برلمان الطفل الاماراتي وذلك تطبيقا لحق المشاركة والتعبير عن الرأي الخاص بالطفل

يهتم المجلس بتطبيق سلسة من الورش التفاعلية للأطفال بهدف حمايتهم وذلك عن طريق التعاقد من مؤسسات لتوفير محاضرين ومدربين للأطفال الذين يسجلون في برنامج الماستر كلاس الذي يتم تنظيمه عن طريق المجلس سنويا .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

توجد نشرات توعوية مختلفة تم اصدارها عن طريق المجلس موجهة للطفل وموجهه للوالدين بهدف حماية الطفل ومتاحة للجميع على الموقع الالكتروني الخاص بالمجلس.

٢. وزارة الداخلية متمثلة في مركز وزارة الداخلية لحماية الطفل.

تأسس مركز وزارة الداخلية لحماية الطفل بدولة الإمارات العربية المتحدة ليتولى مهمة تطوير وتنفيذ وتقنين المبادرات والإجراءات التي تهدف إلى توفير السلامة والأمن والحماية لجميع الأطفال الذين يعيشون في دولة الإمارات العربية المتحدة أو يأتون إليها زائرين .

حُدّدت وظائف واختصاصات مركز وزارة الداخلية لحماية الطفل على النحو التالي :

- وضع إستراتيجيات وسياسات وممارسات حماية الطفل من خلال التخطيط الإستراتيجي والتكليف بإجراء البحوث وتوفير التدريب الداخلي والخارجي ومقارنة وتحليل البيانات الإحصائية .
- الالتزام بالمعايير والتقنين : تقييم مدى التقيّد بالسياسات والإجراءات والممارسات الخاصة بالتحقيق والحماية ومعالجة الشكاوى ومؤشرات الأداء الرئيسية والتدقيق .
- التواصل مع أفراد المجتمع وتشغيل خط اتصال ساخن للجمهور يشمل إحالة الحالات وتسجيلها قبولها ورفع مستوى الوعي وتطوير الشراكات والتعاون مع وسائل الإعلام، والتنظيم والمشاركة في المؤتمرات والفعاليات المحلية والعالمية .
- خدمات الدعم والمساندة: توفير الدعم الإداري والقانوني وتقنية المعلومات وحفظ السجلات
- تطبيق حمايتي : طورت وزارة الداخلية تطبيق حمايتي ويمكن من خلاله الإبلاغ عن حالات الإساءة والعنف وتوجد به معلومات وافية حول مركز حماية الطفل والتطبيق مجاني ويتيح للجمهور معلومات حول حقوق الطفل ويكن التواصل مباشرة مع الوزارة عبر الدردشة الفورية .

٣. وزارة التربية والتعليم:

قامت الوزراة بعد تفعيل قانون حماية الطفل بإنشاء وحدة حماية الطفل في المدارس تعنى الوحدة بالتعامل مع بلاغات الاساءة المكتشفة في البيئة المدرسية من حالات التنمر الطلابي والمشكلات الدراسية والعنف ضد الطفل واحاله حالات العنف خارج السور المدرسي الى المؤسسات الاجتماعية المتخصصة في كل امارة .

وحدة حماية الطفل تتبع إداريا قطاع الرعاية والأنشطة وتلحق بإدارة الإرشاد الاكاديمي والمهني . وتهدف إلى تنفيذ آليات وتدابير حماية الطفل في المؤسسات التعليمية والمنصوص عليها في القانون الاتحادي رقم (٣) لسنة ٢٠١٦م ولائحته التنفيذية وتنفيذ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سياسة حماية الطفل في المؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة ، فضلا عن ضمان وتمكين الطفل من حقوقه؛ وخاصة الحقوق التعليمية، وحقه في الحماية وفق ما جاء في التشريعات، أحكام، وبنود القانون ، وتتضمن حماية الطفل من كافة أشكال الإساءة، والإهمال، والتمييز، والاستغلال، التي قد يتعرض لها في البيئة المحيطة به (المنزل أو المدرسة) سواء وقع ذلك من شخص له ولاية على الطفل أو سلطة أو مسؤولية أو له به علاقة بأي شكل كان. ، والعمل على توفير بيئة مدرسية آمنه للطفل التي تشعره بالحماية من كل ما يهدد بقاءه أو صحته الجسدية والنفسية، وحمايته من الإساءة والاستغلال الجنسي، فقط للأطفال المسجلين في المؤسسات التعليمية (مدارس التعليم الحكومي والخاص).

٤. وزارة تنمية المجتمع

تولي وزارة تنمية المجتمع أهمية كبيرة لحماية الطفل ودعم تنشئته في بيئة أسرية مستق، عبر منظومة متكاملة من القوانين والبنية التشريعية، والإجراءات المرتبطة بحمايتهم والتوعية بحقوقهم، ومن بينها القانون الاتحادفي رقم (٣) لسنة ٢٠١٦ في شأن حقوق الطفل، حيث ت عمل إدارة الحماية الاجتماعية بالوزارة، على الارتقاء بالوعي المجتمعي ببنود القانون وتنفيذ الخطط والمبادرات والبرامج، التي تستهدف الطفل والأسرة بشكل عام.

ورش توعوية

وذكرت أنه تم تأهيل عدد ٤٥ اختصاصي حماية الطفل حتى أبريل ٢٠٢٤ على مستو ى الدولة، كما تم تأهيل عدد ٣٧٥ منسق حماية الطفل، في الجهات العاملة في مجال الط فولة، مشيرة إلى أن وزارة تنمية المجتمع، قامت بالتنسيق مع ذات الجهات، لإنشاء عدد ٩ وحدات حماية الطفل بها، بالإضافة إلى تنفيذ عدد من البرامج، شملت ورشاً توعوية بقانون حقوق الطفل، وحماية الطفل على الإنترنت، والتوعية بأساليب التعامل الصحيحة مع المراهقين، وتدريب أولياء الأمور والفئات الملازمة لهم على كيفية التعامل معهم.

ربط إلكتروني

كما أشارت إلى أنه يجري حالياً تطوير منظومة الربط الإلكتروني مع الجهات المعنية با لطفولة في الدولة، ومن بينها الجهات العدلية، الاجتماعية، التربوية، حيث قطعت الوزارة شوطاً طويلاً في عملية الربط المعلوماتي مع تلك الجهات، كما يوجد تنسيق بين وحدات حماية الطفل بوزارة التربية والتعليم، ومؤسسة الإمارات للتعليم المدرسي، وبين وحدة حماية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الطفل بوزارة تنمية المجتمع، لضمان تكاملية الأدوار والتصدي لأي سلوكيات تؤثر على تنشئة واستقرار الطفل.

الجدير بالذكر أن وحدة حماية الطفل، تقوم بالتنسيق مع الجهات المعنية في الدولة لتقد يم العلاج النفسي والاجتماعي والصحي لأي طفل تعرض لإساءة بمختلف أنواعها، فضلاً عن تقديم الدعم اللازم للحفاظ على حقوق الأطفال الأساسية، والأسرية والاجتماعية والتعليمية، مع جهات الاختصاص.

٥. مؤسسة التنمية الاسرية أبوظبي:

مؤسسة التنمية الأسرية منذ أن أنشئت في مايو ٢٠٠٦ وهي تسعى إلى تطوير برامجها وخدماتها وقنواتها التقنية والإعلامية لتسهم في بناء أسرة سليمة قائمة على أواصر المحبة والاحترام، مؤمنة بأهمية الحفاظ على القيم وصون المبادئ، ونقلها بكل صدق وأمانة إلى الأجيال الجديدة لتكون حصنهم المنيع، ودرعهم الواقي من الأخطار التي قد تعترض مستقبلهم.

وتقوم المؤسسة بعمل ورش مختلفة في مراكزها المتعددة والموزعة في إمارة ابوظبي والورشة التي يعنى بها الاطفال هي ورشة طفولة آمنة يتم فيها توعية الأطفال حول حقوقهم والاساءات بأنواعها المختلفة.

٦. دائرة تنمية المجتمع أبوظبي

تأسست دائرة تنمية المجتمع في عام لتكون الجهة المسؤولة عن تنفيذ أجندة القطاع الاجتماعي في أبوظبي، عن طريق توفير الفرص والخدمات لكافة أفراد المجتمع بأبوظبي من أجل تعزيز نموه الاقتصادي والاجتماعي، وبناء مجتمع متلاحم، وضمان إرساء معيار متميز للمعيشة لكافة أفراده.

تعني الدائرة بشكل مباشر بسن السياسات والتشريعات ومتابعة تقديم خدمات اجتماعية من قبل المعنيين بهدف ضمان وصول الرعاية الاجتماعية الى الفئات الضعيفة في امارة ابوظبي. أما بالنسبة للتوعية وتقديم برامج وقائية متخصصة لا تعنى الدائرة بتقديم مثل هذه البرامج في المدة الحالية ولكن من من الممكن ان تكون ضمن اجندتها خلال السنوات القليلة القادمة.

٧. هيئة الطفولة المبكرة أبوظبي

تقوم هيئة أبوظبي للطفولة المبكرة بالتركيز على قطاعات رئيسية تتضمن الصحة والتغذية، وحماية الطفل، والدعم الأسري، والتعليم والرعاية المبكرين. وتركز في عملها الأساسي على التعليم والرعاية المبكرة .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بالنسبة لعمل الهيئة فيما يخص حماية الطفل فإنها تدعم منظومة تطوير تثقيف العاملين بحقوق الطفل أهمية الابلاغ عن حالات الاساءة والعنف لدعم منظومة حماية الطفل في امارة ابوظبي. تركز استراتيجية العمل في هيئة الطفولة المبكرة على:

- الحد من حالات زيادة الوزن/السمنة لدى الأطفال الصغار
- تحسين مستوى الكشف المبكر وأنشطة التدخل للأطفال أصحاب الهمم
- خفض مستوى وفيات الأطفال
- تأمين الصحة النفسية للأطفال والوالدين ومقدمي الرعاية
- تقليص الفجوة الاجتماعية والاقتصادية في نتائج التعلم
- زيادة المشاركة في فرص التعلم المبكر
- ترسيخ الهوية الثقافية الإيجابية والترابط الاجتماعي
- تعزيز الثقة لدى مقدمي الرعاية وقدراتهم ودعم قضاء وقت مثمر بين الوالدين والأطفال
- تعزيز الثقة في نظام حماية الطفل
- ضمان إعادة تأهيل الضحايا من الأطفال
- تمكين مشاركة القطاع الخاص في قطاع تنمية الطفولة المبكرة
- جعل أبوظبي إمارة صديقة للأسرة
- التخفيف من المخاطر واستغلال الفرص الناشئة من التقنية المتاحة لقطاع تنمية الطفولة المبكرة

ولا تعنى الهيئة بتقديم برامج وقائية وتوعوية للاطفال بشكل مباشر .

٨.هيئة تنمية المجتمع دبي

تعنى الهيئة بتقديم مجموعة متنوعة من الخدمات الاجتماعية النفسية لمختلف فئات المجتمع وتحديدا للأطفال حيث تقديم خدمات للأطفال مجهولي الوالدين والاطفال المعنفين كما انها تعنى بتقديم برامج متنوعة وقائية للأطفال ضمن خطة واضحة تهدف لتوعية الاطفال في المدراس والاماكن العامة وتشرف الهيئة ايضا على عمل قرية العائلة الدار المعنية برعاية الاطفال مجهولي النسب في دبي .

٩.مؤسسة دبي لرعاية الاطفال والنساء

يركز عمل المؤسسة نحو منع العنف الأسري، وسوء معاملة الأطفال والإتجار بالبشر لمجتمع خالٍ من العنف عن طريق العديد من برامج التثقيف مثل الحملات، والمنتديات، والمحاضرات، والأنشطة التعليمية في المدارس والجامعات والمحاضرات وورش العمل والتوعية الإعلامية عن طريق وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمطبوعة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١. الحملات:

حملة "طفولتي أمانة فاحفظوها":

تنظم مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال حملة حماية الأطفال تحت شعار "طفولتي أمانة فاحفظوها" سنوياً تقديرًا لأهمية التوعية حول الاعتداء الجنسي وسوء معاملة الأطفال أثناء شهر أبريل. وتهدف الحملة إلى منع سوء المعاملة البدنية والعاطفية للأطفال عن طريق حشد البالغين والعائلات والمجتمعات لاتخاذ إجراء لحماية الأطفال قبل تعرضهم للأذى.

٢. المؤتمرات والمنتديات والندوات

١. منتدى الإتجار بالبشر

٢. الندوات

في كل عام نناقش موضوعات مختلفة. وعادة ما نحتفل بالأيام العالمية عن طريق عقد ندوة تثقيفية. (والنساء، ٢٠١٦)

١٠. دائرة الخدمات الاجتماعية بالشارقة

تأسست دائرة الخدمات الاجتماعية في عام وبدأت تقدم خدمات للأطفال المحرومين في عام ١٩٨٦ وتحديدا في عام ٢٠٠٧ بدأت الدائرة في تقديم خدمات الاستجابة للأطفال المعنفين وتوعيتهم بحماية أنفسهم واستحدثت إدارة مختصه بالتثقيف لأفراد المجتمع التي تقوم بدورها بتقديم برامج التوعية والوقاية المختلفة للأطفال وتقوم ايضا ادارة حماية الطفل والاسرة في الدائرة بتقديم البرامج التوعوية المختلفة للأطفال في إمارة الشارقة وتعمل الادارتين على وفق خطة تشغيلية تشمل الأطفال المسجلين في الحضانات والمدارس الحكومية والخاصة ومراكز الاطفال والناشئة والمعسكرات الصيفية والفعاليات المختلفة في الإمارة .

١١. المجلس الأعلى لشؤون الأسرة في الشارقة

تأسس المجلس الأعلى لشؤون الأسرة برعاية كريمة من سمو الشيخة جواهر القاسمي وانطلاقا من أهمية مكانة الأسرة والطفل في المجتمع وتتبع المجلس أربع إدارات رئيسية : ادارة التنمية الاسرية وفروعها وإدارة التثقيف الصحي والمكتب الثقافي وادارة سلامة الطفل .

ادارة سلامة الطفل:

في العام ٢٠١٨ أصدرت قرينة صاحب السمو حاكم الشارقة، سمو الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي رئيسة المجلس الأعلى لشؤون الأسرة في الشارقة، قرارا بتأسيس "إدارة سلامة الطفل" التي تأتي استكمالا لأهداف ورؤية حملة سلامة الطفل إحدى مبادرات المجلس

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأعلى لشؤون الأسرة في الشارقة التي انطلقت في العام ٢٠١١ لنشر الوعي بأهمية المحافظة على سلامة الأطفال وحمايتهم وتحقيق الاستقرار الاجتماعي لهم، وصولا إلى مجتمع يتمتع فيه الأطفال بالصحة النفسية والسلامة الجسدية ويهدف عمل الإدارة إلى توعية الاطفال من المرحلة العمرية الصغيرة حتى بلوغهم ١٨ من خلال الورش القصصية والورش التوعوية المختلفة خلال العام من خلال خطة تشغيلية معدة ومواد توعوية معدة ومعتمدة مسبقا لتوعية الأطفال تتناسب مع فئاتهم العمرية المختلفة .

١٢. مؤسسة حماية للمرأة والطفل في عجمان

بدأت مؤسسة حماية للمرأة والطفل مسيرة العمل الاجتماعي في دولة الإمارات العربية المتحدة وإمارة عجمان بصورة خاصة في الثامن من شهر مارس للعام ٢٠١٧ بتوجيه ودعم من صاحب السمو الشيخ حميد بن راشد النعيمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم –عجمان– حفظه الله ورعاه بهدف سامي الا وهو حماية الطفل والمرأة من كافة اشكال الاساءة والعنف وتأمين الحياة الكريمة لمجتمع إمارة عجمان .

وتستقبل المؤسسة حالات الاساءة والعنف ضد الطفل والمرأة عن طريق تقديم خدمات علاجية او ايوائية لهم كما انها تعنى بحل الخلافات الزوجية والاستجابة لمشكلات الطلاق والنفقة والأطفال مجهولي النسب وتقدم الدعم المادي للحالات بعد دراستها والمؤسسة ليست معنية بتقديم خدمات البرامج الوقائية لأفراد المجتمع .

١٣. مركز امان لإيواء الاطفال والنساء في رأس الخيمة

أنشئ المركز في عام ٢٠١٧ وهو مؤسسة شبه حكومية يتبع الديوان الأميري في رأس الخيمة ويعنى بتقديم خدمات ايوائية لضحايا الاتجار بالبشر من النساء والاطفال وبعد الإيواء يتم تقديم خدمات التأهيل النفسي والاجتماعي للحالات لتجاوز الازمة النفسية بعد تعرضهم الى هذه المشكلة ومن ثم التنسيق من أجل ارجاعهم الى اوطانهم بعد تقديم برامج توعوية موجهة لهم بهدف عدم انخراطهم مجددا في شبكات الاتجار بالبشر .

ولا تعنى المؤسسة بتطبيق برامج توعوية متخصصة لأفراد المجتمع كافة .

١٤. ادارات الشرطة المجتمعية التابعة لوزارة الداخلية المنتشرة في امارات الدولة:

تقوم ادارات الشرطة المجتمعية بتنظيم ورش توعوية مختلفة للأطفال في مختلف امارات الدولة وتتبع جهة شرطية وليست اجتماعية ولكن على الرغم من ذلك فإن لهم مشاركات متنوعة في الفعاليات الاجتماعية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الإجابة عن التساؤل الثاني

ما الأبعاد التي تركز عليها البرامج الوقائية التوعوية المقدمة للاطفال في دولة الامارات؟

من خلال التحليل ومراجعة الجهات التي تقوم بتقديم برامج التوعية المختلفة تبين للباحثين ان هناك أبعاد رئيسية تركز عليها البرامج الوقائية الا وهي :

١- التوعية بحقوق الطفل التي نص عليها قانون حقوق الطفل

٢- تمكين الطفل لحماية نفسه في حال تعرضه للاعتداء بأنواعه المختلفة.

٣- التوعية بخط الإبلاغ الخاص بالمؤسسة وقنوات الابلاغ مثال: البريد الالكتروني او الرسائل الصوتية.

قد تم اختيار المؤسسات الاجتماعية والتي هي ضمن اختصاص الدارسة التي تقوم بتقديم برامج وفق خطط سنوية معدة عن طريق موظفين متخصصين لتقديم هذه البرامج التي تم اعتمادها مسبقا في الجهات ويتم التوعيه بها سنويا.

الجهة	اسم البرنامج	توعية بحقوق الطفل	توعية بكيفية حماية نفسه	توعية بقنوات الابلاغ
١_المجلس الاعلى للامومة والطفولة	▪ ورش كلاس ماستر للصغار تتضمن: ▪ الوقاية والسلامة الرقمية (الفئة الاولى) ▪ الوقاية والسلامة الرقمية (الفئة الثانية) ▪ حقوق الطفل وديمة ▪ الوقاية من التنمر	لا نعم لا	نعم نعم نعم	نعم نعم لا
٢_مؤسسة التنمية الاسرية في أبوظبي	▪ ورشة طفولة امنه	نعم	نعم	لا
٣_هيئة تنمية المجتمع دبي	▪ اصدقاء حقوق الطفل ▪ ورشة لعبة حقوقي ▪ اعرف حقوقك ▪ ورشة المستهلك الصغير	نعم نعم نعم لا	نعم نعم نعم نعم	نعم لا نعم لا
٤_مؤسسة دبي لرعاية الاطفال والنساء	▪ اللمسات جيدة وسيئة ▪ عالمنا اختيارنا ▪ أنت أمير	لا نعم نعم	نعم نعم نعم	لا لا لا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

	▪ أنت بطل ▪ حقوق مجتمعي ▪ كيف تحمي نفسك من سوء المعاملة الجنسية ▪	نعم نعم لا	نعم لا نعم	نعم لا نعم
٥_المجلس الاعلى لشؤون الاسرة الشارقة	▪ كيف اكون واثقا ▪ سلامتى في المنزل ▪ الامن الالكتروني ▪ التحرش ▪ الامن الالكتروني ▪ التنمر والتنمر الالكتروني ▪ حقوق الطفل ▪ ورش قصصية متنوعة (البطة طمطم –حكاية جدتي الشجرة – اليربوع الصغير – مسعود البطل _ نزهة في السوق)	نعم لا نعم نعم نعم لا نعم لا	نعم نعم نعم نعم نعم نعم لا نعم	نعم لا نعم نعم نعم نعم نعم
٦_دائرة الخدمات الاجتماعية الشارقة	▪ كيف تقول لا ▪ من حقي ان العب ▪ قانون وديمة ▪ سوبر قوي	نعم نعم نعم لا	نعم لا نعم نعم	نعم نعم نعم نعم

الجدول (١) يوضح وحدات التحليل التي تركز عليها البرامج المقدمة للأطفال:

المجلس الأعلى للأمومة والطفولة:

برنامج ماستر كلاس الصغار :

يعنى البرنامج بتقديم مجموعة من المواضيع المختلفة التي تهدف الى حماية وتنمية مهارات الطفل وتم من خلال الدراسة التركيز على الهدف الأساسي وهو برامج حماية الطفل الموجهة ومن خلال التحليل تبين أنهم يقومون ببرامج التوعية للسلامة الرقمية مقسمة فيها الى قسمين حسب المرحلة العمرية للطفل يغطي البرنامج توعية الطفل بكيفية حماية نفسه من المخاطر عند استخدام التكنولجيا اما الموضوع الثاني فإنه يتحدث عن التنمر وتوجد مطويات مصاحبة للموضوع ويشمل توعية الطفل بمشكلة التنمر وكيفية التصدي لها وكيفية حماية نفسه.

الموضوع الاخير يتحدث عن حقوق الطفل وديمة ويشمل توعية الطفل بحقوقه عن طريق المواد القانونية وتوعيته بطرق الابلاغ وخط المساعدة التابع لمركز وزارة الداخلية لحقوق الطفل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدير بالذكر أن المجلس الاعلى للأمومة والطفولة يقدمون الورش هذه عن طريق محاضرين متخصصين من اليونيسيف وفق جدول فعاليات معد مسبقا من قبلهم.

مؤسسة التنمية الأسرية أبوظبي:

ورشة طفولة آمنة يتم فيها توعية الاطفال بحقوقهم المختلفة حسب الموضح في قانون وديمة كما يتم ايضا بلاغهم بطرق حماية أنفسهم من الاعتداء والتبليغ على خط حماية الطفل التابع لمركز حماية الطفل التابع لوزارة الداخلية ويقوم بعمل الورشة مدربين مؤهلين.

هيئة تنمية المجتمع دبي:

اصدقاء حقوق الطفل

برنامج اصدقاء حقوق الطفل يهدف بالدرجة الأولى لتعريف الطفل بحقوقه وتأهيله لكي يصبح مشاركا مجتمعيا في تأهيل أقرانه وتوعيتهم بحقوقهم كأطفال.

ورشة لعبة حقوقي :

في عام ٢٠١٧ تم اطلاق اللعبة الإلكترونية حقوقي بالتعاون مع الرعاة الداعمين تهدف اللعبة الالكترونية الى توعية الاطفال بحقوقهم في الحماية والتعليم والصحة وتم إطلاق اللعبة عن طريق متجر التطبيقات أبل ومتجر تطبيقات قوقل .

اعرف حقوقك:

برنامج اعرف حقوقك هو برنامج يهدف الى مشاركة الاطفال في الأنشطة الاذاعية والمدرسية والمعارض التوعوية والمحاضرات واليوم المفتوح والحملات التطوعية حيث تم مشاركة العديد من المدارس خلال تطبيق البرنامج .

ورشة المستهلك الصغير:

ورشة عمل تهدف الى توعية الأطفال بحقوقهم كمستهلكين وتم عقد ورشة العمل في عدد من المدارس في امارة دبي .

تقوم الهيئة بتطبيق البرامج التوعوية المختلفة للأطفال عن طريق موظفين مدربين ومؤهلين لتطبيق هذه البرامج في المدارس الحكومية والخاصة في الامارة وتتم الاستعانة بمنظمة اليونسيف لتطبيق بعض البرامج التوعوية للأطفال.

مؤسسة دبي لرعاية الأطفال والنساء:

تنظم مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال العديد من البرامج الموجهة للأطفال والبالغين والعاملين في الهيئة التدريسية والخدمة الاجتماعية في المدارس .

تتنوع البرامج المقدمة للطلاب حسب الفئات العمرية الخاصة بهم

فالأطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ٤-٧ سنوات تعقد لهم ورش بعنوان:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- اللمسات جيدة وسيئة
- عالمنا اختيارنا

اما الذين تتراوح أعمارهم بين ٨-١٢ سنة تعقد لهم ورش بعنوان

- أنت أمير
- أنت بطل

وفي المراحل العمرية الاكبر تعقد لهم ورش مختلفة بعنوان

- حقوق مجتمعي
- كيف تحمي نفسك من سوء المعاملة الجنسية

الجدير بالذكر ان هناك خط خاص بالمؤسسة ليتم الابلاغ عن حالات سوء المعاملة يتم الاعلان عنه من خلال الورش المقدمة للأطفال في المراحل العمرية المختلفة.

المجلس الأعلى لشؤون الأسرة فالشارقة

يقوم المجلس الاعلى بشؤون الاسرة متمثلا بإدارة سلامة الطفل بتطبيق خطة تشغيلية سنويا تهدف الى توعية الاطفال بمختلف الفئات العمرية بحقوقهم المنصوص عليها في قانون وديمة عن طريق استخدام ورش قصصية تهدف الى توعية الفئة العمرية الصغيرة معده من قبل مختصين في اعداد قصص الاطفال للفئة العمرية من فئة اطفال الحضانات والروضة اي من فئة عمر السنتين الى عمر الخمس سنوات ووتنوع هذه القصص بهدف الوصول الى مستوى عقل الطفل وادراكه .

قصة البطة طمطم :

تتحدث القصة عن تهور البطة طمطم وخروجها الى البحيرة لتسبح دون اذن امها مما تسبب في لقاء الثعلب الذي طمع بها ومن ثم اراد التهجم عليها ولكن من حسن الحظ ان اخيها الصغير اخبر والدتها بالسر التي اسرعت لإنقاذها وتهدف الى تعليم الاطفال السر الجيد والسر السيء.

حكاية جدتي الشجرة :

تحكي القصة عن الجدة التي تسرد لأحفادها عن تحولها الى شجرة في يوم من الأيام ومن ثم التقت بطفلة صغيرة تبكي جراء منع والدها من ذهابها للمدرسة ومن ثم اختفت فتحولت الشجرة الى كائن آخر يبحث عن الطفلة كي يساعدها في اقناع والدها بحقوقها وتنجح الجدة في ذلك حيث اقنعت الابنه بكيفية الوصول الى والدها واقناعه باهمية التعليم والحصول على حقوقها كطفلة.

تهدف القصة الى توعية الاطفال بأهمية الحقوق والدفاع عنها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حكاية اليربوع الصغير:

والتي تحكي عن اليربوع الذي تعرف على صديق يشابهه في الصفات من حب استخدام الالعاب الإلكترونية والهوايات ومشروب عصير التفاح من ثم بدأت علاقة الصداقة الافتراضية تتوطد به من قام بتحديد موعد للقاءه في الحديقة القريبة من المنزل فقد وثق به واعطاه كل المعلومات التي تخصه.

من ثم عندما قام اليربوع بانتظار صديقه متلهفا في الحديقة حاول تمساح ذو أنياب كبيرة ان يلتهمه فقام حارس الأمن بانقاذه حيث انه كان فريسة هذا الصديق الافتراضي الذي هو بالأساس كان يخطط لاتهامه.

هنا تأتي القصة لتنبيه الطفل بالمخاطر الالكترونية عليهم.

حكاية نزهة في السوق:

تتحدث القصة عن السلحفاة ميمونه ووالدتها اللذان خرجا الى السوق لمشاهدة فعاليات المهرجان المقام وق أوصت الأم ابنتها ميمونة بعدم الابتعاد.

الفعاليات الجاذبة والبالونات دفعت ميمونة الى الذهاب خلفها مما تسبب في ضياعها عن والدتها فذهبت لتسأل عن والدتها البطة العجوز زمن ثم بائع الحلوى الذي حاول استدراجها لتدخل الى المحل ولكنها تذكرت وصية امها بعدم الثقه بالغرباء الى ان صادفت الشرطي نمور الذي انتبه الى يدها حيث ان الام قد قامت برسم خارطة الطريق على معصمها قبل الخروج وقام بايصالها الى منطقة قريبة من بيتها حيث وجدت والدتها بانتظارها هناك.

تحرص القصة على توعية الاطفال بأهمية عدم التحدث مع الغرباء والانتباه وعدم الذهاب بعيدا عن الوالدين.

مسعود البطل:

تتحدث القصة عن البطل مسعود الذي ذهب مع والدته واخته الصغيرة ريم الى زيارة منزل جدته ومن ثم عند جلوس جدته ومع والدته يبدأ مسعود باللعب بكرته مع القطة في حين اخته الصغيرة ريم تخرج الى المطبخ التلعب بالغراض المتواجدة ممايسبب فوضى وقلق على سلامتها ويذهب ابن مسعود لانقاذها ويشرح لجدته تعليمات السلامه في المنزل واهمية الحفاظ على الاشياء بعيدا عن متناول اخته الصغيرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دائرة الخدمات الاجتماعية:

تقوم دائرة الخدمات الاجتماعية بتطبيق برامج معدة من قبل مختصين اجتماعيين ونفسيين وفق خطط تشغيلية سنوية موزعة على إدارة التثقيف الاجتماعي بالدرجة الاولى ومن ثم ادارة حماية الطفل والاسرة وتخدم البرامج الفئة العمرية من مرحلة الحضانة الى الثانوية موزعة على مدينة الشارقة ومدنها الوسطى والشرقية.

برنامج "كيف تقول لا" :

وهو برنامج يهدف إلى تعليم الأطفال أسس حماية أنفسهم من الأذى من خلال عدة مراحل أساسية، حيث تقوم اختصاصية الحماية الاجتماعية بتعريفها لهم وتدريبيهم على تطبيقها من خلال اختيار عدد من الأطفال وتمثيل مشاهد وذلك لتعزيز الفكرة بداخل كل طفل وتعليمهم حماية أنفسهم بشكل صحيح.

برنامج "التنمر المدرسي":

وهو برنامج يقوم على توعية الأطفال بمفهوم التنمر المدرسي وكونه عبارة عن سلوك عدواني وغير مرغوب فيه من قبل المجتمع ومنتشر بين طلبة المدارس، والذي يدل على اختلال في موازين القوة لدى الطالب المتنمر، فالطالب الذي يستخدم العنف والقوة البدنية للحصول على ما يريده يدل على خلل واضح في الطاقة لديه. ويبين البرنامج أنواع التنمر وهي: التنمر الجسدي، التنمر اللفظي، التنمر الاجتماعي، التنمر الإلكتروني. وكيفية معرفة علامات تعرض الطفل للتنمر في المدرسة، وكيفية التعامل مع هذه الظاهرة.

برنامج "حقوقي":

وهو برنامج قانوني يقوم بتقديمه باحثين قانونيين، يعرفون الأطفال بالحقوق والواجبات كما يتم استعراض قصة الطفلة وديمة والتي كانت السبب في إصدار قانون للطفل وحماية الأطفال، ويتم شرح المادة بأسلوب سهل وسلس للأطفال حتى يتم معرفتهم للحقوق الأساسية وهي: حقهم في الحياة والأمان، وحقهم في الاسم، والتسجيل فى سجل المواليد، والحق في الجنسية، والحق في النسب، والأوراق الثبوتية الأخرى، وحق التعبير عن الرأي، وحظر التشغيل في أعمال قبل بلوغ سن ١٥ تحظر الاستغلال التجاري والحقوق الأسرية والصحية والتعليمية والاجتماعية والثقافية والحق في الحماية وآليات وتدابير الحماية والعقوبات.

برنامج "سوبر قوي" :

وهو برنامج يقدمه الاختصاصيون النفسيون بمركز حماية الطفل والأسرة، ويعتمد على تقنية الذكاء الكلامي والتي من شأنه زيادة التعبير اللفظي عند الأطفال والكبار، إذ لوحظ وجود قصور في التعبير اللفظي لدى العديد من الأطفال سواء الذين تعرضوا لأي نوع من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أنواع الإعتداء أو لم يتعرضوا، والطفل الذي يكون لديه قصوراً في التعبير اللفظي يكون عرضة للتنمر والإساءة والاضطرابات النفسية اللاحقة. لذا كان من المهم جدا تصميم برنامج ينمي هذا الجانب لدى الأطفال حتى يتمكنوا من حماية أنفسهم ضد الإعتداء ويخلق منهم أطفالاً واثقون من أنفسهم، قادرون على تجاوز أي ألم نتج عن تعرضهم للتنمر أو للإساءة والاعتداء. وجميع البرامج تعرف الطفل في نهايتها على الرقم المجاني للابلاغ عن حالات الاساءة والعنف ٨٠٠٧٠٠.

الإجابة عن التساؤل الثالث :

ما مجالات ومضامين البرامج الوقائية المقدمة للأطفال في المؤسسات الاجتماعية ؟

الجدول (٢) يوضح تكرارات وحدات التحليل على مجال توعية الطفل بحقوق الطفل .

الرقم	البند	التكرار في نفس البرنامج	النسبة المئوية
1	توعية الطفل بحقه في الحياة	10	10.2%
2	توعية الطفل بحقه في الاوراق الثبوتية	11	11.2%
3	توعية الطفل بحقه في التعبير	13	13%
4	توعية الطفل بحقه في التربية والشعور بالأمان	14	14.3%
5	توعية الطفل بحقه في الحماية من الاساءة	16	16%
6	توعية الطفل بحقه في التعليم	15	15.3%
7	توعية الطفل بحقه في الصحة	13	13.3%
8	توعية الطفل بحقه في عدم التشغيل قبل بلوغ ١٥ عام .	6	6.13%
9	المجموع	98	100%

من خلال تحليل البيانات في الجدول، يمكن استخلاص النقاط الآتية:

- توزيع نسب التوعية: تظهر النتائج توزيعًا نسبيًا للوعي بحقوق الطفل في المجالات المختلفة. بعض الحقوق مثل الحق في الحياة والحق في الهوية والحق في التعليم تحظى بنسبة توعية أعلى مقارنة بحقوق أخرى مثل الحق في اللعب والترفيه.
- الحقوق الأكثر توعية بها: يلاحظ أن الحق في الحياة والحق في الهوية والحق في التعليم هي من أكثر الحقوق التي يتم التوعية بها بين الأطفال. هذا يدل على اهتمام المؤسسات المعنية بتعريف الأطفال بهذه الحقوق الأساسية.
- الحقوق الأقل توعية بها: من ناحية أخرى، تظهر حقوق مثل الحق في اللعب والترفيه والحق في المشاركة في الحياة الثقافية والاجتماعية بنسب توعية أقل. هذا يشير إلى وجود فجوة في التوعية بهذه الحقوق الهامة لنمو الطفل المتكامل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- تساوي الفرص في التوعية: لا توجد فروقات كبيرة بين نسب التوعية بالحقوق المختلفة، مما يشير إلى وجود جهد متساوٍ في التوعية بمعظم الحقوق الأساسية للطفل.

ويمكن استنتاج:

- وجود وعي أساسي بحقوق الطفل: يشير الجدول إلى وجود وعي أساسي لدى الأطفال بحقوقهم الأساسية، خاصة تلك المتعلقة بالحياة والهوية والتعليم.
- حاجة إلى مزيد من التوعية: على الرغم من وجود وعي أساسي، إلا أن هناك حاجة إلى تكثيف جهود التوعية ببعض الحقوق الأخرى، مثل الحق في اللعب والترفيه والحق في المشاركة في الحياة الثقافية والاجتماعية.
- أهمية التوعية المتكاملة: يجب أن تشمل برامج التوعية جميع الحقوق الأساسية للطفل، وأن تكون هذه البرامج مصممة بطريقة تناسب أعمار الأطفال وخلفياتهم الثقافية.
- دور الأسرة والمدرسة: تؤدي الأسرة والمدرسة دورًا حاسمًا في توعية الأطفال بحقوقهم، ويجب أن يتعاون كلا الطرفين لتحقيق هذا الهدف.

الجدول (٣) يوضح تكرارات توعية الطفل بكيفية حماية نفسه .

الرقم	البند	التكرار	النسبة المئوية
1	توعية الطفل بعدم اخذ هدايا ليست لها مبرر	22	21.36%
2	توعية الطفل ب اللمسة الجيدة واللمسة السيئة .	20	19.42%
3	توعية الطفل بعدم الانصياع لرغبات الغرباء (مثال ركوب السيارة ...)	23	22.3%
4	توعية الطفل بتقنية الهروب من المعتدي	18	17.5%
5	توعية الطفل بتقنية الصراخ	19	18.5%
6	توعية الطفل باستخدام الذكاء الكلامي لرفض الاعتداء .	1	0.97%
7	المجموع	103	100%

توعية الطفل بعدم قبول هدايا من غرباء:

- حصل هذا البند على نسبة مرتفعة نسبيًا (٢١.٣٦%)، مما يشير إلى أن هناك وعيًا لدى المعنيين بأهمية توعية الأطفال بهذا الجانب.
- يدل هذا على أن الجهود التوعوية تركز بشكل جيد على حماية الأطفال من الاستغلال من خلال تقديم الهدايا.

توعية الطفل باللمسة الجيدة والسيئة:

- حصل هذا البند على نسبة مرتفعة أيضًا (١٩.٤٢%)، مما يؤكد أهمية تعليم الأطفال تمييز اللمسات المختلفة وحماية أنفسهم من التحرش.

- يشير هذا إلى أن هناك اهتمامًا بتعليم الأطفال كيفية حماية أجسادهم والتعرف على السلوكيات غير اللائقة.

توعية الطفل بعدم الانصياع لرغبات الغرباء:

- حصل هذا البند على نسبة مرتفعة (٢٢.٣%)، مما يعكس أهمية تعليم الأطفال عدم الثقة بالغرباء وحماية أنفسهم من الخطف أو الاعتداء.
- يدل هذا على وجود وعي بأهمية حماية الأطفال من مخاطر التعامل مع الغرباء.

توعية الطفل بتقنيات الهروب من المعتدي:

- حصل هذا البند على نسبة جيدة (١٧.٥%)، مما يشير إلى وجود اهتمام بتعليم الأطفال كيفية التصرف في حالة تعرضهم لموقف خطر.
- هذا الجانب مهم للغاية لتمكين الأطفال من الدفاع عن أنفسهم وحماية أنفسهم في المواقف الصعبة.

توعية الطفل بتقنية الصراخ:

- حصل هذا البند على نسبة جيدة أيضًا (١٨.٥%)، مما يؤكد أهمية تعليم الأطفال الصراخ طلبًا للمساعدة في حالة الخطر.
- الصراخ هو أحد أهم وسائل الدفاع عن النفس للأطفال، ويمكن أن يجذب الانتباه ويساعد في إنقاذهم.

توعية الطفل باستخدام الذكاء الكلامي لرفض الاعتداء:

- حصل هذا البند على نسبة منخفضة جدًا (٠.٩٧%)، مما يشير إلى إهمال هذا الجانب المهم في توعية الأطفال.
- تعليم الأطفال كيفية رفض الاعتداء بشكل قاطع وواضح باستخدام الكلمات هو مهارة حيوية يجب التركيز عليها.

الجدول (٤) يوضح التوعية بقنوات الإبلاغ الخاصة بالمؤسسات الاجتماعية :

الرقم	البند	التكرار	النسبة المئوية
1	توعية الطفل بالرقم المجاني للابلاغ	18	38%
2	توعية الطفل بالبريد الالكتروني للابلاغ	16	34%
3	توعية الطفل بابلاغ شخص مقرب بالغ .	13	27.7%
4	المجموع	47	100%

توعية الطفل بالرقم المجاني للإبلاغ:

- حصل هذا البند على أعلى نسبة (٣٨%)، مما يشير إلى أن هناك توعية جيدة لدى الأطفال حول وجود رقم مجاني يمكنهم الاتصال به في حالات الطوارئ.

- يدل هذا على أن الجهود التوعوية تركز بشكل جيد على توفير قناة اتصال مباشرة للأطفال للإبلاغ عن أي نوع من الإساءة.

توعية الطفل بالبريد الإلكتروني للإبلاغ:

- حصل هذا البند على نسبة مرتفعة أيضًا (٣٤%)، مما يؤكد أهمية توفير قنوات إلكترونية للإبلاغ، خاصةً أن الكثير من الأطفال يفضلون استخدام التكنولوجيا للتواصل.
- يشير هذا إلى أن هناك اهتمامًا بتوفير قنوات إضافية للإبلاغ تناسب العصر الحالي.

توعية الطفل بإبلاغ شخص مقرب بالغ:

- حصل هذا البند على نسبة أقل (٢٧.٧%) مقارنة بالبندين السابقين، مما يشير إلى أن توعية الأطفال بإبلاغ شخص بالغ موثوق به قد تحتاج إلى مزيد من الاهتمام.

الخاتمة:

إن حماية الأطفال من الأساسيات التي يجب على الدول الالتزام بها واحترام كافة الحقوق الخاصة بهم حتى يكونوا بالغين وقادرين على الدفاع عن أنفسهم، لذلك عملت دولة الإمارات على حماية الطفل والتأكيد على إعطائه كافة الحقوق التي تؤكد ضرورة حصوله على الحماية، حق التعليم، الرعاية الصحية، وعدم الإساءة بأي شكل من الأشكال سواء كانت تلك الإساءة جسدية، نفسية، معنوية أو غيرها.

وأكدت الدولة على تحقيق سلامة الطفل وتعزيز كافة الحقوق الخاصة به، لذلك وضعت الدولة الكثير من القوانين بالتعاون مع الوزارات والمؤسسات المختلفة حتى يتم الإبلاغ عن كافة أشكال الإساءة والعنف التي يتعرض له الطفل وركزت المؤسسات الاجتماعية على تقديم البرامج الوقائية الموجه لحماية الطفل للاطفال في المدارس ومختلف الاماكن العامة وتبين لنا من نتائج هذه الدراسة توافق نتائج هذه الدراسة مع دراسة الطنيجي (٢٠٢٢) حيث اشارت نتائج الدراستين الى فعالية البرامج الوقائية الموجهة لحماية الطفل في المؤسسات الاجتماعية وارتفاع نسبة وعي الاطفال بحقوقهم في الحياة والتعليم والصحة وحماية انفسهم ، قدر اتفقت نتائج الدراسة مع دراسة النقبي (٢٠٢١) حيث اشارت الدراسات الى جهود الدولة في توعية وحماية الاطفال من الاستغلال والعنف فقد أشارت نتائج الدراسة الى ارتفاع نسبة وعي الاطفال بخطوط الابلاغ عند تعرضهم للاساءة والعنف.

وقامت الدولة بإنشاء العديد من المؤسسات المختلفة في كافة الإمارات حتى تتمكن من تحقيق رعاية وحماية الطفل والتأكيد على سلامته من خلال الابلاغ على الخطوط المعتمدة للابلاغ في الدولة وهذا ما يتوافق مع ما تبنته النظرية البنائية الوظيفية التي تحتم على المجتمع المحيط بالطفل تقديم وسائل الحماية من الإساءة بدأ من الاسرة وحتى الوصول الى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أفراد المجتمع متمثلا في الدولة بمؤسساتها الاجتماعية التي يقع عليها عاتق الحماية عن طريق تقديم البرامج الوقائية والحماية اللازمة للطفل كما أن النظرية البيئية توضح العلاقة بين البيئة والطفل ومدى تأثير البيئة في حياة الطفل حيث نرى اهتمام الدولة بوجود مؤسسات اجتماعية تعنى بحماية الطفل عن طريق تعزيز الجانب الوقائي للطفل له الاهمية البالغة في تكوين وتعزيز شخصية الطفل وحمايته من الاساءة والعنف .

فكانت هناك العديد من التشريعات والقوانين المرتبطة بالطفل مثل القانون الاتحادي الذي ينص في الكثير من المواد المختلفة على ضرورة حماية الطفل من العنف، الإساءة الجنسية، واستغلاله في مواد إباحية، كما نصت على عدد من القوانين التي تجرم بها وتعاقب من يقوم باستغلال الأطفال.

حيث أكدت الدولة على الدور الخاص بالمسؤولية في حماية الطفل فجعلت مسؤولية حمايتهم واجبة على الجميع فهناك دورًا أساسيًا يتم من خلال الأسرة من خلال تعزيز الأهمية الخاصة بدور الأسرة بعدم استخدام وسائل العنف، والتأكيد على زيادة الأمان للطفل.

كما أكدت على دور المجتمع من خلال وضع البرامج والخطط التي تم تنظيمها مع المؤسسات التربوية، وغير الحكومية، وتم عمل دورات تدريبية ونشر الوعي في الدولة لكي يتم حماية الطفل، ويجب على المؤسسات الاجتماعية أن تزيد من دور برامج الوقائية لكي تقلل من مخاطر الإساءة خاصة بعد انتشار شبكات الإنترنت وسهولة الحصول على العديد من المعلومات المختلفة.

فإنه من وجهة نظري أن مسؤولية حماية الطفل من المسؤوليات الأساسية التي يجب أن يتشارك فيها كافة المجتمع، فيجب أن تقوم المؤسسات الاجتماعية ووسائل الإعلام بالدور الخاص بالبرامج الوقائية من حماية الطفل من العنف وغيرها، وأن يتم عمل بعض البرامج والدورات ليتم استخدام وسائل تقنية لتطوير منظومة البرامج التوعوية المقدمة للأطفال.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التوصيات :

١- أن تكثف المؤسسات الاتحادية والمحلية جهودها في تقديم البرامج الوقائية في كل من عجمان وأم القويين ورأس الخيمة والفجيرة .

٢- أن تقوم المؤسسات التي سبق ذكرها بالدراسة بالتطوير المستمر في منظومة البرامج المقدمة للأطفال في مختلف الإمارات حتى تتواكب مع أنواع العنف المستحدثة والاهتمام بجانب الابتزاز الإلكتروني والتوعية به .

٣- التبادل المعرفي بين المؤسسات المختلفة على الصعيد الاتحادي والمحلي لتطوير البرامج.

٤- أن تقوم المؤسسات الاجتماعية التي سبق ذكرها في الدراسة بتطوير وتدريب مجموعة من الأطفال بمختلف الفئات العمرية ليكونوا سفراء يقومون بتقديم البرامج التوعية المختلفة للأطفال في مختلف إمارات الدولة .

٥- أن تقوم المؤسسات المعنية بحماية الطفل باستخدام منصات التواصل الاجتماعي بصورة مكثفة لتوعية الأطفال بحقوقهم وطرق حماية أنفسهم .

٦- تفعيل تطبيقات والعاب الكترونية يسهل للطفل الوصول إليها بهدف توعية الأطفال بحيث تكون هذه التطبيقات والالعاب جاذبة وتتناسب مع الفئات العمرية المختلفة .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المراجع :

Fabbri, C., Cerna-Turoff, I., Turner, E., Lokot, M., Warria, A., Tuladhar, S., Tanton, C., Knight, L., Lees, S., Cislaghi, B., Bhabha, J., Peterman, A., Guedes, A., & Bhatia, A. (2021). Violence against children during the COVID-19 pandemic. *Bulletin of the World Health Organization*, *99*(10), 730–738. https://doi.org/10.2471/BLT.21.285459

Alhassan, I. M. (2004). The use of content analysis method in social research. *Journal of Arts, University of Baghdad*, *65*, 1-15.

السكري، أ. ش. (٢٠٠٠). قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية للنشر والطبع والتوزيع.

الأمم المتحدة. (٢٠٢٤، ٢٣ أكتوبر). اتفاقية حقوق الطفل. تم الاسترداد من https://www.unicef.org/ar

المجلس الأعلى للطفولة والأمومة. (٢٠٢٤). كلمة أم الإمارات. تم الاسترداد من https://scmc.gov.ae/ar

زقاي، أ. (٢٠٢٣). الفرد بين فعل الحرب ووعيه بيولوجيًا نفسيًا اجتماعيًا. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية،(1)*42*، 1-15.

كريب، إ.، وغلوم، م. ح. (١٩٧٨). النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس. الكويت: عالم المعرفة.

محمد، ز. ج. (٢٠٠٨، أكتوبر). القوانين والتشريعات ودورها في حماية الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة الدراسات القانونية والاجتماعية،(4)*33*، 60-98.

الرشدان، ع. (٢٠٠٨). علم الاجتماع التربوي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

النقبي، م. (٢٠٢١). حماية الأطفال من العنف والاستغلال بدولة الإمارات. حوليات آداب عين شمس،(1)*50*، 396-411.

الحوراني، م. ع. (٢٠٠٨). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

نجم، م. ع. (٢٠١٣). دور المؤسسات التنموية في تمكين المرأة الفلسطينية – دراسة تحليلية للخطط الاستراتيجية والتقارير السنوية في ضوء معايير التمكين ومؤشراتها. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية،(4)*21*، 239-276.

مؤسسة دبي لرعاية الأطفال والنساء. (٢٠١٦). البرامج والتثقيف المجتمعي. تم الاسترداد من https://www.dfwac.ae/ar

الطنيجي، ن. (٢٠٢٢). أثر النوع في إدراك الأطفال لحقوقهم وواجباتهم في مجتمع الإمارات. مجلة العرب،(2)*27*، 563-576.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حمد، ن. (٢٠٠٨). حماية الطفولة: قضاياها ومشكلاتها في دول مجلس التعاون. مسقط: سلطنة عمان.

العلوي، هـ. ع. (٢٠١٢). تقييم برامج الطفولة المبكرة في الأردن في ضوء المؤشرات النوعية العالمية (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا.

ويكيبيديا. (٢٠٢٢، ٢١ يناير). النموذج البيئي الاجتماعي. تم الاسترداد من https://ar.wikipedia.org

References

Al-Sukari, A. Sh. (2000). Dictionary of Social Work and Social Services. Cairo: Dar Al-Ma'rifah University for Publishing, Printing, and Distribution.

United Nations. (2024, October 23). Convention on the Rights of the Child. Retrieved from https://www.unicef.org/ar

Supreme Council for Childhood and Motherhood. (2024). The Word of the Mother of the Emirates. Retrieved from https://scmc.gov.ae/ar

Zaqai, A. (2023). The Individual Between the Act of War and His Biological, Psychological, and Social Consciousness. Journal of Human Research and Studies, 42(1), 1-15.

Kribb, E., and Ghuloum, M. H. (1978). Social Theory from Parsons to Habermas. Kuwait: Alam Al-Ma'rifah.

Mohammed, Z. J. (2008, October). Laws and Legislation and Their Role in Protecting Children in the United Arab Emirates. Journal of Legal and Social Studies, 33(4), 60-98.

Al-Rashdan, A. (2008). Educational Sociology. Amman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.

Al-Naqbi, M. (2021). Protecting Children from Violence and Exploitation in the United Arab Emirates. Annals of Arts, Ain Shams University, 50(1), 396-411.

Al-Hourani, M. A. (2008). Contemporary Theory in Sociology. Amman: Majdalawi Publishing and Distribution House.

Najm, M. A. (2013). The Role of Development Institutions in Empowering Palestinian Women - An Analytical Study of Strategic Plans and Annual Reports in Light of Empowerment Criteria and Indicators. Journal of the Islamic University for Educational and Psychological Studies, 21(4), 239-276.

Dubai Foundation for Children and Women. (2016). Community Programs and Education. Retrieved from https://www.dfwac.ae/ar

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Taniji, N. (2022). The Impact of Gender on Children's Perception of Their Rights and Duties in Emirati Society. Al-Arab Journal, 27(2), 563-576.

Hamad, N. (2008). Child Protection: Its Issues and Problems in the Gulf Cooperation Council Countries. Muscat: Sultanate of Oman.

Al-Alawi, H. A. (2012). Evaluation of Early Childhood Programs in Jordan in Light of Global Qualitative Indicators (Unpublished Master's Thesis). University of Jordan, Faculty of Graduate Studies.

Wikipedia. (2022, January 21). The Social Ecological Model. Retrieved from https://ar.wikipedia.org

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Shintoism in Japan

Mohammed Baqer Naser Kadhim
Mohammedbaqernaser@uomustansiriyah.edu.iq
Prof. Hussein Fadhil Salman (Ph.D.)
Hussein.abd@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad - College of Arts

Copyright (c) 2025 **Mohammed Baqer Naser Kadhim, Prof. Hussein Fadhil Salman(PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/ss7h4k85

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Japan has always been ambiguous in its religious beliefs and references, as this research attempts to identify the most prominent elements of Japanese culture, as it is Japan's first religion (Shintoism). Shintoism has always been known as the worship of nature, as it is a religion affected by environmental fluctuations such as earthquakes, floods and storms, and for protection from this reality, the Japanese try to worship multiple gods called (kami), each of which is specialized in an environmental/natural reality that establishes his worship to seek his satisfaction and not be angry, thus survival. This applies to a wide range of human needs, not only natural disasters from which he tries to survive, but also tries to succeed in work, succeed in school, get a partner, and other human needs, so the Japanese individual performs a set of religious practices and rituals. The founding history of Shintouism saw the development of two Shintoya scriptures, the first (kojiki) and the second (nihongji). These two books were written for various reasons, including political and social reasons, this was done under the auspices of an empire, to write the Japanese myth, it is a tale that interprets the primitive time, and describes the method of birth of the gods, the way the Japanese Isles were created and ruled, and the gods' association with the imperial family biologically. But the most prominent dynasty remains the breed (Amaterasu), from whose descendants the dynasty of Japanese emperors appeared, which was the reason for the dominance of many emperors to rule Japan, the most prominent and famous of which was Meiji), who ruled Japan with an iron fist. Kojiki became an important book during his reign, which was established in Japanese schools, until the emperor became a god. But this ended completely after Japan's surrender in World War 2, where the United States imposed on Japan to keep religion away from government institutions, not to teach Kojiki in schools, and to give absolute freedom to the Japanese people to adopt the religion that is appropriate for them, which helped the return of Buddhism and Christianity. Shintoism became as private companies, which finance themselves by selling prayers, collecting money from people to participate in religious rituals, making a lot of money selling amulets and souvenirs, and organizing weddings led by specialized monks.

Key words: Beliefs, Japan, Religious, Rituals, Shinto

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مرجعيات الديانة الشنتوية في اليابان

الباحث محمد باقر ناصر كاظم
جامعة بغداد– كلية الآداب

أ.د. حسين فاضل سلمان
جامعة بغداد– كلية الآداب

(مُلَخَّصُ البَحث)

لطالما اكتنف اليابان غموضاً في سياق معتقداته ومرجعياته الدينية، إذ يحاول هذا البحث الوقوف على أبرز نتاجات الثقافة اليابانية، إنه دين اليابان الأول (الشنتوية). ولطالما عرفت الشنتوية بأنها عبادة الطبيعة، فهو دين متأثر بتقلبات الواقع البيئي، من زلازل وفيضانات وعواصف، ولغرض الحماية من هذا الواقع المعاش يحاول اليابانيون تقديس آلهة متعددة يتم تسميتها (كامي)، تختص كل واحدة منها بواقع بيئي/طبيعي تؤسس عبادته لطلب رضاه وعدم غضبه وبالتالي النجاة من الكوارث.

وهذا ينسحب على مجموعة كبيرة من الحاجات الانسانية، ليست وحدها الكوارث الطبيعية التي يحاول النجاة منها، لكنه يحاول أيضاً النجاح في العمل والنجاح في الدراسة، والحصول على شريك حياة، وغيرها من الحاجات الانسانية، لهذا يؤدي الفرد الياباني مجموعة من الممارسات والطقوس الدينية.

والتاريخ التأسيسي للشنتوية شهد بزوغ كتابين مقدسين للشنتوية، الأول (كوجيكي) والثاني (نيهونجي)، وتم كتابة هذين الكتابين بدوافع مختلفة، منها سياسية ومنها اجتماعية مرتبطة بالمعتقد، تم ذلك برعاية امبراطورية، ليتم تدوين أسطورة الخلق اليابانية، إنها حكاية تؤول الزمن البدئي، وتصف أسلوب ولادة الآلهة وطريقة خلق وحكم الجزر اليابانية، لتربط السلالات الإلهية بايولوجياً بالشعب الياباني.

لكن أبرز السلالات تبقى هي سلالة (أماتيراسو) إلهة الشمس، من نسلها بزغت سلالة الأباطرة اليابانية، فكان ذلك سبباً في هيمنة العديد من الأباطرة على حكم الياباني، كان أبرزهم وأكثرهم شهرة (ميجي)، الذي حكم اليابان بقبضة من حديد، وأصبح كوجيكي كتاباً مهماً في عهده يتم ترسيخه في المدارس اليابانية، حتى غدا الامبراطور إلهة يتم تبجيله.

لكن ذلك انتهى تماماً بعد استسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية، إذ فرضت الولايات المتحدة الأمريكية على اليابان إبعاد الدين عن المؤسسات الحكومية، وعدم تدريس كوجيكي في المدارس، وإعطاء الحرية المطلقة للشعب الياباني في تبني الدين المناسب لهم، ليكون ذلك بمنزلة انفكاك الأسير من الأسر بالنسبة للبوذية والمسيحية.

أبقى ذلك الشنتوية بلا رعاية حكومية، فقد أصبحت مثلها مثل الشركات الخاصة، تقوم بتمويل نفسها عبر بيع الصلوات واستحصال الأموال من الناس للمشاركة في الطقوس الدينية، كما أنها تجني أموالاً طائلة من بيع التمائم والهدايا التذكارية، فضلاً عن تنظيم حفلات الزواج التي يقودها رهبان متخصصون.

الكلمات المفتاحية: الدين، الشنتو، الطقوس، المعتقدات، اليابان

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة

يمثل اليابان أحد أهم بلدان شرق آسيا من الناحية الاقتصادية، كما أنه يمثل رئة العالم التكنولوجية، هذا ما نعيه في العراق والشرق الأوسط، لكننا نجهل تماماً ما معتقدات اليابانيين الدينية، كما نجهل تماماً صيرورة الوعي الياباني وتنظيمه الاجتماعي، فضلاً عن أننا لانفقه تاريخ اليابان وحضارته.

تبعاً لذلك يسلط هذا البحث الضوء على دين اليابان الأول، ويفتش عن مراحل ودواعي تأسيسه، فهو دين لايعرف مؤسسه ولازمن ظهوره الأول، إنه دين مرتبط بالمخيلة اليابانية المتفاعلة مع مظاهر الطبيعة، وهذا أحد أبرز الدلائل على قدم هذا الدين، الذي يمارسه اليابانيون حتى هذه اللحظة.

ويقسم هذا البحث على ثلاثة مطالب، المطلب الأول يركز على التاريخ التأسيسي للديانة الشنتوية، على الرغم من الصعوبات الكبيرة التي يواجهها المؤرخون في تحديد التاريخ الحقيقي لظهور الديانة في الأوساط الشعبية. أما المطلب الثاني فإنه يقف على المعتقدات والممارسات الشنتوية، في حين يلخص المطلب الثالث شنتوية العصر الحديث، أي بعد الحرب العالمية والتحول الكبير في بنية المجتمع الياباني.

أولاً- عناصر البحث:

أ- موضوع البحث:

تمثل الديانة الشنتوية واحدة من أقدم الأديان على الإطلاق، كما أنها تمثل جزءاً لايتجزأ من الدولة اليابانية والهوية اليابانية، حتى أن مؤسسها غير معروف، إذ تمتزج معتقدات هذا الدين مع تصورات الفرد الياباني، إنه دين متماه مع الهوية اليابانية، لهذا يعد سبر غور هذا الدين مسألة بحثية مهمة، ولاسيما وأن هذا البحث أسفر عن كتابة أطروحة للدكتوراه كانت حصيلة جهد ميداني في قلب العاصمة اليابانية طوكيو، تبعاً لذلك سوف نسجل العديد من الملاحظات الأثنوغرافية ونقوم بتحليلها أنثروبولوجياً.

ب- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث/الدراسة في أنه موضوع جديد على المؤسسات البحثية العراقية والعربية، إنه تأصيل وبناء لمعارف لاحقة لهذا الدين المهم في شرق آسياً، تلك البقعة الجغرافية التي لم ندرسها في المدارس ولا في الجامعات، إنها غامضة تماماً عن أروقتنا العلمية والأكاديمية، لهذا فالأهمية بحثية أكثر من كونها أهمية في حل مشكلة اجتماعية داخلية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ت- أهداف البحث:

١- معرفة التاريخ التأسيسي للديانة الشنتوية.

٢- الوقوف على المعتقدات والممارسات الشنتوية.

٣- سبر غور الممارسات الشنتوية أثنوغرافياً.

ث- منهج البحث:

تم استخدام أسلوب التتابع التاريخي للأحداث المرتبطة بالشنتوية، كما تم استخدام المنهج المعرفي في جمع المعلومات الأثنوغرافية، وهذا التزاوج بين التاريخ والمنهج المعرفي يمنحنا مزيداً من الكشف والوصف، فضلاً عن إزاحة الضبابية عن الشنتوية كدين متأصل في اليابان وحدها.

ثانياً- التاريخ التأسيسي:

تمثل مرجعيات الشنتوية مجموعة المعتقدات والمفاهيم الدينية المتممة لوجود الشنتوية كدين أصيل في اليابان. والشنتو هي ديانة اليابان الأولى، وتسميتها صينية الأصل متكونة من مقطعين، الأول (شن Shen) وتعني الإله، والثاني (تو Toa) وتعني طريق، أي طريق الآلهة أو الكامي (العجمي، ٢٠١٦). وهذه التسمية لم تولد مع ولادة هذا الدين، إلا أنها جاءت كرد فعل خلال القرن السادس الميلادي، مفاده تمييز الشنتوية عن البوذية، الدين الوافد إلى اليابان (Symonds، ٢٠٠٥).

ومن الصعب معرفة زمان نشأة الشنتوية، أو معرفة مُنشئها، لكنها ديانة قائمة على تقديس أو عبادة (الكامي)، الذي يمثل عنصراً أو شيئاً مقدساً، له تجليات وجودية في الحياة اليومية، يبعث في الإنسان مشاعر الغموض والاحترام والانبهار، كما يمثل أمراً معنوياً لا كياناً دينياً ملموساً؛ تبعاً لذلك فإن اليابانيين ليست لديهم فكرة واضحة عن الكامي، فهم يتصلون به اتصالاً مباشراً عبر الحدس، أي أنهم غير قادرين على تصوير الكامي، أو إعطائه شكلاً لاهوتياً (الحبيب و بدر الدين، ٢٠١٩).

والكامي تنشأ له أضرحة مقدسة عادة ما يتوسط موقعاً طبيعيا، حيث الأشجار أو الشلالات أو الجبال، أو غيرها من مظاهر الطبيعة، وكان اليابانيون سابقاً ينشئون الضريح من مواد طبيعية بسيطة، مثل الخشب، ولا يضعون داخل الضريح أي صنم أو جسد مادي للكامي، اعتقاداً منهم أن الكامي يتمثل بأرواح ينبغي عبادتها، إلا أنهم يستعينون برموز تعبر عن قوى إلهية، يمكن أن تعطي للمكان قداسة أكثر (Burns، ١٩٧١).

ويتبنى بعض الكتاب تقسيم الشنتوية تاريخياً على محطات، إذ يجادل الياباني (ايسوماي جون ايتشي) بأن الشنتوية لم تكن ديناً في بداياتها، بل مثلت عقيدة محور تأثيرها الأضرحة،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما الاعتقاد الديني فقد عده الكاتب مسألة شخصية ولا يحق للدولة التدخل فيه، وأكد أن لادينية الشنتوية استمرت حتى بعد نشوء أيديولوجيا يستند عليها النظام السياسي، عرفت بـ(نظام التينو)، ما أسس لمفهوم (دولة الشنتو)، ليصبح تقديس الأضرحة قسرياً، ويصب في مصلحة الدولة، ويسبب غياب مفاهيم الدين والعلمانية على حد سواء، استمر الحال كما هو عليه لغاية الحرب العالمية الثانية (Scheid، ٢٠١٣).

ويتبين من طرح الكاتب (ايتشي) أنه يقدم محاولة لحل لغز كبير رافق تحول الشنتوية الى أيديولوجيا سياسية، طوعت أذهان اليابانيين باتجاه واحد، ألا وهو تبجيل الامبراطور والتضحية من أجله، هذا ما جعل الكاتب يقسم تاريخ الشنتوية على مرحلتين، مرحلة أولى طقوسية ذاتية لادينية، ومرحلة ثانية جماعية أيديولوجية دينية، قيدها مع بروز الروح الدينية الشنتوية، وهو تقسيم تشوبه أخطاء تتعلق بلادينية المرحلة الاولى، إذ نعتقد أن الشنتوية لم تكن طقوساً مجردة، أو فعلاً اجتماعياً، لكنها مثلت تديناً حاول من خلاله اليابانيون توليد حلول ميتافيزيقية لمشكلاتهم مع البيئة الطبيعية، أما المرحلة اللاحقة فقد كانت مرحلة تأثر بأديان وفلسفات أخرى، لكن الكاتب ركز على أدلجة الشنتوية، ووصفها فعلاً سياسياً حكومياً، لم يحضر معه مفهوم الدين، بينما نعتقد أن ما جعل الإمبراطور يقدم على تبني الشنتوية هو قدرة الأخيرة الفائقة على جمع ملايين الناس في توجه واحد، يتعكز على عدد من المقدسات، التي تمثل ركيزة مهمة لكل دين.

ثالثاً– المعتقدات والطقوس:

على ما يبدو أن الشنتوية ديانة متأثرة بما تحمله الطبيعة من تجليات، تتنوع بين الجمال والعنفوان، إذ اليابان يمثل أحد البلدان المعروفة بكوارثها الطبيعية، من زلازل وفيضانات وأعاصير، تبعاً لذلك يتم الإحساس بالكامي تحت جبل فوجي، فوق شلال عال، أو خلال عاصفة، فضلاً عن ذلك فإنه متجسد في الأزهار الجميلة، وفي النسيم اللطيف، والجمال المتناثر في الطبيعة، كما أن الكامي لا يمكن حصره بالطبيعة وحدها، بل يمكن أن يتجسد في الأشياء التي يصنعها الإنسان، فالشنتوية تنظر إلى الإنسان باعتباره جزءاً لايتجزأ من الطبيعة، وتظهر تجسيدات الكامي في نتاجاته، مثل المباني والسيارات والموسيقى وغيرها (Shaw، ٢٠٠٥).

وكتب الشنتوية المقدسة تمثل قصصاً وحكايات أسطورية حول خلق اليابان، وارتباط الأباطرة بالكامي والآلهة الشنتوية بصلة قربى، أي أن الإمبراطور من نسل الآلهة الشنتوية. وأبرز الكتب المقدسة في الشنتوية هي كل من (كوجيكي و نيهونشوكي)، فقد أشرف على كتابتها البلاط الامبراطوري، عندما أصبحت السلطة موضوع خلاف وجدال في نهاية القرن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخامس وبداية القرن السادس، وفي القرن السابع، عبر الأمبراطور تيمُّ – الذي حكم من ٦٧٣ إلى ٦٨٦ – عن قلقه قائلاً: "إن الأنساب والتقاليد التاريخية المنتشرة لدى جميع الأسر بعيدة عن الحقيقة وتصبغها الأكاذيب وإذا لم نصححها الآن، فلسوف تختفي الحقيقة عما قريب"، ثم طلب من (هيدا – نو – أريه) البالغ من العمر ٢٨ عاماً، أن يذهب للبحث عن كل حكاية وأن يدرسها ميدانياً. لكن الامبراطور توفي قبل إنجاز هذا العمل، فتابعت الأمبراطورة غيميو (٦٦٢ – ٧٢٢) عمله في هذا الإتجاه وكلفت (أو – نو – ياسمارو) بكتابة كل ما كان قد جمعه (هيدا . نو – أريه)، فاستغرق (ياسمارو) أربعة أشهر، ثم جاء ليقدم مؤلفه إلى الامبراطورة في ٢٨ – كانون الثاني – سنة ٧١٢، هكذا ظهر كتاب (كوجيكي) إلى الوجود في القرن الثامن الميلادي وبعد دخول البوذية (عظيمة، ٢٠١٦).

وتقوم الأديان عادة على مبدأ الكلية، الذي يمثل مجموعة القواعد والمبادئ والاهتمامات التي تغلف كل شاردة و واردة، وتعرف عنها ما لا يعرفه الآخرون، تبعاً لهذا الفهم تزيد الشنتوية عدد الآلهة/الكامي، لتشمل مختلف جوانب الحياة، مثل إله الشمس، إله الأرض، إله البحر، إله الرعد، إله الجبل، إله الطبيعة، وهذا ينسحب على كل شاردة و واردة في هذه الأرض.

ولابد من التأكيد أن (كوجيكي) كتب بدعم سياسي، وهو نتيجة حتمية لتوجهات الامبراطور، وما تم نسجه من قصص أسطورية ليست إلا وسيلة من وسائل السيطرة والهيمنة على مقاليد الحكم، على الرغم من أن العديد من القصص الأسطورية في (كوجيكي) كانت متداولة شفاهياً، لكن الكتابة وضعت شكلاً نهائياً للامبراطور والسلطة والتدين.

وتم إحياء نصوص كوجيكي خلال قرني الانفتاح الياباني على العالم، تلك المدة التي أعقبت حكم الامبراطور (ميجي) عام ١٨٦٧؛ ذلك لإنشاء درع ثقافي يواجه المد الثقافي الغربي، ويواجه محاولات إدخال ديانات أخرى لليابان، فعمدت السلطة آنذاك إلى تدريس الـ(كوجيكي) في المؤسسات التعليمية ما قبل الجامعية، مع التركيز على البعد السماوي لخلق اليابان، وألوهية الامبراطور (عظيمة، ٢٠١٦).

و(كوجيكي) كتاب يتكون من ثلاثة أجزاء، جزؤه الأول يحمل تسمية وقائع الأشياء القديمة، وهو عبارة عن أساطير تسرد قصة الخليقة، وتصور كيف نشأت السماء والأرض، وكيف تمكن الإلهان السماويين (إيزاناكي وإيزانامي) من توطيد الأرض وخلق الجزر اليابانية. وعد (كوجيكي) هذين الإلهين بمثابة الأبوين للجزر اليابانية المتراصة، وهما أبوين لعدد كبير من الآلهة، أبرزهم (هاياسسانو وأماتيراسو)، الأول إله البحار والمحيطات، والآخر آلهة الشمس، حيث تشير النصوص المقدسة إلى صراع على الزعامة بين الأخوين، نتج عنه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خسارة الأرض للشمس سنوات طوال، قبل أن يتفق عدد كبير من الآلهة على إعادتها بخطة محكمة، بعد معاناة كبيرة سببها غيابها، وكان نتيجة إعادتها زعامة أماتيراسو أو أن تكون الإله الأهم بين نظيراتها. وعلى ما يبدو فإن الجزء الأول كان يراد له تصوير (أماتيراسو) بأنها الزعيم الأبرز من بين كل السلالات الإلهية، وسيتم ربط ذلك بالجزئين الأخيرين، الذان يمثلان تمجيداً وتأليهاً وتدويناً لتاريخ الأباطرة الذين حكموا اليابان، وهؤلاء جميعاً يفترض بهم أن يكونوا بشراً مؤلهين من سلالة (أماتيراسو) إله الشمس (عظيمة، ٢٠١٦).

وبعد عدة سنوات من كتابة (كوجيكي) أمرت الإمبراطورة (جيتو) القيام بتجميع الكتاب المقدس الآخر، الذي يحمل تسمية (نيهونشوكي/نيهونجي)، واستمر ذلك التجميع لعصور أخرى لاحقة (Symonds، ٢٠٠٥). وتمت كتابته على يد علماء متعددين من هييان، اكتمل عام ٧٢٠ بعد الميلاد، والفارق الرئيس بين الكتابين يتمثل في أن كوجيكي يركز على دور عشيرة ياماتو الامبراطورية في اليابان، في حين يركز نيهونشوكي على اليابان كبلد مقدس، له جذور إلهية (ASTON، ١٨٩٦).

وهذا الكتاب لايختلف كثيراً عن (كوجيكي)، لكنه يحمل تفصيلات أكثر عن التكوين الأول للسماء والأرض، مع ولادة آلهة أنجبوا مجموعة من الآلهة، ثم يؤرخ لشجرة الأباطرة اليابانيين، والامبراطور عادة ما يأخذ صفة (كامي)، فهو إله بصفة حاكم، أخذ تلك الصفة من تحدره البيولوجي، المرتبط بإله الشمس (أماتيراسو).

والكتابان يشيران الى تماهي الإله مع الإنسان، بمعنى أن الكتابين يؤكدان ولادة آلهة من رحم آلهة أخرى، وكل إله كون سلالة من الآلهة، تبعاً لذلك اعتقد اليابانيون أنهم ينحدرون من سلالات إلهية مختلفة، كان أعلاها شأناً (أماتيراسو)، التي كونت سلالة الأباطرة في اليابان. وهذا التماهي يأتي عبر تشيؤ الآلهة اليابانية، وتصويرها بأنها كائن له جسد متكامل وأطراف، لكنه ربما يختلف بالحجم والمقدرة.

وفي السياق ذاته يمثل (إيزاناغي وإيزانامي) زوجين لا يختلفان كثيراً عن الوظيفة الجوهرية لآدم وحواء في الأديان الابراهيمية، المتمثلة في بداية الخليقة وسلالة الانسان الوحيدة من الناحية البيولوجية، لهذا تم ربط جميع الآلهة والسلالات البشرية اليابانية بهذين الإلهين.

وتبعاً لما جاء فإن الغرض الرئيس من الكتب المقدسة الشنتوية كان التأكيد على قداسة أرض اليابان، وتصوير خلقها الإلهي، مع تبجيل أباطرة اليابان، وتكريس رمزيتهم المقدسة، على أساس ذلك فإنه كان وثيقة للفصل التام بين سلالة الامبراطور وبقية السلالات البشرية،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عبر تأكيد الوريث الشرعي للحكم، المتأتي من ربط سلالة الامبراطور بـ(أماتيراسو/إله الشمس)، ليطلقوا على أنفسهم تسمية أحفاد الشمس.

تم تأكيد كل ذلك من قبل عالم الدين (هيراتا أتسوتاني) في المدة المحصورة بين أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، مدعياً أن الناس في جميع أنحاء العالم يرون اليابان بأنها أرض الآلهة، ويطلقون على اليابانيين تسمية أحفاد الآلهة، مع تأكيدهم أن اليابان تمثل مرتكزاً خاصاً لإحسان الآلهة، ومن ثمَّ فإن المقارنة بين اليابان والبلدان الأخرى غير ممكنة (Symonds، ٢٠٠٥).

وتم ترسيخ علاوة إلـه الشمس (أماتيراسو) على بقية الآلهة في الكتابين المقدسين (كوجيكي و نيهونشوكي)، وتم ربط (أماتيراسو) سلالياً بالأسرة الحاكمة، أو عشيرة الامبراطور. وفي ذات السياق يؤكد الباحث (دانييل شو) أن لذلك جذوراً تاريخية مغرقة بالقدم، إذ تتعكز كل عشيرة في اليابان القديمة على روح تحميها من المخاطر، ولكن من بين كل العشائر اليابانية تمكنت عشيرة (ياماتو) من أن تصبح العشيرة الأقوى بين أقرانها، وتمكنت من تأسيس أول دولة موحدة لليابان، ومن المحتمل فإنها كانت تتخذ من إله الشمس (أماتيراسو) روحاً حامية، أصبحت فيما بعد إلها أعلى شأناً لليابان، وتم ترسيخ ذلك في الكتابين المقدسين (كوجيكي ونيهونشوكي) (Shaw، ٢٠٠٥).

تبعاً لذلك وقر اليابانيون الامبراطور، ومارسوا عبادة (الميكادو) (الحبيب و بدر الدين، ٢٠١٩)، وهي عبادة الإمبراطور، الذي يمثل نسلاً إلهياً، له ميزة التوفيق بين السلطة والدين، لهذا ظهرت ثقافة التضحية من أجل اليابان والامبراطور، قبل أن تنتهي الحرب العالمية الثانية (Shaw، ٢٠٠٥).

ولقد ارتبط الكامي بالبيئة الطبيعية، إنه معتقد مغروس بأذهان اليابانيين، تأثراً بما تحمله الطبيعة من مظاهر بارزة، تتحكم بمصائر الكثير من اليابانيين. وتتمثل جذور تقديس الجبل بوعي الناس لأهميته كمصدر مهم للمياه وزراعة الأرز، انسحب ذلك على اعتبار الجبل نفسه شيئا مقدساً، مهد ذلك الأفراد للحفاظ على الغابات الجبلية والنظام البيئي، وتم التعبير عن تقديس الجبل بالاحترام المباشر له، أما في الوقت الراهن تم إنشاء بنايات متخصصة يسكن فيها الكامي، تمارس حولها طقوس مختلفة للعبادة، من ضمنها مهرجانات يصلي فيها اليابانيون بطريقة حشدية (Palmer & Finaly، ٢٠٠٣).

وكان الياباني يقوم بجملة شعائر دينية كالصلوات وتقديم الاضاحي والاحتفال بالأعياد الدينية وطرد الشرور والشياطين من الأجساد والبيوت، فضلاً عن ذلك فإن الشنتوية أخذت عن البوذية كثيراً من المفاهيم والطقوس، إلا أنها تأثرت أكثر بالكونفوشيوسية من حيث

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التطبيقات والممارسات الحياتية، كاحترام النظام والانضباط واحترام كبار السن في حياتهم وبعد مماتهم، أما من حيث الممارسة الطقسية فإن كهنة الشنتو يشرفون على الطقوس/الشعائر، وكانت هذه الطقوس تتميز بالبساطة الى حد بعيد، وتجرى في احضان الطبيعة، حيث المقامات الطبيعية، ولا تطالب أتباعها بطقوس خاصة ومعقدة، ويمكنها ان تتعايش مع المعتقدات الاخرى، ويتمسك اليابانيون بها ويعتبرونها جزءاً من كيانهم القومي (الحبيب و بدر الدين، ٢٠١٩).

ولسنا بصدد الإشارة للطقوس الشنتوية في هذا الجزء من الدراسة، إذ ستشغل مساحة مهمة في قادم الصفحات، التي ستخصص للاشتغال الأنثروبولوجي الميداني، عبر توثيق مباشر لتواصل الأفراد مع الكامي وممارسة طقوسهم الدينية.

والعقيدة الشنتوية على الرغم من اهتمامها المفرط بالطقوس الاحتفالية والعبادات التي تقام حول الأضرحة، إلا أنها صنعت بعض الممارسات اليومية للحياة، وأسست لبعض المعايير التي أضحت جزءاً لايتجزأ من ذهن الانسان الياباني. فقد حرمت الشنتوية الاستئثار بالبيئة الطبيعية أو تدميرها، بل فرضت على اليابانيين تعزيز جمال الطبيعة وديمومتها، وأصبح الرز بمثابة المحصول الوطني، هو طعامهم اليومي، ويصنع منه المشروب الروحي الياباني (ساكيه)، يدخل في بعض الطقوس الدينية، حيث يتم وضع كوب من المشروب داخل الضريح، إرضاء للكامي، يترافق ذلك مع تحريم المساس بالكائنات غير البشرية التي تعيش في ظل البيئة، أما الفئة الأخرى من المحرمات هي تلك التي ترتبط بالنجاسة والطهارة، إذ تعدُّ الشنتوية المرأة نجسة أثناء الحيض، وهذا انسحب على ثقافة الساموراي، التي قامت بتشجيع الشباب على التحلي بصفات ذكورية بحتة، والتخلي عن أي صفات أنثوية، وفي سياق مشابه فإن الشنتوية تحث على النظافة والطهارة، سواء باستخدام الماء أو من دونه، انسحب ذلك على ثقافة اليابانيين، وأصبحت النظافة نمطاً يومياً، لدرجة أنهم مهووسون بالاستحمام والنظافة، ما أكسبهم سمعة تتمثل بكونهم أكثر الشعوب نظافة (Shaw، ٢٠٠٥).

ويبدو من اهتمام الشنتوية بالطبيعة والنظافة الاتجاه العام نحو الحياة المادية، وعدم الاكتراث كثيراً لطقوس الموت، هذا يتبين من استعانة اليابانيين بالبوذية لذلك الغرض، لذا يتخذ اليابانيون من الطقوس الشنتوية ممارسات تخص الزواج، كما تسمو على طقوس الشنتوية مرحاً وسعادة، والكثير منها تمثل احتفالات جماعية، يقيمها اليابانيون في بعض الشوارع العامة، يزورها سائحون للاستمتاع واكتشاف الثقافة اليابانية. إلا أن ذلك لايمنع أن اليابانيين القدماء كانوا يمارسون طقوس استذكار الأموات والأجداد، بالذهاب للمقابر، وإشعال

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المشاعل والفوانيس، ثم الرجوع للمنزل مع فوانيسهم، اعتقاداً منهم بأن ذلك يسهم بجلب أرواح الموتى لمنازلهم، ويشعرهم بالسعادة (Burns، ١٩٧١).

ونسبة لانعدام الفلسفة وشحة العقائد في الشنتوية وصف العديد من الباحثين والمختصين بالأديان – من قبيل (شانون سايمون) (Symonds، ٢٠٠٥)– الشنتوية بأنها ديانة بسيطة، وأساطيرها قريبة من الأساطير اليونانية، حيث تعدد الآلهة والمخلوقات الغريبة والخارقة.

رابعاً– العصر الحديث:

من الواضح تماماً أن الديانة الشنتوية أريد لها أن تدور حول الامبراطور وتنفذ توصياته، بمعنى أن العامل السياسي كان حاضراً في بلورة الاتجاهات الرئيسة للديانة الشنتوية، لكنه تعدى تأثير العامل السياسي، وامتزجت الديانة بالدولة، وأصبحت جزءاً لايتجزأ من الفعل السياسي والاقتصادي والاجتماعي في معظم مراحل التاريخ الياباني، تم كل ذلك بمباركة الرهبان.

وقد عد تدوين تاريخ اليابان متزامناً مع خلق الآلهة لليابان، انسحب ذلك على منع تدريس المجتمع البدائي الياباني في المدارس اليابانية قبل الحرب العالمية الثانية، مما أخفى تماماً شكل المجتمع الياباني القديم عن ذهن اليابانيين أنفسهم (سوبورو، ٢٠١٦).

وهذا بطبيعة الحال سبب فصلاً نهائياً بين الماضي والحاضر، لتكرس سلطة الامبراطور وجودها و وجود الإله الراعي والحامي لليابان، وأصبحت المدارس هي البوابة الرئيسة لأدلجة العقول وتغيير المسارات الفكرية للإنسان الياباني.

وبحسب تفسيرات دولة شنتو كانت المهمة السماوية للامبراطور وشعبه منذ بداية الحرب العالمية الثانية هي غزو العالم، وكان الدليل على ذلك ثلاثة نصوص قدمتها دولة الشنتو، كان فحواها يؤكد أن إمبراطور اليابان ليس لليابانيين وحدهم، بل هو امبراطور العالم أجمع، وهذا هو السبيل الوحيد لإنقاذ العالم والبشرية (Cavter، ٢٠١١). وفي سياق متصل تذكر الكتب المقدسة حكم أباطرة اليابان التاريخيين للعالم، ما دعم ورسم توجهات أباطرة اليابان بعد صنع مزيج بين الشنتوية والدولة، وهي كانت نتيجة لاجتياح الصين وكوريا وبلدان أخرى متاخمة في شرق آسيا.

لكن ذلك تغير بعد خسارة اليابان في الحرب العالمية الثانية، إذ أجبرت الولايات المتحدة الامبراطور (هيروهيتو) التخلي عن ألوهيته عام ١٩٤٥، بعد أن عد – منذ اليوم الأول الذي تمت فيه كتابة (كوجيكي ونيهونشوكي – إلهاً ينحدر من نسل أماتيراسو (إله الشمس) (Shaw، ٢٠٠٥). ثم أطلق الامبراطور خطاباً تاريخياً سمي بـ(خطاب الاستسلام)، وكان

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فحواه الآتي: "لقد وافقت امبراطوريتنا على أحكام الاعلان المشترك بوتسدام، وقد بدأ العدو في استخدام نوع جديد وإجرامي من القنابل، تمتلك قوة تدميرية لاتقدر، مسببة موت الضحايا الأبرياء، هل نستمر بالقتال؟ إن ذلك سوف يؤدي فقط إلى انهيار ومحو الأمة اليابانية، وأيضاً سوف يؤدي الى انقراض الحضارة الانسانية، ولا نستطيع إلا أن نعبر عن عميق شعورنا بالأسى نحو الأمم الحليفة في شرق آسيا، الذين تعاونوا مع الامبراطورية من أجل تحرير شرق آسيا، فلتستمر الأمة بأجمعها كعائلة واحدة، من جيل الى جيل، ويجب توحيد القوى لبناء المستقبل" (البدوي، ٢٠١٣).

وبذلك تمكنت قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة احتلال اليابان، وإخضاع أكبر قوة عسكرية في الشرق، لكن ذلك جرى بعد مباركة السلطة الامبراطورية، التي حافظت على كيانها، دون المحافظة على سلطاتها المطلقة. وعلى الرغم من إعلان إله اليابانيين/الامبراطور استسلام بلاده في الحرب العالمية الثانية إلا أن العديد من الضباط والجنود المنتشرين في الجزر والبلدان القريبة من اليابان لم يعلنوا استسلامهم، إيماناً منهم بأن الإله غير قابل للهزيمة.

كان ذلك نسخة لما حدث مع الملازم (هيرو أونودا)، الذي كان قد أرسل عام ١٩٤٤ إلى جزيرة (لوبانغ) الصغيرة في الفلبين، بأوامر تتمثل بإبطاء تقدم القوات الأمريكية، والقتال مهما كانت التكلفة، وفي شهر شباط من عام ١٩٤٥ تقدمت القوات الأمريكية بقوة كاسحة واحتلت الجزيرة، لكن (أونودا) وثلاثة من رجاله تمكنوا من الاختباء في الأدغال وعدم الاستسلام، مع شن هجمات بأسلوب حرب العصابات، وقتل جنود أمريكيين، حتى سببوا إزعاجاً كبيراً للقوات الأمريكية، التي عمدت الى التعاون مع الحكومة اليابانية وإطلاق منشورات عبر الطائرات، تؤكد انتهاء الحرب، لكن (أونودا) على عكس الآخرين لم يصدق تلك المنشورات، واعتبرها فخاً أمريكياً، ثم في عام ١٩٥٢ جرت محاولة أخيرة لسحب الجنود المختبئين، فألقت القوات اليابانية الاف المنشوارت تحمل صور الجنود اليابانيين وخطاباً شخصياً للامبراطور، لكن (أونودا) رفض تصديق ذلك مرة أخرى، في حين كان العام ١٩٧٤ زمن إعادة (أونودا)، جرى ذلك بعد أن أصبح الأخير أسطورة يابانية، ما حدى بالمغامر الشاب (نوريو سوزوكي) إيجاده في أدغال (لوبانغ)، وهو ما حدث فعلاً، لكن الأغرب من ذلك هو شعور (أونودا) بالاكتئاب أكثر من وجوده في الأدغال ونضاله من أجل قضية يعتبرها كبيرة، ليحزم أمتعته ويهاجر الى البرازيل، حيث توفي هناك (مانسون، ٢٠١٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتؤكد هذه القصة المثيرة أن ولاء الجندي للامبراطور مبني على ولاء مقدس، إذ يصعب إيجاد ولاء مطلق لإنسان من دون أهلية مقدسة، تؤسس لمفهومي الفداء والتضحية، وهو ما كان يحصل مع الجنود والطيارين اليابانيين، حيث كانوا يصدمون طائراتهم بالسفن الحربية الأمريكية، إلى أن أطلقت القوات الامريكية قنابلهم الذرية وأخضعت اليابان إلى الأبد.

وبعد ذلك أُجبرت السلطات اليابانية على إلغاء الرعاية الحكومية للديانة الشنتوية، كما أجبرت السلطات على إعلان الحرية الدينية لليابانيين، وبذلك لم تعد الشنتوية ديانة دولة، بل أصبحت كحال الديانات الأخرى، التي بدأت ممارساتها تظهر للسطح ثانية (Burns، ١٩٧١). تبين ذلك في الدستور الجديد بعد الحرب العالمية الثانية، الذي أسس لنظام سياسي جديد، مع الحفاظ على وجود الامبراطور بسلطة تشريفية لها رمزية تعتلي هرم السلطة، وكانت أبرز بنود الدستور الياباني الجديد في سياق الدين هما المادتان (٢٠ و ٨٩)، إذ تتفرع الأولى لثلاثة أحكام، هي كالآتي:

١- حرية الدين مكفولة للجميع، ولا يجوز لأي منظمة دينية أن تحصل على أي امتيازات من الدولة، ولا تمارس أي سلطة سياسية.

٢- لايجوز إجبار أي شخص على المشاركة في أي عمل ديني، أو احتفال أو طقوس أو ممارسة.

٣- يجب على الدولة وأجهزتها الامتناع عن تدريس وتعليم الدين، أو القيام بأي نشاطات دينية.

فيما أشارت المادة ٨٩ من الدستور الجديد إلى "عدم إنفاق أو تخصيص أي أموال أو ممتلكات لصالح المؤسسات والمنظمات الدينية، فضلاً عن المؤسسات التعليمية والخيرية التي لاتخضع لسيطرة السلطة العامة للدولة" (Kimpara، ٢٠١٤).

ولكن على الرغم من حسم الدستور الجديد للمسألة بشكل نهائي، إلا أن الإمبراطور (هيروهيتو) كان قد نشر بيانا في عام ١٩٤٦ أكد فيه أن "الروابط بيننا وبين شعبنا قائمة على أساس المودة والثقة المتبادلة، وإنهم لا يستندون إلى مجرد أساطير" (Burns، ١٩٧١).

يعني ذلك أن الإمبراطور قام بجهود مضنية في سبيل الحفاظ على الأسرة الحاكمة، والحفاظ على المجتمع الياباني من الانهيار، إذ يرتبط المجتمع الياباني في تلك الحقبة الزمنية بالامبراطور ارتباطاً وثيقاً، ولا يمكن تعريف اليابان إلا بوجود إمبراطور يحكمها أو يشرف عليها، كما تعد خطوة الاستسلام إقداماً سياسياً حكيماً، فضل من خلاله تخفيف هزيمة بلاده، وإيقاف هدر الأرواح.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بالضفة الأخرى لا يمكن إهمال دهاء السياسة الأمريكية، التي عرفت جيداً أن هزيمة شعب يضحي بحياته من أجل إلهه الامبراطور غير ممكنة إلا بطلب من الامبراطور نفسه، فعلى ما يبدو أن قنابل الولايات المتحدة الذرية كانت رسائل سياسية تهدد الامبراطور بحياته قبل أن تهدده بحياة اليابانيين أنفسهم.

خامساً– أثنوغرافيا الشنتوية:

– ثنائية الممارسة والمعتقد:

تمثل الأضرحة والمعابد مراكز للتواصل المباشر مع الآلهة، وهي في ذات الوقت مبان يشيدها الانسان الياباني، يديرها رهبان، يعينون مجموعة من الموظفين، على أن يتم تدريبهم بعناية، بغية المساعدة في تطبيق التعاليم الدينية.

يتضح ذلك في انتقاء المكان الشنتوي المقدس غالباً في مرتفعات وجبال وأماكن تكثر فيها الغابات والأشجار الكثيفة، في حين يتم اختيار المعابد البوذية بالقرب من الشوارع الرئيسة وفي الأزقة وقرب المنازل، وهذا نابع كذلك من العلاقة المعقدة بين الرهبان، المعتقد، والممارسة، إذ يبين العمل الحقلي أن الرهبان يحكمون قبضتهم التامة على المعتقد، وفي ذات الوقت لايكترث اليابانيون من العامة لمعرفة وفهم خباياه، تبعاً لذلك لايفقهون المعاني المختبئة وراء الشنتوية والبوذية، كأديان لها مايمثلها من الرموز والممارسات، فهم لا يعرفون السبب الذي يؤدي بهم لصعود قمة أو اختراق غابة للوصول للضريح، أو معنى المسبحة (جوزو)، أو التصفيق أثناء مناجاة كامي.

ولايعتقد الكثير من اليابانيين بوجود (كامي أو إله)، لكنهم يخشعون في تأدية صلواتهم، ففي مقابلات عديدة أجريناها بعد إتمام اليابانيين صلواتهم في الأضرحة والمعابد، لم يعرف غالبيتهم لمن تم توجيه الصلاة أو الدعاء. لكن المعتقد في مخيلة الانسان الياباني يرتبط بـ (التقاليد والتاريخ)، لهذا فهم يتخلصون من حرج عدم معرفة المعاني بالاتكاء على التقاليد اليابانية، أو بالعودة لمعلومات تاريخية عبر الشبكة العنكبوتية.

ومفهوم التقليد متأت من اتباع أسلوب محدد، إنه يصبح تقليداً نتيجة (التكرار/التدريب) المستمر، ففي مقابلات عديدة أجريناها مع يابانيين مشاركين في طقس (فوكاغأوا هاتشيمان) بينوا أنهم يشاركون في هذا الطقس كل عام، بعضهم تعلموا الممارسة بعد احتكاكهم بالمجتمع المحلي، والبعض الآخر تعلم ذلك من آبائهم، يجري ذلك على طقوس أخرى كثيرة، من بينها طقس (أوهيغان)، حيث يزور اليابانيون قبور موتاهم، ويصلون في المعابد، ولكن من النادر أن يعرف الممارسون معاني ممارساتهم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تبعاً لذلك يقدم اليابانيون للممارسات الدينية تأويلات غير دينية، لكنهم ينفذون الأوامر بشكل مباشر، يشبه ذلك ما يقوم به الروبوت الآلي، من دون الاكتراث للأصول المعنوية، فقد أوكل اليابانيون مهمة (الاعتقاد) للرهبان، وأخذوا على عاتقهم تأدية (الممارسات والطقوس).

وعدم اكتراث اليابانيين بالمعتقد يحيلهم نحو موازنة غريبة، تتمثل بمفهومي (الحرية والإلزام)، إنها تمثل حرية المشاركة في الطقوس من عدمها، حرية تأدية الصلوات من عدمها، الحرية في ممارسة أو عدم ممارسة الشنتوية والبوذية على حد سواء، ولكن إذا ما قرر الفرد الياباني الإقدام على الممارسة فإنه يصبح مجبراً على اتباع طريقة محددة، فالزواج عند اليابانيين غير محكوم بأسلوب محدد، لكن ما أن يختار الياباني اتباع الطريقة الشنتوية عليه الرضوخ تماماً لسلطة الضريح، سواء في ارتداء الزي التقليدي، أو مباركة الرهبان لهذا الزواج أمام الملأ، وغيرها من الممارسات المذكورة في الزواج على الطريقة الشنتوية بالفصل السابق، وهذا ينسحب على بقية الممارسات والطقوس، إذ العديد من اليابانيين لايمارسون معظم الطقوس الدينية، لكنهم مجبرين على اتباع أسلوب محدد إذا ما رغبوا في ممارسة طقس أو أصبحوا جزءاً من حفل تأبيني، أو غير ذلك، وهذا جزء لايتجزأ من ثقافة الاحترام والأدب الرفيع الذي يتحلى به الانسان الياباني، إنهم ملتزمون بحدود قصوى في احترام الآخر، يظهرون للمقابل تواضعهم باستمرار، يتبين ذلك من انحنائهم المتكرر لبعضهم، فضلاً عن مفردات الشكر والثناء المتعددة التي يغدق بها الياباني كل من يتواصل معه، تبعاً لذلك فهم يشعرون بإلزام احترام المعبد والضريح، واتباع الوصايا والتعليمات التي تصدر عن إدارة المعابد والأضرحة، إنها وصايا يمكن للجميع الاطلاع عليها، سواء عبر مواقع الأنترنت الرسمية، أو عبر أوراق تمثل دليلاً للزائرين، يمكن الحصول عليها بالمجان.

وما يجذر انفصال اليابانيين عن المعتقدات الشنتوية والبوذية عدم معرفتهم التامة بما يقرأه الرهبان الشنتويون والبوذيون من (نوريتو) أو (سوترا) أثناء الصلوات والطقوس، إنهم يستسلمون تماماً لعدم معرفتهم مايقوله الرهبان، إذ تمت كتابة نوريتو وسوترا باللغة اليابانية القديمة، وهي بمثابة حروف صينية الأصل قديمة يصعب فهمها، يتبع ذلك عدم معرفة اليابانيين بمعنى أغلب الطقوس الدينية، هذا ما أجابنا به يابانيون عديدون، أكدوا جميعاً أن لا أحد يعرف معنى الطقوس الدينية، على الرغم من أن ممارستها مرهقة، تحتاج التزاماً واجتهاداً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولكن الإرهاق والجهد المسلط لمعرفة المعتقد يمكن أن يكون مضاعفاً، إذ يحتاج الفرد سنوات ليكون على دراية تامة بخبايا المعتقد، ولاسيما وأن هذا المعتقد يتطلب تعلم لغة جديدة، إنها اللغة اليابانية القديمة، علاوة على ذلك ينشغل اليابانيون بالحياة الاقتصادية، ليس لديهم الوقت الكافي للتفكير بقضايا التاريخ والمعتقد، ولكنهم يعوضون ذلك بالتزامهم في الممارسة، التي تكلفه دقائق معدودة كما في الصلاة، أو ساعات قليلة مقسمة لأيام معدودة كما في الطقوس الدينية. لهذا يمكن القول أن الرأسمالية تلقي بأعبائها على صنع شكل ديني خالص.

ويجسد انفصال اليابانيين من غير الرهبان عن المعتقد واكتفائهم بالممارسة استحداث ممارسة لها ارتباطات مسيحية، تتمثل برأس السنة الميلادية، فقد أضيف لهذا اليوم ممارسات بوذية، من قبيل قرع الجرس ١٠٨ مرة، وهو اعتقاد بوذي قائم على التذكير بالملذات، وهذا مايجهله العامة من اليابانيين، لكنهم على الرغم من ذلك يتجمعون لمشاهدة الحدث والصلاة، والاحتفال بالدخول في العام الجديد.

ولكن لو ذهبنا أكثر باتجاه الشخصية اليابانية لوجدنا أنها شخصية منضبطة، ينفذ الياباني ما يؤمر به، من دون التشكيك في نوايا الآمر، أو الاستفسار عن السبب في سلوك سبيل دون غيره، ولهذا الأمر رصيد تاريخي طويل، مبني على تلقي الأوامر الإلهية من الإمبراطور، لهذا تجدهم في سوق العمل ينفذون قوانين لايعرفون دوافعها، ويرجعون الكثير منها لإبداء الاحترام.

ولأن الممارسة يتم تعلمها عبر التدريب، يشرك اليابانيون أطفالهم في تأدية الممارسات والطقوس الدينية، ففي الصلاة الشنتوية والبوذية يصطحب الكثير من اليابانيين أبناءهم لتدريبهم على أداء الصلاة، أو تدريبهم على أداء طقس ولادة بوذا وطقس سيتسوبون وغيرها من الطقوس، يتم تكرار ذلك مرات عديدة، لتصبح الممارسة جزءاً لايتجزأ من حياة الفرد الياباني، ولكن هذا التدريب لايجري إطلاقاً على المعتقد، فتكرار التدريب يكون من نصيب الممارسة حصراً.

ويشترك في ذلك أيضاً نظام التعليم الياباني، الذي يضطلع بدور جوهري في تكوين شخصية الفرد الياباني، إذ يتم تدريب الأطفال على مختلف الممارسات، مثل الالتزام بالطابور، تنظيم الملابس الشخصية، أسلوب التعامل مع الآخر، التدرب على أداء بعض الطقوس، وغيرها الكثير من الممارسات الاجتماعية، ومن بين كل هذه الممارسات التي يتدرب عليها الفرد الياباني منذ نعومة أظفاره فإنه لايتدرب إطلاقاً على معرفة المعاني الجوهرية والمعتقدات الدينية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بمعنى أن الفرد الياباني يُتدرب على الممارسة، وتكرار هذا التدريب يجعل من الممارسة أسلوب حياة نمطي، ليس هنالك من داع لمعرفة معناه الحقيقي، مادام خاضعاً لمفهوم التكرار الطقوسي، لتصبح ثنائية الممارسة والمعتقد مبنية على ممارسة مأمور بها من قبل مهيمن فعلي على كل تكرار/تدريب في سياق الممارسات والطقوس الدينية، ألا وهو الراهب ومؤسسته الدينية، وهذا ما سنفصله أكثر في الصفحات اللاحقة من هذا المبحث.

- **ضابط الممارسات الدينية:**

لا يمكن بطبيعة الحال للفرد الياباني تأدية الممارسات والطقوس الدينية بمجرد الاعتماد على تدريب الأبوين، أو التعكز على قوة التقاليد اليابانية، إذ الشنتوية والبوذية يرأسها مجموعة من الرهبان، يمثلون مؤسسات تحكم الممارسات الدينية، إنهم يمتلكون المعتقد، ويمتلكون الحق الحصري في صنع الممارسة وزمان ممارستها، لهذا نجد أن كل ضريح ومعبد له طقوس خاصة، وله تواريخ طقسية خاصة.

كما تعد الرموز الدينية هندسة بشرية، يشرف الانسان على وضعها وابتداعها، فضلاً عن أنه يصنع الطريقة الملائمة لاستخدامها. يجري ذلك بشكل متسق في الأضرحة والمعابد، فالرهبان يبتدعون كماً هائلاً من الرموز، ويؤسسون لها استخدامات شعائرية، بمعنى أنهم يسيطرون على الممارسات الدينية في اليابان.

فعلى سبيل المثال تكاد تخلو شوارع مدينة طوكيو من بيع التمائم، أو بيع مسبحة (جوزو)، أو أختام المعابد أو أي مقتنيات أخرى تؤسس للغفران والاطمئنان، لكنها تباع بشكل دائم في المعابد والأضرحة، وهذا دليل على ضبط الرهبان للممارسات والرموز.

ويتجلى ضبط الرهبان للممارسات والطقوس الدينية في طقس تسُكُدا، إذ تنطلق الممارسات من ضريح (سوميوشي)، حيث يشرف الرهبان على تحضير كل الأضرحة المتنقلة (ميكوشي)، وذلك بنقلهم الآلهة/كامي من الضريح الرئيس للأضرحة المتنقلة، فضلاً عن قراءة نوريتو لطلب الرضا الإلهي، وهذا يجري على طقس فوكاجاوا وطقس كاندا، إذ يشرف رجال الدين على أداء الطقوس بشكل مباشر، أما مواكب ميكوشي فإنها تسير بتناسق، يديرها عدد من المشاركين المدربين والمتبرعين بتنظيم المواكب.

كما يجري ذلك على طقوس ولادة بوذا وطقس أوهيجان، فضلاً عن سيتسوبون وأوبون ورأس السنة الميلادية، جميعها طقوس يتم ضبطها بوساطة الرهبان والراهبات، عبر خطوات مدروسة ومدرب عليها بعناية تامة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفيما يخص الممارسات التي تجري خارج الأضرحة والمعابد، مثل الصلاة في المنزل وزيارة القبور، وإشعال البخور في المنزل، فتأصيلها يعيدنا لمفهوم التكرار/التدريب، إنه العلامة الفارقة بالممارسات الدينية اليابانية، وهذا التدريب المتكرر يتم على يد الرهبان الشنتويين والبوذيين، إنهم يكرسون باستمرار ممارساتهم في ذهن اليابانيين، حتى يصبح ذلك بمثابة العادة التي لايعرف معناها ولا أصلها.

وتبرز ملامح هيمنة الرهبان والأضرحة والمعابد في حفلات الزواج والممارسات الجنائزية، فالأضرحة الشنتوية تفرض مجموعة من الممارسات، لها دلالات دينية، يبدأ قبول تنظيم الضريح للزواج على الطريقة الشنتوية باشتراط الجنسية اليابانية، إذ لايمكن للأجنبي الزواج على الطريقة الشنتوية، إلا إذا حصل المتزوج على توصية رفيعة المستوى، تؤهله لاحترام الطريقة الشنتوية في الزواج، يتبع ذلك ضرورة القيام ببعض الممارسات الدينية، مثل شرب الساكي والصلاة أمام كامي، إنه يتم بتدريب وتلقين مستمر من الرهبان وموظفي الضريح، يسبق ذلك ارتداء الزي التقليدي الياباني، الذي يتطلب إشراف موظفات لارتداء الزوجة الكيمونو الخاص بها، وموظفين لارتداء الكيمونو الخاص بالزوج، ينتهي كل ذلك بقيادة الرهبان للزوجين أمام الملأ لإعلام الحاضرين. إنه أسلوب يظهر لنا القيادة والانضباط والضبط، إنه إشراف كهنوتي على زواج اليابانيين، يتم بمباركة ورعاية كامي، له آثار اجتماعية بالمستقبل، يحقق مجموعة من المتطلبات والحاجات المرتبطة بتكوين الأسرة.

ولا يختلف الأمر كثيراً في الممارسات الجنائزية، إذ يعد الراهب وسيلة ضبط رئيسة لعبور المتوفي من الحياة الدنيا للحياة الأخرى (الجنة)، إنه عامل حاسم في معظم الممارسات الجنائزية، لكن يعمل بجانبه مجموعة مدربة من الموظفين المنتمين للمعبد البوذي، هذا يحتم عليهم إخضاع كل من يحضر العزاء لسلطة الممارسات، إنهم يوجهون الحاضرين بضرورة اتباع الخطوات بالشكل والنوع المفترض، كأن يكون انحناء الرأس، أو الوقوف، أو التوجه فرداً فرداً لإشعال البخور وهلم جرا، لهذا فهم يدربون ويوجهون باستمرار لضبط الممارسة، لكنهم لا يتحدثون إطلاقاً عن معاني هذه الممارسات، فالمعاني كما قلنا لها خصوصية كهنوتية، كما أنها تحتاج مدة زمنية لتبيان معانيها للناس.

ويضطلع الرهبان بنظام انضباط راسخ، يحتل كل واحد منهم مرتبة يستحق التواجد فيها، ونظام الرهبنة يوكل مجموعة من المهام تناسب مكانته ومرتبته في نظام الرهبنة، لهذا يتم ممارسة انضباط متناه تجاه الرهبان، لايمكن بأي شكل من الأشكال تجأوز حدود الوظيفة الموكل بها، إذ لايمكن للرهبان الشباب اعتلاء المنصة والقيام بصلاة جماعية، لكنه في ذات الوقت يتدرب على ذلك، يمر بمرحلة تعليمية طويلة، فكل مرتبة رهبوية تحتاج مدة زمنية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لاعتلائها، تبعاً لذلك تمارس الأضرحة والمعابد سلطة ضبطية على الرهبان، الذين بدورهم يمارسون الضبط تجاه اليابانيين من العامة أثناء الممارسات والطقوس الدينية.

ويصبح الرهبان (أنموذجاً مثالياً) للممارسة، لكونهم أقرب الناس للآلهة، فضلاً عن أنهم يعرفون المعاني أكثر من غيرهم، وتدربوا كثيراً على أداء الطقوس والممارسات الدينية، لذا يفضل اليابانيون الرضوخ لضبط الرهبان والاكتفاء بتطبيق تعاليم الممارسة.

- **إشباع الآلهة:**

تحتاج الآلهة في الشنتوية والبوذية لتغذية مستمرة، هذا بمنزلة الشرط الحاسم في طلب الحاجات وقبولها وتحقيقها. وإشباع الآلهة يغدو جلياً في الأضرحة والمعابد، إذ يمكن للرهبان ضبط تقديم الهبات للآلهة، أنها أنواع متعددة من الأطعمة المفضلة لكامي، ففي الأضرحة الشنتوية والمعابد البوذية يتم تقديم الطعام أمام كامي في الصباح وفي المساء، كما يتم ذلك بشكل يومي في المعابد البوذية، ولهذه الممارسة طابع الشروع في التبادل، لكنه أيضاً بمثابة رد للهبات، إنه رد لما حققه كامي فيما يتعلق بالصحة والسلامة والاستمرار في الحياة أو النجاة من كارثة طبيعية، وغيرها الكثير مما يعتبره اليابانيون هبات.

تبعاً لذلك نبني فكرة التبادل الحاصلة بين كامي والانسان الياباني على مفهوم (حلقية التبادل)، وهو مفهوم متأت من انعدام البداية والنهاية في التبادل، إنها بمثابة الحلقة المفرغة، ليس للتبادل فيها من بداية أو نهاية. إذ يتبين للوهلة الأولى في تقديم الطعام لكامي بأنه شروع في التبادل، لكنه في ذهن اليابانيين شكر للآلهة على النعم والهبات التي سبق الحصول عليها، وفي ذات الوقت يمثل هبة يتوقع الفرد الياباني من كامي الاستمرار في ردها له.

ولا يجري ذلك في الأضرحة والمعابد حصراً، إذ يقدم اليابانيون الهبات أمام (كامي دانا) و(بوتسودان)، أي أنها عملية يمكن أن تجري بشكل مباشر من دون وسيط/راهب، هي محاولة معنوية لشكر الآلهة وتضرعاً لتحقيق الأمنيات/إشباع الحاجات.

لهذا نعتقد أن غاية التبادل الرئيسة بين الانسان وكامي مبنية على أساس الرغبة الملحة لـ(إشباع الحاجات)، إنه إشباع لحاجة الآلهة بالغذاء، وطلباً لتحقيق حاجات انسانية ملحة، تتمثل بالصحة، الرزق، الإنجاب، إيجاد شريك حياة، الزواج، الأمان، وغيرها من الحاجات، ويمكن اختصار تلك الفكرة الجوهرية بمفهوم (الإشباع المتبادل).

وفي الحقيقة أن كل شيء في تبادل الهبات بين الانسان الياباني وبين الآلهة مبني على (الإشباع المتبادل)، الذي يلتحم مع (حلقية التبادل)، إذ يؤسس هذين المفهومين مولّد التبادل ووقوده المتجدد، فالسعي لإشباع الحاجات لاينتهي إلا بموت الانسان، وصعوبة إشباع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الكثير من تلك الحاجات يحيل الانسان نحو تقديم هبات تسهم في إشباع حاجات غيره، لإيجاد توقع يدور حول إمكانية رد الهبة وتحقيق حاجاته، يترافق ذلك مع حلقة مفرغة من التبادل المستمر، قد لانعرف بداياته، ونتوقع استمراره.

لهذا فالتبادل ممارسة طواعية وإلزامية في الوقت ذاته؛ تظهر الطواعية في إيهاب الطعام للآلهة، إنها ممارسة تتم برغبة طوعية وترفع تام، إنها هبة، ترافقها كثير من ممارسات التضرع لأجل قبولها، مثل ذلك مثل إهداء الماء والملح والرز والزهور لبوذا في المعابد وأمام بوتسودان، فضلاً عن وليمة الصباح والمساء في الأضرحة، وتتبين تلك الممارسات حينما يقرأ الرهبان نوريتو وسوترا، الذي يعبر في فحواه عن تقديم الشكر للآلهة على وافر النعم والعطايا، وطلباً لقبول الهبة/الطعام المقدم، لهذا لايتم الاهداء من دون توسل لأجل قبوله، وكأن الاهداء يتم بلا رغبة في استرداد مايقابله من حاجات، لكن الإلزامية تغدو جلية للأنثروبولوجيا، إنها حاجات يتم إشباعها بين طرفين، فهو (إشباع متبادل)، إشباع الآلهة ورضاها يؤدي لإشباع حاجات متعددة مثل توفير الأمان والرزق والاستمرار بالعيش ومنع الكوارث وغيرها من العطايا/الحاجات الرئيسة لاستمرار الانسان في الحياة.

ويمثل إعطاء الهدية مفتاح ممارسة الطقوس، إنه بمثابة الشروع الفعلي، ومرحلة مهمة لا يمكن أن يكتمل الطقس من دونه، إن ضرورته تكمن في إشباع الآلهة، قبل الدخول في مرحلة الممارسة الفعلية، التي تؤدي مع تقديم الطعام والشراب للرضا الإلهي، إذ لاتتحقق الغاية بعزل الهبة عن الممارسات الطقسية الجسدية، إنها تلتحم في سياق واحد، يؤدي في نهاية المطاف إشباعاً متبادلاً.

وتتحدد غاية اليابانيين في تبادلهم مع الآلهة وممارستهم للطقوس الدينية بتحقيق الرضا الإلهي، إنهم يحأولون بشتى الطرق تقديم كل ما يسعد الآلهة ويسعد بوذا، بدءاً بتقديم الطعام، ثم ممارسة الأهازيج الشنتوية مع ميكوشي، أو عبر إهداء بوذا في يوم ميلاده الزهور والشاي المحلى، فضلاً عن تجمع غفير يؤسس للتبجيل وطلب الرضا.

وإهداء كامي مجموعة من الأطعمة لايتناسب وحجم العطايا التي سيحصل عليها اليابانيون، إنها عطايا تؤهلهم للاستمرار بالحياة، لكنهم في ذات الوقت يوفرون/يهدون كل مايحتاجه كامي من أطعمة، يتوسلون قبوله، لهذا فهم يحاولون شكر الإله والبقاء على تواصل مستمر معه في قادم الأيام، ما يؤدي لحصول كامي على كل مايحتاجه، وقبالة ذلك يصبح الرد أكبر بكثير؛ كونه ناتج عن قوة إلهية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولايتوافق إطعام الآلهة مع واقع فيزيقي حقيقي، على الرغم من تأكيد اليابانيين أن كامي يفضل هذه الأنواع المنتقاة من الأطعة، إذ يمثل تصويرا فانتازياً لتغذية الآلهة، إنه إشباع روحي، وتغذية إلهية روحية، لهذا فهم لايتوقعون من الفواكه والساكيه والملح أن يتم أكله فيزيقياً، بل روحياً، وهو نابع من حقيقة أن الأشياء المهداة لها قيمة التبجيل والاحترام، ما دامت مفضلة عند الآلهة، وتقدم إمكانية إشباع حاجاته، وهذا يعبر عن تقدير وطلب للرضا الإلهي، أكثر من كونه إشباعاً فيزيقياً للأجساد الإلهية.

وهذا بلاشك ناتج عن ثقافة اليابانيين، إنهم يصوغون أغلب قوانينهم بناء على معيار الاحترام، فأثناء المعايشة الميدانية كنا نحاول التبضع من (سوبرماركت) في مدينة طوكيو، فلاحظنا أن أحد الموظفين كان قد دخل في غرفة إدارية تابعة للمكان التجاري، لكنه قبل أن يدخل أدار جسده فجأة نحو السوبرماركت، لينحني مرة واحدة ثم يدخل، فانتظرنا خروجه لنسأله عن سبب الانحناءة الغريبة هذه، ليؤكد أنها بهدف إظهار الاحترام، احترام المكان والزبائن، على الرغم من أنه انحنى باتجاه لم يكن فيه أي زبون، وفي حالات أخرى كثيرة كان الموظفون يتحدثون ويطلقون كلمات وجمل ترحيبية بنا مع انحناءات سريعة، في دلالة على احترام الآخر، وهي قوانين يفرضها صاحب العمل على الموظفين، ناهيك عن منظومة التفاعل الاجتماعي والمعاملات اليومية، فإنها مقترنة باحترام ملفت. لهذا فإهداء الآلهة طعامهم المفضل يدل على إظهار الاحترام والتبجيل، فقيمة الهدية ناتجة عن روحها وهدفها المعنوي.

وخلاصة الممارسات التبادلية الحاصلة بين اليابانيين وبين الآلهة عائد لـ(إشباع الحاجات)، إنها عملية مستمرة، إذ الحاجات في تجدد مستمر، وتحتاج لإشباع دائم، لهذا يعبر مفهوم (الاشباع المتبادل) عن رغبة الانسان الياباني في تحقيق حاجات يمكن للآلهة تحقيقها له، بعد أن يهديهم مايمكن تثمينه، ليصبح التبادل عملية حلقية/دائرية، بدلاً مما يطرحه الأنثروبولوجيون الأوائل، مصورين إياه بأنه عملية مستقيمة الشكل، تتم بإهداء، ثم قبول، ثم رد، ثم تنتهي الممارسة، ويبدأ إهداء آخر بالشروع في وقت لاحق.

لكننا نقدم تنظيرنا في تبادل الحاجات بنسق (حلقي)، إنه (تبادل دائم) يدور باستمرار، فكل عملية تبادلية مبنية على رد (هبات سابقة)، وتضرعاً لـ(هبات جديدة)، تبعاً لذلك لايمكن بأي شكل من الأشكال عد إهداء الآلهة طعامهم المفضل بأنه شروع في التبادل، بل تنميطاً معنوياً تعززه وتولده الحاجات الانسانية باستمرار.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة

تتماهى ممارسة الشنتوية في اليابان مع هوية اليابانيين، فهي خليط بين الدين والتقليد، إنها نتاج ياباني خالص، يصفها اليابانيون بأنها أصالة يابانية فريدة، على عكس بقية العناصر والأنماط الثقافية التي استوردها اليابانيون من خارج الحدود، بما فيها البوذية، لهذا كان من بين المؤشرات على ذلك تفرد اليابانيين في نسق طقوسي خاص، مبني على أساس التعدد الإلهي، وتعدد الحاجات الانسانية.

لهذا تختفي المعتقدات والمعاني خلف الممارسات المنضبطة، إنها ممارسات تتماهى مع القوانين اليابانية ومع الضبط المؤسسي المفروض بخبرة الرهبان، الذين يسيطرون على شكل الممارسات من الناحية الشكلية، وبالتالي فهم يعرفون المعتقدات أكثر من اليابانيين العامة، وهم وجدهم الذين يتحكمون بالخطط الطقوسية .

وأبرز أنواع تلك الممارسات تتمثل بالتبادل مع الآلهة، إنه تبادل مبني على إشباع رغبة الآلهة في الطعام، يقابله إشباع لرغبة اليابانيين في تحقيق حاجاتهم، سواء أكانت الحاجة للأمان، السلامة، الارتباط بشريك حياة، النجاح في الامتحان، وغيرها من الحاجات الإنسانية.

لهذا تجد أن ملامح الديانة اليابانية غارقة في القدم، ما توجب استطراداً تاريخياً لم يكشف عن المؤسس الحقيقي لهذا الدين، سوى أنها مجموعة من المعتقدات المتناثرة، تمكن أباطرة اليابان من لملمة شتاتها وأساطيرها، ثم تدوينها وتقديمها للناس في هيئة اعتقادية متراصة.

نتائج البحث:

١- أظهرت الدراسة أن الأضرحة في مدينة طوكيو تمثل مؤسسات صغيرة ومكانات رسمية للممارسات الدينية، تنتمي كل واحدة منها لمؤسسة دينية كبيرة، تمثل فرعاً أو طائفة متميزة في الدين الشنتوي والبوذي، لهذا تمتلك أغلب المؤسسات الكبيرة أضرحة ومعابد في مختلف المدن والمحافظات اليابانية.

٢- تمخض عن الدراسة، أن الأضرحة تمول نفسها بنفسها، عبر جعل الرهبان ومؤسساتهم الحلقة الوصل بين اليابانيين وبين كامي، ليأخذ التبادل في هذه الحالة منحى آخر، يتمثل بتبادل حاجات بين الرهبان من جهة، وبين عامة اليابانيين من جهة أخرى.

٣- إن عدم تفكر اليابانيين بالمعاني أو اكتراثهم لها والتزامهم التام بالممارسة يعلله مفهوم النمط؛ فالشخصية اليابانية شخصية نمطية، يتعلم الفرد الياباني كل شيء في هذه الحياة من المدرسة، إنها تعزز رصيده من الخبرة في التواصل مع العالم الخارجي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والتعامل مع المجتمع، ليتم غرس المبادئ والمحفزات الاجتماعية في سياق الآداب العامة وفعل الخير، فضلاً عن الكثير من الضوابط في التعامل مع الأشياء، ولكن يغيب تعليم الدين وتعليم المعتقدات، الذي يقتصر على الأبوين في التدريب أثناء الصلاة وتأدية الطقوس، تبعاً لذلك تبرز النمطية في تكرار الممارسة، وتلغي اهتمام الفرد بمعرفة المعاني الحقيقية.

٤- يضبط الرهبان أغلب الممارسات الدينية الشنتوية، ذلك عائد لانتماء كل واحد منهم لمؤسسة لها أهدافها واستراتيجياتها، وتحقيق تلك الأهداف بحاجة لعمل منتظم لايتحقق إلا بإشراف الرهبان ومؤسساتهم على شكل الممارسات والطقوس الدينية.

٥- يعمل الرهبان في الأضرحة بنظام يضبطهم أنفسهم، عبر تأسيس مراتب رهبوية، يمكن اعتلاؤها بالتقادم والتدريب، ليتم تقسيم العمل بينهم وفقاً لتلك التراتبية.

٦- أكدت الدراسة أن الجسد يمثل أحد أبرز ملامح انضباط الرهبان؛ إن ترميزه وتنظيم تحرك معظم أعضائه يمثل شرطاً رئيساً للممارسات والطقوس الدينية، يترافق مع ذلك محاولات طرح الجسد بأسلوب مسرحي، ليصور ذات الراهب المغايرة، إنها ذات أقرب لكامي ولبوذا من الذوات الأخرى، ما يضع حداً فاصلاً بينه وبين اليابانيين الآخرين، ثم يفرض ويتوقع احترامهم وتبجيلهم.

٧- يعد تقديم الطعام/الهبة للآلهة ممارسة طوعية وملزمة في الوقت ذاته، تبرز الأولى في تقديم الطعام، والثانية باقترانها مع تحقيق الحاجات.

٨- تمثل الهبة شرطاً رئيساً ومفتاحاً لإتمام الممارسات الدينية، وقبول هذه الهبة مشروط بتضرع وتوسل، يؤسس للرضا الإلهي، يتجلى بمجموعة من الممارسات داخل الضريح والمعبد.

٩- تم الكشف عن ارتباط الضريح بنوع الحاجة، فالطوائف والمجاميع لها أسس عقدية وتاريخ معنوي أنشئت من خلالها.

١٠- يتجذر التبادل في اليابان بثقافة المجتمع الياباني، يتجلى ذلك في الزواج والتأبين، كتضامن اجتماعي بين الأصدقاء والأقارب، ليصنع مع التبادل بين المؤسسات الدينية واليابانيين نزعة تبادلية كلية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر والمراجع:

المصادر باللغة العربية:

ايبناغا سوبورو. (٢٠١٦). تاريخ الثقافة اليابانية. (١، المحرر، و علاء زين العابدين، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

حبيب البدوي. (٢٠١٣). تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين. بيروت: دار النهضة العربية.

عبد الله العجمي. (٢٠١٦). فلسفة الرموز في الأديان الشرقية: دراسة تحليلية. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية(1)،283.

غنابزية الحبيب، و حمدية بدر الدين. (٢٠١٩). الحياة الاجتماعية والدينية في اليابان قديماً. الجزائر: غير منشور.

مارك مانسون. (٢٠١٨). فن اللامبالاة: لعيش حياة تخالف المألوف (المجلد ١). (الحارث النبهان، المترجمون) تونس– بيروت– القاهرة: الرمل للنشر والتوزيع.

محمد عظيمة. (٢٠١٦). كوجيكي: وقائع الأشياء القديمة. دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

References:

ASTON, W. (1896). *Nihongi: Chronicles of Japan from the Earliest Times to A.D. 697.* London: C.M.G., KEGAN PAUL, TRENCH, TRÜBNER & CO., LIMITED.

Burns, J. (1971). *Shintoism.* Hawaii: Office of Library Services/TAC, Office OF Instructional Services.

Cavter, S. (2011). *Shinto and Buddhism: The Japanese Homogeneous Blend.* Florida: Trinity Baptist College.

Kimpara, K. (2014). Religion and the Secular State in Japan. 18th International Congress of Comparative Law.

Palmer, M., & Finaly, V. (2003). Faith in Conservation: New Approaches to Religions and the Environment. The world Bank.

Scheid, B. (2013). In Kami Ways in Nationalist Territory: Shinto Studies in Prewar Japan and the West. Vienna: Vienna: Austrian Academy of Sciences.

Shaw, D. (2005). The Way I forward? - Shinto and a 21st Century Japanese Ecological Attitude. Dissertation submitted in part completion of the MA in Values and the Environment, 12.

Symonds, S. (2005). A History of Japanese Religion: from ancient times to present. New York: Department of History of the state university of New York college.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ienaga Suburu (2016). A History of Japanese Culture (1, editor, and Alaa Zein El Abidine, translators). Cairo: National Center for Translation.

Habib El Badawi (2013). A Political History of Japan Between the Two World Wars. Beirut: Dar Al Nahda Al Arabiya.

Abdullah Al Ajami (2016). The Philosophy of Symbols in Eastern Religions: An Analytical Study. Sharjah University Journal of Sharia and Legal Sciences (1), 283.

Ghanabzia El Habib and Hamdiya Badr El Din (2019). Social and Religious Life in Ancient Japan. Algeria: Unpublished.

Mark Manson (2018). The Subtle Art of Not Giving a F*ck: Living a Life Beyond the Ordinary (Vol. 1). (Al-Harith Al Nabhan, translators). Tunis-Beirut-Cairo: Al Raml Publishing and Distribution.

Mohammed Azima (2016). Kojiki: Chronicle of Ancient Things. Damascus: Dar Al Takween for Authorship, Translation, and Publishing.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Critical Theory According to the Anthropological Perspective

Nour Raad Khalaf
nourraad89@gmail.com
Prof. Ahmed Abdul-Ridha Al-Hasani (Ph.D.)
ahmeddalhasany@gmail.com
University of Baghdad / College of Arts

Copyright (c) 2025 **Nour Raad Khalaf, Prof. Ahmed Abdul-Ridha Al-Hasani (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/smfmx591

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Our Arab society and our Iraqi society in particular need debate (critical theory) and this type of thinking, and this is what Marcuse emphasizes in his book (Reason and Revolution) He does not aim to revive Hegel as much as he revives a mental property that he fears is in danger of being lost, which is the ability to think negatively, as we do not have the ability to (think negatively) about many of the negative Western issues and phenomena that are foreign to Iraqi society, especially after 2003, but rather there was an idea of admiration and fascination with the degrading Western content and submission, and the word (negativity or negative view) in our society has become synonymous with humiliation, submission, satisfaction and surrender, and it is devoid of all positivity, effectiveness and will, and the negative view does not mean harsh criticism, voluntary intervention and positive effectiveness, not only for the sake of denying a subject, but perhaps also killing it from its roots, and we notice the negative view of the Arab countries towards (the issue of Gaza and its extermination), as the countries were subjugated and surrendered to the colonial West for its interests. It is necessary to revive the kingdom of negation (criticism) that we have completely lost, as all our lives are positive and accepting. We know nothing about negation at all, as negation is evidence of the individual's independence, his entity, and his progress. That is why critical (dialectical) thought is the thought that agrees with democracy in political life. It is necessary to get rid of the stagnation and lethargy of the mind that indicates the stinginess of the educated person who has become a slave to Western culture and civilization, or the previous culture. Either because of intellectual sterility or thinking about personal interest, it is necessary to resort to the dialecticl.We live in a modern society because it helps us to build all our knowledge. After all, there is a lot of knowledge and information that is not a subject of question and ultimately turns into an epistemological obstacle that hinders the progress of knowledge.

Keywords: Critical theory, dialectic of man, guiding model

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النظرية النقدية على وفق المنظور الأنثروبولوجي

الباحثة نور رعد خلف
جامعة بغداد/ كلية الآداب

أ.د. احمد عبد الرضا الحسني
جامعة بغداد/ كلية الآداب

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن مجتمعنا العربي ومجتمعنا العراقي بصورة خاصة فهو بحاجة الى الجدل والتفكير النقدي (النظرية النقدية) وإلى هذا اللون من التفكير، وهذا اللون من التفكير ما أكد عليه ماركوز في كتابه (العقل والثورة) لا يهدف لإحياء فكر هيجل بقدر ما هو أحياء ملكة عقلية يخشى عليها من خطر الضياع ألا وهي القدرة على التفكير السلبي (المقصود بالسلبي: هي النظرة إلى منظومة القيم والأخلاق الغربية بالسلب كونها منظومة لا أخلاقية) إذ لم تكن لدينا القدرة على (التفكير السلبي) حول الكثير من القضايا والظواهر السلبية الغربية الدخيلة على المجتمع العراقي خصوصاً بعد عام ٢٠٠٣ وإنما كانت هناك فكرة اعجاب وانبهار بالمحتوى الغربي الهابط والخضوع وأصبح كلمه (السلب أو النظرة السلبية) في مجتمعنا ترادف الذل والخنوع والرضا والاستسلام وهي تخلو من كل ايجابية وفاعلية وإرادة وليس النظرة السلبية بمعنى النقد اللاذع والتدخل الإرادي والفاعلية الايجابية لا من أجل إنكار موضوع ما فحسب بل وربما اجتثاثه من جذوره ايضاً ونلاحظ النظرة السلبية للدول العربية تجاه (قضية غزة وابادتها) إذ إن الدول أخضعت واستسلمت للغرب المستعمر من أجل مصالحه. فلا بد من احياء ملكه السلب (النقد) التي ضاعت لدينا تماماً فكل حياتنا ايجاب وقبول لا نعرف شيء عن السلب قط، فالسلب دليل على استقلال الفرد لكيانه وتقدمه ولهذا كان الفكر النقدي (الجدلي) هو الفكر الذي يتفق مع الديمقراطية في الحياة السياسية ، ولابد من التخلص من الجمود وخمول العقل الذي يدل على بخل الإنسان المثقف الذي اصبح عبداً للثقافة والمدنية الغربية أو الثقافة السابقة أما بسبب العقم الفكري او التفكير في المصلحة الشخصية، فلا بد من اللجوء الى العقل الجدلي ونحن نعيش في مجتمع عصري لأنه يساعدنا على بناء المعرفة كلها، لان هناك الكثير من المعارف والمعلومات لا تكون موضع سؤال تتحول في النهاية إلى عقبة ابستمولوجيا تعوق تقدم المعرفة.

الكلمات المفتاحية: النظرية النقدية، جدلية الإنسان، الأنموذج الإرشادي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة

لقد بدأ الاهتمام الجدي بالإنسان مع سقراط الذي غير مجرى الفلسفة، فبعد أن كانت الفلسفة تهتم بأمور السماء وتلج في متاهات السفسطائيين جعلها فلسفة تهتم بأمور الأرض والإنسان خاصة، فانبثقت عنها مجموعة من الرؤى والتصورات حول ما ينبغي ان يكون عليه الإنسان وحدد منهجاً خاصاً لبناء الانسان الأنموذج (model) مرتكزاً على مبدأ أخلاقي مبني اساساً على الفضيلة وفكرة الخير لذاته، وكان سقراط يؤمن ان تغيير الانسان لا يمكن أن يحدث مالم نقم بعملية تطهير لكل فرد لذا سن شعاره المشهور "اعرف نفسك بنفسك" محاولاً من خلاله تنبيه الانسان بأن حياته وتغييرها بيده لا بيد غيره وان سقراط كان يؤمن ان المجتمع اليوناني لن يتغير مالم تنتج رجالاً ، ولقد تفطن افلاطون ان نموذجه المتخيل لا يمكن ان يتحقق الا بوجود نظام سياسي يحميه من الطغمة الشريرة في النموذج الإنساني بحاجة إلى أنموذج سياسي يواكبه ويصاحبه في المدن الفاسدة، فكانت جمهوريته في نظر افلاطون السياج الامثل لتحقيق نموذجه المفقود، أن جدلية الإنسان اتضحت بشكل مبهر وملفت للانتباه مع عصر النهضة بالخصوص إذ تحول الى مركز الاشياء بعدما كان مجرد كائن يعيش في الهامش وعلى تخوم الاحداث، ان مركزية الإنسان أدت إلى ظهور نماذج مفارقة للماضي كان من أبرزها (الانسان المتفوق) لفردريك نتيتشه)، لقد جاءت هذه الدراسة للوقوف على ديناميكية النقد والجدل في قراءة النظرية النقدية وعلى وفق المنظور الأنثروبولوجي ومقاربتها مع بعض من النظريات والمناهج المختصة في الأنسنة، وقد تضمنت الدراسة على عدة مباحث :

المبحث الأول: عناصر الدراسة

١ مشكلة الدراسة

٢ أهمية الدراسة

٣ هدف الدراسة

المبحث الثاني: رؤية مفهوماتية

اولا: النظرية

ثانيا :جدلية الإنسان

المبحث الرابع: اولا :تراث النظرية النقدية

ثانيا :رواد النظرية النقدية

المبحث الخامس : الاستنتاجات والمقترحات

اولا: الاستنتاجات

ثانيا :المقترحات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحث الأول: عناصر الدراسة

أهمية الدراسة : تكمن بضرورة الاعتماد على النظريات، لكونها تشكل المرتكز و الدعامة الأساسية لكل الدراسات الأنثروبولوجية، فهي تقدم الفهم المسبق للباحثين والدارسين في مجالات البحث العلمي ومن خلالها نقف على، مواطن القوة و الضعف في معالجة جملة من الإشكاليات التي تعصف بالفرد والمجتمع

هدف الدراسة : تهدف الدراسة إلى معرفة أهمية و دور الجدل و النقد في التيارات الفكرية وهذا يعتمد على تبني النظرية النقدية في تفسير الظواهر الاجتماعية الطارئة من أجل إثبات ملائمتها لسياقات المجتمع الدينية والثقافية والاجتماعية، لكن هذا التبني يوجب اخضاع النظرية إلى المحاكمة العلمية، وتصويبها بما يتلاءم و يتوافق مع المنظومة القيمية للإنسان والجماعة

مشكلة الدراسة : برزت في الآونة الأخيرة بعض الآراء التي تقول لا داعي لتواجد النظريات في الدراسات الأنثروبولوجية فتناولنا دراسة النظرية بصورة عامة والنظرية النقدية في الانثربولوجيا لنبين مدى صحة هذا الافتراض؟

المبحث الثاني : رؤية مفهوماتية

أولاً: النظرية:

تم استعمال مصطلح النظرية الاجتماعية Social Theory لأول مرة للتعبير عن نظرية الدولة وهذه النظرية التي اهتمت بدراسة أصل نشوء الدول الحديثة مع التبريرات الفلسفية والعلمية للأشكال التي تتخذها، ويمكن ان نميز بين النظرية الاجتماعية و Social Theory النظرية السايكولوجية Sociological Theory لأن النظرية السوسيولوجية تركز على الطرق المنهجية المتعلقة بدراسات البنيات والأنظمة والعلاقات الاجتماعية (ميشيل، ١٩٨٠، صفحة ٣٥٧)، ويقول (ميرتون) ان مفهوم النظرية في علم الاجتماع لايمكن حصره في معنى دقيق واحد وأخير، لذا فأننا نجد في علم الاجتماع استعمالين لمفهوم النظرية: النظرية بالمعنى الدقيق والنموذج التمثيلي للواقع الاجتماعي المدروس (خليل، ١٩٩٥، صفحة ٣٩٠) وتستخدم للدلالة على المعنى نفسه في العلوم الاجتماعية مصطلح (النموذج) (سميث، ٢٠٠٩، صفحة ٥٢٧).

عرفت النظرية الاجتماعية على أنها مجموعة الأفكار والمعتقدات والآراء التي تجسد ماهية وطبيعة البنى والأنظمة والعمليات والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات لكي يصار الى الاستفادة منها في فهم النظم والمجتمعات (الحسن، ٢٠١٠، صفحة ١٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفرضية

هي مجموعة من الأفكار والآراء عن الطبيعة الإنسانية المشتركة والمفاهيم والحقائق غير المبرهنة وغير المعززة بالأرقام والبيانات والحجج الاحصائية والرياضية التي تثبت صحتها وواقعيتها وموضوعيتها وقدرتها على تغيير جانب من جوانب الواقع الاجتماعي، والحياة العقلية والسلوكية التي تميز الأفراد والجماعات في المجتمع (الحسن، ٢٠١٠، صفحة ١٧).

مما تتكون الفرضية؟

تتكون الفرضية من الأفكار والآراء (Notion) التي يكتسبها الأفراد من بيئتهم وواقعهم ومن تجارب احتكاكهم وتفاعلهم مع الآخرين ومن مصالحهم الشخصية وطموحاتهم الحياتية وخصالهم الخلقية المتميزة.

ويمكن ان تتحول الى فرضية او فرضيات فيما اذا ترتبت ترتيباً عقلانياً وعلمياً ودونت بأسلوب كتابي متميز يعبر تعبيراً واضحاً عن الافكار وآراء الكاتب تجاه قضية او ظاهرة او موضوع معين (Davis، ١٩٧١، صفحة ٢)

هل تتحول الفرضية الى نظرية؟ ممكن ان تتحول الفرضية الى نظرية إذ برهن صحتها واثبات مفاهيمها من خلال إجراء الدراسة النظرية والميدانية ويمكن ان تتحول النظرية الى قانون كوني اذا كانت قادرة على تفسير الظاهرة او النظام او المشكلة تفسيراً منطقياً وعلمياً وعقلانياً مهما تكن ظروف وملابسات واجواء الظاهرة او المشكلة ومهما يكن موقعها الزماني والمكاني ولان القانون الكوني يتمتع بدرجة عالية من الصحة والثبات من حيث حقائقه وتماسكه وعلميته ودرجة عقلانيته (الحسن، ٢٠١٠، صفحة ٨).

وتعني الفرضية هي إجابة مؤقتة لتساؤل ما، وتعني ايضاً هي نص يجمع مابين مفاهيم ومتغيرات على مستويات مختلفة ولاوجود لها الا من خلال هذا الاطار.

هل تعدُّ الانثروغرافيا والنظرية عملتين لوجه واحد؟

ويمكن أن تندمج النظرية الأنثوغرافيا في كيان واحد، إذ يستحيل إجراء دراسة اثنوغرافية دون وجود بعض الأفكار عما يعد مهماً وما يعد غير مهم، فالاثنوغرافيا من الناحية المثالية تدعم فهمنا للثقافة نظرياً او تجريدياً وتحدد جوهر الطبيعة الانسانية (الذي يدل ضمنا على وجود ثقافة، اما من الجانب الآخر تعد النظرية بلا أثنوغرافيا نوعاً من اللامعنى الجميل أو فضاء خالياً من المعنى، وذلك لأن فهم الاختلاف والتنوع الثقافي يعد على أقل تقدير، احد الاهداف الهامة للبحث الانثربولوجي (برنارد، ٢٠١٧، صفحة ١٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتتضمن النظرية اربعة عناصر اساسية هي:

١- التساؤلات

٢- الفروض

٣- المناهج

٤- الدليل

في الكثير من الميادين الأكاديمية هناك تمييز بين النظرية والمنظور النظري، فيقصد بالمنظور النظري (نظرية كبرى او الاطار النظري او طريقة عامة شاملة لرؤية العالم، اما في الانثروبولوجيا فيطلق على هذا الشيء احياناً (كوزمولوجيا Cosmology علم الكون) وذلك اذا نسب الى ثقافة تقليدية. وتطلق عليه (نموذج ارشادي Parsdigm) إذا نسب الى علماء غربيين فكلاهما يحدد القضايا المحورية التي تقع في فهم الميادين البحثية التي ينتمون إليها، فالنموذج الارشادي بحسب رؤيته هي نظريات كبرى تحوي بداخلها نظريات صغرى، وعندما تبدأ النظريات الصغرى قصوراً وعمقاً في فهم وتفسير العالم تحدث الأزمة وتفضي هذه الأزمة على الأقل في العلوم الطبيعية (ان لم يكن لذات الحد في العلوم الاجتماعية) وفي نهاية المطاف إما الى سقوط وانزواء النموذج إرشادي معين او الى اندماجه، كحالة خاصة في نموذج إرشادي جديد شامل وواسع (برنارد، ٢٠١٧، الصفحات ٢٢-٢٣). في بؤرة اهتمام واكتراث المنظر، ينسحب هذا المبدأ ويصدق على الفرد سواء كان عضواً ينتمي الى ثقافة تقليدية او انثربولوجيا او عالماً في مجال الطبيعة.

وتمتلك الانثربولوجيا إطاراً واحداً رئيسياً شاملاً (يتحدد في هذه الحالة في فهم النوع الإنساني) وبداخل هذا الاطار توجد نماذج إرشادية معينة (كالوظيفية والبنائية)، وفي إطار النماذج الإرشادية الأنثروبولوجية التي نتبناها تتوافر لنا الحقائق والتفسيرات التي تؤلف آية دراسة انثربولوجية وتخوض الانثربولوجيا من وقت لأخر "ثورات" او "تحولات في النموذج الإرشادي"، ذلك رغم اختلاف النماذج الإرشادية الانثربولوجية عن النماذج الارشادية في العلوم الطبيعية، وبالنسبة للإنثربولوجيا يلعب (التجديد) في النموذج الارشادي دوراً، بقدر مايعد قيمة تفسيرية (برنارد، ٢٠١٧، الصفحات ٢٣-٢٤). وتوجد في الانثربولوجيا عدد من المنظورات منها:

المنظورات التتبعية (التاريخية، والآنية، والمتزامنة، والتفاعلية

١- المنظورات التتبعية والتاريخية Diachronic): وهي تشير الى العلاقة بين الأشياء عبر الزمن، أو مجموعة المنظورات النظرية المتصارعة داخل إطار معين وتتضمن:

- التطورية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- الانتشارية
- الماركسية في بعض الجوانب
- اتجاهات المنطقة الثقافية في بعض الجوانب

٢- المنظورات الآنية المتزامنة الذي يشير الى العلاقة بين الأشياء في الزمن نفسه وتحاول تفسير آليات عمل ثقافة معينة دون الاشارة الى زمن وتشمل:

- النسبية (تشمل الثقافة والشخصية)
- البنائية
- الوظيفية البنائية
- الاتجاهات المعرفية
- اتجاهات المنطقة الثقافية (في بعض الجوانب)
- الوظيفية (في بعض الجوانب
- التأويلية (في بعض الجوانب)

٣- المنظور التفاعلي: يركز تسليط الضوء على الميكانزمات التي بواسطتها يسعى الأفراد الى التفوق على الافراد الاخرين او يحدد الأفراد موقفهم الاجتماعي وهو يشمل جوانب وابعاد تتبعية تاريخية وأخرى آنية (متزامنة)، ويرفض انصار هذا المنظور الطبيعة الاستاتيكية التي يوسم بها معظم التحليل الآني (المتزامن) وكذلك الفرضيات التاريخية المبسترة، والمفرطة في التبسيط التي روجت لها التقاليد التطورية والانتشارية الكلاسيكية وتتسع دائرة أنصار الاتجاهات التفاعلية لتشمل القائمين على دراسة العمليات الاجتماعية الدائرية Cyclical او علاقات السبب والنتيجة، تلك العلاقة بين الثقافة والبيئة وتشمل:

نظرية إبرام الصفقات السياسية **Transactionalism**

النظرية العملياتية Processualism

النسوية Feminism

ما بعد البنائية Poststructuralism

ما بعد الحداثة Postmodernism

التأويلية Interpretivism (في بعض الجوانب)

الماركسية (في بعض الجوانب) (برنارد، ٢٠١٧، الصفحات ٢٥-٢٦)

وقد اشتمل تاريخ الانثربولوجيا بالاجمال على التحولات من المنظورات التتبعية (التاريخية) الى المنظورات الآنية (المتزامنة) ومن المنظورات الآنية المتزامنة الى المنظورات التفاعلية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبواسطة التساؤلات الانثربولوجية، وانطلاقاً منها تصاغ نظريات كبرى تتسم بقوة تفسيرية وفيرة، وتبقى في الوقت ذاته قابلة لأن تدحضها حجة مضادة تستخدم في الغالب دليلاً اثنوغرافياً مناقضاً. يعتمد شكل النظرية الانثربولوجية على الكيفية التي يرى من خلالها المرء تاريخ الانثربولوجيا

١- تسلسل الحوادث والأفكار المستحدثة

٢- تتابع وتعاقب الأطر الزمنية يتمثل ذلك إما في فكرة مراحل التطور او فكرة النموذج الإرشادية عند كون.

٣- نسق الافكار الذي يصيبه التغير عبر الزمن

٤- حزمة التقاليد القومية المتوازنة

٥- عملية وثب الاجندة: ان ما يحدث في "وثبة الاجندة" هو ان تصل اجندة بحثية قائمة الى نقطة معينة لايظهر عندها شيئاً جديداً او مثيراً ولافتاً قد يتمخض من اعمال ابرز الممارسين لايعني ذلك ان الاجندة القديمة قد اكتملت او ان كثرة من الحالات الشاذة والخارجة عن القياس Anomalies قد تراكمت لتتابع بإتزان ولكن ماحدث بالأحرى انه كلما تزايد وتضاعف مايتم تعلمه واكتسابه كلما كان الممارسون اعمق فهماً لحقيقة ان الظواهر قيد البحث بالغة التعقيد والتركيب، ويتطلب انتاج شيء جديد جهداً وفيراً ولكن مهما كان سيتم اكتشافه فإنه سيكون اقل اهمية وفائدة بدرجة كبيرة وعندما يحدث ذلك يتحول عدد من الممارسين الى اجندة اخرى توجه جديد للعمل والممارسة بأمل في اكتشاف شيء مثير ومشوق حقاً (برنارد، ٢٠١٧، صفحة ٣١).

ثانياً : جدلية الإنسان

لأن كلمة الجدل قديمة استخدمها فلاسفة اليونان القدماء وقد قصد بها في أول الأمر القدرة على اكتشاف التناقضات على مستوى الأفكار وتفنيدها والرد عليها بيد أن الفيلسوف اليوناني "هيراقليطس" (بدوي، ١٩٨٤، صفحة ٥٣٤) قد خلع عليها معنى جديداً حيث كانت تعني (التغير المستمر والحركة الدائمة، وهي بذلك تختلف عن المنطق الارسطي القائم على الثبات والاستقرار وعدم التناقض) وان مفهوم الجدل قد تبلور واصبح فلسفة محددة المعالم في النظرة إلى الكون والتاريخ عند الفيلسوف الألماني هيجل وقد احتفظ هيجل بجوهر فلسفة الجدل عند هيراقليطس ينتهي بالفناء أو يتقدم نحو الفناء فهو عند هيجل تغير تقدمي باستمرار، ففناء فكره يعني في جدل هيجل فكرة جديدة او ظاهرة جديدة أكثر رقياً وأكثر تقدماً ولذا استبدل ثلاثية هيراقليطس (الميلاد، النضج، الفناء) بثلاثية أخرى تعكس نظرية التقدمية هي: (الموضوع نقيض الموضوع، مركب الموضوع) او بعبارة اخرى (الإثبات النفي- نفي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النفي) وهذا يعني ان لكل موضوع نقيضه الذي يدخل معه في صراع ويقضي هذا الصراع حتماً إلى تركيبة جديدة اكثر رقياً وتقدماً، وهكذا يحدث التطور وتتجلى اهمية (التناقض) بوصفه المحرك الأساسي لتاريخ الافكار وللتاريخ الانساني بأكمله (زكي، ٢٠٢٠، الصفحات ٥٢-٥٣)

أنواع الجدل:

١. الاول جدل العواطف : هو التيار الوجودي الذي قاده كيركجور (سورين كيركغور (باللغة الدنماركية:Søren Kierkegaard، (٥ مايو ١٨١٣م – ١١ نوفمبر ١٨٥٥م)، سورين أباي كيركغور أو كيركغارد (٥ مايو ١٨١٣– ١١ نوفمبر ١٨٥٥) هو فيلسوف دنماركي، ولاهوتي، وشاعر، وناقد اجتماعي، ومؤلف ديني، ويُعتبر على نطاق واسع أول فيلسوف وجودي. كتب نصوصاً نقدية حول الدين المنظم، والمسيحية، والأخلاق، وعلم النفس، وفلسفة الدين، مظهرًا في ذلك حبًا للاستعارات والسخرية والأمثال. تتعامل الكثير من أعماله الفلسفية مع القضايا التي تناقش كيف يعيش المرء «كفرد منفرد»، مع إعطاء الأولوية للواقع الإنساني الملموس على التفكير المجرد وإبراز أهمية الاختيار الشخصي والالتزام. كان ضد النقاد الأدبيين الذين حددوا المثقفين والفلاسفة المثاليين في عصره، واعتقد أن الباحثين فهموا هؤلاء الفلاسفة: سفيدنبوري، وهيجل، وفيشته (فيخته)، وشيلن، وشليجل بشكل أسرع من اللازم) وهو تيار اهتم اساساً بدراسة الانسان من الداخل الوجود الداخلي للإنسان وان الوجودية ترتكز اساساً على الفرد وتعتبره هو الاساس وان الذاتية هي الحقيقة وان يتحول الجدل عندها جدل ذاتي جدل العواطف كما عند كير كجور فيصبح تمزقاً داخلياً ويأساً وقنوطاً ومرضاً حتى الموت ويتحول الجانب الداخلي في الانسان الى مرجل يغلي لكن بخاره لايحرك. فيرى كيركجور ان العقل الجدلي لا يخلو من عنصر (اللامعقول) او عنصر رومانتيكي او جانب عاطفي لكن الخطأ الأساسي الذي وقع فيه كيركجور هو انه اكتفى بهذا الكشف "وقبع" في اللامعقول و ركز على الدور اللامعقول وعلى المفارقة وازدواج الدلالة وما في العاطفة من تناقض، وحاول ان يفسر كل ذلك تفسيراً عقلياً وهذا واضح من حديثه عن "مفهوم القلق" او عن مقولات دينية وروحيه لما يعتمل في نفسه من صراع بين الميل العقلي والتحليلي الدقيق وكان يسعى على الرغم من ذلك الى القاء مجموعة من الأسرار الغامضة في صورة المفارقة واللامعقول وبين رغبته العميقة في إخضاع العقل للأيمان.

٢. الجدل الماركسي: وهو التيار الذي يقوده كارل ماركس (كارل هانريش ماركس (بالألمانية: Karl Marx) (ولد في ترير في ٥ مايو ١٨١٨ – وتوفي في لندن في ١٤ مارس ١٨٨٣)؛ فيلسوف وناقد للاقتصاد السياسي ومؤرخ وعالم اجتماع ومنظر سياسي وصحفي وثوري اشتراكي ألماني؛ درس القانون والفلسفة في جامعتي بون وبرلين، تزوج عام ١٨٤٣ من الناقدة المسرحية والناشطة السياسية الألمانية جيني فون ويستفالين. بسبب منشوراته السياسية فقد نُزعت الجنسية عنه وأصبح عديماً لها لعقود أثناء عيشه في لندن مع زوجته وأطفاله، خلال حياته طوّر أفكاره بالتعاون مع صديقه فريدريك إنجلز. كتاباته الأشهر هي البيان الشيوعي ورأس المال بأجزائه الثلاثة. كان لفكره السياسي والفلسفي تأثير هائل على التاريخ الفكري والاقتصادي العالمي واستُخدم اسمه للتعبير عن مدرسةٍ فكرية كثيرة التطورات وهي المدرسة الماركسية). وهو يدرس الانسان من الخارج أعنى الظروف الموضوعية الخارجية المتمثلة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية لحياة الجماهير، فالجدل الماركسي يركز على الصراع الخارجي للإنسان يقصد به الصراع بين الجماعات بعضها بعض والتطاحن بين النظم الاجتماعية والاقتصادية (صراع الطبقات: الطبقة البرجوازية مالكة لوسائل الانتاج والطبقة البروليتاريا الطبقة العاملة الكادحة)

٣. اما التيار الجدلي الذي يمثله (جون بول سارتر (بالفرنسية: Jean-Paul Sartre) (٢١ يونيو ١٩٠٥ باريس – ١٥ أبريل ١٩٨٠ باريس) هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي. بدأ حياته العملية أستاذاً. درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية. حين احتلت ألمانيا النازية فرنسا، إنخرط سارتر في صفوف المقاومة الفرنسية السرية. عرف سارتر واشتهر لكونه كاتب غزير الإنتاج، ولأعماله الأدبية وفلسفته المسماة بالوجودية، ويأتي في المقام الثاني التحاقه السياسي باليسار المتطرف) في كتابه نقد العقل الجدلي، فأخذ سارتر المهمة على عاتقه الى دراسة الإنسان من الجانبين الداخلي والخارجي (دراسة شاملة) ان الاهتمام بالانسان بدأ في النصف الثاني من القرن الماضي عندما انحلت إمبراطورية الفكر الهيجلي وتفككت أوصالها (فقد كانت هناك موجه اقتناع عميق بأن الفلسفة وصلت الى نهايتها وانتشرت هذه الموجة في العقود الاولى بعد وفاة هيجل وذاع اعتقاد مؤكد بأن تاريخ الفكر قد بلغ مفرق طرقاً حاسماً وأنه لم يبق الا وسيط واحد يمكن الاهتداء بواسطته إلى (الحقيقة) وتطبيقها فعلياً الا وهو الوجود المادي العيني للإنسان...) ومثل فوبرباج مدة انتقال حاسمة إذ كان جسراً عبر عليه الفكر الفلسفي من المطلق إلى الإنسان: من الروح المطلق إلى الإنسان المتواضع بلحمه وعظمه وحدوده وبيئته، ثم تشعبت دراسة الإنسان.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العقل الجدلي **Dialectical Mind**

وصفه قوم بأنه يتلاعب بالألفاظ ويصادر على المطلوب ويتصيد المتناقضات ويحطم المنطق فهو آفة العصور الوسطى ويصف (ريمون رييه) بأنه كارثة الفكر المعاصر، في حين وصفه آخرون بأنه (الفلسفة لا اكثر ولا اقل) ولاشك ان كل فريق يسرف في موقعه اتجاه الجدل والحقيقة ان العقل الجدلي يتسم بسمات معينة او يتألف من عناصر خاصة يركز هذا الفيلسوف على هذا العنصر في حين يركز فيلسوف آخر على عنصر آخر:

أولى هذه السمات واهمها جميعاً هي السلب او التضاد او التناقض.. الخ او ما شئت من الاسماء التي أسرف الجدليون في استخدامها وأن (هاملان) كشف عن هذه السمة الرئيسية واطلق عليها الاسم الحقيقي لها وهو (التقابل) سواء أكان التقابل بالتضاد أم بالتضايق ويعدُّ العامل المشترك بين جميع الوان الجدل هو التقابل، وان التقابل حين يوصف بأنه تناقض فإن المراد بهذا الوصف في العادة هو التضاد لا التناقض بالمعنى الأرسطي، فضلاً عن ان الجدل لا يحتفظ بالتضاد ولا يبقى على التناقض كما تصوره (كارل بوبر) وانما هو يتخذ منه محركاً يدفعه الى الأمام فهو يحطم هذا التضاد لكي يصل الى مرحلة اعلى، فمثلاً كيركجور الذي ينظر الى التناقض نظرة عاطفية كان ينشد ايضاً التخلص منه بأن يلقي نفسه في أحضان الإيمان ليجد السلام والسكينة، وهذا يعني ان الجدل "طريقة في النظر الى الاشياء لاتقتصر على القول بأن المنظور العقلي الأصيل هو المنظور المتعلق بالواقع في كليته وهو نتيجة لعملية تطورية وبل تؤكد ايضاً أن للتضاد والتقابل والسلب أهمية كبرى.

السمة الثانية: هو الكلية والشمول Totalite

وهذه الفكرة تمثل خيطاً مشتركاً بين الجدليين جميعاً فهي واضحة في المنهج التركيبي عند هاملان وفعل المشاركة عند لفل وعملية التشميل عند جان بول سارتر، وهي من العوامل الاساسية في تكوين العقل الجدلي وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعامل السابق، فلا يمكن ان يكون هناك سلب مالم تكن هناك صورة كلية– ضمنية صريحة يتم السلب على اساسها، اي انه يدرك الامكانيات الحقيقية التي يتضمنها الشيء، وهو الذي يدرك ان الوضع القائم لشيء من الأشياء هو وضع ناقص يكمن السبب في جوفه لأنه يعبر عن جانب من جوانب هذا الشيء ويتجاهل كل ما ينطوي عليه من إمكانات، وبسبب هذا العامل الكلي او عنصر الشمول او الصيغة الكلية هذه تعارض الفلسفة الجدلية باستمرار الفلسفات الواقعية والوضعية، فالجدل كما يقول ماركوزه يفند الوضعية من داخلها تماماً، وحين يؤكد ان الكلي يعلو على الجزئي فإنه يكافح ضد كل رأي يقتصر الحقيقة على الجزئي المعطى،

وهذا يعني في المجال العيني ان إمكانات البشر والأشياء لاتستند الى الصور والعلاقات المعطاة التي قد يظهرون بها واقعياً. (امام، ٢٠٠٧، الصفحات ٢٣٥-٢٣٩)

السمة الثالثة ان العقل الجدلي مركب إذ أنه يعارض العقل التحليلي او الوضعي الكلاسيكي لكنه يشمله في جوفه ويرتكز ايضاً عليه وهذه الخاصية يشرحها هيجل من قبل تحت العلاقة بين الفهم والعقل وعرضها سارتر تحت العقل التحليلي والعقل الجدلي وبشلار تحت العقل الكلاسيكي والعقلانية الجدلية.

فالعقل بمعناه الجدلي عند كولنجوود (أما العقل فهو الفكر العيني ، وتصوره للكلي هو تصور الكلي الذي لا يكون كذلك الا مع جزيئاته الخاصة ومن هنا فأن العقل يفكر في الكل العيني لا الهوية الذاتية العادية التي تسقط جميع الاختلافات، ان الهوية عنده هي تلك الهوية التي تكون فيها الاختلافات جزءاً عضوياً اساسياً). ولهذا يؤكد كولنجوود (فمن الضلال أن يقول قائل من خصوم الجدل أن العقل الجدلي ينافس العقل الكلاسيكي ويريد ان يحل محله).

السمة الرابعة أنه يشترط ارتباطاً وثيقاً باللغة، لذا نرى ان الجدليين ينحتون بأستمرار كلمات جديدة وهذا مانراه عند بشلار وسارتر، ولهذا نرى الفيلسوف المعاصر (بريس بران) يؤكد على قدرتنا على الاختراع والقدرة على ان تقول اي شيء في أي وقت ولو لم يكن ذلك كذلك لكنا قد اصبحنا مقيدين بما يحدث فحسب، وأن هذه الخاصية ترتبط بعامل الشمول او الصورة الكلية، وفضلاً عن ذلك فإن هذه الصورة تتم في إطار لغوي كما يقول لنا (بران) ولهذا كان لابد من أختراع كلمات جديدة بأستمرار والجدل كما يتصور (برايس بران) هو اساساً إجابة عن مجموعة من المشكلات التي تطرحها اللغة (ما الجدل أن لم يكن في كل لحظة أختراع كلمة جديدة تجعل المشروع يقفز وتقفز معه مخاطرة) ولابد من ملاحظة أن الكلي هو الذي يضفي المعنى على جزيئاته وهو الأساس في تكوينها، وأن اللغة ليست مجموع عناصرها وانما هي كل عضوي يشغل ويوظف اجزاءه في خدمة الاستخدام الذي يقصده هذا الكل.

السمة الخامسة هي ان ترابط الأفكار لديه ليس مجرد ترابط الي او تجمع خارجي وانما العلاقات الداخلية بمعنى انه يتصور دائماً الأشياء من حيث ارتباطاتها الداخلية اولاً لكنه في الوقت ذاته يربطها بعلاقات خارجية ولهذا توجد عملية ذهاب وأياب مستمرة بين الداخل والخارج او بين الظاهر والباطن او بين الكل والجزء... الخ (امام، ٢٠٠٧، الصفحات ٢٣٥-٢٤٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالمهمة التي أخذ سارتر على عاتقة القيام بها وهي وضع خريطة للنشاط البشري (نظرية انثربولوجية فلسفية) منظوراً اليه من الداخل والخارج في ان معاً وهذا مايسميه سارتر (الفهم الشامل للأنسان وان مشروع سارتر أذ يبدأ بأزالة عقبة اساسية روج لها كيرجور وهي ان الانسان سر مغلق لا يمكن لنا معرفته ولكن سارتر يذهب على العكس هو ان الانسان لايزال مجهولاً فحسب وانه لم تتوفر لدينا بعد الوسائل لكي تتعلم كيف نعرفه يحاول سارتر ان يجدد شباب الماركسية وتطعيمها بفكر جديد ودماء جديدة وهو على وجه التجديد يقوم بعملية نقل دم الى الماركسية بعدما أصيبت بأنيميا Anemie حادة فتحولت الى ماركسية جامدة وشكلية ودجماطبقية وكسولة لأنها فصلت بين النظرية والتطبيق، ومن ثم توقفت الحركة الجدلية التي كانت دائمة السير من العمل الى المعرفة ومن المعرفة الى العمل واستخدمت قوالب جاهزة في تفسير الظواهر والاحداث وهو مايعرف بسرير بروكست Procrustesوأقامت الماركسية (علم الانسام بلا انسان) اي أقامت انثروبولوجيا غاب عنها قدس من أقداسها حين غاب عنها الانسان ولم يعد الانسان صانعاً للتاريخ ومحركاً للمجتمع ودعامة للنظم الاجتماعية... الخ بل أصبح التاريخ والمجتمع هو الذي يشكل الانسان خصوصاً الانسان المنفرد (امام، ٢٠٠٧، صفحة ١٤١) لذا عمل سارتر على فك الماركسية من الداخل لتطعيمها بالفكر الوجودي فيطالبها بدراسة مجموعة من (التوسطات الاساسية)، فإذا كان الصراع بين الطبقات يؤدي دوراً اساسياً في تطوير المجتمع بل في حركة التاريخ فإن الماركسية ان تكون على وعي كامل حقيقتين هامتين:

أولاً: هي ان هذه الطبقات نفسها قد تكونت بواسطة جدل سابق بدأ ببراكسيس فردي.

ثانياً: هي ان الفرد في النهاية هو الذي يعيش هذه الطبقة فهي توجد من خلاله ولا تكون عينيه الا سلوكه وتصرفاته الطبقية، ولكن الماركسيين اليوم لا يهتمون الا بالناضجين حتى ليخيل اليك وانت تقرأ لهم اننا نولد في السن الذي تتسلم فيها المرتب لأول مرة؟ فقد نسوا طفولتهم وانت حين تقرأ لهم تشعر أن الناس لا يخبرون الاغتراب والتشيؤ "اللهم الا في عملهم أولاً" على ان حين كل فرد منا يعيش هذا الواقع الاغتراب وهذا التشيؤ في طفولته لأول مرة في عمل ابوية.

فالجدل عند سارتر هو قانون تشميل حيث يعمل على ان يكون هناك تجمعات معينة ومجتمعات معينة وتاريخ معين، أعني واقعيات تفرض نفسها على الأفراد، ولكن في الوقت نفسه ينبغي لهذا الجدل ان يغزل وينسج عن طريق ملايين من الأفعال الفردية أعني افعال الافراد.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وهناك فرق بين الجدل المادي لسارتر والجدل المادي الماركسي، إذ يبدأ الجدل الماركسي من أنتاج وسائل الإنتاج إلى تركيب الجماعات ثم التناقضات الداخلية ثم انواع البيئة واخيراً نشاط الفرد، اما تجربة سارتر فهي تجربة نقدية قيد من المباشر (الفرد) الذي يصل إلى أداء فعله الخاص وينتقل بعد ذلك إلى البحث عن التشميلات، وعن علاقاته العملية مع الآخرين ثم تركيبات الجماعة ويصل سارتر اخيراً إلى الإنسان التاريخي (التاريخ البشري).

التجربة النقدية ليست تراجعية أي أنها تقف عند تحليل البراكسيس (امام، ٢٠٠٧، صفحة ١٥٥) الفردي وانما هي تقدمية تنطلق الى الجماعات التي يشكلها، فالبراكسيس عند سارتر هو وسيله في تحويل المادة من اجل تحقيق الغايات البشرية، وكذلك يمكن ان تنسحب على العلاقات البشرية وعلى البشر انفسهم والحق ان سارتر ابعد ما يكون عن ان ينظر الى الانسان على انه غاية في ذاته، فالبراكسيس هو حلقة وصل بين الموجودات البشرية والعالم المادي.

كل انسان منا يشعر في كل انسان أخر بمبدأ الشر (هذا يترابط مع فكر توماس هوبز)

فالأرتباط الاصلي للبراكسيس بوصفه عمليه لتشكيل المادية كتقبل تجبر الانسان على ان يتموضع في حيز قد لا يكون حيزه وأن يعرض الشمول اللاعضوي على أنه حقيقة الموضوعية الواقعية.

كيف يتحول البراكسيس البشري إلى غاية مضادة (اللامدنية) في المجتمع العراقي؟

أن الأرض الخصبة والنهرين العظيمين الموجودة في بلاد الرافدين ليست هي الوحيدة التي عملت على دعم الحضارة وانما بجهود السومريين حيث عملوا على فتح قنوات الري من اجل زيادة خصوبة الارض وبالتالي تطور الزراعة والصناعة والعمران وظهور القوانين التشريعية فضلاً عن الشيء الاهم هو ظهور الأديان والانظمة الثقافية، لكن هذا التطور والاستقرار جعلت من أرض الرافدين محط انظار المستعمرين (تحول الجانب المدني الى غاية مضادة) حيث يحاول الغرب تفتيت المنظومة الدينية والقيمية– اي (سلب الاخر) عن طريق فرض ثقافة غربية هابطة على المجتمع العراقي بطريقة مباشرة عن طريق الحروب او غير مباشرة عن طريق (الحرب الناعمة) وبالتالي اثرت على سلوك الفرد ومن ثم سلوك الجماعة. فالتجربة النقدية التي يقدمها لنا سارتر هي تتم داخل تشميل ولا يمكن ان تكون عملية تشميل ما لم يكن الفرد هو نفسه شمالاً.

يقول سارتر "انه بواسطة الحاجة يظهر اول سلب للسلب كما تظهر ايضاً اول عملية تشميل والحاجة هي سلب للسلب حيث انها تكشف عن نفسها بوصفها نقصاً في داخل الكائن الحي وهي ايجاب او اثبات من حيث انه بواسطتها يتجه الشمول العضوي الى الاحتفاظ بنسبة بما هو كذلك.

فأن سارتر يذهب الى ان البراكسيس يظهرنا على الضرورة او على مافيه من ضرورة جدلية ذلك لأن الانسان يبدأ ببراكسيس حر يعمل في المادة ويؤثر فيها لكن هذه المادة تمتص البراكسيس حين يتم و يتموضع وبالتالي يقترب عن الفاعل وتبدأ هذه المادة نفسها تؤثر فيه، فالإنسان يبدأ يعمل موضوعات وتنتهي الموضوعات بأن تعمله هو، فهي تحدد ما لذي يستطيع ان يعمله وهكذا تسلب حريتي في حضن الحرية المليئة بالحرية الضرورة لا يقصد بها القهر او الارقام الخارجي تحول من البراكسيس البشري الى البراكسيس المادي العاطل عملياً هو المصب الذي تصب فيه افعالنا جميعاً وهو ايضاً نقطة التقاء بين البراكسيس الفردي والبراكسيس الجماعي وهو العجينه التي شغل عليه الانسان وهي التي تعوض او تعدل من سلوك الفرد وبالتالي من سلوك الجماعة.

المبحث الثالث: النظرية النقدية

أولاً: تراث النظرية النقدية

يعود تراث النظرية النقدية الى ما يزيد عن خمسة وسبعين عاماً (القرن ١٠١ سنة) هي الأعوام التي مضت على ابتداء تسميتها بهذا الاسم عام ١٩٢٣ في معهد البحث الاجتماعي في مدينة فرانكفورت الألمانية التي أعطت هذه النظرية اسمها الأكثر شيوعاً: مدرسة فرانكفورت.

وتراث النظرية النقدية هو تراث من الفكر لايزال يترك بصمته الواضحة على المشهد الفكري في أوروبا الغربية وامريكا الشمالية كاشفاً عن قدرة على التجدد والعودة الى الحياة كلما بدا أنه يسير في المسار الطبيعي الذي تؤول إليه الأشياء جميعاً، فقوة تحديه النقدي لبعض الاتجاهات الفكرية الأشد نفوذاً في القرن العشرين كالوجود والوضعية ومؤخراً ما بعد الحداثية (هاو، ٢٠١٠، صفحة ١١) .

ان الفكر الديالكتيكي هو المبدأ المنهجي لدى النظرية وانه مبدأ سياسي ملح، وان النظرية النقدية عنيت على الدوام بالكيفية التي غدت بها الأشياء على ما هي عليه وما يمكن أن تغدو عليه بالمستقبل، وهذه عناية بالحقيقة الأوسع أو بالصحة والشرعية الاعراض لما هو عليه الحال في الوقت الراهن. وقدم ماركوزة نظريته النقدية موجهة للمجتمع الصناعي ذو البعد الواحد في النظام الرأسمالي وحدد دور العقل من خلال تفكيك بنية هذا المجتمع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومؤسساته السياسية ثم اوكل اليها مهمة تغير الواقع عن طريق (الثورة) عليه والبحث عن معطيات وقوى جديدة لم تنخرط في مجال الصناعة بعد، إذ رأى في انتقاده للعقل الأداتي انه رغماً من وجود مقدرات عقلانية في المجتمع الصناعي الا أن النظام الرأسمالي يتسم باللا عقلانية بسبب توظيف العقل في الحضارة الصناعية فصار عقلاً اداتياً يظهر بجلاء من خلال الدعاية والإعلان ووسائل الاتصال الجماهيري التي تولد احتياجات وهمية جديدة للبشر بالترويج للسلعة حتى تعمل على زيادة الإنتاج، فهذا الاحتياجات لم تنشأ من داخل الفرد انما لاسباب تقنية واقتصادية واصبح الانسان ذو البعد الواحد هو ذاك الذي استغنى عن الحرية بوهم الحرية (الانصاري، ٢٠٢١).

واهتمت النظرية النقدية بـ(جدل التنوير)، وجدل التنوير هو التدمير الذاتي للتنوير أي التدمير الذاتي للعقل (Auto – destrucation derision)، عقلاً فشل بمهمة الخروج من الميتافيزيقيا، بفعل تشكيل عقلانية الحداثة العقل الأداتي الزائف ونتيجة له (تغرق البشرية في نوع جديد من البربرية بدل أن تدخل الى حالة إنسانية جديدة) وأسباب ذلك هو العصر التقني. لتصبح التكنولوجيا هي أيديولوجيا العصر تنتج أشكال جديدة للهيمنة تنتج عقل أداتي ووعي زائف وهو الوعي التكنولوجي يجهض النقد والنفي ويخرس نزعتهما ولذلك عُدّ مشروع التنوير والحداثة (ثقافة خداع للجماهير) (بوتومور، ٢٠٠٤، صفحة ٤٩)= (اللامدنية).

وأن العقل التحريري هو اسطورة الحداثة الغربية الناتج عن التقدم التقني والانحطاط الأخلاقي والسياسي (بفورة، ٢٠١٣، صفحة ٧٧) .

وان فكرة (هايدجر) تؤكد على أن التقنية ليست أداة بيد الانسان بل أداة تسيطر وتخضع الإنسان واعتبرته مجرد دمية بين مخالب الآلات والأجهزة التي تستعبده حولته للموظف تقنية.بطور (أردنو) هذا النقد فعدّ التقنية أساس العلم والمعرفة لايستهدفان السعادة والتقدم بل أداة زيادة رأس المال، فالعلم بذلك نفعي عملي لا يستهدف المفاهيم بل استثمار رأس المال أصبح أداة هيمنة شكلت العقلانية الأداتية دحضت مركزية العقل والذات، فالتنوير والحداثة، "أفنى وعيه بذاته وصولاً حتى الأثر الأخير" (بومنير، ٢٠٠٩، الصفحات ٦٤-٦٥).

أطلقت النظرية النقدية صرختها المدوية "ان التنوير يعني الشمولية"، ويُراد بالنظم الشمولية أيديولوجيا الفاشية والنازية المهيمنة ما بعد الحرب العالمية الأولى والتي كشفت واقع ما بعد الحرب العالمية الثانية جرائم الإبادة الجماعية مما ولد ضرورة دراسة نقدية لتقصي جذور نتائج سلطوية لصيرورة الحداثة والتنوير والعقلانية أي البحث عن الجذور بفكر التنوير والحداثة (بفورة، ٢٠١٣، صفحة ٧٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وميزت النظرية النقدية بين نوعين من العقل هما:

١- العقل التنويري التحريري: يقوم على أفكار الثورة الفرنسية وقيمها كالحرية والعدالة والسلام والسعادة.

٢- العقل الأداتي: هو العقل الذي يقوم على التطور التقني والعلمي يخدم الهيمنة والسيطرة ينتج الشمولية لينتقل عقل التنوير بتطوره الى نقيضه الأداتي، بيد أن انهيار هذا العقل تكمن داخله ونابعة من التطور وهي النزعات الشمولية الاستبدادية، وبذلك دمر التنوير نفسه وانتهى إلى البربرية (مكاوي، ٢٠١٧، صفحة ٤٢).

٣- تعريف العقل من وجهة النظر الغربية Reason: قدرة البشر على إقامة صلات منطقية بين الظواهر، وبذلك تحقيق قدر من السيطرة عليها. (العقل التقني) أو العقل الموضوعي الحديث (عقل التنوير).

٤- تعريف العقل من وجهة النظر الإسلامية ان مفهوم العقل في القرآن الكريم يشير إلى مناحٍ متعددة :

فهو: اداة العلم والمعرفة، والتمييز بين الأشياء، والحبس والحجر عن الوقوع في المهالك والمضار وذميم القول والفعل لان العاقل يعرف به الضار من النافع والخير من الشر، والعقل نقيض الجهل، والعقل يحاكي الفطرة ، فالفطرة هي الركيزة التي يرتكز إليها العقل (الحسني ا.، ٢٠٢١).

ثانياً: رواد النظرية النقدية

- ماكس هوركهايمر

لذا وفقاً لهوركهايمر (ماكس هوركهايمر (بالألمانية: Max Horkheimer) (١٨٩٥-١٩٧٣) فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، اشتهر لمجهوداته في النظرية النقدية كعضو في مدرسة فرانكفورت الفلسفية للأبحاث الاجتماعية، أهم أعماله: بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية'(١٩٣٠- ١٩٣٨) ، خسوف العقل ١٩٤٧ و بالاشتراك مع تيودور أدورنو ألف كتاب جدل التنوير (١٩٤٧) ساهم كعضو في مدرسة فرانكفورت في التخطيط والدعم لعدد من الأعمال الفكرية للمدرسة والتنبيه لها. ترأس معهد العلوم الاجتماعية بجامعة فرانكفورت في ١٩٣١ و ساهم في تغيير سياسته من الاهتمام بالقضايا العمالية إلى النظرية النقدية والفلسفة الاجتماعية، طرد من عمله في جامعة فرانكفورت بعد وصول هتلر للحكم في ألمانيا، بعد سقوط الحكم النازي عاد من الولايات المتحدة ليعيد تأسيس المعهد وترأسه حتى عام ١٩٦٩.) فإن المنهج الملائم للتحليل هو المنهج التفاعل الجدلي بين الواقع المادي

والواقع العقلي، فضلاً عن الدور الذي تلعبه حلقات الوصل النفسية (سليتر، ٢٠٠٠، صفحة ٢٣٧) .

خطط هوركهايمر على تطوير نظرية النقدية متخطية للفروع المعرفية (Superdisciplinary) المقاربة للتحليل الاجتماعي أشد تداخلاً بين الفروع المعرفية، مقاربة لا تقتضي ربط الأدلة الامبريقية بالاقتصاد السياسي الماركسي وحسب، بل الجمع أيضاً بين نظرات مختلفة وهو ما يصفه كلينر بمزيد من الدقة بأنه تطوير نظرية نقدية متخطية للفروع المعرفية وفي اعتقاد (آلن هاو) ان كلينر محق في استخدامه (تخطي الفروع المعرفية) وليس تداخل الفروع المعرفية لأن غاية هوركهايمر كان الإقرار بالاختلاف بين الفروع وليس خلطهما معاً، ومن المؤكد أن الكتاب الذين جمعهم من حوله لم يكونوا مجرد حاملين رماح أو كومبارس (فريق، مجموعة) في مسرحية مسبقاً بل مفكرون موهوبون غدوا أكاديميين مرموقين بجدارتهم وجهدهم (هاو، ٢٠١٠، صفحة ٤٠). وحاول هوركهايمر أن يخلص النظرية الماركسية من التفسيرات والقيود الدوغمائية، وعمل هوركهايمر أيضاً على تكييف النظرية النقدية مع العلوم الاجتماعية من أجل ان تنهض الفلسفة بوسائل علمية اجتماعية فكانت ثمرة لهذه الجهود البحثية الجماعية هي (دراسات في السلطة والأسرة ١٩٣٦) (قاسم، ٢٠١٨، صفحة ٢٢٠).

الإسهام الثاني لـ(هوركهايمر) يتمثل في تعريفه بين النظرية الوضعية التقليدية والنظرية النقدية (القريشي، ٢٠١١، صفحة ٣٤١)، فالنظرية التقليدية تقوم على نظرية معرفة سلبية متضادة. وتظل قانعة بأن تصبح مرآة للحالة المعاصرة للتدهور الاجتماعي، على عكس النظرية النقدية التي تسعى عملياً لأجل إعادة صياغة الحياة الاجتماعية في تنظيم أكثر عقلانية وعدلاً فهي نظرية راديكالية جعلت مهمتها الخوض في الواقع الاجتماعي المعاش من أجل انتاج بدائل عنه، بعكس النظرية التقليدية التي شملت معظم تاريخ الفلسفة الحديثة ابتداءً بديكارت والتي كانت تنزع دائماً الى التجريد وغير ذات صلة بالممارسة الاجتماعية، ويقول هوركهايمر بخصوص النظرية التقليدية "إن العجز عن التفكير في وحدة النظرية والممارسة وحصر مفهوم الضرورة في حتمية ما يحدث، يتأسسان من منظور نظرية المعرفة، على أقنمة ثنائية ديكارت في الفكر والوجود، تتناسب هذه الثنائية مع الطبيعة كما في المجتمع البرجوازي طالما أنه يشبه نفسه ميكانيزما طبيعياً (قاسم، ٢٠١٨، صفحة ٢٢).

انطلق هوركهايمر في فكرة نقد للحداثة الغربية (التنوير) (تجسيد لفكرة التقدم هدفه تحرير الإنسان من الخوف وجعله سيد نفسه، ليحدد برنامجه بفك السحر عن العالم ساعياً للتحرر من الأسطورة) (آدورنو، ٢٠٠٦، صفحة ٢٩).

إلا أن هذه الفرضية أتت بنتائج عكسية فبينما أحكمت النزعتان الصناعية والرأسمالية قبضتهما بالقرن (١٩) تعرض البشر لشبكات أكثر توغلاً من الانضباط والسيطرة الإداريين لتشكل الاقتصاد تعذر ترويضه، أما الطبيعة بدأت تقيد الإنسان لا العكس وبدلاً من الرخاء الاقتصادي شاع الفقر والشقاء بدلاً من التقدم الأخلاقي حدثت الانتكاسة للبربرية والتعصب (جوردن،، ٢٠١٥، صفحة ٢٤) .

وخلص (هوركهايمر وادرنو) إلى نتيجة مؤداها (ان الحداثة ومشروع التنوير خدعة كبيرة) فهي أشبه بـ(أقصوصة الكهف) فكلما خرج الانسان من كهف يدخل بآخر تختلف به القوة المهيمنة على الوعي والحياة كفاح دائم للخروج منه، والحل هو أن يرفض التنوير والحداثة كل تواطؤ مع أعدائه وحين يجرؤ على نفي الخطأ المطلق الذي هو مبدأ السيطرة العمياء (كاظم، ٢٠٢٣، صفحة ٣٠٦).

رسم هوركهايمر حلمه في عقد الثلاثينيات "لأجل خلق عالم تنتظم فيه حاجات الناس ونشاطاتهم وفق العقل وتتوافق معه لكنه ظل متأرجحاً بين التفاؤل والتشاؤم بشأن المستقبل فيقول عند منتهى تقدم العقل لا يبقى له سوى أن يسقط في البربرية أو يبدأ التاريخ" (بوتومور، ٢٠٠٤، صفحة ١٥).

ركز هروكهايمر على دور المنظر النقدي (المثقف) في المجتمع بغية أن يكشف مظاهر الخداع والاستغلال والظلم في الواقع المزري لأجل القضاء عليها، مقترباً بذلك من سن دور المثقف شبيهاً بالدور الذي أراده المفكر الإيطالي (غرامشي) (زكي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، ٢٠٢٠، الصفحات ٨٥-٨٦).وصاغه في مفهوم المثقف العضوي، فيقول "المثقف الذي يقتصر رؤاه على التمجيد والاعجاب بالقوة الخلاقة للبروليتاريا، ويجد الكفاية في أن يتكيف معها وينوه بها، انما يغفل عن أن كل اقتصاد في المجهود النظري الذي يتجنبه جراء انفعاله الفكري وكل هروب من مواجهة الجماهير ومعارضتها ولو لحين مواجهة يمكن أن يفضي به فكره إليها، إنما يجعلان الجماهير اكثر عمي وضعفاً مما هي عليه" (قاسم، ٢٠١٨، صفحة ٢٢٢).

فقد ركز غرامشي على دور المثقفين كعنصر أساسي من عناصر إعادة تشكيل الوعي، فالمثقف في نظر غرامشي هو نتاج للثقافة ومنتج لها أيضاً بنفس القدر ويمكنه أن يلعب دوراً من أجل تحرير قوى الفكر من التبعية للمؤسسات الأيديولوجية كما بسط الضوء على تلك العلاقة القائمة بين تطور الرأسمالية الصناعية في إيطاليا وبقاء العلاقات الطبقية القديمة وشبه الاقطاعية في الريف، كما ذهب الى أنه من المستحيل القيام بأي عمل جماهيري اذا لم تكن الجماهير انفسها مقتنعة بالأهداف التي تريد الوصول اليها بالطرق التي

يجب اتباعها. يقول هوركهايمر: "لا يمكن اكتمال العقلانية الا اذا وجدت الفلسفة فهي تغذيه وترشده فالفلسفة من وجهة نظره هي المحاولة المنهجية الصامدة لإدخال العقل الى العالم" (قاسم، ٢٠١٨، صفحة ٣٢٣). ونقد هوركهايمر العقل الغربي ومشروعه الثقافي من خلال ثلاثة جوانب:

١) كنتاج فلسفي نظري
٢) نظم اجتماعية تاريخية
٣) نسق قيمي سلوكي

فجميعها تخفي ورائها أيديولوجيا شمولية متكاملة ومتماسكة تهدف الى تبرير التسلط، وجعله عقيدة وحيدة تغطي صور القمع المتحقق كواقع ثابت يجمع مختلف فعاليات هذا المشروع (بوتومور، ٢٠٠٤، صفحة ٩١).

ويقول هوركهايمر في نصوص مقالة العقل والمحافظة على الذات، التي كتبها عام ١٩٤٢ "لقد اجتمع التنويريون وآباء الكنيسة على تقريظ العقل فوليتر يسميه (هبة الله للبشر التي لا تسبر اسرارها)، ومصدر كل مجتمع وكل مؤسسة وكل نظام"، أما كانط يقول "فإن انتصار العقل هو المآل الذي يفضي اليه التاريخ العالمي على الرغم من فترات التقهقر وأطوار الظلمة والضلال فكانت مفاهيم الحرية والعدل والحقيقة تقترن به، وكانت تصدق بوصفها أفكاراً فطرية في العقل لكن العقلانية تنقلب دائماً على مبدئها المخصوص وتسقط من جديد في الريبية (الشكلية)، وكانت النظرية الريبية والامبريقية قد عارضت العقل والريبة تشير الى اقتصار العقلانية البرجوازية على ما هو قائم".

وقام هوركهايمر مقابلة بين (العقل الموضوعي) المتمثل بالتقاليد الميتافيزيقية الغربية، وبين (العقل الذاتي) المتمثل في التفكير العلمي – التقني الحديث، وهو يرى أن التحول الثقافي الهائل الذي حدث في أعقاب هذا التغير في نماذج العقلانية نحو هيمنة (العقل الذاتي) يستتبع في الوقت نفسه انتكاساً كبيراً على مستوى التحرر الإنساني (وولين، ٢٠١٦، صفحة ٧٥).

وعلق هوركهايمر على ما سبق أعلاه: "لا أحد رأى بوضوح الترابط بين الوضع العام والفلسفة المثالية أكثر من نيتشه فهو يقول: ان هيغل قد غرس في الأجيال التي تشبعت بفكره ذلك الإعجاب بـ(سلطة التاريخ) الذي يتحول الى عملياً وفي كل طرفة عين الى اعجاب مكشوف بالنجاح ويفضي الى عبادة وثنية للواقع. ومن تعلم في بادئ الأمر أن يطأطئ رأسه وينحني أمام (سلطة التاريخ) يفضي به الأمر في نهاية المطاف الى القبول بكل سلطة.. امعنوا النظر فقط في دين السلطة التاريخية، وانتبهوا الى كهنة ميثولوجيا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأفكار والى ركبهم المجروحة ألا تمشي الفضائل كلها على خطى هذه العقيدة الجديدة" (قاسم، ٢٠١٨، صفحة ٢٢٦).

٢- هربرت ماركوزه: صاحب كتاب الإنسان ذو البعد الواحد(هربرت ماركوزه (أو ماركيوز) (١٨٩٨ - ١٩٧٩) (بالألمانية: Herbert Marcuse) فيلسوف ومفكر ألماني أمريكي، معروف بتنظيره لليسار الراديكالي وحركات اليسار الجديد ونقده الحاد للأنظمة القائمة. مرتبط بمدرسة فرانكفورت للنظرية النقدية. ولد ماركوزه في برلين ودرس في جامعة هومبولت في برلين ثم في فرايبورغ حيث حصل على الدكتوراه. كان شخصية بارزة في معهد البحوث الاجتماعية ومقره فرانكفورت - ما أصبح يعرف فيما بعد باسم مدرسة فرانكفورت. كان متزوجًا من صوفي فيرتهايم (١٩٢٤-١٩٥١) وإنج نيومان (١٩٥٥-١٩٧٣) وإريكا شيروفر (١٩٧٦-١٩٧٩). في أعماله المكتوبة، انتقد الرأسمالية والتقانة (التكنولوجيا) الحديثة والمادية التاريخية وثقافة الترفيه، بحجة أنها تمثل أشكالًا جديدة من السيطرة الاجتماعية).

"ثمة غياب للحرية ناعم سلس معقول ديمقراطي يسود في الحضارة الصناعية المتقدمة، أمارة من أمارات التقدم التقني، حقاً ما الذي يمكن أن يكون أكثر معقولية من قمع الفردية الذي تنطوي عليه ميكنة ضروب الأداء المؤلمة إنما الضرورية اجتماعياً وتركيز المشروعات الفردية في شركات أشد فاعلية وأكثر إنتاجية، اجتماعياً، وتنظيم التنافس الحر بين ذوات اقتصادية متفاوتة في العدة والمؤهلات، والحد من الامتيازات وضروب السيادة القومية التي تعترض سبيل المنظمة الدولية الى الموارد (هاو، ٢٠١٠، صفحة ١٩).

فقد استخدم ماركوز العبارة المحددة unfreedom (غياب الحرية) بدلاً من التقييد والاضطهاد الى تبصر مفاده أن من الممكن الآن لنقيض الحرية أن يسود دون أن يعلن عن نفسه والحال ينطبق في اطروحتنا عن سيادة اللامدنية في المجتمع العراقي دون أن تعلن عن نفسها.

ورأى ماركوزة مثل هيغل من قبل "أن ما هو موضع شك والتباس هو اختزال العقل لمصلحة الوقائع وهو ما دعاه ماركوزة بـ(تخلي العقل عن عرشه)".

ويقول ماركوزة "ان العلاقة بين الامبريقية وأي شرط اجتماعي هي علاقة مطاوعة وانقياد وإن لم تكن علاقة مناصرة ودفاع".

ولقد أشار ماركوزة إلى أن هيغل قد جعل العقل السمة المحددة للكينونة الإنسانية، فبينما يظل الحجر على سبيل المثال حجراً على الدوام. ولا يتبدل الا بتأثير أشياء أخرى تفعل فيه فعلها، "وحده الإنسان يحوز القدرة على التحقق الذاتي، القدرة على ان يكون ذاتاً محددة

لذاتها في جميع عمليات الصيرورة ذلك أنه وحده يمتلك فهماً للإمكانيات ومعرفة بـ(الأفكار) ووجوده ذاته هو سيرورة من تحقيق امكانياته، ومن صياغة حياته تبعاً لأفكار العقل".

فلقد نظر ماركوزة الى الحرية والعقل على انهما متعلقان على نحو ديالكتيكي، فالعقل يفترض الحرية لأن العقل يعني القدرة على التوجه بالذات نحو تقرير حياتها الخاصة والحرية من جهة أخرى تفترض العقل، لأننا لا نستطيع أن نقرر ما الذي يمكن أن تكون عليه الحياة الأفضل والأكثر انعتاقاً من خلال إعمال العقل ولا يقتصر على ذلك بل يتعدى ذلك الى النظر الى كليهما على أنهما يرتبطان بقرابة وثيقة بفكرة الذات الإنسانية الواعية لذاتها وبفكرة الـgeist أو الروح – الفعل. فالذات الإنسانية الحائزة العقل هي وحدها التي يمكن أن تدرك ذاتها لا بوصفها جزءاً من الطبيعة وحسب بل بمعزل عن الطبيعة بدرجةٍ ما.

ولقد رأى ماركوزة في كتابه (العقل والثورة) أن الامبريقية تهدد باستئصال العقل بمعناه العام إذ تنكر إمكانية (الكليات) فالإمبريقية تطرد الفكرة التي مفادها أن من الممكن أن تكون هنالك حقائق عامة أو (كلية) السريان يفترضها الشرط الإنساني ولا تشكل منها الوقائع الراهنة سوى لحظة من لحظات تطورها وأن الوضع الراهن ينبغي أن يتحدى هذا الأساس، فبالنسبة للإمبريقية إما أن يمكن رصد شيء ما على أنه كلي فعلاً أو لا يمكن فإن لم يمكن، وبالطبع فإن ما من شيء في النهاية يمكن رصده على أنه كلي فعلاً يغدو القول أن (العقل والحرية) خيران كليان مرتبطان بالشرط الإنساني مجرد فكرة موهومة ووعد لا يتحقق فهما ليسا سوى نتاج لعرف أو (العادة) أو (آلية نفسية) (هاو، ٢٠١٠، صفحة ٢٥).

وقد اشتغل ماركوزة في كتابه (الانسان ذو البعد الواحد) على مسألة (العقلانية واللاعقلانية) إذ يعتقد أن الحداثة والتنوير دفعت بهذا النوع من التفكير الى حدوده القصوى فلم تحقق مركزية العقل بل هدمت، عقلاً يعد نتاجاً للتطور التقني ومنطق سيطرته (مكاوي، ٢٠١٧، صفحة ٢٠). وان أزمة العقل الأداتي الذي كشف عن أساليب وأدوات هيمنة جديدة بالمجتمع الصناعي المتقدم أدوات ترتبط بالتقدم التقني فأنتج عقلانية جديدة لـ(انسان ذو البعد الواحد) هي عقلانية زائفة انشأتها أيديولوجيا الثقافة الصناعية والتي يعتبرها ماركوزة من أشد أنواع الأيديولوجيات ترتكز على آليات الوفرة الإنتاجية ووسائل النقل والاتصال بالجمهور والاعلام وصناعة الفراغ (ماركوز، ١٩٨٨، صفحة ٤٨).

وأوضح ماركوزة في كتابه (الانسان ذو البعد الواحد – one alimensional man) الانسان المستهدف هو الإنسان البسيط غير المركب ونتاج لمجتمع البعد الواحد حيث العقلانية الأداتية التكنولوجية يسيطر عليه العقل الأداتي والعقلانية التكنولوجية والوحداوية والمادية الجاعلة منه انسان متسلباً متشيئاً (المسيري، ٢٠١٣، صفحة ٣٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وحدد ماركوزة آليات انتاج الوعي الأداتي هي:

١- وكالات إنتاج الجمهور والحضارة ألزمت الإنسان بسلوكيات لتحدد ممارسته بوصفها عقلانية وهي العكس لتستلب الإنسان.

٢- آلية الوفرة الإنتاجية وآلية التحكم بالفراغ وصناعته ووسائل الاتصال الجماهيري فحددت أنماط سلوكية وعادات خلقت انسان البعد الواحد ومجتمعه ووعياً زائفاً، فالتقنية بذلك مختزلة للعقل الأنواري انهما اللوثيان الجديدة، فالآلة مع إفادتها للإنسان.. تقوم ببتره (المحمداوي، ٢٠١٤، صفحة ١٥٥).

٣- يورغين هابرماس:

وأوضح هابرماس (يورغن هابرماس (بالألمانية: Jürgen Habermas) فيلسوف وعالم اجتماع ألماني معاصر (١٨ حزيران ١٩٢٩ دسلدورف –) يعتبر من أهم علماء الاجتماع والسياسة في عالمنا المعاصر. ولد في دوسلدورف، ألمانيا وما زال يعيش بألمانيا.يعد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية له ازيد من خمسين مؤلفا يتحدث عن مواضيع عديدة في الفلسفة وعلم الاجتماع وهو صاحب نظرية الفعل التواصلي) بملحق كتابه (المعرفة والمصالح الإنسانية ١٩٧١) على أنَّ المعرفة ليست شيئاً واحداً بل أشياء متعددة، والضروب المختلفة من المعرفة تكون محكومة بما يدعوها هابرماس (مصالح معرفية) مختلفة لأنَّنا دائماً تطور المعرفة لغرض تحقيق هدف معين، وتحقيق هذا الهدف هو أساس مصلحتنا من تلك المعرفة (القريشي، ٢٠١١، صفحة ٣٤٨). وأكد هابرماس على أنَّه هناك ثلاثة أنماط عريضة من المعرفة، (الامبريقي – التحليل والتاويلي والتحرري).

١) الامبريقية التحليلية: وتعرف بمصلحة التلاعب والتحكم وكذلك تعرف بـ(المصلحة التقنية) وهي التي تعتمدها العلوم الطبيعة يوجهها افتراض مفاده ان المعرفة = (العمل) تمكننا من التحكم بعالم الطبيعة والسيطرة عليه وأن هذه المعرفة نالت كثيراً من الاهتمام من لدن العلوم الوضعية إلاَّ أنَّه يكمن ضعف النظرة الوضعية من وجهة نظر هابرماس فيما تفترضه من المصلحة الامبريقية – التحليلية في التحكم والسيطرة هي غرض المعرفة الوحيدة وان أشكال المعرفة الأخرى ليست معرفة في حقيقة الأمر (هاو، ٢٠١٠، صفحة ١٧٤)، أي إنَّ العمل والتقنية هو أساس المعرفة الإنسانية أي إنَّ المصلحة التقنية متأصلة في العمل وتنمو من خلاله وأن الفعل البشري هو القادر على اكتساب مدى أولوية المعارف الأخرى وتهيمن على العالم الطبيعي أو الخارجي (عبد الرحمن، ٢٠٠٥، صفحة ٤٥٥).

٢) المعرفة التاويلية: وتسمى أيضاً بـ(المصلحة العملية) وهي العلوم الإنسانية بصورة أساسية التي تؤكد على الفهم والتفاهم بين الذوات وليس التحكم والسيطرة وتظهر هذه المصلحة من خلال التفاعل البشري، أي الطريقة التي يتم عن طريقها تاويل الأفعال بين الناس وطريقة فهم لبعضهم داخل التنظيمات أو المؤسسات الاجتماعية (كريب، ١٩٩٩، صفحة ٣٤٧). فهذه المصلحة توجهها الحاجة إلى التوصل مع ما هو عليه مجتمعنا أو تقليدنا وإقناع الآخرين بذلك إلاَّ أنَّ هابرماس يرى أنَّ المصلحة التي تتم داخل التنظيمات الاجتماعية (فتعرف على أنها الجانب الدينامي من العلاقات الاجتماعية وهو البعد الموقفي الخاص بصياغة القرار أو البعد الاستراتيجي، وهي الميدان الذي يتعين – في رأي فيرث، أن يكون المجال الرئيسي للبحث الانثروبولوجي فهو يرى أن الأفراد والجماعات صناع القرار يتسمون بالرشد ويواجهون على الدوام كثيراً من الاختبارات والبدائل في سعيهم الى تحقيق غاياتهم أو أغراضهم، ولذلك كثيراً ما يدخلون في صراع ومنافسة مع غيرهم من الجماعات والأفراد) (سميث، ٢٠٠٩، صفحة ٢٣٦) تقوم بتشويه عملية التفاعل وتخلق الاضطراب والبلبلة والخداع والتضليل ذلك ان سوء الفهم وارد بين البشر وبالآتي يظهر ما أسماه بالتشويه الأيديولوجي (القريشي، ٢٠١١، صفحة ٣٤٩).

إذ تخفق في رؤية أن هناك قوى خارجية تعمل عملها في المجال الثقافي، وانها تؤدي هذا العمل بوصفها عوامل مسببة تؤثر على آفاقنا المشتركة دون أن ندرك ذلك (هاو، ٢٠١٠، صفحة ١٧٤)، وهذا يدور في صلب دراستنا أي إنَّ التنظيمات الاجتماعية المتمثلة (بمنظمات المجتمع المدني) تابعة لدول الغرب والصهيونية، تستهدف الجانب الديني والثقافي لمجتمعنا حيث تطبق الأيديولوجيا والثقافة الغربية المتمثلة (بتحرر المرأة من احتشامها ودينها والمثلية وتعاطي المخدرات، والترويج للثقافة الهابطة) على مجتمعنا العراقي، فهي لها مصلحة تعمل من أجل الفائدة المالية والمصلحة الغربية من أجل استمرارها في العمل تعمل على ترويج الفكر الغربي الهابط، وهذا ما نستطيع أن نطلق عليه (مفهوم تآكل الشخصية وأصول التعاسة) (ان كتاب ريتشارد زينيت (تآكل الشخصية) (١٩٩٨) حيث يبين فيه كيف يمكن لممارسات العمل الحديث أن تنزع أخلاقية قوة العمل وكيف يمكن للتمزق الذي يعتري البشري جراء اضطرارهم لأن يكون مرنين جغرافياً وانفعالياً وعاجزين في الوقت ذاته عن إضفاء أي معنى أو قصد على حياتهم المتشظية، فحين يتعلق الأمر بإقناع أبنائهم بقيمة انجاز عمل ما كما ينبغي لأن ذلك قيمة بحد ذاتها وبأهمية الشعور بالمسؤولية اتجاه الآخرين، والثقة، وما الى ذلك نجد أن ثمة هوة فارغة بين ما يقولونه وما يفعلونه وبعبارة أخرى فإن لغة الأخلاق اليومية تبدو فارغة على نحو متزايد إزاء السلوك المبني بفعل اقتصاد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رأسمالي وفضلاً عن كتاب ديفيد سمايل أصول التعاسة (١٩٩٣) أكد فيه ان الرأسمالية نظام وحشي) (هاو، ٢٠١٠، الصفحات ١٨٤-١٩١).

المبحث الرابع: الاستنتاجات والمقترحات

استنتاجات

١. الغاية من الارتكاز على النظرية واعتمادها في الدراسات لانها تحدد الهوية العلمية للدراسة ومنطلقاتها الفكرية والمبدئية فضلاً عن احتوائها على تقنيات عملية واجرائية وتوضيح سبل الربط بين عناصرها لكي تتسم الدراسة بوحدة الموضوع والهدف.
٢. للنظرية النقدية القدرة على تفسير الظواهر الواضحة والغامضة والتفاعلات الاساسية والثانوية والعوامل الموضوعية والذاتية لأي علم او موضوع.
٣. ان النظرية النقدية من النظريات الحية لان تنظر الى البناء الاجتماعي على انه ديناميكيا وليس استاتيكيا فضلاً عن ان النظرية النقدية قائمة على الجدل الحقيقي وليس الدوغماطيقي.
٤. تعد النظرية والاثنوغرافيا دعامتين مزدوجتين يرتكز عليهما البحث الانثربولوجي.
٥. الاهتمام بالنظرية في الانثربولوجيا يطغى على الاهتمام بالمنهجية وان كل انثربولوجي متشظي جزء منه نظري وباحث ميداني في جزء اخر، وفي العلوم الاجتماعية ألاخرى تعد النظرية الاجتماعية احياناً كياناً مستقلاً في التجريد ومنفصلاً عن الشؤون اليومية.
٦. تنهض النظرية الانثربولوجية على التساؤلات التي يطرحها الانثربولوجيون ويجب ان يكون التطابق بين النظرية مع نتائج البحث الاثنوغرافي مع تلك التساؤلات.
٧. ان جدل الانسان لا يتكئ على جانب واحد كما عند كيركجور من الداخل او كما عند ماركس من الخارج وإنما من الداخل والخارج كما عند سارتر.
٨. ان العقل الجدلي ليس عقلاً تام التكوين مكتمل الصنع جاهز بين يدي الباحث منذ البداية، لكنه عقل يتكون من خلال التاريخ، وهو يتكون في داخل التاريخ بمقدار ما يكون هو نفسه التاريخ وهو عقل فردي وجماعي ذاتي او موضوعي ،تقدمي وتراجعي.

مقترحات

١. يجب على الدراسات الأنثروبولوجية التوجه نحو الاتجاه النقدي في عصرنا الحالي لحاجته الملحة بسبب التغيرات التي تعرض لها المجتمع العراقي من اجل بيان وفرز الأوجه السلبية الدخيلة عليه
٢. لابد من تجريب النظريات الفلسفية الجديدة وليس الاتكال على النظريات الكلاسيكية (التقليدية) حتى لايكون سمة الدراسات والبحوث التكرار والاشتراك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر :

الحسن، احسان محمد (٢٠١٠)، النظريات الاجتماعية المتقدمة، ط٢، دار وائل للنشر، الاردن.

برنارد، آلان (٢٠١٧)، التاريخ والنظرية في الانثروبولوجيا، سيد فارس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، طبعة أولى.

هاو، آلن (٢٠١٠)، النظرية النقدية (مدرسة فرانكفورت)، ترجمة: ثائر ديب، الطبعة الأولى، دار العين للنشر، الإسكندرية.

امام، إمام عبد الفتاح (٢٠٠٧)، تطور الجدل بعد هيجل، ج٣، ط٣، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت

بوتومور، توم (٢٠٠٤)، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، ترجمة: سعد هجرس، ومراجعة: د.محمد حافظ دياب، الطبعة الثانية، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، طرابلس.

جوردن، جيمس (٢٠١٥)، مقدمة قصيرة يورجان هابرماس، ترجمة: أحمد محمد الروابي، مطبعة الهنداوي، المملكة المتحدة.

قاسم، خضر دهو (٢٠١٨)، النظرية النقدية عند ماكس هوركهايمر (من العقل الى كسوف العقل)، مجلة آداب المستنصرية، العدد (٨٣).

خليل، خليل احمد (١٩٩٥)، معجم المصطلحات الاجتماعية، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت،.

الحسني، الدكتور أحمد عبد الرضا (٢٠٢٠)، محاضرات دكتوراه (أقاليم)، الكورس الأول للعام الدراسي ٢٠٢١، ٢٠٢٠/١٢/٨.

ميشيل، دينكن (١٩٨٠)، معجم علم الاجتماع، ترجمة: احسان محمد الحسن، ط١، دار الحرية، بغداد.

وولين، ريتشارد (٢٠١٦)، مقولات النقد الثقافي (مدرسة فرانكفورت الوجودية، ما بعد البنيوية)، ترجمة: محمد عيناني، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

الانصاري، ريم (٢٠٢١)، تطور النظرية النقدية على يد ادرنو و ماركوزه، ينظر الى https://drasah.com/Description.aspx?id=3935

زكي، زكي عبد المجيد (٢٠٢٠)، النظرية التقدية لمدرسة فرانكفورت تحقيق وتقديم: حجاج ابو جبر، طبعة اولى، دار الفارابي، بيروت.

بفورة، الزواوي (٢٠١٣)، مدخل الى فلسفة ميشيل فوكو، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت،.

كاظم، سماح نجم (٢٠٢٣)، أزمة الحداثة: من منظور النظرية النقدية والحداثة السائلة، مجلة قضايا سياسية، العدد ٧٤،.

سميث، شارلوت سيمور (٢٠٠٩)، موسوعة علم الانسان، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، ط٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة،.

بدوي، عبد الرحمن (١٩٨٤)، موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

مكاوي، عبد الغفار (٢٠١٧)، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

المسيري، عبد الوهاب (٢٠١٣)، العلمانية والحداثة والعولمة، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق.

المحمداوي، علي عبود (٢٠١٤)، الانعطاف النقدي عند مدرسة فرانكفورت في الماركسية الغربية وما بعدها، طبعة أولى، دار ومكتبة عدنان، بغداد،.

القريشي، غني ناصر حسين (٢٠١١)، المداخل النظرية لعلم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،

سليتر، فيل (٢٠٠٠)، مدرسة فرانكفورت (نشأتها ومغزاها)، ترجمة: خليل كلفت، الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

بومنير، كمال (٢٠٠٩)، مسألة التقنية بين هايدجر ومدرسة فرانكفورتت محله تبين، العدد (٣٢).

هوركهايمر وآدورنو، ماكس وثيودوروف (٢٠٠٦)، جدل التنوير شذرات فلسفية، ترجمة: جورج كتورة، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت،.

ماركوز، هربرت (١٩٨٨)، انسان البعد الواحد، ترجمة: جورج طرابيشي، الطبعة الثالثة، دار الآداب، بيروت،.

عبد الرحمن، عبد الله محمد (٢٠٠٥)، النظرية في علم الاجتماع، الجزء الأول (النظرية الكلاسيكية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

كريب، آيان (١٩٩٩)، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، مراجعة: د. محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، ترجمة: محمد حسين غلوم،.

الحسني، احمد عبدالرضا(٢٠٢١)، محاضرات الدكتوراه ، الكورس الأول ،مادة الأقاليم الأنثروبولوجيا ،٨-١٢

James A. Davis,(1971) Elementary survey Analysis Englewood cliffs,

Al-Hassan, Ihsan Muhammad (2010), Advanced Social Theories, 2nd ed., Wael Publishing House, Jordan.

Bernard, Alan (2017), History and Theory in Anthropology, Sayed Faris, Arab Organization for Translation, Beirut, first edition.

Howe, Alan (2010), Critical Theory (Frankfurt School), translated by Thaer Deeb, first edition, Dar Al-Ain Publishing House, Alexandria.

Imam, Imam Abdel Fattah (2007), The Development of Dialectics after Hegel, Vol. 3, 3rd ed., Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut.

Bottomore, Tom (2004), The Critical Theory of the Frankfurt School, translated by Saad Hijres, and reviewed by Dr. Muhammad Hafez Diab, second edition, Oya House for Printing, Publishing, Distribution, and Cultural Development, Tripoli.

Jordan, James (2015), A Short Introduction to Jürgen Habermas, translated by Ahmed Muhammad Al-Rawabi, Al-Hindawi Press, United Kingdom.

Qasim, Khader Dahou (2018), Max Horkheimer's Critical Theory (From Reason to the Eclipse of Reason), Al-Mustansiriya Journal of Literature, Issue (83).

Khalil, Khalil Ahmad (1995), Dictionary of Social Terms, 1st ed., Dar Al-Fikr Al-Lubnani, Beirut.

Al-Hasani, Dr. Ahmed Abdul-Ridha (2020), Doctoral Lectures (Regions), First Course of the 2021 Academic Year, 12/8/2020.

Michel, Dinkin (1980), Dictionary of Sociology, translated by Ihsan Muhammad Al-Hasan, 1st ed., Dar Al-Hurriyah, Baghdad.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Wollen, Richard (2016), Categories of Cultural Criticism (Frankfurt School, Existentialism, Post-Structuralism), translated by Muhammad Aynani, 1st ed., National Center for Translation, Cairo.

Al-Ansari, Reem (2021), The Development of Critical Theory in the Light of Adorno and Marcuse, see https://drasah.com/Description.aspx?id=3935

Zaki, Zaki Abdel Majeed (2020), The Critical Theory of the Frankfurt School, edited and presented by Hajjaj Abu Jabr, first edition, Dar Al-Farabi, Beirut.

Bafura, Al-Zawawi (2013), Introduction to the Philosophy of Michel Foucault, first edition, Dar Al-Tali'a, Beirut.

Kazem, Samah Najm (2023), The Crisis of Modernity: From the Perspective of Critical Theory and Liquid Modernity, Political Issues Magazine, Issue 74.

Smith, Charlotte Seymour (2009), Encyclopedia of Anthropology, translated by Muhammad Al-Jawhari and others, 2nd ed., National Center for Translation, Cairo.

Badawi, Abdul Rahman (1984), Encyclopedia of Philosophy, Part Two, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut. Makkawi, Abdel Ghaffar (2017), The Critical Theory of the Frankfurt School, Hindawi Foundation, United Kingdom.

Al-Messiri, Abdel Wahab (2013), Secularism, Modernity, and Globalization, first edition, Dar Al-Fikr, Damascus.

Al-Muhammadawi, Ali Abboud (2014), The Frankfurt School's Critical Turn in Western Marxism and Beyond, first edition, Adnan House and Library, Baghdad.

Al-Quraishi, Ghani Nasser Hussein (2011), Theoretical Approaches to Sociology, first edition, Al-Safaa Publishing and Distribution House, Amman.

Slater, Phil (2000), The Frankfurt School (Its Origins and Meaning), translated by Khalil Kalfat, second edition, Supreme Council of Culture, Cairo.

Boumanir, Kamal (2009), The Question of Technology between Heidegger and the Frankfurt School, Issue (32). Horkheimer and Adorno, Max, and Theodorov (2006), Dialectic of Enlightenment: Philosophical Fragments, translated by George Kattoura, first edition, Dar Al-Kitab Al-Jadid, Beirut.

Marcuse, Herbert (1988), One-Dimensional Man, translated by George Tarabishi, third edition, Dar Al-Adab, Beirut.

Abdulrahman, Abdullah Muhammad (2005), Theory in Sociology, Part One (Classical Theory), Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, Alexandria.

Kreb, Ian (1999), Social Theory from Parsons to Habermas, National Council for Culture, Arts, and Letters, reviewed by Dr. Muhammad Asfour, World of Knowledge Series, translated by Muhammad Hussein Ghuloum.

Al-Hasani, Ahmad Abdul-Rida (2021), Doctoral Lectures, First Course, Anthropological Regions, 8-12

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تأملات من التاريخ: تطبيق نظريات غلوب وابن خلدون على الإمبراطوريات الحديثة

الباحث عبد القادر إبراهيم هوتي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
المشرف الأول الأستاذ الدكتور مسعود إدريس
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم التاريخ والحضارة الإسلامية
المشرف الثاني الأستاذ الدكتور عصام عقله
أستاذ مشارك في جامعة خورفكان– كلية الآداب والعلوم وتقنية المعلومات، والجامعة الأردنية

الملخص:

يستكشف هذا البحث تطبيق النظريات التاريخية التي وضعها السير جون جلوب وابن خلدون لتحليل الإمبراطوريات الحديثة، وتحديدًا الولايات المتحدة والصين. توفر المراحل الست للإمبراطوريات التي وضعها جلوب ومفهوم ابن خلدون للعصبية أطرًا قيمة لفهم ديناميكيات بناء الإمبراطوريات وانحدارها. يدرس البحث العوامل الرئيسية مثل القيادة والتماسك الاجتماعي والنمو الاقتصادي والنزاهة الأخلاقية في دعم قوة الدول الحديثة. من خلال مقارنة "عصر الانحطاط" الذي وضعه جلوب ونظريات ابن خلدون حول التفتت الاجتماعي، يحدد هذا البحث أهمية القيادة القوية والأخلاقية والوحدة في منع انحدار الإمبراطوريات. كما يؤكد البحث على الحاجة إلى الإصلاحات الاقتصادية والسياسية لضمان التوزيع المتوازن للثروة والحفاظ على الرخاء. من خلال عدسة التحليل التاريخي، يسلط البحث الضوء على أهمية هذه النظريات لفهم التحديات التي تواجه القوى المعاصرة. كما يقدم رؤى حول الاستراتيجيات التي يمكن أن تساعد في الحفاظ على حيوية الإمبراطوريات الحديثة ومرونتها. وفي نهاية المطاف، يؤكد هذا الكتاب على قيمة الدروس التاريخية في تشكيل المسارات المستقبلية للقوى العالمية.

الكلمات المفتاحية: المراحل الستة للإمبراطوريات عند غلوب، ابن خلدون، العصبية، الزعامة، التماسك الاجتماعي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Westad, O. A. (2012). Restless Empire: China and the world since 1750. Hachette UK.

Wheatley, M. J. (2023). Who do we choose to be?: Facing reality, claiming leadership, restoring sanity. Berrett-Koehler Publishers.

Wille, U. (2024). The Fall of the German Empire: Germany's Path to Modernity: Germany and the roots of a new political era. tredition.

Wilson, J. A., Belk, R. W., Bamossy, G. J., Sandikci, Ö., Kartajaya, H., Sobh, R., ... & Scott, L. (2013). Crescent marketing, Muslim geographies and brand Islam: reflections from the JIMA senior advisory board. *Journal of Islamic Marketing*, *4*(1), 22-50.

Youvan, D. C. (2024). Jordan's Evolving Role in Middle Eastern Conflicts: From Ancient Civilizations to Modern Diplomacy.

Zicheng, Y. (2010). Inside China's grand strategy: the perspective from the People's Republic. University Press of Kentucky.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Schulz-Forberg, H. (2015). Introduction: Global Conceptual History: Promises and Pitfalls of a New Research Agenda. In *A Global Conceptual History of Asia, 1860–1940* (pp. 1-24). Routledge.

Scribano, A. (2021). Ibn Khaldun. In *The Emotions in the Classics of Sociology* (pp. 168-184). Routledge.

Selamat, K., Handayani, I., & Hanif, A. (2021). The Advantages of Social Solidarity to be an Ideal Leader according to Ibnu Khaldun. *Alfuad: Jurnal Sosial Keagamaan*, *5*(1), 11-23.

Shava, E., & Mazenda, A. (2021). Ethics in South African public administration: a critical review. *International Journal of Management Practice*, *14*(3), 306-324.

Shipman, A., Edmunds, J., & Turner, B. (2018). *The new power elite: Inequality, politics and greed*. Anthem Press.

Sparling, R. A. (2019). *Political corruption: the underside of civic morality*. University of Pennsylvania Press.

Steinmetz, G. (Ed.). (2013). Sociology and empire: the imperial entanglements of a discipline. Duke University Press.

Tahir, Z., & Nori, A. W. J. (2023). TEMPORAL AND GEOGRAPHICAL FORCES IN SHAPING IBN KHALDUN'S THEORY: RELEVANCE AND APPLICATION IN MODERN SOCIETAL DYNAMICS. *Al-Shajarah: Journal of the International Institute of Islamic Thought and Civilization (ISTAC)*, *28*(2), 315-342.

The New Work Times. (2020). The Age of Decadence. *New York Times*. https://www.nytimes.com/2020/02/07/opinion/sunday/western-society-decadence.html.

Thomas, C. (2020). America's Expiration Date: The Fall of Empires and Superpowers... and the Future of the United States. HarperChristian+ ORM.

Toynbee, A. J. (1934). Arnold Joseph Toynbee and Jewish Civilization. A Toynbee's Theory of Local Civilizations.

Voros, J. (2017). Big history and anticipation: Using Big History as a framework for global foresight. *Handbook of anticipation: Theoretical and applied aspects of the use of future in decision making*, 1-40.

Wang, C., Wan, G., & Yang, D. (2015). Income inequality in the People's Republic of China: trends, determinants, and proposed remedies. *China's Economy: A Collection of Surveys*, 99-123.

Wazir, A., Dawar, S., Khan, H., & Khalid, A. (2022). Ibn Khaldun Theory of Asabiyyah and the Rise and Fall of the Mughals in South Asia. *Journal of Al-Tamaddun*, *17*(2), 159-169.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Mok, K. H., & Kang, Y. (2019). Social cohesion and welfare reforms: The Chinese approach. In *Social cohesion in Asia* (pp. 26-49). Routledge.

Nevarez, C., & Wood, J. L. (2014). Ethical leadership and the community college: Paradigms, decision-making, and praxis. IAP.

Nicolle, D. (2012). *The great Islamic conquests AD 632–750*. Bloomsbury Publishing.

Nissen, C., & Härmänmaa, M. (2014). Introduction: The Empire at the End of Decadence. In *Decadence, Degeneration, and the End: Studies in the European Fin de Siècle* (pp. 1-14). New York: Palgrave Macmillan US.

Nuruzzaman, M. (2016). China's rise, the USA and global order: Contested perspectives and an alternative approach. *International Area Studies Review*, *19*(2), 177-194.

Ogden, S. (2016). Chinese nationalism: The precedence of community and identity over individual rights. In *China's Developmental Miracle* (pp. 224-245). Routledge.

Peyman, H. (2023). America as No. 3: Get Real About China, India and the Rest. World Scientific.

Qadir, H. S., & Pirzada, M. A. G. (2013). *Ibn Khaldun's Concept of Social Change: A Sociological Purview* (Doctoral dissertation).

Rahman Khan, S. (2012). The sociology of elites. *Annual review of sociology*, *38*(1), 361-377.

Raina, V., Srinivas, J., & Shilpa, M. S. (2022). Metaverse-The New Age Empire: Relinquishing Our Identity to Acquire Digital Immortality. In *2022 International Conference on Futuristic Technologies (INCOFT)* (pp. 1-9). IEEE.

Reeskens, T., & Wright, M. (2013). Nationalism and the cohesive society: A multilevel analysis of the interplay among diversity, national identity, and social capital across 27 European societies. *Comparative Political Studies*, *46*(2), 153-181.

ROOTS, B. (2011). America's.

Rotberg, R. I. (2012). Transformative political leadership: Making a difference in the developing world. University of Chicago Press.

Roth, O. D. (2022). Adaptive crisis management skills for effective leadership during times of uncertainty and chaos (Doctoral dissertation, Alliant International University).

Scheidel, W. (2019). Escape from Rome: The failure of empire and the road to prosperity (Vol. 94). Princeton University Press.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Keller, S. (2017). Beyond the ruling class: strategic elites in modern society. Routledge.

Khairulyadi, K., Bukhari, B., Masrizal, M., Triyanto, T., & Saputra, A. (2021). Asabiyah and Religious Solidarity (A Socio-Historical Analysis of Asabiyah's Ibn Khaldun in relation to the Concept of Muslim Unity). *Community: Pengawas Dinamika Sosial*, *7*(1), 1-14.

Khaldun, I. (2014). The Muqaddimah: An introduction to history. *The Anthropology of Climate Change: An Historical Reader*, 55-66.

Kim, Y. J. (2024). Decadence and Military Overstretch: Modeling the Dynamics of National Decline.

Krause, P. (2017). Rebel power: Why national movements compete, fight, and win. Cornell University Press.

Labeeque, A., & Sanaullah, A. (2019). Towards Inclusive Economic Growth: Synthesizing Strategies for Social Inclusion in Development. *Journal of Policy Options*, *2*(2), 47-57.

Lacoste, Y. (1984). Ibn Khaldun: The birth of history and the past of the third world. *(No Title)*.

Lampton, D. M. (2014). Following the Leader: Ruling China, from Deng Xiaoping to Xi Jinping. Univ of California Press.

Lichter, D. T. (2013). Integration or fragmentation? Racial diversity and the American future. *Demography*, *50*(2), 359-391.

Lim, S. G. (2018). Can Singapore Fall?-Making The Future For Singapore. World Scientific.

Mann, M. (2012). The sources of social power: volume 2, the rise of classes and nation-states, 1760-1914 (Vol. 2). Cambridge University Press.

Mansfield, P. (2019). *A history of the Middle East*. Penguin UK.

Maulidizen, A. (2019). Ibn Khaldun's Economic Thought; The Fair Tax And Its Relevance To The Modern Economy. *International Journal of Islamic Business and Economics (IJIBEC)*, *3*(2), 73-89.

McCoy, J., Rahman, T., & Somer, M. (2018). Polarisation and the global crisis of democracy: Common patterns, dynamics, and pernicious consequences for democratic polities. *American Behavioral Scientist*, *62*(1), 16-42.

Mearsheimer, J. J. (2010). The gathering storm: China's challenge to U.S. power in Asia. *The Chinese journal of international politics*, *3*(4), 381-396.

Meiring, T., Kannemeyer, C., & Potgieter, E. (2018). The gap between rich and poor: South African society's biggest divide depends on where you think you fit in.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Han, Z., Zhang, W., Han, Z., & Zhang, W. (2018). The Values of National Development in Contemporary China. *Contemporary Value Systems in China*, 109-143.

Hashimy, S. Q., Jahromi, A., Hamza, M., Naaz, I., Nyamwero, N. B., & HT, B. (2023). Nurturing Leadership and Capacity Building for Success: Empowering Growth. *International Journal of Rehabilitation & Special Education*, *3*(2).

Hashmi, A. T. (2016). Islamic finance in the United States: Adoption and adaptation. The University of Texas at Dallas.

Heathcote, J., Perri, F., & Violante, G. L. (2010). Unequal we stand: An empirical analysis of economic inequality in the United States, 1967–2006. *Review of Economic dynamics*, *13*(1), 15-51.

Heffer, S. (2017). The age of Decadence: Britain 1880 to 1914. Random House.

Hertler, S. C., Figueredo, A. J., Peñaherrera-Aguirre, M., Hertler, S. C., Figueredo, A. J., & Peñaherrera-Aguirre, M. (2020). Decline. *Multilevel Selection: Theoretical Foundations, Historical Examples, and Empirical Evidence*, 175-199.

Hinnebusch, R. (2010). Toward a historical sociology of state formation in the Middle East. *Middle East Critique*, *19*(3), 201-216.

Hughes, G. F. (2022). Engineering gender, engineering the Jordanian State: Beyond the salvage ethnography of middle-class housewifery in the Middle East. *Critique of Anthropology*, *42*(4), 359-380.

Islahı, A. (2015). Ibn Khaldun's theory of taxation and its relevance. *Turkish Journal of Islamic Economics*, *2*(2), 1-19.

James, M. (2017). The Glorification of Plunder: State, Power and Tax Policy. Spiramus Press Ltd.

Jevon, G. (2014). Jordan, Palestine and the British World System, 1945-57: Glubb Pasha and the Arab Legion (Doctoral dissertation, Oxford University, UK).

Jevon, G. (2017). Glubb Pasha and the Arab Legion: Britain, Jordan and the End of Empire in the Middle East. Cambridge University Press.

Jinping, X. (2022). Hold high the great banner of socialism with Chinese characteristics and strive in unity to build a modern socialist country in all respects. In *Report to the 20th National Congress of the Communist Party of China* (Vol. 10, p. 49). People's Publishing House.

Karataşli, Ş. S., & Clark, D. (2024). Ibn Khaldun's Labor Theory of Value and the Question of Race: Revisiting the "Nondebates of the 1970s" through The Muqaddimah. *Journal of World-Systems Research*, *30*(1), 302-338.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Chapra, M. U. (2015). Muslim civilisation: The causes of decline and the need for reform. Kube Publishing Ltd.

Charlesworth, M. P. (2016). *Trade-routes and Commerce of the Roman Empire*. Cambridge University Press.

Chen, K. Z., Wu, G., He, X., Bi, J., & Wang, Z. (2019). From rural to rural-urban integration in China: identifying new vision and key areas for post-2020 poverty reduction strategy.

Cheng, E. (2017). A Theory of China's 'Miracle' Eight Principles of Contemporary Chinese Political Economy. *Monthly Review*.

Coates, D. (2014). America in the Shadow of Empires. Springer.

Cowan, D., & Cowan, D. (2018). An Islamic Behavioral Perspective. *The Coming Economic Implosion of Saudi Arabia: A Behavioral Perspective*, 279-309.

Dale, G. (2022). Sustainability in the ancient world: Sufficiency as a strategy of aristocratic hegemony. In *Visions and Strategies for a Sustainable Economy: Theoretical and Policy Alternatives* (pp. 3-32). Cham: Springer International Publishing.

Dragolov, G., Ignácz, Z. S., Lorenz, J., Delhey, J., Boehnke, K., & Unzicker, K. (2016). Social cohesion in the western world: What holds societies together: Insights from the social cohesion radar. Springer.

Falk, R. (2013). The declining world order: America's imperial geopolitics. Routledge.

Fuchs, C. (2024). Ibn Khaldûn and the Political Economy of Communication in the Age of Digital Capitalism. *Critical Sociology*, *50*(4-5), 727-745.

Garrison, D. H. (2012). Ibn Khaldun and the modern social sciences: a comparative theoretical inquiry into society, the state, and revolution.

Gibb, H. A. (1933). The Islamic background of Ibn Khaldūn's political theory. *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, *7*(1), 23-31.

Glubb, J. (1976). The fate of empires and Search for survival. *William Blackwood & Sons, Edinburgh*.

Glubb, J. B. (2024). *The Fate Of Empires And Search For Survival*. The Fate of Empires and Search for Survival Summary PDF | John Bagot Glubb. https://www.bookey.app/book/the-fate-of-empires-and-search-for-survival.

Grine, F., & Khezzar, O. Y. (2018). Ibn Khaldun's Political Thought and Relevance: Abdallah Sharit's Critical Perspective. *Journal of Al-Tamaddun*, *13*(2), 1-14.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

people exist in the society and within its parameters at a specific time. However, what I want to underline is that the empire cycle exists, and due to this fact, the modern empire can learn from the previous one and avoid making mistakes or repeating the actions of the earlier empire. This means that the primary direction of activity to achieve long-term outcomes is to search for the causes of the decrease in indicators – authority leadership, team unity, or ethical governance. Throughout history, countries have been able to comprehend what they face in the current world and can manufacture a future that will help them sustain their authority.

References

Abdullah, S., & Talib, N. M. (2023). The Decline of the Umayyad Caliphate in Andalus Based on Ibn Khaldun's Theory. *Journal of Al-Tamaddun*, *18*(2), 39-51.

Alamad, S. (2024). Learning and Convergence. In *Beyond Profit: The Humanisation of Economics Through the Theory of Equitable Optimality* (pp. 205-227). Cham: Springer Nature Switzerland.

Alatas, S. F. (2017). The Life and Times of Ibn Khaldun. *Sociological Theory Beyond the Canon*, *17*.

Al-Azmeh, A. (2003). *Ibn Khaldūn: An Essay in Reinterpretation* (Vol. 4). Central European University Press.

Albar, S. H. B. S. J. (2023). Ibn Khaldun's Theory and the Party-Political Edifice of the United Malays National Organisation. Springer Nature Singapore.

al-Jabassini, A. (2024). Tribalocracy: Tribal Wartime Social Order and Its Transformation in Southern Syria. *International Studies Quarterly*, *68*(4), sqae133.

Alwagdani, A. M. (2020). Ibn Khaldun on discipline. *Journal of Advanced Research in Social Sciences and Humanities*, *5*(4), 135-143.

Ang, Y. Y. (2020). China's gilded age: The paradox of economic boom and vast corruption. Cambridge University Press.

bin Syed Jaafar Albar, S. H. (2023). Ibn Khaldun’s Socio-Political Condition and Theory of ‘asabiyyah and ‘umran. In *Ibn Khaldun's Theory and the Party-Political Edifice of the United Malays National Organisation* (pp. 19-33). Singapore: Springer Nature Singapore.

Bordas, J. (2016). Leadership Lessons from Communities of Color: Stewardship and Collective Action. *New directions for student leadership*, *2016*(152).

Burbank, J., & Cooper, F. (2021). Empires in world history: Power and the politics of difference.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

respect the people, experience social obligations, and foster togetherness will not succumb to moral and ethical degradation.

Social cohesiveness is as essential as producing food for the people. At this point, both Glubb and Khaldun are in harmony to explain that the essence of an empire is the power to bring together its nation. According to Glubb's 'Age of Decadence, ' social stratification based on cultural, regional, economic, and political factors erodes the empire's strength. In the same context, Ibn Khaldon's 'Asabiyyah theory states that the nation is most dominant when the people of the empire are united under one virtue. The unity of the people maintains a reciprocation of pledges towards the empire, plus leadership is backed in case of arising complications. This is especially true for new or postcolonial empires, such as America and China, where unity in diversity must be achieved. Increasing inequality, political division, and decreasing confidence in the institutions undermine social capital, which hinders the ability of a nation to respond to challenges from within and outside. To this end, policies should be developed that enhance social belongingness, prevent social exclusion, and ensure that everybody feels they are part of the larger society in both nations.

Another contributor toward the achievement of long-term sustainable economic prosperity is moral and ethical leadership. In this context, as it will be seen, Glubb and Khaldun focus on Decadence, materialism, and the decline of essential virtues, notifying the signs of collapse when nations become bloated empires. Considering the tendencies mentioned in Glubb's model, the nations become necessary and indulgent, forgetting about the virtues of hard work, discipline, and desire that emerged in the empire, or at least this is how it is with Western nations. Likewise, Ibn Khaldun thought that once the elites of an empire get carried away by the comforts of globalization, there lies no reason for them to bother about the common good, and Asabiyyah declines. To contemporary states, it is equally vital to uphold strict ethical principles to prevent leadership from being corrupted and turning into a dictatorship. The common focus with moral virtues is that leaders help create and establish purpose and cause, emphasizing that transcends mere possession of material objects.

Lastly, without knowing history, one cannot succeed in the future. However, reading Glubb's and Ibn Khaldun's works allows us to follow modern empires' current actions and activities through the lens of history. States can enjoy lessons about leadership, society, and character by analyzing past behaviors to sustain power. This paper demonstrates that empires do not stand still; leaders form them, and

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

In China and the U.S., prosperity will be sustained by sound economic and political reforms that consider wealth distribution, which is key for the welfare of general citizens and for fanning the flames of familiar spirit and moral foundations that will ensure strength and endurance.

7. Conclusion

The historical theories of Sir John Glubb Pasha and Ibn Khaldoun are the most enlightening theories of the empire's rise and fall. They can provide insight into current powers like the United States and China. Both scholars opined that an empire is cyclical and identified key differences defining an empire's success or failure. When it comes to the six stages of empires exhibited by Pioneering, Conquest, Autarchy, Decadence, Siezures, and Dissolution, Glubb shows that any empire goes through a planned cycle of history, having experienced an initial burst of energy up to moral decline, complacency, and then imperial breakup. Also, Ibn Khaldun's Asabiyyah points out the essence of a social factor in the emergence and continuation of a state. The guidelines of this theory state that an empire needs to have robust group cohesiveness and leadership, and to maintain these qualities, there must be a stress on the accumulation of tangible riches as well as the rejection of luxury and the worth of labor, an empire of populace fragment and decline. When applied to today's powers, these theories will bestow a vision for deciphering the threats and possibilities existing for nations.

The leadership of an empire is one of the most influential factors that define the empire's further development; both Glubb and Khaldun pay much attention to this factor. Ambitious leadership, characteristic of the pioneering or conquest type, is necessary in periods of ascending activity. However, in any empire, once it gets to the state of opulence and decline, in reality, it requires a different organizational leadership perspective to respond to the new dynamics in society. According to Glubb, leadership failure during the period he termed Decadence, in which rulers lost touch with the citizens, hastened the empire's decline. Similarly, there are also philosophical reasons for the decline of leadership and the event's occurrence, which led to the break up of society and disintegration of the state since the latter lacked strong Asabiyyah. Thus, leadership is the capacity of a state to reign not merely over foreign domains for conquest or the acquisition of economic benefits but also to draw the equilibrium of a state of intensified cohesion across its receiving society, taking care in preserving shared values and the right value-sets towards moral order in how the empire's governance is conducted. Those leaders who

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

system. According to Kim (2024), in Glubb's model of empires, societies stagnate when absolute riches are accumulated in the hands of the elites, resulting in social vices that cause fragmentation. Likewise, there is volume and page number: Ibn Khaldun was also of the opinion that failing solidarity, which is the genesis of inequity and the emergence of luxury, resulted in the corrosion of empires (Abdullah & Talib, 2023, p. 355). Hence, if current great powers, such as the United States and China, are to protect and enhance their prospects in the face of widening intrasocietal inequality, they must strike a balance.

Thus, modern decades have elicited increasing concerns over economic inequality in the United States (Heathcote et al. 2010). Inequalities between whites and blacks continue to rise, thereby energizing the social divide, lack of trust in the leadership structures, and the feeling of togetherness that is so important for the growth of the nation's economy (Meiring et al., 2018). Some political and economic changes are necessary to prevent the situation from worsening. To correct the systematic evils, policymakers have prioritized education, healthcare, and employment and are working to distribute prosperity evenly (Labeeque & Sanaullah, 2019). Measures such as progressive taxation, wealth redistribution instruments, and social security measures can also go a long way in preventing the emergence and entrenchment of groups of lazy elites who become accommodated in power and lose their bearings and sense of high principle in leadership (James, 2017). To prevent the decline of social capital that has been witnessed, the U.S. has to enhance the level of economic mobility and equality.

It was for China that despite the fast-growing economy over the past few decades, the issues of income disparity and spatial inequality could not be ignored (Wang et al. 2015). The Chinese leadership has also endeavored to solve these problems through poverty alleviation, rural-urban integration, and middle-income income growth (Chen et al. 2019). However, the inequality of wealth distribution is essential to solve. This entails not only funding education and building infrastructures but, in addition, it needs to extend the fruits of its growth to the lowest strata, the marginalized, and the rural folk. In addition, the government cannot afford to relent in the fight against corruption, mainly because the aggregation of political and business power leads to a disparate society and slow economic growth rates (Ang, 2020).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

6.2 Moral and Ethical Leadership

Johansen stated that Moral and ethical leadership is obligatory in standing up to the Decadence that Sir John Glubb distinguished in his empire research (Wheatley, 2023). Glubb says that the insanity of Decadence refers to a decline on the value scale in which men prefer to become prey to materialism, egoism, and apathy instead of fulfilling loyalty and duty, with these being essential for raising an empire higher (Glubb, 1976). At this stage, some people in power think they alone are powerful while the rest of the population is powerless. At the same time, they enjoy their extravagant lifestyle, and those in the state suffer (The New York Times, 2020). To break this trajectory, leadership can only be soaked in moral and ethical conduct and reasons out of the common good rather than the self or the elite.

This is why, according to Glubb's analysis, modern empires – whether American or Chinese – have to send to society people who are ethical, moderate, and with a sense of duty towards the nation. This includes creating a leadership culture supporting public interests, not self-interests. Top management must be willing to cater to every citizen's needs, espouse sustainability commitment, and balance available resources (Dale, 2022). This way, the social order is preserved, and the social contract is not undermined, according to Glubb, which is characteristic of the sclerosis of empires.

Further, ethical leadership entails honesty, Responsiveness, and readiness to fight corruption and other vices within political or economic systems (Shava & Mazenda, 2021). It also required a continuous conversation between politics and the public, not presented in the instrumental language of self-interests but inspired by the 'values of the people' (Nevarez and Wood 2014). In this way, a nation can prevent itself from getting rotten from the inside due to luxuries and comfort, keeping the leaders and other administrative officials young, public-oriented, and able to mobilize the rest of society. In this manner, moral and ethical leadership function as an antidote to the forces of Decadence, which are necessary to continue an empire's upward climb and unbroken success.

6.3 Economic and Political Reforms

Economic and political changes are crucial in supporting well-being, to say nothing in avoiding the collapse of empires and maintaining all conditions that contribute to the proper distribution of property (Scheidel, 2019). In this respect, they are comparable to Glubb's "Age of Decadence" and Ibn Khaldun's theory of Asabiyyah, which approximates a fair and smooth-running socio-economic

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

As Khaldun outlined, the United States can overcome these social fragmentation pitfalls (Schulz-Forberg, 2015). The political, economic, and social structures have further split, and society no longer shares a feeling of belonging to the country as it did in the past. To improve social integration, the U.S. has to concentrate on building commitment among its citizens, which was supported by the data that identity importance for the United States was positively related to identity importance for other countries (Reeskens & Wright, 2013). Such policy may include encouraging policy-making that would ensure that the separation between those who are economically powerful and those who are less so is reduced; generosity to those least privileged; or, in other words, political participation that will accommodate everyone and not make anyone feel ignored or neglected. Educating for civic responsibility and engagement, in addition to instilling values, may also help to breathe some life into a similar dying belief in the common good and watch such citizens leap into action to go beyond self-interest alone (Bordas, 2016).

As for China, sustaining the high level of Asabiyyah has contributed to the country's rise to a similar level and remains equally significant (Cowan & Cowan, 2018). Nowadays, China is consistently proud of its national unity and identity, which are supported by national patriotism projects and discursive strategies on the government level. Yet, the leadership must not rely on the country's wealth and must not succeed in manipulating the population's emotions (Han et al., 2018). That is why, as the nation progresses economically and politically, the leadership has to be more watchful of the unity of purpose among the populace, especially with changes in requirements and expectations among the citizens (Lampton, 2014). To ensure harmony, stakeholders should strike the chord between economics and welfare, portray and boost people's culture and history, and trace and control possible reasons for social conflict (Zicheng, 2010). Moreover, a similar idea is related to China, which has to be concerned with the growing gap between the urban and rural population and promote social cohesion within all the regions of the State (Mok & Kang, 2019).

On both occasions, the solution for averting the decline perspective is the improvement of social and economic causes of division. That is why, in striving for such values as unity, equity, and shared vision, modern empires can enhance social cohesiveness and create conditions where such empires will remain prosperous and withstand internal vices and external forces.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

especially after the beginning of its sensical reforms in the late twentieth century (Nuruzzaman, 2016). The fast growth rate of the economy and the growing power of the country, together with the aspiration to world domination, resemble the conquest phase characteristic of the Bunker. China has used such investments in infrastructure and technology, military procurement, and modernization to assert its power as an empire on the edge of its greatest territorial extent (Westad 2012). China's Belt and Road project, where China is tied to many countries by commerce and investment, resembles the kind of imperialism and world outreach Glubb points out is typical of this phase of human evolution (Peyman, 2023).

Like economic growth, China's phenomenal success draws its strength from a high level of asabiyyah or nationalism, as outlined by Ibn Khaldun (Alwagdani, 2020). One of the government's successes has been its ability to foster, maintain, and promote unity and purpose among the Chinese (Ogden, 2016). Because of this, the government has popularised nationalism, culture, and economic development to foster the people in the state's strategic direction towards the desired future. This solidarity has played a significant role in providing internal stability, leading the nation to transform and develop the economy and determine the position of China in the international systems (Jinping, 2022). Khaldun stressed that without Asabiyyah, states could not arise, or they sputter and falter – and China's high Asabiyyah is only continuing to fuel its rise, which proves the importance of unity in sustaining the tempo of an empire.

6. Lessons for Sustainability

6.1 Strengthening Social Cohesion

Maintaining social cohesion is essential for contemporary imperialistic states such as the USA and China to avoid ending up like the author of the theory of Asabiyyah (social cohesion), Ibn Khaldun. Khaldun avails that social cohesion determines a state's ability to address difficulties and execute collective objectives (Garrison, 2012). But when the society or economy grows and becomes rich, and leaders no longer share the life of the majority or middle Asabiyyah, it starts to diminish, and people become divided and fragmented and end up declining (Hertler et al. 2020). To prevent this, the successors and the assertive powers must pay due attention to preserving unity and social solidarity.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

5. Application to Modern Empires

5.1 United States

The concept regarding social Decadence in empires put forward by Glubb in his 'Age of Decadence' coupled with Ibn Khaldun's theory (known as 'asabiyyah) of social dispersion can well be used to explain the process of modern Empires. Hence, the U.S. These aspects of Glubb's Age of Decadence, which include cultural splits, materialism, and weakened political authority, apply to the contemporary United States. Currently, the USA has an internal conflict that provides for a division in political authority, social strife, and rising civic alienation (McCoy et al., 2018). Such divisions are reminiscent of the divisions described by Glubb in his work about the decline of societies: a society is gradually transforming into a consumption society built on the priority of material values in people's lives, as well as on the worship of wealth and gorgeousness. Moving from communalism to selfishness and individualism erodes responsibility, which Glubb observed as typical of societies on the verge of collapse.

In addition, the concept of Asabiyyah, developed by Ibn Khaldun, explains the social division prevailing in contemporary America (Grine & Khezzar, 2018). Khaldun opined that a high level of integration or structural solidarity within a society embracing similar values and interdependently supporting each other is a prerequisite for state stability (Khairulyadi et al. 2021). However, as societies become affluent and marked by rising levels of sophistication, this cohesiveness fraction. In the U.S., the loss of social cohesion can be seen from the rising cleavages among social, economic, and cultural entities (Lichter, 2013). The Asabiyyah has deteriorated, as shown through the decline in public confidence in their governments, the disintegration of society, and increasing income disparity (Dragolov et al. 2016). The results have been an exhaustion of common goals, a focus of power and resources in the palms of a few hand-selected lucky persons, and a thus breakdown of society (Rahman Khan, 2012). This separation or dismantling based on the theories of Glubb and Khaldun exposes the United States Federation to crises within and outside the nation.

5.2 China

China in the 21st century seems to mimic Glubb's "Age of Conquests" and more to the story of Ibn Khaldun Asabiyyah dynamics. According to Glubb, the 'Age of Conquests' is when an empire is motivated by military imperialism and a centralized concept of development, supported by purposiveness and ambition (Nicolle, 2012). In many ways, China's rise to superpower status fits this stage,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

vacuum, and the perpetual decentralization contributes to much more of the empire's internal problems (Wille, 2024). Thus, only deterioration of leadership brings discord in society and splits it, making it vulnerable to its downfall through external or internal conflict. Hence, as Glubb observed, incompetent leadership is characteristic of regimes that have ascended to power at a time of opulence – Empire's leaders have become isolated from the people; therefore, they did not engulf themselves in the spirit and zeal needed for empire-building (PROVENANCE, 2011). Hence, the empire might be on the brink of dissolution if the problems mentioned above are not addressed with the assistance of a powerful authority and leadership (Heffer, 2017).

Based on this, Ibn Khaldun also speaks of the problem of bad governance to mark out the failure of an empire. However, his emphasis is on the disintegration of Asabiyyah, meaning solidarity (Tahir & Nori, 2023). Khaldun believes that as empires grow, their political class is removed from the corporate social networks central to state formation. Additionally, Khaldun demonstrates that political nature exists in every people because they strongly relied on social organization in decision-making (Fuchs, 2024, p. 730). First, the ruling class arises from a solid, compact, robust social base; the people's devotion to their superiors strengthens the rulers (Mann, 2012). However, with the increase of the growth of the empire followed by the rise of its wealth, this unity also declined. The hereditary rulers, the direct descendants of the leaders, become less committed to the original goals of leadership, in maintaining unity and equity, but instead become more concerned with power and wealth (Keller, 2017). Its decline resulted in splinterisation among the ruling elites and the mass populace (Alatas, 2017). Disunity is the mother of factions, and since the government is factional, weak governance is the order of the day. The author affirms that numerous competing groups make it challenging for leaders to exert authority over them, resulting in poor governance and failure.

Moreover, both authors mention that the lack of strong leadership and internal division are two primary symptoms of empire decline. Whereas Glubb embarks on incompetent leadership in the Age of Decadence, Khaldun emphasizes internal disintegration by erasing social cohesiveness.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

values, and the smug satisfaction the size of an empire reaches at its pinnacle (Glubb, 1976). Looking at an empire's development, especially the Age of Affluence and Age of Intellect, the main driving forces become goals and greed, contrary to purpose. Thus, Glubb suggests that with materialism, societies lose the fundamental values previously created and aimed at the communities (Thomas, 2020). High-ranking individuals in society, due to their wealth, begin to shut themselves off from the general population, and a society's energy transits from production and inventions to the conservation of wealth and power (Shipman et al. 2018). I believe this is accompanied by relief, which, lack of civic responsibility and virtue, are the first signs that an empire is on its way to internal collapse and external destroyers.

On the other hand, Ibn Khaldun links the corrosion of moral and social values in empires to the dissolution of Asabiyyah, the comradeship and connectedness responsible for establishing the State (Qadir & Pirzada, 2013). Thus, in his theory, the strength of Asabiyyah is the basis of the success of society. Still, as the empire was getting rich, the rulers and their offspring departed far from the tribal or social solidarity that began. They said that this change results in the deterioration of the people's collectivism as the young generation of leaders and the population tend to focus on selfishness and personal gain. Luxury and the decline of Asabiyyah are the significant principles that form a cycle of depravity, destroying social compact and making ruling elites indulge themselves (Sparling, 2019). As for moral and social corruption, it led to the collapse of the empire. On this point, both Glubb and Khaldun touch on how empires, even when firm, can fall the minute that they succumb to materialism and indulgence.

4.2 Weak Leadership and Division:

Sir John Glubb and Ibn Khaldun also indicated that one of the finest causes of the collapse of empires is betrayal of civil leadership and internal strife, but the sort of expression is asymmetrical.

Glubb's Age of Decadence is the final before the empire's meltdown, which is abnormal, given that weak leadership should have brought about it (Peyman, 2023). Leadership that is at one point in time vibrant and able to steer the empire through prior stages of development and wealth appears weak and uncertain (Rotberg, 2012). Weak deliberators do not counter the items that jeopardize the empire's prosperity regarding finance, warfare, and media culture (Burbank & Cooper, 2021). Fluctuations in the fate of kings and the emergence of a less coherent power source extract a leadership

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

social and political infrastructure, security, and cultural capital (Mansfield, 2019). But Glubb also points out that money brings prosperity and control, which is one element that led to the empire's downfall. Previous successes and economic prosperity reduced the stringencies common in the pre-empire days, hence fostering the degeneration of the empire's core values and weakening the fabric that helped form the empire in the first place (Coates, 2014).

Solovian's approach to assessing economic prosperity is primarily contingent on two factors, namely labor and taxation. With modern Islamic economics development in the twentieth, the economic ideas of Ibn Khaldun have attracted scholars' attention (Islahı, 2015, p. 3). According to Khaldun, a state's strength depends on preserving labor while not overtaxing it economically (Maulidizen, 2019). In its development, a state's managers need to control and allocate resources adequately; the working population must be stimulated and paid, and taxes should not be too high for a state. From the position mentioned above, the productivity and coordination of the citizens who are motivated to contribute to the state's revenues (Alamad, 2024). However, with the progression of the state and the pile-up of wealth, the ruling elite tends to impose more taxes to finance their wasteful vices. At the same time, the rest of the working force is pressed hard and often exhausted, and an imbalance of taxation and labor results in stagnation and displeasure in an economy. Thus, the decaying state is instigated. The equation of labor and taxation in Khaldun states that the ruling class needs to balance its rights and privileges to get support from the masses to sustain and prolong prosperity (Albar, 2023).

In conclusion, it should be underlined that although Glubb provides his audience with many variants of the ways of the fact of that commerce and wealth lead to the increase of empires' size, Ibn Khaldun focuses on a balance between labor, taxation, and social solidarity as the forces, which create the primary conditions for economic health. Thus, both viewpoints insist on the correct attitude towards wealth management, as the increase in wealth may lead to either growth or decline.

4. Indicators of Decline

4.1 Moral and Social Decay

This paper shows how Sir John Glubb and Ibn Khaldun acknowledge that moral and social Decadence are the primary causes of empires' fall. However, their perception of the root causes and decline unfolding is diverse. From the pen of Glubb, moral and social corrosion is caused by greed, the loss of the essence of purpose and

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

exploration and conquest phases (Glubb, 2024). When an empire is in the developmental period, some leaders can mobilize the public to gain purpose and direction regarding the empire's expansion. In most cases, such leaders appear during somewhat unfavorable circumstances, pointing their people in the right direction and rallying them into combating difficulties (Roth, 2022). To Glubb, leadership and the undisputed capacity of rallying a population to the course of the conquerors is crucial in territorial domination and the creation of an empire (Jevon, 2014). Visionary leadership is the locomotive behind the empire's early emergence, creating harmony and a desire for greatness (Hashimy et al., 2023).

Ibn Khaldun associates strong leadership with Asabiyyah's social solidarity (Alwagdani, 2020, p. 135). In his theory, he asserts that leadership is not a mere possession that results from certain qualities within an individual but is a specific association with tribal solidarity. However, in the formative stages, leaders are identified from groups or tribes with a defined loyalty and support base, leading to decisive leadership (Scribano, 2021). They provide tribal solidarities that allow the leaders to have authority since the unity and strength of the tribe backs up their leadership. According to Khaldun, a leaders need to have the ability and authority to build solidarity. (Selamat et al. 2021, p. 13). However, as the state matures and wealth accrues due to economic accomplishment, a deterioration in Asabiyyah reduces the authority of leadership, causing the ruling elite to lose touch with ordinary citizens and their requirements (Chapra, 2015). Consequently, there is an apparent scientific clash between Glubb and Khaldun over the sources of strong and effective leadership enhanced by the rise of empires and the dynamics of evolution that leadership confronts.

3.2 Economic Growth

Special interest in the issue of economic growth concerning the processes of rise and decline of empires are observations of Sir John Glubb and Ibn Khaldun. However, their visions accentuate different aspects of wealth and its effects on society.

For Glubb, economic growth is most visible after military force and during the Age of Commerce, which comes after the Age of Conquest, the stage that aims at establishing economic resource and commercial dominance. This phase turned out to be the golden age of the empire, anchored in commerce, trade, and industry. So, according to Glubb, a civilization acquires its wealth by creating trade channels, markets, and financial systems (Hughes, 2022). The economy is well developed in this stage to support the imperial power as it provides

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

patterns with which historical empires rose and fell, and Packer's view of them seems to show that Glubb did not detract from empire building.

2.2 Ibn Khaldun's Theory of Asabiyyah

Muqaddimah Ibn Khaldun's view of Asabiyyah isolates the basic principle, social solidarity, and cohesion, linking the development and decline of states and empires. Asabiyyah is the sense of shared belongingness that society needs for strength, unity, and cooperation to succeed, as Khaldun cited in Lacoste (1984). Asabiyyah also sets people together with other individuals to contribute to nation-building in the early state formation (bin Syed Jaafar Albar, 2023). Such a sound social structure makes it possible for new dynasties or states to be formed out of these communities owing to the agreed values, goals, and objectives. As for many leaders of such states, one can supply origin from a lower class, in many ways, all types of the collective energy of the population to military conquests, the expansion of territories, and ensuring the stability of power.

Khaldun moves forward with his thoughts, indicating that as the state gathers wealth and people multiply, Asabiyyah declines (Wazir et al., 2022). Pleasure, opulence, greed, and the aspiring to increase wealth formed mechanisms of altering the social fabric of societies; distances between the superior classes of the receiving societies and the rulers or the ruling classes on the one hand and the populace on the other hand opened up (Al-Azmeh, 2003). This weakens or dissolves the bonds that hold the state together. Hence, we see a breakdown in unity and solidarity. Therefore, the state becomes easy prey to intrigues, 'corruption, faction jealousies, and collective disorientation. It is in politics detailed and impartial investigation of the foundations on which political units have been created, and the state has evolved that Ibn Khaldun's true creativity is to be seen; moreover, it is the conclusions of this tightly argued investigation that are the 'new science' of which he boasts (Gibb, 1933, p. 25). The temptation of power makes the ruling oligarchy more parochial and concerned with self-preservation than creating the unity that led to the creation of the State (Hinnebusch, 2010). The degeneration process through which Asabiyyah becomes weak and the state becomes vulnerable to attack or domestic uprising brings the process to an end.

3. Indicators of Rise

3.1 Strong Leadership

Sir John Glubb, like Ibn Khaldun, stresses the issue of leadership in emergent empires and states but looks at it from different angles. To Glubb, visionary leadership is significant in an empire's

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

2023). Such an age was sometimes called the Age of Conquests. States captured hegemony over other states, injected scope into their territories, and strengthened their ranks within the world hierarchy.

2.1.3 Age of Commerce

The years of military conquest are succeeded by the age of commercial success of the empire after the age of conquest (Thomas, 2020). Thus, trade, industry, and commerce have evolved into significant success factors for the Empire (Charlesworth, 2016, p. 9). Agrarian structures, money facilities, and the creativity of trade networks are best characterized now (Youvan, 2024). Apart from laying down the firm foundation of the empire's economy, the empire's wealth accumulation process is through trade and innovation. In this respect, the influence is further intensified because the empire's commercial base is expanded during this phase.

2.1.4 Age of Affluence

Age of Affluence is a time of material abundance and stability. In this age, merchants and businessman- who generally did not like taking unnecessary risks and value material success- reestablish at the highest degree of society (ROOTS, 2011, p. 18). The empire's populace is made much wealthier as technology, culture, and infrastructure improve. The masses get to live well, and the rich also get to live well. But sometimes, this creates danger as people strive to consolidate their wealth and need less change, or even growth and stability tend to hinder innovations.

2.1.5 Age of Intellect

In the Age of Intellect, cultural and intellectual interests are in the foreground (Jevon, 2017). The empire achieved high civilization, where extraordinary accomplishments in art, science, and philosophy were accomplished (Steinmetz, 2013). On the other hand, those multiple aspects can also be characterized by the decline of the empire's pragmatic concerns like military force or economic growth because society becomes obsessed with concepts and ideas.

2.1.6 Age of Decadence

The last is the Age of Decadence when the empire started to show a moral, social, and political decline (Nissen & Härmänmaa, 2014). Internal strife, economic depression, and depreciation are the main forces sustaining the fallen great empire, energy-sapping. This stage sets in when the last once-brief symptoms of decay become apparent when the empire breaks or is absorbed into another great power. Here, a long-ending vicious circle of alliance between the emperor and the empire is created, making the empire vulnerable to external influence. They have been found helpful for presenting the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

same time, a more and more threatened power, and the U.S. displays the features characteristic of the successive stages of Glubb's cycle (Mearsheimer, 2010). At the same time, Chinese emergence on the world stage indicates that Asabiyyah is alive and poised to rise again. Wilson et al. (2013, p. 39) indicated that Asabiyyah shares common ideas with Confucian concepts of filial piety as well as respects for elders and family bonds. In the time of scientific revolution, economic integration, and various global problems, the utilization of historical periods and experience is not a mere academic pursuit but a guide to effective and efficient decision-making in State policies and the development of international peace and order. This study aims to pursue this knowledge by bringing Glubb and Ibn Khaldun's teachings to bear on today's great power cycles.

2. Key Concepts

2.1 Glubb's Six Stages of Empires

The analysis of historical data proposed by Sir John Glubb through his cyclical model of the evolution of empires presented in his work ***The Fate of Empires*** is called the Classification of Empires. According to the Cycle of History, it provides the tentative sequence of stages that all world empires follow (Glubb, 1976). His is founded on the understanding that all empires are alike, whether they cut across geographical or ethnocratic divides. These stages are defined by the factors that act upon them and determine their development process, growth, and subsequent decline.

2.1.1 Pioneering Age

They discovered that, in Glubb's model, the first stage is known as the Pioneering Age, which is the formation of an empire (Raina et al. 2022). This phase may be defined as a group of people or a nation that goes for conquest for some known or perceived purpose and needs to discover a new place of dwelling or new opportunities. At this time, the people are most unified by coming together around purpose and vision, as Wheatley (2023) points out. This phase is also characterized as a period of high, enterprising, and innovative direction and the creation of new resources and approaches. The mantle of discovery and aspiration characterizes the empire.

2.1.2 Age of Conquests

The second is called the Age of Conquests, in which the empire expanded through conquest (Thomas, 2020, p. 114). It now moves from the phase of discovery-extended borders-conquering, and a Roman empire starts to assert dominion over other regions or civilizations. The physical contest is about the military force, the political influence, and the leadership at this phase (Peyman,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

I. An Introduction

Ever since, history has been known to be a source of knowledge that provides patterns and guides on how these contemporary societies are and how they are likely to evolve (Voros, 2017). Historical growth and decline of nations have been characterized by some patterns due to societal, economic, political, and cultural factors (Falk, 2013). Thus, new patterns arose in the 12th century with the latest trends and new powers such as China. While America is still keeping its position, it is imperative to analyze historical patterns (Nuruzzaman, 2016). With that scope in mind, the historical theories help examine modern empires more effectively to define future tendencies and difficulties for scientists and key decision-makers.

Two historical trends that were found to be most informative are Sir John Glubb's cycles of empires and Ibn Khaldun's Asabiyyah theory. Toynbee identifies the main stages of the life cycle of civilization: the rise, growth, stabilization, deterioration, and finesse and death process (Toynbee, 1934). Glubb brought the theory, popularly known as "The Fate of Empires," and widely argued that empires usually cover around two hundred fifty years. He divides these phases into the Age of Tyranny, the Age of Conquest, the Age of Trade, the Age of Opulence, the Age of Enlightenment, and the Age of Decline (Glubb, 1976).

In parallel with Glubb's historical cycles, the concept of Asabiyyah introduced by Ibn Khaldun on society strength and unity as the main driving forces of societies' boost and decline should also be mentioned (Tahir & Nori, 2023, p. 321). In his book Muqaddimah, Khaldun explains that societies are prosperous if their people are closely connected with high Asabiyyah (Karataşli & Clark, 2024). But as prosperity increases, the cohesion it symbolizes dissolves, and society becomes fragmented and declining. Ibn Khaldun incorporates the sociological aspect of empire in the social sciences and contextualizes leadership, unity, and flexibility to maintain dominance (Albar, 2023).

However, this work aims to place historical concepts within the current context to determine how these theories might help explain the geopolitics of would-be superpowers such as the United States and China. As a result, this work's objective is to reveal the possible trajectories that can be followed by these nations, their weaknesses, and the experiences of previous generations. Therefore, this study aims to determine the extent to which the cyclical model of Glubb and Asabiyyah is relevant to the rise and fall and current status of these two nations. The United States is portrayed as a hegemonic but, at the

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

CONSIDERATIONS FROM HISTORY: APPLYING THE THEORIES OF GLUBB AND IBN KHALDUN TO MODERN EMPIRES

Abdelqadir Ibrahim Houti
emails: U21105053@sharjah.ac.ae
Hotiuae@hotmail.com
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
Under supervision
Professor. Mesut Idriz (Ph.D.)
m.idriz@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences- Department of History and Islamic Civilization
Associate Professor. Issam Okleh (Ph.D.)
issam.okleh@ukf.ac.ae
Associate Professor in the University of Khorfakkan- College of Arts, Sciences and Information Technology & University of Jordan

Copyright (c) 2025 **Abdelqadir Ibrahim Houti, Professor. Mesut Idriz (PhD), Associate Professor. Issam Okleh (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/tfbx1s74


This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This paper explores the application of historical theories by Sir John Glubb and Ibn Khaldun to analyze modern empires, specifically the United States and China. Glubb's six stages of empires and Ibn Khaldun's concept of *Asabiyyah* provide valuable frameworks for understanding the dynamics of empire-building and decline. The current paper examines key factors such as leadership, social cohesion, economic growth, and moral integrity in sustaining the power of modern states. By comparing Glubb's "Age of Decadence" and Ibn Khaldun's theories of social fragmentation, this research identifies the importance of strong, ethical leadership and unity in preventing the decline of empires. It also emphasizes the need for economic and political reforms to ensure a balanced distribution of wealth and maintain prosperity. Through the lens of historical analysis, the relevance of these theories for understanding the challenges faced by contemporary powers are addressed. It offers insights into strategies that can help maintain the vitality and resilience of modern empires. Ultimately, it underscores the significance of historical lessons in shaping future trajectories of global powers.

Keywords: Asabiyyah, Glubb's Six Stages of Empires, Ibn Khaldun, Leadership, Social Cohesion.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دراسة أشعار المبدأ والمعاد لدى نوى زاده عطائي

الاسم: زياد طارق عبدالجبار جواد
عضو هيئة تدريسية في جامعة بغداد \ كلية اللغات \ قسم اللغة التركية
اللقب العلمي: استاذ مساعد دكتور
الاختصاص العام: اللغة التركية وآدابها
الاختصاص الدقيق: الادب التركي
البريد الالكتروني: drziyad@colang.uobaghdad.edu.iq
https://orcid.org/0000-0001-9271-899X

ملخص

يعد نوى زاده عطائي أحد الشخصيات الصوفية والأدبية الأكثر أصالة وقيمة في القرن 17. وهو أيضا شاعر الديوان، معروف أيضا بهويته كمؤرخ وفقيه. ولد الشاعر عام 1583 في اسطنبول، عاصمة الإمبراطورية العثمانية في ذلك الوقت، واسمه الحقيقي هو عطاء الله. كان والده صوفيا اسمه يحيى بن بير علي بن نصوح. نظرا لأن والده كان معروفا بالاسم المستعار نوى، فقد حصل على الاسم المستعار نوى زاده عطائي، وهو ما يعني ابن نوى. نظرا لأنه استخدم الاسم المستعار عطائى في القصائد التي كتبها، كان اسمه الكامل نوى زاده عطائي. بعد تلقيه التعاليم الدينية شغل وظائف في مجال التدريس والقضاء، توفي عام 1635 في مسقط رأسه اسطنبول. وتم اعفاءه من مهام القضاء قبل وفاته بعام. يقع قبره بجوار قبر والده في مبنى ديني يسمى تكية الشيخ وفاء في اسطنبول. يعتبر نوى زاده عطائي فقيها حنفيا وله كتب في الشعر والنثر ومن أهم أعماله كتاب اسمه الديوان.

كرس نوى زاده عطائي عمله الشعري المسمى ديوان، والذي جمع فيه قصائده، إلى روح شيخ الإسلام يحيى أفندي. ويحتوي على ديباجة واحدة نثر، 31 قصيدة، 9 مسمط، 275 غزل، 56 تاريخ ومقطع، 15 رباعيات، 93 ابيات. اللغة بسيطة جدا وجميلة. عالج ببراعة بنية اللغة في تلك الفترة.

المبدأ والمعاد هو مصطلح خاص يطلق على الأعمال المكتوبة حول بداية ونهاية عالم الوجود الحالي أو القضايا المطروحة في هذا الصدد. مفهوما المبدأ والمعاد كلاهما عربي. المبدأ، البداية؛ الميعاد، من ناحية أخرى، تعني النهاية الموعودة. هذان المفهومان، اللذان يتناولهما علم الصوفية بشكل خاص، يشكلان مجال دراسة جميع الصوفيين والباحثين الصوفيين تقريبا. في الواقع، عالج نوى زاده عطائي، هذين المفهومين في الصوفية ويركز على الصوفية في قصائده وأعماله.

نبدأ دراستنا بهذا الملخص الشامل، بعد تقديم الجوانب الحياتية والدينية والصوفية وأعمال نوى زاده عطائي، أحد أكثر الصوفيين والأدباء أصالة وقيمة في أدب ديوان القرن 17، سيتم التأكيد على مفهوم الديوان، بعد تقديم شرح حول ديوان عطائي، سيتم بعد ذلك دراسة مفاهيم المبدأ والمعاد في قصائد نوى زاده عطائي.

الكلمات المفتاحية: نوى زاده عطائي، شعر، ديوان، أدب، المبدأ، الميعاد، المبدأ والمعاد، بداية، نهاية، الوصول، حياة، تفسير وفكر، الصوفية، المتصوفة، دورية، إرجاع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

yine memleketi İstanbul'da hayata gözlerini yumdu. Mezarı, İstanbul'da, Şeyh Vefa Tekkesindedir.

Mebde ve mead, mevcut olan varlık aleminin başlangıç ve bitişiyle alakalı yazılmış olan eserlere veya bu hususta ortaya konulmuş mevzulara verilen özel bir tabirdir. Mebde ve Mead kavramlarının her ikisi de Arapçadır. Mebde, başlangıç; mead ise vadedilen bitiş manasına gelmektedir. Tasavvuf ilminin özellikle ele aldığı bu iki kavram, hemen hemen tüm mutasavvıf ve tasavvuf araştırmacılarının çalışma sahasını oluşturur. Nitekim kendisi de bir mutasavvıf olan Nev'îzâde Atai, yazmış olduğu şiirlerinde ve eserlerinde, bu iki kavramı, tasavvuf merkezli olarak işlemiştir.

Nev'îzâde Atai, Mebde ve Mead kavramlarını şiirlerinde oldukça güçlü ve yoğun bir şekilde işlemiştir. Tasavvuf ilminin özellikle ele aldığı mebde ve meâd kavramları, hemen hemen tüm mutasavvıf ve tasavvuf araştırmacılarının çalışma sahasını oluşturur. Nitekim kendisi de bir mutasavvıf olan Nev'îzâde Atai, yazmış olduğu şiirlerinde ve eserlerinde, bu iki kavramı, tasavvuf merkezli olarak işlemiştir.

Çalışmamıza kapsamlı bir özet ile başladık. Ardından 17. Yüzyıl Türk Edebiyatının en özgün ve en kıymetli şairlerinden biri olan Nev'îzâde Atai'nin hayatı, edebi kişiliği ve eserleri tanıtıldıktan sonra şiirleri, tarzı ve Divan eseri hakkında bilgiler sunduk. Ardından çalışma konumuz olan mebde ve meâd incelemesi yaptıktan sonra, Nev'îzâde Atai'nin şiirlerinde mebde ve meâd kavramlarını işledik.

Kaynakça:

EL-BAĞDADÎ, ABDÜLKĀHİR(1346), *Uṣûlü'd-dîn*, İstanbul.

ATAÎ, Nev'îzâde(2017), *Nev'îzâde Atâî Divanı*, Kültür ve Turizm Bakanlığı Kütüphaneler ve Yayımlar Genel Müdürlüğü, Ankara.

ERAYDIN Selçuk(1990), *Tasavvuf ve Tarîkatler*, Marifet Yayınları, İstanbul.

ERGÜN Sâdeddin Nüzhet(1945), Türk Şairleri, 2. Cilt, İstanbul.

Güncel Türkçe Sözlük ve Yazım Kılavuzu(2001), divan maddesi, Türk Dil Kurumu Yayınları, Ankara.

İBN-İ SÎN(1997) , eş-Şifa el-İlâhîyat, 1. Cilt, İstanbul .

İBNÜ'L-ARABÎ(2020), el-Fütûḥâtü'l-Mekkiyye fî maʿrifeti'l-esrâri'l-mâlikiyye ve'l-mülkiyye, 2. Cilt, Ankara.

KARAHAN Abdülkadir(1988), "Nev'îzâde Atâ'î" İslam Ansiklopedisi, 9. Cilt, İstanbul.

LEVEND Agâh Sırrı(1948), Atâî'nin Hilyetü'l-efkâr'ı, Ankara.

PALA İskender(2018), Ansiklopedik Divan Şiirleri Sözlüğü, Kapı Yayınları, İstanbul .

Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi(1991), Atâî Nev'îzâde maddesi, Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, İstanbul.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

yani vuslat, Kişi için bir gamdır. Çünkü ona ulaşmak, oldukça zordur. Sevilen bir şeyden uzak kalınca insan, gam ve kederle yüklü olur. Burada gam, sevilen ve istenilen şeye değildir. Bilakis ona ulaşmaktaki zorluklar gamdır. O halde burada vuslat, ham değildir, aksine istenilen bir şeydir. O halde burada konumuza ilişkin özetle şu açı ortaya çıkmış oluyor ki:

Mebde, meâd'in başlangıcıdır. Her ikisinin arası, ömür denilen çizgidir. Kişi mebde ile gam yüklü bir dünyanın içinde bulur kendini. Meâdin mevcudiyeti, kişide ona ulaşma isteği doğurur. O halde vuslat, gam yoludur. Nitekim bununla ilgili olarak, esprili bir dille şu iki dizeyi yazmıştır Nev‘îzâde Atai:

"....Görüp agyâr ile dün va‘de-i vuslat ricâ itdüm
Didi dil-ber saña bir müjde var ammâ dimem şimdi
..." (ATÂÎ, 2017: 301)

Görüldüğü üzere *va‘de-i vuslat*ın ricası, yani onun talep ve arzusu söz konusudur ve bu durum alenen pek çok şiirde, Nev‘îzâde Atai tarafından işlenmiştir.

Ahiret yurdunun kapısını açan ölüm meleğiyle ilgili, Nev‘îzâde Atai'nin yazmış olduğu bir. şiirle çalışmamızı bitiriyoruz:

"Cân virür ‘âşıka o la‘l-i leb-i rûh-efzâ
Öldürür âdemi ammâ hat-ı hâtır-fersâ
Bâl-sebz melekü’l-mevte döner hat-ı lebi
Kudret-i Hak ile cân almaga gelmiş gûyâ" (ATÂÎ, 2017: 287)

Ölüm meleği olan melekü'l-mevt, can vermez, can alır. Fakat alıntının giriş kısmında can verir denmektedir. Bunun sebebi, arifler için ölümün, asıl can bulmak olduğu ile alakalıdır. Yani meâd, yok oluş değil, esas hayatın başlangıcıdır. O halde meâd ile, yeni ve asıl bir mebde ortaya çıkmış olmaktadır. O halde dünya hayatının mebdesi, yalancıdır. Esas olan ise, ölüm ile, asıl yaşamın başlayacak olmasıdır. İkinci beytin son dizesinde, hakkın verdiği güç ile cân almaya geldiği, farazidir. Esas olan, melekü'l-mevt, can almaz, Bilakis, yeni bir mebde ile cân verir.

SONUÇ

Nev‘îzâde Atai, 17. yüzyılın en özgün ve en kıymetli mutasavvıf ve edebiyatçılarındandır. Miladi 1583 tarihinde, dönemin Osmanlı Devleti başkenti olan İstanbul'da dünyaya gelen şairin asıl ismi Ataullah`tır. Babası, Yahya bin Pir Ali bin Nasuh isminde, yine kendisi gibi mutasavvıf bir zattır. Babası, Nev‘î mahlası ile anıldığı için, kendisine Nev'i'nin oğlu manasına gelen Nev‘îzâde mahlası verilmiştir. Yazmış olduğu şiirlerinde ise Atai veya Atayi mahlasını kullandığı için, tam ismi Nev‘îzâde Atai olmuştur. 1635 tarihinde,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Aynadaki ise yalnızca yansımadır. Tıpkı bunun gibi, Tanrı dışındaki varlıklar, tanrının alemdeki yansımalarıdır. *(ERAYDIN, 1990: 246)*

Vahdet-i vücûd inancını, bu şekilde izah etmiş bulunmaktayız. Alıntıladığımız pasajda ise, son iki dizede açıkça bir varlık birliği görülmektedir. Arif olan salik, yani marifet ehli bir mürid, varlığını önemsemez, kendisine yar eylemez, yani varlığının peşine düşmez. Nitekim mebdesini de meâdini de bilir. Geldiği yer haktır, gideceği yer haktır. Nitekim sonunda *Garka-ı emvâc-ı himmet âşinâyı neylesin* ifadesiyle, himmet dalgalarına batan kişi, âşinâyı da biganeyi de bilmez. Nitekim geldiği yeri yani vahdeti ve gideceği yeri yani yine vahdeti bilir. O halde mebde ve meâdle ilgilenmek, vahidiyye ekolüne müntesip olan birisi için pek de önemli değildir.

Nev'îzâde Atai, bir başka şiirinde, Mebde ve Mead kavramları ile alakalı olarak şunları ifade etmektedir:

"... 'Aşk ile yanup vâsıl olur maksada 'âşık
Zühhâd gibi vuslatı ferdâya komazlar.
..." (ATÂÎ, 2017: 177)

Burada metaforik bir anlatım yoluyla, meâd kavramından bahsedilmektedir. Kişi normal şartlarda yandığı zaman, ölür. Fakat mecazen aşk ateşiyle yanan bir âşık, manen bedenini ve nefsini öldürür. O halde, vuslat denilen meâda ulaşmak için, yalnızca maddeten ölüm gereklidir demek doğru olmaz. Nitekim kişinin bedenine kayıtsız kalması, Tanrı aşkıyla tüm varlığından vazgeçmesi de bir nevi ölümdür. Kişi halen hayattadır, fakat Allah'ın rızasına ulaşmıştır. Nitekim bu hal, zahidlerde ortaya çıkar. İkinci dizede bahsi geçen Zühhâd yani zahidler, vuslatı ferdâya yani yarına koymaz, hemen kendilerini öldürürler. Dünyaya karşı kayıtslık, kişinin meâda ulaşmasının başka bir versiyonudur. Nitekim bu mecazi ve metaforik anlatımı, Nev'îzâde Atai, ustalıkla şiirlerinde kullanmıştır.

Başka bir şiirinde Nev'îzâde Atai, konumuza ilişkin dikkat çekici bir durum ortaya koymaktadır. Bahsi geçen şiirin ilgili kısmı şu şekildedir:

"... Kûyına varabilsem vuslat gamın yimezdüm
Bir kerre yâri görsem hîç nesne istemezdim
..." (ATÂÎ, 2017: 296)

Vuslatın yani vasıl olunan yerin hasreti, şair için elem, ıstırap ve gamdır. O halde mebde, yani dünya hayatının başlangıcı, bir ıstırabın başlangıcıdır. Tanrı alemi yarattığı zaman, elem ve ıstırabı da onların yanına vermiştir. Nitekim dünyada kötülük mefhumu vardır. Ayrıca ayrılık, zulüm, keder, ıstırap, üzüntü, buhran ve bunalımlar vardır. Kişi bilhassa çaresiz hissettiği zaman, ölümü, yani meâdi düşünür, vuslata ermek ister. Nitekim burada vuslat olarak tabir edilen meâd,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

başka bir açıdan bakıldığında, Mebde hakkında bilgi verilmez, fakat meâdin yani ölüm sonrası mahbub olan Allah'a kavuşmanın sonsuzluğuna işaret edilmektedir.

Nev‘îzâde Atai, başka bir şiirinde, Mebde ve Mead kavramları söz konusu olduğu zaman, şunları dile getirmektedir:

"Kûyına geçdükce cânânı heber-dâr eylemez
Kişi agyârı nedîm-i meclis-i yâr eylemez
Râh-ı ‘aşkı bilmeyen ümmîd-i dil-dâr eylemez
Sâlik-i ‘ârif vücûdun kendüye yâr eylemez
Garka-ı emvâc-ı himmet âşinâyı neylesin" (ATÂÎ, 2017: 241)

Burada, Nev‘îzâde Atai'nin en güzel örneklerinden birini verdiği musammatlarından bir parçayı görüyoruz. Burada özellikle üzerinde durmak istediğimiz şey, varlık problemidir. Nitekim bir başlangıç ve sondan yani mebde ve meâdden bahsediyorsak, o halde varlık problemine değinmemiz gerekir. Pek çok tasavvufi yapılanmada olduğu gibi, Nev‘îzâde Atai'nin de bağlı bulunduğu tarikat olan Celvetiyye'de, vahdet-i vücud inancı vardır. Vahdet-i vücud, tasavvufî bir kavramdır. Alemde her ne var ise, Hakk'a bağlıdır. Tanrı'nın her zerreyi kapladığı inancıdır. Nitekim varlık aleminde, Tanrı'nın olmadığı bir yer veya şey söylemek, Tanrı'ya noksanlık izafe etmek manasına geleceğinden, düşünülemez. O halde her varlık, vahdete yani Allah'ın birliğine bağlı ve azizdir. O halde bu alemde her ne varsa haktır, hakikattir.

Vahdet-i vücûd, Arapça bir tamlamadır. Vücut birliği veya varlık vahdeti şeklinde Türkçe'ye tercüme edilebilir. Varlığın birliğini savunan bu teori, pek çok dinde ve ideolojide mevcuttur. İslam dini söz konusu olduğunda, Tasavvuf adı verilen ilim dalının savunduğu ve üzerinde çalışmalar yaptığı söylenebilir. Nasıl ki inanç, kelam ilminin işi ise, aynı şekilde vahdet-i vücûd da, Tasavvuf ilminin çalışma alanıdır.

Bu inancın temel doktrinlerini ve argümanlarını şu şekilde izah etmek mümkündür:

Bir ve tek gerçek olan vücuttan başka bir varlık yoktur. Kainatta var olan her şey, Allah’ın nispetidir. Allah'tan gayrı var olan diğer tüm varlıkların varlığı, mecazidir ve itibaridir. Yalnızca Tanrı, Vacibü'l-vücud' tur. Yani varlığı, var olması, bizzat kendinden olup, başka bir varlığın yaratmasına muhtaç değildir. Oysa diğer varlıklar, varlık sahasına çıkmak için, yüce bir yaratıcının muradına muhtaçtır. O halde varlık sahasında her ne varsa hepsi vehimden ve hayalden ibarettir. Tüm bunlar yansımalar veya gölgeler gibidir. Nitekim aynadaki yansıma, bizzat gerçek değildir. Kişi aynaya bakınca, her ne kadar iki görüntü olsa da, esasında orada yalnızca bir kişi vardır.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

güzeldir. Dönemin dil yapısını ustalıkla işlemiştir. Çoğu tasavvufi olmak üzere, pek çok açıdan konuları ele almıştır. Bu konulardan biri de mebde ve meâd konusudur.

Nev'îzâde Atai'nin şiirlerinde mebde ve meâd incelemesi:

Tasavvuf ilminin özellikle ele aldığı mebde ve meâd kavramları, hemen hemen tüm mutasavvıf ve tasavvuf araştırmacılarının çalışma sahasını oluşturur. Nitekim kendisi de bir mutasavvıf olan Nev'îzâde Atai, yazmış olduğu şiirlerinde ve eserlerinde, bu iki kavramı, tasavvuf merkezli olarak işlemiştir.

Hemen iki kavramın işaret ettikleri anlamı görmemiz açısından, Nev'îzâde Atai'nin oldukça önemli ve bir o kadar önemli olan bir şiirine bakalım:

"Cân virürdük vasl-ı cânâne firâkı olmasa
Kim kaçardı ölmeden yâr iftirâkı olmasa

Biñ yaşardı irişen âb-ı hayât-ı vuslata
Zehr-i câm-ı h,cr-i derd ü iştiyâkı olmasa

Yâr içün cân u cihândan geçmez idi ehl-i 'aşk
Ârzû-yı haşr u ümmîd-i telâkî olmasa

Defter-i 'ömre geçerdi hançer-i rây-ı resîd
Va'de-i nakd-i visâl-i yâr bâkî olmasa

Seyl-i eşk ile 'Atâyî def' olurdı sûzumuz
Lâle gibi dilde sevdâ ihtirâkı olmasa" (ATÂÎ, 2017: 234-235)

Burada vasl-ı cânân tamlamasından kasıt, sevilen kişiye ulaşmaktır. Firâkı ise, sevilen mahbubdan ayrılık manasındadır. İlk beyitte, şayet sevilen kişiden bir gün ayrılacağımızı bilmeseydik, yani ölüm olmasaydı, biz onun uğruna canımızı verirdik, demektedir. Nitekim ilk beytin ikinci mısraında, mahbubdan ayrılık olmasaydı, kimse ölümden kaçmazdı diyerek, bunu desteklemektedir. Burada daha çok ölümle ilgili olan meâd kavramı görülmektedir. Nitekim bu gazelde, ölümün hakikati ortaya konulmuştur. Ölümden sonrası için bir şey söylenmemiş, fakat ölümün talep edilmesini, ölüm arzusu ve mahbubun ölmeye değer olduğunu göz önünde bulundurursak, mead kavramıyla ifade edilen ölüm ve sonrasının Nev'îzâde Atai'deki karşılığı ortaya çıkmış olmaktadır.

Bu şiirde, konumuza ilişkin belki de en önemli nokta, dördüncü beyitin ikinci mısraıdır. Va'de kavramı, meâd kavramıyla aynı kökten gelmektedir. Baki yani sonsuz olan, yarin visâl-i nakdinin va'desidir. Yani yar olarak kasdedilen mahbub, bizzat tanrıdır. Nitekim devriye nazariyesine göre biz Allah'a aidiz ve ona tekrar rücu edeceğiz. Bu bağlamda mahbuba ulaşma arzusuna benzetilerek, va'denin yani meâdin baki olduğu gerçeği ortaya çıkmış olmaktadır. Bu itibarla

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Mebde ve Mead kavramları üzerinde, oldukça fazla eserler yazılmıştır. Bunlardan, konumuz açısından tasavvufi tarz dikkate alınarak, kısmen felsefi pek çok eser karşımıza çıkmaktadır. Bunlara örnek olarak:

Şehâbeddin es-Sühreverdî el-Maktûl'ün el-Elvâḥu'l-ʿİmâdiyye fi'l-mebdeʾ ve'l-meʿâd,

Azîz Nesefî: Zübdetü'l-ḥaḳāʾiḳ ve Risâle der Mebdeʾ ve Meʿâd,

İmâm-ı Rabbânî: Risâle fi'l-mebdeʾ ve'l-meʿâd,

Senâî: Seyrü'l-ʿibâd mine'l-mebdeʾ ile'l-meʿâd,

Necmeddîn-i Dâye: Mirṣâdü'l-ʿibâd mine'l-mebdeʾ ile'l-meʿâd,

Sarı Abdullah Efendi: Semerâtü'l-fuâd fi'l-mebde' ve'l-meâd,

Harîrîzâde Kemâleddin Efendi: el-İmdâd fi'l-mebde' ve'l-meâd,

Muhammed Nûrü'l-Arabî: er-Risâletü's-Saʿdiyye fi'l-mebdeʾ ve'l-meʿâdi'l-insân adlı eserleri örnek olarak gösterilebilir.

Divan kavramı ve Nev'îzâde Atai'nin Divan eseri:

Divan kavramı, edebiyatta, bir şairin şiirlerinin toplandığı mecmuaya denir. *(GÜNCEL TÜRKÇE SÖZLÜK VE YAZIM KILAVUZU, 2001: DİVAN MADDESİ)* Klasik edebiyata uygun bir tertip ile, ölçülü ve pek çok şiir çeşidini içinde barındırabilen şiir antolojisidir. Şairin yaşamında veya ölümünün ardından tertip edilmesi, divan olduğu gerçeğini değiştirmez.

Belli bir sıraya uygun olarak yazılmış olan divanlara mürettep divan denilir. Bir divanın mürettep olabilmesi ise 5 bölümü barındırması ve bunların sırayla yazılması mühimdir. Aksi halde bu eser divan değil, divançe olur. Çalışma kitabımız olan Nev'îzâde Atai'nin Divan eseri, mürettep divan kategorisindedir. Sırasıyla bu 5 bölüm, şunlardır:

1- Kasideler bölümü:Tevhid, münacaat, naat ve övgüler, bu bölümde yer alır ve divanların giriş kısmıdır.

2- Tarihler bölümü: Doğum ve ölüm gibi önemli tarihler için yazılmış ve çeşitli metodlarla özel bir hüviyette olan şiirlerin bulunduğu bölüm.

3- Musammatlar bölümü:Terkib-i bend, murabba ve tahmis gibi edebi şiir dallarını ihtiva eden bölüm.

4- Gazeller bölümü: Beyitlerin son harfinin diğer beytin son harfine göre esas alınmış ve Arap harflerine göre alfabetik sıraya göre dizayn edilmiş gazellerin bulunduğu bölüm.

5- Kıtalar bölümü: Kıta, matla, muamma, lugaz, müfred ve azade gibi şiir çeşitlerinin bulunduğu son kısım. *(PALA, 2018: 119)*

Nev'îzâde Atai, şiirlerini topladığı Divan isimli manzum eserini, Şeyhu'l-İslam Yahya Efendiye ithaf etmiştir. Mürettep bir Divan olup, 1 mensur dîbâce, 31 kaside, 9 musammat, 275 gazel, 56 tarih ve mukattaat, 15 rubai, 93 ebyat ihtiva etmektedir. Dili oldukça sade ve

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

konulmuş mevzulara verilen özel bir tabirdir. Mebde ve Mead kavramlarının her ikisi de Arapçadır. Mebde, başlangıç; mead ise vadedilen bitiş manasına gelmektedir. Tasavvuf ilminin özellikle ele aldığı bu iki kavram, hemen hemen tüm mutasavvıf ve tasavvuf araştırmacılarının çalışma sahasını oluşturur. Nitekim kendisi de bir mutasavvıf olan Nev'îzâde Atai, yazmış olduğu şiirlerinde ve eserlerinde, bu iki kavramı, tasavvuf merkezli olarak işlemiştir. Kısaca mebde, Tanrı'nın ilk yaratma sürecini, mead ise fani dünyanın bitişiyle, sonsuz ahiret aleminin başlangıcı ve sonrası olarak özetlenebilir.

Mebde ve Mead kavramları, Kuran'ı Kerim'de yer almaktadır. Bununla beraber hadis-i şeriflerde mebde kavramı yer almazken, mead kavramı karşımıza çıkmaktadır. Ayrıca bu iki kavrama dair yüce Allah'ın 99 isminden biri, yoktan var eden, varlığı başlatan manasında *mübdi'*dir. Bir diğer ism-i şerifi ise, tekrar yaratacak olan *mûîd* ism-i şerifi vardır.

Şimdi de, bu iki kavramın sırayla felsefede, kelamda ve tasavvuftaki yerine bakalım. İslam felsefesinde mebde kavramı, varlığın, Vacibü'l-vücud olan Tanrı'nın kudretiyle düzen ve tertip içerisinde sudur etmesi ve bu itibarla meratibu' l-vücûdun yani varlık mertebelerinin ortaya çıkması üzerinden işlenmiştir. *(İBN SÎNÂ, 1997: 440)*

İslam kelam bilginleri, Tanrı'nın fiili sıfatları olan halk ve icad, ten'îm ve ta'zib, hidayet ve idlal, risalet ve tenzil, Ba's ve Haşr sıfatlarından yola çıkarak, ortaya bir yaratım teorisi atmışlardır. Bu itibarla âlemin, zorunlu olmayan bir değişim, gelişim ve yenilenmeye içerisinde olduğu tezi üzerinden fikir yürütmüşlerdir.

Son olarak İslam Tasavvufunda ise varlık aleminin başlangıç noktası iki kavram olan nûr-ı ilâhî" ve "hakîkat-i Muhammediyye" terkiplerinden hareketle, heba ismini verdikleri zerrelerden ulvi, sufli, büyük ve küçük alemlerin meydana geldiği hususunda fikir birliğine varmışlardır. *(İBNÜ'L -ARABÎ, 2020: 233).*

Mebde ve Mead kavramları, İslam Literatüründe varlık ve ahiret başlıkları altında incelenmiştir. Klasik İslam geleneğinde kendine has orijinal bir telif türü oluşturmuştur. Ve hatta mebde ve meâd adı altında özel başlıklar halinde işlenmiştir.

Mead ise, geri dönüşün caiz oluşuyla ilgili olarak iadenin cevazı adı altında, Dehriyye gibi sapık fırkalara cevap niteliğinde ele alınmıştır. Yeniden Diriliş ve yeniden var oluşun, akli İstidlal yoluyla tespitinin mümkün oluşu açısından ortaya konulmuştur. *(ABDÜLKĀHİR EL-BAĞDÂDÎ, 1946: 246)*

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ve hemen ardından Hezargrad şehrinde yine bu vazifeyi sürdürmüştür. Ardından 1624 tarihinde Tırhala isimli şehre Kadı tayin edilen Nev'îzâde Atai, Manastır kadılığı yapmış ve ardından tekrar Tırhala kadılığı vazifesine dönmüştür. En önemli eyaletlerden biri olan Üsküp'te, 1632 tarihinde kadılık vazifesini yerine getirmiştir. Burada üç yıl vazifesini yerine getirdikten sonra, yeni bir yere tayin beklerken, hastalığa yakalanmış ve yine Ekim ayında, hastalığa yenik düşerek, 1635 tarihinde vefat etmiştir. Mezarı, İstanbul'da, Şeyh Vefa Tekkesi olarak anılan dini bir yapının içinde, babasının mezarının hemen yanındadır. Aynı zamanda bir Hanefi fakihi olan Atai, manzum ve mensur pek çok eser kaleme almıştır. *(LEVEND, 1948: 77)*

Görüldüğü üzere Nev'îzâde Atai, ömrünün çoğunu Balkan şehirlerinde geçirmiştir. Ara sıra memleketi İstanbul'a tekrar dönse de, çok geçmeden yeni bir yerde görevine devam etmiştir. Elimizdeki kaynaklar doğrultusunda, kendisinin çok hoş sohbet olduğu, güzel bir diksiyonunun ve hitabetinin olduğu anlaşılmaktadır. Beraberinde muzip bir yanı da olan şair, nitelikli, donanımlı, alim ve nükteli bir Sufidir. Büyük Mutasavvıf Aziz Mahmud Hüdayi'nin kurmuş olduğu Celvetiyye isimli tarikatın müridiidir. Babası ve dedesi de bu tarikata intisap etmiştir. *(KARAHAN, 1988: 228)*

Manzum ve mensur eserleri, günümüze kadar ulaşmıştır. Bu eserleri şunlardır:

Eserleri: *(TÜRKİYE DİYANET VAKFI İSLAM ANSİKLOPEDİSİ, 1991: 42)*

1- Divan: Nev'îzâde Atai, şiirlerini topladığı Divan isimli manzum eserini, Şeyhu'l-İslam Yahya Efendiye ithaf etmiştir. Mürettep bir Divan olup, 1 mensur dîbâce, 31 kaside, 9 musammat, 275 gazel, 56 tarih ve mukattaat, 15 rubai, 93 ebyat ihtiva etmektedir. Dili oldukça sade ve güzeldir. Dönemin dil yapısını ustalıkla işlemiştir.

2- Hamse: Âlemnümâ, Nefhatü'l-ezhâr, Sohbetü'l-ebkâr, Heft Hân ve Hilyetü'l-efkâr isimli 5 mesnevisini topladığı geniş hacimli manzum eseridir.

3- Hadâiku'l-hakāik fî tekmileti'ş-Şekāik: Taşköprizâde'ye ait olan meşhur eser Şakaiku'n Numaniyye'ye yaptığı Türkçe zeylidir.

4- Hezliyyât: 100 beyitlik manzum eser.

5- Siyer-i Veysî: Yarım kalmış bir zeyl.

6- Münşeât: 8 adet mektuptan oluşan küçük mensur eser.

7- el-Ḳavlü'l-ḥasen fî cevâbi'l-ḳavli li-men: Küçük bir Arapça fıkıh eseri.

Mebde ve Mead kavramları:

Mebde ve mead, mevcut olan varlık aleminin başlangıç ve bitişiyle alakalı yazılmış olan eserlere veya bu hususta ortaya

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

edebiyatçılarından biri olan Nev‘îzâde Atai'nin hayatı, dinî ve tasavvufi yönü ve eserleri tanıtıldıktan sonra divan kavramı üzerinde durulacaktır. Ardından Atai'nin Divan eseri hakkında bilgiler sunulduktan sonra, Mebde ve Mead kavramları işlenecek ve son olarak Nev‘îzâde Atai'nin şiirlerinde, Mebde ve Mead kavramları incelenecektir.

Anahtar Kelimeler: Nev‘îzâde Atai, Şiir, Divan, Edebiyat, Mebde, Mead, Mebde ve Mead, Başlangıç, Son, Varış, Ulaşmak, Yaşam, Ömür, Yorum ve Düşünce, Tasavvuf, Mutasavvıf, Devriye, İrca'.

GİRİŞ

Nev‘îzâde Atai, hayatı, dinî - tasavvufi yönü ve eserleri:

Nev‘îzâde Atai, 17. yüzyılın en özgün ve en kıymetli mutasavvıf ve edebiyatçılarındandır. Aynı zamanda bir Divan şairi olan Nev‘îzâde Atai, tarihçi ve fakih kimliği ile de bilinir. Miladi 1583 tarihinde, dönemin Osmanlı Devleti başkenti olan İstanbul'da dünyaya gelen şairin asıl ismi Ataullah`tır.

1583 senesinin Ekim ayında dünyaya gelen Nev‘îzâde Atai, yükseliş devrinin Osmanlı Padişahlarından Sultan 3. Mehmed zamanında yaşamıştır. Babası, kendisi gibi şair ve ulemadan olan Nev‘î Yahyâ Efendi adında bir zattır. Babası Nev‘î Yahyâ Efendi, sultan 3. Mehmed'in kazaskerlerinden biridir. Bir fakihin yükselebileceği en büyük makam olan kazaskerlik mesleğini icra eden babasının himayesinde ilk tahsilini almaya başlamıştır. Yaşı biraz ilerleyince, Kafzâde Feyzullah Efendi isimli meşhur fakih ve alimden ders almaya devam etmiştir. 1601 senesinde, tahsilini tamamlayıp ilk görev olarak mülazimlik yapmıştır. Şimdiki teğmenlik makamı olan mülazimlik icazetini, hocası Ahîzâde Abdülhalim Efendi’den almıştır. Dört yıl kadar bu mesleği icra ettikten sonra, 1604 tarihinde Canbaziye isimli meşhur bir medresede müderris sıfatıyla dersler vermeye başlamıştır. Bu mesleğe başlamasındaki en önemli faktör ise, dönemin İstanbul kadılığı vazifesini yürüten Zekeriyazade Yahya Efendi’dir. *(ERGÜN, 1954: 541)*

Dört yıl kadar Canbaziye Medresesi’nde müderris vazifesi yaptıktan sonra, kadılık mesleğini icra etmek için bazı girişimlerde bulunmuştur. Lofça isimli eyalete Kadı olarak tayin edilmiştir. 1608 tarihinde başladığı Lofça Kadılığı vazifesinden alınan Nev‘îzâde Atai, iki yıl aradan sonra, 1610 tarihinde tekrar kadılığa getirilmiştir. Babaeski şehrinde bir müddet kadılık yaptıktan sonra, Varna ve Rusçuk şehirlerinde kadılık vazifesini yerine getirmiştir. 1618 tarihinde, şimdiki Bulgaristan sınırları içerisinde kalan Silistre şehrinde kadılığa devam etmiştir. Silistre'de yaptığı iki yıllık kadılık vazifesinden sonra, 1620 tarihinde Tekirdağ şehrinde kadılık yapmış

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

NEV‘ÎZÂDE ATÂÎ'NİN ŞİİRLERİNDE MEBDE VE MEAD İNCELEMESİ

BAĞDAT ÜNİVERSİTESİ
DİLLER FAKÜLTESİ
TÜRK DİLİ VE EDEBİYATI BÖLÜMÜ
Doç.Dr. Ziyad Tariq ABDULJABBAR
E-mail: drziyad@colang.uobaghdad.edu.iq
https://orcid.org/0000-0001-9271-899X

ÖZET

Nev‘îzâde Atai, 17. yüzyılın en özgün ve en kıymetli mutasavvıf ve edebiyatçılarındandır. Aynı zamanda bir Divan şairi olan Nev‘îzâde Atai, tarihçi ve fakih kimliği ile de bilinir. Miladi 1583 tarihinde, dönemin Osmanlı Devleti başkenti olan İstanbul'da dünyaya gelen şairin asıl ismi Ataullah`tır. Babası, Yahya bin Pir Ali bin Nasuh isminde, yine kendisi gibi mutasavvıf bir zattır. Babası, Nev‘î mahlası ile anıldığı için, kendisine *Nev'i'nin oğlu* manasına gelen Nev‘îzâde mahlası verilmiştir. Yazmış olduğu şiirlerinde ise *Atai* veya *Atayi* mahlasını kullandığı için, tam ismi Nev‘îzâde Atai olmuştur. Dînî eğitimini aldıktan sonra müderrislik ve kadılık gibi önemli vazifelerde bulunan Nev‘îzâde Atai, vefatından bir yıl önce, kadılık mesleğinden ihraç edildi. 1635 tarihinde, yine memleketi İstanbul'da hayata gözlerini yumdu. Mezarı, İstanbul'da, Şeyh Vefa Tekkesi olarak anılan dini bir yapının içinde, babasının mezarının hemen yanındadır. Aynı zamanda bir Hanefi fakihi olan Atai, manzum ve mensur pek çok eser kaleme almıştır. Bunlardan en önemlisi, manzum olarak yazmış olduğu Divan isimli eseridir.

Nev‘îzâde Atai, şiirlerini topladığı Divan isimli manzum eserini, Şeyhu'l-İslam Yahya Efendiye ithaf etmiştir. Mürettep bir Divan olup, 1 mensur dîbâce, 31 kaside, 9 musammat, 275 gazel, 56 tarih ve mukattaat, 15 rübai, 93 ebyat ihtiva etmektedir. Dili oldukça sade ve güzeldir. Dönemin dil yapısını ustalıkla işlemiştir.

Mebde ve mead, mevcut olan varlık aleminin başlangıç ve bitişiyle alakalı yazılmış olan eserlere veya bu hususta ortaya konulmuş mevzulara verilen özel bir tabirdir. Mebde ve Mead kavramlarının her ikisi de Arapçadır. Mebde, başlangıç; mead ise vadedilen bitiş manasına gelmektedir. Tasavvuf ilminin özellikle ele aldığı bu iki kavram, hemen hemen tüm mutasavvıf ve tasavvuf araştırmacılarının çalışma sahasını oluşturur. Nitekim kendisi de bir mutasavvıf olan Nev‘îzâde Atai, yazmış olduğu şiirlerinde ve eserlerinde, bu iki kavramı, tasavvuf merkezli olarak işlemiştir.

Çalışmamıza bu kapsamlı özet ile başlıyoruz. Ardından 17. yüzyıl Divan edebiyatının en özgün ve en kıymetli mutasavvıf ve

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ANALYSIS OF MEBDE AND MEAD IN THE POEMS OF NAWA ZADE ATAİ

Ziyad Tariq ABDULJABBAR
University of Baghdad \ College of Languages\ Turkish Language Department
Academic title: Asst. Prof. Ph. D.
Accurate major: Turkish Literature
E-mail: drziyad@colang.uobaghdad.edu.iq
https://orcid.org/0000-0001-9271-899X

Copyright (c) 2025 **Asst. Prof. Ziyad Tariq ABDULJABBAR (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/xecjss30

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Nawa Zade Atai is one of the literary and Sufi figures who is considered the most genuine and valuable one during the 17th century. He is also a poet of Divan known by his identity as a historian and a Jurisprudent. The poet was born in 1583 in Istanbul, the capital city of the Ottoman Empire at that time. His real name is Atta'ullah. His father was a Sufi whose name is Yahya Bin Beer Ali Bin Nasooh. Because his father was known by his nickname Nawa, the poet got this nickname Nawa Zade Atai, which means the son of Nawa. As he used the nickname Attai in his poetry, his full name became Nawa Zade Atai. After receiving his religious education, he was employed in several jobs in teaching and justice. He died in 1635 in his hometown Istanbul. He was released from his work as a judge one year before his death. His grave is close to his father's grave in a religious building that is called Takyat Al-Shaikh Wafaa in Istanbul. Nawa Zade Atai is considered a Hanafi jurisprudent and has books in poetry and prose. One of these books is called Divan.

Nawa Zade Atai devoted his poetic work, which is called Diva, in which he collects his poems, to the soul of the Shaikh Yahia Afandi. It includes one preface written in prose, 31 poems, 275 courtly love poems, 56 historical sections, 15 rubaiyat, and 93 verses. The language is very simple and interesting. He creatively dealt with the structure of the language at that time.

Keywords: Divan, Literature, Nev'îzâde Atai, Origin and Destination,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Références

Awodiya, Muyiwa. 2016. *Managing Our Culture and Securing Our Future. 169th Inaugural Lecture,* University of Benin, Benin City.

Barthes, Roland. 1996. "Introduction to the Structural Analysis of Narratives." In J. A. García Landa and M. Á. Ortega (Eds.), *Narratology: An Introduction. London and New York: Longman.*

Dobie, Ann B. 2012. *Theory into Practice: An Introduction to Literary Criticism* (3rd Edition). Australia: Wadsworth Cengage Learning.

Dzugba, Akpunuum. 2018. Case Studies of Conflict and Democracy in Nigeria. Ibadan: John Archers Publishers Limited.

Huggan, Graham. 2009. "Postcolonial Ecocriticism and the Limits of Green Romanticism." Journal of Postcolonial Writing, 45(1), pp. 3–14.

Huggan, Graham, and Helen Tiffin. 2010. Postcolonial Ecocriticism: Literature, Animals, Environment. London: Routledge.

Jeyifo, Biodun. 2001. "The Writing of Wole Soyinka." In A. Fakoya and G. Osoba (Eds.), The English Compendium, Vol. 1 & 2. Department of English, Lagos State University, pp. 293–299.

Kerridge, Richard. 2006. "Environmentalism and Ecocriticism." In P. Waugh (Ed.), Literary Theory and Criticism: An Oxford Guide. Oxford: Oxford University Press.

Nixon, Rob. 2005. "Environmentalism and Postcolonialism." In A. Loomba, S. Kaul, M. Bunzl, A. Burton, and J. Etsy (Eds.), Postcolonial Studies and Beyond, pp. 233–251. Durham, NC: Duke University Press.

Nixon, Rob. 2011. Slow Violence and the Environmentalism of the Poor. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.

Nwejike, I. 2009. "Prayer for Nigeria in Distress." Sunday Punch, March 8, p. 15.

Onyijen, Kingston Onyemaeki. 2015. "The Writer and Society: A Study of Jude Dibia's Walking with Shadows." Okike: An African Journal of New Writing, 54, pp. 109–125.

Tyokumbur, Emmanuel Teryila. 2010. Practising Ecology: Chances and Choices. Ibadan: John Archers Publishers Limited.

Warren, Austin, and René Wellek. 1973. Theory of Literature (3rd Revised Edition). Harmondsworth, UK: Penguin.

Yerima, Ahmed. 2011. Three Plays: Hard Ground, Little Drops, and Ipomu. Ibadan: Kraft Books.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

les retrouvera pas dans les ruisseaux à faire exploser les canalisations, et le milieu naturel sera en paix avec l'homme. Donc, la littérature est vraiment un moyen de passer des messages, d'exposer des pratiques anormales dans une société, et rééduquer les gens certaines valeurs morales pour transformer une société donnée parmi d'autres fonctionnalités.

All powerful and merciful father, you are the God of justice, love and peace. You rule over all the nations of the earth, including our dear country Nigeria. You have blessed our country Nigeria with rich human and natural resources for the well-being of every Nigerian. Power and might are in your hands, and not in the hands of our corrupt leaders, who loot our treasury to develop the white man's land. No one can withstand you, not even President Yar'Adua or Baba Iyabo. We present the numerous problems of our dear country, Nigeria, before you, including the current administration, which is still groping in the dark two years after, lacking in focus, direction, commitment, will and strategy. We pray for our dear President Yar'Adua who has decided to fill his government with some sycophants, political jobbers, and great grandfathers with questionable democratic credentials. We praise and thank you for you are the source of all that we have, even the oil that is now a nightmare, and we are sorry for the sins we have committed, including the sins of our leaders, and for the basic things our leaders have failed to provide like water, electricity, roads, housing etc. In your loving forgiveness, keep us safe from the punishment we deserve, and forgive our past leaders like Baba Iyabo, Baba Aisha, and other Babas that have ruined, pardon me I mean ruled Nigeria. We confidently turn to you in these times of our needs, oh God of infinite goodness, our strength in adversity, our health in weakness, our comfort in sorrow, be merciful to us and our corrupt and insensitive leaders. Spare this nation, Nigeria, from the hands of the PDP which has vowed to rule for 60 years and also from the armed criminals who have made us sleep with our two eyes wide opened. Save us from chaos, anarchy and doom and bless us with a nation where justice, love and peace prevail like what we have in America (Nwejike (2009, 15).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

La prière visant à empêcher le PDP de diriger le Nigéria pendant 60 ans semble avoir été exaucée. Mais qu'en est-il des courtisans, des chanteurs de louanges, des marchands politiques, des vieux politiciens, de la cabale et de ces individus douteux qui demeurent toujours pertinents dans la gouvernance ? Même si la médiation de Nwejike est ancienne, elle n'a pas perdu de sa puissance. Nous laisserons aux lecteurs le soin d'évaluer l'article ci-dessus à la lumière des réalités actuelles au Nigeria.

Dans votre pardon aimant, protégez-nous de la punition que nous méritons et pardonnez à nos anciens dirigeants comme Baba Iyabo, Baba Aisha et d'autres Babas qui ont ruiné, pardonnez-moi, je la moyenne a gouverné le Nigéria. Nous nous tournons vers Toi avec confiance en ces temps de besoins, ô Dieu de bonté infinie, notre force dans l'adversité, notre santé dans la faiblesse, notre réconfort dans le chagrin, sois miséricordieux envers nous et nos dirigeants corrompus et insensibles. Épargnons cette nation, le Nigéria, des mains du PDP qui a juré de gouverner pendant 60 ans et aussi des criminels armés qui nous ont fait dormir les deux yeux grands ouverts. Sauvez-nous du chaos, de l'anarchie et du malheur et bénissez-nous avec une nation où la justice, l'amour et la paix prévalent, comme ce que nous avons en Amérique (Notre traduction)

The purpose of all the arts is to communicate the artists' thoughts or emotions, to give aesthetic pleasure and to clarify or help us understand life. It is in the Arts – theatre arts, literary arts and the visual arts – that Nigeria has achieved its most remarkable international honours, laurels and global respect in the world discourses of liberal arts (Muyiwa Awodiya (2016 : 5).

4. Conclusion

L'étude nous a montré comment la pièce de Yerima, *Hard Ground*, est utilisée pour aborder les problèmes sociaux d'une société donnée, non seulement pour exposer les scénarios les plus laids dans le but de ridiculiser les situations, mais aussi pour les corriger en suggérant la voie à suivre. Le dramaturge a souhaité que les habitants du delta du Nigéria puissent s'unir et travailler pour le développement de leur région. Les dirigeants doivent faire preuve d'ouverture d'esprit et utiliser de manière responsable les ressources allouées à la région afin que les jeunes puissent être retirés des criques, responsabilisés et engagés dans des activités économiques licites. Il est évident que l'importance de l'éducation occidentale ne peut être surestimée. Il est grand temps que les autorités arrêtent de faire semblant de parler du sort des masses, en particulier de l'éducation des jeunes. Si les jeunes s'occupent dans les écoles et les différents centres de formation, on ne

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Yerima a en effet prouvé à tout moment sans aucun doute l'affirmation ci-dessus dans ses écrits créatifs. On peut en fait le féliciter pour son engagement civil et personnel dans la construction de la nation en utilisant l'art créatif comme plate-forme. Ses créations artistiques sont des représentations des Mauvaises expériences(néocoloniales de l'histoire africaine. En d'autres termes, c'est le souci de la réalité de la société nigériane contemporaine, en particulier de la déception et de la frustration post-indépendance, que le dramaturge tente d'exposer pour trouver des solutions possibles. Ses œuvres littéraires sont ancrées dans des métaphores indigènes. Il souhaitait que le peuple soit libéré de toute forme d'oppression, de domination ou de marginalisation. Confus par la situation au Nigeria, Nwejike (2009, 15) prie que:

School! I want you to go to school. With education, you can still fight. That time more people will listen to you. People always believe these days that a man who did not go to school should not be believed. Poverty taste sour in the mouth. School, son. See how we live… hand to mouth. Your father's pension is not regular. And with his other woman, we barely survive (*Hard Ground*, p.31).

Père tout puissant et miséricordieux, tu es le Dieu de justice, amour et paix. Vous gouvernez toutes les nations de la terre, y compris notre cher pays le Nigéria. Vous avez doté notre pays du Nigeria de riches ressources humaines et naturelles pour le bien-être de chaque Nigérian. Le pouvoir et la puissance sont entre vos mains, et non entre les mains de nos dirigeants corrompus, qui pillent notre trésor pour développer la terre de l'homme blanc. Personne ne peut vous résister, pas même le président Yar'Adua ou Baba Iyabo. Nous vous présentons les nombreux problèmes de notre cher pays, le Nigeria, y compris l'administration actuelle, qui tâtonne toujours dans le noir deux ans après, manquant de concentration, de direction, d'engagement, de volonté et de stratégie. Nous prions pour notre cher président Yar'Adua qui a décidé de remplir son gouvernement de courtisans, de marchands politiques et d'arrière-grands-pères aux références démocratiques douteuses. Nous te louons et te remercions car tu es la source de tout ce que nous avons, même du pétrole qui est aujourd'hui devenu un cauchemar et nous sommes désolés pour les péchés que nous avons commis, y compris les péchés de nos dirigeants, et pour les choses fondamentales de nos dirigeants. nous n'avons pas réussi à fournir l'eau, l'électricité, les routes, le logement, etc.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

combustion, wood burning, and rice cultivation in paddies, livestock farming, manufacturing and use of chlorofluorocarbon (CFCs) as aerosol propellants, fire hydrants, foaming agents and heat transfer media in refrigerators and the air conditioning systems (Tyokumbur (2010 : p.72).

Pour prévenir les effets d'entraînement des conflits liés au contrôle des ressources dans le delta du Niger, Yerima propose dans sa pièce Hard Ground des mesures concrètes. Il insiste sur l'importance de l'éducation, qui doit être prise au sérieux. Mama, représentant le point de vue de l'auteur, conseille à son fils Nimi :

L'école ! Je veux que tu ailles à l'école. Avec l'éducation, on peut encore se battre. Cette fois-là, davantage de gens vous écouteront. Les gens croient toujours de nos jours qu'il ne faut pas croire à un homme qui n'est pas allé à l'école. La pauvreté a un goût aigre dans la bouche. L'école, mon fils. Voyez comment nous vivons… au corps à corps. La pension de votre père n'est pas régulière. Et avec son autre femme, nous survivons à peine (Notre traduction).

Évidemment, l'éducation apporte à la fois des fortunes et du respect. C'est donc aussi important que la vie en elle-même. L'éducation ouvre de nombreuses opportunités. À travers ses conseils, Mama condamne implicitement la polygamie . Elle estime que leur problème s'aggrave en raison de la présence d'une autre femme dans la vie de son mari)

La solution au problème du delta du Niger reste la nécessité pour toutes les nationalités de la région - les Ijaws, les Itshekiris, les Urhobos, les Isokos, les Ilajes et autres - de s'unir et d'avoir une seule voix afin que la meilleure formule pour le contrôle des ressources puisse être élaborée et actualisée.

Notre discussion montre clairement que les arts sont essentiels dans toute société).À travers leurs arts, les praticiens expriment leur esprit, leurs sentiments, leurs opinions et leurs prédictions sur des questions susceptibles de développer leur communauté. Comme le souligne Muyiwa Awodiya (2016 : p. 5) :

Le but de tous les arts est de communiquer les pensées ou les émotions des artistes, de donner un plaisir esthétique et de clarifier ou de nous aider à comprendre la vie. C'est dans les arts – arts du théâtre, arts littéraires et arts visuels – que le Nigéria a obtenu ses honneurs internationaux, ses lauriers et son respect mondial les plus remarquables dans les discours mondiaux des arts libéraux (Notre traduction).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Une autre question sociale pertinente dans Hard Ground de Yerima est la question religieuse. Les traits de caractère du père Kingsley, prêtre catholique noir, révèlent qu'il est un chrétien africain dévoué. Cependant, il est déçu par le racisme associé à la politique mondiale, y compris à la religion. Le choix d'un autre homme blanc comme nouveau pape démontre la croyance en la suprématie des Blancs sur les Noirs. Maman remarque : "I think they have chosen a new one, and we all lost our bets. It is not a black man. Why we expected the White to announce a black Pope is still a mystery to me" (p. 58). (Je pense qu'ils en ont choisi un nouveau, et nous avons tous perdu nos paris. Ce n'est pas un homme noir. Pourquoi nous attendions que les Blancs annoncent un pape noir reste un mystère pour moi). Il est surprenant que les chrétiens africains se livrent même au jeûne et à la prière pour pouvoir choisir un pape noir.

3.5 Trahison

Baba, le père de Nimi, est un traître dans la pièce. Il s'est laissé utiliser à cause des choses du monde. Il a déçu tout le monde autour de lui ; sa femme, son fils et d'autres proches ainsi que des membres de sa communauté dans son ensemble. Il se termine que Baba est le monstre redouté, le Don, le Diable qui est responsable de l'hostilité sans fin dans la région riche en pétrole dans l'imaginaire créatif) de Yerima, *Hard Ground*. Baba symbolise la quintessence de la méfiance. Nimi, avant de découvrir la véritable identité du Don, s'exclame :"*I have killed the Devil. Did you not hear how the bastard fell on the hard ground! I slit his throat with one stroke*." (p. 61). C'est-à-dire, j'ai tué le Diable. N'as-tu pas entendu comment ce salaud est tombé sur le sol dur ! Je lui ai tranché la gorge d'un seul coup. Cette pièce tragique nous rappelle des situations dans certains pays africains où les dirigeants sont assassinés comme des animaux ou des cas où des pères sont rendus politiquement inutiles à cause de leur propre sang. La leçon morale de ce scénario est qu'il ne faut faire confiance à personne. Les puissants doivent garder à l'esprit que le monde est éphémère et que la mort est inévitable.

My business stopped. My shipment could not pass through. No one wanted my guns. I was told that the big men had established another route and another source. My men were killed. Paraded on television that they were caught bunkering. But I never meddle in oil, only guns" (*Hard Ground*, p.24).

The phenomenon used to describe alterations in the weather or ecological conditions of a place as a result of environmental resource used by Man. The anthropogenic activities (human activities) that have been implicated in climate change include fossil fuel

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Cela signifie qu'il évalue tout à l'aune de l'argent. L'amour de l'argent est la racine de tous les maux. Il est bien connu que le ravitaillement et le trafic d'armes sont illégaux. Ces activités ont de graves répercussions sur la sécurité et peuvent nuire à l'économie du pays. Rien ne peut justifier un acte criminel.

3.4 Pauvreté

Dans l'ensemble, l'analphabétisme, la marginalisation, la corruption et la criminalité dans le delta du Niger ont un effet boule de neige sur la population. Les activités écologiques légales et illégales dans cette région ont contribué au changement climatique qui frappe durement le delta. Emmanuel Tyokumbur (2010, p. 72) définit le changement climatique comme :

Phénomène utilisé pour décrire les altérations des conditions météorologiques ou écologiques d'un lieu du fait de l'utilisation des ressources environnementales par l'homme. Les activités anthropiques (activités humaines) qui ont été impliquées dans le changement climatique comprennent la combustion de combustibles fossiles, la combustion du bois et la culture du riz dans les rizières, l'élevage, la fabrication et l'utilisation de chlorofluorocarbones (CFC) comme propulseurs d'aérosols, bouches d'incendie, agents moussants et chaleur. médias de transfert dans les réfrigérateurs et les systèmes de climatisation (Notre traduction)

Oh God! Why did they rescue me? I should have been allowed to be shot and die for the glory of the land like my six brothers. ... the true warriors of the land (*Hard Ground*, p. 11)

La pauvreté se lit non seulement sur les visages des habitants, mais aussi sur l'ensemble du territoire. Ainsi, la prise de conscience que personne ne souhaite aider autrui ou, du moins, partager ce qu'il possède avec les « démunis » — qui constituent la majorité — déclenche une violente agitation pour le contrôle des ressources. Nimi affirme : « *Poverty stinks, and if another man holds the soap, and won't let you have it, then nudge him slightly and collect it. For you need a good bath to become a decent perfumed human being like him.* » (Hard Ground, p. 13)

De ce qui précède, l'égoïsme et l'égocentrisme peuvent également engendrer la frustration. Un homme affamé est un homme en colère, partout sous le soleil. Les individus et les gouvernements à différents niveaux devraient apprendre à partager équitablement les ressources disponibles afin d'empêcher la manifestation d'une colère contenue ou le transfert de l'agression.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

it, and that is what we are doing… Even when in primary school, you live in pain, and then it sounds right to join the struggle, first as a boy of a group, then as the eye or a spy. By the time you are half way through primary school, you carry guns for the boys, and by the time you are eleven, in these days of automatic guns, you become an expert. You see people die every day. Either of hunger or just death, so it means nothing to you (*Hard Ground*, p.13 - 14).

Cette déclaration disqualifie indirectement les gouverneurs de la région du delta du Niger, marquée par l'hostilité, de nourrir l'ambition de briguer la présidence à cette époque. Il apparaît donc clairement que les milices ethniques de la région ont compromis les chances de tout candidat présidentiel originaire de cette zone. Les pratiques anticonstitutionnelles telles que l'enlèvement d'expatriés contre rançon, le blocage des puits de pétrole et la destruction des installations pétrolières témoignent de l'absence de paix dans le delta du Niger. Comme si cela ne suffisait pas, la corruption qui sévit parmi les habitants de la région a également aggravé la pauvreté généralisée. Ces pratiques immorales sont renforcées par le manque de transparence des dirigeants locaux. Le chef Tomfort illustre parfaitement cette corruption : il s'enrichit frauduleusement au lieu de veiller au bien-être de son peuple grâce aux revenus pétroliers, qui devraient bénéficier à toute la communauté. Il parade dans une longue voiture blanche et se fait passer pour un philanthrope. De plus, il dispose de sa propre armée, achète des armes et exploite les jeunes de sa communauté, tandis que ses propres enfants vivent à l'étranger (p. 36).

En outre, parmi les crimes recensés dans la région du delta du Niger, tels que présentés dans la pièce Hard Ground de Yerima, figure le trafic d'armes. Inyingifaa, l'oncle de Nimi, incarne une catégorie de personnes de la région qui s'enrichissent grâce à ce commerce illégal. Inyingifaa lui-même déclare :

Mon entreprise s'est arrêtée. Mon envoi n'a pas pu passer. Personne ne voulait de mes armes. On m'a dit que les grands hommes avaient établi une autre route et une autre source. Mes hommes ont été tués. On a montré à la télévision qu'ils avaient été surpris en train de faire du bunker. Mais je ne me mêle jamais de pétrole, seulement d'armes (Notre traduction).

La déclaration d'Inyingifaa met en évidence son ignorance. Il ne perçoit aucun mal dans la vente d'armes. Tant qu'il gagne de l'argent, Inyingifaa se soucie peu des dangers liés à la prolifération des armes légères. Inyingifaa est un matérialiste. Maman le décrit comme quelqu'un qui « vendrait son propre sang si le prix est bon » (p. 33).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

perdu toute valeur, comme le laisse entendre Nimi dans l'extrait cité ci-dessus. Le militantisme des enfants est devenu monnaie courante dans la région du delta du Niger, à l'image des enfants-soldats dans les pays déchirés par la guerre, tels que le Rwanda, le Soudan ou la Somalie.

3.2 Hostilité

La pièce *Hard Ground* de Yerima commence par dépeindre un climat d'hostilité dans le delta du Niger. Des images de guerre y sont omniprésentes. Des personnes sont tuées dans la lutte pour le contrôle des ressources. Nimi vient tout juste de rentrer chez lui. Il est accusé d'être responsable du meurtre insensé d'enfants innocents, enrôlés de force comme combattants. Le héros s'interroge sur la raison pour laquelle il a été épargné. Nimi s'exclame :

Oh mon Dieu! Pourquoi m'ont-ils sauvé ? J'aurais dû pouvoir être abattu et mourir pour la gloire du pays, comme mes six frères. ... les vrais guerriers du pays (Notre traduction).

La lutte a fait de nombreuses victimes. Le plus pathétique est que ce sont les jeunes, censés être les bâtisseurs de l'avenir, qui s'engagent dans la violence. Ils finissent par payer de leur précieuse vie dans des circonstances tragiques. Selon Baba, vingt personnes sont mortes dans le camp. Elles ont été massacrées comme des chiens sacrificiels offerts aux dieux (p. 12). Le militantisme, illustré par les activités des milices ethniques telles que les enlèvements, les meurtres d'innocents, le blocage des puits de pétrole et le vandalisme des pipelines, a rendu la région dangereuse et improductive. Nimi et Alabo sont des exemples de jeunes hommes qui favorisent la militarisation du delta du Niger.

3.3 Marginalisation et corruption

En réalité, les habitants du delta du Niger, au Nigeria, ne reçoivent pas une part équitable des ressources de leur propre région. Ce sentiment d'exclusion est ce qu'ils appellent la marginalisation. Le refus d'accorder aux populations leurs droits fondamentaux contribue aux troubles sociaux dans cette partie du Nigeria. La prise de conscience sociopolitique de la discrimination dont ils sont victimes et de leur manque de développement a intensifié la colère des habitants du delta du Niger. Dans la pièce *Hard Ground*, un gouverneur déclare que les dirigeants incapables de gouverner pacifiquement leur État devraient cesser d'envisager ou même de parler de devenir président du pays tout entier (p. 37-38).

The school you sent me was made up of wasteland and poverty. And even as a child, you smell it and you quickly learn that nothing is free, unless you ask for it and when they refuse to give you, you grab

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

un écrivain engagé, dont la créativité littéraire suggère des solutions à de nombreux problèmes de société.

Le taux élevé d'analphabétisme, le mauvais état des équipements sociaux, le chômage, le mépris ainsi que l'absence de sentiment d'appartenance font sans aucun doute que les habitants du delta du Niger se sentent isolés et marginalisés. De toute évidence, un groupe minoritaire est insatisfait, non pas parce qu'il n'existe pas de partis politiques ou de syndicats nationaux pour défendre ses intérêts, mais parce qu'il est privé de ses droits humains et des privilèges fondamentaux auxquels il a droit en tant que membre d'un pays. Si un groupe minoritaire bénéficie de ces libertés, il sera heureux, coopératif, productif et engagé dans l'édification de la nation.

Au Nigeria, la question de la socialisation politique est profondément marquée par les divisions ethniques, le sectarisme religieux, le chauvinisme et le fanatisme, ainsi que par un esprit de clocher. Akpunuum Dzugba (2008, 18) identifie certaines causes des conflits sociaux, notamment l'appartenance ethnique, une socialisation politique non démocratique, la propagande religieuse, la violence pour imposer le respect, l'indiscipline, l'intolérance, la haine et la discrimination.

3. Analyse et discussion des résultats

3.1 Analphabétisme

Dans la pièce *Hard Ground*, il semble que les habitants du delta du Niger, au Nigeria, n'accordent pas d'importance à l'éducation occidentale. Ils croient que la scolarité ne mène pas à la richesse. Nimi partage cette vision de l'éducation.

L'école que vous m'avez envoyée était faite de terrains vagues et de pauvreté. Et même enfant, on le sent et on apprend vite que rien n'est gratuit, à moins que tu le demandes et quand on refuse de te le donner, tu le prends, et c'est ce que nous faisons… Même à l'école primaire, tu vis dans la douleur, et alors il semble juste de rejoindre la lutte, d'abord en tant que garçon d'un groupe, puis en tant qu'œil ou l'espion. À la moitié de l'école primaire, vous portez des armes pour les garçons, et à onze ans, à l'époque des armes automatiques, vous devenez un expert. Vous voyez des gens mourir chaque jour. Soit la faim, soit simplement la mort, donc cela ne signifie rien pour vous (Notre traduction).

En réalité, l'ignorance est une véritable maladie. Nimi, le personnage principal de la pièce et porte-parole de son peuple, ne perçoit aucun avantage dans l'éducation. Malheureusement, les moyens dits rapides pour gagner de l'argent sont risqués et conduisent à l'insatisfaction et au malheur. La dignité humaine semble avoir

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

l'écocritique postcoloniale est l'intégration des préoccupations de l'écocritique dans les études postcoloniales. Une telle combinaison permet à la discipline de mettre l'accent sur le rôle des actions humaines dans la pollution ou la dégradation de l'environnement. Cela signifie que dans cette étude, l'écocritique postcoloniale sera comprise comme l'étude des actions humaines (phénomènes ou forces sociopolitiques, culturels et/ou économiques) plus ou moins visibles sur l'environnement, telles qu'elles sont représentées dans le texte littéraire d'Ahmed Yerima.

2.Synopsis

La pièce théâtrale d'Ahmed Yerima, *Hard Ground*, peut être qualifiée de pièce d'investigation. C'est un récit vivant des événements survenus dans le delta du Niger. La pièce expose certaines activités des combattants de la liberté, perçus comme tentant de récupérer ce qu'ils croyaient que Dieu leur avait donné, mais qui a été repris par des « étrangers » grâce à l'aide de gouvernements oppressifs successifs.

Nimi, le protagoniste de Yerima dans *Hard Ground*, est le fils unique de sa mère. Nimi abandonne ses études, quitte son foyer et rejoint d'autres militants pour vivre dans un camp au bord du ruisseau. Il participe à des activités telles que l'enlèvement d'hommes blancs et la planification d'attaques contre des puits de pétrole dans les tranchées. À un moment donné, Maman vit un traumatisme psychologique en raison de la perte d'un proche dans la lutte pour le contrôle des ressources. Par conséquent, elle est très déprimée à l'idée que son unique enfant, Nimi, soit l'un des leaders de la lutte renouvelée pour le contrôle des ressources dans leur région. Dans le ruisseau, de nombreuses âmes ont péri lors des attaques et contre-attaques. Les questions du trafic d'armes, de la corruption, de la trahison et du manque de transparence sont également abordées dans la pièce.

Vers la fin de la pièce, Nimi rentre chez lui. Il est à la fois aimé et détesté pour son rôle dans la lutte pour la liberté. Il finit par tuer Baba, son propre père, qui incarne le personnage d'un pouvoir invisible dans la région, « Le Don ». Le personnage de Baba démontre un haut niveau d'hypocrisie, de double standard et de trahison dans la région. Le dramaturge Ahmed Yerima est un écrivain prolifique, né au Nigeria. Ses œuvres littéraires se concentrent souvent sur des questions socioculturelles et politiques qui touchent son pays d'origine, le Nigeria. Il fait partie des érudits qui croient que l'art est au service de la vie, et qu'il peut développer l'homme et sa société. Une lecture attentive des œuvres littéraires de Yerima atteste qu'il est

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

des personnages d'un texte donné, mais également les opinions exprimées dans une œuvre littéraire particulière. Le monde imité, formé et présenté dans l'œuvre elle-même est un autre aspect. Cet aspect étudie la culture et la société décrites dans le texte. Il considère également la manière dont le monde fictif ou poétique représente son monde extérieur. Le troisième aspect est le public cible. Cette dernière facette interroge le type d'impact que l'œuvre littéraire a sur ses lecteurs. Dans d'autres mots, cet aspect tente d'établir la nature de la réception des jouissances par un texte donné. Cet aspect attire l'attention des critiques appelées les réceptionnistes (Ann B. Dobie, 2012, p. 15-16).

Cependant, comme l'étude se concentre également sur les interactions entre l'homme et son environnement dans le texte littéraire de Yerima, l'écocritique, en plus de l'approche sociologique, fournit une autre plate-forme pour l'analyse des résultats de l'étude. En termes simples, l'écocritique implique l'étude de la représentation de la nature dans les œuvres littéraires ainsi que des relations entre la littérature et l'environnement, en tant qu'interface entre l'homme et son environnement. Richard Kerridge (2006, 530) considère l'écocritique comme : « Un mouvement littéraire et culturel qui étudie et critique des textes en fonction de leurs relations avec la nature. L'écocritique s'intéresse aux résultats environnementaux des actions quotidiennes de l'homme et aux dommages qu'elles peuvent causer à la nature.

: En réfléchissant à la définition de Kerridge, il est évident que l'écocritique étudie les textes littéraires en adoptant une approche écocentrique. L'intérêt de la théorie réside dans la relation entre la nature et l'homme. L'homme, représentant l'être humain, est considéré comme une entité de la nature et doit être pris en compte dans la compréhension et l'interprétation de l'environnement naturel. Les écocritiques américains, tels que Glotfelty, Buell et Love, estiment que l'écocritique se concentre principalement sur l'étude de l'appréciation pure et simple de la nature à travers les textes littéraires. Cela signifie que le développement de l'écocritique a conduit à une prise en compte plus grande des activités humaines au sein de l'écosystème. Il n'est donc pas surprenant de voir Graham Huggan, critique postcolonial, proposer une combinaison d'écocritique et de postcolonialisme pour arriver à ce qu'il appelle « l'écocritique postcoloniale » (Huggan, Graham 2009 ; Huggan et Tiffin, 2010). Il faut souligner à ce stade que nous n'allons pas nous engager dans un débat sur la compatibilité entre les deux disciplines, car Huggan, Tiffin et les autres critiques de l'écocritique, à travers leurs travaux, ont dépassé les limites soulevées par Rob Nixon (2005 ; 2011). Ainsi,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Yerima, qui s'est distingué en tant que militant social, écrit ses pièces non seulement pour dénoncer le déclin de sa société, mais aussi pour suggérer des solutions à ces défis sociétaux. La pièce *Hard Ground*, choisie pour cette étude, se concentre sur les événements survenus dans la région du delta du Niger, au sud du Nigeria. Les préoccupations majeures de Yerima dans cette pièce *Hard Ground* sont la lutte pour le contrôle des ressources et la question écologique dans le delta du Niger. *Emmanuel Tyokumbur* (2010, p. 7) explique :

L'écologie est l'étude biologique des relations entre les êtres vivants et leur environnement. Cela implique la compréhension des effets de l'homme et de ses activités sur les éléments vivants et non vivants de son environnement. Les activités humaines qui ont des impacts à la fois positifs et négatifs sur l'homme lui-même et sur son environnement comprennent le développement agricole, industriel, urbain et une multitude d'autres utilisations des terres. Les autres activités humaines comprennent l'exploitation de la faune pour ses ressources génétiques, carnées et alimentaires, le camping de vacances, les transports, l'élimination des déchets et la gestion de l'eau (Notre traduction)

De ce qui précède, il ressort clairement qu'il existe une relation imbriquée entre l'homme et son environnement. C'est donc cette relation établie qui a fourni les prémisses sur lesquelles se fonde cette étude. Cela nous incite à considérer les pièces de théâtre comme une critique sociale. Selon Barthes (1996, p. 46) :

« les récits du monde sont innombrables » et sont « présents dans le mythe, la légende, la fable, le conte, la nouvelle, l'épopée, l'histoire, la tragédie, le drame, la comédie. . . .»

Dans cette étude, nous adoptons la perspective sociologique de la littérature et de l'écocritique. L'approche sociologique considère que la littérature doit être analysée à la lumière de la structure et de l'étape historique de la société qui donne naissance à sa création et à sa production. Les arts créatifs, ainsi que les autres formes d'art, même s'ils sont créés par un individu, sont néanmoins le reflet de la vie collective, des croyances et des pratiques d'une société, et doivent être interprétés à partir des prémisses de l'existence sociale de cette société qui éclaire leur création. René Wellek et Austin Warren (1973, p. 14) proposent l'approche sociale.

Dans leur livre *Théorie de la littérature*, ils mettent en évidence trois aspects qui devraient intéresser un critique social. Ces aspects sont : le parcours de l'écrivain, c'est-à-dire les facteurs biologiques et environnementaux de l'auteur, qui peuvent aider les lecteurs à comprendre et à expliquer non seulement les comportements sociaux

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

pensée, d'observation, son héritage culturel, sa croyance religieuse et son orientation politique. ainsi que l'idéologie."

Dans cet article, nous cherchons à dévoiler les influences culturelles et sociales qui ont façonné l'écriture de Yerima afin de rendre sa créativité littéraire pertinente pour son environnement proche et lointain. Il est d'abord essentiel de comprendre les notions de drame et de théâtre pour cette étude. Le théâtre consiste à représenter des actions et des événements réels ou imaginaires à travers des personnages fictifs. Le drame est un genre théâtral qui met en scène des conflits humains marqués par des émotions fortes. "Le mot drame vient du grec « drân », qui signifie « agir » ou « faire ».

Historiquement, ce terme est lié aux cérémonies religieuses et aux festivals rituels de la Grèce antique. Une pièce de théâtre désigne le texte écrit (le scénario) destiné à être joué sur scène. L'explication de texte, assimilée à une analyse de contenu, est adoptée comme méthodologie. De plus, l'approche sociologique de la littérature fournit le cadre conceptuel de cette étude. La scène, le public et les acteurs sont les trois éléments fondamentaux de toute représentation théâtrale réussie. La question de la couleur locale, qui met en valeur les coutumes, les normes, les valeurs et le cadre de la pièce, ainsi qu'une caractérisation soignée des personnages, est essentielle dans la production d'une œuvre dramatique. Le drame et la pièce de théâtre ont pour vocation de divertir, d'informer, d'éduquer et de mettre en garde. Tout comme la fiction en prose, le théâtre met en scène des situations réalistes présentées comme imaginaires ou relevant d'une suspension volontaire de l'incrédulité. Commentant le rôle social de l'écrivain créatif, Kingston Onyijen (2015, 109) est d'avis :

L'écrivain africain, dans sa société contemporaine, a toujours eu la responsabilité d'exprimer ce qui se passait autour de lui. Il ne fait pas la une des journaux comme l'historien ou le journaliste, mais porte douloureusement et artistiquement le fardeau d'exhumer, schématiquement et consciemment, les événements sociopolitiques qui l'entourent, même lorsqu'ils sont profondément enracinés et échappent parfois au regard de l'homme moyen. Mais l'antenne critique de l'écrivain est telle qu'il est sensible et s'empare de toutes les questions d'information, d'éducation et de divertissement. Parfois, il se moque et fait la satire de la société en présentant habilement ses faits. Cet effort artistique a produit de nombreuses œuvres littéraires, comme en témoignent les genres romanesque, poétique et dramatique (Notre traduction)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Une pièce théâtrale comme critique sociale : Hard Ground d'Ahmed Yerima en perspective

Résumé

Les imaginations et les faits sont nécessairement liés dans différentes formes d'art. Leur niveau d'interconnectivité ne peut toutefois pas être facilement déterminé Ils coexistent, se présentent ensemble et participent conjointement à la construction de récits à travers le monde. La recherche en littérature africaine, en particulier les textes en langues étrangères comme l'anglais, le français, l'arabe et le portugais, est devenue plus intéressante.)Les chercheurs ont abordé différents textes littéraires – pièces de théâtre, poèmes et romans – dans leurs discours, en utilisant différentes perspectives, méthodologies, cadres conceptuels et théorie. On s'est cependant moins intéressé à l'impact des travaux d'Ahmed Yerima sur les situations au delta du Niger. Dans les pays en voie de développement, le développement est entravé ou faussé par l'injustice sociale provoquée par une mauvaise gouvernance. En utilisant comme corpus une pièce théâtrale, Hard Ground de Yerima, cet article étudie la situation dans la région du delta au Nigeria. L'étude révèle que l'hostilité, la corruption, la cupidité, la trahison et les traitements inhumains sont responsables du sous-développement du delta du Niger. L'étude révèle également que la stratégie « diviser pour régner », souvent utilisée par la classe dirigeante, approfondit la haine et la suspicion parmi les populations marginalisées du delta du Nigéria. L'étude conclut donc à la nécessité d'une unité entre les différentes communautés de la région. Les dirigeants doivent garantir la transparence, tandis que les jeunes doivent être habilités à s'engager activement dans des activités économiques légitimes.

Mots-clés : Pièce théâtrale, critique sociale, Ahmed Yerima, *Hard Ground*, Niger Delta

1. Introduction

D'une certaine manière, la production d'un écrivain est le reflet d'expériences socioculturelles. Certes, il est admis que les expériences peuvent être indirectes tout comme elles peuvent être personnelles. Grâce au pouvoir de l'imagination, un écrivain peut saisir les expériences d'un sujet et les décrire fidèlement. Parfois, les expériences d'une communauté peuvent contribuer à façonner la vision du monde d'un écrivain, en particulier si ces expériences comportent des éléments spirituels, transcendants ou sacrés. Selon Biodun Jeyifo (2001 : 293);

"tout écrivain d'art créatif a un motif, un but ou une intention qui est souvent guidé par son expérience, son pouvoir d'imagination, de

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

A play as a social Criticism: Ahmed Yerima's *Hard Ground* in Perspective

Sikiru Adeyemi OGUNDOKUN, PhD
Department of French (New Department of Foreign Language Studies)
Faculty of Humanities, Ikire Campus,
Osun State University, Osogbo, Nigeria
E-mail: sikiru.ogundokun@uniosun.edu.ng
ORCID: https://orcid.org/0000-0003-4243-8695

Copyright (c) 2025 **Sikiru Adeyemi OGUNDOKUN (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/e44kfs98

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Imaginations and facts are necessarily interlocked in different forms of art. Their level of inter-connectivity, however, cannot be easily determined. They co-exist, co-present, and co-participate in the construction of narratives anywhere in the world. Research in African literature, especially texts in foreign languages such as English, French, Arabic, and Portuguese, has become more interesting, engaging, and encouraging. Scholars have treated different literary texts - plays, poems, and novels in their discourses with different perspectives, methodologies, conceptual frameworks, and theories. However, less attention has been paid to the impact of Ahmed Yerima's works on the issues affecting the Niger Delta. In developing nations, development is hampered or gets distorted by social injustice caused by bad governance. Using Ahmed Yerima's play, *Hard Ground*, as a corpus, this research article investigates the situation in the Niger Delta part of Nigeria. The study reveals that hostility, corruption, greed, betrayal, and inhuman treatment are responsible for the underdevelopment of the Niger Delta. It is also revealed that the "divide and rule" strategy, which is often used by the ruling class, deepens the hatred and suspicion among the marginalized people of the Niger Delta. Therefore, it is concluded that there is a need for unity among the various nationalities in the region; the leaders should ensure transparency, and the youths should be empowered to meaningfully engage in legitimate economic activities.

Keywords: Ahmed Yerima, *Hard Ground*, Niger Delt, Play, social criticism

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العنف واللاجئات: دراسة في مسرحية أهداف ضرورية لإيف إنسلر

غدير عادل عباس
د. علياء عبد الحسين ناصر
جامعة بغداد – كلية الآداب

الملخص:

توضح مسرحية إيف إنسلر أهداف ضرورية (1996) أهمية فهم العنف في البوسنة في سياق العنف المعرفي الذي تمارسه الأجهزة الإيديولوجية للقوى الغربية. تشير المسرحية إلى أن نظام المعرفة المهيمن يصور اللاجئات البوسنيات على أنهن بدائيات لغرض قمع اصواتهن وإدامة تفوق الغرب. باستخدام تصنيف يوهان غالتونغ للعنف، يبحث هذا المقال في أشكال العنف الذي تتعرض له اللاجئات في البوسنة. يقدم غالتونغ ثلاثة أنواع من العنف: العنف المباشر، العنف البنيوي، والعنف الثقافي. كما يسلط المقال الضوء على مفهوم العنف كدائرة ذاتية الاستدامة من أجل استكشاف إمكانية كسرها.

Mhayyal, B. M., & Al-Zubbaidi, H. (2022). Staging violence in Sarah Kane's Blasted & Ali Abdulnebi Al Ziadi's fourth generation: A comparative study. *INTERNATIONAL JOURNAL OF RESEARCH IN SOCIAL SCIENCES & HUMANITIES*, *12*(04), 633–645. https://doi.org/10.37648/ijrssh.v12i04.033

Morales, M. (2005). Communicating the Experience of War. The 'Us vs. Them' Dialectic in Eve Ensler's 'Necessary Targets'. *English Studies*. 25.

Nasser, A. A. H. (2006). *The Literary Significance of Music, Songs, and Dancing in Modern Poetic Tragedies: A Study of Selected Plays by W.B. Yeats& W.H. Auden* (thesis).

Rabani, S. T., Khan, Q. R., & Khanday, A. M. (2020). Detection of Suicidal Ideation on Twitter using Machine Learning & Ensemble Approaches. *Baghdad Science Journal*, *17*(4), 1328–1339. https://doi.org/https://doi.org/10.21123/bsj.2020.17.4.1328.

Rorty, R. (1991). *Contingency, irony, and solidarity* . Cambridge University Press.

Smith, N. B., Kouros, C. D., & Meuret, A. E. (2014). The Role of Trauma Symptoms in Nonsuicidal Self-Injury. Trauma, Violence & Abuse, 15(1), 41–56. https://www.jstor.org/stable/26638332.

Spivak, G. (1994). Can the Subaltern Speak? In P. Williams & L. Chrisman (Eds.), *Colonial Discourse And Post-Colonial Theory: A Reader*. essay, Columbia University Press.

Toft, M. (Ed.). (2013). *Drama Criticism* (Vol. 47). Gale.

Turpin , J. (1998). Many Faces: Women Confronting War. In L. Lorentzen & J. Turpin (Eds.), *The Women and War Reader*. essay, New York UP.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Ambesange, P. (2016). *Postcolonialism: Edward Said & Gayatri Spivak*. Research Journal of Recent Sciences. https://www.isca.me/rjrs/archive/v5/i8/9.ISCA-RJRS-2016-051.pdf

Bovard, K. (2002). [Review of the book Necessary Targets]. *Theatre Journal 54*(4), 642-643. https://doi.org/10.1353/tj.2002.0117

Campbell, R. (2009). *Campbell's Psychiatric Dictionary*. Oxford University Press.

Engels, F. (1972). *The Origin Of The Family, Private Property, And The State*. Pathfinder Press.

Ensler, E. (2007). I Still Don't Get How You Could Put a Leash on a Human Being. McKelvey (Ed.), *One of the Guys Women as Aggressors and Torturers*. Seal Press.

Ensler, E. (2012). *Eve Ensler on Being Raped*. Retrieved February 29, 2024, from https://www.youtube.com/watch?v=1DW0UkMyJU4.

Ensler, E. (2001). *Necessary Targets*. Villard.

Eyers, P. (2022). Matriarchal Values: Our Pre-Colonial Heritage. *Deep Times and the Work That Reconnects*. https://journal.workthatreconnects.org/2022/03/24/matriarchal-values-our-pre-colonial-heritage/.

Finkel, M. (2017). *The Stranger in the Woods: The Extraordinary Story of the Last True Hermit*. Alfred A. Knopf.

Freud, S. (1963). *Jokes and Their Relation to the Unconscious* (J. Strackey, Trans.). Norton.

Galtung, J. (1990). Cultural Violence. *Journal of Peace Research*, *27*(3), 291–305. http://www.jstor.org/stable/423472

Galtung, J. (1996). *Peace By Peaceful Means: Peace and Conflict, Development and Civilization*. SAGE.

Galtung, J. (1969). Violence, Peace, and Peace Research. *Journal of Peace Research*, *6*(3), 167–191. http://www.jstor.org/stable/422690

Getlin, J. (1998). *Not the V word!*. Los Angeles Times. https://www.latimes.com/archives/la-xpm-1998-feb-11-ls-17706-story.html

Gilligan, J. (1997). *Violence: Reflections on a National Epidemic*. Vintage Books.

Hume, M. (2008). The Myths of Violence: Gender, Conflict, and Community in El Salvador. *Latin American Perspectives*, *35*(5), 59–76. http://www.jstor.org/stable/27648120.

Kesic, V. (2001). From Reverence to Rape: An Anthropology of Ethnic and Genderized Violence. In M. Waller & J. Rycenga (Eds.), *Frontline Feminisms: Women, War, and Resistance*. essay, Routledge.

Mambrol, N. (2019). *Analysis of Bertolt Brecht's Plays*. Literary Theory and Criticism. https://literariness.org/2019/05/04/analysis-of-bertolt-brechts-plays/

Maslow, A. H. (1970). *Motivation And Personality* (2nd ed). Harper & Row.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

intentionally misrepresented by ideological state apparatuses. Hence, violence is not limited to the refugees but also to all female characters of the play who perpetuate the cycle of pain, whether by harming themselves or harming others. Yet, the play conversely reveals that the cycle of violence is breakable through solidarity.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

transformed. Nevertheless, as the bonds of sisterhood become more cordial, J.S. shifts away from "traditional spectatorship... into a more politically committed option: becoming a spect-actor inside the play" (Morales, 2005, p. 11).

J.S. What if this woman, Zlata, her heart were to bleed into mine and I were to hemorrhage, and we were to bleed together?.. And then, what if I were to tell you that I was not unhappy? No, my ambition, my need to achieve, have it, have more, was the thing that made me unhappy. (2001, p. 117)

In his book Peace By Peaceful Means, Galtung explains that conflict occurs due to a clash of interests, misconceptions, and coercive behaviours (Galtung, 1996, p. 7), all of which lead to wars between nations or troubles between individuals. And this is clearly the case in Bosnia, igniting the devastating war that claimed the lives of thousands of innocent people and caused displacement, migration, destruction of buildings and farms, infrastructure collapse, and harm to living beings. According to Galtung, there is "negative peace" and "positive peace". Negative peace ends the war and bloodshed, but positive peace can only be achieved by activating the social justice system, which has not happened to this day. Applying Galtung's concept of conflict to the characters of the play, it is mostly present in the behaviours and thoughts of the refugees and the American therapists, leading to tensions between them throughout the play. However, in the end, J.S. overcomes this through self-awareness and genuine empathy towards the women as real individuals with the same rights as herself, prioritising their interests and basic needs over her desire for success. In a heartfelt plea for social justice, she declares that the Bosnian refugees "need homes, a country, and care" (2001, p. 38). J.S. feels a sense of something that stands beyond the norms of her institution: the recognition of other's common humanity and the sensitivity of the humiliation and pain of others; it is human solidarity as explained by the American philosopher Richard Rorty, "our sense of solidarity is strongest when those with whom solidarity is expressed are thought of as 'one of us,' where 'us' means something smaller and more local than the human race" (Rorty, 1991, p. 191). While the lives of the refugees do not change materially or psychologically, J.S.'s life ultimately changes as she becomes part of them.

In conclusion, the Bosnian refugees are subjected to various forms of violence, according to Galtung's typology. In addition to Bosnian women being oppressed by the soldiers' coercive power, they have been objectified by the American state intellectuals. Their identity, reasoning, voice, and cultural thinking are buried as they are

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

think you would love to be me. I think you're suddenly aware that you waited too long for your life to happen and now you're lonely and old, and you don't know where to begin. (2001, pp. 99-100)

Both J.S. and MELISSA are menticided by the patriarchal society, so they become alienated from their true nature. Menticiding aims to prevent or reduce independent thinking ability by injecting unwanted or new thoughts into the minds of the subjects (Campbell, 2009, p. 602). In the current era, the nature of women's jobs starkly contrasts with the matriarchal epoch, where an external authority did not impose labour directives. J.S. and MELISSA follow and obey patriarchal instructions embodied by the American president and the state institutions. The German socialist philosopher, Frederick Engels, notices that,

The social status of the lady of civilization, surrounded by sham homage and estranged from all real work, is socially infinitely lower than that of the hard-working woman of barbarism, who was regarded among her people as a real lady.. and was such by the nature of her position. (Engels, 1972, p. 82)

The violence experienced by MELISSA obviously breeds a hidden violence towards herself and others. In the preceding dialogue, she exercises verbal violence against J.S. by calling her with hurtful epithets such as "lonely," "old," and "jealous." Her cruelty does not stop there; she also blames the women in the camp, attributing their psychological problems to their silence, accusing them of being the cause of their mental health issues. She suggests that speaking up is the only way for their healing . Evidently, MELISSA's character of being indifferent to the suffering of the refugees, is nothing but a reaction to her past, leading her to focus on publishing her book and achieving success. However, all the violence that MELISSA suffers, manifests itself as violence towards herself. It becomes clear that she neglects her physical health, showing the magnitude of her problems. In the fifteenth scene, J.S. hears MELISSA vomiting in the bathroom (2001, p. 107).

At the end of the play, while MELISSA continues to pursue her dream of success, J.S. is recovering from her organised, professional, affluent life and searching for achievement and recognition as an important American woman. According to Morales, the transformation of J.S., who appears as the playwright's "alter ego", is apparent. Initially, she prefers a distant perspective, prioritising her professional practices over her subjective choices. As the narrative progresses, she is depicted as a "mere voyeur character", watching the tragedy of the refugees from "the outside" without any risk of being

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

operated by western economical interest and power" (Ambesange, 2016, p. 48).

A close examination of the events of the play will reveal that violence is not limited to the Bosnian refugees. According to Marta Morales, a scholar of English studies, "cohabitation... makes it possible for privileged Western women like J.S. and Melissa to throw away their masks and reveal their own conflicts and loneliness" (2005, p. 11). The cultural violence affects the two American therapists who come together in an attempt to help the refugees. Imposing the expectation of organisation, assertiveness, and drive on women, mainly when framed as a model of American female success, can be seen as a form of cultural violence. This pressure adds another layer to the spectrum of violence women face worldwide. For instance, J.S.'s father trained her to sing in a coercive manner, causing her psychological trauma. Although she may not perpetrate violence against others, she is acutely aware of the strictness of her work and the rules she sets. Speaking about her father, J.S. says:

The obsessive, driven nature of his training. I am so goddamn well trained. I'm no different than a soldier… Marching through people's brains. I don't murder people, well, I do, really. I kill them with all my boundaries and rules and perfect training…No, I am no longer a person who can sing. I'm trained. I'm a psychiatrist. I'm not sloppy… no, not me. (2001, pp. 77-79)

As for MELISSA, who comes to Bosnia as a companion to J.S. to learn about women's stories for a novel book with a major publisher, she too is pathologically committed to achieving the ideal image of the successful woman, even at the expense of her health and well-being, as she moves from one country to another for this purpose. J.S. realises MELISSA's tribulation and tries to persuade her to stop excessive impulsivity, loosen the rope a little, and not pressure herself.

J.S. Melissa, I said I appreciate your intensity. In fact, I do. You're very brave. You don't waste time. You take charge. I admire that. I admire you. It's just I think sometimes you need to hang back a little. You need to watch, wait. (2001, p. 68)

An intense dialogue is unfolded between the two therapists in which their characters are revealed together, shedding light on the cultural violence they experience. The pursuit of fame and the realisation of the American "I" makes them lead unhealthy lives, panting after the idealised image.

J.S.. This is about you and your hunger for fame..

MELISSA. This isn't about me, J.S. Everything for you is about the I.. the big American, self-centered I…. I think you're jealous. I

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

behind them in their interests. Ideology is what leads NUNA to feel inferior.

Since Galtung considers misrepresentation as part of cultural violence (Galtung, 1990, p. 300), this invisible type is felt and perceived by the Bosnian refugees, especially when newcomers and visitors, whether doctors or journalists, view them as specimens, patients, or parts of a narrative to be written, without considering them as ordinary humans. What the Bosnian women experienced during the war was not even within their expectations. Therefore, various reactions were resulted in against the American therapists, especially at the beginning of their arrival and their attempt to learn about their stories. Rejecting to be recorded, refusing interaction with the therapists, mocking their arrival, and denying having any psychological problems are different methods of defence mechanisms the refugees employ. These methods also reveal their awareness of the potential for misrepresentation. For the Western powers, misrepresentation becomes a tool for epistemic violence used to reinforce the dominant narratives and silence the counter ones. Epistemic violence is exercised when the "systems of knowledge depend on silencing and alienating subaltern groups in order to normalize and naturalize exploitative systems" (Hume, 2008, p. 60). The prevailing idea of media-driven misrepresentation remained, with many examples illustrating this notion.

ZLATA. you want us to be different than you are so you can convince yourselves it wouldn't happen there, where you are. That's why you turn us into stories, into beasts, Communists, people who live in strange country and speak a strange language- then you can feel safe, superior. Then, afterward, we become freaks, the stories of freaks. (2001, p. 64)

In order to persist in their domination and sovereignty, modern states may need to control the perspectives of people through the indoctrination of ideologies. This minority women group's camp becomes a place for the Western states to exercise power. By casting the refugees as "deranged" (2001, p. 32), they perpetuate the Eurocentrism and their superiority. MELISSA belongs to the state institution and serves to transmit the values and principles of the state. This is evident when she photographs the women enjoying the French aids and intentionally avoids photographing ZLATA as she reads a book (2001, p. 69). It is meant to represent the Bosnian women as primitive; thus, they maintain the established Eurocentric binary oppositions "the self" and "the other". In this case, the play reinforces Spivak's argument that "knowledge is never innocent, it is always

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

lack or absence of these human rights is hidden structural violence, where the perpetrator cannot be identified. However, its victims are known, and its evident effects are present.

MELISSA. What are you waiting for?...

NUNA. To talk to my friends on the telephone. (2001, pp. 70-71)

The cultural violence is prominently manifested in the behaviours of the Americanised teenager NUNA, who suffers due to the identity conflict between her parents, as both sides reject her, leading her to lose a sense of belonging to either. At times, she may even feel self-loathing. This young girl does not only represent herself but also a large segment of young people suffering from an identity crisis due to the cultural violence exercised by stronger societies against weaker ones. This violence is practised through various means, most notably through media, both auditory and visual, perpetuating the idea that America is the greatest country while categorising certain countries as third-world nations, deemed less educated, cultured, and economically advanced, thus diminishing their value. Youth are influenced by these notions, leading to self-acceptance struggles and attempts to emulate the stronger and better-off. For NUNA, who is enslaved intellectually, America represents the dream she seeks to explore in its entirety, aiming to satisfy this internal void, especially after experiencing discrimination due to her mixed heritage and not receiving the respect she deserves as a human being.

NUNA. One part of me hates the other part… I dream of them sucking the other half out of me with leeches. But I can never decide which part the other would be, Mommy or Daddy. You ask me what I'm waiting for- I'm waiting for someone to respect me, to see me as their own. (2001, p. 74)

Apparently, identity is something that America makes for her, and by doing that, they commit violence that splits her very sense of self. Therefore, due to her loss of identity and belonging, she tries to imitate the American culture; she also longs to learn more about America and the conditions of its people, as well as their thoughts and behaviours, believing that people there are more cultured and better than them. In several scenes, she would inquire about this from the therapists. For instance, she states, "People in America have facials all the time, don't they? No one has bad skin. Everyone's beautiful and perfect" (2001, p. 72). What NUNA expresses in her various statements and questions throughout the play reflects her sense of inferiority caused by the policies of great powers that solidify an idealised image of themselves and belittle other nations that lag

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

air, the sense of going somewhere" (2001, p. 110). J.S. faces significant challenges in adjusting to the harsh conditions and temporary nature of life in the camp. Accustomed to luxury life and purchasing clothing only from world-renowned brands, she finds it difficult to reconcile her previous lifestyle with the stark realities of her new environment. The near-total absence of luxury and comforts in the camp is a primary source of discomfort and quandary for her.

J.S.. You'll excuse me, but I need the little comforts. You're younger than I. I welcome a bath, clean sheets, and a place to sit to…

MELISSA. Poop. These women need those same comforts. They had them all before the war.

J.S.. I don't think squatting in filthy footprints will make me a more effective therapist. Frankly, I think it will irritate me. I will be less patient and cranky. (2001, pp. 18-19)

Furthermore, they are deprived of some basic human needs, such as physiological needs, safety needs, and belonging needs. This deprivation of needs is evident in several admissions of women. Adequate food, a fundamental need for survival and the continuation of life, and a right of every human being, becomes scarce in times of war. The refugees rely on aid sent to them by sympathetic countries and charitable institutions. This scarcity falls under the umbrella of economic violence directed by powerful forces against the targeted population, either to eliminate and starve them or to subjugate and humiliate them into surrendering to the aggressors' will; "JELENA. I haven't had a fresh vegetable for three months" (2001, p. 71).

The lack of healthy food or its scarcity, as well as the absence of doctors, necessarily contribute to the deterioration of refugees' health conditions, resulting in physical illnesses that afflict women throughout their stay in the camp. The increased number of critical cases and patients often means that not everyone receives suitable medical care:

AZRA. I need a doctor.

ZLATA. She is not that kind of doctor.

AZRA. I'm sure she knows something about arthritis. All doctors know about arthritis. (2001, p. 28)

Belongingness and love needs, such as social interaction with friends, are no less important than material needs, as their loss will inevitably lead to psychological problems. The thwarting of these needs, according to the American psychologist Abraham Maslow, is "the most commonly found core in cases of maladjustment and more severe pathology" (Maslow, 1970, p. 44). While material deficiencies may be overlooked, belongingness needs cannot be disregarded. The

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Since "Matriarchies are societies that place the highest value on the aspects of nurture, care and generosity usually associated with motherhood" (Eyers, 2022, para. 3), the women often support one another. ZLATA, notably, cures J.S. after her "Bosnian heat rash" affliction by applying ointment to her neck and arms. However, such support may manifest in mistaken behaviours, such as Bosnians falsely pretending that SEADA's daughter is still alive in an attempt to offer condolence, leaving her to believe her illusions. As for the Americans, J.S. assumes a maternal role towards SEADA, who loses awareness of herself as a mature being, seeking refuge in J.S's bed. After initial resistance, J.S. eventually relents and accepts SEADA's dependence. J.S. "ignores the traditional boundary between doctor and patient and forms with Seada an image of female-only pieta" (Morales, 2005, p. 14). In contrast, as an outsider to the matriarchal system, MELISSA does not elicit a comparable sense of protection or safety for the refugees. During SEADA's panic attack, she lets out a piercing scream, believing that MELISSA is a soldier.

Structural violence takes centre stage in the play, upsetting the characters' thoughts and feelings. This form of violence, as articulated by Galtung, is an ongoing violence that does not lead to death but rather deprives individuals of their basic needs and thus shortens their lifespan. It encompasses various aspects, including deprivation of well-being needs, restriction of freedoms and rights, and loss of value and belonging.

The freedom of mobility is ultimately denied within the refugee camp. The refugees are almost imprisoned within it due to the war, unable to return to their lands. While the camp may be a safe place, it is also a geographic area where all the tragedies and pains experienced by the war victims converge. It is a contaminated area, and a slow death awaits its inhabitants due to the repercussions that will not stop at a specific limit but are wide-ranging, affecting future generations and extending over decades. Freedom of movement is non-existent, and this has made the refugee women see themselves as akin to sardine cans:

JELENA. Have you ever noticed a sardine? It's not a fish, really. It's a thing that grows in a can. It no longer has any connection to being alive. It hardly remembers sun or sky or water. Covered in oil, in scum. It survives on the memory of all these things. It survives on the closeness to the other sardines. (2001, p. 70)

Despite the short duration of her stay in the camp, J.S. is troubled by the lack of movement and the stagnant situation. She longs for air to make her feel free and mobile; "J.S.. I need the breeze to sleep, the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

At times, they turn to the two American women as outlets to release their irritation by mocking their work and their seemingly unhelpful presence, which MELISSA feels after waves of rejection from the refugees at the beginning of the play; “MELISSA. These women need an outlet for their rage and despair. We are necessary targets” (2001, p. 39).

If women do not engage in reactive or reciprocal violence or reenact the violence they have experienced, then violent thoughts take root in their minds. If given the opportunity to be manifested in concrete form, they would be materialised in a very grotesque manner. ZLATA, for instance, assumes that a “monster” resides within every individual, waiting to be unleashed. Each has his own “ugliness” and motives for violence. In her conversation with J.S., who admits that she cannot stand those who apologise all the time or those who interrupt speakers, ZLATA asks J.S. to “Shoot them at once” (2001, p. 62). Even if it is said as a joke, jokes are not always innocent (Freud, 1963, p. 92); they are sometimes expressions of “veiled hostility” (Finkel, 2017, p. 105).

The women employ many methods to relieve sorrow, such as dance. However, all those methods afford them solace and comfort for a temporary period. Dancing is probably meant not only to be an outlet for the characters but also for the audience. In drama, dancing is sometimes performed for two psychological purposes: to provide the audience with an outlet and to entertain them (Nasser, 2006, p. 138). JELENA, following the physical harm inflicted by her husband, seeks consolation in dancing under the stars. SEADA also has her unique experiences with nature; she feels safe when the sun’s rays caress her face, asking the therapists to record this blissful communion. She also disrobes during her dance as if she desires to fully immerse herself in the natural world and break free from societal constraints. These moments of transient relief assume both carnivalesque and matriarchal characteristics. With the aid of alcohol and singing, women enjoy oneness with nature. Immersing in nature is linked to the concept of the feminine divine that characterises matriarchal societies (Eyers, 2022, paras. 3-10). The women’s unity with the natural world is exemplified in several scenes, such as when the Bosnian women enjoy dangling their toes in the river. Nevertheless, these instants of tranquillity vanish due to the intrusion of war memories and the harsh realities of their present circumstances.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

and alert as they already know that AZRA has "never had a man" (2001, p. 49), bringing the play temporarily close to Brechtian epic theatre in which the audience is intended to participate in criticising the characters and the situations (Mambrol, 2019, para. 4).

These violent experiences endured by the characters in the play lead to violent reactions towards themselves first and then towards others. Smoking and alcohol are two types of self-harm, albeit superficially acting as a means to alleviate stress. Self-mutilation also becomes evident in the case of SEADA as she attempts self-injury after overhearing the women talking about the loss of her infant daughter, Doona. As a mother, she banishes this traumatic event from her consciousness, thinking the bundle of rags she carries is her child. This reminder of an unbearable event for any mother triggers a hysterical reaction. She is depicted digging into the earth and pulling her hair, as she recalls memories of her rape, her escape from the soldiers, and the loss of her little daughter. Feeling guilty might be the reason behind her behaviours; she holds herself responsible for the loss of her child. Alternatively, Such behaviours are not meant to be a punishment but rather a stimulus to actualise physical sensations because feeling physical pain is the only way to feel alive, and it is preferred to feel pain than to feel nothing. Noelle B. Smith et al. (2014) state that in coping with trauma symptoms, self-harm sometimes serves as a means to escape intrusive memories or thoughts or to induce feelings during periods of numbing and dissociation (p. 41). The symbolism of the loss of the child signifies the loss of an entire generation in the torment of war, their fate and their unknown future.

Similarly, AZRA's action of burying herself in a large hole in the ground and desiring death. One of the main causes of suicidal ideation is hopelessness (Rabani et al., 2020, p. 1329). AZRA has lost hope in life or returning to her homeland, describing herself as "ugly and old" (2001, p. 82); such behaviours indicate a violent attitude towards herself and an attempt to escape from the accumulated pain and psychological torment she endures.

The cycle of violence entrenches itself in the minds of the victims, who sometimes practise it on smaller beings upon which they can vent their anger and frustration, even if they deny that:

NUNA. Yes, she heard how you kicked your dog.

AZRA. I did not kick Tessa. I love Tessa more than I love most of you. (2001, p. 24)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The play vividly depicts the horrific suffering endured by Bosnian women during the ethnic war; in addition to the mentioned instances, women suffer brutal massive rape. The scene where SEADA admits being raped by the soldiers is one of the most impactful scenes of the play, it is likely owing to the playwright Ensler's own experience of repeated rape during her childhood. The scene is poignant, portraying the details experienced by the character of SEADA, a young and beautiful nursing mother whose husband and mother attempted to defend her but failed as they were killed by the offenders.

The motive behind the rape is not solely sexual but also rooted in repugnant racial reasons. The rapists perceive themselves as superior to the victim, believing that raping her would produce better offspring. Therefore, the act of rape is a form of double violence, as it does not only involve physical violence. In addition to the brutality of the rapists and the psychological pain with lasting effects they cause, they also commit verbal violence aimed at diminishing the victim's worth and humiliating her, reinforcing their own superiority and devaluing her and her people;

SEADA. My aching breasts hungry to feed, overflowing with milk for Doona, as they tear off my blouse, these loud, laughing voices wearing black masks, stinking of shit and meat, tear off my milk-stained blouse and rip at my aching, full breasts, biting them, sucking, 'Okay, Mommy, I'll be your little, dirty baby'- as the other one spreads my legs and the other holds my arms- Doona- 'we'll show you how to make real babies, real clean babies. We'll fill you with the right kind of babies.' Then he shoves himself into me, and there is a tearing, a ripping, the center of my dress, my underpants, splitting me apart, and as I'm splitting I can hear her suddenly, hear her crying out for her mother. (2001, p. 104)

Eve Ensler most likely selects this experience to be told in the "present tense" to magnify the terrible impact of this act and how it can never be in the "past" for the victim. As a rape survivor Ensler says in her meeting with a group of women that "most people don't have a clue what rape does.. rape is seizing something.. and dominating something that is not yours.. [As a victim] you recover from rape your entire life. It is not a moment; it is a destiny" (Ensler, 2012, 0:40-1:35). If the intention is to gain the audience's sympathy for such violence, then AZRA's experience is the complete opposite. She recounts her experience, saying, "One of the boys who beat me with a stick- I breast-fed him when he was an infant, when his mother was too sick" (2001, p. 95). This may lead the audience to be critical

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

use violence as a reaction to the difficulties they face and the oppression of the authorities" (p. 644). Dado indeed violated his wife after he faced the oppression of the soldiers. He has transformed from a "tender" (2001, p. 41) person into a "new mutation of war" (2001, p. 87). However, his reaction follows a patriarchal mentality in which men are associated with "transcendence" while women are confined to "immanence".1 He believes that he and JELENA should not be at an equal status in which they are both passive. That is to say, Dado attempts to transcend his humiliation by asserting dominance over JELENA, ultimately keeping her in a state of immanence, bound by traditional and oppressive gender roles.

Perhaps one of the most terrifying incidents that NUNA witnessed was the dilemma she faced being of mixed parentage as her father and mother belong to different ethnicities. She witnessed a mixed-race soldier killing his mother to prove allegiance to his father's side. This violence was driven by deep-seated racial discrimination within some people's psyches. This discrimination implanted a ferocity within this soldier, who trampled upon his human emotions, enabling him to kill the woman who raised him up from infancy to adulthood. If anything, this indicates an increase in cruelty and hatred during wars; "NUNA. There was a soldier who was half-and-half like me. He slit his own mother's throat to prove to the army that he was one of them" (2001, p. 74).

In the Bosnian war, rape was "part of a deliberate, carefully planned tactical military operation within the strategy of ethnic cleansing" (Kesic, 2001, p. 24). Jennifer Turpin argues that the mass rape of women is related to the patriarchal definition of ethnicity. When a Serb soldier rapes a woman, the child would be a Serb, inheriting the ethnicity of his father; and since the mother is the symbol of the family, and the family, in turn, is the bases of the society, giving birth to the enemy's child represents the demolition of the community (Turpin, 1998, p. 5).

[1] The terms "transcendence" and "immanence" are used by the French feminist Simone de Beauvoir to refer to the male and the female's statures in human tradition. Males have been able to find self-realisation as existent individuals and transcend their environment in terms of projecting their lives, while immanence is related to the Otherness of females who have never been able to act their own in life; rather, they find themselves restricted in their immanence, remaining confined within the structured feminine traits of passivity, submissiveness, and dependence and imprisoned within the circle of duties imposed by their maternal functions.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

AZRA. They threatened me for months, but I would not go. I am thick, tough. I decided if they were going to kill me, they'd only kill me once. Then they broke into my house_ they stole my cow. (2001, p. 52)

As for murder, it is another aspect of direct violence that is particularly prevalent in wars. People have been inflicted with wounds that do not heal in their memories after witnessing these massacres. They saw their family members being brutally slaughtered before their eyes. The American psychiatrist, James Gilligan, remarks that "actions that do not directly cause physical injury or death can constitute the kind of psychological torture that can destroy a human personality in ways that are likely to lead to violent behavior" (Gilligan, 1997, p. 49). While the women in the play may not have been directly killed, witnessing these horrific scenes has remained ingrained in their minds and caused them psychological traumas. This is portrayed in SEADA when she witnessed the killing of her mother and husband.

NUNA. They tried to take Seada. Her mother and her husband put up a fight and they shot them just like that, both of them right there, right in the head. Seada saw this happen. (2001, p. 96)

Similarly, men who were not fatally harmed but witnessed murder were also affected in their behaviours towards others. This includes increased harshness in dealing with their wives. Their rates of aggressive behaviour escalated due to witnessing bloody violence and killing, as was the case with Dado, who witnessed the brutal killing and dismemberment of his brother and father.

JELENA. [Dado] started screaming about not taking him outside, the knives, how he'd do anything, not to hurt him, not to hurt the others- his father, that was his father and brother, to stop with the knives, stop carving his father, his fingers, his chest, his father. To stop. And he started begging, crying like a little boy. (2001, p. 87)

Given that violence breeds violence in a continuous cycle that is difficult to break, like a closed loop with no beginning or end, it is found that the violence experienced by Dado recurred, and he engaged in it by physically abusing his wife, JELENA. Being oppressed by her husband, who represents the patriarchy, and the institution of war, JELENA becomes "doubly in shadow" (Spivak, 1994, p. 84). She is doubly oppressed by those two authorities that aim to deny her agency and individuality. In their discussion about the negative effects of wars on the domestic and social lives of people, Basaad Mhayyal and Haitham Al-Zubbaidi (2022) state that: "people start behaving in a violent way towards each other as well as towards themselves. They

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The play begins with a tense meeting between the psychiatrist J.S., sent by the American president, and MELISSA, a trauma counsellor who works with "seriously traumatized populations" (2001, p. 8), discussing their travel to Bosnia to meet "the women war refugees" (2001, p. 11). The events unfold with the refugees, consisting of five women: JELENA, ZLATA, SEADA, AZRA, and NUNA, each carrying a different story of her experience with violence. The Bosnian refugees initially do not disclose personal details due to distrust of the American therapists and resort to derision.

ZLATA. You flew all the way here for that? Two American doctors to 'help' a group of poor Bosnian refugees talk about the war? What did you think we were talking about before you came? Our lingerie, our dinner parties…

NUNA. No, our face-lifts… .(2001, pp. 31-32)

The direct violence experienced by the Bosnian women is manifested through direct actions perpetrated by Christians against them as Muslims and as men against women, children, and the elderly, ranging from threats, beatings, rape, and murder to forced displacement from their lands. Suppose women suffer injustice, violence, and persecution during times of peace, in that case, they suffer even more during wars as the weakest element, along with children, making them suitable targets due to their vulnerability, as well as for other reasons, including racial, political, and religious factors.

As Galtung elucidates, the threat of violence is violence as well. Intending to intimidate the other party by threatening them materially or psychologically and instilling terror in them to execute the criminal's desired outcome is violence by itself. The use of physical, authoritative, military, or financial force to subdue the other party by threatening to deprive them of their possessions or hurting them has a profoundly negative impact on both physical and psychological human health because "the destruction of things [is] a foreboding or threat of possible destruction of persons" (Galtung, 1969, p. 170). In the Bosnian war, threats are prevalent; as AZRA recounts, she was threatened to leave her land, after which they seized her farm and stole her animals, leading her to suffer from cultural bereavement. Consequently, she becomes melancholic and experiences frequent crying spells. AZRA is particularly attached to her cow, as it symbolises nourishment and abundance to rural people:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

outlet for the outrage that results from being abused. Their hearts are numbed, and their ability to sympathise is damaged. They feel that they must prove themselves and regain some of their self-esteem by humiliating others. On the other hand, many victims devote their lives to ending violence and continuous abuse (Ensler, 2007, pp. 18-19).

Her major plays often focus on feminist issues, marginalisation, and female empowerment. The suffering of raped women and incest victims is prevalent in her works as she seeks to end criminal, domestic, and cultural violence against women. Ensler's Necessary Targets (1996) mainly examines the atrocity of the war and the trepidation inflicted upon refugee women, based on her interview with survivors in the Bosnian refugee camps.

In 1993, Ensler traveled to former Yugoslavia to meet Bosnian women refugees who were forced to deal with the atrocities of the civil war, and their stories inspired her to write Necessary Targets. "It was their community, their holding on to love, their insane humanity in the face of catastrophe, their staggering refusal to have or seek revenge," she states, "that fueled me and ultimately moved me to write this play" (Ensler, 2001, p. xiv).

The play was premiered at the Hartford Stage, Connecticut in 2001. A year later, The Variety Arts Theater in New York hosted the play where it was performed for fifty four days. In her review of the play, Karen Bovard states that it is different from Ensler's other well-known plays; it does not depend on stylistic innovation or heightened language as it does not aim to add artistic value. Bovard further adds, "In the array of options about how to make art about trauma without exploitation or retraumatization, Necessary Targets represents a mainstream choice: naturalistic character-based drama" (Bovard, 2002, p. 643).

Necessary Targets offers a portrayal of a group of Bosnian women refugees who endured wartime violence and explores the physical and psychological ramifications they experience. In her play, Ensler presents examples of women from different cultural backgrounds and social and economic statuses brought together by war in one camp. Using Galtung's terminology of violence, in Necessary Targets, direct violence may be stoppable, while structural violence is more challenging to halt, a point echoed in the play through seventeen short scenes depicting the psychological problems women face and the defence mechanisms they use during their encounters with the therapists.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

I. An Introduction

Johan Galtung, a Norwegian sociologist, is best known for his theory of the "Violence Triangle", in which he refers to "peace" as the "absence of violence" (Galtung, 1969, p. 168). In his article "Violence, Peace, and Peace Research", Galtung introduces two types of violence: direct and structural. Direct violence, or personal violence, is the type of violence in which there is a subject to commit violence. It is visible as an action with a clear subject-object relation. Without this relation, violence is structural. Structural violence, or indirect violence, is the type of violence in which there is no subject to commit the violence; the violence is "built into the structure and shows up as unequal power and consequently as unequal life chances" (Galtung, 1969, p. 171). In 1990, Galtung introduces a further type of violence, cultural violence, defining it as any aspect of culture– exemplified by language, ideology, arts, religion, and science– that can be used to legitimise or justify violence in its structural or direct forms. Cultural violence works by making reality opaque or by rendering the act of violence from appearing wrong to seeming right or at least acceptable (Galtung, pp. 291-292).

Eve Ensler, a playwright, performer, poet, screenwriter, author, and activist, was born in New York 1953 and raised up in Scarsdale. The emotional wound of her father's sexual assault creates turmoil in her adult life, influencing her writing and inspiring her to begin V-Day, a global movement aiming to stop violence against all women worldwide (Toft, 2013, p. 1). She justifies her interest in theatre to her carving "a sense of community". She elaborates further to state that, "what this event is all about. If nothing else, it has brought women together" (Getlin, 1998, p. 1). She is a recipient of many significant awards, including the Isabelle Stevenson Tony Award, the Lilly Award, and many honorary degrees.

Feminism, for Ensler, does not promote female supremacy but rather egalitarianism. It entails women enjoying all the rights afforded to men, an aspiration delineated in her writings. In the chapter entitled "I Still Don't Get How You Could Put a Leash on a Human Being", Ensler points out that feminism means "reconstructing the world so that the mechanisms of dominance and violence are not the controlling factors. Rather than creating hierarchies based on abuse and submission, we would be creating partnerships based on equality and empowerment" (Ensler, 2007, p.18). Though many feminists see women as perpetual victims and men as perpetual executioners, Ensler thinks that women are capable of torturing and committing evil acts. However, in most cases, they engage in offensive behaviours as an

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Violence and Refugees: A Study in Eve Ensler's Necessary Targets

Ghadeer Adel Abbas
Master's student in Dep. of English, College of Arts/ University of Baghdad
ghadeer.adel2203m@coart.uobaghdad.edu.iq

Dr. Alyaa Abdulhussein Naser
(Ph.D. University of Sheffield, UK)
General Secretary of the College of Arts Board
Instructor of English Literature, History, Humanities, and Language
Dep. of English, College of Arts/ University of Baghdad
alyaanaser@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Ghadeer Adel Abbas, Alyaa Abdulhussein Naser (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/t0xk4n41

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Eve Ensler's play *Necessary Targets* (1996) dramatises how violence in Bosnia must be understood within the context of epistemic violence exercised by the ideological apparatuses of the Western powers. The play suggests that the dominant system of knowledge represents the Bosnian refugees as primitive to silence them and to maintain the superiority of the West. Using Johan Galtung's typology of violence, this research article investigates the forms of violence endured by women refugees in Bosnia. Galtung introduces three types of violence: direct violence, structural violence, and cultural violence. The research article also highlights the conception of violence as a self-perpetuating cycle to explore the possibility of breaking it.

Keywords: Bosnian, Ensler, Galtung, Refugees, Violence,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أثر استخدام القواميس الورقية في الامتحانات في جودة الترجمة لدى الطلبة المترجمين العراقيين

أ.د. جاسم خليفة سلطان المرياني
م.د. افانين عبد الواحد يعقوب الديراوي
قسم الترجمة/ كلية الآداب/ جامعة البصرة

المستخلص

تعدُّ القواميس الورقية ثنائية اللغة مفيدة جدًا في عملية الترجمة لكنها ممكن ان تولد بعض الصعوبة، لأنها لا توفر تعريفات وتقتصر على مكافئات غير محددة. وهذا يعني أنه عند البحث عن كلمة معينة، غالبًا ما تكون هناك بعض البدائل الممكنة. وتتولد الصعوبة لدى أولئك الذين لا يمتلكون خبرة في استخدام المكافآت المختلفة في اللغة المستهدفة، أو كيفية ربطها بالسياق. وهذه هي المشكلة التي يواجهها العديد من الطلبة المترجمين في اقسام الترجمة في الجامعات العراقية لأنهم ليسوا مؤهلين بما يكفي لتحديد البديل الأكثر قبولًا. لذلك، فإنهم يستهلكون الكثير من وقت الامتحان بالتركيز على ترجمة الكلمات الفردية، أي أن عملهم الإجمالي يفتقر إلى التماسك. إذ يمكن أن يسهم هذا الافتقار إلى النهج النظامي لتصفح واستخدام القاموس المتبع في الامتحانات سلبًا على جودة ترجماتهم.

تتناول الدراسة قيد البحث مثل هكذا مشكلة وخصوصا عند ترجمة خاصة الخطاب الأدبي. كما هو الحال في الدراسة التي أنجزتها AlFayez (2023)، تشجع دراستنا على اتباع نهج هجين، وهو النهج الذي يسمح باستخدام القواميس الورقية، ولكن مع تعديل مفيد في الإجراء؛ لا يسمح باستخدام القواميس إلا في الثلث الأول –وليس النصف الأول– من الوقت المخصص للامتحان. وبعد ذلك، تُسحب القواميس ويتعين على الطلاب إكمال إجابتهم اعتمادًا على معرفتهم. وتوصلت النتائج إلى أن الترجمات التي تم إنتاجها في ثلث الوقت المخصص لاستخدام القواميس كانت أكثر تماسكًا ودقة وملاءمة أسلوبيًا مقارنة بتلك التي تعتمد على القواميس لنصف الوقت. وتؤكد النتائج على أهمية إدارة الوقت والاستخدام الفعال للقواميس في تحقيق ترجمات عالية الجودة، مؤكدة أن الاعتماد المفرط على القواميس يمكن أن يعيق التماسك وجودة الترجمة بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: القواميس الورقية، الطلبة المترجمون، نوعية الترجمة، الخطاب الأدبي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Alfayez, H. M. (2023). The effect of using dictionaries in translation exams on the target text. ***Arab World English Journal for Translation & Literary Studies*** 7 (4): (pp.39 -47).

Bassnett, S. (2002). ***Translation Studies*** (3rd ed.). London: Routledge.

Cronin, M. (2003). ***Translation and Globalization***. London: Routledge.

Delisle, J. (1988). ***Translation: An Interpretive Approach***. Ottawa: University of Ottawa Press.

Gile, D. (1999). Testing the effort model's tightrope hypothesis in simultaneous interpreting: a contribution, ***Heremes: Journal of Language and Communication in Business***, *33.*

Hemingway, E. (1952). ***The Old Man and the Sea***. Charles Scribner's Sons.

House, J. (2015). ***Translation Quality Assessment: Past and Present***. London: Routledge.

Mackintosh, K. (1998). An empirical study of dictionary use in L2-L1 translation. In B. T. S. Atkins (Ed.), ***Using dictionaries: Studies of dictionary use by language learners and translators*** (pp. 123–149). Max Niemeyer Verlag.

Menzel, K., Lapshinova-Koltunski, E., & Kunz, K. (2017). Cohesion and coherence in multilingual contexts. In K. Menzel, E. Lapshinova-Koltunski, & K. Kunz (Eds.), ***New perspectives on cohesion and coherence: Implications for translation*** (pp. 1–10). Language Science Press.

Mossop, B. (2001). ***The Translator's Handbook***. New York: Routledge.

Munday, J. (2016). ***Introducing Translation Studies: Theories and Applications*** (4th ed.). London: Routledge.

Musawi, N. M. (2014). Strategic use of translation in learning English as a foreign language (EFL) among Bahrain University students. ***Comprehensive Psychology***, 3, (pp.10–30).

Newmark, P. (1988). ***A Textbook of Translation***. London: Prentice Hall.

Nida, E. A. (1964). ***Toward a Science of Translating***. Leiden: Brill.

Shuttleworth, M., & Cowie, M. (1997). ***Dictionary of Translation Studies***. Manchester: St. Jerome Publishing.

Toury, G. (1995). ***Descriptive Translation Studies and Beyond***. Amsterdam: John Benjamins Publishing.

Roberts, R. P. (1992). Translation pedagogy: Strategies for improving dictionary use. ***Traduction, Terminologie et Rédaction***, 5(1), (pp.49–76).

Venuti, L. (1995). ***The Translator's Invisibility: A History of Translation***. London: Routledge.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

5. Conclusion

The study demonstrates that strategic use of paper dictionaries during translation exams can significantly influence the quality of translated texts. Allowing students to use dictionaries for one-third of the exam time has led to better translation outcomes, as students focused on understanding and conveying the text's overall meaning rather than translating word-by-word. On the contrary, excessive dictionary reliance distracted students, resulting in disjointed translations with errors. Effective time management, awareness of cultural nuances and the ability to balance dictionary use with linguistic intuition are crucial for producing high-quality translations, so yes using dictionaries for a specific time can effect on the translation quality. In light of the above findings, and to improve the status quo of trainee translators' outcomes during exams, the study highly calls for the following steps:

1. Limited Dictionary Usage: Iraqi Departments of Translation should encourage students to restrict dictionary use to essential terms rather than prolonged reliance, advocating for a maximum of one-third of exam time.
2. Time Management Training: Translation curriculum designers should incorporate modules into the curriculum that enhance students' time management skills during translation tasks.
3. Cultural and Stylistic Sensitivity: The curriculum designers should also offer courses that help students appreciate cultural nuances and develop a stylistic flair for literary translations.
4. Contextual Practice: Translation teachers/ trainers should promote exercises that emphasize understanding the text as a whole rather than resorting for word-by-word translation.
5. Exam Guidelines: Universities should establish clear guidelines on dictionary use during exams, aligning with findings that prioritize quality over duration.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Table (4): Sample Translations taken from the Participants' Answer Sheets

Source Text (Hemingway,1952 ,p.10)	Group A Sample Translation	Group B Sample Translation
Sometimes someone would speak in a boat. But most of the boats were silent except for the dip of the oars. They spread apart after they were out of the mouth of the harbour and each one headed for the part of the ocean where he hoped to find fish. The old man Knew he was going far out and he left the smell of the land behind and rowed out into the clean early morning smell of the ocean. He saw the phosphorescence of the Gulf weed in the water as he rowed over the part of the ocean that the fishermen called the great well. Because there was a sudden deep of seven hundred fathoms where all sorts of fish congregated because of the Swirl the current made against the steep walls of the floor of the ocean. Here there were concentrations of shrimp and bait fish and sometimes schools of squid in the deepest holes and these rose close to the surface at night where all the wandering fish fed on them.	أحيانًا شخص يتكلم في قارب. لكن معظم القوارب كان صامت فقط ما عدا صوت غمس المجاديف. بعد ما خرجوا من فم الميناء تفرقوا وكل واحد راح إلى جزء من البحر الذي هو يتوقع أن يجد فيه السمك. الرجل العجوز كان يعرف أنه يذهب بعيدًا، وترك وراءه رائحة اليابسة وبدأ يجدّف نحو رائحة الصباح النقية للبحر. هو رأى التوهج الفسفوري لأعشاب الخليج في الماء لما كان يجدّف فوق المكان الذي الصيادين يسمونه البئر الكبير لأن هناك كان في هبوط فجأة بعمق سبعمائة قامة حيث تتجمع كل أنواع السمك بسبب دوامة التيار الذي تصدم جدران قاع البحر. هناك كانت توجد كميات كثيرة من الروبيان وسمك الطُعم وأحيانًا مجموعات من الحبار في الثقوب العميقة، التي تصعد فوق قريب من السطح في الليل وتأتي الأسماك المتجولة لتأكلها.	أحيانًا، كان الصمت يلف القوارب وهي تشق طريقها عبر المياه الهادئة، لا يقطعه سوى همسات المجاديف وهي تغمس في البحر برفق. وبعد أن تجاوزت القوارب فم الميناء، تفرّقت، كلّ منها تمضي إلى أفقٍ بعيد، حيث يأمل كل صياد أن يعثر على رزقه من الأسماك. أمّا الرجل العجوز، فكان يعلم أن رحلته ستأخذه بعيدًا، فودّع رائحة الأرض وجدّف إلى حيث النقاء المنعش لهواء الصباح القادم من قلب المحيط. بينما يجدّف، لاح له بريق فسفوري ينبعث من أعشاب الخليج البحرية المتمايلة تحت سطح الماء. كان يعبر فوق بقعة يطلق عليها الصيادون "البئر العظيم"، حيث يهوي قاع البحر فجأة إلى عمق سحيق يبلغ سبعمائة قامة. هنا، تلتفّ التيارات الدوّامية حول الجدران الحادة للهاوية، مجتذبة إليها أسرابًا من الأسماك والروبيان وقطعانًا من الحبار، التي تصعد من أعماقها المظلمة إلى السطح في جنح الليل، لتكون وليمة للأسماك الجائعة المتجولة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Table (3): Comparison between the Total Translation Errors Identified in the Participants' Answer Sheets

Error Type	Group A Errors	Group B Errors	Both Groups Errors	Mean Difference	Percentage of Improvement
Terminology	89	48	137	41	29.927
Omission	82	38	120	44	36.666
Addition	64	29	93	35	37.634
Meaning Shift	125	30	155	95	61.290
Verb Tense	22	18	40	4	10.000
Cohesion	77	15	92	62	62.391
Syntax	28	24	52	4	7.692
Punctuation	26	21	47	5	10.638
Collocation	71	18	89	53	59.550
Total Errors	584	227	811	357	44.019

Time management is a crucial factor in translation. If a student can manage time properly, pay attention to the text's meaning and the cultural differences between the two languages, adhere to spelling and grammar rules, and avoid literal translation while adding a touch of literary flair through continuous exposure to literature, the results will be impressive and satisfying for both the student and the reader. However, if time is not managed effectively, the translation will be weak in style, lack fluency, devoid of literary sensitivity, overly literal, and full of linguistic errors and inconsistencies that make it unappealing to read. Clear evidence on the impact of lessening the time of dictionary-reliance can be seen in the following table which indicates sample translations taken from Participant no. 1 from Group A and Participant no. 1 from Group B answer sheets. Only the second translation gives the reader the impression that it was done by a professional as the student conveys the importance of understanding the knowledge that a translator must have when translating a literary text. It seems that s/he started the exam by quickly reading the original text to understand its purpose, the writer's intention, and the cultural differences between the two languages.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Undeniably, all participants' versions contain errors, which is very likely as they are still trainee translators. In this respect, the investigation of the factors that impede producing error-free versions and other related aspects is out of the scope of the present study and is a very fresh area for further examination. As we have already hinted, the current focus is on the strategic use of dictionaries in exams. Hence, an in-depth analysis of the participants' answer sheets reveals significant differences between the translations of each group, especially in meaning-related variables such as terminology, meaning shifts, cohesion, and collocation, while there is no insightful change in grammar-related aspects such as verb tense, syntax, and punctuation (see Table (3)). On the one hand, Group A participants, i.e., students who have used the dictionary for half the exam time are distracted by the availability of the dictionary for too long. They seem to have looked up even for words they already know due to anxiety about the time limit. They translate sentence by sentence, one at a time. This translation approach has resulted in increasing the quantity of errors leading to weak, disconnected texts that are not appealing to readers. On the other hand, Group B participants, i.e., students who have used the dictionary for one-third of the time, understood the risk of being distracted by the dictionary and not managing their time properly. Therefore, they identified unfamiliar words, set the dictionary aside, and focused on translating the text. Their translations are more cohesive, with a hint of literary sensitivity for those who enjoy literature. These translations have lesser errors, and the reader could easily understand the text's message and the author's intent. The overall results reflect the significance of adopting and employing the third of the time exam dictionary-based approach as it has decreased the percentage of committed errors to 44.019 %, the most apparent of which are cohesion (62.391 %), meaning shift (61.290 %) and collocation (59.550).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Table (1) : Errors Identified in Group A Answer Sheet

Error Type	Participant Number															Totals
	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	
Terminology	7	7	6	6	6	7	5	6	5	5	6	5	5	6	7	89
Omission	5	6	5	6	6	5	5	6	5	5	6	5	5	6	6	82
Addition	5	4	4	5	4	3	4	5	5	6	4	4	4	3	4	64
Meaning Shift	11	9	19	9	8	7	9	10	11	9	8	8	7	10	11	125
Verb Tense	2	1	1	1	2	1	1	1	2	3	0	2	2	2	1	22
Cohesion	3	2	4	5	5	6	5	6	6	5	7	5	6	7	5	77
Syntax	4	2	2	2	3	3	2	2	0	2	1	0	2	2	1	28
Punctuation	2	2	2	2	2	1	2	1	1	0	3	2	1	2	2	26
Collocation	5	5	4	4	4	5	6	4	5	4	5	6	6	4	4	71

Table (2): Errors Identified in Group B Answer Sheet

Error Type	Participant Number															Totals
	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	
Terminology	4	5	3	2	2	3	4	5	3	2	2	4	3	4	2	48
Omission	3	1	2	2	3	1	3	4	4	3	3	4	2	2	1	38
Addition	2	3	2	3	2	0	3	2	3	2	1	3	1	2	0	29
Meaning Shift	6	4	3	2	1	0	2	3	2	1	0	2	1	1	2	30
Verb Tense	2	1	1	1	2	0	1	2	1	1	1	1	2	1	0	18
Cohesion	3	2	0	1	1	0	1	1	1	1	0	1	1	0	1	15
Syntax	5	3	2	2	2	1	0	0	2	2	1	0	1	2	0	24
Punctuation	4	3	2	2	1	2	0	1	1	1	2	1	0	1	0	21
Collocation	4	5	3	2	1	0	1	0	0	0	1	0	1	0	0	18

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

3. Research Methodology

As stated above, the study tries to prove that time management in translation exams plays a pivotal role in improving translation quality, especially when dictionaries are used within the first-third of the exam time. To gauge the contribution of such approach, thirty undergraduate (fourth year morning) students from the Department of Translation / the University of Basrah/ the academic year 2024-2025 are invited to participate. As the students are officially alphabetically organized and divided into three sections, the first ten of each section are selected wherein variables such as age and sex are excluded. The sample the participants are asked to translate consists of excerpts taken from Ernest Hemingway's *The Old Man and the Sea*, a famous novel that enables the author to receive the Nobel Prize for literature in 1954 and is instantly integrated into the curriculum of many Iraqi Departments of English.

With the kind approval and assistance of the Literary Translation Tutor, the participants are prepared to undergo a voluntary exam on 27 November 2024. They are asked to translate short excerpts from the sample into Arabic using paper dictionaries within three hours. They are divided into two equal groups, each group consists of fifteen. The participants of the first group **(Group A)** are informed to use the dictionaries they have brought from home or borrowed from the library for ninety minutes, i.e., half of the exam time. On the other hand, the participants of the second group **(Group B)** are asked to use dictionaries for sixty minutes, i.e., one-third of the exam time.

4. Results and Discussion

After the finish of exam, the collected answer sheets of each group are kept separately. The research, an instructor with a Ph.D. in translation and has twenty-years of academic teaching experience, started to mark the errors of each participant. Al Fayez's (2023) error typology is adopted, as it has proved its productivity in English/Arabic language error analysis (although some subtypes are excluded because of their marginal contribution to the present). These errors are summarized in Table (1) & (2) below and mainly consist of groups: meaning transfer errors such as terminology, omission, edition, meaning shift, cohesion, and verb tense, and mechanical errors such as punctuation (including spelling).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

2. The Impact of Using Dictionaries on Translation Quality

It is commonly agreed on that in translation, the content of one language should be transparently conveyed in another. The translator's task goes beyond simply transferring words from the source language to the target language; they must also ensure that their rendering captures the meaning and intent behind the original message (Cronin, 2003). To achieve this, the translator's language knowledge and other translational skills are essential. For example, they may rely heavily on memory to perform the assigned tasks, but this approach carries a significant risk—the limitations of one's memory capacity (Gile, 1999). Therefore, translators need various tools to effectively complete their work. One of the most important of these is the dictionary, which plays a crucial role in the translation process. Dictionaries, in their various forms, are essential tools and valuable resources.

Nevertheless, when evaluating the importance of dictionaries in translation exams, it becomes apparent that their contribution to the total quality of the assignment depends on various factors, the most important of which is time management (Shuttleworth & Cowie, 1997; Mossop, 2001). However, their use under time pressure introduces both benefits and challenges. On the one hand, they allow the translator to verify word meanings, identify synonyms, and ensure correct translation of technical terms. This enhances accuracy, especially when dealing with complex or specialized vocabulary. On the other hand, when time is limited, there is a temptation to over-rely on the dictionary. This can result in interruptions to the translation process, reducing overall efficiency. Frequent dictionary consultation can lead to delays, which is detrimental under time constraints. That is to say, while dictionaries can significantly improve accuracy, excessive reliance on them can slow down the process, leading to missed deadlines or/and diminished quality. Translators must find ways to efficiently manage their time, prioritize tasks, and use resources wisely to ensure their translation is both accurate and fluent (Munday, 2016). By mastering strategies such as skimming, focusing on contextual understanding within the first-third of the exam allocated time, which is the approach adopted by the present study, translators can overcome time pressure while maintaining high standards of quality.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Krings (1986) identifies three essential processes for achieving coherent translation. First, the translator reads the text and notes potential issues. Second, using dictionaries, the translator creates the translation. Finally, the translator reviews and refines the target text (TT). This suggests that in order to achieve coherence, the translator must allocate adequate time for revising the final TT. If students spend excessive time translating each word separately without dedicating sufficient time to editing and reviewing the translation, the final outcome may not be as cohesive or accurate. In contrast, intelligent use of dictionaries, along with adequate time for revision, would yield a more satisfactory translation.

A common mistake that many students make when translating for exams is over-relying on dictionaries. Students should not solely depend on dictionaries but instead use their own memory to recall meanings they already know. Many students waste valuable time looking up words they are already familiar with. This can lead to time pressure and reduced focus on the overall quality of the translation. If students allow exam stress and time constraints to distract them, they may overlook the importance of producing a text that readers can easily understand. This, in turn, affects the first step in Krings' process and impacts the final quality of the TT.

Mackintosh (1998) conducts an empirical study on the use of dictionaries by translation students translating from a foreign language (L2) into their native language (L1). He finds that students tend to use dictionaries during translation rather than beforehand, a practice not favoured by teachers and experienced translators. Therefore, several translation educators, including Delisle (1988) and Roberts (1992), recommend that students first read the text and then consult a dictionary to improve their understanding and help select appropriate translation strategies.

Al-Musawi (2014) emphasizes that the main goal of translation is to convey the correct meaning of a word or sentence in a pragmatic, linguistic, and semantic way. When done effectively, translation achieves its purpose, producing a coherent and unified TT. The coherence and cohesiveness of a text can also be influenced by grammatical differences between languages, such as between English and Arabic. This highlights the importance of the translator being aware of such differences and taking the time necessary to ensure the translated text maintains its coherence. If students do not manage their time well while using paper dictionaries, the resulting translation may suffer in terms of grammatical structure, coherence, and cohesion.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

I. Introduction

It is essential for translation students to use dictionaries during exams. While some scholars agree that dictionary use impacts translation quality, others argue that it disrupts coherence, and some more believe it increases accuracy. The quality of a translated text produced using paper dictionaries is influenced by several factors, time is one of the most crucial. Students can either utilize their time effectively to achieve satisfactory outcomes or fail to do so, resulting in suboptimal translations. As the saying goes, “Time is like a sword; if you do not cut it, it will cut you.”

House defines translation as "the replacement of a text in the source language by a semantically and pragmatically equivalent text in the target language" (House, 2015: 31). Thus, the quality of the target text is central to this definition. Therefore, translation is an essential process in today's world, but there are certain obstacles that can weaken its effectiveness. When comparing a translated text to its original, one may notice numerous common disruptions, including grammatical errors, issues with linguistic rules, and even discrepancies in semantic and pragmatic meaning. It is important to note that the dictionary is one of the most crucial tools in the translation process, whether used during translation itself or in exams. A dictionary helps students understand terms that may be difficult for them.

Some researchers link the use of dictionaries during exams to higher translation quality. However, others argue that using half of the exam time for dictionary consultation can negatively impact the quality of the target text, as it might lead to time wastage. This forms the core problem of the research: does using the dictionary for half of the exam time affect the quality of the translation?

1. Review of Related Literature

Studies exploring the relationship between dictionary use and the quality of translation exam texts are limited. Findings from these studies have been inconsistent; some show little to no effect, while others demonstrate a positive impact on accuracy. To fully understand the link between effective dictionary use in translation exams and the time spent using them, further research is needed. This research could inform universities and colleges on whether allowing students to use paper dictionaries half of the exam time, or perhaps 30%, would be sufficient to produce a well-translated text.

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Impact of Using Paper Dictionaries in Exams on Iraqi Student Translators' Translation Quality

Prof. Dr. Jasim Khalifah Sultan Al-Maryani (jasim.sultan@uobasrah.edu.iq)
Dr. Afaneen Abdulwahid Yaqoob Al-Dirawi
(afaneen.aldirawi@uobasrah.edu.iq)
Department of Translation/ College of Arts/ University of Basrah

Copyright (c) 2025 **Prof. Dr. Jasim Khalifah Sultan Al-Maryani, Dr. Afaneen Abdulwahid Yaqoob Al-Dirawi**

DOI: https://doi.org/10.31973/19aja098

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Bilingual paper dictionaries are very useful in translation. However, they can also be tricky because they do not provide definitions and are restricted to indefinite equivalents. This means that when searching for a word in the source text, there are often some possible alternatives. The difficulty arises for those unaware of the adequate operation of the different equivalents in the target language, or how to associate them in terms of structures. This is the problem that many Iraqi student translators encounter, as they are not competent enough to decide the most acceptable alternative. Therefore, they spend much of the exam time translating individual words, i.e., their overall product lacks cohesiveness. The absence of a systemic approach they can follow in the exams can negatively contribute to the quality of their translations. The present paper addresses such a problem with special reference to literary discourse. Like AlFayez (2023), a hybrid approach is followed, one that allows the use of paper dictionaries, but with a crucial modification in the procedure; dictionaries are allowed only in the first third, not the first half of the exam allocated time. After that, dictionaries are withdrawn, and trainees have to complete their assignments depending on their knowledge. Results indicated that translations produced according to the first third of the allocated time approach are more cohesive, accurate, and stylistically appropriate than those relying on dictionaries for half the time. The findings underscore the significance of time management and efficient dictionary usage in achieving high-quality translations, emphasizing that excessive reliance on dictionaries can impede coherence and overall translation quality.

Keywords: equivalents ,*literary discourse, paper dictionaries, student translators, translation quality,*

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

French linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
3	Sikiru Adeyemi OGUNDOKUN	*Department of French (New Department of Foreign Language (Studies Faculty of Humanities, ،Ikire Campus Osun State University, Osogbo, Nigeria*	*A play as a social :Criticism Ahmed Yerima's Hard Ground in Perspective*	33-48

Turkish linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
4	Ziyad Tariq ABDULJABBAR	*University of Baghdad \ College of Languages\ Turkish Language Department*	*ANALYSIS OF MEBDE AND MEAD IN THE POEMS OF NAWA ZADE ATAİ*	49-60

Historiography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
5	Abdelqadir Ibrahim Houti Mesut Idriz Issam Okleh	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences- Department of History and Islamic Civilization Associate Professor in the University of Khorfakkan- College of Arts, Sciences and Information Technology & University of Jordan	CONSIDERATIONS :FROM HISTORY APPLYING THE THEORIES OF GLUBB AND IBN KHALDUN TO MODERN EMPIRES	61-84

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

24	Obaid Matar Alkaabi Ahmad Falah Alomosh	University of Sharjah – College of Arts, Humanities and Social Sciences United Arab Emirates	CHARACTERISTICS OF STRATEGIC PLANNING AND ITS RELATIONSHIP TO INCREASING PERFORMANCE IN SOCIAL INSTITUTIONS OF THE SHARJAH GOVERNMENT	587-620
25	Fatema Ebrahim Ahmed Albashkardi Wafa Barhoumi Hamdi	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences	Social, Cultural, and Economic Factors :Affecting Recidivism Perspectives of Workers in Correctional and Penal Institutions	621-644
26	Fatima Ali Almarzooqi Faker Mohmmad Algharaiba	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology - United Arab Emirates	Evaluation of Preventive Programs aimed at Protecting :Children in the UAE A Qualitative Study	645-688
27	Mohammed Baqer Naser Kadhim Hussein Fadhil Salman	University of Baghdad - College of Arts	Shintoism in Japan	689-712
28	Nour Raad Khalaf Ahmed Abdul-Ridha Al-Hasani	University of Baghdad / College of Arts	Critical Theory According to the Anthropological Perspective	713-740

Second: Articles in English and foreign languages:

English linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Jasim Khalifah Sultan Al-Maryani Afaneen Abdulwahid Yaqoob Al-Dirawi	*Department of Translation/ College of Arts/ University of Basrah*	*The Impact of Using Paper Dictionaries in Exams on Iraqi Student Translators' Translation Quality*	1-12
2	Ghadeer Adel Abbas Alyaa Abdulhussein Naser	Dep. of English, College of Arts/ University of Baghdad	*Violence and Refugees: A Study in Eve Ensler's Necessary Targets*	13-32

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

15	Hala Saleem Abbas Liqaa Kareem Khudhaur	University of Baghdad- College of Education, Ibn Rushd, Department of Geography	Economic variables affecting services in private schools	375-404
16	Rania Wisam Abduljabar Mustafa Abdul Jalil Ibrahim	Urban and Regional Planning Center, University of Baghdad, Iraq	The impact of urban management strategy on :establishing new cities global concepts and experiences	405-420
17	Sama Hasan Radi Nada Khalifa Al-Rikabi	University of Baghdad - Urban and Regional Planning center for postgraduate studies.	The Role of Urban Density in Achieving :Sustainable Cities Amsterdam as a Case Study	421-442
18	Safaa Jaafar Rashk Nahdh Hatif Muhamad	University of Baghdad - College of Arts - Department of Geography	Geographical distribution of museums in Iraq	443-466

Sociology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
19	Eman Rashid Hamad Alketbi Aalaa Al-Taii	University of Sharjah – College of Arts, Humanities and Social Sciences United Arab Emirates	Emirati Youth Employment in the :Private Sector Realities and Challenges	467-496
20	Taghreed Khaled Abusitta Omaima Abou Elkheir	Associate professor of Sociology- University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences	The Role of Parents in Achieving Digital :Safety for Children An Analytical Study	497-526
21	Khadija Ahmed Al Balushi Mohammed Abdel Karim Al Hourani	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology	Social Policy to Combat Drugs in the Emirate of Dubai An Analytical study	527-546
22	Zainab Khalid Mohammed prof. Khalid Hantoosh Sachit	University of Baghdad- College of Arts	Developing implementation tools for some theoretical measures for theses and dissertations in sociology: An analytical study	547-564
23	Zainab Mohammed Saleh Wasan Mohsen Hassan	University of Baghdad/ College of Arts/ Department of Sociology	The Knowledge Foundation for Vocational Rehabilitation and the Integration of the Disabled People in Society	565-586

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Historiography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
7	Rasha Husham Jameel	Garmian University/College of Languages and Humanities	Muhammed Fadil Al-Jamally and His role in Tunisia's independence (1956)	193-210
8	Muhra Zaal Obaid Sarhan Alghfeli Maamoun Saleh Abdulkarim	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of History and Islamic Civilization	The Social Dimension of Heritage Markets in the City of Sharjah During the 20th Century: A Historical Study	211-228

Educational and psychological sciences

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
9	Adel Khudhair Abies Al-Abadi	Open Educational College, Al-Qadisiyah	Cognitive Health for older adults who live with their families and peers at nursing homes	229-256
10	Abdul Haleem Raheem Ali	University of Baghdad, College of Arts, Department of Psychology	Oppositional defiant behavior in children with ADHD	257-278
11	Ameer Mohammed Ali Rasool	Directorate General of Education in Holly Karbala Province	Proposed Framework for Integrating 21st Century Skills in intermediate School Biology Textbooks in Iraq	279-306
12	Osamah Saeed Dawood Al-azawy Basim Mahammad Jasim	University of Baghdad\ College of Education for Pure Science-Ibn Al-Haitham	Building a training program based on mathematical excellence skills for mathematics teachers and its impact on the achievement of their students	307-330

Geography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
13	Jamila Fakir Mohammed	Ministry of Education / Baghdad Education Directorate - Second Rusafa	Spatial characteristics of gully erosion and slope in Sinjar District Geomorphological study	331-356
14	Ahmed Mohammed Kareem Nida Najib Salman	University of Baghdad - Ibn Rushd College of Education for Humanities - Department of Geography	Distribution of the Average Age of Marriage in Anbar Province for the Period 1997-2013-2023	357-374

Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Contents

First: Articles in Arabic and Oriental Languages: Linguistics and Arabic literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Ahmed Abdul Majeed Hamad Al-Qaisi	Jordanian Writers Society	Directions of Al-mansubāt in Maʿānī Al-qurʾān) Wa ʾʿrābih (LiZZajjāj A study in the optimality theory "OT"	1-34
2	Fekry Abdulmoneim Al-Najjar Showqi Ali Bahumaid	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Arabic Language and Literature	Sentence Structure in Multiple Translations of Hemingway's Novel "The Old Man and "the Sea A Contrastive Syntactic - Semantic Study	35-66
3	Lecturer Eilaf Mohammed Abd Al-Hussain Al-Bayati	University of Baghdad - Ibn Rushd College of Education - Department of Arabic Language	*A Rhetorical study in the poetry of the Abbasid era*	67-96
4	Duaa Adel Abdul Karim	Assistant Lecture at the Directorate of Education in Baghdad Governorate / Third Karkh/MA in Arabic Language / Literature	:Ideology of Place A reading of the short story collection (And Ask Them About the Village) by the short story writer Anmar Rahmatullah	97-132
5	Adnan Munther Numan Rashid Kian Ahmed Hazim Yahya	University of Baghdad / College of Arts / Department of Arabic Language	Dr. Ramzi Baalbaki's Efforts in Grammatical Theory	133-166
6	Karrar Haider Jawad Imad Muhammad Mahmud	University of Baghdad – College of Arts - Department of Arabic Language	Examples of the Science of Semantics in the Explanations of Al-Babarti and Tabrizi on the Book of Al-Talkhis of al-:Qazwini A Balancing study	167-192

Copyright and Licensing

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

Reproducing Published Material from other Publishers

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Lama F. Jamil

Editorial Director
Ass.Prof. Dr. Hossam K. Waheed

Secretarial

Electronic follow up

Maha Kadhim Jawad

- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
- **The Price of the journal outside Iraq is 100$ American Dollar or what equalizes it.**

Editorial Board

Prof. Lama F. Jamil (PHD) / Editor - in – Chief

Asst. Prof. Hossam Kanaan Waheed (PHD) / Editorial Director

Prof. SAAD SALMAN FAHAD (PHD) / Iraq/ Editing member

Prof. Wafaa Adnan Hamid (PHD) /Iraq/ Editing member

Prof. Thana Mohammed Saleh (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Nassier Abbas Ghubin Al-Zubaidi (PHD)/Iraq / Editing member

Prof. Ali Abbood Malik (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Azhar Mohammed Majeed (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Khamis Daham Muslih (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Isra' Hashim Taher (PHD) /Iraq / Editing member

Asst. Prof. Ibtihal Mahdi Abdulkareem (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Helmi Khadir Sari (PHD) / Jordan / Editing member

Prof. Benstiti Sadia (PHD) / Algeria / Editing member

Prof. Mousa Rababah (PHD) / Kuwait / Editing member

Prof. Nicolò Marchetti (PHD) / Italia / Editing member

Prof. Enrique Jiménez (PHD) / Germany / Editing member

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Baghdad University
College of Arts

AL-ADAB Journal

Accredited Quarterly scientific journal
Issued by College of Arts
University of Baghdad

Consigning number in international Library:
(97), year 1982
P-ISSN: 1994-473x
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID: 2574004
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
Volume (154) Supplement September 2025

Platform & workflow by OJS / PKP